دراسة
للاستشارات والدراسات والترجمة

خدماتنا

- الاستشارات الأكاديمية
- توفير المراجع
- ترشيح عناوين البحث
- الترجمة الأكاديمية
- خطة البحث العلمي
- التحليل الاحصائي
- الاطار النظري
- التدقيق اللغوي
- الدراسات السابقة
- التنسيق والفهرسة
- النشر العلمي

00966555026526

Drasah.com

احصل على خصـــم 10% على جميع خدمـــاتنا
عند طلب الخدمـــة من خلال الواتساب
دراسة
للاستشارات والدراسات والترجمة
00966555026526 - 00966560972772
info@drasah.net - info@drasah.com
www.drasah.com

كليّة الآداب

دائرة العلوم الاجتماعية والسّلوكية

Department of Social and Behavioral Sciences

برنامج الماجستير في علم الاجتماع

Master Program in Sociology

"التّمثيل النّفسي للمصدوم الفلسطيني في الأراضي المحتلة الفلسطينية منذ العام 1967"

The psychological representation of the "traumatized" Palestinian in the occupied Palestinian territories since 1967.

اعداد الطالب مراد ابراهيم عمرو

1145273

اشراف

الدكتورة لينة ميعاري

صيف 2020

ملخّص الدّراسة:
تنشغل هذه الدّراسة في البحث عن نموذج التّمثيل النّفسي للمصدوم، كاهتمام سياسيّ أخلاقيّ معرفيّ؛ لدراسة الحياة النّفسيّة للسكّان الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة 1967 وتنميتها. لذا فإنّها تهتمّ باللحظة التّاريخيّة لبروزالتّمثيل النّفسي للمصدوم في الأراضي المحتلّة في مطلع ثمانينيّات القرن العشرين، وتتّبع سياق تطوّر هذا التمثيل ومساره، عبر الأحداث والنّصوص الأكاديميّة، والوثائق الرّسميّة، وتقارير المؤسسات الحكوميّة وغير الحكوميّة الدوليّة والمحلية، والإعلام، ضمن السّياق الاجتماعي السّياسي حتّى العام 1993. وتعدّ الأولى من نوعها من حيث، تبحث في جذور تشكّل هذا التّمثيل، من خلال عبارات الصّحة النّفسيّة قبل قيام السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، وبروز المؤسسات غير الحكوميّة المختصّة. فهي تسلّط الضّوء على مراحل تشكّل هذا التّمثيل في ظلّ بروز خطاب حقوق الإنسان وممارساته، والتّنمية في الأراضي المحتلّة، منذ النّصف الثّاني من عقد سبعينيّات القرن الماضي. وتحدّد مطلع الثمانينيّات كلحظة بروز الاهتمام بالصّحة النّفسيّة للسكّان الفلسطينيين، للتعبير عن ضحيّة العنف، في ضوء انزياح مركز ثقل الصّراع إلى المناطق المحتلّة، بعيد خروج منظّمة التّحرير الفلسطينيّة من لبنان، ونتيجة لعمليّة تنمية متعدّدة الأوجه، تحت الاحتلال.

تعتمد الدّراسة منهجيّة تحليل الخطاب، من خلال النّموذج، بالاعتماد على الإنتاج المعرفي والإعلامي للفاعلين الاجتماعيين، وتتخذ من أعراض إغماء الضّفة الغربيّة 1983، حالات التسمم التي وقعت في مدارس البنات الثانوية ما بين 21 أذار 1983 و2 نيسان1983، ومؤسسات عالم النّفس الفلسطيني الأمريكي مبارك عوض ونشاطاته (1983– 1988)، والتّمثيل النّفسي للفلسطيني عبر مفردات الصدمة من قِبل الفاعلين الاجتماعين، نماذج؛ لفهم إشكاليات التّماهي والاعتراف بالتّمثيل والحقوق السّياسيّة في الخطاب القومي الفلسطيني، أمام المأزق الاستعماري، والتّنمية تحت الاحتلال.

تأخذ هذه الدّراسة من نظريّة السّلطة-المعرفة، عند ميشيل فوكو، إطارا نظريّا أساسيّا؛ لمعالجة إنتاج المعرفة النفسيّة واستخداماتها، ضمن الخطاب والممارسات التنمويّة والقوميّة، وعلاقة هذا الخطاب، وهذه الممارسات القائمة على الإبستيم، بكلّ من السّياسي والقانوني. ولغاية معالجة علاقات القوّة وإنتاج المعرفة، والذّات والحقيقة، فإنّها تستدخل بعض نظريّات التّحليل: الما بعد استعماري، ونظريّة المعرفة في علم الاجتماع؛ لتوفير أرضيّة نظريّة؛ لفهم استراتيجيّات وكيفيّات، تشكّل تمثيل الواقع والحقيقة والمعرفة، في نموذج الصّدمة النّفسيّة في تمثيل الفلسطيني، كضحيّة استعماريّة، قابلة للتنمية، مقابل شروط استخدام العنف في الكفاح الوطني.

حيث تكشف، **أوّلا:** تاريخ بروز الاهتمام بالصّحة النّفسيّة لضحية العنف السّياسي، في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة وسياقه، على المستوى المعرفي، والمؤسساتي، والاجتماعي، وتطوّر هذا الاهتمام عبر العقود الأربعة اللاحقة، على شكل: مهن، ومؤسسات، وخطابات معرفية وأكاديمية ومهنية، حول اضطراب أعراض توتر ما بعد الصدمة. **ثانيا:** تقاطع هذا الاهتمام، مع: بروز التّصنيف العالمي لاضطراب توتر ما بعد الصّدمة، في دليل التّشخيص والإحصاء للاضطرابات النّفسيّة الأمريكي، وخروج منظمة التّحرير الفلسطينيّة من بيروت، وهزيمة خيار الكفاح المسلّح، ومذبحة صبرا وشاتيلا، وتوفّر حاضنة لخطاب حقوق الإنسان ومؤسساته في الأراضي الفلسطينيّة، بالإضافة إلى تطوّر الجامعة، وانتقال صراع التمثيل تحت الاحتلال، من البلديات والمجالس القرويّة إلى المؤسسات، والنّخب الأكاديميّة والمهنيّة، وأحداث محدّدة في العام 1983، ومبادرة ريغان للسّلام. **ثالثا:** تمثيل الفلسطيني عبر الصّدمة النّفسيّة سياسيّا، وأخلاقيّا، وقانونيّا، واجتماعيّا، واقتصاديّا، تمثيلا ليبراليا، يعيد إنتاج المعرفة المركزيّة وأدواتها، ضمن النّظام العالمي اللاحق لنهاية الحرب الباردة. **رابعا:** تأسيس الفلسطيني كضحيّة وذات لا عنيفة، موضوع أساسيّ للاعتراف بوجوده وحقوقه في خطابات حقوق الإنسان وممارساته، والصّحة العامّة وممارستها، وبالتّالي موضوع للتحضير والتّنمية وإنتاج المعرفة، في أجندة المؤسسات الدوليّة المشروطة بالتّخلّي عن استخدام العنف في الكفاح الوطني. **خامسا:** إزاحة التّركيز عن التغيّر الاجتماعي النّاجم عن: سياسيات التّنمية المجتمعيّة والفرديّة، ومشاريعها المرتبطة بالنيوليبراليّة تحت الاحتلال، مقابل تضخيم الضّيق النّفسي، وضرورة العناية بالذّات، مقابل العنف السّياسي. **سادسا:** بروز الأخصّائي، والخبير، والباحث النّفسي الفلسطيني، في حقل العلوم والممارسات المحليّة، تحت الاحتلال، كذات أدائية، لخطاب وممارسات، معولمة، وعابرة للسياسية، والذّوات، والقوميّات، والصّراع.

تميل هذه الدّراسة للاعتقاد بأنّ استخراج "التّمثيل النّفسي للمصدوم" على شكل اهتمام بالألم النّفسي للفلسطيني، كجزء من مصفوفة خطابات الضّحية، والصّدمة النّفسيّة الفلسطينية والعنـ-فلسطينية وممارساتها[1]، منذ البروز التّاريخي والمعرفي والسّياسي للفلسطيني "كضحيّة بدون وكالة" للعنف، ليس فقط في الخطابات النّفسيّة عن الفلسطيني، ولكن أيضا في مجمل حقول الخطاب عن الفلسطيني، قد يسمح بمعرفة علاقة نوعيّة الضّحيّة الاستعماريّة وأشكالها، مع شروط استخدام العنف، والمقايضات، وشرعيّة استخدام العنف، من أجل التّمثيل السّياسي والمعرفي؛ لإحداث تغيّر في الواقع الجيوسياسي التّاريخي الاجتماعي الفلسطيني.

مفاهيم أساسية: تمثيل، صدمة نفسيّة، معرفة، خطاب، حقيقة، عنف، تغيّر اجتماعي.

1. اي النصوص التي كتبها غير فلسطينيين/ات.

Abstract:
This study is concerned with the search for representation of the psychologically traumatized paradigm, as a political moral ethical interest; to study the psychic life of the Palestinian population in the Occupied Palestinian Territories 1967 and the development of discourse and practice of this political moral interest. Its mean focus is the historical moment of the emergence of the psychological representation of the traumatized in the occupied Palestinian territories since the early eighties of the twentieth century. It follows as will, the development of this representation in the form of : events, academic texts, official documents, reports of governmental and international and local non-governmental institutions, , and the media coverage of this events and text within the socio-political context until 1993.

This study sheds light on the stages of the formation of this traumatized representation in relation to the emergence and development of human rights discourse and practices in the territories. Thus, to express and give voice for victims of political violence, in light of the political representation displacement to the occupied areas after the Palestine Liberation Organization exile from Lebanon, which coincide with the maturity of the gradual development of Palestinian multifaceted representation discourse and practices in the occupied territory through the seventies of last century, by universities, individuals and social actors network and non-governmental actors, funded by international and regional actors in a development project under the Israeli occupation since 1967.

The study adopts the paradigm analysis methodology as a core methodology in discourse analyses, to study the epistemological and cultural production of social actors in for major paradigms: 1) Symptoms of 1983 fainting epidemic in the West Bank, 2) The institutions and activities of Mubarak Awad (1983 - 1988), 3)

The late psychological representation of the Palestinians through the current actors, and 4) Paradigms of identification and recognition in the Palestinian national discourse within the context of colonial impasse and development under occupation.

The theoretical framework is based on Michel Foucault's *power- knowledge* in addressing the production of psychological epistemic-based practices knowledge and its uses within national and development discourses and practices in both political and legal representation. The theoretical framework also draws on post-colonial analytical theories and the theory of knowledge in sociology to account for the power relations inherent to the production of knowledge, self, truth and representation. The Study further analyses “psychological trauma” as a technology used to cast Palestinians as colonial victims. Such victims are deemed capable of representation and development, on conditions and compromises on the right to use violence in national struggle.

Psychological trauma, knowledge, Representation, truth, violence, social change.

قائمة المحتويات:

الإهداء ..... أ
شكر ..... ب
ملخّص الدّراسة: ..... ت
Abstract: ..... ج
قائمة المحتويات: ..... خ
فهرس الصور: ..... ذ
فهرس الجداول: ..... ذ
الفصل الأوّل: مقدّمة تمثيل المصدوم: 1
التّمثيل النّفسي للمصدوم الفلسطيني: 10
سياق تاريخي لبروز الصّحّة النّفسيّة في الشّام الجنوبي الغربي: 16
الفصل الثاني: الإطار والمراجعة النظريّة والمنهجية 20
الصّدمة، التّشخيص، والضّحيّة، والعنف: 21
الصّدمة والحقيقة والمعرفة: 29
الصّدمة والليبراليّة الجديدة: 31
القوميّة والعلمانيّة وحقوق الإنسان: 32
حقوق الإنسان (الدين الليبرالي): 38
السّلطة، والحقيقة، والمعرفة، ومتناقضة الإخضاع، والتّشكيل الذّاتي: 39
معضلات الاعتراف والتّمثيل: 44
"التّمثيل النّفسي للمصدوم" –إطار نظريّ: 49
الدراسات التي اهتمّت بمعضلات تمثيلات، ومركّبات الصّدمة في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة 1967: 56
الإشكالية: 63
المنهجية: 64
منهجيّة النّموذج: 65
النّموذج – المثال: 66
العبارة، التّشكيلات الخطابيّة، وإنتاج الخطاب: 69
الصّعوبات: 75
الصّعوبات النّظريّة: 76
الفصل الثّالث: ربيع إغماء الضّفة الغربيّة – عرّابة 1983: 77
العام النّفسي: 77
أسبوع التسمم 83
اليوم الأوّل لتسمم في الضفة الغربية 83
الأراضي المحتلة يوم الاثنين 21-3-1983: 87
الخليل 2-5-1980: العنف والتمثيل: 93

معركة التمثيل في القدس والخليل: 99
يوسف نصري نصر – القدس – 5-2-1974: 104
المستعمرة الصهيونية 21-3-1983: ليلة ساخنة في لبنان 113
الأطباء يفهمون آلام الناس ومآسيهم الاجتماعية: 116
حالة فلسطين النفسية في العام 1921: 119
اليوم الثاني للتسمم في الضفة الغربية: 121
اليوم الثالث لتسمم في الضفة الغربية: 122
اليوم الرابع لتسمم في الضفة الغربية: 128
اليوم الخامس لتسمم في الضفة الغربية: 129
اليوم السادس للتسمم في الضفة الغربية: 130
اليوم السابع لتسمم في الضفة الغربية: 133
أسبوع الهستيريا: 137
اليوم الثامن لتسمم أو لهستيريا في الضفة الغربية: 137
الأسبوع الثاني للهستيريا في الضفة الغربية: الصّدمة الطّبيّة: 142
من مساء الاثنين 28 آذار، حتى صباح الأحد 3-نيسان 1983: 142
تمثيل الألم النفسي للطفل الفلسطيني 1979: 147
الأسبوع الثاني للهستيريا في الضفة الغربية: الوباء والعنف: 162
الاحد 3 نيسان 1983: 162
التغير الاجتماعي تحت الاحتلال 170
ما بعد أعراض عرابة: 180
الفصل الرابع: إنجيل عالم النفس الفلسطيني الأمريكي مبارك عوض أنموذجا: **199**
إصحاح المركز الفلسطيني للإرشاد: 199
إصحاح النكبة واللجوء: 204
إصحاح عودة نبي اللاعنف للأراضي المقدّسة: 208
إصحاح خيار العنف أو اللاعنف، حيث لا اختيار: 211
إصحاح الحرب السّلميّة والمقاومة اللاعنيفة: 215
إصحاح مذبحة الزّيتون في كانون: 220
إصحاح المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف: 223
إصحاح النفي Excommunication: 225
إصحاح العنف والخوف والاحتلال: 229
إصحاح المؤتمر الأوّل للصحّة النّفسيّة: 230
إصحاح الإدمان والانحراف والأمراض النفسية، في المجتمع الفلسطيني: 239
إصحاح تشرين مبارك عوض الطويل: 248
إصحاح طريق الآلام في أروقة المحكمة العليا: 265

إصحاح الحالة النّفس- اجتماعيّة للانتفاضة في شهرها السادس: 278
إصحاح الحالة النّفسية في الأراضي المحتلّة بعد طرد مبارك عوض: 290
الفصل الخامس: النقاش والخلاصات: **.....300**
الهوامش 312
(محلق 3-1): مجزرة صبرا وشاتيلا ما بين 16-18 أيلول-1982.....315
الملحق (3-2): عرض الصحف الفلسطينية اليومية الصادرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة يوم 21-3-1983.....319
(ملحق 3-3): الهجوم على رؤساء البلديات الفلسطينية في العام 1980 326
(ملحق 3-4): تعازي الجعبري وتهاني القواسمي.....328
قائمة المراجع **.....330**
المراجع الأجنبية.....330
المراجع العربية:.....345
المراجع العبرية:.....349
قائمة أفلام وتسجيلات صوتية. 349
احكام قضائية.....350

فهرس الصور:

1 - صورة الفتيات في المشافي. 138
2 – صورة فيصل الحسيني ومبارك عوض في صحيفة الشعب. 249

فهرس الجداول:

جدول(1) بونامكي للفرق بين اثار العنف بين الاطفال الفلسطينيين والاسرائيليين.....150
جدول(2) احصائيات ربيع التسمم أو الهستيريا الجماعية كما تم جمعها من كافة المصادر المتوفرة.....193
جدول(3) توزيع الاصابات حسب العمر والجنس. 194
جدول(4) الاعراض حسب سجلات المشافي.....194

الفصل الأوّل: مقدّمة تمثيل المصدوم:

تنشغل هذه الدّراسة في البحث عن نموذج التّمثيل النّفسي للمصدوم، كاهتمام سياسيّ أخلاقيّ معرفيّ؛ لدراسة وتنمية الحياة النّفسيّة للسكّان الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة 1967. لذا فإنّها تهتّم باللحظة التّاريخيّة لبروزالتّمثيل النّفسي للمصدوم في الأراضي المحتلّة في مطلع ثمانينيّات القرن العشرين، وتتّبع سياق تطور هذا التمثيل ومساره، عبر الأحداث والنّصوص الأكاديميّة، والوثائق الرسميّة، وتقارير المؤسسات الحكوميّة وغير الحكوميّة الدوليّة والمحلية، والإعلام، ضمن السّياق الاجتماعي السّياسي حتّى العام 1993. وتعدّ الأولى من نوعها من حيث، تبحث في جذور تشكّل هذا التّمثيل، من خلال عبارات الصّحة النّفسيّة قبل قيام السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، وبروز المؤسسات غير الحكوميّة المختصة. فهي تسلّط الضّوء على مراحل تشكّل هذا التّمثيل في ظلّ بروز خطاب حقوق الإنسان وممارساته، والتّنمية في الأراضي المحتلّة، منذ النّصف الثّاني من عقد سبعينيّات القرن الماضي. حيث تحدّد مطلع الثمانينيّات كلحظة بروز الاهتمام بالصّحة النّفسيّة للسكّان الفلسطينيين، للتعبير عن ضحيّة العنف، في ضوء انزياح مركز ثقل الصّراع إلى المناطق المحتلّة، بعيد خروج منظّمة التّحرير الفلسطينيّة من لبنان، ونتيجة لعمليّة تنمية متعدّدة الأوجه، تحت الاحتلال. بالرغم من أنّه في ديديه فاسن وريتشارد ريتشمان[2] [3] وديديه فاسن[4]،يتم فحص نموذج خطاب الصدمة وممارساتها في فلسطين، من زاوية شروط الضّحيّة. غير أنّ نماذج بروز الاهتمام بالصّحة النّفسيّة للفلسطينيين تحت الاحتلال، وعلاقته في تشكيل ذوات نخبويّة، وعامّة، وعابرة للحدود، ومعولمة، لم يدرس بشكل تاريخيّ اجتماعيّ بما يكفي، كما سنرى في نماذج إغماء الضّفة الغربيّة 1983 (الفصل الثالث)، ونموذج مبارك عوض (الفصل الرابع)، التي تكشف عن جذور الحثّ[5]، وتوفير الشّروط اللازمة للخطاب والممارسة النّفسيّة في الأراضي المحتلّة، حيث أنّ شروط استخدام العنف، وامتلاك القدرة على الحق في امتلاك أدوات العنف واستخدامها لصالح قضية سياسية، هو عامل أساسيّ في الخطاب السّياسي والاجتماعي والاقتصادي، حول الواقع في المركّب التنويري "فلسطين"[6]، والذي يقود –ربّما- لاستطلاع متناقضات التغيّر الاجتماعي، والتنمية في النموذج الفلسطيني.

---

2 . من اجل الأسماء الأجنبية انظر/ي الحاشية لأسم المؤلفين/ات. علما أنه تم اتباع معايير توثيق معهد أبو لغد للدارسات الدولية- جامعة بيرزيت في هذه الدراسة، والحفاظ على تعليمات روح *دليل الأسلوب* للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية، وكلاهما يعتمدان *دليل أسلوب شيكاغو*.

3. Didier Fassin, "The Humanitarian Politics of Testimony: Subjectification through Trauma in Israel-Palestine," *Cultural Anthropology* 23, no. 3 (2008): 531-558.

4. Didier Fassin and Richard Rechtman, *The Empire of Trauma : An Inquiry into the Conditions of Victimhood* (New Jersey: Princeton University Press, 2009).

5. الحث: التشجيع على، أو نوع من فعل الأمر الداخلي والخارجي، الذي يلزم بقول أو عمل شيء، وهو مفهوم يستخدمه ميشيل فوكو بهذا المعنى في مواضع عديدة من كتابته.

6. لا يمكن فصل التحديث والحداثة في فلسطين من حملة نابليون في منعطف القرن الثامن عشر، بدون التفكير في الفكرة " التنويرية" اليهودية المسيحية عنها، والتي وجدت مشاريع مبكرة، انطلاقا من دعوة نابليون لليهود للهجرة على اصوار عكا أو الكتابات والحركات اليهودية التي برزت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، والتي نادت بالهجرة اليهودية لفلسطين، غير أن الظروف التي توفرت على الارض في النصف الأول من القرن التاسع عشر لم تكن لتفتح الطريق لمشروع الاستيطان الاستعماري إلا بعد ان تم اخماد القوة العسكرية للعائلات النافذة في البلاد، وافتتاح القنصليات الغربية في القدس وبيروت ودمشق.
الكزاندر شولش، *تحولات جذرية في فلسطين 1865-1882* (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، 1993).

عالجت بعض الأعمال المحليّة والدوليّة قضايا تتعلّق بخطاب الصدمة وممارستها في السّياق الفلسطيني منذ مطلع القرن، افرام بورنشتاين[7]، وديديه فاسن[8]، ووديديه فاسن وريتشارد ريتشمان[9]، ولينة ميعاري[10]، وهناء مسعود[11]. غير أنّ أيّ منها لم يختصّ بدراسة لحظة بروز التّمثيل النّفسي للمصدوم التّاريخيّة، وتطوّرها في مرحلة ما قبل أوسلو، ولهذا فإنّ هذه الدّراسات وإن كانت توفّر لنا معرفة كافية عن استراتيجيات خطاب الصّدمة وحقوق الإنسان في الخطاب والممارسات المتعلّقة بضحية الاحتلال، غير أنّها لا توفّر إطارا واضحا لتشكيلات تمثيل الضّحية في الخطاب والممارسات النّفسيّة، وهي وإن تقف على المظاهر المتأخّرة لهذه الاستخدامات ضمن مشروع التّنمية النيوليبراليّة اللاحق على أوسلو، غير أنّها تبقي جذور التمثيل وتطوّره النفسي، بدون معالجة في الحقبة التّاريخيّة، التي شهدت بروز الاهتمام بالتّنمية في الأراضي المحتلّة عبر مصفوفة واسعة من الخطابات، والأموال، والمؤسسات الأكاديميّة، والفاعلين الاجتماعيين، والمؤسسات الخيريّة، أو غير الحكوميّة، ومراكز الأبحاث، إضافة إلى الصّحف والمجلات والنّشر المحلي. كذلك فإنّ فاسن وريتشمان، عندما يحاولان تقديم تاريخ خطاب الصّدمة وممارساتها في الأراضي المحتلة، يقعان في خطأ فادح، إذ تثبت هذه الدّراسة أنّه لا علاقة بين البيانات الأرشيفيّة، التي ترسم ملامح الأحداث والخطابات، التي عالجتها هذه الدّراسة في بروز الصّدمة كأداة تمثيل للحقوق القوميّة وحقوق الإنسان الفلسطيني، كما نجدها في الأعمال التأسيسيّة للصدمة النّفسيّة الفلسطينيّة عند لينا رايا بونامكي[12]، ورواية فاسن وريتشمان حول نشوء خطاب الصدمة وممارساته الذي تربطه بالطبيب النفسي إياد السراج ومركز غزة المجتمعي للصحة النفسية.

ويأتي اهتمام هذه الدّراسة بلحظة بروز التمثيل النّفسي للمصدوم، لربطها بجملة المظاهر، التي يمكن أن يأخذها التّحديث، كمشروع له ارتباطات هادفة؛ لتشكيل الذّات والمجتمع، وللتدليل على أهمية أشكال المعرفة في الأرشيف الضامن للتثبت من خطوات الحداثة وتطوّرها، وأنّه بالرّغم من أهميّة العمل الاثنوغرافي في عكس مظاهر من الوقع الاجتماعي، أو قراءة أشكال التّغير الاجتماعي، غير أنّه عاجز عن الإسهام في التّاريخي الاجتماعي بدون العودة إلى الأرشيف كسجل لمشروع للحداثة.

تهدف الدّراسة من خلال التنقيب، وتتبّع تمثيل المصدوم، وعلاقته بكل من شروط استخدام العنف والتمثيل بأشكاله الخطابيّة كافّة؛ إلى الخروج بقراءة سوسيولوجيّة حول التّمثيل النّفسي للمصدوم ضحيّة العنف

7. Avram Bornstein, "Ethnography and the Politicals of Prisoners in Palestine-Israel", *Journal of Contemporary Ethnography* 30, no. 5 (2001): 546-574.

8. Fassin, "The Humanitarian,"

9. Fassin and Rechtman, *The Empire*.

10. Lena Meari, "Reconstructing the Trauma," *Journal of Community Psychology* 43, no. 1 (2015): 76–86.

11. هناء مسعود، " دور المؤسسات غير الحكومية في تسميع وتسويق الذوات الفلسطينية للدول المانحة في ظل السياق الاستعماري" (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، 2015).

12. Rija- Lena Punamaki, "Childhood in the Shadow of War a Psychological Study on Attitudes and Emotional life of Israeli and Palestinian Children," *Current Research on Peace and Violence* 5, No 1 (1981): 26-41.

رايا لينا بونامكي، *الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الإسرائيلي*، ترجمة احمد بكر (القدس: جمعية الدراسات العربية، 1988).

الاستعماري، من خلال تسليط الاهتمام في الفصل الثّالث على نوعيّة التّمثيل النّفسي للمصدوم، وأشكاله في خطاب الصّحة النّفسيّة والصّحة العامة وممارساتها، منذ بروزها كحقل اهتمام مستقلّ حول العام 1980، عبر مجموعة من النّماذج لأحداث اجتماعيّة وخطابيّة وممارسات وقعت في العام 1983، بالانطلاق من أحداث التّسمّم، التي وقعت ما بين 21 اذار 1983 و3 نيسان 1983 في بلدة عرّابة بداية، ومن ثمّ في تجمّعات حضريّة مختلفة في الضّفة الغربيّة، الذي يتيح الفرصة لفهم تقاطعات التّمثيل النّفسي للمصدوم مع مصفوفة الخطابات والممارسات السّياسيّة، والأخلاقيّة، والثّقافية، والأكاديميّة، الفلسطينيّة؛ أي الاستخدامات المعرفيّة والسّياسيّة المباشرة، للتمثيل النّفسي للمصدوم، وأشكال تمثيل الضّحيّة السّابقة لبروز تمثيل الصّدمة النفسيّة.

ويحاول هذا الفصل بنماذجه، أن يدلّل على أنّ التّمثيل النّفسي للمصدوم ترافق مع لحظة انقطاع وتراجع في المتخيّل القومي الفلسطيني للفدائي، وظهور متخيّل الفلسطيني "الضحية"، والتّأكيد عليه[13]، كموضوع معرفة، وحقل للممارسة، ومشروع تنمية حداثيّة، منذ العام 1979.أمّا في الفصل الرّابع، فيتمّ النّظر من خلال نموذج مبارك عوض، مؤسس أوّل مؤسسة فلسطينيّة للإرشاد والعلاج النّفسي تحت الاحتلال، حيث يوفّر النّموذج (الاغماء، عوض، والنماذج الأخرى) الممكن تحديد علاقتها الاجتماعيّة والسّياسيّة مع الفاعلين الاجتماعين في الأراضي المحتلّة ما بين آذار 1983، إلى حزيران 1988، نظرة على علاقة التّمثيل النّفسي للمصدوم بتشكّل متخيّل الدّولة القوميّة، كمشروع حداثة في المقايضات على شروط استخدام العنف والتّمثيل في واقع الاستعمار الصّهيوني الليبرالي كمشروع حداثة.

تميل هذه الدّراسة للاعتقاد بأنّ استخراج "التّمثيل النّفسي للمصدوم" على شكل اهتمام بالألم النّفسي للفلسطيني، كجزء من مصفوفة خطابات الضّحية والصدمة النفسية الفلسطينية والعنـ-فلسطينية وممارساتها[14]، منذ البروز التّاريخي والمعرفي والسّياسي للفلسطيني "كضحيّة بدون وكالة" للعنف، ليس فقط في الخطابات النّفسيّة عن الفلسطيني، ولكن في مجمل حقول الخطاب عن الفلسطيني، قد يسمح بمعرفة علاقة نوعيّة الضّحيّة الاستعماريّة وأشكالها، مع شروط استخدام العنف، والمقايضات، وشرعيّة استخدام العنف، من أجل التّمثيل السّياسي والمعرفي؛ لإحداث تغيّر في الواقع الجيوسياسي التّاريخي الاجتماعي الفلسطيني.

يقول ديديه فاسن: "استخدمت سابقا لغة الثّورة في تعريف الشّعوب المقموعة، حاليا يفضّل استخدام مفردات علم النّفس لرفع حساسيّة العالم لحظّه التّعيس. في الأمس كنّا ندين الهيمنة الإمبريالية؛ اليوم نكشف آثار النّفس. منذ زمن قريب مجدّنا مقاومة السّكان؛ من الآن فصاعدا نفحص بدقّة جلد الأفراد"[15]. يشير فاسن إلى أنّ السّياسة الإنسانيّة، التي تأخذ شكل خطاب وممارسات في الصّحة النّفسيّة، وبروز العامل الإنساني

13. لاحقا على ظهور الفلسطيني العنيف " الفدائي " في مطلع السبعينات والاعتراف الضمني الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية في العام 1974

14. اي النصوص التي كتبها غير فلسطينيين/ات.

15. Fassin, “The Humanitarian,” 532.

في صفّ الشّعوب المقموعة، ارتبطت ببروز خطاب حقوق الإنسان وممارساته، وواقع ضحيّة العنف، وهي نتيجة يمكن أن نفهما –ربّما- بشكل أوسع، إذا ما نظرنا لها من خلال التّعريف الذي يقدّمه طلال أسد[16] للحداثة كمشروع، خصوصا أنّ الألم النّفسي، والضّحية، وحقوق الإنسان، والتّمثيل في الليبراليّة والعلمانيّة، تشكّل النّماذج الأساسيّة، التي يقدّمها لنا أسد، في تشكّل العلماني، ويمكن ربطها بسهولة؛ من أجل توفير إطار نظريّ للبحث في التّمثيل النّفسي للمصدوم عن الفلسطيني الجديد؛ أي المركّب السّياسي–الاجتماعي المتأخّر للفلسطيني ما بعد حزيران 1967،أو "الفلسطيني المحتل".

في العام 1974؛ أي قبل عقدين على أقلّ تقدير من الاهتمام الأنثرولوجي -لدى ايان هاكينغ[17]، والان يونغ[18]-بالصدمة على شكل تصنيف اضطراب أعراض توتّر ما بعد الصّدمة، صدر بالألمانية لمؤرخة تاريخ معرفي، كتاب *عصاب الصّدمة من الألم الجسدي إلى الألم الاجتماعي*، وبالرغم من عدم توفّر أدوات النّقد الخطابي الفوكوي، والعمل من منهج ونظرية أخرى، غير تلك التي أضحت المنهجيّة المهيمنة في دراسة الأصول والحفريات المعرفيّة، فإنّ كتاب استير فيشر- هومبيرغير[19]، يوفّر تاريخا مفصّلا لتطور تشخيص الصّدمة وفهمها، وانزياحه ومركزيته في علم النّفس بشكل عام، ممّا يجعله مفهوما مركزيا في كلّ المعرفة والممارسة النّفسية المعاصرة، وكذلك مفهوما مرنا وقادرا على الانزياح واتخاذ مواقع مركزيّة خارج المعرفة السّيكولوجيّة في علم الاجتماع، والإنسان، والقانون، والطّب، والسّياسة، على أقل تقدير. وهي إلى حدّ بعيد، جزء أساسيّ من النّتائج التي يخلص إليها ايان هاكينغ ، في *إعادة كتابة الرّوح*، والان يونغ *انسجام الأوهام: اختراع اضطراب توتّر ما بعد الصّدمة*، وديديه فاسن، وريتشارد ريتشمان ، في *إمبراطوريّة الصّدمة*، والتي تشير إلى الصّدمة في لحظة انزياحها من الجسدي إلى النفسي، على مفترق بروز مجموعة كبيرة من القضايا الليبراليّة والحداثيّة، حول العنف بأشكاله المختلفة، في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، حيث ظلّ العنف –دائما- قضيّة ليبراليّة حداثيّة، تتطلّب: معالجات، وتفسيرات، وتنظيرات، وممارسات عديدة؛ للتعامل مع العنف كواقع حيويّ للخبرة البشريّة[20]. وهذه النّتيجة تشكّل مقدّمة وإطارا نظريّا أساسيّا لهذه الدّراسة، من حيث تثبيت الصّدمة كتصنيف حداثيّ، ونوع من التّمثيل المعرفي قابل للعب دور العبارة في خطابات وممارسات متعدّدة. ولكن –أيضا- من حيث صعوبة الفصل ما بين الصّدمة والعنف، حتى ما قبل بروز المعنى العصبي والنّفسي، عندما عنت الصّدمة الجرح بالمعنى الجسدي، وهو الأمر الذي يجعل من ربط الصّدمة، كتصنيف ومفهوم، بالعنف كواقع اجتماعيّ يشغل النّظريات السوسيولوجية، منذ ابن خلدون، أمرا مباشرا ويسيرا، ويدلّل على أن الصدمة قابلة أن تصبح

16. Talal Asad, *Formations of the Secular: Christianity, Islam, Modernity* (Stanford: Stanford University Press, 2003).

17. Ian Hacking, *Rewriting the Soul: Multiple Personality and the Science of Memory* (New Jersey: Princeton University Press, 1995).

18. Allan Young, *The Harmony of Illusions: Inventing Post Traumatic Stress Disorder* (New Jersey: Princeton University Press, 1996).

19. Esther Fischer-Homberger, *Die Traumatische Neurose : Vom Somatischen Zum Sozialen Leiden* (Geißen: Psychsozial-Verlag,2004).

20. اعتبارا من توماس هوبر ومرورا بجورج ويليهام هيجل وكارل ماركس وماكس فيبر واميل دوركهايم وسيجموند فرويد وانتهاء بميشيل فوكو وجوديث بتلر على سبيل المثال، فرض العنف نفسه على التنظير الأوروبي المركزي كقضية اجتماعية أساسية، في الواقع يمكن القول إنه ما من نظرية اجتماعية بدون معالجة للعنف.

مفهوما سوسيولوجيا مركزيا في ارتباطها بالعنف، بل أنّ الصّدمة أصحبت حاجة فلسفيّة واجتماعيّة للتعامل مع المعاني الجديدة، التي يمكن إعطاؤها للعنف في معانيه التنويريّة الجديدة، التي بدأت تنزاح نحو الرّوح، والذّات، والفضاء الاجتماعي، لعدد من الأسباب، والتي كان أهمها الثورة الصناعيّة، التي انبثقت عن مبادئ الليبراليّة في أوروبا، حتّى قبل بروز التنوير في نهاية القرن الثّامن عشر.

تقصد الدّراسة بالتّمثيل النّفسي للمصدوم بشكل أساسيّ، إلى استخدام تشخيص الصّدمة النّفسيّة وما يرتبط به من مفاهيم، ومسمّيات، وأدوات إمبريقيّة ومعرفية، لتقديم الألم النّفسي لضحيّة العنف السّياسي ضمن الخطابات الحقوقيّة، والسّياسيّة، والاجتماعيّة، والأكاديميّة، والاهتمامات البحثيّة، والإحصائيّات، التي استخدمت عبر العقود الأربعة الماضية في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة وخارجها؛ للتعامل مع واقع العنف الاستعماري، والمقايضات على استخدام العنف مقابل الاعتراف بالتّمثيل أيّ كان شكله، خصوصا أنّ التّمثيل بمعناه العام، يشكّل معضلة حداثيّة أثارت الكثير من الجدل وما زالت، لكنّ هذا لم يزد إلا من ترسيخها في الخطاب والممارسات التنموية الليبرالية الحداثية. والتّمثيل النّفسي للمصدوم ليس إلّا واحدا من مظاهر التّمثيل المعرفي والسّياسي والقانوني للفرد في الليبرالية، والذي تكمن معضلته الخلقيّة أساسا في أنّه يقع كمفهوم، ما بين الشّيء وإعادة تقديمه بطرق مختلفة، منها النّفسي، الذي يعمد إلى استخدام بيانات محدّدة جدا عن أوضاع شعوريّة دقيقة وذاتيّة، ومختلف على طرق تعريفها وقياسها ودلالتها في أغلب الأحيان؛ من أجل تقديم العالم الدّاخلي للفرد ومشاعره وأفكاره وطموحه، والتي تتقاطع جميعا مع مطالب اجتماعيّة وسياسيّة وحقوقيّة. وبما أنّ التّمثيل المعرفي -على وجه التحديد- شغل الباحثين في ما يطلق عليه (الفكر الما بعد استعماري)، كما نجده -على سبيل المثال- في معضلة الاعتراف السّياسي عند فرنسيس فانون[21]،والتّمثيل المعرفي في *استشراق* ادوارد سعيد[22]،لهذا تتمّ معالجة التّمثيل النّفسي للصدمة، من خلال الإطار النّظري للنقد التّاريخي عند ميشيل فوكو، الذي وفّر الأدوات والوسائل لدراسة "الممارسات" و"النماذج"، وربطها بمفاهيم السّلطة والمعرفة والذّات، غير أنّ فوكو وقف موقفا سياسيّا من التّمثيل، ربّما ابتداء من *الكلمات والأشياء*[23]، وعمل بالمجمل بدون الكثير من الاهتمام بهذا الوباء الحداثيّ المزمن. في حين أن الاستطرادات، التي وفّرتها دراسات اعتمدت أو تأثرت بأفكار فوكو، تعاملت مع التّمثيل وأعطته أهميّة خاصة، كما نجد -على سبيل المثال- في أعمال ادوارد سعيد [24]، وجوديت بتلر[25]، وغيتاري سبيفاك[26]،

21. Frantz Fanon, *Black Skin, White Masks* (New York: Grove Press, 1967).

22. Edward Said, *Orientalism* (London: Penguin, 1995), 49-73.

23. Michel Foucault, *Les Mots et les Choses* (Paris: Gallimard, 1966).

24. Said, *Orientalism.*

25. Judith Butler, *Bodies that Matter* (New York: Routledge, 1993). *The Psychic Life of Power* (Stanford: Standford University Press, 1997b).

26. Gayatri Chakravorty Spivak, *A Critique of Post-Colonial Reason: Toward a History of a Vanishing Present* (Cambridge: Harvard University Press, 1999).

وكيلي أولفر[27]وطلال أسد[28]، واليزابيث بوفينيلي[29]، فقد تمّ توسيع الإطار النّظري ليس فقط من أجل التّعامل مع مفهوم التّمثيل المعرفي (التمثيل النفسي)،ولكن –أيضا- بهدف التّعامل مع العنف والصّدمة وحقوق الإنسان، والتّمثيل ضمن الشّروط الاستعماريّة، وفي علاقتها مع مفهوم الدّولة، واحتكار القوّة والسّلطة والهيمنة والانضباط، عند ماكس فيبر في *الاقتصاد والمجتمع*[30]، وعلاقة العنف بالقانون عند والتر بنجامين[31]، ومفاهيم الواقع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعيّة والهويّة، عند بيتر ل بيرغر وثوماس لوك مان[32].

تهتمّ الدّراسة باستراتيجيات إبدال تمثيل الفلسطيني السّياسي كفدائي ثائر على الاستعمار، والمخرّب للسلم والأخلاق العالميّة، والمتنقل عبر الأماكن، إلى التّمثيل النّفسي للضحيّة الفلسطينيّة المحبوسة في المكان المتهالك تحت يد التمدّد الاستعماري الاستيطاني، الضّحية التي تستحقّ الاعتراف بآلامها وحقوقها، وتعويضها بالتنمية، من أجل إنشاء كيان قوميّ "شبه دولة قوميّة"، بدون سيادة ولا حدود، ولا أيّة قدرة فعليّة على استخدام العنف أو اللاعنف في الصّراع السّياسي، تابعة اقتصاديّا بشكل كامل للدولة المستعمرة القائمة[33] أساسا على بقية الأراضي الفلسطينية، التي استولت عليها إسرائيل في العام 1948، بموافقة العرب والعالم ودعمهم، وتغاضيهم وتراخيهم[34].

إنّ الإضافة النّظريّة الأساسيّة، التي تتطلّع إليها هذه الدّراسة، هي تقديم معرفة سوسيولوجيّة حول الإنتاج المعرفي لتمثيل المصدوم الفلسطيني في استخداماته، وعلاقته بقراءة التّنمية والتغيّر الاجتماعي، في السّياق الفلسطيني تحت الاحتلال، في الفترة ما بين الاعتراف بمنظّمة التّحرير عام 1974، كممثّل شرعيّ، واتفاقيّة السّلام الإسرائيلية–الفلسطينية عام 1993، حيث تتناول التغيّر الاجتماعي، على شكل بروز مهنة وخطاب كامل بجوار حقول أخرى من مشروع حداثيّ كامل، دبّت فيه الحياة منذ بروز الجامعة والمؤسسات والمراكز والجمعيّات الفلسطينيّة، تحت الاحتلال في النّصف الأوّل من عقد سبعينيّات القرن الماضي، والمقصود هنا الأخصّائي النّفسي، وكيف أنّ هذا الخطاب وهذه الممارسة أصبحا ضروريين وملحّين، منذ انعطافة العقد السّابع والثّامن من القرن العشرين، ليس فقط لحاجات الخطاب، ولكن –أيضا- لحاجات مجتمع يمرّ في مراحل تنمية صمود تحت الاحتلال.

---

27. Kelly Oliver, *Witnessing Beyond Recognition* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 2001).

28. Talal Asad, *Genealogies of Religion: Discipline and Reasons of Power in Christianity and Islam* (Baltimore: The Johns Hopkins University Press, 1993). Asad, *Formations of*.

29. Elizabeth A. Povinelli, *The Cunning of Recognition: Indigenous Alterities and the Making of Australian Multiculturalism* (Durham: Duke University Press, 2002).

30. Max Weber, *Economy and Society: an Outline of Interpretive Sociology* (California: University of California Press, 1978).

31. Walter Benjamin, "Zur Kritik der Gewalt," in *Walter Benjamin Gesammelte Schriften* (Frankfurt a.M: Suhrkamp, 1999), 179-204.

32. Peter L. Berger and Thomas Luckman, *The Social Construction of Reality: A Treatise in the Sociology of Knowledge* (New York: Anchor Books, 1967).

33. فيصل دراج، *قضايا فلسطينية: السياسة والثقافة والهوية* (رام الله: المجلس الأعلى للتربية والثقافة، 2008). أيلين كتاب وآخرون، *وهم التنمية* (رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء، 2010). لندا طبر واخرون، *نحو اقتصاد سياسي للتحرر: قراءات نقدية للتنمية في السياق الاستعماري* (بيرزيت: مركز دراسات التنمية، 2011). خليل نخلة، *فلسطين: وطن للبيع* (رام الله: دار الرعاة للدراسات والنشر، 2014). رجا الخالدي، *قراءات نقدية في العقيدة الاقتصادية الفلسطينية المعاصرة* (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2015).

34. الكثير من الدراسات والكتابات الفلسطينية والغير فلسطينية تذهب لتأكيد هذه الأسباب لبقاء الاستعمار في فلسطين.

تركّز الدّراسات المتأخّرة لنموذج التّنمية الفلسطيني، على الإشكاليّات، التي نجمت عن التّبنّي الكامل للسياسة الليبراليّة الجديدة للسلطة الوطنيّة[35]. في حين أنّ إشكالية التّنمية في النّموذج الفلسطيني تحت الاحتلال، كانت دائما معامل ارتباط ثابت في الواقع الاجتماعي الفلسطيني، منذ الاحتلال الإسرائيلي 1967.[36]تحاجج هذه الدّارسة بأنّه اعتبارا من دخول تمثيل ضحية حقوق الإنسان والمصدوم في المجال التمثيلي للفلسطيني بعد هزيمة منظمة التحرير وخروجها من لبنان، والذي اعتبر مجالا شرعيا لتمثيل الفلسطيني كضحيّة "للاحتلال" الإسرائيلي، فإنّ الثّمن المتوقّع من هذا الحقّ، بتمثيل الضّحية بمفردات الصّدمة والضّحية، سيكون التّنازل التّصاعدي عن حقّ استخدام العنف في الكفاح، للنموّ ضمن خطابات المؤسسات الدوليّة وممارساتها، والتي هي ذاتها من أنتج معضلة الفلسطيني، منذ نهاية الحرب الكونيّة الأولى.

في نموذج الكلام المطبوع، بعيد عودة الدّستور العثماني المعلّق في العام 1908، والذي شكّل نهاية حقبة تاريخيّة لمقاومة السّلطان عبد الحميد الثّاني لآثار العلاقات العثمانيّة الإنجليزيّة والأوربيّة الاستعماريّة، فإنّ الفلسطيني (كعثماني)، في تمثيله أو في بروزه كذات حداثية، واجه دائما فجوة ما بين رغبة التّحديث وبين شروطها الواقعية، وفي هذه الفجوة تحديدا يمكن فهم تمثيل وتمثّل الفلسطيني للحداثة، وإعادة إنتاجها بألف طريقة، دون أن تفضي إلى تحقيق رغبته في الاستقلال، وتقرير المصير، والعودة، والدّولة. في الدّورة الأولى، يسعى جاهدا من أجل إنتاج: ذاته، وهويّته، ومعرفته، وتراثه، وممارساته، بهدف التّطابق مع العالم.[37] الذي أضحى يدّعي الحداثة، فهو متماه بشكل مطلق مع قيم: الإنسانية، والحريّة، والمساواة، والعدالة،[38] والسّلام،[39] والديمقراطيّة،[40] والتّنمية،[41] والعولمة[42]، ويعيش بشكل متزايد أنماط الحياة الاستهلاكيّة[43]. وفي الدّورة الثّانية ما زال يرى أنّه بالرّغم من كل هذه العمليّة التحضيريّة والتحديثيّة، فإنّه يبقى موضوعا للقوّة، والسّلطة، والمعرفة، ولكن ليس ذات لأي منها[44]، وهي فكرة تهيمن على الدّراسات

35. علاء العزة وتوفيق شارل حداد، *نحو أممية جديدة، قراءة في العولمة/ مناهضة العولمة والتحرر الفلسطيني* (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006). وساري حنفي وليندا طبر، *بروز النخبة الفلسطينية المعولمة، المانحون والمنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية المحلية* (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006). وكتاب واخرون، *وهم التنمية*. وطبر واخرون، *نحو اقتصاد*. نخلة، *فلسطين*.

36. محمد أبو شلباية، *الطريق إلى الخلاص والحرية والسلام* (القدس: مطابع الشعب التجارية، 1972). وأبو شلباية، *ياحسرتاه يا قدس!* (القدس: مطابع القدس العربية، 1973). وعادل سمارة، *اقتصاديات الجوع في الضفة الغربية* (القدس: دار مفتاح، 1979).

37. نجد هذا الامر كما سنرى لاحقا، في الصحف والمطبوعات التي صدرت في فلسطين العثمانية والانتدابية.

38 أطلقت اول صحيفة ظهرت في القدس بعد اعادة العمل بالدستور العثماني في 1908 على نفسها القدس حرية أخاء ومساواة، واجتاحت هذه المفاهيم الكتابات العربية الفلسطينية منذ ذلك الحين. وقد يكون التغير الاكبر الذي طرأ عليها هو أن الذين يستخدمونها أصبحوا أكثر وعيا لنسبيتها وعدم ثباتها وعدم قدرتها على التعبير عن نفسها بشروط واضحة وثابته أو وجودا أنطولوجيا.

39. منذ العام 1967 اصبحت كلمة السلام ومفهومه وكل ما يتصل به واحدة من الكلمات اللازمة في مجمل الكتابات السياسية والاجتماعية والادبية والاكاديمية الفلسطينية.

40 .الديمقراطية ايضا مفهوم وكلمة مستخدمان بكثافة في الخطاب الفلسطيني، وقد اخذت دورا كبيرا في خطابات ما بعد أوسلو ولكنها استخدمت منذ السنوات الأولى للاحتلال كما سنرى في هذه الدراسة.

41. تشغل التنمية والتغير الاجتماعي اغلب الدراسات أن لم يكن كلها التي تختص بدراسة المجتمع الفلسطيني، واخذت الكلمة والمفهوم اهتمام متصاعد منذ مطلع السبعينات. ونجد ذلك جليا في الاهتمام بالموضوع، والصراع الذي دار على جواز التنمية تحت الاحتلال أما لا، ولازال هذا النقاش جزء من تناقضات التفكير والتنظير عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي حلت بالمجتمع الفلسطيني على وجه التحديد بعيد أتفاق السلام. غير أنه يمكن تتبع جذور عملية التنمية التي يتم تداولها اليوم في الخطاب والممارسات الفلسطينية في الاراضي المحتلة منذ السبعينيات. على سبيل المثال الجامعات الفلسطينية تمثل جزء واضحا من التنمية تحت الاحتلال، بل أكثر من ذلك الحث والتخطيط والعمل على احداث التغير الاجتماعي.

42. وكما رأينا مع كل القيم والمفاهيم السابقة فان العولمة أيضا، دليل أخير على أن الحياة الاجتماعية تتشكل حسب الرغبة السياسية المهيمنة، وفي عالم اليوم فان الحداثة والتحديث والتقدم والتنمية، لم تعد مفاهيم وممارسات تخص الغرب فهي تشكل نقاط شد السلطة في الاطراف، ولهذا فأن فوكو يتجاوز عملية التماهي في التحليل النفسي عندما يشرح نظريته في تشتت السلطة، ولا مركزيتها، وهذا ما يجعله أيضا يتجاوز عملية الجمعنة " socialization".

43. نجد هذه النتيجة في الدراسات والكتابات الاجتماعية التي تهتم بانتشار أنماط الاستهلاك الغربي – الامريكي، والواقع الاجتماعي الجديد الذي برز في كل انحاء العالم، ونموذج هذا التغير الاجتماعي والنفسي الاقتصادي الثقافي والسياسي هو " الهاتف الذكي" وما خلقه من تغير في شكل العلاقات في الاشخاص والمكان والزمان. وعبر سنوات الطباعة الصحفية تم على وجه التحديد الترويج للسلع الجديدة الحديثة وادخالها في الحياة الاجتماعية، وهذا الاعلان ساهم بلا شك في خلق الانماط الجديدة من الاستهلاك، في يومنا أصبح هذا النوع من الاعلان منتشرا في التفاصيل اليومية لحياتنا ابتداء من الجهاز الخلوي الذكي ومرورا بالاستهلاك الثقافي انتهاء باليافطات في الشوارع.

44. نجد هذه الفكرة متكررة باستمرار في الاعمال النقدية لمرحلة ما بعد الاستعمار.

ما بعد استعماريّة بشكل شامل[45]، لكن في حالته؛ تعني تآكل يوميّ للأرض، التي يقف عليها، ليس فقط بالمعنى الماديّ الملموس، وإنّما بالمعنى الاجتماعي والسّياسي. من هنا يأتي نموذج تمثيل المصدوم النّفسي كنموذج لهذه الدّراسة، من أجل فهم واقع هذا التّمثيل وممارساته، التي ترتبط بتشكّل الهويّة، والدّولة القوميّة، ومؤسساتها، وخطاباتها، وممارساتها، ضمن شروط استخدام العنف في عالم التّنمية الليبرالية[46] تحت الاستعمار[47].

تأخذ هذه الدّراسة من أحداث وشخصيّات ومؤسسات، ارتبطت بالخطاب والممارسة النّفسيّة، نماذج؛ للتوقّف عند بروز الاهتمام بالصّدمة، وضحيّة العنف النّفسيّة، كجزء من مشهد الحياة الاجتماعيّة والمؤسساتيّة في الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال. وتتّبع تطوّر هذه النّماذج عبر الزّمن، وصولا إلى التّمثيل النّفسي المعرفي، والسّياسي، والاجتماعي، للفلسطيني فلسطينيا وغير فلسطينيا، في النّصوص، والمقولات، والدّراسات، والأبحاث، التي تأخذ من الفلسطينيين موضوعا معرفيّا. وهي تهدف من هذا الأمر إلى محاولة التّعامل مع متناقضة الاعتراف، كنوع من أنواع علاقة القوّة الاجتماعيّة، التي تربط الضّحيّة بالمعتدي، من خلال عمليّة التّمثيل. لا التّمثيل السّياسي فحسب، ولكن –أيضا- التّمثيل الأكاديمي والمعرفي للضحيّة، من خلال الوسائل التي يوفّرها ذات "السّيد" المضطّهد، وضمن الشّروط التي يخلقها، والحقول التي يفتحها. فالتّمثيل في النّهاية، واحد من معضلات الحداثة وأمراضها، التي تتجلّى بشكل واضح في نموذج هذه الدّراسة. وفي الوقت الذي سيأخذ فيه تمثيل الضّحية أشكالا كثيرة، منذ لحظة ما بعد وعد بلفور، لكنّه سيبقى جزءا محددا من الخطاب السّياسي والمعرفي العربي الفلسطيني قبل حزيران النكسة. غير إنّ تمثيل الضّحية كمصدوم نفسيّ، سيمثّل كما تدّعي هذه الدّراسة "كلية القدرة"؛ لعدّة نواح -في السّياق الفلسطيني بشكل خاص- اعتبارا من منعطف العقد الثّامن من القرن العشرين، من حيث:

أولا- قدرة الصّدمة كـ"اضطّراب نفسيّ" ناجم عن العنف السّياسي، على لعب دور المحور في التّمثيل في العديد من الخطابات[48]، والممارسات، في مختلف الحقول المعرفيّة والسّياسيّة الفلسطينيّة- خصوصا الناطقة بالإنجليزية - تحت الحاجة لطلب الشّرعيّة والاعتراف.

ثانيا- قدرة تمثيل المصدوم كعبارة خطابيّة في كبت ونفي وإزاحة النظر عن واقع العنف والفقدان، وتأثيرهما في البيئة الماديّة والاجتماعيّة، والرّواية التّاريخيّة وإنتاج الذّوات؛ أو بعبارة أخرى كإستراتيجيّة دفاعيّة؛ لتشتيت الانتباه عن التغيّر الاجتماعي المرغوب فيه من قبل القوة؛ أي في الحالة الفلسطينية، وفي الوقت الذي لا نجد فيه إلا كتابات عن موضوع الصّحة النّفسيّة للمصدوم، وضحيّة العنف السّياسي، يغيب

45. Edward W Said and Christopher Hitchens, *Blaming the Victims: serious Scholarship and The Palestinian Question* (London: Verso, 1988). Spivak, *A Critique*. Povinelli, *The Cunning*. Asad, *Formations of*. Meari, "Reconstructing the,"

46. Keren Friedman-Peleg, *PTSD and the Politics of Trauma in Israel: a nation on the couch* (Toronto: University of Toronto Press, 2017). Orla T. Muldoon and Robert D. Lowe, "Social Identity, Groups, and Post-Traumatic Stress Disorder," *Political Psychology* (2012): 259-273.

47. Ibid.

48. Donatella Cozzi, " Sei semi di melograno: Antropologia medica, disastri e sindrome post traumatica da stress," *La Ricerca Folklorica* No. 66, Antropologia del rischio (ottobre 2012) : 63-73.

عن المشهد واقع التّغيّر الاجتماعي المنفصل عن: الصّراع، والضّحيّة، والعنف، والغارق في إشكال التّماهي مع النمط النيوليبرالي في الاقتصاد والمؤسسة والمجتمع، كما يتجلّى في العيادة النّفسيّة[49]. ففي الوقت الذي يتمّ فيه إنتاج الفلسطيني في المعرفة من خلال "ابستيم المصدوم"، المحروم من التّنمية وحقوق الإنسان؛ على أمل الحصول على اعتراف ودعم سياسيّ واقتصاديّ[50]، فإنّ الواقع الاجتماعي والعيادي يشير إلى تغيّر مرتبط بذات معولمة مديونة، وذات متخيّلات اجتماعيّة منفصلة عن الخطاب والممارسة السّياسيّة[51]، أو ذوات مُؤدلجة[52] قادرة على الصّمود والجلد، ولكن –أيضا-عمل مستمر على العناية بالذّات، كنوع من "الفردانيّة الجيّدة "[53]، كجزء من الواقع النيوليبرالي.

ثالثا- قدرة تمثيل المصدوم على إعادة كتابة الذّاكرة والتّاريخ الاجتماعي والقومي، فالمصدوم ليس موضوع دراسة النّفس والاضطّراب النّفسي، ولكنّه موضوع استشراقيّ وتاريخيّ بامتياز، لا نجده فقط في أعمال "الاستشراق الفلسطيني" كما يقدّمها المؤرخون الإسرائيليون الجدد، لكن –أيضا- الجيل الجديد من المؤرخين الفلسطينيين أو العن فلسطينيين[54]، كموضع دراسة أنثربولوجية ونفسيّة ومعرفيّة[55].

رابعا- تمثيل المصدوم كمعضلة أخلاقيّة ووجوديّة في الخطاب والرّواية الفلسطينيّة، فمن ناحية، لا يمكن نفي آثار العنف، أو الاستهتار بها، ولكن كيف يمكن التعامل مع تمثيل- ابستيم المصدوم كمحرك إنتاج لـ: الذات، والرّواية، والهيمنة، والمعرفة، ليس فقط في فلسطين، ولكن في العالم.

ترغب هذه الدّراسة في أن تكشف النّقاب عن علاقة التّمثيل النّفسي للمصدوم بـ:

أولا- تشكيل "الفلسطيني"، كذات، وذات ناطقة وقادرة، أو ذات وكالة على تمثيل نفسها مقابل إعادة صياغة ذات أكثر عولمة وضبطا وفق المعايير النيوليبراليّة والمواطنة، في مرحلة ما بعد الدّولة القوميّة الكلاسيكيّة- الليبراليّة، وهو أمر يتجلّى بوضوح في كلّ أشكال التّمثيل السّياسي والابستيمولوجي للذات المستعمرة، أوالتّابعة، التي بالاستناد لجاك لاكان وكما تنظرها الدّراسات الما بعد بنائية خصوصا، سبيفاك و جوديت بتلر، على انّها ذات منزاحة واقع ذهاني غير قابل للكبت، ومخبر محليّ مقدّمته ونهايته السّلطة[56].

ثانيا- إنّ التّمثيل المعرفي، الذي يمثّل الفلسطيني، يخدم في نهاية المطاف، عمليات "تحضيره" و" تأهيله سلميّا"؛ ليستطيع الدّخول في عالم نيوليبرالي، يؤمن بحقوق الإنسان، التي تكفلها القوانين لذات مخضعة وقابلة للاستهلاك، ونابذة لاستخدام العنف، ذات ترى في العنف أمرا مرفوضا ومكروها أيّ كان سببه.

---

49. Murad Amro, "Das Unhieimliche Freud und Die Psychanalyse," in *1:0 Für Rafah*, ed. David Becker (Gießen: Psychozial-Verlage, 2016), 245-271.

50. Mohamed Altawil et al., "Children of War in Palestine," *Children in War* 1, no. 5 (2008): 11-10.

51. Maurizio Lazzarato, *The Making of the Indebted Man: An Essay on the Neoliberal Condition* (Los Angeles: Semiotext(e), 2012). Amro, "Das Unhieimliche".
ليزا تراكي، "المتخيل الاجتماعي الجديد في فلسطين بعد أوسلو،" *أضافات*، العددين 26-27 (ربيع- صيف 2014):48-59.

52. Meari, "Reconstructing the,".

53. Tomas Matza, "Good Individualism? Psychology, Ethics, and Neoliberalism in Postsocialist Russia," *American Ethnologist* 39, no. 4 (2012): 804-818.

54. Rachel Maissy-Noy, "Palestinian Historiography in Relation to the Territory of Palestine," *Middle Eastern Studies* 42, no. 6 (2006): 889-905.

55. Khalid Furani and Dan Rabinowitz, "The Ethnographic Arriving of Palestine," *Annual Review of Anthropology* 40 (October 2011): 475-491.
وليد الخالدي،" فلسطين والدراسات الفلسطينية بعد قرن من الحرب العالمية ووعد بلفور،" *مجلة الدراسات الفلسطينية*، 99(صيف 2014): 7-19.

56. Spivak, *A Critique*. Butler, *The Psychic*.

ثالثا- إمكانيات أن يزيح التّمثيل النّفسي للمصدوم التّركيز عن: 1) المفقود الواقعي. 2) الفاعل والفعل. 3) السّياق التّاريخي والجغرافي. 4) إمكانيّة إدارة استخدام العنف، وتوجيه التّركيز على: 1) ألم نفسيّ مضبوط على معايير تشخيص غربيّة و نفسيّة؛ أي نفسنة[57] الذّات والمجتمع، وإزاحة الواقع. 2) المفعول به كعلامة أو إشارة أوكدليل على قوّة جبروت الفعل والفاعل الخارجين عن نطاق القدرة والنّقد والرؤية. 3) العرض الموضوعي المنفصل حتّى عن علاقته بالشّخصية. 4) حتميّة التّحضر و السّلمنة، وقدريّة القوّة والدّولة القوميّة والقانون الدولي. في هذه المعادلة يصبح العنف نقطة الاستقطاب الأساسيّة في الأخلاق والسّياسة والاجتماع والثّقافة، حيث تخضع للتفسير والتّحليل والتّنظير، بطريقة تخدم غايات ابستيمولوجيّة وقانونيّة وسياسيّة، لكن ليس بالضّرورة تعالج معضلة العنف كواقع اجتماعيّ سياسيّ مركّز في الخبرة البشريّة.

رابعا- تضخيم الضّائقة النّفسية والفرديّة، ووضع الاهتمام بالذّات self care على رأس الأولويّات، وفي محور بناء الذّات النيوليبراليّة، ففي نهاية المطاف، يعود كلّ إلى منزله، وتبقى أنت وحيدا، مع ألمك النّفسي والاقتصادي والاجتماعي.

التّمثيل النّفسي للمصدوم الفلسطيني:

اجتمع يوم الأحد 9 حزيران 2019، في قاعة الهلال الأحمر بالبيرة عدد من "مهنيي الصّحة النّفسية الفلسطينيين"[58]، وكانت غايتهم الأساسيّة إطلاق "الشّبكة الفلسطينيّة العالميّة للصحّة النّفسيّة"[59]، بمبادرة وتنظيم من شبكة الولايات المتحدة – فلسطين للصحّة النّفسيّة، التي تأسّست على يد أخصّائيي صحّة نفسيّة أمريكيين عام 2016 [60]، و"بإلهام"[61] من الشّبكة البريطانيّة الفلسطينيّة للصحّة النّفسيّة، والتي انطلقت بمبادرة 60 عامل صحّة نفسيّة في لندن بتاريخ 2 نيسان 2014[62]. في كلّ الأحوال جاءت المبادرة الأمريكيّة؛ لجمع مهنيي الصّحّة النّفسيّة الفلسطينيّة، وكانت المناسبة الملّحة، التي دفعت الفاعلين للمشاركة؛ ازماع الجمعيّة الدّوليّة لعلاج التّحليل النّفسي العلائقي على عقد مؤتمرها السنويّ في تل أبيب، ما بين 20-23 من الشهر نفسه بالرّغم من أنّ "بعض المشاركين بما فيهم مهنيين إسرائيليين معروفين، قد تحرّكوا؛ لدعم مطالب الفلسطينيين؛ لعقد الاجتماع في مكان آخر قريب يسهّل وصول كلا الجانبين"[63]. في كل الأحوال وصفت الشّبكة نفسها على أنّها "جسد يتبنّى مواقف مهنيّة وأخلاقيّة توحّد الشّعب الفلسطيني، بغض

57. Psychologization.

58. Lama Khouri and Samah Jabr, “Palestinian Clinicians Launch Mental Health Network after International Association Plans Summit in Israel,” *Mondoweiss* (2019), https://mondoweiss.net/2019/06/palestinian-international-association/.

59. Ibid. Palestine-Global Mental Health Network, “Launching of the Palestine-Global Mental Health Network,” *Palestine-Global Mental Health Network* (2019), https://www.pgmhn.org/news/launching-of-the-palestine-global-mental-health-network.

60. USA-Palestine Mental Health Network, “About Us,” *USA-Palestine Mental Health Network* (2016), https://usapalmhn.org/home/ .

61. Ibid.

62. UK Palestine Mental Health Network, “UK About,” *UK Palestine Mental Health Network* (2014), https://ukpalmhn.com/aims/ .

63. Khouri et al., “Palestinian Clinicians.”

النّظر عن موقعه جغرافيّا"[64]، هدفها أولا-"تعزيز مثل الرّفاهيّة العقليّة، والتّحرّر، والكرامة، والعدالة الاجتماعيّة، للشعوب والمجتمعات، في جميع أنحاء العالم، وللفلسطينيين على وجه الخصوص، من خلال تشغيل خطاب مهنيّ للحريّة الشّخصيّة، واحترام حقوق الإنسان"[65]، وثانيا- رفع الوعي العام للقضايا النفس-اجتماعية، التي تعيق طموح الشّعوب المستعمرة إلى حياة كريمة"[66]. حيث تأمل الشّبكة بأن يتم "استخدام توجّهات عمليّة ونظريّة؛ لتعزيز الفهم للحاجات الأساسيّة الإنسانيّة للتحرّر"[67]، و"الإسهام في جلد الشّعب الفلسطيني في مواجهة العنف الموروث من الاستعمار ومقاومته"[68]. وثّقت صورة نشرت مع أخبار إطلاق الشّبكة مجموعة من القائمين على اللقاء؛ رئيس قسم الصّحة النّفسيّة في وزارة الصّحّة الفلسطينيّة، ومدير قسم الصّحّة النّفسيّة في جمعيّة الهلال الأحمر، ونقيب الأخصائيين النّفسيين والاجتماعيين الفلسطيني، ومديرة المركز الفلسطيني للإرشاد، ونقيب رابطة الأخصائيين النّفسيين العرب في إسرائيل، ،واختصاصي نفسي عيادي في مستشفى النّاصرة، محاضر في جامعة النجاح[69].

قبلها بـ 16 عاما، عندما لم يكن خطاب المقاطعة الأكاديميّة والمهنيّة وممارساتها، مهيمنا وشاملا كما هو الحال في حدث إطلاق الشّبكة العالميّة. وعندما كانت الانتفاضة الثّانية في أوجها، وبالتحديد في 18 تشرين الثّاني 2003، نظّمت مجلّة فلسطين-إسرائيل، مائدة مستديرة في فندق الأمريكان كولوني في القدس الشّرقيّة عن "الصّحّة النّفسيّة في المجتمعين: الإسرائيلي والفلسطيني"، شارك فيها رئيس جمعيّة الطّب النّفسي في إسرائيل من جهة، ورئيس المجلس الوطني (الإسرائيلي) للصحّة النّفسيّة، مدير مستشفى غيها للطب النّفسي، ومديرة المركز الفلسطيني للإرشاد، ومعالجة فن تعبيري موظّفة منظّمة الصّحّة العالميّة، وأخصّائي نفسي إكلينيكي فلسطيني إسرائيلي ، محاضر في الجامعة العبريّة في القدس، وجامعة تل أبيب، ومستشار للمشاريع الصّحيّة النّفسيّة الفلسطينيّة. وقد أدار هذه الجلسة امبروغيو مانينتي، مدير مكتب منظّمة الصّحّة النّفسيّة في الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة.[70] دار النّقاش فيها عن تجربة الحاضرين من المهنيين النّفسيين مع الصّدمة، وتشخيص اضطراب أعراض توتّر ما بعد الصّدمة، وفي هذه الجلسة، ادّعى رئيس المجلس الوطني (الإسرائيلي) للصحّة النّفسيّة مدير مستشفى غيها للطّب النّفسي بأنّه شرع في دراسة للصدمة واضطراب أعراض توتر ما بعد الصّدمة منذ العام 1974 بعد حرب 1973، واستخدم في مداخلته، التي كانت الأولى، التّشخيص؛ للتدليل على انتشار هذا النّوع من الاضطراب في المجتمع الإسرائيلي، ولدى الفئات كافة. أمّا المداخلات الفلسطينيّة فقد ركّزت على عدم صلاحيّة التّصنيف، من حيث أنّه يتعلّق فيما بعد مرحلة الحدث،

64. Ibid.

65. Ibid.

66. Ibid.

67. Ibid.

68. Ibid.

69. Ibid. Khouri et al., “Palestinian Clinicians.”

70. Ambrogio Manenti et al., “ Mental Health in Israeli & Palestinian Societies,” *Palestine-Israel Journal* 10, no. 4 (2012), https://pij.org/articles/63/mental-health-in-israeli--palestinian-societies

في حين أنّ ما يجدونه في دراستهم، نوع من الحدث المستمر يستوجب تفكيرا في مناسبة التّشخيص، الذي دافع عنه البروفيسور شموئيل طيون. وفي الوقت الذي حاول فيه امبروغيو مانينتي، وشفيق مصالحة، المحلل النّفسي والمحاضر في الجامعات الإسرائيليّة أن يتوسّط النّقاش بخصوص هذا الخلاف، من خلال التّركيز على الاتفاق حول الصّدمة كأثر للعنف، غير أنهما لم يفلحا في ذلك، عندما انسحب النّقاش إلى ساحة رواية الضّحيّة، والذي حاول الأساتذة الإسرائيليون الحاضرون، والذين عملوا كمستشارين للجيش في شؤون التّوتر والصّدمة التركيز على الألم النّفسي، الذي لا يفرّق بين إنسان وآخر، في حين، حاولت المهنيّات الفلسطينيّات التّركيز على العنف السّياسي والعسكري الإسرائيلي وغياب حقوق الإنسان، والحقوق المدنيّة، ومتناقضة الديمقراطية، واستخدام العنف في المجتمع الإسرائيلي.

نشرت وقائع المائدة المستديرة في ذلك اليوم في العدد الرّابع للعام العاشر لـ" مجلة فلسطين – إسرائيل" 2003، والذي جاء تحت عنوان "مجتمعان مصدومان"، جاء في المقدّمة المشتركة للعدد، والتي كتبها الطّبيب النّفسي محمود سحويل، مدير مركز ضحايا التّعذيب في رام الله، واتسحاق ليفاف، المحاضر في دائرة الصّحّة النّفسيّة المجتمعيّة في جامعة حيفا[71]، " الحرب وكل أشكال العنف الأخرى تؤثر بقوّة على الصّحّة النّفسيّة للناس"[72]، ولهذا فإنّ العدد الرّابع من المجلّد العاشر من المجلة يتناول هذا الموضوع في ثلاثة محاور: "فحص الآثار النّفسيّة والاضطرابات النّفسيّة "[73] لهذا العنف، و "التّرويج لأشكال فعل من المفترض أن تجابه"[74]أثر العنف، و" تنظيم خدمات الصّحّة النّفسيّة بناء عليها"[75]. فالعدد الحالي من المجلّة وفق الكاتبين "خطوة فعليّة نحو جسر الخليج الذي يفصل الشّعبين"[76]، كما أنّه من خلال توثيقه "التّحديات المهنيّة التي يواجهها خبراء الصّحّة النّفسيّة في الجانبين"[77]، فإنّ هذا العدد يظهر بشكل قاطع " أنّه في صراع مسلح، لا يخرج أحد سالما نفسيّا"[78]، وللتأكيد " لا أحد، فما من ضحيّة واحدة، فكل واحد ضحيّة"[79].

جاء ثانيا في مساهمات العدد على سبيل المثال، أن ذكّر سيمون ويزلي -وهو محاضر الطّب النّفسي في مستشفى مودلي، ومعهد الطب النّفسي، ومدير مركز البحث الصّحي العسكري، في كلية كينغز[80]- بوجهتي النّظر المتعارضتين حول تشخيص اضطّراب أعراض توتر ما بعد الصّدمة،[81]غير أنّه في المقابل "الحرب

71. Ibid.

72. Itzhak Levav and Mahmud Sehwail, "Two Traumatized Societies: An CoordIntroduction," *Palestine-Israel Journal* 10, no. 4 (2012), https://pij.org/articles/54/two-traumatized-societies-an-coordintroduction.

73. Ibid.

74. Ibid.

75. Ibid.

76. Ibid.

77. Ibid.

78. Ibid.

79. Ibid.

80. Simon Wessely, " War and the Mind: Psychopathology or Suffering?," *Palestine-Israel Journal* 10, no. 4 (2012), https://pij.org/articles/55/war-and-the-mind-psychopathology-or-suffering.

81. Ibid.

كارثة اجتماعيّة ذات دوافع سياسيّة تؤثّر على السّكان"[82]، لهذا فإنّ "ردودنا يجب أن تكون موجهة سياسيّا، ومرتكزة–للسكان، ومحدّدة محليّا"[83] .أمّا الطّبيبة النّفسيّة فيفكا حزبون[84] في مقالها " وجهة نظر علاج نفسيّة في العنف"، فقد أعلنت "في هذا الجزء من العالم، دفع الأطفال ثمن التّضحية بالحياة البشريّة لصالح المثل القوميّة. فهم يسقطون أي نوع آخر من المتعة، حتّى حقهم في أن يكونوا أطفالا، أو الحصول على التّعليم، من أجل فرصة للتعبير عن غضبهم على القوّة المحتلّة"[85]. أمّا في مقال باحثة الصّحّة النّفسيّة افيتال لافور من جامعة تل ابيب، فقد جاء " النّموّ النّفسي بعد الهجمات الإرهابيّة"[86] لدى ضحايا التّفجيرات "الإرهابيّة"[87]، يشير إلى أنّ "الانخراط الأيديولوجي، والواجبات الدّينيّة مرتبطة بنموّ نفسيّ –فقط- في أبعادها الفعّالة"[88]، على سبيل المثال "الانخراط الفعّال في الايدولوجيا والدّين كنمط حياة." [89]،أمّا إياد الحلّاق، مدير المركز الفلسطيني لدراسات التّوتّر الصّدمي في جامعة القدس، فقد اقترح لعلاج "وباء العنف"[90] بأن يتجاوز دور المهنيين "علاج الضّحايا"[91] لـ "معارضة ظروف الإهانة اللاإنسانية، وتشجيع التّعاون والتّشبيك بين المهن والمهنيين، خصوصا في القدس، التي يجب أن تكون مثالا للتسامح والسّلام والتّكامل الإنساني"[92]، خصوصا أنّ "المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي يتصرّفان كمجتمعات منظّمة حول الصّدمة، حيث يتم تحمّل العنف كجزء من الحياة العاديّة"[93].

من ناحية أخرى، فإنّ عبد الحميد عفانة، في استعراضه لتاريخ مركز غزّة المجتمعي للصحّة النّفسيّة -في العدد نفسه- يؤكّد بأنّ المركز قد تأسّس في العام 1990[94]، وبالرّغم من أنّ ديديه فاسن وريتشارد ريشتمان يوثّقان لتأسيس برنامج غزّة المجتمعي للصحّة النّفسيّة على يد الطّبيب النّفسي إياد السّراج، خريّج جامعة أكسفورد في العام 1979[95]، غير أنّ الصّفحة الرّسميّة للمؤسسة تشير إلى أنّ المركز قد تأسّس في العام 1990[96] .تحت عنوان "جريء، عاجز، ومحبط"[97]. نشر عمر كرمي في عدد المجلة مجريات مقابلة مع

82. Ibid.

83. Ibid.

84. مديرة مركز ارشاد وتدريب الطفل والاسرة بيت لحم حينها.

85 .Viveca Hazboun, " A Psychotherapeutic View of Violence," *Palestine-Israel Journal* 10, no 4 (2012), https://pij.org/articles/57/a-psychotherapeutic-view-of-violence

86. Avital Laufer, "Psychological Growth in the Aftermath of Terrorist Attacks," *Palestine-Israel Journal* 10, no 4 (2012), https://pij.org/articles/58/psychological-growth-in-the-aftermath-of-terrorist-attacks

87. Ibid.

88. Ibid.

89. Ibid.

90. Eyad Hallaq, " An Epidemic of Violence," *Palestine-Israel Journal* 10, no. 4 (2012), https://pij.org/articles/59/an-epidemic-of-violence

91 .Ibid.

92 .Ibid.

93 .Ibid.

94. Abdel Hamid Afana, "A Model for Community Care in Gaza," *Palestine-Israel Journal* 10, no. 4 (2012), https://pij.org/articles/61/a-model-for-community-care-in-gaza

95. Fassin and Rechtman, *The Empire*.

96.برنامج غزة للصحة النفسية، "عن البرنامج،" برنامج غزة للصحة النفسية، تم الوصول اخر مرة 17 حزيران، 2020، https://gcmhp.ps/ar/%d8%b9%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b1%d9%86%d8%a7%d9%85%d8%ac/

97. Eyad El-Sarraj," Defiant, Helpless and Demoralized," interviewed by Omar Karmi, *Palestine-Israel Journal* 10, no. 4 (2012), https://pij.org/articles/62/defiant-helpless-and-demoralized

الطّبيب اياد السّراج، في ردّه على "التّداعيات العامّة للصراع على الصّحة النّفسيّة؟ "[98]حيث يؤكّد السّرّاج بأنّه لفهم هذا الأمر، لا بدّ من العودة أوّلا "للخطيئة المؤسسة"[99]؛أي "طرد الفلسطينيين من فلسطين عام 1948"[100]. أما بخصوص "ما هي مشاكل الصّحّة النّفسيّة الأكثر بروزا أو إثارة للقلق؟"[101]، فإنّ السّراج يلفت الانتباه إلى "لقد قمنا بدارسة على الأطفال في سن 12، ووجد أنّ 24 بالمئة منهم يعلنون أنّ أفضل شيء في الحياة، هو أن يموتوا على سن الـ 18 كشهداء"[102]، وهو أمر يفسّره السّراج على أنّه "تعبير عن التّماهي مع القوّة، لأنّ القوّة بالنسبة لهم أن يكونوا قادرين على القتال بشكل أفضل، وأن ينتصروا على الخوف بموتهم، وبالطّبع أن يتمّ تمجيدهم، فهذا مجتمع يمجّد"[103]،وهو بالنسبة للسّراج في النّهاية " تعبير عن اليأس"[104]، الذي يعبّر عنه "بشعور العجز"[105]، و"الاكتئاب"[106]، وهو أمر "نراه كلّ الوقت"[107]. وشدّد السّراج على أنّ "المشاكل النّفسيّة تعبّر عن نفسها في مجتمعنا في شكاوي جسديّة"[108]، والدّليل على ذلك أنّه "في عيادتي فإنّي أقابل حوالي 15000 حالة، ولا أحد يقول "أنا مكتئب"، في حين أنّ99% منهم مكتئبين، غير أنّهم يعبّرون عنها بمفردات الصّداع، ألم الصّدر والمفاصل، كلّها نفسيّة. فالتّوتر والمشاكل النّفسيّة في هذا الوضع يعبّر عنها من خلال الجسد"[109]. وبالنسبة للسراج فإنّ هذا الأمر "ليس إنكارا، فلدينا إنكار في مساحات أخرى، فنحن ننكر الفقدان وننكر الموت. لكن سؤال الألم النّفسي حديث جدا في المجتمعات العربيّة، لهذا فليس لدينا المفردات للتعبير عن أنفسنا"[110].وفي معرض إجابته عن فعاليّة اللاعنف وشعبيّته، فإنّ السّراج يعلن "لقد كنت واحدا من النّاس، وانا ما زلت أؤمن، بأنّ لا أحد يملك حق قتل أيّ أحد آخر لأيّ سبب كان"[111]، لهذا فإنّ "الكفاح اللا عنيف، هو الطّريقة الأفضل للوصول إلى العدالة حتّى ضدّ القوة الغاشمة، وخصوصا ضدّ القوّة الغاشمة لقوات الاحتلال الإسرائيلية"[112] ، لكنّ هذا الإيمان لا يبدو أنّه له أثر بالنسبة للسراج "على هذه الثّقافة؛ لأنّها ثقافة ماديّة وعشائريّة؛ والعشائري يعني الانتقام، والانتقام إذا ما كان ماديّا، فإنّه يعني العين بالعين"[113]. بالنسبة للسراج فإنّه من الصّعب إقناع النّاس "بأفكار

98 .Ibid.

99 Ibid.

100. Ibid.

101. El-Sarraj, “Defiant, Helpless,”.

102. Ibid.

103. Ibid.

104. Ibid.

105. Ibid.

106. Ibid.

107. Ibid.

108. Ibid.

109. Ibid.

110. Ibid.

111. Ibid.

112. Ibid.

113. Ibid.

اللاعنف، في الوقت الذي يخضعون فيه لهذا العنف بشكل يومي"[114]، أمّا "سياسيّا، فالعنف الفلسطيني له نتائج عكسيّة"[115]، وكما لا يقبل السّراج العنف الإسرائيلي فإنّه لا يقبله فلسطينيا[116].

وسواء أكان ذلك لقاء الهلال الأحمر، أم لقاء الأمريكان كولني، أم عدد مجلة فلسطين- إسرائيل "الشعبين المصدومين" من مجلة فلسطين–إسرائيل، والتي تبرز شبكات وفاعلين ونقاشات وعبارات وممارسات، كجزء أساسيّ من خطاب الصّحّة النّفسيّة وممارساتها، في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، حيث تعمل في الأراضي المحتلّة اليوم أكثر من 200 جهة حكوميّة وغير حكوميّة في تقديم خدمات الصّحّة النّفسيّة. وهناك أيضا عشرات الآلاف من الوثائق: المنشورات، والدّراسات، والأنباء، والتّقارير، والقرارات الرّسميّة، والتّقارير الإعلاميّة، والكتب وأبحاث جامعيّة [117]، بالإضافة إلى مئات الطّلاب/ات الجامعيين/ات الذين/اللواتي ترفد بهم الجامعات الفلسطينيّة سوق العمل، مع درجة أولى وثانية في الإرشاد النّفسي، والعلاج النّفسي، وعلم النّفس المجتمعي، وعلم النّفس الإكلينيكي، ناهيك عن عدد متزايد من المهتمين الأجانب والإسرائيليين في الصّحّة النّفسيّة، على شكل: خبراء، ومحاضرين، وباحثين، وممولين. إنّ شيئا من هذا لم يكن موجدا في كانون الأوّل من العام 1979، عندما كانت رايا لينا بونامكي قد شرعت في دراستها الأولى عن الآثار النّفسيّة للعنف على الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليين، وعندما نشر عبد الجوّاد صالح، المعاناة العاطفيّة للأطفال الفلسطينيين، بالاستناد لروايتهم وتقارير مكتب فليتسا لانغر في كتابه "أطفال فلسطين العراة". في كلّ الأحوال، ما بين كانون الأوّل 1979، عام تنمية الصّمود؛ عام إنشاء صندوق عربي خاص للتنمية الاقتصادية من أجل الصمود في الأراضي المحتلة، وكانون الثّاني 1993، عام سلام أوسلو، تسلل الاهتمام بالألم النّفسي، من مرحلة الدّراسة والبحث في مرحلة أولى ما بين 1979 و1982، كما نجد أساسا له في مشاريع بونامكي البحثيّة، والتي توفّرت لها تصنيفات صدمة ما قبل مرحلة اضطراب أعراض توتر ما بعد الصّدمة، غير أنّ المرحلة الثّانية، التي سنرى انطلاقتها في العام 1983، والتي ستتميّز بالانفجار مقارنة بالمرحلة الأولى، ستشهد مجموعة من الأحداث، والعبارات، والخطابات، والممارسات، والصّراعات التشخيصية، غير أنّها ستكمل طريقا هادئا، ولكن ثابتا، حيث سيبرز نشوء أوّل مؤسسة متخصّصة في الإرشاد والعلاج النّفسي، وعودة عدد من المحاضرين الفلسطينيين خريجي الجامعات الأمريكية وثباتهم في دوائر التّربية وعلم النفس، في الجامعات الفلسطينيّة، في بيرزيت والنّجاح، بالإضافة إلى عودة الطبيبين النفسيين: إياد السّراج ومحمود سحويل في العام نفسه إلى الأراضي الفلسطينيّة، الأوّل

114. Ibid.

115. Ibid.

116. Ibid.

117. وعلى سبيل المثال فإن البحث عن المصطلحات المفاتيحية" فلسطين وصدمة نفسية " في الشبكة العنكبوتية باللغة العربية يظهر 302 الف عنوان، و 405 ألف عنوان بالأنجليزية ل " trauma + Palestinian occupied territories" و 88900 عنوان بالفرنسية ل " + Territoires palestiniens occupies Traumatismes " و5750عنوان بالألمانية ل "Trauma + palästinensischebesetzteGebiete" و 9670 عنوان بالعبرية ل " טְרַאוּמָה + השטחים הפלסטיניים הכבושים" انظر أيضا

Amro, “ Das Unheimlich”,258.

من بريطانيا، والثّاني من الباسك المحتلّة في أسبانّيا. وقد نضجت هذه المرحلة تماما في تشرين الأوّل والثّاني من العام 1987، فكان بالإمكان تلمّس الاهتمام المتزايد في الصّحف المحليّة، التي لم تحفل بقضايا الصّحّة النّفسية إلا في شكلها الطّب نفسي قبل العام 1983، لدرجة أنّ بعض الصّحف المحليّة نشرت بشكل أسبوعي وأحيانا يومي، مساهمات خبراء ومدرّسي جامعات في علم النّفس لم يتوفروا لتفسير الأحداث التي دمغت ربيع العام 1983 في الأراضي المحتلّة، والتي نجم عنها تشخيص وباء لهستيريا جماعية، ومع دخول الانتفاضة الأولى -أشهرها الأولى- كان بمقدور الباحثين والخبراء الفلسطينيين في الصّحّة النّفسيّة وعلم النّفس، أن يتحدّثوا ويفسروا ويقابلوا الآخر في الحديث عن الصّحّة النّفسية، التي كانت غائبة بشكل مطبق في العام 1983.في كلّ الأحوال، فإنّه عندما حلّ اتفاق السّلام بعد خمس سنوات من المرحلة الأخيرة، كانت أجسام التّمثيل النّفسي للصدمة ومخطّطاته وخطاباته، خصوصا من خلال اضطراب أعراض توتّر ما بعد الصّدمة، جاهزة تماما، إن لم تكن متخمة بمشروع الدّولة والمجتمع الفلسطيني، بالرّغم من أنّها كانت، وربما ما زالت جزءا صغيرا من واقع الفرد والأسرة الفلسطينية؛ نقصد خدمات الصّحّة النّفسيّة ومعرفتها والموقف منها، وبالرّغم من توفّر هذه الخدمات من قبل فاعلين مختلفين، غير أنّها تواجه أشكال قصور في العيادة لأسباب متعدّدة، ليس أقلّها مستوى التّعليم الجامعي الفلسطيني في هذا المجال، وانشغال الخبراء الفلسطينيين خريجي الجامعات الغربيّة في مشاريع تنمية، ورفع وعي، ومناصرة، وإنتاج معرفة، على حساب الاستثمار في العلاج النّفسي، الذي يتطلّب مهارات، وأطر، ونقاشات عياديّة، ليست متوفّرة بالرّغم من كل الضّجيج حول المصدوم النّفسي الفلسطيني، غير أن العيادة تبقى وقضاياها الحداثية بعيدة عن التمثيل مقارنة بالتمثيل النفسي للمصدوم.

سياق تاريخي لبروز الصّحّة النّفسيّة في الشآم الجنوبي الغربي:

في العام 1892 سنّت السّلطات العثمانيّة، قانونا متعلّقا بالمرض النّفسي، غير أنّ فلسطين لم تعرف أي مأوى "للمرضى النفسيين" سوى في العام 1922، عندما حوّلت سلطات الانتداب بيت الأيتام الألماني في بيت لحم إلى ملجأ للرجال ذوي الاضطرابات العقليّة، تحت إشراف ممرضة بريطانيّة. وبدون تقديم أي علاج، تم إيواء "المرضى النفسيين" العرب واليهود. تبع ذلك في العام 1932 توسيع الملجأ ليصبح مستشفى[118].

مقابل المصادر التّاريخيّة والبحثيّة، التي تميّز دراسة أشكال التّحديث والإصلاحات والإعمار، الذي أثّر على النّخبة والحياة السياسة والاجتماعية، للقاطنين في الشّام الجنوبي الغربي في القرن التّاسع عشر، وعلى وجه التحديد، الحقبة التّاريخيّة الأخيرة قبل دستور السّلطان عبد الحميد الثّاني، فإنّ الرّواية التي لدينا عن

118. Rakefet Zalashik, "Psychiatry, Ethnicity And Migration," *Dynamis*, no. 25 (2005): 403-422.

لحظة نشوء الطّب النّفسي في فلسطين أواخر القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تعتمد على التّأريخ الصّهيوني. صحيح أنّ أعمال سليم تماري تضعنا في نقاط اتّصال تاريخيّة–اجتماعيّة مع إثنوغرافيا الحداثة والنّخبة، من خلال الأصول الجذريّة لدى توفيق كنعان، مع البرص والجذام والجنون[119]، وتكشف مذكّرات الجندي المقدسي التركي لنا عن حادث واحد بخصوص الجنون في الانعطافة العثمانيّة الإنجليزيّة[120]. لكن في المقابل تشير الرّواية الصّهيونيّة إلى أنّ تاريخ الطّب النّفسي والتّحليل النّفسي في فلسطين العثمانيّة والانتدابيّة، قد كان صهيونيّا[121]. تدعي ركيفت زالشيك[122] بأنّ نواة الاهتمام بالصّحّة النّفسيّة في فلسطين الانتدابيّة كانت مؤسسة نسويّة يهوديّة "مساعدة النّساء"[123] ، تأسّست في العام 1895، على يد ثلاث نساء يهوديّات أخذن على عاتقهن مساعدة وإيواء المرضى النّفسيين اليهود المشردين في شوارع القدس، ولم تكن تقدّم لهم خدمات طب نفسي أو علاج نفسي؛ لأنّها لم تحصل عليها، بل اقتصرت المساعدة على تقديم العناية الطّبيّة العامة[124]. من ناحية أخرى، يشير كتاب *التّحليل النّفسي في فلسطين 1918-1948*، لجودوا ليبرمان[125] ، بأنّ خدمات التّحليل النّفسي قد قُدّمت في القدس الانتدابيّة ما بين الأعوام 1921-1924، كما أنّ أسماء مهمة من المحللين النّفسيين اليهود الألمان انضمّت للهجرة اليهوديّة عام 1933، بعد صعود الحزب الاشتراكي القومي لسدّة الحكم في ألمانيا، طبعا كضحايا من وجهة نظر ليبرمان، فهو لا يذكر الاتفاق النازي مع الصهيونية لتهجير اليهود الألمان لفلسطين في ذات العام. وتبعهم آخرون من النّمسا، بعد الاستقبال الحافل لأدلف هتلر والجيش الألماني في النمسا عام 1939 [126]. ويتضح من هذه البيانات أن الطّبّ النّفسي وصل إلى فلسطين -في كلّ الأحوال- من خلال الاستعمار والاستيطان الصّهيوني. أما مستشفى بيت لحم للأمراض العقليّة في بيت لحم فقد ظلّ مشفى للعزل والتّعامل مع الحالات المرضيّة الحادة، ولا نجد عن تاريخه الكثير ما بين 1948، وحتّى قدوم السّلطة ودخول خطط التّنمية إلى مجالات الصّحة حيز التنفيذ[i].

يوم الخميس 23كانون الثّاني 1969، سيعلن بدوي التّمام من على صفحات جريدة القّدس "لمعالجة مختلف الأمراض النّفسيّة راجعوا الطبيب النّفساني: بدوي التّمام، الأخصائي في التّحليل النّفسي العلاجي، والمجاز من مجمع البحوث للعلوم النّفسية بالقاهرة"[127]، حيث وقعت عيادته في 13 شارع سوق الحصر في القدس[128]. غير أنّ سيرة حياة تمام المولود في نابلس في العام 1926، تظهر أنّه لم يكن طبيبا، فهو يحمل

---

119. سليم تماري، " حول البرصى والمجذوبين والأولياء الصالحين: إثنوغرافيا الأصول الجذرية لدى توفيق كنعان وحلقته المقدسية،" في *الجبل ضد البحر*، سليم تماري (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2005)، 65-90.

120. سليم تماري، عام *الجراد الحرب العظمى ومحو الماضي العثماني من فلسطين: يوميات جندي مقدسي عثماني 1915-1916* (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية - مؤسسة الدراسات المقدسية، 2008).

121. Zalashik, "Psychiatry, Ethnicity," 404. Guido Liebermann, *La psychanalyse en Palestine, 1918-1948* (Paris: Campagne première, 2002), 13.

122. Zalashik, "Psychiatry, Ethnicity,".

123. 'Ezrat-Nashim'

124. Ibid,405.

125 . Liebermann, *La psychanalyse en*

126. Ibid.

127 .*القدس*، 23-1-1969، عدد 55، 3.

128. المرجع السابق.

شهادات في الصّحافة والتّجارة، وكان قد حصل على إجازات لعلاجات مختلفة، كالتّحليل النفسي، والعلاج بالألوان، وعلاج الصّلع، وكان عضوا في جمعيّات صحفية.[129]والتّمام لا يمكنه هنا إلا أن يقدّم نموذجا على أنه ما بين مشفى بيت لحم للأمراض العقلية 1922، وبروز الاهتمام بالصّحّة النّفسيّة، والعلاج الكلامي في الأراضي المحتلّة، بقيت عيادات الأطباء أو معالجي الأرواح ، بالإضافة لمشفى الأمراض العقليّة في بيت لحم، الملاذ الوحيد للذين/ اللواتي عانوا من عوارض نفسيّة واضطرابات عقليّة أو نفسيّة شديدة، فحتّى المشفى في القطاع سيرى النّور في العام 1980 .

عبر سنوات كفاحه ونضاله وحتّى يومنا هذا، فإنّ الشّهيد، والجريح، والأسير، والمطارد، والمبعد، واللاجئ، هم أبعاد مضلّع الضّحية، الذي رُبط به الواقع الفلسطيني، نتيجة الاستعمار منذ 2-11-1917[130]، وقبل هذا التّاريخ دفع السّكان القاطنون في سوريّا الجنوبيّة عددا كبيرا من أبنائهم للمشاركة في الحروب التي خاضتها الدّولة العثمانيّة، أغلبهم لم يعودوا، بل لم يعرف عن مصيرهم شيئا[131]. لهذا فإنّ العنف، هو جزء أساسيّ من واقع الحياة الاجتماعيّة في الشّام بشكل عام، وفلسطين بشكل خاص، منذ بداية التاريخ، فالعنف جزء أصيل من الشّروط الحيويّة للحياة في فلسطين.

غير أنّ ضحيّة العنف الفلسطيني سيصبح له مؤسسة دوليّة خاصّة، منذ أنشئت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين عقب النّكبة، والتي اهتمت بضحيّة النّكبة، ووفرت لها عبر أكثر من سبعة عقود، الخدمات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والصّحيّة، والتّعليميّة[132]. عقب هزيمة 1967 كان للفلسطينيين صناديق لتعويض ضحايا المقاومة والصّمود، وخلال منتصف القرن الأخير أدارت م. ت. ف، والأردن أموال الصّمود، وبعيدا عن الجسم شبه الحكومي، الذي تقيمه وكالة الغوث، فإنّ الأسير والشّهيد يتلقيان رواتب تساعد في تعويض جزء مما ألمّ بهما من آثار العنف الإسرائيلي في معركة النّضال، ويمكن القول -بدون تردد- أنّ الفلسطيني ضحيّة العنف الإسرائيلي، ليس بحاجة إلى دراسات الصّدمة وبياناتها، من أجل الحصول على أيّ مقابل مادي، كما أنّ القيمة المعنويّة العامة، التي يعطيها المجتمع الفلسطيني والعربي والعالمي للشهيد والأسير والجريح، هي دعامات أساسيّة في التّعامل مع الفقدان، وإعطائه معنى اجتماعيّ سياسيّ شامل. إن إنكيدو شهيد ملحمة جلجامش صادح عبر الزمن، وأسماء جمجوم وحجازي والقسّام وحداد وعيّاش، وكلّ الشّهداء تأبى الخلود إلى النّوم، إنّ ضحيّة العنف السّياسي، هي في وعي الشّعوب، انتصار الذّات الفرديّة على فرديتها، إنّ الشّهيد هو الشّاهد النّهائي على العنف، الذي تمارسه مجموعة سياسيّة ضدّ مجموعة سياسيّة أخرى (لا فرق هنا بين النّزاعات الخارجيّة والأهلية)، إنّ تضحية الشهيد بهذا المعنى تستوقف

---

129 . بدوي تمام، "محاضرة في جامعة النجاح،" غير معروفة التاريخ، https://www.youtube.com/watch?v=1yPIaIjRyfk&t=763s

130. بدأت احداث الصدام ما بين العرب واليهود في فلسطين الانتدابية اعتبارا من نيسان 1919، وقع في هذه الاحداث عدد من الجرحى والقتلى من الجانبيان، وتميزت موجات الصدام ما بين العرب واليهود في تلك الفترة بسقوط اعداد قتلى وجرحا من اليهود بالرغم من أن العرب لم يستخدموا أسلحة نارية في تلك المواجهات، انظر على سبيل المثال افادة موسى كاظم الحسيني أمام لجنة التحقيق عن تلك الاحداث، جريد بريد اليوم، العدد 1، 11-5-1919، ص 3

131. تماري، *عام الجراد*. سميح حمودة، *رام الله العثمانية: دراسة في تاريخها الاجتماعي 1517- 1918* (رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2017).

132. نزيه قورة، *تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات* (بيروت: مركز الابحاث الفلسطينية، 1975).

"النحن"، وتلمع كلحظة ذاكرة جمعيّة لا تفنى، ودليل على علاقة قضيّة ما مع مفهوم عادلة أو لا عادلة. بل يمكن القول بأنّه لولا ضحيّة العنف السياسي هذه، لكان من الصّعب تصوّر التّراث السّياسي البشري.

في نهاية العقد الثّاني من القرن 21 تضغط إسرائيل والولايات المتحدة من أجل إنهاء الأجسام والميزانيّات، التي توفّر للضحايا الفلسطينيين مخصصات ومساعدات عينيّة وخدماتيّة، كتعويض عن ألمهم وخساراتهم[133]. ويتم تداول مقترحات من أجل مساعدة الأفقر منهم، من خلال برامج المساعدة الاجتماعيّة، التي توفّرها وزارة التّنمية في سلطة الحكم الذّاتي[134]. تشكّل الأزمة الحاليّة حول مخصّصات الأفراد والأسر المتضرّرة من العنف الإسرائيلي، نموذجا لتداخل السّياسي والاقتصادي-الاجتماعي، ليس فقط على المستوى الضّيق للصراع، ولكن على مستوى السّياسات الاقتصاديّة العالميّة[135]. فمن خلال قطع مخصّصات ضحيّة العنف السّياسي، سواء كان لاجئا، أم شهيدا، أم أسيرا، أو جريحا، يمكن أن تنتهي مرّة وللأبد قضيّة الضّحيّة بأبعادها السّياسيّة والاقتصاديّة، وهذا اختبار يبدو أنّ على الفلسطينيين أن يخوضوه في المرحلة المقبلة لامحالة. في نهاية المطاف وتحت هذه التكنولوجيات الجديدة لإدارة الموارد الماليّة، يتمّ التّلويح بجزرة مكاسب اقتصاديّة هائلة، تمنح الأمل والحياة للشباب/ات الفلسطينيين/ات، وتبعدهم تماما عن التماثل مع العنف، واستخداماته المضرّة بالمستعمر الصّهيوني-الأمريكي.

وتعلم م. ت. ف أنّ التّخلي عن ضحيّة العنف السّياسي؛ يعني انهيار القلعة الأخيرة من الخطاب القومي الفلسطيني المطالب بحق تقرير المصير والحقوق الفلسطينية. وبالنسبة لإسرائيل، فإنّ هذه المخصّصات الماليّة، هي بالأساس ما يبقي على بعض أشكال العنف المتفرّقة، ويبقى على قنديل المقاومة العنيفة الخافت، لامعا من حين إلى آخر، طبعا في الضفة الغربية (بما في ذلك القدس) على الأقل. فأحداث اللقاء هي –فقط– ما يبقى على جذوة الخطاب السياسي القومي، أليس اللقاء مع الاستعمار صادما لكلا الطرفين؟! غير أنّ خلف هذه الممارسة للهيمنة مركب آخر يقوم على تنظيف نهائي لأيّ ضبابيّة في موقف القيادة الفلسطينيّة في السّلطة الوطنيّة من العنف واستخدامه على منعطف القرن الثّاني لوعد بلفور المدجج بالسّيوف.

---

133. محمد العلي, " ترامب واللاجئون الفلسطينيون "اللعبة انتهت"، تركيع الأونروا ..خلفيات القصة،" *الجزيرة نت*، كانون الثاني، 2017، https://www.aljazeera.net/trump-and-palestinian-refugees/ . نور أبو عيشة، " 11 قرارا لـ "ترامب" في اتجاه تصفية القضية الفلسطينية (إطار)،" *وكالة الانباء التركية*، تشرين الأول 19، 2018، https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/11-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D9%84%D9%80-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87-%D8%AA%D8%B5%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8

سجى مرتضى، " اللاجئون الفلسطينيون... ضحايا ترامب وكوشنر و"صفقة القرن"،" *الميادين نت*، حزيران 25، 2019، http://www.almayadeen.net/news/politics/960189/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86----%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%88%D9%83%D9%88%D8%B4%D9

134. العربي الجديد، " الحكومة الفلسطينية ترفض مقترحات دولية لحل أزمة المقاصة،" *العربي الجديد*، تموز 25، 2019، https://www.alaraby.co.uk/economy/2019/7/22/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6-%D9%85%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D

135. كتاب وآخرون، *وهم التنمية*. طبر وآخرون، *نحو اقتصاد*. نخلة، *فلسطين*. ر. الخالدي، *قراءات نقدية*.

الفصل الثاني: الإطار والمراجعة النظريّة والمنهجية

في الوقت الذي تقدّم فيه العديد من المساهمات النظريّة والإمبريقيّة مقدمة أساسيّة بخصوص فهم أصول تطوّر "تشكيل" أو مركب" الصّدمة والضّحيّة في حقول ومستويات مختلفة[136]-وهو ما سيتمّ تناوله في هذا الإطار النّظري في أعمال استير فيشر- هومبيرغير، وايان هاكينغ ، وطلال أسد ، وديديه فاسن وريتشارد ريشتمان- فإنّ محاولة ربط مفهوم التّمثيل مع ما تطلق عليه هذه الدّراسة "تمثيل" المصدوم، هو محاولة تتطلّب ربطا قائما على افتراض أنّ "تمثيلات" الصّدمة–أساسا- هي: العبارات، والممارسات، والأفعال، والجمل، والأموال، والأرقام، التي ترتبط: بقول، وممارسة، وإنتاج المعرفة، عن الصّدمة منذ بروزها[137] "كوباء"[138] منفصل عن الجرح الجسدي فقط. غير أنّ مفهوم التّمثيل مركزي وغير محدود، ومختلف عليه في النّظرية الاجتماعيّة والفلسفيّة[139]، لهذا تقترح الدّراسة التّعامل مع عمليّات التّمثيل: أشكال استخدام الشّيء مكان الشيء /الذات لتقديمه لشيء/ذات، ابتداء من استخدام الحروف في الكلام، وانتهاء بتمثيل الدولة. هنا يمكن للتمثيل كعمليّة أن يقدّم إطارا مفاهميّا أوسع لمجموعة التّعبيرات، والأفعال، والسّلوكيّات، والممارسات، التي تقوم على حثّ تاريخي قديم يطلب التّمثيل، حدث فيه انقطاع أو انزياح حداثي. وهنا تبرز أهميّة فكرة المجتمع المتخيّل، التي يقدّمها بنيديكت اندرسون[140]، والتي يربطها بالصّحيفة كصانعة وممثّلة لهذا المجتمع المتخيّل، خصوصا أنّه يمكن تعميم وظيفة نموذج الصّحيفة –أيضا- على المجلّة المحليّة، ويمكن اشتقاق فكرة مجتمعات علميّة أو معرفيّة متخيّلة في الدّوريات العلميّة المحكّمة. التّمثيل النّفسي للمصدوم قد يساهم في فهمنا لاضطرابات الحداثة ذات العلاقة بالاعتراف والتّمثيل في السّياقات الاستعماريّة، كعمليّات تمّ تطويعها وتقنينها واستخدمها، من قبل الحداثة داخليّا وخارجيّا، في تشكيل الذّوات والخطابات والممارسات والهويّات القوميّة. أما بخصوص الخطابات، والحقيقة، والمعرفة، والممارسات، والهويّة، والهيمنة، والسّلطة، فإنّ هذه الدّراسة تبني على أعمال ميشيل فوكو، وجوديت بتلر، وجيورجيو أغامبين.

136. Hacking, *Rewriting the*. Young, *The Harmony*. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*. Fassin," The Humanitarian,". Fassin and Rechman, *The Empire*.

137. Ibid.

138. Fischer-Homberger, *Die Traumatische.*

139. Focuault, Les Mots. Hannia F.Pitkin, *The concept of Representation* (Berkely: Universit of California Press, 1967). Claire Colebrook, "Questioning Representation," *SubStance* 29, no. 92 (2000): 47-67. Claire Colebrook, *Understanding Deleuze* (Crows Nest: Allen & Unwin, 2002).

140. Benedict Anderson, Imagined Communities : Reflections on the Origin and Spread of Nationalism (London: Verso, 2006).

الصّدمة، التّشخيص، والضّحيّة، والعنف:

يرتبط مفهوم الصّدمة أساسا بمعنى الجرح الجسدي في الطّبّ، والذي تحوّل مع الزمن إلى مفهوم نفسيّ[141]، ومفهوم اجتماعي سياسي أخلاقي [142]، ومفهوم كلّي القدرة، يمكن استخدامه في الآداب السّياسيّة، والاقتصاد، والتّمثيل، والفن، والطّب[143] الخ. في العربية؛ قد تعني الصّدمة معنى أكثر قربا من المعنى الفيزيائي، كما نرى في معنى الكلمة في لسان العرب، ويميل علماء النّفس بالأخص، الذين يتبنّون التّحليل النّفسي لاستخدام مصطلح الرّضّة بدل الصّدمة؛ للتفريق بين (التّراوما[144] = الرّضّة)، في حين أنّ (الشووك[145] = الصدمة) ، والرّضّة أو الصّدمة بهذا المعنى المادي، هي الجرح كما عرّفه الطّبّ بداية، أو الانفجار في الجهاز النّفسي، كما تصوّر التّحليل النّفسي أثر الصّدمة، أو الرّضة على الجهاز النّفسي، في حين أنّ الصّدمة بمعنى "الصّدمة الحضاريّة"، فإنّها أقرب إلى المعنى الفيزيائي للاصطدام[146]. هناك مشكلة أساسيّة في استخدام كلمة "صدمة" بالعربيّة كمرادف لكلمة trauma في اللغات الأوروبيّة، وهي جميعا مشتّقة من كلمة τραῦμα اليونانيّة القديمة، والتي تعني "جرح"، في حين أنّ صدمة بالعربيّة -كما نجد في لسان العرب- تعني في الأغلب: ارتطام جسدين كما في حالة السّفن أو اتحادهما. وإذا ما كان الجرح، هو أثر فعل في الجسد أو المادة، فإنّ الّصدم في العربية؛ يعني –ربّما- الطّاقة النّاجمة عن الاصطدام، أو حتّى حدث الاصطدام. إذا، يمكن تسجيل نقطة في غير صالح ترجمة الـτραῦμα بصدمة، ولكن –أيضا- ومنذ البداية في الإزاحة السميوطيقيّة، والمفاهيميّة للكلمة الإغريقية ذاتها، التي استخدمت أساسا بمعناها الطّبّي الجسدي، وبين المعنى المعاصر للكلمة، الذي أضحى يغطّي إلى حدّ بعيد المعنى الاجتماعي، وهو الأمر الذي لم يعد خافيا على الدّراسة السوسيولوجية والإنسانية للصدّمة كما رأينا. في كلّ الأحوال، فإنّ كلمة الصّدمة كرّضّة، تغزو تقريبا حقول إنتاج الخطاب كافة، ابتداء من الصّحيفة اليوميّة، وانتهاء بالكتابة المتخصّصة في العلوم الإنسانيّة في كافّة المجالات [147]. وإذا ما كانت الصّدمة قد شكّلت موضوع دراسة الطّبّ النّفسي والعلاج النّفسي في القرن الأوّل منذ ولادتها، غير أنّها ستصبح موضوع دراسة العلوم الإنسانية بشكل أساسي، منذ العقد السّابع من القرن العشرين.

141. Fischer-Homberger, *Die Traumatische.* Max Deutscher, "Thinking Trauma," in *Trauma, History, Philosophy*, ed. Matthew Sharpe and Murray Noonan and Jason Freddi (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2007), 10-25. György Márkus, "Trauma and the Counterstrategies of Philosophy," in *Trauma, History, Philosophy*, ed. Matthew Sharpe and Murray Noonan and Jason Freddi (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing, 2007), 210-228. Fassin and Rechtman, *The Empire*.

142. Hacking, *Rewriting the*. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*. Fassin," The Humanitarian,". Fassin and Rechtman, *The Empire*.

143. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*. Lynn Worsham, "Compassing (Identity) in a Posttraumatic Age," in *Identity Papers: Literacy and Power in Higher Education*,ed. Lynn Worsham (Colorado: University Press Of Colorado,2006), 170-181. Kristine Stiles, "Shaved Heads and Marked Bodies : Representations from Cultures of Trauma," in *On violence*, ed. Bruce B Lawrence and Aisha Karim (Durham: Duke University Press, 2007), 522-538. Fassin and Rechtman, *The Empire*.

144. Trauma

145. Shock

146. جورج طرابيشي، *المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي* (لندن: دار الريس للطباعة والنشر، 1991).

147. Hacking, *Rewriting the*. Young, *The Harmony*. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*. Fassin," The Humanitarian,". Fassin and Rechtman, *The Empire*.

إنّ تحوّل أو توسيع مفهوم الصّدمة، منذ منتصف القرن التّاسع عشر، في الوقت الذي يضعه في مصفوفة المفاهيم والقضايا، التي شغلت الحداثة، وترافقت مع التّوسع الاستعماري، وبروز قضيّة تحرير المرأة، والعديد من قضايا الحداثة الأخرى (في الحالة الفلسطينيّة بروز أشكال الحداثة في التّنظيمات، والقنصليات، والمطبعة، والمدارس، والمستعمرات الغربيّة)، والتي ارتبطت بعلاقات القوّة والعنف، يجعله مركزيا في هذه القضايا. حتّى لوكان مفهوم الصّدمة، هو بناء اجتماعي، غير أنّه لا يمكن التّنكر لآثار العنف؛ أيّ كان شكله على الأفراد والمجموعات؛ لهذا وجب التّفريق ما بين الصّدمة النّفسيّة (كتركيب عيادي اجتماعي أخلاقي سياسي) وتمثيلاتها؛ الصّدمة كنموذج وكابستيم، وتمثيل في المعرفة، والحقيقة، والخطاب، وعلاقات القوّة، وما بين الصّدمة كجزء من واقع فرديّ جماعيّ لا يمكن تمثيله (كانقطاع يحدثه العنف في الواقع)؛ أي الصّدمة كواقع غير قابل للترميز، أو التّمثيل حسب تعبر جاك لاكان.

يوضح فيليب لوساغان، سوء الفهم بخصوص الصّدمة. "ترتبط الصّدمة -أيّ كانت بشكل أساسي- بحدث متداخل، ينشأ من الخارج ولا يركّز فقط على الواقع، أو العلاقة الحميمة، أو شدّة الحدث المعاش، ولكن – أيضا- على الواقع العقلي الشّخصي والخاص بالذّات. لذلك، منذ البداية، هناك توتّر بين نوع الحدث المفترض أن يكون سبب الصّدمة، وحالة الشّخص الذي يواجهها، ثم يتأرجح السّبب من الحدث إلى الذّات، وهذا هو مصدر سوء التّفاهم الثاني"[148].فاضطراب أعراض توتر ما بعد الصّدمة، الذي يطلق عليه النّظرية الأنجلو-ساكسون، يأخذ الزّمن الأوّل للصدمة (الحدث العنيف)، صارفا النّظر عن الزّمن الثّاني لها (التّذويت: ترميز الصّدمة)؛ أي أنّ أعراض الصّدمة التي يستهدفها توجّه ما بعد الصّدمة، هو أعراض جسديّة بشكل خالص، وهي من خلال إغفالها للزمن الثّاني، تغفل التّرميز وتذويت الصّدمة كبعد أساسيّ في فهم الصّدمة النّفسيّة.[149] في كل الأحوال، فإنّ هذا الموقف يتعارض مع نظرة الدّراسات السّياسية والاجتماعيّة وفهمها للصدّمة، التي تعطي اعتبارا أساسيّا للزمن الثّاني من الصّدمة[150].

تؤرّخ إستير فيشر-هومبيرغير، [151]في كتابها *عصاب الصّدمة: من الألم الجسماني للألم الاجتماعي*[152] ، دخول وباء عصاب الصّدمة كنتيجة لحوادث القطارات لـ"العالم المتحضّر" ما بين العام 1860 والعام1920[153]. في البداية تحت اسم رضة العامود الفقري في حوادث السّكك الحديديّة [154]. ترافق ذلك مع بروز مطالبات ضحايا حوادث القطارات في أوروبا بالتعويضات، ومع نهاية الحرب العالميّة الأولى، تحت اسم عصاب الحرب أو القذائف[155]. بالنّسبة لفيشر-هومبيرغير" يمكن الحديث هنا عن وباء بالمعنى:

148. Philippe La Sagna, “Les Malentendus Du Trauma,” *Revue La Cause Du Désir* 5, no.1 (2014): 40-50, 40.

149. Ibid.

150. Ibid.

151.Esther Fischer-Homberger.

152.Die Traumatische Neurose Vom Somatischen zum Sozialen Leiden.

153. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*.

154. Railway-Spine.

155. Krieges Neurose, Shell Sock.

التّاريخ طبي، حالة مرض كاملة الصّورة تظهر في زمن محدّد، وتعود لأسباب منظمّة مُعاد تدويرها، متناسبة مع تشخيص، كان نادرا فيما قبل وما بعد ذلك. بمعاني التّاريخ الطبي، نجد هنا وباء"[156] ، تلفت فيشر-هومبيرغير الانتباه إلى أنّ أيّ من اسم الوباء وسببه، لم يكونا منتظمين منذ البداية، فلهذا سادت ثلاثة تفسيرات مختلفة للظاهرة، فمن ألم في العامود الفقري في Railway-Spine إلى مفهوم كلاسيكي للأعصاب اعتبره اضطرابات أعصاب، إلى عصاب الحرب، الذي تعود أسبابه إلى خلل في الإرادة. منذ البداية ادّعى كل تفسير أنّ جذوره قديمة وواسعة الانتشار وصحيحة[157]. عبر مسار الوباء "عصاب الصّدمة"، كان هناك دائما تفسيرات مختلفة، إذ تم ربط أسباب العصاب دائما مع أسباب مختلفة: تارة تشريحي-جسدي، وأخرى اضطرابات مصدرها البنى الدّقيقة [158]، ومن ثمّ مع مفهوم النّفس والإرادة، وأخيرا مع حالة اجتماعيّة. ارتبطت هذه التّفسيرات والتّحليلات العلميّة بضغوطات الطّبّ الشّرعي والسّياسة، وهو ما جعل ربما عصاب الصّدمة، عصابا نموذجيا ومنظّما لدقّات قلب كل علم العصاب بشكل عام، وكذلك تعليم علم النّفس بالمجمل، بل أكثر من ذلك، أثره على منهج علم الاجتماع في النّظر للعصاب والطّبّ النّفسي وتحفيزه ونشره[159].

يلفت جورج كونغيام إلى أنّ الدافع لأيّ نظريّة انطولوجيا للمرض، هو الحاجة للعلاج[160]،وأنّ النّظريّة الجرثوميّة للأمراض المعدية، مدينة بشكل كبير في نجاحها؛ لكونها تجسّد تمثيلا انطولوجيّا للمرض[161]، وهي القاعدة التي يقوم عليها لا علم الأمراض فحسب، ولكن علم الفسيولوجيا[162]. وقد أصبح بهذا الشّكل "من وجهة النّظر البيولوجيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة، أنّ الحالة المرضيّة ليست بدون معيار، فهذا الأمر مستحيل، فحيث توجد الحياة يوجد معيار"[163] ، والمعيار بهذا المعنى، هو" تصنيف كليّ للحياة"[164]، والصّحّة بهذا المعنى، علاوة على كونها حالة معياريّة، هي "تنظيم-تطبيع تصحيحي"[165] بالنسبة لكونغيام، "أي معياريّة تفتح إمكانيّة التّصحيح المستقبلي، وهي (تنظيميّة –تطبيعيّه) أو صحّة"[166] . من هنا يمكن فهم الصّدمة كمرض أو وباء، والصّدمة كلا معياريّة (حالة شاذّة أو مرضيّة) للصحّة النّفسيّة، وهو ما يجعلها –ربّما- التّشبيه الأساسي، أو النّموذج الأساسي، الذي تقوم عليه كلّ معايير نظريّات علم الأمراض النّفسيّة، كما تعتقد استر فيشر –هامبيرغر.

156. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*, 7.

157. Ibid.

158. Feinstrckture , Fine Stracture.

159. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*.

160. Georges Canguilhem, *The Normal and the Pathological* (New York: Zone Books 1991), 39.

161. Ibid, 40.

162. Ibid, 39-40, 47-49.

163. Ibid.

164. Ibid.

165. Ibid.

166. Ibid.

يسلّط أيان هاكينغ الضّوء على مركزيّة الصّدمة هذه من مدخل الذّاكرة كموضوع اهتمام أساسي للنظريّات النّفسيّة، التي اتّخذت من "الذّاكرة" حجر أساس في النّظريّات العلاجيّة النّفسيّة[168][167]. يرى هاكينغ في مجمل المحاولات المعرفيّة، التي تتعلّق بالاضطرابات النّفسيّة، على أنّها سياسيّة–الذّاكرة، أي أنّه يلفت النّظر إلى نقص أساسيّ في نظريّة فوكو عن الطّبّ النّفسي. فالقوّة التي يتحدّث عنها ميشيل فوكو بالنّسبة له لا تأتي من الأعلى، إنّها قوّة تجري في خبرتنا الحياتيّة، فكلّ فرد هو جزء من ممارستها، ولكنّ فوكو لا يطرح إلا قطبين للسلطة على الحياة، السياسة- الحيويّة[169]:بيولوجيا السّكّان ومعرفتهم، والأنواع التي ولّدت تقنيّة الإحصاء، والسّياسة-التشريحيّة[170]: تشريح الجسد ومعرفته. لكلّ من هذين القطبين ثلاثة جوانب: جانب القوّة–السّلطة، وجانب السّياسة، وجانب المعرفة. غير أنّ هذين القطبين عند ميشيل فوكو، يسقطان من الحسبان قطب الذّاكرة، القطب المتعلّق بالعقل والنّفس والرّوح، حسب هاكينغ، الذي يقترح قطبا ثالثا، سياسة-الذّاكرة، من خلال معالجة جنيولوجيّة لاضطراب الشّخصيّة المتعدّدة، أو تعدّد الشّخصيّات[171]. تلعب الذّاكرة دورا أساسيّا في نظريّات نسوغرافيا الاضطرابات النّفسيّة الغربيّة[ii]،فهي تحلّ في عالم الحداثة العلماني الليبرالي بديلا، أو نسلا لمفهوم "الرّوح" في الفكر الأوروبي المسيحي. ومن خلال تتبّع بروزها كموضوع دراسة ملتحم ومركزيّ في فهم الحياة النّفسيّة الغربيّة، يكشف هاكينغ مركزيتها الأوروبيّة، واستخداماتها كمعرفة، وعلاقتها بممارسة سياسيّة ضمن علاقات قوّة.[172]

يعتقد ديديه فاسن وريتشارد ريشتمان، أنّه بالرغم من أنّ عمر مفهوم الصّدمة النّفسيّة يتجاوز اليوم، القرن ونصف القرن من الزّمن، غير أنّ "المصدوم" كضحيّة للعنف، لم يتم الاعتراف به في المعرفة، والممارسات النّفسيّة، والحقوقيّة، والسّياسيّة، إلا في نهاية العقد السّابع من القرن العشرين[173]. فمن المعاني والأسباب المتعددة للصدّمة وعلاقتها مع السياسة والقانون عند فيشير-هامبيرغير، إلى سياسية- الذّاكرة عند أيان هاكنج ، مرورا بـ *وهم الانسجام: اختراع اضطراب ما بعد الصّدمة* عند آلان يونغ، وصولا إلى *إمبراطوريّة الصّدمة* عند ديديه فاسن، وريتشارد ريشتمان[174]، *وعقيدة الصّدمة* عند ناعومي كلاين[175] ، أو ما يطلق عليه ف.ه . هيرمانز[176] "نظام الصّدمة"[177]. أو ما تطلق عليه كيرن فريدمان-بيلغ "سياسات

167. Hacking, *Rewriting the.*

168. لعبت الصدمة دورا اساسيا في النظرية الفرويدية للعصاب، كما أن فرويد بعد أن رأى العالم من منظور دافع الحب والجنس عاد في اعقاب الحرب الكونية الأولى لمراجعة نظريته، منتقل من خلال "عصاب الحرب" إلى جذرية رغبة الموت والتدمير وتفوقها حتى على رغبة الجنس وحكمها للواقع النفسي

Freud, Sigmund, *Das Ich Und Das Es* (Stuttgart: Reclam,2013).

169 .Biopouvoire , biopower.

170 .Anatomo-power.

171. Hacking, *Rewriting the,213-214.*

172. Ibid.

173. Fassin and Rechman, *The Empire*.

174. Ibid.

175.نعومي كلاين، *عقيدة الصدمة* (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،2011).

176. Hermans

177. F. H. I. M Hermans, *Trauma en beschaving* (Amsterdam : Psychotrauma Expert Groep / Uitgeverij Boom, 2010).

الصّدمة الأمنيّة"[178] في دولة الكيان الصّهيوني. نجد هنا تعدّد الخطابات والاستخدامات للصدمة، التي تفلت من تعريف نهائيّ، بالرغم من علاقتها الحسيّة مع أثر العنف، لهذا تستطيع أن تدخل في علاقات سهلة مع علوم وحقول متنوّعة. يؤكد ميشيل بلان[179] في معرض تقديمه لجنولوجيا "الإرهاب" ما يمكن أن ينطبق على هذا النّوع من الخطاب "مثله مثل الخطاب الغربي عن" الجنسانيّة" فإنّ خطاب "الإرهاب" متعدّد القوى (polyvalent) تكتيكيّا. يمكنه أن يوضع في الاستخدام في ألعاب سياسيّة متعدّدة؛ فائدته السّياسيّة المطلقة تفرض اختياره".[180]بهذا المعنى ترتبط وتشبّه "الصدمة" في خطابها وممارستها "الإرهاب" كخطاب وممارسة اجتماعيّة سياسيّة أخذت معان متعدّدة ومفتوحة، مع بروز العصر النيوليبرالي. يقترح طلال أسد، أنّ "خطاب الإرهاب يُمكِّن من إعادة تعريف فضاء العنف، حيث التّدخلات، وإعادة التّرتيب للعلاقات اليوميّة، تتمّ وتحكمها العلاقة مع الإرهاب"[181]، في هذه الحالة فإنّ مجتمع الإرهاب الابستيمي، ضروريّ لتسمية الإرهاب والتّعامل معه كموضوع جديد في الديمقراطيات الليبراليّة. طبعا يدور النقاش عن العنف الشّرعي والحق في استخدامه من قبل هذه الديمقراطيات الليبرالية؛ أيّ أنّ هناك عنفا كضرورة تاريخيّة ضدّ عنف غير شرعيّ. "الخطاب الإنسانيّ الذي يدين المعاناة غير الضروريّة، يقوم على كلّ من الافتراضين: ما هو غير ضروريّ، وما يشكّل المعاناة"[182]، في هذا الجوّ ونتيجة الحساسيّة الليبراليّة للخسائر البشريّة في الجيش القومي للدول الليبراليّة فإنّ "هذه الهموم الإنسانيّة"[183] تعني أنّ الجندي يجب أن يذهب إلى لحرب لا لكي يموت، ولكن كي يقتل "الإرهابي" ممثّل العنف غير الشّرعي وغير الضّروري[184].

إنّ تمثيل مصدوم اضطراب أعراض ما بعد الصّدمة، يخدم كبناء معرفيّ اجتماعيّ أخلاقيّ-على الأقلّ- وظيفتين متناقضتين في العلاقة مع العنف، والمقصود وظيفتا العنف، كما في نقد والتر بنجامين للعنف، والذي يعطي تفسيرا لمفهوم احتكار العنف عند ماكس فيبر في النّظر للدولة القوميّة. وحيث الصّدمة تمثيل للعنف، أو ربّما ذات الشيء؛ لارتباط الصّدمة بالقوّة والعنف، بشكل لا يمكن في بعض الأحيان تمييزه إلا عندما تصبح الصّدمة جزءا من ذاكرة أو زمن تراجيديّ حاضر، أو ألم نفسيّ مستمرّ، بين زمن الحدث، وحضور الذّاكرة في النّفس. ولكن كيف يمكن فهم الصّدمة ووظائف العنف عند والتر بنجامين، فهل هي في جانب "وظيفة الحفاظ على القانون"[185]، أو صناعة الذّوات المعولمة والليبرالية، أم في جانب استخدام

178. Friedman-Peleg, *PTSD and.*

179 Michael Blian.

180. Michael Blian, *Power, Dicourse and Victimage Ritual in the War on Terror* (Surrey: Ashgate, 2012), 33.

181.Ibid, 28.

182.Ibid, 32.

183.Ibid, 35.

184.Ibid.

185. Benjamin, "Zur Kritik ,".

العنف في مراكز القوّة، أومن أجل "وظيفة صناعة القانون أو خلق القانون"[186]؟ ربّما الإجابة الأقرب، هي أنّ الصّدمة كما العنف، توجد حيث يوجد العنف.

ويمكن القول أنّ مفهوم "الصّدمة" المعاصر يقف في مركز مصفوفة أو شبكة من العلاقات مع مفاهيم وممارسات عديدة، لكن أهمّها كما يتضّح من مجمل الآراء، هو علاقته مع خطاب حقوق الإنسان والخطاب الإنساني وممارسته[187]، خصوصا فيما يتعلّق بالعنف أيّ كان شكله، غير أنّ العنف، ربّما ونتيجة للصدمة كتمثيل نفسي لحدث عنف ثابت في التاريخ، قد تمدّد من طبيعته الماديّة الثابتة والانقطاعيّة، ليصبح زمنا لا ينضب، ويرافق الأفراد والمجتمعات، رافضا التّنازل عن آثار العنف، أو القبول بمحدوديته. علاقة أساسيّة مع مفاهيم: القانون، والعنف، والهويّة، والاعتراف، والتّمثيل، ولكن قبل كلّ شيء اللقاء[188]. ترتبط الصّدمة بـ:العنف، والقوّة، والاندهاش، والولادة، والمرض، والخلل الوظيفي، والغريب الجمالي، وأفلام الرّعب، وهي تخدم في الحقول المعاصرة، وبشكل أساسيّ شروط الضّحيّة، أو بكلمات أخرى، تمثيل الضّحيّة في عالم يجتاحه العنف والقوة، كجزء جوهريّ من طبيعته وتأسيسه[189]. وتبقى الضّحيّة الشّاهد بالأساس، وليس المتألم –ربّما- على لا معياريّة العنف وآثاره التّراجيديّة، فنحن لا نعلم شيئا عن صدمة الذين تفاجئوا بمصيرهم الحتمي، فالصّدمة التي شعرها من قضوا في الحوادث، هي صدمة احترقت فور موتهم، كما يذكّرنا بذلك جوروجيو أغامبين في نموذج "الهومو ساكر"[190]، لهذا فإنّ مفهوم الصّدمة المعاصر يتعّلق بالشّهود وبالألم النفّسي النّاجم عن الذّاكرة، وبطلب الاعتراف بالضّحيّة. غير أنّ تمثيل الصّدمة والألم والمعاناة، عمليّات غير ممكنة؛ لأنّ الأحداث المسبّبة لها، هي انقطاع في الواقع يواجه صعوبات في عمليّة التّمثيل، كما يوضّح لنا طلال أسد. يتساءل طلال أسد بخصوص الصّدمة الجمعيّة إذا ما كانت موجودة حقّا؟، وإن لم تكن -في المقابل- ليست إلا الظروف الصّادمة لبعض الأفراد، والتي يتمّ تمثّلها عبر الأجيال كخبرة أمّة موحّدة[191].

يقترب فاسن وريتشمان من سؤال الصّدمة، بناء على قاعدة تغيّر الوضع القانوني "لضحيّة العنف" في المجتمع، فقد تمّ الاعتراف بـ"صدمة" ضحيّة العنف وحقوقه، ويعتقد الاثنان بأنّ هذا التّغيّر في الوضع القانوني، الذي تداخلت فيه مجموعة من الحقول والحركات والمصالح، إنشاء إمبراطورية من النّظريّات والممارسات العابرة للأمم والقارّات، معولمة وعالميّة. إنّ ما يهمّ فاسن وريتشمان، هو "فهم الظّاهرة التي جعلت من الصّدمة النّفسيّة تفرض نفسها على المجتمع في أقلّ من عشرين عاما بطريقة جعلت منها الواقع

186. Ibid.

187. Ilana Feldman and Mariam Ticktin, "Government and Humanity," in *In The Name of Humanity: The Government of Threat and Care*, ed. Ilana Feldman and Mariam Ticktin (Durham: Duke University Press, 2010), 1-26. Asad, *The Formations*.

188. Hacking, *Rewriting the*. Young, *The Harmony*. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*. Fassin," The Humanitarian,". Fassin and Rechtman, *The Empire* .

189.Ibid.

190. Giorgio Agamben, *Homo Sacer : Sovereign Power and Bare Life* (California: Stanford University Press, 1998).

191. Talal Asad, *On Suicide Bombing* (New York: Columbia University Press, 2007), 24.

المركزي للعنف".[192] من هذه العلاقة للصدمة مع "الواقع المركزي للعنف" تبني هذه الدّارسة على ضرورة وجود مصفوفة علاقات تربط ما بين الصّدمة بهذا الشّكل، ومفهوم العنف ذي الأهميّة في العلاقة ما بين: الدّولة، والفرد، والمجتمع، والقانون، والسّيادة، والهويّة، والكفاح، والقوميّة، والاستعمار، والمرأة، والطّفل، وقضايا سوسيولوجيّة وحداثيّة أخرى كثيرة.

بالنّسبة لأسد، العنف المطلوب لحصد التّنوير يتمايز عن عنف الغابة. يعبّر الأوّل عن القانون، ويعبّر الثّاني عن الانتهاك(التّعدي). فالليبراليّة بالنّسبة لأسد "ليست مجرّد ولع بالتّمدين، [...]. إنّها تدّعي حقّ ممارسة السّلطة، من خلال التّهديد واستخدام العنف، عندما تخلّص العالم، وتعاقب المتمرّد."[193]إنّ السّياسة الليبرالية "منتج الخطاب العقلاني، بالإضافة لشرطه المسبق، يجب أن تهيمن على العالم غير المخلص؛ كي تنجوان، إن لم يكن بالعقل -وا أسفاه- فبالقوّة"[194]. وهذا ما رأيناه في مداخلة أسد حول التّفجير الانتحاري، وطريقة تركيب معنى الإرهاب كعنف لاشرعي ومُشيطن، يجعل تشريع عنف الحرب على الإرهاب وممارساتها ضرورة تاريخيّة[195].

يقدم ميشيل بلان قراءة أخرى لخطاب الإرهاب وسياساته وممارسته، بالاعتماد على نظريّة طقوس الضّحيّة عند كينيت بروكس، التي تقترح إزاحة بلاغيّة في الهوام الاوديبي الفرويدي، حيث "العنف المتخيّل" في الاوديب يأتي على مرحلتين، الشعور بالذنب من رغبة موت الأب نتيجة للهيمنة الأبويّة، والفداء- الحداد وإعلاء الأب في رد فعل الابن على الجريمة المتخيلة- حيث يسمح الأوديب للابن الانتقال من الدّور السّلبي (كابوس القمع والعجز)، إلى الدّور الإيجابي (التّماهي مع المعتدي، وإشباع رغبة الانتقام) في الهوام الاوديبي. في نظريّة طقوس الضّحيّة فإنّ الإزاحة البلاغيّة تحدث من التّركيز على العلاقة السّاديّة على الضّحيّة، إلى التّركيز على انتصار البطل على الشّرير[196]. في المقابل فإنّ طقوس الضّحيّة السّياسيّة، هي بالأساس دراما عامّة "تتضمّن ممارسات طقسيّة، وخطابات تعلن مبادئ يعتقد أنّها ضروريّة لنجاة النّظام الاجتماعي"[197]، حيث تكون اللحظة الأولى من المأساة تماه مع الضّحيّة، حيث الوحش(الذات) القوي يضطهد الضّحية العاجزة، وهو ما ينتج غضبا على وحشيّة العدو، أمّا المرحلة الثّانية، فهي نوع من حلّ الصّراع أو الفداء أو العدالة، حيث يشكّل القادة في هذه اللحظة اتباعهم، خصوصا في أجهزة الأمن والجيش كـ" ذوات سلطويّة بطوليّة" وكلاء مستعدّون، ولديهم إرادة وإمكانيّات للقتل والموت، في صراع حياة أو موت؛ لتدمير سلطة الشّر (الوحش) المعتدي[198]. في معادلة 11-أيلول لعب مركّب الإسلام الإرهابي دورا

192. Fassin and Rechtman, *The Empire*, 22.

193. Ibid, 60.

194. Ibid, 61.

195. Asad, *On Suicide*.

196. Blian, *Power Discourse*, 52-53.

197. Ibid,55 .

198. Ibid.

مهمّا في الخطاب السّياسي الأمريكي في الهجوم على "الحريّة"[199]، وهو التّفسير الذي يوازي تفسير بيرنارد لويس للجهاد كعنف يرفض الحداثة[200].

يأخذ أسد مفهوم الوكالة؛ (لأنّ العلماني معتمد على فهم محدّد للفعل والشّغف)، على وجه التحديد الوكالة المرتبطة بالألم كنموذج للكشف غير المباشر عن أساطير الليبراليّة. الألم بمعنى شغف الوكالة، مرتبط بالذّاتيّة الدّينيّة ومعاد للعقل، أمّا بمعنى المعاناة، فإنّه ظرف بشري يتوجّب على الوكالة العلمانيّة أن تقضي عليه عالميّا[201]. يدور سؤال أسد الأساسي فيما إذا لم يكن الألم ليس فقط سببا للفعل لكنّه أيضا، أي الألم، نوع من الفعل[202]. فالأنثروبولوجيون بالرغم من معرفتهم باللاوعي الفرويدي ذي الأهميّة في كشف عدم معرفتنا عن ذواتنا، وغرائب الجسد الذي نسكنه، غير أنّها ما زالت تربط الوكالة بالوعي؛ أي الإرادة والقدرة الواعية[203]. يقول فرويد " حيث كان الهو، يجب أن تكون الأنا[204]"[205]، فالوكالة بالنّسبة لفرويد من هذا المنظور، محكومة بقاعدة لاشعوريّة، والأنا ليست كلّها في منطقة الوعي حسب فرويد المتأخّر[206]. يخلص أسد إلى أنّ المرض ليس دائما إشارة على مقاومة للسلطة الاجتماعيّة للآخر، فمن الممكن أن يكون المرض عقابا ذاتيّا بسبب رغبة محرّمة[207]، بل أنّ جاك لاكان ، يذهب أبعد من ذلك، في تأكيده على أنّ الرّغبة، هي رغبة الآخر الأكبر[208]. يحذّر أسد من النّظرة الرومانسية للمقاومة، والتي تنبع من فكرة وكالة للذات المقاومة[209]، لكنّ الوكالة بمعناها المعاصر، هي تعريف للشخصي المكتمل، من شبكة غير محدّدة من السّببيّات، من خلال إرجاعها إلى مسؤوليّة فاعل وسلطته ، وهي بهذا المعنى مبنيّة على فكرة اللوم والألم[210]. كما أنّ الوكالة بهذا المعنى هي التّمثيل، ففعل الوكيل هو فعل للمبدأ الذي يمثّله، وهو تمثيل متجذّر في متناقضة، إعادة التّقديم، فما يُمثّل هو في ذات الوقت الغائب الحاضر[211]. في كلّ الأحوال فإنّ النّظرة العلمانيّة، التي يحملها الكثير من الأنثروبولوجيين، هي ان هناك –فقط- خياران حصريّان متبادلان: فإمّا أن يكون المرء وكيلا (يمثّل نفسه ويؤكّدها)،أو ضحيّة (موضع سلبيّ للحط والفظاعة)[212]. غير أنّ أسد يرفض الفكرة العلمانيّة عن الألم كتجربة خاصة فقط، لا يمكن تأكيدها، بل هو بالاستناد للودفيغ

199. Ibid, 59.

200. Asad, *On Suicide*, 17.

201. Ibid.

202. Ibid.

203. Ibid, 69.

204 . Wo es war, soll Ich warden

205. Sigmund Freud, “La Decomposition De La Personnalite Psychique,” in *Nouvelles Conferences d`Introduction a La Psychanalyse*, ed. Sigmund Freud (Paris: Gallimard, 1984), 81-110.

206. Freud, *Das Ich*, 23-24.

207. Asad, *The Formations*, 70.

208. Jacques Lacan, *Le Seminaire Livre V : Les Formation de l`Inconscient* (Paris: Seuil, 1998) .

209. Asad, *The Formations*, 71.

210. Ibid, 73-74.

211. Ibid,75.

212. Ibid.

فيدكينشتاين[213]، علاقة عامة أيضا. فالنّظرة العلمانيّة للألم، والتي تعتقد بأنّ الألم المموضع للضحيّة يُنكر ويقرأ على أنه سلطة، هي نظرة متناقضة؛ لأنّ إنكار الألم يتطلّب نوعا من اليقين حول العذاب، في حين أنّ الادعاء الأساسيّ لهذه النّظرة، أنّه لا يمكن التّأكد من ألم آخر[214]. وهو أمر يتنافى مع شهادة الضّحايا، التي يجب أن تجد أذنا صاغية، تسمعها وتفهمها، وهو ما تؤكّده الطّريقة التي تساعد الناجين، الذين يحتاجون لمن يسمعهم من أجل البراء من أثار الصّدمة[215]. فالألم حسب أسد، ربّما ليس واقعا فضّا يحطّ من الفكر ولا تفسيرا إيديولوجيا أو علميا، فهو "يمكن أن يكون علاقة محدّدة ونشطة تسكن الزّمن"[216]. ولا فرق هنا بين الألم المادي والنّفسي الاجتماعي المترابط أصلا حسب أسد، فخبرة الذّات للألم، وكيفيّة هذه الخبرة، ليست ببساطة خاضعة لوساطة ثقافيّة أو جسديّة؛ لأنها هي ذاتها شكل من العلاقة الحيّة، فاستمرار الخبرة المؤلمة عبر الزمن يحوّل الألم من خبرة سلبيّة، إلى خبرة فاعلة قادرة على تعريف واحدة من الطرق للعيش بشكل سليم في العالم[217].

الصّدمة والحقيقة والمعرفة:

لدى هاكينخ وفاسن وريشتمان، تلعب الحقيقة وإنتاجها دورا أساسيّا في إشكاليّة الصّدمة وممارساتها وخطابها، غير أنّ فاسن وريشتمان غير راضيين عن الفكرة "نفسنة الذّاكرة" كما نجدها عند هاكينخ في فهم الصّدمة، فهي عمليّة أحاديّة الجانب وغير واضحة. يقترحان بدل ذلك " ...صدمنة[218] الخبرة، بكلمات أخرى فهمنة[219] الحدث الماضي كجرح مؤلم، وهو الأمر الملموس لكلّ من الجمهور العام والممكن تحديده سريريّا[220]"[221]. تتحوّل الصّدمة من المنظور القانوني إلى شهادة على ما حلّ بالإنسان، فهي جزء من الإنسانيّة العنيدة التي تقاوم التجريد من الإنسانيّة، وهي التي تشهد في الوقت ذاته على إصرار الإنسان في مواجهة أصعب المخاطر التي تهدد بنزع إنسانيته. وهو ما أسهم في إحداث تحوّل عميق في الإطار الأخلاقي لما تعنيه الإنسانيّة، فالصدمة في إمبراطورتيها، لا تعترف فقط بالضحيّة، ولكنّها تتجاوزه لتعترف بألم المعتدي والشّاهد على الحدث. إنّ العنف في هذه الصّدمة هو أكثر الأحداث التراجيديّة للبشريّة، ولهذا فإنّ إمبراطورية الصّدمة، التي اسمها اضطراب ما بعد توتّر الصّدمة PTSD، تؤسّس على هذا الأثر للعنف،

213. Ludwig Wittgenstein.

214. Ibid,81.

215. Ibid,83.

216 Ibid.

217 Ibid.

218. Traumatization.

219. Conceptualization.

220. Clinically.

221. Fassin and Rechtman, *The Empire*, 22.

ولكن على شكل حقيقة؛ لتحقّق بذلك نجاحا منقطع النّظير، مثلا على شكل الأثر- الحلقي كما نجده عند أيان هاكينخ[222]. إنّ الصّدمة كوباء جسديّ تستطيع كزمن أوّل وأثر للعنف، ألا تأخذ بعين الاعتبار مسبب العنف، الحدث أهم من الذات هنا، ولكن أن تنتج حقيقة ومعرفة عن العنف، حتّى وإن تمّ تحييد الذّات، وانتهى الأثر الفعلي للعنف أو القوّة.

إنّ فهم عمليّات الانزياح هذه، يمكن الاقتراب منه من مدخل بروز الخطابات والممارسات الإنسانيّة بشكل عام، بعيد الحرب العالمية الثانيّة. يعتقد طلال أسد ، وميشيل الآن جليبسي[223] (2008)، وايلانا فريدمان، وماريام تيكتن، أنّ الأفكار الليبراليّة التي قام عليها "التّعريف الضّبابي للإنسانيّة" هي مسيحيّة في الأصل[224] ، وأنّ فكرة العالميّة التي ظهرت مع التّنوير ستصبح طريقة جديدة من الحوكمة الاستعمارية و/أو الرأسماليّة و/أو الليبراليّة و أدواتها في السّلطة. تقول فريدمان وتكيتن: "علينا أن نتذكّر أنّه في الوقت الذي وفّرت لغة الإنسانيّة العالميّة طريقة للذوات الاستعَماريّة؛ للمطالبة بواقع سياسيّ مختلف، فقد كانت جزءا من المنطق الاستعماري للحكم."[225] وهو أمر قد لا يتعارض مع ما تعتقد غياتاري سبيفاك بأنّ "دراسات خطابات الاستعمار، عندما تركّز فقط على تمثيل المستعَمر وقضايا المستعمرة، يمكن أحيانا أن تخدم إنتاج معرفة استعماريّة نيو استعماريّة حاليّة من خلال وضع الاستعمار/الامبرياليّة بأمان في الماضي، و/أو من خلال اقتراح خطّ متواصل من الماضي للمستقبل."[226] بالنّسبة لسبيفاك فإنّ حبس الدّال (تستخدم سبيفاك مفهوم الفوركلوزيون[227]، الذي قدّمه جاك لاكان؛ ليصف آلية محدّدة للذهان، يتمّ من خلالها رفض ابتدائيّ لدالّ أساسيّ خارج الفضاء الّرمزي، وهو آليّة حسب لاكان تختلف عن الكبت؛ لأنّ الدّال المرفوض أو الدّال الممثّل له لا ينتمي إلى لا وعي الذّات في هذه الحالة، لكنّه يعود في الواقعي كهلوسة، والضّلالات التي تقتحم كلام الذّات أو إدراكها[228])؛ أي أنّ إنسانيّة المخبر الاصلاني خارج الفضاء الّرمزي للاوعي الغربي؛ وبمعنى آخر؛ أي أنّ ذات المخبر الاصلاني واقع غير قابل لقواعد التّرميز، بل تظهر كاقتحام على شكل هلوسة، أو ظلالة في الفكر واللاوعي الاستعماري. "المخبر الاصلاني[229] اسم إنسان–الاسم الذي يحمل الأثر الافتتاحي؛ لكونه كائنا إنسانيّا. غير أنّه لا يمكن أن نتحدّث عن ذهان –هنا- ولكن يمكن أن نكمل فرويد الأخلاقي، الذي كتب قلق في الحضارة[230] بهذه الفكرة: إنّ رفض الأثر، خدم ويخدم كدفاع حيويّ وناجح للمهمّة الحضاريّة"[231]. حسب رأي فريدمان وتكيتن، فإنّ من يُعرف الإنسانيّة يُعرف في

222. Ibid.

223. Michael Allen Gillespie.

224. Michael Allen Gillespie, *The Theological Origins of Modernity* (Chicago: The University of Chicago, 2008). Asad, *Genealogies of* . Asad, *The Formations*. Asad, *On Suicide*. Feldman and Ticktin," Government and ,".

225. Feldman and Ticktin," Government and ", 8.

226. Spivak, *A Critique*, 1.

227.الفرنسية Forclusion بالألمانية Verwerfung وبالانجلزية Foreclosure

228. Elisabeth Roudinesco et Michel Plon, *Dictionnaire de la Psychanalyse* (Paris: Fayard, 2000), 331.

229. Native informant

230. Sigmund Freud, *Le Malaise dans la Culture* (Paris: Quadrige, 2002).

231. Spivak, *A Critique*, 5.

اللحظة ذاتها اللاإنسانيّة، وأنّ من يتحدّث باسم الإنسانيّة، يضع عدوّه أيّ كان، في حالة من "اللاإنسانية"، ولهذا بالذّات، فإنّه قادر على استخدام كل الوسائل اللاإنسانيّة في دفاعه عن الإنسانيّة[232].

الصّدمة والليبراليّة الجديدة:

انشغلت نعومي كلاين في كتابها *عقيدة الصّدمة صعود رأسماليّة الكوارث*، بشرح عقيدة الصّدمة، التي يرتكز عليها مناصرو السّوق الحرّة، فالأزمات والصّدمات والكوارث، هي الفرصة الأكثر قيمة "فرصة تجاريّة في رأسماليّة الكوارث "[233]، في منطق من تطلق عليهم أتباع الثّورة المضادّة لدولة الرّفاه، التي نظّرها جون مينارد كينز[234]، بعد الكساد العظيم في عشرينيّات القرن الماضي[235]. تتخذ كلاين من ميلتون فرديمان، ومدرسة شيكاغو الاقتصادية، طليعة لهذه الثورة المضادة.[236] وبعيدا عن نقاش كلاين، الذي لا يتجاوز حدود الانقسام الليبرالي بخصوص دور الدّولة في السّوق، فإنّها تقدّم فرضيّة تستحقّ الانتباه، خصوصا أنّها تدّعي بأنّ عقيدة الصّدمة، هي التي تحفّز وتخلق الأرضيّة اللازمة، من أجل تطبيق سياسة جديدة، وإعادة تشكيل للمكان والهويّة الاجتماعيّة والمجتمع، من خلال استغلال الأثر النّاجم عن الصّدمة، نتيجة كارثة طبيعيّة أو بشريّة، من أجل دفع السّياسات الليبراليّة الجديدة، أو العولمة أو المؤسساتيّة، كما تسمّيها وتطبقها تحت تأثير الصدمة[237]. وهي تقرن هذا الأثر، مع الأثر الذي يتركه التّعذيب في هدم ذات السّجين ودفعه لقبول التّعاون[238] مع تنبّؤ ميلتون فرديمان "بأنّ سرعة هذه التّحوّلات الاقتصاديّة، وفجائيّتها، وإطارها، ستثير ردود فعل نفسيّة في أوساط الشّعب، وستسهّل بالتّالي عمليّة التّكيّف"[239]. طبعا مع السّياسة الجديدة، التي تهدف إلى تحويل القطاع العام لصالح القطاع الخاص[240]. فعقيدة الصّدمة التي يقوم عليها هذا الاقتصاد الرّأسمالي حسب كلاين "أفضل أسلوب متوفّر لتطوير أهداف الشّركات: الاستفادة من لحظات الصّدمات الاجتماعيّة، بغية المباشرة في هندسةٍ اجتماعيّة واقتصاديّة جذريّة"[241]. إنّ عمليّات الإعمار حسب كلاين، أو العلاج حسب هذه الدّارسة، من هذا المنظور، والتي تتهافت عليها الدّول الغربيّة عقب الحرب والكوارث، هي التّعميق الحقيقي، والضّمانة الأساسيّة لاستمرار الكارثة الأصليّة، فمن خلال الخصخصة التي يمثّلها الإعمار الجديد، كما في حالة الشّركات الأمنيّة الخاصّة في العراق، واستيلاء المستثمرين على شواطئ سريلانكا عقب تسونامي، يتمّ تشكيل المكان، وتطبيق السّياسات المرفوضة أساسا من

232. Feldman and Ticktin," Government and ".

233. كلاين، *عقيدة الصدمة*، 20،19،16،15، 26، 29، 37.

234. جون مينارد كينز (1883-1946) اقتصادي وموظف رسمي بريطاني (1883-1946)، نظرياه في الاقتصاد الليبرالي " الاقتصاد الكلي الكينزي" شكلت الإطار النظري الذي قاد مبادئ دولة الرفاه في أعقاب الحرب العالمية الثانية. نظريته الاقتصادية أساسية ومهمة في الثنائية الليبرالية حول علاقة الدولة بالسوق.

235. كلاين، *عقيدة الصدمة*، 15.

236. المرجع السابق، 37.

237. المرجع السابق، 17.

238. المرجع السابق، 29.

239. المرجع السابق، 17.

240. المرجع السابق، 16.

241. المرجع السابق، 19.

النّاس[242].تربط كلاين بشكل مباشر ما بين الصّدمة كأزمة وكارثة من جهة، وكونها فرصة لاستراتيجيات الليبراليةّ الجديدة في الخصخصة، والحدّ من دور الدّولة في السّوق، والتّخفيف من الإنفاق الاجتماعي، من جهة أخرى. تقول لين ورشام "في هذا العصر الكارثيّ، فإنّ مفهوم الصّدمة يقدّم تشخيصا لكل من واقع الفرد والمجتمع"[243]، بالرّغم من أنّ الصّدمة ليست إلا مجاز حسب ورشام، فأحداث 11 أيلول 2001، وما تبعها، خلقت "ثقافة ما بعد مصدومة"[244] . وهنا نريد أن نلفت الانتباه إلى أنّ الصّدمة في كلّ مرّة هذا الما بعد حدث، أو التمديد الزّماني للكارثة، وتشغيل أثارها، ليس فقط سياسيّا ومعرفيّا، ولكن اقتصاديّا أيضا.

القوميّة والعلمانيّة وحقوق الإنسان:

يعتقد طلال أسد "أنّ الأسطورة الليبراليّة سهّلت مشروع حقوق الإنسان، الذي هو -بشكل كبير- جزء من عالمنا المعاصر، وجلبت معها نوعا من الأخلاق [حساسيّات أخلاقيّة]، يقال خطأ أنّها غير مناسبة للعلمانيّة كنظام حكم سياسي"[245]. فالعلمانيّ سابق مفاهيميا على التّعليم السّياسي "للعلمانيّة" لأنّه عبر الزّمن تجمّعت مفاهيم، وممارسات، وحساسيّات، متباينة لتشكيل "العلماني"[246]. فمن خلال الرّبط بين الدّولة القوميّة، وتعميم العلماني كنموذج، يقوم الافتراض مسبقا، بوجود مفاهيم جديدة للدين، والأخلاق، والسّياسات، مع مجموعة أوامر مرتبطة بهذه المفاهيم، حيث ينتج عن هذا الرّبط طريقتان، تمّ من خلالها شرعنة العلمانيّة في الدّول القوميّة، الأولى تقوم على البحث عن حد أدنى من الصّفات المشتركة بين الدّيانات المتصارعة، والثّانية، تطوير أخلاق سياسيّة مستقلّة عن الدّين، وهو النّموذج العلماني القائم بالفعل، حيث يتمّ تكثيف هذا النّموذج، من خلال فكرة الإجماع المتداخل؛ أي النّقاط التي يلتقي فيها الفرقاء. غير أنّ هذا الإجماع المتداخل، يقوم على مقدّمة مفادها أنّه ما من قاعدة اتفاق عام بين العلماني والدّيني بالنّسبة للمبادئ السّياسة المقبولة في الحداثة[247]. لهذا لا عجب أن تلعب الصّدمة دور تجميع الفرقاء، إذ لا خلاف على ضرر العنف في الفكر الليبرالي، الذي يستخدم العنف من منطق اللا خيار التّنويري.

يعتقد بندكت اندرسون أنّ "القوميّة"[248]، بمعانيها المختلفة هي "تحف مصنّعة ثقافيّا "[249]، تمّ تصنيعها في نهاية القرن الثّامن عشر، حيث "تمّ تقطير(تصفية) عفويّ/ة لـ "نقطة عبور" معقّدة للقوى التاريخيّة المنفصلة؛ ولكن، بمجرّد إنشائها، أصبحت وحدات قادرة على أن تزرع، بدرجات متفاوتة من الوعي الذّاتي،

242. المرجع السابق.

243. Worsham, “Compassing (Identity)”,171.

244. Ibid, 170 .

245. Asad, *The Formations*, 57.

246. Ibid, 2.

247. Ibid.

248. Anderson, *Imagined Communities*, 4.

249. Ibid.

إلى مجموعة كبيرة ومتنوّعة من التّضاريس الاجتماعيّة؛ للاندماج والدّمج مع مجموعة واسعة من المركّبات السّياسيّة والأيدولوجيّة"[250]. يتقرح أندرسون "تعريفا للأمّة: إنّها مجتمع سياسيّ متخيّل-ومتخيّل على أنّه محدود وذو سيادة"[251]، وهي متخيّلة؛ لأنّه حتّى أفراد أصغر أمّة، ليس لديهم معرفة كل أفراد أمّتهم، ومقابلتهم، ومحادثتهم، غير أنّه في فكر كل هؤلاء، صورة لشراكتهم[252]. وهي متخيّلة كمحدودة؛ لأنّه حتّى الأكبر منها له حدود، وإن كانت مرنة، وخارج هذه الحدود تقوم أمم أخرى[253]. وهي ذات سيادة، لأنّ مفهوم القوميّة ولد في عصر كان فيه التّنوير والثّورة يدمران شرعيّة "عالم السّلالات الهرميّة المعيّن سماويا"[254]، وهي "متخيّلة كجماعة؛ لأنّه بغض النّظر، عن اللامساواة والاستغلال الفعلي في كل واحدة منها، فإنّه يتمّ إدراك الأمّة –دائما- كرفقة عميقة وأفقيّة"[255]. يمكن في هذه القراءة الليبراليّة حسب أسد، أن نخرج بصفتين من صفات المتخيّل الحداثي للدولة الديمقراطيّة، أوّلهما، فكرة التّواصل المباشر للمجتمع الحديث على شكل بروز الفضاء العام كحقّ للجميع في النّقاش الوطني، وتوسيع مبدأ السّوق كحقّ العقود بين أشخاص متساوين قانونيّا، وبروز فكرة المواطنة بناء على مبدأ الفرديّة، وثانيهما، تجذير الزّمن العلماني المتجانس؛ أي غياب الوسيط في مجتمع يتخيّل أنّه ما من تفضيلات للأشخاص أو الأحداث، على العكس من الدّولة التقليديّة، التي تحتاج الوسيط؛ بسبب المميّزات للأفراد والأحداث[256]. الحالة التقليديّة تنتج أفرادا سلبيين، ومطالبين بإطاعة القانون، في حين أنّ الدّيمقراطيّات الحديثة تطلب أكثر من إطاعة القانون، فالأفراد فيها يجب أن يكونوا متحفّزين؛ لتقديم مساهمات ضروريّة: الضّرائب لخزينة الدّولة، والرّوح للحروب، وحدّ معين من المشاركة في الحوكمة؛ أي أنّ المجتمع الحر يبدّل التّعزيز الاستبدادي بالتّعزيز الذّاتي[257]. لكن أسد يشكّك في أن تكون أيّ منها قائمة على التّعزيز الذّاتي؛ لأنّها بالمجمل تتمّ بتشجيع من الدّولة، كما أنّ المشاركة المقصودة في الحوكمة، والمقصود بها الانتخابات، لا تشكّل إلا جانبا كمّيّا ولحظيّا، وتعتمد على مهارات السّياسيين في إدارة أرقام كبيرة، بما في ذلك المؤسّسات، وتمويل الحملات الانتخابيّة[258].بالنسبة لأسد "الصّفات المميّزة للحكم الليبرالي الحديث لا تكمن في الإكراه (القوّة)، ولا في التّفاوض (الإجماع)، ولكن من حرفة الدّولة في استخدم "المراقبة – الذاتيّة"، و"المشاركة"، و" القانون"، و"الاقتصاد"، كعناصر استراتيجيّة سياسيّة"[259]؛لهذا فإنّه حسب أسد، ما من مجتمع (تواصل–مباشر)،أو بالأحرى لدينا هنا اسطورة. فالأمّة الحديثة كمجتمع متخيّل يتمّ توسيطه دائما من خلال صور مركّبة، أي أنّه لا فرق في أمر

250. Ibid.
251. Ibid, 6.
252. Ibid, 7.
253. Ibid.
254. Ibid.
255. Ibid.
256. Asad, *The Formations*, 2-3.
257. Ibid, 3.
258. Ibid, 1-3.
259. Ibid, 3.

الوسيط ما بين الحديث والتقليدي[260].[261] بالنّسبة لأسد فإنّ هذا السّموّ(التّفوق) الوسيط هو العلمانيّة، التي "هي شرعنة يقوم فيها وسيط سياسي (تمثيل المواطنة) بإعادة تعريف، والتّفوّق على الممارسات الخاصّة والمختلفة للذات، التي تمرّر من خلال الطّبقة والجنس والدين"[262]. في هذه الأسطورة العلمانيّة يكون الفضاء معتمدا على التّعاضد الأفقي، الذي بيّن أسد أنّه أسطوريّ، وغير متوفّر أصلا، أمّا الوقت العلماني المتجانس، فيتخلله أزمنة مباشرة وغير مباشرة، مفيدة وغير مفيدة، تحكم حياة الأفراد في المجتمع غير المتجانس، نتيجة للطبقة، والجنس، والدّين. وتشكّل ردود أفعالهم السّياسيّة[263]. يظهر اللاتسامح في "البلاغة السياسيّة، والإجراءات القمعيّة، التي وجّهت ضد معارضي العلمانيّة"[264]، فهذا اللاتسامح متشابك ومتناسب، حسب أسد، مع العلمانيّة في المجتمعات الحديثة بشكل كبير، حيث تقدّم مفردات التّمثيلات التّوسطيّة، التي تعرّف الشّخصيّة الوطنيّة، وتحدّد خطابها الذي يبدو مهدّدا، في الجدل العام في المجتمعات الدّيمقراطية الغربيّة[265]. والدّولة العلمانيّة من هذا المنظور، لا تضمن التّسامح، بل ترمي في اللعبة، بنى مختلفة من الطّموح(في وعود العلمانية)، والقلق على خطابها القومي ووجودها، والقانون فيها لا يسعى لمحو العنف، فهدفه دائما تنظيم العنف[266].

ينتقد أسد، كون الحداثة التي مركزها العلمانيّة، ليست موضوعا قابلا للتحقّق منه[267]، فالمجتمعات المعاصرة غير متجانسة وغير متقاطعة، وتحتوي الكثير من الفروقات[268]. ويعتقد أنّ هذا النّوع من الافتراضات، جزء من واقع الممارسة والسّياسة[269]. وفي المحصّلة فإنّ واحد من جوانب الاستعمار الحديث، أنّه بالرغم من تعدّد أوجهه في الدّاخل، يقدّم وجها واحدا للخارج[270]. وحيث أنّ الحداثة ليست موضوعا متجانسا ولا مترابطا، وأنّ الكثير من أصوله يقع خارج حدود أوروبا، يعرّفها أسد على أنّها "مشروع، أو بالأحرى سلسلة من المشاريع المترابطة، يسعى بعض النّاس في السّلطة للوصول إليها. وهذا المشروع يهدف لمأسسة عدد من المبادئ (أحيانا متعارضة، وغالبا تتطوّر): الدّستورية، والاستقلال الأخلاقي، والدّيمقراطية،

---

260. Ibid, 4.

261. ففكرة تايلور بان الدولة القومية يجب أن تتخذ من مبدئ المواطنة مبدئ أساسيا للهوية، تعني الطريقة التي يجب أن تسموا فيها المواطنة على الفروق في الطبقة والجنس والدين، أي بتبديل وجهات النظر المتصارعة بخبرة موحدة .Ibid, 5 .

262. Ibid, 5.

263. Ibid.

264. Ibid, 7.

265. Ibid,8.

266. Ibid.

267. حسب اسد فأن الخطاب حول جذور الإرهاب الإسلامي يقوم على فرضيتن متناقضتين تقوم عليهم القراءة الاستشراقية والغربية للإسلام والسياسة في الإسلام؛ تقولالأولى بوكالة النص القرآني (محدد وثابت المعنى ولديه القدرة على خلق معتقدات وسلوكيات للذين يتعرضون له) وهو ما يجعل القارئ سلبي، أي أن النص القرآني احادي ومعدي، و تقول الثانية بوكالة القارئ المسيحي اليهودي وسلبية النص الديني حيث أن القارئ يفسر النص كما يحلو له267. غير انه في المسيحية كما في الإسلام يوجد تاريخ معقد للازا حات التفسيرية وتفرقة معروفة بين النص الإلهي وتفسيراته البشرية267. لكن هذه الخطاب العلماني حسب أسد يشدد على أن " الدافع" للعنف هو الايدولوجيا الدينية، ويجعل من غير الواضح فيما اذا كان الألم والمعاناة بحد ذاتها هي ما يعتني بأمره العلماني او فيما إذا كان اهتمامه مصبوبا على الألم والمعاناة المتصلة بالعنف الديني لان عنف الأخير هو العنف الذي تدركه الحداثة كعنف بلا مسوغ ومجاني267. في كل الأحوال فان هذا الربط بين العنف والديني يتطلب منع الديني وخطابه من الدخول في صياغة السياسات العامة،267 وهنا وبالرغم من أن النوايا الدينية والعلمانية متمايزة في التقاليد المختلفة غير أن تحديد النوايا كنوايا مهم بشكل خاص فيما يطلق عليه الباحثون "الحداثة" لغاية تخصيص وتعين المسؤولية الأخلاقية والقانونية267. Asad, *On Suicide*. Asad, *The Formations*. Asad, *Genealogies of* .

268. Asad, *The Formations*, 12-13.

269. Ibid.

270. Ibid.

وحقوق الإنسان، والمساواة المدنيّة، والصّناعة، والاستهلاكيّة، وحريّة السّوق، والعلمانيّة. وهي توظّف تقنيات متكاثرة(من الإنتاج، والأسلحة، والسّفر، والتّرفيه، والطّبّ)، التي تولّد بدورها خبرة جديدة للمكان والزمان، وللقسوة والصّحّة، وللاستهلاك والمعرفة"[271].

إنّ ما يميّز الحداثة كحقبة تاريخيّة، يتضمّن الحداثة كمشروع سياسيّ–اقتصاديّ، محاولة لتركيب تصنيفات للعلمانيّ والمتديّن، بمفردات تتطلّب المعيشة الحديثة استخدماها. وهكذا فإنّ الشّعوب غير الحديثة مدعوّة لتقيم تلاؤمها وكفاءتها[272]؛ لأنّ "تمثيلات العلماني، والمتديّن، والدّول الحديثة والمحدثة، تتوسّط هويّات النّاس، وتساعد في تشكّل حساسيتهم، وتضمن خبراتهم" [273]. فالنّموذج الحداثي لا يقتصر على التّجارة الحرّة، والمشاريع الخاصّة، ولكن يتضمّن أبعادا سياسيّة وأيدولوجيّة، أهمّها العلمانيّة، غير الناضجة، كمشروع أثّر بشكل أكبر في عدم الاستقرار بدل التّجانس[274]. فبعد الحادي عشر من أيلول، وتحت شعار المدافع عن الحرية، كخطاب يهدّده الإرهاب الإسلامي، طالبت الولايات المتحدة بالتدخّل على مستوى عالمي، وأن تساعد في إعادة صياغة وإصلاح الظّروف المحليّة، بناء على ما يبدو أنّه قيم عالميّة، فرضت أنواعا جديدة من الاستهلاك والتّعبير[275].

بالنّسبة لأسد، فإنّ الليبراليّة أو الحداثة، تعتنق "سياسة مختلفة"، مثل: الدّيمقراطية، كنوع مختلف أيضا من الأخلاق، قائم على قدسيّة وعي الفرد وحقوقه، وتنظر للمعاناة على أنّها ذاتيّة وعرضيّة، فالمعاناة أو الألم من هذا المنظور، علاج للجسد المعطوب، أو عقوبة تصحيحيّة لجريمة ما، أو كإشارة على عدم نهاية عمل التّعزيز الليبرالي[276]. وهنا نجد بدل فكرة من يضحّي بنفسه من أجل الخطايا "استعدادا لأن تسبب الألم لهؤلاء، الذين سيتمّ إنقاذهم (تخلصيهم) من خلال أنسنتهم"[277]. يفضّل أسد موقف والتر بنجامين من الرّمز، الذي لا يظهر فقط الشيء (أي يمثّله)، ولكنّه يلعب دور التوجيه، فهناك قوّة في الإشارة على التدليل. ولهذا فإنّ أسد يعتقد بأنّ "التّمثيل(الدّال)، وما يمثّل(المدلول) مترابطة. كلّ واحد منها غير مكتمل، وكلاهما واقع متساو"[278]. وعليه فإنّ بنجامين، هو الأقدر على المساعدة في استكشاف التّرابط الغامض بين العلمانيّ والسّياسة الحديثة[279].

تحلل اليزابيت بوفينيللي نقديّا، التّعددية الثّقافيّة، كأيدولوجيا، وممارسة محوكمة، وشكل من أشكال الارتباط والتّماهي العاطفي، والحثّ الخطابي، عبر سياقات الحياة القوميّة، والعابرة للقوميّة في إستراليا[280]، عبر

271. Ibid.
272. Ibid, 14.
273. Ibid.
274. Ibid,15.
275. Ibid.
276. Ibid, 61-62.
277. Ibid, 62.
278. Ibid, 65.
279. Ibid, 66.
280. Povinelli, *The Cunning*, 5-6.

لحظة "الشّتات الليبرالي[...] التّوزيعات، والتّطويرات، والتّماهيات الذّاتيّة، والمؤسساتيّة، والخطابيّة للفكرة التنويريّة، بأنّ المجتمع يجب أن ينظّم على قاعدة التّفاهم العقلاني المتبادل"[281]. وهي تعرض التّناقضات الليبرالية، التي تحكم لعبة الاعتراف، التي تتّضمّن شروطا مرتبطة، مع استطرادات خطابيّة وقانونيّة، تصطدم بالحساسيّات الأخلاقيّة والمنطقيّة للذوات الأصلانيّة، ضمن شروط الاستعمار الليبرالي[282]. تستخدم لهذه الغاية مصطلح "مأزق الليبراليّة المتأخّرة"[283]، مستنتجة بأنّ السّكّان الأصليين "لا يستطيعون، ولن يتوقّفوا عن أن يكونوا أنفسهم في شروط اجتماعيّة، تضخّم لأعلى حدّ، مأزق الأوامر الخطابيّة والأخلاقيّة"[284]. وتذهب بوفينيللي إلى حد التّأكيد على أنّ " تناقضات الليبرالية المتأخرة ومأزقها، لا توجد فقط بين الأقلّيات والتّابعين، إنها وقائع اجتماعيّة شاملة"[285]؛ أي أنّها لا تخضع لفوارق الهويّة، وهي مفروضة على كل الذّوات، بصرف النّظر عن أصلانيّتها. تعتقد بوفينيللي بأنّ "القوّة التّوليديّة لأشكال الاعتراف الليبرالي، لا تنبع فقط من الصّعوبات الأدائية للاعتراف، ولكن من شيء آخر، يطلق عليه علماء الاجتماع والفلاسفة، الحساسيّة الأخلاقيّة، الواقعة الاجتماعية بالشعور بالإجبار، أو أنّ يجد المرء نفسه تحت إجبار شيء أو عنقود من الأشياء"[286]، وقد يكون هذا الإجبار على شعور، أو ممارسة، أو شخصيّة، أو فكرة[287]. في اللقاء ما بين مجموعتين لديهما فوارق "أبستمولجيّة وجماليّة أخلاقيّة عميقة"[288]، لم تكن موجودة في مرحلة ما قبل اللقاء، وحيث تقوم المجموعة المهيمنة فيها بفرض الشّروط الاجتماعيّة، فإنّه لا بدّ من ظهور شقوق من غير الممكن رتقها، ليس فقط في العلاقة ما بين المجموعتين، ولكن–أيضا- في كلّ مجموعة على حدة[289]. إنّ النّحن التي يخلقها هذا النّوع من اللقاء، تقوم على نحن لا تقابلها نحن المخاطب، ولكن نحن ثالثة؛ أي نحن بصيغة ضمير الغائب[290]. "هؤلاء، وهم، وطرقهم ، وأخلاقهم، وثقافتهم، وأحكامهم الليبراليّة، أو المحافظة"[291]. بهذا الشّكل فإنّ "الذّوات القوميّة، تجد أنّه لا قيمة للبلاغة البطوليّة للتنوير في الفهم، "فطرقهم" لا تكفّ عن أن تجعل "نا" مرضى، والمرض يبعثر الذّات (أنا، نحن) عبر إلزاميّات متناقضة للعقل العام، والحساسيّة الاخلاقيّة."[292]. في كلّ الأحوال، تقوم دراسات ما بعد الاستعمار، ومدرسة التّابع، على قاعدة سوء الفهم المطبق هذا، والقبول غير الممكن، والفرق الأبديّ الذي

281. Ibid, 6.
282. Ibid, 3.
283. Ibid.
284. Ibid.
285. Ibid.
286. Ibid, 4-5.
287. Ibid, 5.
288. Ibid.
289. Ibid.
290. Ibid.
291. Ibid.
292. Ibid.

لا يمكن محوه[293]. تلفت بوفينيللي النّظر إلى الطّاقة، التي تخلقها هذه الانشقاقات، والتي تصبح مسرحا لدوافع اجتماعيّة متنافسة، قادرة على توليد أخلاقيّات، وما بعد أخلاقيّات قوميّة ودوليّة[294]. تفرّق بوفينيللي بين صراعات ما بعد الاستعمار لدى فانون، ومدرسة التّابع للكيفية التي خلقت الهيمنة الاستعماريّة لدى المستعَمرين، رغبة للتماهي مع المستعِمر[295] ، عن صراعات التعددية الثقافيّة كأيدولوجيا وممارسة محوكمة[296]"، من خلال إلهام الذّوات الأقليّة والتّابعة للتماهي، مع استحالة التّماهي مع ذات متطابقة. في حالة الأصلانيين الأستراليين، شكل من الاجتماع والعلاقات الما بين ذاتيّة" التّقليديّة"، و"اللاصراعيّة الأليفة"[297]. طبعا تلعب فكرة التّسامح دورا في التّعددية الثّقافيّة، وقبولها، غير أنّ التّسامح محدود ليبراليّا، كما أنّ الإكراه جزء مهم من الفكر الليبرالي التّنويري[298]. إنّ ما يهمّ بوفينيللي في نهاية المطاف، هو فهم "الحسابات الخطابيّة والعاطفيّة والمؤسساتيّة للمواطنة والقوميّة – في الطّموح الليبرالي لشكل عقلانيّ لا عنيف، لرابط قائم على معارف وقيم أخلاقيّة متنافسة- يقحم في تقييمات الدّولة والتّقييم القانوني والعام لمطالب السّكان الأصليين بتعويضات ماديّة عن الضّرر الاستعماري"[299].

إنّ الرّبط بين ضحيّة الصّدمة مع حقوق الإنسان، يمكن لهما أن يجدا منفذا لتوضيح شروط نشوء الدّولة القوميّة في الزّمن النيوليبرالي، كما نجده أيضا عند صمويل موين[300]، فمن ناحية يؤكّد فاسن وريشتمان، بأنّ ظاهرة الصّدمة استطاعت في أقلّ من ثلاثة عقود، أن تفرض نفسها على المجتمع؛ لتصبح الواقع المركزيّ للعنف، وأن تتسلّل إلى لخطاب الاجتماعي؛ لتنتج من خلال إمبراطوريتها في المجتمع والتّاريخ. فعبر قرن من الزّمن تحوّلت الصّدمة من اضطراب مشكوك فيه، ومرتبط بالغشّ والجبن، وشكوك الأطباء، والأخصائيين النّفسانيين، إلى مركز معرفيّ نافذ وعابر للحقول، ولكن أكثر من ذلك إلى مفهوم ما بعد نفسي، اجتماعي وقانونيّ وسياسيّ، وحتّى اقتصاديّ، وحلقة نزاع نظريّ وأيديولوجيّ وسياسيّ، لا على شرعيّة الصدمة ومصداقيتها، وربّما ليس أيضا على تفسيرها النّفسي والاجتماعي والأنثروبولوجي، ولكن أساسا على إدارتها وحصد نتائجها، والاستفادة منها. إنّ الصّدمة كمفهوم، تُشكّل وتتشكَّل من شبكة علاقات في مصفوفة مواضيع وقضايا، يمكنها أن تشكّل مدخلا لكل قضايا الحداثة الاجتماعيّة، والسّياسيّة، والثّقافيّة الأخلاقيّة، والقانونيّة، من مدخل العنف.

293. Frantz Fanon, “Concerning Violence,”. in *On violence*, ed. Bruce B Lawrence and Aisha Karim (Durham: Duke University Press, 2007), 78-100. Spivak, A Critique, 203.

294. Povinelli, *The Cunning*, 5.

295. Ibid, 6.

296. Ibid.

297. Ibid.

298. Ibid.

299. Ibid.

300. Samuel Moyan, *The Last Utopia* (Cambridge: The Belknap Press of Harvard University Press, 2010).

حقوق الإنسان (الدين الليبرالي):

هكذا استهلّ تشارلز أر بيتز[301] [302] كتابه *فكرة حقوق الإنسان* :"الفكرة المحوريّة في حقوق الإنسان الدوليّة، هي أنّ الدّولة مسؤولة عن الوفاء بشروط معيّنة عند تعاملها مع شعوبها، وأنّ حالات الفشل الفعليّة أو المتوقّعة عن تحقيق ذلك، يمكن أن تبرّر شكلا ما من العمل العلاجي أو الوقائي، من جانب المجتمع الدوليّ، أو من جانب من يقومون بهذا الدّور" [303]، فمعاملة أيّة دولة لمواطنيها، أصبحت-منذ الآن وصاعدا- شأنا لعلاج دولي. وهنا يكمن شكل عنقوديّ للروابط، تربط خطاب حقوق الإنسان والصّدمة وممارساتهما، بالقوميّة، والعلمانيّة، والحداثة الليبراليّة، وممارسات حداثيّة أخرى، وفي علاقة حميمة مع العنف صانع القانون وحافظه، عند والتر بنجامين.

يعتقد موين بأنّ الحركة الاجتماعيّة المسمّاة "حقوق الإنسان"، التي نعيش في ظلّها اليوم، والمنصوص عليها في أكثر من وثيقة غربيّة، وخصوصا إعلان حقوق الإنسان الصّادر عن الأمم المتحدة 1948 و 1968[304]، لم تتجاوز بعض المفاهيم والممارسات الهامشيّة، ولم ترق إلى شكل حركة اجتماعيّة، إلا بعد أواسط العقد السّابع من القرن الماضي [305]. حيث يعتقد بأنّ هناك مجموعة من المحفّزات لهذا الحراك: البحث عن الهويّة الأوروبيّة خارج مفردات الحرب الباردة، واستقبال الصحفيين والسّياسيين والأكاديميين في أوروبا الغربيّة والولايات المتحدة للمنشقين عن الاتّحاد السوفيتي، والإزاحة الليبراليّة الأمريكيّة في السّياسة الخارجيّة على شكل مفردات أخلاقيّة جديدة، على أثر الكارثة الفيتناميّة، ونهاية، الاستعمار الرّسمي، وأزمة الدّولة ما بعد استعماريّة [306]. وبالنّسبة لموين فإنّ "أفضل تفسير لبروز هذه الحركة الاجتماعيّة والخطاب العام حول حقوق الإنسان، يبقى انهيار الطوبويات السّابقة، سواء المستندة على الدّولة، أم تلك العالميّة"[307]؛أي أنّها برزت في حالة من الخيانة السّياسيّة والأيدولوجيّة. وفي هذا الجوّ، تطوّرت بشكل عالميّ، متمحورة على حقوق الأفراد، كبديل لتلك الخيانة السّياسيّة الأيديولوجيّة الطوبوية، التي مثّلتها الاشتراكيّة السّوفيتيّة ودولة الرفاه الليبراليّة[308]. وفي المجمل يتّفق الكثير من الباحثين حول هذا الاستنتاج، والذي مفاده: إنّ مفهوم أو مفاهيم حقوق الإنسان، كتب لها أن تلعب منذ العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، دورا مركزيّا في القانون الدّولي وحوكمة الدّول القوميّة، وخطابات التّنمية، والدّيمقراطيّة، والعلاقات الدوليّة. ولقد سمحت بالفعل لتدخّل القوى العظمى في مناطق مختلفة من العالم، لغايات رأسماليّة

301. Charles R. Beitz.

302. المتخصص في الفلسفة السياسية المعاصرة والنظرية السياسية الدولية، والنظرية الديمقراطية ونظرية حقوق الانسان، ونظرية حقوق الملكية. تشارلز أر بيتز، *فكرة حقوق الانسان* (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 2009).

303. تشارلز أر بيتز، *فكرة حقوق الانسان* (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، 2009)، 25.

304. Moyan, *The Last*.

305 .Ibid, 7.

306. Ibid, 8.

307. Ibid.

308. Ibid.

وسياديّة، بذرائع حقوق الانسان[309]؛ أي أنّها تحوّلت من مجموعة من الوثائق والسّياسات المنتجة في لحظة سابقة، إلى ممارسات ومركز ثقل السّياسة الدّوليّة، لهذا يبدو أنّه لا يمكن فهم الخبرة السّياسيّة – الاجتماعية لعالمنا، بدون: غايات حقوق الإنسان الليبراليّة المتأخّرة هذه، وخطاباتها، وممارساتها، ومفرداتها.

السّلطة، والحقيقة، والمعرفة، ومتناقضة الإخضاع، والتّشكيل الذّاتي:

يبني ديديه فاسن وريشار ريشتمان في كتابهم *إمبراطوريّة الصّدمة: بحثا في ظروف الضّحيّة*، مسلّمة كتابهم، عن الاعتراف بالضّحيّة والوضع الشّرعي(القانوني) للصدمة، على إشكاليّة متأخّرة لفوكو "أن نعرف كيف يحكم الإنسان نفسه (نفسه والآخرين) بوسائط إنتاج الحقيقة"[310]، الحقيقة بمعنى ترتيبات الحقول، حيث تصبح ممارسة الصحيح والخطأ في الحال منظّمة وذات معنى[311]. وحيث إنّ المعرفة والممارسة تسيران في هذه الطّريق يدا بيد، فلا بدّ أن تشكّل لحظة ظهور الممارسة والمعرفة حول الصّدمة، تساؤلات كثيرة عن علاقتهما بمراكز السّلطة وخطابها[312]، وما المعنى الذي تلعبه المعرفة عن الصّدمة واستخداماتها في الحقل القانوني والسّياسي والاجتماعي؟[313]

يخلص ميشيل فوكو في "الذّات والسّلطة"، إلى أنّ هدف مجمل أعماله [314] كان بالأساس "لخلق تاريخ للأساليب المختلفة، في ثقافتنا، التي يتمّ فيها صناعة الذّات"[315]، حيث يحدّد فوكو ثلاثة أساليب تشيّئ: الأوّل، "أساليب البحث"[316]، التي تسعى "لإعطاء نفسها وضع العلوم"[317]: تشيئ الذّات النّاطقة في: الصّرف، والنّحو، وفقه اللغة، واللسانيات. وتشيئ الذّات المنتجة–العاملة في تحليل الثّروة والاقتصاد، وتشيئ الحقيقة المحضة للحياة في التّاريخ الطّبيعي وعلم الأحياء. والثّاني، التشيئ في "الممارسات المقسّمة"[318] للمستوى الدّاخلي "للذات"، أو الذّات عن الذّوات الأخرى[319]: الطّبّ، والتّحليل النّفسيّ، والمؤسّسات التّأهيليّة، والتّأديبيّة، والتّصنيفات، والمعياري واللامعياري الخ. وثالثا، التشيئ الذي يحوّل من

309. David Chandler, *From Kosovo to Kabul: Human Rights And International Interventions* (London: Pluto Press, 2002), 13. Asad, *The Formations*.. Moyn, *The Last*, 128. بيتز، فكرة حقوق.

310. Fassin and Rechtman, *The Empire*, 5.

311. Ibid.

312. Hacking, *Rewriting the*. Fassin and Rechtman, *The Empire* . Asad, *The Formation* .Meari, "Reconstructing the,". Friedman-Peleg, *PTSD and* .

313. Ibid.

314. Michel Foucault, "The Subject and Power," in *The Essential Foucault*, ed. Paul Rabinow and Nikolas Rose (New York: The New Press, 2013), 126.

315. Ibid.

316. Ibid.

317. Ibid.

318. Ibid.

319. Ibid.

خلاله الكائن البشري نفسه لذات؛ أي كيف يتعلّم الإنسان أن يتعرّف على نفسه كذوات[320]"للجنسانيّة" حسب فوكو، ولكن ماذا لو كان أيضا كذوات "للعدوانيّة"، كما تحاول أن تشير هذه الدّراسة.

بالنّسبة لفوكو فإنّ المقصود في تحليل السّلطة، هو ليس السّلطة بحدّ ذاتها، ولكن تحليل علاقتها[321]. فعلاقة القوّة في الأغلب تكون على شكل فعل على فعل الأفراد، أو التّأثير على فعل الأفراد الحاليّة أو المستقبليّة[322]؛أي "تصرّف للتصرّفات" و"إدارة للإمكانيّات" [323]، شكل من "الحوكمة "[324]؛ بمعنى "كيفيّة توجيه سلوك الأفراد والمجموعات"[325]، وهو ما نجده عند ماكس فيبر في نظرته لهيمنة السّلطة[326]. إنّ السّلطة لا تفعل بشكل مباشر ولحظيّ على الآخرين، بل على أفعالهم، فهي فعل على فعل[327]، "إنها مجموعة من الأفعال على فعل محتمل؛ تحثّ وتعجّل وتغوي، وتجعل أمرا ما أكثر يسرا أو عسرا، وتحرّر و تخلق، وتجعل أكثر أو اقل احتمالا، وفي الحد الأقصى، تحدّد أو تمنع بشكل مطلق"[328]،وتشغّل على " قاعدة عنصرين ضروريين"[329]: إنّ " الآخر" الذي تتمّ ممارسة السّلطة عليه، معترف به، ومحافظ عليه، كذات قادرة على الفعل ينجم عن لقائها بعلاقة القوّة، انبلاج حقل كامل من "الاستجابات وردّات الفعل، والنّتائج والاختراعات الممكنة"[330]. ولهذا فإنّها تعمل في حقل من إمكانيّات سلوك للذوات الفاعلة القادرة على إدراج نفسها في هذا الحقل؛ أي أنّها تمارس فقط، على الذّوات الحرّة [331]. يؤسّس فوكو خمس نقاط أساسيّة لتحليل علاقات القوّة[iii]: 1) نظام التّفريق الذي يسمح بالفعل على فعل الآخرين؛ أي الفروق النّظاميّة التي تتيح هذه العمليّة، 2) أنواع الأهداف: الحفاظ على الأهداف التي يسعى لها النّاس الذين يمارسون الفعل على فعل الآخرين، 3) الوسائط الفاعلة (المفيدة)،أيّ كان شكلها، 4) أشكال المأسسة، حيث نجد في حالة الدّولة وظيفة لإخضاع كلّ شيء، بما في ذلك الذّوات، وقوانين التّنظيم، وتوزيع علاقات القوّة في مجموع اجتماعي كامل، 5) درجة العقلنة، التي تضمن فعاليّة العقلنة، والمعقوليّة، واقتصاديّة العمليّات، التي تطوّر أو تحوّل أو تنظّم[332].

من هنا يمكن تحليل علاقات القوّة، التي تصنع ضمنها الذّات "من خلال تضاد الاستراتيجيّات"[333]، النّضالات والكفاحات، التي تعبّر عنها هذه الاستراتيجيّات المتضادة في علاقات القوّة، والتي يمكن تقسيمها

320. Ibid.
321. Ibid.
322. Ibid, 137-138.
323. Ibid, 138.
324. Ibid.
325. Ibid.
326. Weber, *Economy and*, 52.
327. Foucault, "The Subject ," 138.
328. Ibid, 137.
329. Ibid, 137-138.
330. Ibid, 138.
331. Ibid, 138-139.
332. Ibid, 140-141.
333. Ibid ,129 .

حسب فوكو إلى ثلاثة أنواع: نضالات منفردة أو مختلطة، حيث نجد تسيّد إحداها على الأخريات في حالة الاختلاط[334]، وهي نضالات: ضدّ الهيمنة، وضدّ الاستغلال، الذي يفصل الأفراد عن إنتاجهم، وضد الإخضاع، وأشكال الذّاتيّة والإذعان[335]. ولا يكفي القول أنّها "نضالات ضد-السّلطة"[336]، فهدفها ليس الهجوم على مؤسّسة سلطة، أو مجموعة، ولكنّ هدفها بالأحرى "تقنية السّلطة أو شكل من أشكالها"[337]، وما يجمع بين هذه النّضالات أو الكفاحات. إنّها: 1) عابرة أو قاطعة للحدود. 2) هدفها آثار السّلطة، أي السّلطة المطلقة على الذّوات والأجساد والمفاهيم. 3) أفعالها مباشرة على الأفراد ضمن نموذج السّلطة الأقرب، وتبحث عن حلول بعيدة المنال، من خلال التّحرر، والثّورة، ونهاية الصّراع الطبقي. 4) تأكّد أحقيّة الاختلاف والـ "فرد بحق"، لكن ترفض الأمور التي تفصل الفرد عن الآخرين وتعيده لهويته بشكل محدّد، نضال ضدّ "حوكمة الفردانيّة". 5) وهي تناضل ضد آثار السّلطة (على شكل الفوائد والتفضيلات) المرتبطة بالمعرفة والمنافسة والمؤهلات، غير أنّها في الوقت ذاته، ترفض التّكتّم والتّشويه، وأحاجي التّمثيلات ("نظام المعرفة": الطّريقة التي يتمّ فيها تبادل المعرفة وعملها في علاقته مع السّلطة) المفروضة على النّاس. 6) تدور حول قضيّة "من نحن"[338]، رافضة من ناحية "تجريدات الاقتصاد و ايدولوجيا عنف الدّولة، الذي يتجاهل من نحن على مستوى فردي" ومن ناحية أخرى ترفض "التّحقيق العلمي أو الإداري، الذي يحدّد من يكون المرء[339]"[340]. الاختلاط بين النّضالات الثلاثة، يجعل من الأفراد "ذواتا" عن طريق تصنيفها، وتسميتها، وربطها بهويّة خاصة بها، وقانون حقيقة مفروض عليها، يطبّق في الحياة اليوميّة[341]. وسواء كان معنى الذّات؛ الاعتماديّة والخضوع لتحكّم شخص معيّن، أم الارتباط بهويّة معيّنة عبر وعي "معرفة–ذاتيّة"، فإنّ شكل السّلطة المتوفّر في كلا المعنيين للذات، يقوم على الإخضاع وصناعة الذّات[342].الذّات بهذا المعنى، مرتبطة بعلاقات معقّدة ودائريّة، مع أشكال الهيمنة والاستغلال وتقنيّاتها[343]. إنّ هذه النّتيجة المعضلة(الإخضاع/الذّات)، على شاكلة كل أهل كريت، كاذبين وأنا من كريت، تستوقّف جوديت بتلر، حيث تطلق عليها "معضلة الإخضاع "[344]، فالصّياغة البسيطة لمعادلة السّلطة–المقاومة، التي يطرحها فوكو في أعماله المتأخّرة هي "السّلطة تفرض نفسها علينا، وحيث نُضعِف من قُوتها، فإنّنا

334. Ibid, 130.

335. Ibid.

336. Ibid. 129

337. Ibid. 130.

338. يجد فوكو في مقالة إيمانويل كانت " ما هو التنوير؟ "لحظة مؤسسة في التقليد الفلسفي حيث يتم للمرة الأولى التساؤل عن اللحظة المعاصرة وماذا يجري فيها ومن نحن فيها، وهو ما يعتقد فوكو انه نوع من التفكير الذي يطوره هيجل ونيتشة.

Foucault, "The Subject ," 133-134. Michel Foucault, What is Enlightenment? in *The Essential Foucault* , ed. Paul Rabinow and Nikolas Rose (New York: The New Press, 2013), 126-144.

339. Foucault, "The Subject ," 130.

340. Ibid, 129-130

341. Ibid, 130.

342. Ibid.

343. Ibid, 130.

344. Butler ،*The Psychic, 2.*

إمّا أن نستدخلها، أو أن نقبل مفرداتها"[345]. غير أنّه "كشكل سلطة، فإنّ الإخضاع متناقض؛ أن يكون المرء مهيمنا عليه من قوّة خارجية، هو شكل اعتياديّ ومؤلم للسلطة. غير أنّه إن وجدنا بأنّ "المرء"، وصياغته لذاته بنفسه، معتمدة بشكل ما على هذه السّلطة نفسها، هو شيء مختلف تماما"[346]. وبالرّغم من أنّ فوكو يلتفت إلى هذا التّناقض في معادلته، غير أنّه حسب بتلر "لا يطوّر الميكانيزمات المحدّدة في كيف تُشكّل الذّات في الإذعان. وليس فقط أنّ كامل حقل النّفس غير ملحوظ في نظريّته، ولكنّ السّلطة في هذا التّكافؤ المزدوج في الإخضاع والإنتاج، تبقى غير مكتشفة"[347] .

حيث أنّ السّلطة، التي قد تبدو خارجيّة ومضغوطة على الذّات، وضاغطة على الذّات للخضوع، تبدو غير ممكنة بدون مقدّمة تتضمّن شكلا نفسيّا يُكون الهويّة–الذاتيّة للذات[348]. وهنا لا يمكن افتراض ذات تستدخل إذا ما كان تشكّل هذه الذّات نفسه بحاجة لشرح، حيث يظهر بأنّ الحديث عن الذّات هنا يعود لشيء غير موجود. أي أنّه لا يمكن تصوّر الذّات خارج السّلطة، والذّات ترتبط بالوكالة، وهذه معضلة حداثيّة أخرى، ذات صلة تعني أنّه لا وكالة خارج البناء[349].

بالنسبة لبتلر فإنّ "الانتاج الخطابي للذات" عند فوكو، الذي هو غير لغوي، يتّفق مع الإنتاج الاجتماعي للذات بوسائط لغويّة عند التوسير، كما نجدها في نموذج الاستجواب (الشّرطي- المار) في أنّ كلاهما يؤكّدان "تبعيّة مؤسّسة في عمليّة الإخضاع"[350]. في مشهد الشّرطي المستجوب، بينما يشدّد التوسير على الإنتاج الاجتماعي للذات بالخطاب "نداء الشّرطي"، فإنّه يتجاوز حسب بتلر تفسير دوران الفرد، وقبوله للصوت على أنّه موجّه له/لها، وقبوله في اللحظة ذاتها للخضوع وتطبيع هذا الواقع. أمّا فوكو، فبالرّغم من معارضته الجزئية للشكل السّيادي للاستجواب في تشكّل الذّات، غير أنّه يبقي على فاعليّة الخطاب ما بعد شكله المحكي[351]. أمّا موقف بتلر النّهائي من هذه المتناقضة، فهو "أنّ الارتباط بالتبعيّة ينجم من خلال عمل السّلطة، وهذا الجزء من عمليّة السّلطة يتّضح في الأثر النّفسي، أكثر منتجات السّلطة خبثا"[352]، فالخضوع "مركزيّا لتكوين الذّات"[353]. إنّ الإخضاع شرط أساسيّ لإمكانيّة الوكالة أو الفاعلية، فكيف يمكن تفكير وكالة الذات في هذا (التناقض)؟ فالذّات من جهة، إشارة، وعلامة للوكالة، ولكنّها من جهة أخرى إشارة خضوع، وعلامة يستوجب رفضها. وهذه الذّات -التي تشغل المنظّرين/ات- مثلا، كما نجد في *نقد العقل الما بعد استعماري*، عند سبيفاك ، والتي تتبّعها بتلر، تفضي إلى هذه النّتيجة بالنسبة لها "أحيانا ما تكون الذّات موضوعا، كما لو كان قابلا للتبديل مع "الشّخص" أو "الفرد"، غير أنّ أصل الذّات كتصنيف نقديّ،

345. Ibid.
346. Ibid, 1-2.
347. Ibid, 2.
348. Ibid.
349. Ibid. 4-5.
350. Ibid, 5.
351. Ibid, 6.
352. Ibid.
353. Ibid.

هي "تصنيف لسانيّ"، كبناء في طور التّشكُّل وكمكان قابل للاحتلال [354]. فرواية الذّات من هذا المنظور دائريّة وتناقض "تفترض مسبقا صلب الذّات التي تسعى لسردها"[355]، حيث تفقد نفسها لقول قصّتها، غير أنّها، أي الذّات، بهذه الرّواية لذاتها، تسعى لإعطاء سرديّة لما قامت وظيفة الرّواية بجعله سهلا من الأساس[356]. فالذّات بطريقة أو أخرى، تفترض مسبقا، وحسب بتلر "خضوعها". و"السّلطة المعتبرة شرطا للذات، ليست بالضّرورة السلطة نفسها، التي تقول الذّات أنّها تمارسها. السّلطة التي تطلق الذّات تفشل في الاستمرار مع سلطة وكالة الذّات"[357]، حيث يتعلّق الأمر بشيئين في الوقت ذاته: "بمقاومة كاستعادة فعليّة للسلطة"[358]، و"استعادة للسلطة كمقاومة فعليّة"[359]. فـ" السّلطة لا تفعل فقط على الذّات، ولكن بمعنى تحويلي تعيد فعل الذّات".[360].بالنّسبة لبتلر فإنّ أيّة نظرية للذات، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار، التّناقض الكامل لشروط عمل الذّات، فما من تحوّل مفاهيميّ ما بين السّلطة كخارجيّة على الذّات، وكتأسيسيّة للذات ومكان الذّات، فالسّلطة كلاهما معا[361]". الذّات في تعلّقها بالاعتراف؛ لوجودها في التّصنيفات والمفردات والأسماء، التي ليست من صنعها، تبحث عن إشارة وجودها خارجها، في خطاب مهيمن وغير مكترث في آن واحد."[362]

حسب بيتر ل. بيرغير وثوماس لوكمان، فإنّ الهويّة كظاهرة اجتماعيّة، هي جزء أساسيّ من الواقع الاجتماعي الذّاتي، حيث ترتبط من خلال عمليّات اجتماعيّة محكومة بالبناء الاجتماعي، كما في أشكال الواقع الاجتماعي الذاتي كافّة، بعلاقة جدليّة(ديالكتيكيّة)مع المجتمع[363]. وهي أيضا جزء من التنشئة الاجتماعيّة، التي متى اكتملت تخضع للمحافظة، أو التّعديل، أو إعادة التّشكيل، من خلال العلاقات الاجتماعيّة[364]. من هذا المنظور فإنّ النّظريّات النّفسيّة تخدم شرعنة إجراءات حفظ الهويّة، التي يؤسسها المجتمع وإصلاحها، ولهذا فإنّها توفّر الرابط النّظريّ بين الهويّة والعالم، من حيث أنّ كلاهما، الهويّة والعالم، مفاهيم معرّفة ومخصّصة اجتماعيّا[365]. وبهذه الطّريقة فإنّ النّظريّات النّفسيّة عن الهويّة من منظور علم اجتماع المعرفة المبني على القدرة الاجتماعيّة لتركيب الواقع، ليست إلا "مخطّطات تفسيريّة".

354. Ibid.
355. Ibid.
356. Ibid.
357. Ibid, 10.
358. Ibid.
359. Ibid.
360. Ibid, 14.
361. Ibid, 15.
362. Ibid.
363. Peter L. Berger and Thomas Luckmann, *The Social Construction Of Reality: A Treatise In The Sociology Of Knowledge* (New York: Anchor Books, 1967), 173.
364. Ibid.
365. Ibid, 176-177.

معضلات الاعتراف والتّمثيل:

بالنسبة لكيلي أوليفر[366]،إنّ تحليل فانون لإشكالية الرّابط ما بين الاعتراف والهويّة، يمكن أن تساعد في تفسير "نموذج الاعتراف بالهويّة"، كاضطراب محدّد لدى الثّقافات الاستعماريّة والقمعيّة. في المقابل فإنّ سعي المُستعمَر للحصول على هذا الاعتراف، هو عَرَض[367] مرضي لاضطراب القمع؛ أي أنّه تعبير عن حالة مرضيّة لدى المقموع[368]. بالنّسبة لأوليفر "الاعتراف هو العملة الناعمة، التي يتمّ فيها تبادل النّاس المقموعين في الاقتصاد الكوني. بهذه الطّريقة، الاعتراف، مثل رأس المال، جوهريّ لاقتصاد الهيمنة، ولا يعني هذا بأنّ المقموعين ليس عليهم الكفاح من أجل كل من رأس المال والاعتراف "[369].

رغم أنّ أوليفر تعتمد على تحليل فانون لعقدة الاعتراف هذه، غير أنّها تميل لاستبعاد معامل العنف الخالص من معادلتها؛ لكي تبشّر بإمكانيّة الاعتراف، "لكي يدرك المرء نفسه كذات فإنّ عليه امتلاك القدرة على تقديم نفسه لآخر، واقعي أو متخيّل، فعلي أو محتمل. الذّاتية هي نتيجة ومعتمدة على عمليّة الشهّادة – التّقديم والمسؤوليّة. القمع، والهيمنة، والاستعباد، والتعذيب، تعمل من أجل الحطّ من وتدمير القدرة على الاستجابة، وهكذا الحطّ من وتدمير الذّاتيّة"[370] فالذّاتيّة بالنّسبة لها "تُختَبر كشعور بالوكالة والمسؤوليّة، التي تتشكّل في اللقاء اللا منتهي مع الآخرانيّة، والتي هي أخلاقيّة تأسيسيّة"[371]، وبالرغم من أنّ أوليفر لا تكف عن التّعامل مع متناقضات الاعتراف والشّهادة، والتي تقوم أساس على المعضلة الأساسيّة، التي يقدّمها هيجل، ومفادها: ارتباط الاعتراف بالعنف التأسيسي للذات الواعية لذاتها، غير أنّها لا تجد من حلّ لهذه المعضلة إلا بإعطاء شاهد الحدث الحق في الشّهادة، من أجل بناء ذاته، والقيام بمسؤوليّته كذات مولودة في هذه العمليّة التصحيحيّة، إذا ما جاز لنا استخدام المصطلحات التّحليل نفسيّة بهذا المعنى، فكما تلقى المسؤوليّة على المتحلّل في التّحليل النّفسي؛ أن يطوّر استبصاره وتغيّره، فإنّ ضحيّة العنف مطالبة، من خلال شهاداتها المتكرّرة في التّغلب على الصّدمة وبناء الوكالة.

يقول ديديه فاسن وريتشارد ريشتمان، في كتاب *إمبراطوريّة الصّدمة*: "هكذا في هذا الدّور الثّنائي، كناجين وضحايا صدمة، تمّ استدعاء النّاجين من الهولوكوست؛ لإعطاء شهادتهم لما حدث لكائنات بشريّة في معسكرات الموت. بالّرغم من أنّ -كما يقترح أغامبين (ومن قبله بريموا ليفي) - الشّهود الحقيقيين الوحيدين، هم الذين لم يكونوا بعد موجودين للإدلاء بشهادتهم، هؤلاء الذين اكتملت بالنّسبة لهم عمليّة تدمير الإنسانيّة. وهكذا فإنّ النّاجين يبقون تحت طلب الإدلاء بشهادتهم مكانهم – أحيانا بأسمائهم، ولكن دائما في ذكراهم.

366. Kelly Oliver

367. Symptom

368. Oliver, *Witnessing beyond*, 9.

369. Ibid, 23.

370. Ibid, 17.

371. Ibid.

ولا شيء هنا يمكن مقارنته بتجربة الجندي المصدوم، الذي لم تُستقبل شهادته بخصوص صدمة القذائف ولا مرضهُ المشكوك فيه."[372] ومع ذلك فإنّ الخلط بين الشّهادات "كحقيقة نهائيّة لما حلّ بالضّحايا"[373]، وغياب الضّحايا أنفسهم، والصّدمات لدى المعتدي والضّحيّة [374] سيشكّل "عالميّة الضّحيّة في العقود الثّلاثة الأخيرة"[375]، كما يعتقد فاسن وريتشمان. وفي الحالتين سواء كان الإدلاء بالشاهدة أم علاج الصّدمة النّاجمين عن العنف، هما نوعا علاج لعنف الاستعمار المؤسّس لعلاقة القّوة، فإنّه لا يبدو أنّ أيّ منها في بعض النّماذج -كما هو الحال في نموذج هذه الدّراسة- قادر على اعتراف متكافئ، أو علاج للعنف كفعل أساسيّ، في العلاقة الاجتماعيّة في اللقاء مع المستعمِر كنفي للمستعَمر.

العنف والقانون والمجتمع:

يعتقد فرنسيس فانون " ...أنّ محو الاستعمار، هو حدث عنيف دائما"[376]، فهو "إحلال "نوع" إنساني محل" نوع" إنساني آخر، إحلالا كليّاً كاملا مطلقا، بلا مراحل انتقال"[377]، فحريّة العبد عند هيجل لا تتعلّق بوعيه لنفسه في علاقته مع الشّيء وعلاقته مع السّيد، ولكن في قدرة هذا الوعي للتحوّل لفعل قتل مفضي للحريّة المرعبة "الموت"، و"النفي"، و"الفراغ"، الذي بدونه أصلا لا يتمّ وعي الذّات لنفسها، لا أن يصبح هذا الوعي طاقة مرتدّة للداخل تجعل العبد يتمثّل ما يريده السّيد، من حيث إلغاء وعيه – بنفسه لصالح السّيد، الذي يشيّئه أصلا[378]. بالنّسبة لهيجل، الآخر هو "موضوع غير جوهريّ ذو صفة سلبيّة، ولكن "الآخر" أيضا وعي-ذاتي، فرد يقابل فرد"[379]. إنّ عمليّة الإخضاع الاستعماري، وتحويل المستعمر إلى شيء لا شيء، لا يمكن في معادلة فانون أن يتّم في هذه العلاقة إلا باستخدام العنف الخالص، النّفي المطلق، بعيدا عن أي مهادنة. فلكي يتحوّل المستعمر إلى إنسان، لا طريق أمامه إلا قتل السّيد، ومحو وجوده كنوع من الفضاء الخاص بهذا الإنسان الجديد[380]. إّن اعتراف السّيد، ما تزال قاعدة للتفكير في الاعتراف والعنف، فالاعتراف بالعبد لا يتمّ إلا إذا ما اعترف بسيادة السّيد. إنّ معضلة الاعتراف هذه هي التي ترتبط بلعبة التّمثيل.

372. Fassin and Rechtman, *The Empire*, 75-76.

373. Ibid, 76.

374. Ibid.

375. Ibid.

376. Fanon, *Concerning Violence*, 79.

377. Ibid.

378. Georg Wilhelm Friedrich Hegel, « Independence and Dependence of Self-Consciousness, » in *On violence*, ed. Bruce B Lawrence and Aisha Karim (Durham: Duke Unviersity Press, 2007), 30-31.

379. Ibid, 28.

380. Fanon, *Concerning Violence.*

غير أنّ عنف جلجامش العشوائي المطلق، سيأخذ منذ اللقاء مع نده أنكيدو، معنى سياسيّا اجتماعيّا. إنّ قانون الأب الكلّي كما تصوّره فرويد في أسطورته[381]، يتقاطع مع تصوير جلجامش وتمثيله لنفسه، فقط عندما سيحضر من بعيد أنكيدو؛ ليقف ندّا، وينهي قانون الأب الكلي. سيبرز قانون جديد في أورك، قانون الأخوة الذي هدفه الدفاع عن وجود المدينة من المخاطر، حتّى وإن كانت في مكان بعيد[382]. إنّ العنف في تلك الملحمة طاقة لا تفنى، ولكن بالإمكان تحويلها، غير أنّ العنف دائما مضروب بالفقدان لا محالة، بصورة أنكيدو الميت، شهيد وضحيّة ستستخدمه السّلطة الخالدة وتخلّدها. إن المدينة والمجموعة تحتاج الشّهيد والدّم؛ لوجودها، والحفاظ على قانونها[383]؛ لهذا خُلّد في التّاريخ هيكتور[384]، وأنتجون[385]، وسقراط[386]، وامرؤ القيس[387]، والحسن والحسين[388]، وحجازي وجمجموم والزير[389] والقسّام[390]، وكلّ الذين كانت دماؤهم ثمن[391] "قضيّة" .إنّ الموت بهذا الشّكل لا ينتهي كحدث، كما أنّ الذّات بهذه الطّريقة تضمن وجودها .إنّ القيمة المعنويّة والاجتماعيّة لضحيّة العنف -وإن كانت تقتصر على الخطاب أحيانا-تمثّل تعويضا معنويّا (راس مال اجتماعي ثّقافي)، في أيّة خبرة اجتماعيّة.

يعتقد ماكس فيبر أن احتكار استخدام القوّة كادّعاء أساسيّ للدولة الحديثة، هو بمثل صفاتها الأساسيّة الأخرى، والتي تتعلّق بسلطتها القضائيّة الملزمة، وعمليّاتها المستمرّة[392]. فالمؤسّسة السّياسيّة الإلزاميّة مع عمليات مستمرة، تدعى دولة بالنّسبة لفيبر ما دام طاقمها الحاكم يحافظ بنجاح على الادّعاء باحتكار وتشريع استخدام القوّة لدعم نظامها[393]. ومن صفات هذه الدّولة الحديثة أنّها تمتلك: أولا، نظاما إداريّا وقضائيّا خاضعا للتشريعات. ثانيا، هذا النّظام الإداري القضائي، هو النّشاط التّنظيمي للطاقم الإداري. ثالثا، هذا النّظام الإداري مضبوط وموجّه.[394] يلعب مفهوم الاحتكار، ليس فقط شرعيّة استخدام العنف، ولكن –أيضا- الحقّ الإداري، والقضائي، والاقتصادي، في منطقة جغرافيّة، دورا أساسيّا في الفهم الفيبري السوسيولوجي للدولة والمجتمع والقوّة، ويشكّل بدوره منظورا أساسيّا لدور الدّولة الحديثة وأدوارها في المجتمع. تقوم

---

381. Sigmund Freud, “Totem and Taboo,” in *The Origins of Religion*, ed.Albret Dickson (London: Penguin Books, 1990), 43-159. Sigmund Freud, “Moses and Monotheism: Three Essays,” in *The Origins of Religion*, ed.Albret Dickson (London: Penguin Books, 1990), 237-381.

ز382 ملحمة جلجامش، اللوح الثاني واللوح السابع. طه باقر،" ملحمة جلجامش" منشور في 2018 تم الوصل في 6 تشرين الثاني 2019، http://uruk-warka.dk/TBaqir/the_epic_of_Gilgamesh.pdf

383. رينيه جيرار، *العنف والمقدس* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2019)

384. ولي عهد مدينة طروادة ابان الحصار اليوناني حسب هوميروس. قتل على يد أخيلس البطل الاغريقي الاسطوري، في منازلة طلبها أخيلس غضب لقتل قريبه وصاحبه على يد هيكتور الذي ضن أنه ينازل أخيلس ولكن تبين له لاحقا أن صديق أخيلس ارتدى خوذة ودرع أخيلس.

385. حسب سوفكليس فان أنتجون هي أبنة أوديب، وقد خالفت تعليمات خالها حاكم طيبة بعد مقتل أخيها المتحاربين على عرش المدينة، والقاضي بقتل من يخالف أوامر الملك الجديد إذا ما قام بدفن الاخ الاخر وجنوده الذين هاجموا المدينة من الخارج.

386. ابو الفلسفة، اغريقي عاش قبل الميلاد ووصلتنا اعماله وأقواله من خلال تلميذه افلاطون على وجه التحديد، وقد حكم عليه بالموت لمواقفه الفلسفية.

387. شاعر عربي عاش قبل الاسلام، وهو صاحب المعلقة الشهيرة حسب المصادر التاريخية (شكك طه حسين بهذا الامر)، قُتل في رحلة البحث عن حليف لمحاربة قاتلي أبيه.

388. اهم شهداء الشيعة ومثال الشهادة والتضحية لديهم وهم ولدي علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله القريشي، لازالت تقام لهم اللطميات وبيوت العزاء حتى يومنا هذا.

389. محمد جمجموم وفؤاد حجازي وعطا الزير، اعتقلوا على خلفية احداث البراق في اب 1929، وتم أعدامهم في 17-6-1930، ويعتبروا طليعة شهداء فلسطين في زمن الانتداب وعبر تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية.

390. عز الدين القسام ، شيخ ومقاتل سوري، يعتبر استشهاده في العام 1936 واحد من أسباب الثورة الفلسطينية حينها.

391. حضي" شهداء" القضايا والصراعات بمكان تاريخ مهم، وقد ألفت حولهم الاساطير والسير الذاتية، ومثلت تضحياتهم معاني اجتماعية اساسية عبر التاريخ، وأخذوا جسدا وفعلا مكانة اساسية في الرأس مال الرمزي لأي حركة نضال أو حرب قومية. واحد من الامثال المشهورة في العالم الغربي " جان دارك" التي منحت لقب القديسة.

392. Weber, *Economy and, 56, 901-910.*

393. Ibid, 52.

394. Ibid.

سلطة[395] الدّولة عند فيبر على مدى احتماليّة أن يكون فاعلا اجتماعيا في وضعيّة تخوّله تحقيق إرادته بالرّغم من المقاومة[396]. ومفهوم السّلطة لدى فيبر لا شكل له، في حين أنّ الهيمنة[397]إطاعة مجموعة من الأشخاص لأمر ذو معنى معيّن[398]، يكفي أن يكون بين شخصين ، يتبعها الانضباط[399]، التي هي احتماليّة استقبال أمر بالطّاعة العمياء والاتوماتيكيّة، على شكل أفكار نمطيّة مسبقة في مجموعة معيّنة من خلال التّعوّد[400].

بالنسبة لوالتر بنجامين فإنّ "مهمة نقد العنف تتلخّص في شرح علاقة العنف بالقانون والعدل "[401]، فالقضيّة تصبح عنيفة إذا ما حملت قضايا أخلاقيّة، يتمّ تعريفها ضمن مفاهيم القانون والعدل. في القانون فإنّ العنف وسيلة وليس غاية.[402] كل عنف صانع لقانون، هو عنف خطير[403]. . وعليه فإنّ التّمييز الوحيد و"المعترف به تاريخيّا" الممكن إيجاده، حسب بنجامين، موجود في الفرق بين العنف المشروع والعنف غير المشروع[iv]، الذي يقدّمه القانون الوضعي. يدور السّؤال إذاً حول الوسائل التي تشرّع العنف؛ (أي تخلق هذا التّمييز بين العنف المشرّع وغير المشرّع). لهذا فإنّ نقد العنف بالنّسبة لبنجامين، هو فلسفة تاريخيّة، وبالنسبة له يتميّز القانون المعاصر باهتمام خاص باحتكار العنف مقابل الأفراد، وليست الغاية الأساسيّة من هذا الاحتكار المبدئي في القانون الحفاظ على الغايات القانونيّة، بل لأنّ العنف خارج القانون، خطر بحدّ ذاته "إنّ القانون ينظر للعنف في يد الأفراد على أنّه خطر يهدّد النّظام القانوني"[404].

بالنسبة لبنجامين هناك وظيفتان للعنف في القانون[405]، هناك العنف كصانع للقانون "كلّ العنف كوسائل أمّا صانع قانون أو حافظ- قانون، وأيّ ادعاءات تتعلّق بوسائل العنف لا ترتبط بأيّ من [صناعة القانون وحفظه] تفقد أيّة مصداقيّة أو صحّة" [406]. فالعنف الأسطوري، هو العنف الذي يجب الاحتفال به؛ لأنّه يؤسّس لقانون جديد، ولهذا فإنّه يمثّل استخدام العنف من أجل تأسيس القانون، وحيث أنّه تم تأسيس القانون بالعنف، فإنّ وظيفة العنف الأخرى، هي المحافظة على هذا القانون.[407] صناعة القانون هي صناعة القوّة[v]،

395. Macht

396. Ibid.

397. Herrschaft

398. Ibid.

399. Discipline

400. Ibid.

401. Benjamin, “Zur Kritik ,”.

402. Ibid.

403. Ibid.

404. Ibid, 6.

405. في كل الاحوال فأن بنجامين يعتقد بان الوصول لحل المشاكل بالطرق السلمية وان كان ممكن غير انه "أي حل غير عنيف بشكل كامل للصراعات لا يمكنه أن يقود إلى عقد قانوني. لأنه أي العقد القانون مهما كان سلميا ينتهي بالعنف. لأنه يمنح الطرفين الحق في اللجوء للعنف بشكل ما أذا ما فك احدهما العقد."405وهنا يلفت بنجامين النظر أن هذا النوع من الحل ممكن إذا ما كان الصراع على موضوع، وهو متعلق بالنسبة له بفضاء البضائع " المواضيع"405 ، وليس كما في حالة الصراع بين شخصين والتي لا يمكن حلها إلا بالعنف ، ولهذا فأن هذا النوع من الحل اللاعنف لا يعمل في فضاء العلاقات بين الامم والطبقات بالنسبة لبنجامين405. أن اهمية العنف للقانون تجعل بينجامين يجزم بانحلال المؤسسة القانونية التي تفقد الوعي بالوجود الضمني للعنف في القانون. ففشل البرلمانات الاوربية بالنسبة له قائم على ميل الممثلين فيها لتجنب العنف بالانفصال عن العنف الثوري للشارع فهم " يفتقرون للشعور بان العنف الصانع للقانون ممثل فيهم" Benjamin, “Zur Kritik ,”.

406. Benjamin, “Zur Kritik “, 8.

407. Ibid.

ولهذا فهو تجلّ مباشر للعنف، في حين أنّ العنف المعاكس له، هو العنف الإلهي، الذي هو قوّة خالصة على كلّ الحياة في سبيل الحياة، ويقبل التّضحية؛ لأنّها عنف للحفاظ على القانون[408]. فالعنف الإلهي يجد له تجليّا حسب بنجامين –أيضا- في السّلطة التّعليميّة، التي تخرج خارج القانون وصناعته، بالرّغم من أنّها في صلبه؛ لتمارس أقوى أشكال العنف.

يجب أن لا نخلط هنا بين المقاومة السّلميّة أو اللا عنيفة، كتدرّج على معيار العنف، وبين الحلّ السّلمي للنزاعات كحالة من اللا حرب، فمقاومة غاندي السّلميّة هي حرب مواقع من وجهة نظر أنطونيو غرامشي (1929-1935) [409]، وهي مرشّحة في لحظات معيّنة -من وجهة نظره- للتحوّل لحرب حركة وحرب سريّة[410]. المقاطعة حرب مواقع / الإضرابات حرب حركة/ والتجهيزات السّريّة حرب سريّة (تحت الأرض)، بالمجمل فإنّ علم الاجتماع، هو علم السياسة، بالنسبة لغرامشي، والسّياسة لا تفهم، إن لم تفهم على مطابقة تكتيكات الحرب[411].. يمكن القول بأنّ علم الاجتماع، هو بحدّ ذاته دراسة العنف والهيمنة، العنف الذي يفلت من تعريف واحد محدد على رأي ريمون ويليمز "إنّ العنف[vi]كلمة –عادة-صعبة في وقتنا؛ لأنّ معناها الأساسيّ، هو الإيذاء المادي، كما في "السّرقة بالعنف"، ولكن –أيضا- تستخدم بشكل أكثر اتساعا بطرق ليس من السّهل تعريفها "[412]. يشدّد غرامشي على أنّ الدّولة هي المجتمع المدني مضاف إليها المجتمع السّياسي؛ أي هيمنة يحميها قوّة تصحيحيّة. هذه القوّة بالنسبة لغرامشي هي القانون، والقانون في الفهم الغرامشي له نتائج إيجابيّة، خصوصا في "المدرسة" المحايدة قانونيّا في الظّاهر، ولكنّها في نهاية المطاف تطبّق القانون، وتحافظ عليه، منتجة بذلك نتائج ذات صفات إيجابيّة، فالقانون في نهاية المطاف "هو الصّفة السّلبيّة القمعيّة لكلّ النّشاط الإيجابيّ والتّحضيريّ الذي تأخذه الدّولة"[413].إنّ هذا العنف القانوني المخفي والمحايد في الظّاهر، هو الضّمانة الوحيدة لإنتاج المجتمع وتحضيره، بل أنّ الدّولة عند غرامشي، إمّا معلمة أو تدخليّة، وغرامشي يبقى ميّال للدولة المعلمة.

لهذا فإنّه من خلال إنتاج المعرفة عن "المصدوم- ضحيّة العنف"، والمطالبة بالاعتراف به، والذي يبدو في الأساس، نوع من المقاومة، وفضح القوّة وممارستها، غير أنّه بناء على وجهات النّظر المذكورة هنا، يساهم هذا المسار كما نجد –أيضا- عند منظّري العنف الاجتماعيين في إنتاج الذّاتيّة، ولكن كتشكيل اجتماعيّ وكنهاية نفسيّة – اجتماعيّة، وهو ما تجمله جوديت بتلر على أنّه أداء لذات ضمن خطاب وممارسة سلطوية. إنّ تشبيه الصّدمة الذي يحكم العالم، هو خطاب ناجح في مجتمع الأزمة، إنّه يبقي العين على العنف كعدوّ

408. Ibid.

409. Antonio Gramsci, *Selections from the Prison Notebooks* (New York: International Publisher, 1989), 229.

410. Ibid, 229.

411. Ibid, 243-244.

412. Raymond Williams, *Keywords A Vocabulary Of Culture And Society* (New York: Oxford University Press, 1983), 329.

413. Gramsci, *Selections from*, 247.

أول، ولضحيته العابرة للحدود والماسحة للفروق السّياسيّة والصراعات، "ما الفرق ما بين الجندي الإسرائيلي الذي يهاجم مدنيّا فلسطينيّا وبين ذلك المدني نفسه، إذا ما كان كلاهما قريبا من النّواة السريرية لاضطراب ما بعد الصّدمة (PTSD)؟ "[414]. تتساءل كيرن فريدمان – بيلغ. كنموذج فالصّدمة قادرة على فضّ كل إشكال الفروق والحدود في قدراتها الخطابيّة وممارستها وسياستها ومؤسساتها، بالرّغم من أنّها تخضع لذات الفروق، في سبيل تمثيل الضّحايا على فروقهم، فهي في النّهاية الضّامن لإنسانيّة عالميّة للذات الحداثيّة التنويريّة في ألمها النّفسي والرّوحي، في الوقت ذاته، التّأكيد الأخير على فرديّة هذه الذّات في خصوصيّة اللقاء مع العنف، الذي أصبح متعدد الأوجه والمعاني وثنائي الشّرعيّة، وضامن الدّولة أو الدّولة القوميّة.

"التّمثيل النّفسي للمصدوم" –إطار نظريّ:

تطرح عبارة "تمثيل- المصدوم" مجموعة من الإشكاليّات النّظرية الأساسيّة، فالتّمثيل[415]، أو إعادة التّقديم، كما الصّدمة أو أثر العنف، مفاهيم واسعة ومتعدّدة المعاني، ومختلف عليها في العلوم الإنسانيّة والطّبيعيّة[416]،ومع ذلك فإنّها تبقى مفاهيم تأسيسيّة في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة الحداثية، فالحداثة لا تستطيع تعريف نفسها، إن لم يكن من خلال التّمثيل، أو الموقف من التّمثيل[417]، كما أنّ بروز مفهوم نفسي اجتماعي للصدمة مرتبط أساسا، ومنذ البداية بالحداثة المتمثّلة في مرحلة أولى بحوادث السّكك الحديديّة، ومن ثمّ بالهستيريا كاضطراب حداثة من العصر الفكتوري، وأخيرا بالحروب الكونيّة التّدميريّة، والقدرة على التّدمير الشّامل، واستخدام العنف الخالص[418]، هو امر يكشف عن تاريخية العلاقة ما بين العنف والصدمة، فالجرح الاغريقي علامة العنف الطبيعي والبشري سيأخذ في مرحلة التأمل في العنف كلحظة مؤسسة للثورة الليبرالية ابعاد معنوية.

يمكن أن نفرّق بين أكثر من معنى للتمثيل في النّظريّات الإنسانيّة الاجتماعيّة، فمن ناحية تحليل نفسيّة، فإنّ التّمثيل له معنيان أساسيّان مهمّان. بالنسبة لفرويد فإنّ التّمثيل[419]، هو شكل ابتدائيّ لما يسجّل في الأنظمة المختلفة للجهاز النّفسي (الوعي وما قبل اللاوعي واللاوعي)، لكن بشكل محدّد ما يمارس عليه (التّمثيل) الكبت[420]. يحوّر فرويد الفكرة الكلاسيكيّة لمفردة الفلسفة للتمثيل- الفكرة كـ " المحتوى المجرّد لفعل تفكير

414. Friedman-Peleg, *PTSD and*, 169.

415. Representation.

416. Hannia F Pitkin, *The Concept of Representation* (Berkeley: University of California Press, 1967).

417. Colebrook, "Questioning Representation,". Colebrook, *Understanding Deleuze*. Michel Foucault, *The Order of Things* (London: Routledge, 2005).

418. Hacking, *Rewriting the*. Fischer-Homberger, *Die Traumatische*. Fassin and Rechtman, *The Empire*.

419. Vorstellung

420. Sigmund Freud, *Das Unbewusste* (Berlin: Reclam, 2000).

"للتناسب وطبيعة فرضيّة اللاوعي. هذا؛ لأنّه منذ البداية يضع التّمثيل في مقارنة – تعارض مع التّأثر[421]– العاطفة[422] . فعندما يعاد إدراك الأمر ، حتّى لو كان من أمر بسيط مثل تفعيل حدث (صادم)، بطريقة لا يمكن تمثيلها، فإنّ التّأثر- العاطفة المرتبطة به، والمتحرّكة على شكل طاقة جسديّة [423]، تظهر على شكل عرض[424]؛ لأنّ الفكرة في التّمثيل اللاوعي، مكبوتة بالمعنى الحرفي؛ لهذا فإنّها غير قادرة على التّعبير عن نفسها إلّا على شكل عرض أو ألم نفسيّ في الأغلب، لا يظهر عليه أي شكل علاقة أو رابط بالفكرة أو محتوى الفكرة المكبوتة. بهذا المعنى على الأقل، يمكن أن يكون عَرض فقدان القدرة على المشي الذي يبدو جسديّا بامتياز في علاقة مع تمثيل "فكرة" مكبوتة غير قادرة على التّمثيل أو التّمثل في الوعي، يعني حسب المنطق الفرويدي غير قادرة على الانتقال من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي إلّا على شكل عرض قلب[425]. وهو يسجّل في اللاوعي على شكل أثر من الذّاكرة، بل أنّ فرويد يخلط أحيانا ما بين استخدام كلمة لاوعي وأثر الذّاكرة هذا. حتّى وإن كان التّمثيل -بشكل واضح- استثمارا للأثر الذّاكري[426]. يميّز فرويد بين نوعين من التّمثيل: تمثيل الكلمات[427]، وهو أقرب لتمثيل واع، وتمثيل الأشياء[428]، وهو أكثر أنواع اللاوعي من التّمثيل، عادة ما يكون بصريّا، أو على شكل صورة[429] . في ثلاث *مقالات حول النّظريّة الجنسيّة*، يقول فرويد بأنّ الدّافع- الغريزة[430] تشكّل الممثّل[431] النّفسي للإثارة الجسديّة[432]. في *الميتاسيكولوجي* يقول فرويد بشكل محدّد "إنّ التّمثيلات النّفسيّة تمثّل الدّفاع الذي لا يقبله الوعي[433]". [434]. يعتقد جاك لاكان بأنّ الأمر متعلّق بممثّل تمثيليّ[435]؛ (أي أنّ هذا دالّا أكثر منه صورة)، واقترح له اسما، تمثيل التّمثيل، ممثّل التّمثيل[436]، والمقصود هنا، أنّ التّمثيل بهذا المعنى ليس له شكل أو صورة، وهو بحكم طبيعة الكبت له كفكرة ممنوعة، فإنّه لا يمكنه أبدا أن يقدّم نفسه بشكل مجرّد للوعي، فهو إمّا أن يخرج على شكل زلّة لسان، أو عَرض.

وبالعودة للتمثيل كتشكيل معرفيّ، فإنّنا نجد بشكل عامّ، معنين واسعين للتمثيل الأوّل، معرفيّ- ابستمولوجي، وهو بهذا المعنى ما تمّ تشخيصه في العادة على أنّه واحد من أمراض الحداثة. قبل الحداثة عيش العالم كأنّه

421. Affect.

422. Roland Chemama et Bernard Vandermersch, *Dictionnaire de la Psychanalyse* (Paris: Larousse, 1996)

423. Somatic.

424. Symptom.

425. Conversion. Jose Breure and Sigmund Freud, *Studien Über Hysterie* (Wien: Franze Deuticke. 1895).

426. Roland Chemama et Bernard Vandermersch, *Dictionnaire de* .

427. Wortvorstellung.

428. Sachvorstellung oder Dingvorstellung.

429. Sigmund Freud, *Pulsions Et Destins De Pulsions* (Paris; Édition in Press, 2017).

430. Trieb.

431. Representance.

432. Sigmund Freud, *Trois Essais sur la Theorie Sexuelle* (Prais: Gallimard, 1987).

433. Das psysischen vorstellung Repräsentanz des Triebes. Freud, *Pulsions Et.*

434. Sigmund Freud, *Das Unbewusste.*

435. Representant Representatif. Jacques Lacan, *L`ethique de la Psychanalyse* (Paris: Le Seuil, 1985), 65.

436. Roland Chemama et Bernard Vandermersch, *Dictionnaire de.*

آني الحضور، وتم ربط أيّ ادّعاء معرفيّ بالعالم كوجود حاضر. في الحداثة -في المقابل- فإنّ الحقيقة بالتّأكيد تعاني من نوع من الإزاحة، فهي ليست بعد الآن علاقة مباشرة حضوريّة مع العالم، ولكنّها موجودة في الأفكار والصّور والتّمثيلات، وكل الوحدات الديكارتيّة الأخرى[437]. جزء من المنظّرين اعتبروا الحداثة مسكونة بشبح التّمثيل والتّمثل[438]، وفي كلّ الأحوال، فإنّ هؤلاء المفكّرين رأوا بأنّ الحقيقة عبّرت عن نفسها من خلال التّمثّيل، فالعبارة بالنّسبة لفوكو، على سبيل المثال، هي حقيقة سياسيّة –اجتماعيّة[439]. نجد في هذا التّوجه نوع التّركيز على دور التمثيل وأهميته، واللغة بشكل عام. يضع التّمثيل إشكاليّة أساسيّة على العلوم والفلسفة والفكر؛ لأنّه يمثّل في ذات اللحظة موت وحياة لدى البعض، أما لدى البعض الآخر، فإنّه اضطراب ومرض فكريّ؛ لأنّه يحيلنا إلى فكر يفترض نوعا من المقدّمة، أو القاعدة، أو التّأسيس للأمر الذي هاجمه منظّرو ما بعد البنيويّة، أمثال جاك دريدا وميشيل فوكو اللذان هاجما الدّال بشدّة. إنّه نوع من الجدل بخصوص أهميّة اللغة وقدرتها على التّمثيل، ولكن أكثر من ذلك، جدل عن قدرة أيّ شيء على تمثيل الحضور[440]، وإشكاليّات الحضور الما قبل لغوي؛ أي هل هناك أيّة انطولوجيا ما قبل لغويّة ؟[441].

التّمثيل ككلمة ومفهوم، يحتمل عددا كبيرا من المعاني، ويعبّر عن مجموعة من الظّواهر، ولكنّه في الأساس، يدور حول ظاهرة أساسيّة، تميل هذه الدّراسة لتجذيرها في تعريف أساسيّ ستدور حوله الحجج،" عمليّة استخدام (آدمي) لكائن أو موضوع؛ للتعبير عن عمليّة، أو كائن، أو موضوع آخر"، وهو مشتقّ من تعريف هانيا بتكين للتمثيل "إعادة تقديم وإحضار متجدّدة"[442]؛ أي جعل شيء حاضر بمعنى معيّن، بدون أن يكون الشّيء حاضرا بالمعنى الحرفي أو الواقع [443] . على كل، تقترح كلير كولبروك[444] حلّا مبنيّا على فلسفة جيل دلوز لهذه المعضلة؛ أي حلّ يقوم على فكرة أنّه لا فارق ما بين التّمثيل والممثّل والرّابط بينهما[445]. وفي الوقت الذي تميل هذه الدّراسة للاعتقاد بأن التمثيل إشكاليّة فكريّة ليبراليّة أساسيّة، غير أنّها لا ترى من حلّ لمفهوم التّمثيل، وإنّه ربّما لا يمكن للجدالات الما بعد بنائيّة والما بعد حداثيّة حول التّمثيل أن تفضي لأيّة نتيجة؛ لأن في التّمثيل أحيانا شروطا ما قبل كتابيّة ولغويّة وتعبيريّة، تجعل من غير الممكن التّخلص من التّمثيل، أو تجاوزه، أو الخروج من شَرَكِه الابستمولوجي- اللغوي – التّعبيري القاتل. فالإنسان في النّهاية حيوان تمثيلي، أو على رأي الفلسفة والفكر حيوان ناطق.

437. Colebrook, “Questioning Representation,”. Colebrook, *Understanding Deleuze*.

438. Martine Heidegger, *What is a Thing*? (Lanham: University Press of America, 1967). Ian Hacking, *Why Does Language Matter to Philosophy?* (Cambridge: Cambridge University Press, 1975). Foucault, *The Order*.

439. Michel Foucault, *The Archeology of Knowledge* (London: Routledge, 2004).

440. Preseance

441. Colebrook, “Questioning Representation,”.

442. Pitkin, *The Concept*, 9.

443. Ibid.

444. Calire Colebrook

445. Colebrook, “Questioning Representation,”. Colebrook, *Understanding Deleuze*.

ولا يشكّ منظّرو التّمثيل من أنّ شعبيّة المفهوم، ارتبطت بفكرة الدّيمقراطيّة وأفكار الليبراليّة[446]، مثل الحريّة والعدالة، ومع الوقت أصبح التّمثيل يعني التّمثيل الشّعبي المتّصل مع فكرة حكم- الذّات، وحقّ كلّ إنسان في الكلام[447]. وهو ما يدفع باتكين للاعتقاد بأنّ "للتمثيل معنى محدد مستخدم بطرق مختلفة، ولكن متحكّم به، ويمكن اكتشافه في سياقات مختلفة"[448]، ولهذا فهو "ليس غامضا ومنزاحا، ولكنّه مفهوم واحد معقّد جدّا، لم يتغيّر منذ معناه الأوّل في القرن السّادس عشر"[449].

تعتقد كريستيني شتيلس أن "الكثير من التّمثيلات والإنتاجات الثّقافيّة، تنبع من الأحداث الاجتماعيّة والسّياسيّة المتموقعة والمطبوعة في الصّدمة الكلمة الإغريقيّة القديمة للجرح"،[450] هذه التّمثيلات والصّور بالنّسبة لها هي" ثقافة الصّدمة"[451]، التي تعني "الظّروف الصّدميّة التي تظهر في الثّقافة، والممكن تمييزها في نقاط تقاطع الخبرة الجماليّة والسّياسيّة والاجتماعيّة"[452]. بالنسبة لها فإنّ الصّدمة إن لم تكن "كليّة القدرة"[453]،في حياتنا اليوميّة، فإنّ صورها المتعدّدة عبر المشهد الكوني (أخبار العنف العسكري، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، وصوره)، تجعل منها "كونيّة"[454]. ترتبط هذه الثّقافة بالنّسبة لها مع "النّظام العالمي الجديد"[455]، الذي تؤرّخ له من أخلاقيات المحرقة والعصر الذريّ[456]"فحيث يوجد أخطار مثل هذه، تكون الصّدمة ثابته"[457]، كلحظة حاضرة باستمرار ومتكرّرة في الذّاكرة ، وهي تربط كل الحركة الفنيّة التي برزت عبر استخدام الجسد كمادة أساسيّة في العمل الفني في خمسينيّات القرن الماضي[458]، "بالتّهديد الجسدي الذي يختبره السّكان الذين يعيشون في فضاءات جغرافيّة مرهبة بالتّدمير"[459]، مثلا، تهديد الحرب النّوويّة، وانفجار المفاعلات النّوويّة، والثّورات الشّعبيّة، والانقلابات العسكريّة، و"الإرهاب"، واليمين "المتطرّف"، والانهيارات والأزمات الاقتصاديّة. بالنّسبة لها فإنّ الأعمال الفنيّة "تقنيّة لجعل حياة المرء معامل (ارتباط) جماليّ للنجاة"[460]؛ أي في عالم تهّدده الكوارث والصّدمات، حيث تصبح الحياة الفرديّة انتصارّ يوميّا على هذا التّهديد ودليلا على النّجاة.[461] هذه الصّدمة غير المرئيّة من خلال العمل الفني (الفلم، والوشم على الجسد، واللوحات ، الخ) . وهذا الفن التّمثيلي والما

446. شغل التمثيل أيضا توماس هوبز، الذي اعتقد بان الممثل حر في عمل ما يريد ما دام يتعلق بناخبيه، وهو لدى الكثير من المنظرين يجب ان يفعل ما يعتقد أنه الأفضل بقدراته الفردية من حيث انه مختار لان يصنع قرارات من أجل ناخبيه، في حين أن عدد قليل من المفكرين يعتقدون بوجوب تمثيل حرفي لمصالح الناخب لكي يكون الممثل ممثل حقيقا. Pitkin, *The Concept*

447. Pitkin, *The Concept*.

448.Ibid.

449. Ibid.

450 . Stiles, Shaved Heads, 522.

451. Ibid, 522.

452. Ibid.

453. Ibid, 523.

454. Ibid.

455. Ibid, 524 .

456. Ibid.

457. Ibid.

458 Ibid.

459 Ibid.

460. Ibid.

461. Ibid.

قبل حسيّ، يمثّل "نموذجا بديلا للممارسات الثّقافيّة"[462]، وهو نموذج يقوم على "إلحاق نمط الاتّصال التّقليدي التّشبيهي المبني على الذات، وموضوع جامد، بنموذج التّبادل المبني على التّرابط المتضمّن في الاستعارة"[463]. في هذه الحالة فإنّ "الجسد البشري" يمتلك الإمكانيّة للتبدّل ما بين عدد من الذاتيّات الفرديّة[464]، كما في العمل الفنيّ المبني على استخدام الأجساد. بهذا المعنى يصل تمثيل الصّدمة للأجساد كشيء واحد، معنى بالرغم من تعدّد أشكاله، غير أنّه قابل أن يمثّل ويعاد تقديمه في الحياة الثّقافيّة والاجتماعيّة، عبر الفنون البصريّة.

كانت باتريسيا ياغير[465] قد حذّرت من "الانشغال باستهلاك الصّدمة"[466] لدى الأكاديميين، والذي يقوده ثقافة نخبة ذات اقتصاد مختلف عن اقتصاد ضحايا الصّدمة[467]. في تحليل هوام الانتقام في فلم "قصص اغتصاب"، والذي يأتي على شكل إعادة تغيير لدور المتعدّي والضّحيّة. تعتقد ويندي اس هيسفورد[468] بأنّ هذا الهوام هو مثال على كيفيّة ترجمة النّاجين للألم الخاص إلى ذاكرة عامّة، من خلال الاستيلاء على، وعكس المخطوطات الثّقافيّة المهيمنة للاغتصاب التي تفترض عجز وسلبيّة المرأة، ورغبتها في أن تكون موضوع اغتصاب. حيث أنّ هذه المخطوطات في فهم هيسفورد يمكنها أن تكشف عن الكيفيّة التي تشكّل فيها الهومات والرّوايات والنّضالات التّاريخيّة والجيوسياسيّة والثّقافيّة، ماديّة الاغتصاب وتمثيلاته. وهذا الهوام يظهر، حسب الكاتبة، كيف تتفاوض المرأة وتقاوم، أو تعيد إنتاج مخطوطات الاغتصاب بأجسادهن وافعالهن وروايتهن[469]. إنّ الصّدمة أضحت كلمة دارجة، غير أنّها في الوقت ذاته، دال فارغ أضحى يستخدم بطرق متعدّدة، خصوصا لأنّ هذا الدّال الفارغ؛ أي القادر على احتواء عدد غير محدّد من الدّوال والمعاني والتّمثيلات. ويبدو أنّ هذا الدّال الفارغ الذي يعبّر عن أشياء كثيرة، يمكن أن تسمّى صدمة، لها استخدامات متعدّدة في: السّياسة، والأخلاق، والأكاديميا، والثّقافة، والاقتصاد، والطّبّ، والاجتماع، حتّى الفسيولوجيا، ستبقى لوقت طويل برفقتنا في المحكي والخطاب والممارسة، إنّها هذا الدّال الفارغ، الذي يمكنه أن يمثّل عددا هائلا من الأشياء (الجرح، والألم النّفسي، والفقدان، وضحيّة العنف، وضحيّة المفاجأة، والشّاهد على العنف، وآثار العنف، وعام الكورونا).

إنّ تمثيل المصدوم لا يخدم فقط تشكيل وإعادة تشكيل الذّات[470]والذّاتيّة[471]، لكن يتجاوزها ليلعب دورا محوريّا في إخفاء العنف وتمويهه وفصله عن سياقاته المختلفة، فيحضر الأثر والألم النّفسي والمخاطر،

462. Ibid.

463. Ibid, 524.

464. Ibid.

465. Patricia Yaeger.

466 Patricia Yaeger, "Consuming Trauma; or, The Pleasures of Merely Circulating," in *Extremities: trauma, testimony, and community,* ed. Nancy K Miller and Jason Daniel Tougaw (Ubran: University of Illinois Press, 1997), 25-53.

467. Ibid.

468. Wendy S.Hesford.

469. Wendy S.Hesford, "Reading Rape Stories: Material Rhetoric and the Trauma of Representation," *College English* 62, no 2 (1999): 192-221.

470. Carol A. Kidron, "Surviving a Distant Past," *Ethos* 31, no. 4 (2003): 513-544.

471. Butler, *Bodies that*. Butler, *The Psychic.*

ويغيب الفاعل واستخدام الهيمنة والسّلطة والقوّة والعنف والصّدمة (أوالرّضة) كانقطاع في الواقع غير ممكن تمثيله، وهو بهذا يعمل بطريقة مزدوجة، فهو في السّياق المهيمن طقس ضروريّ من أجل شرعنة العنف والتّجهيز له، واستخدامه في تمكين المصالح وإنجازها، وتوسيع الهيمنة، وتدمير المجتمعات المستعمرة والمهيمن عليها[472]، كأشكال لاحتكار العنف- والصّدمة. ربّما من هذا المنظور، دليل على خطورة العنف خارج القانون حسب فرضيّات بنجامين. في حين أنّ تمثيل المصدوم يلعب دورا قانونيّا وأخلاقيّا وسياسيّا مختلفا في السّياقات المهيمن عليها، أو بعبارة أخرى في طقوس السّلمنة، أو صناعة السّلام والاستسلام لعلاقات القوّة، وخطورة استخدام العنف، ووعود بناء الدّولة القوميّة[473].

في حالة فرويد دورا؛ ايدا بور[474] التي حضرت للعلاج التحليل نفسي في العام 1900 لعدد من الأعراض: شقيقة، وسعال متشنج، أفونيا (فقدان الصوت)، وكآبة، وميول انتحارية، نتيجة رفض زوج عشيقة والدها اتهامها له بأنّه عرض عليها علاقة عاطفية، وهو أمر أنكره عليها الأب أيضا. وبالرغم من أن فرويد ينجح في التخفيف من بعض الأعراض، التي حضرت من أجلها الحالة، غير أنه يفشل في الإبقاء على دورا في التحليل لأكثر من 11 أسبوعا؛ لأنه على ما يبدو تبنّى فرضية الإغواء، التي تقول بأن دورا باتهامها لزوج عشيقة والدها، كانت تختلق علاقة مع الرجل، في حين أن أعراض دورا كانت تعكس القصة العائلية لخيانة والدها لوالدتها، التي لم تكن قادرة على الإفصاح عنها إلا بالأعراض، وبأن رفضها لعرض الزوج المغدور لم يكن إلا تأكيدا لحبها المثلي للمرأة ذاتها التي يحبّها والدها.[475]يطلق جاك لاكان على رغبة الهستيريا في حالة دورا، بعرّابة رغبة الأب (الآخر الأكبر)؛ أي أنّ رغباتها تتمدّد وتحقق رغبة الأب، وجهل فرويد للجنسانية النسوية وعدم قدرته على التعامل الإيجابي مع تحويل دورا التي انتظرت منه القبول لرغبتها جعلها تترك التحليل من وجهة نظر جاك لكان لأنه لم يفهم ميلها المثلي المطابق لرغبة الأب، وهي في لحظة وفاة العشيقة ، التي يعتبرها زوج الأخيرة لحظة الفرج، ويعبر فيها الزّوج لدورا حبه، تصفعه على وجهه، فلم يكن الأمر يتعلق بالحريّة، بل بموضوع رغبة الأب ورغبتها الذي تبدّد[476].[477]. هذه مقاربة ستضعنا في معضلة لاحقا، عندما سيتماهى المستعمَرة أرضه وقلبه وعقله، بالمستعِمر في مكان قد يشبه مكان الهستيري. فكيف يمكن أن نفهم رغبة الآخر هذه التي يحاجج بها لاكان إنّها ذات رغبة دورا؟ وكيف أيضا يمكننا أن نضع المستعمر في مكان الأب؟

كلاين، عقيدة *الصدمة*.

472. Blian , *Power Discourse*, 47-68. Eric Runions, *The Babylon Complex : Theopolitical Fantasies Of War, Sex And Sovereignty* (New York: Fordham University Press, 2014).

473. Marta Iniguez De Heredia, *Everyday Resistance, Peacebuilding and state- Making* (Manchester :Manchester University Press, 2017)

474. Ida Bauer.

475. Sigmund Freud, *Cinq Psychanalyse :Dora, Le Petit Hans, L'homme Aux Rats, Le Président Schreber,L'homme Aux Loups* (Paris: Éditions Payot & Rivages, 2017). Jacques Lacan, *Les Quatre Concepts Fondamentaux de la Pyschanalyse* (Paris: Seuil, 1973).

476. Lacan, *Les Quatre*.

477. في حالة أخرى، تقوم فتاة مراهقة من فينا كان والديها يأخذان عليها تعلقها بغانية ذات سمعة سيئة، ويبدو أن الفتاة تعلقت بهذه السيدة كما يتعلق الرجل الهائم بالسيدة، في أحد المرات وبينما تكون جالسة بالقرب من معشوقتها، يمر الوالد وتتصادف العينين، ستقول لاحقا أنها شعرت في نظرته أنها سقطت من عينه، سيكون فعلها التالي محاولة الانتحار بألقاء نفسها عن أحد جسور فينا في النهر. Lacan, *Les Quatre*.

يعتقد فوراني ورابينوفيتش، أن فلسطين كوطن والفلسطينيين كسكّان أصليين يتحدّون أيّ تعريف حصريّ، كما أنّ علم الإنسان غير محدّد كحقل للبحث بالاثنوجرافيا كمنهجيته الأساسيّة. غير أنّ الاستعمار أجبر الفلسطيني على سلوك طريق قوميّ، سيتحقّق في دولة سياديّة[478]. تعتبر هذه النّتيجة دعامة أساسيّة لفهم تمثيل المصدوم ضحيّة العنف في هذا الانخراط الاثنوغرافي الما بعد بنائي في فلسطين. وفي الحين الذي تضع نتيجة فوراني ورابينوفيتش أسبابا متعددة لهذا الانخراط الجديد، فإنّها لا تشدّد بشكل واضح على شروط استخدام العنف في الواقع السّياسي الفلسطيني، والإزاحة التي حدثت على أعتاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ،1982 ونتائجها السّياسيّة على مسار الكفاح القومي الفلسطيني[479].

من أهم شروط التنمية بأشكالها المختلفة، توفّر دولة قوميّة، وهو أمر لم يتوفر للفلسطينيين، حتى تحت مسمى دولة الانتداب، ولهذا فإنّ التنمية تحت الاحتلال، وفي ظلّ التاريخ الحديث للفلسطينيين تحت الاحتلال، وفي ظل الاستعمار الصهيوني، هي القدر الذي سيحكم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الفلسطيني، ومع ذلك ومنذ الأيّام الأولى للاحتلال، كان هناك اهتمام متعدّد المصادر بخصوص التنمية في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، لكن مظاهر هذه التنمية، التي انعكست على شكل بروز الجامعات بشكل رئيسي في أواسط السبعينيات من القرن الماضي، ستأخذ دفعة خاصة تحت اسم تنمية الصمود على شكل إنشاء صندوق أردني- فلسطيني، ذي تمويل عربي؛ لدعم تنمية الصمود في الأراضي المحتلة، وهو أمر شغل الإعلاميين والباحثين والفاعلين الاجتماعيين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وخارجها طوال عقد السبعينيات، حيث توفّر عدد من المواقف المؤيدة والمعارضة، بالإضافة لعدد من وجهات النّظر في كيفيّة إحداث التنمية المرجوة في ظل الاحتلال، كما سنرى في الفصل الثالث من هذه الدراسة. تشكل اتفاقيات باريس الموقّعة ما بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية، نموذجا سياسيا – قانونيا لشكل التنمية ضمن شروط الاستعمار وتحت الاحتلال.

---

478 . Khaled Furani and Dan Rabinowitz, "The Ethnographic Arriving of Palestine," *Annual Review of Anthropology* 40 (2011): 475-491.

479. تقوم النظريات التي تهتم بدراسة المستعمرة والمستعمرة ارضه والاستعمار على فرضية مفادها أن الأقوى ماديا (عسكريا واقتصاديا وتكنولوجيا) هو ليس فقط الاقدر على وضع القوانين التي تحكم الفضاء الذي يستطيع فيه استخدام قوته، بل هو صاحب الحق في وضع قوانين العالم، ويمثل القانون الدولي ومؤسسات الامم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولي.. الخ مثال حي لهذه العملية السياسية. التاريخية، فالأقوى دائما على حق، ولا نقصد حق العنف والاستغلال والاضطهاد والاستعمار الخ فقط، ولكن ايضا واساسا حق وضع أسس وقوانين العالم ورسم الحدود للميادين التي يمكن أن تدور فيها اي صراعات وحدود تلك الصراعات والادوات المتاحة لكل طرف، خصوصا إذا ما أصبح هذا القوي شرطي وقاضي العالم. في التاريخ الروماني نجد نفور من فكرة الملك، كلف يوليوس قصير ثالثة وعشرون طعنة في مجلس الشيوخ، وقف سيشرون شاهدا على هذا التطهير الجمهوري، لم يكن سيشرون وزملائه قادرين على تحمل فكرة الاب القديم. والاب في الدائرة الأولى (مجلس الشيوخ الروماني) هو من يحكم العالم الروماني القديم وسيصبح ممثل وخاضعا لمراكز السلطة المشتتة عبر الامبراطورية الرومانية، والاب الديمقراطي الذي بحث عنه سيشرون، يتعلق بأب العائلة التي تملك تلك القوى المادية التي نتحدث عنها هنا، والديمقراطية تتعلق من هذا المنظور في الحق في اقتسام العالم وامتلاكه والتصرف على الطريقة الرومانية. في القرن العشرين سيشهد العالم صعود ذلك الأب الروماني الاغريقي الديمقراطي على الطريقة الانجليزية – الامريكية، وسيصبح شرطيا وقاضيا للعالم بعيد قنبلة هيروشيما. والاب الديمقراطي ممثل لإرادة سلطة أمة وقوتها كما اراده سيشرون في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، وكما تريده الليبرالية اليوم. وهنا نترك سؤال مفتوحا: هل تتعلق الديمقراطية والتمثيل النيابي فقط بالأمم التي تمتلك القدرة على استخدام العنف الخالص؟ لكن ما يهمنا هو الشرطي والقاضي محتكر العنف والاقتصاد الذي يقف في مكان فكرة الاب المقتول الذي بحث عنه فرويد، أن رغبة هذا الاب التي تمثلها الحداثة والليبرالية منذ نهاية القرن الثامن عشر تتجاوز عبر التنوير كل الحدود المكانية والاجتماعية لتصل الافراد. ولا غرابة أن توماس هوبز تصوره على شكل اللفيتان، ورغبة هذا الاب استعمارية تنموية تحديثية ليبرالية، وهذه الرغبة التي عصفت بها مرحلة الذهان الاستعماري قبل الحرب الكونية الأولى، ستضمنها لغة القانون الدولي والمؤسسات الدولية، وستتحول القوة الاستعمارية إلى سلطة مطلقة واستثنائية عبر القانون الدولي والمؤسسات الاممية، وسيصبح لزاما على كل حلم وفكرة وحركة وتاريخ أن يكتب بلغة هذه السلطة التي مفرداتها الاساسية ليبرالية، وسيصبح من غير الممكن الافلات من قوانين السوق التي تحكم هذا العالم، فحتى الشيوعية لم تكن إلا حالة من الهستيريا الحداثية التي ما لبثت أن قدمت للعالم دليل قوة وشرعية الرأسمالية بل وانسانيتها. ولا يلعب " الاسلام المتطرف" اليوم إلا ذات اللعبة في المقارنة ما بين " الداعشي" و " عامل الاغاثة الليبرالي"، وما بين " الارهابي" و " محارب الارهاب". غير أنه لو نظرنا إلى تمثيل الارهابي الهستيري لوجدنا أنه لا يتجاوز رغبة ذات الاب الليبرالي، وأنه ربما في دائرة هذه الرغبة لا يمكن ان يخرج احدا عن هذه المعادلة حتى وأن سعى جاهدا، خصوصا أن السوق لا سياسي ولم يعد من ميدان أكثر وضوحا منه في مطلع القرن الواحد والعشرين.

الدراسات التي اهتمّت بمعضلات تمثيلات، ومركّبات الصّدمة في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة 1967:

عندما شرع افرام بورنشتاين في دراسة تمثيل خبرة "السّجناء الأمنيين"[480] في الأراضي المحتلّة ما بين الأعوام 1987-1994، فرضت عليه تجربة السّجناء "مشكلة محدّدة في التّمثيل"[481]، فالبرّغم من محاولة بورنشتاين "للكتابة بتعاطف مع خبرتهم الإنسانيّة للألم"[482]، اكتشف "أنّه يمكن تخصيص الصّدمة من قبل مجموعات مختلفة، واستثمارها في معاني عاطفيّة وسياسيّة متباينة"[483]، وهو ما دفعه للتأكيد على أنّ "الإثنوغرافيا التي تهدف فقط لتقديم "وجهة نظر الأصلاني"[484] غير كافية، فهي يجب أن تكون منخرطة سياسيّا بشكل تستطيع أن تفعل أكثر من أنسنة ثقافة الآخرين المتألّمين[485]. أمّا ميشيل روثبيرغ فيخلص في دراسته للذاكرة التّنافسيّة في المحرقة والعبودية والاستعمار، بأنّه على العكس من الادّعاء بأنّ تشغيل الذّاكرة الجماعيّة يفضي بالضّرورة للعبة ذات محصّلة صفريّة، فإنّها تؤكّد بأنّ التّشغيل العام للذاكرة الجماعيّة من قبل المجموعات الاجتماعيّة المهمّشة والمتعارضة يوفّر مصادر لكلّ مجموعة لتشغيل مطالبهم الخاّصة بالاعتراف والعدالة[486]، وهو ما ينتج "تكاثر لخطابات الذّاكرة"[487]،الأمر الذي يستوجب حسب روثبيرغ "تطوير أخلاقيّة مقارنة، تستطيع التّمييز ما بين أشكال الذّاكرة المنتجة سياسيّا، من تلك التي تقود للمنافسة والتخصيص والابتذال"[488]. علما بأنّ غوئلي نعمان أراد تشير إلى أنّ استخدام ذاكرة المحرقة في الحياة القوميّة والثقافيّة الصّهيونيّة، لعب أدوارا متناقضة ومشبوهة ومحرّمة، تضمّنت الفصل بين السّياسيّ "المقدّس والمكرّس" والأيديولوجي "الغريب والخطير" بخصوص المحرقة. غير أنّ هذه العمليّة المتناقضة والمحرّمة، أخذت تتحرّر منذ مطلع ثمانينيّات القرن الماضي، كاشفة عن تحفّظات متصاعدة عن مركزيّة المحرقة في الحياة القوميّة، والثقافيّة السّياسيّة الإسرائيليّة، مؤدية إلى فوضى في سؤال الهويّة، لاحقا لبروز حساسيّات ما بعد حداثيّة[489]. غير أنّ هذه النّتائج تعاكس نتائج إديث زيرتال، التي بيّنت "الاعتماد المتصاعد على خطاب المحرقة في إسرائيل"[490] لدى السّياسيين والإعلاميين والمؤرخين، في الحديث باسم موتى المحرقة، حيث يتمّ استخدام صور المحرقة في خطاب التّمثيلي النّحن والهم[491].

480. Bornstein, "Ethnography and",547, 566-567.

481. Ibid.

482.Ibid.

483. Ibid.

484.Ibid.

485.Ibid.

486. Michael Rothberg, "From Gaza to Warsaw: Mapping Multidirectional Memory," *Criticism* 53. no.4 (2011): 523-548, 524.

487. Ibid, 524-525.

488. Ibid, 525.

489. Gulie Ne'eman Arad," Israel and the Shoah: A Tale of Multifarious Taboos," *New German Critique*, no.90 (Autumn 2003): 5-26, 5.

490. Idith Zertal, *Israel's Holocaust and the Politics of Nationhood* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005), 197.

491. Ibid.

في المقابل كشفت دراسة لكرين فريدمان-بيلغ ويورام بيلوا حول "المركز الإسرائيلي لضحايا الإرهاب والحرب"، عمليتين متصلتين بالصّدمة، ما بين تقلّب خطاب المعاناة العسكريّة الإسرائيليّة، والممارسات الرئيسيّة للفاعلين الإسرائيليين في الصّدمة، من خلال نشر مفردات صدمة قوميّة ذات صلة بالخبرة- الأمنيّة المجهدة[492]. والدّراسة الصّهيونية، من حيث أنّها تهتمّ بالإجهاد الأمني المفروض على المجتمع الإسرائيلي "ضحيّة الصّراع الدّائم"[493]، وتنكر السّياق التّاريخي الاجتماعي، كما تفعل فريدمان- بيلغ، فإنّ كلاهما تكشفان عن مرونة مفاهيم الصدمة وسيولتها، في الارتباط بأهداف قوميّة واقتصاديّة واستعماريّة بشكل عام، وبمفاهيم العنف والأمن بشكل خاص، بالنسبة للمستعمرة. في المقابل لم يجد جيمس رون أيّ فرق في نوع الدّولة ديمقراطية أما ديكتاتورية، في استخدام العنف مع قضايا الأقليّات، في حالة إسرائيل وصربيا[494].

في معالجة لينة ميعاري لإعادة تركيب الصّدمة في السّياق الفلسطيني، نجد نوعي خطاب يمثّلان الأسير السّياسي الفلسطيني، الخطاب الحقوقي-الطّبّ نفسي، وخطاب "الصّمود" في النّضال الوطني الفلسطيني. بالنّسبة لميعاري فإنّ الخطاب الأوّل هو مركّب لخطابات وممارسات "الصّدمة" العالميّة، وليدة حقوق الإنسان والطّبّ النّفسي، والتي هيمنت في السّياق الفلسطيني بعيد أوسلو، والذي "يمثّل الأسير الفلسطيني على أنّه ضحيّة فاقدة للوكالة وفردانيّة وغير مُسّيس"[495] وبالنتيجة فإنّ هذه الهيمنة ستؤدي حسب ميعاري لإنتاج سياسات تدمج النّضال الاستعماري بذاتيّة "الصّمود"؛ أي أن ميعاري تأمل في أن يتم النّظر للذات الصّامدة ضمن إطار عمل لفهم الذات المقاومة في نضالها ضدّ الاستعمار. وبالاستناد لفاسين، فإنّ ميعاري تحدّد بشكل أدق، تاريخ بروز المؤسسات الرئيسيّة، التي روّجت لهذا الخطاب، وهذه الممارسة، خصوصا حول مفهوم الصّدمة "برنامج غّزة وضحايا التّعذيب"، غير أنّها تهتمّ بشكل خاص بعلاقة هذا الخطاب والممارسة باللحظة التّاريخيّة ما بعد اتّفاق أوسلو[496].

خلصت هناء مسعود في دراستها عن دور المؤسسات غير الحكوميّة في تسميع الذوات الفلسطينية وتسويقها للدول المانحة، في ظلّ السّياق الاستعماري، التي نفّذتها على مركز علاج وتأهيل ضحايا التّعذيب، إلى أنّ: "المؤسسات الفلسطينيّة، التي تقدّم خدمات الصّحّة النّفسيّة المتعلّقة بالعلاج النّفسي والتّأهيلي للإنسان الفلسطيني عقب تعرّضه للعنف والتّعذيب من قبل سلطات الاحتلال، تظهر صورة عن الإنسان الفلسطيني بوصفه ضحيّة غير مقاومة وغير مدركة و/او متقلّبة لخضوعه للتعذيب وتحمّله له كفعل نضالي وطني

492.Keren Friedman-Peleg and Yarom Bilu, “From PTSD to "national trauma": The case of the Israel Trauma Center for Victims of Terror and War,” *Transcultural Psychiatry* 48, no 4 (2011): 416-436.

493 Ibid.

494. James Ron, *Frontiers and Ghettos: State Violence in Serbia and Israel* (Berkeley: University of California Press, 2003).

495. Meari , “Reconstructing the”, 76.

496. Ibid.

فلسطيني، تلك الصورة التي تتبنّى بالكامل الرّؤيا الليبراليّة في العلاج النّفسي التّقليدي، الذي ينكر الذّوات من الإطار السّياسي الوطني المقاوم والصّامد"[497].

وحسب هذه النّتيجة فإنّ هذه المؤسسات بـ"تحويل الذّوات وتفريغها من هذا الإطار السّياسي الوطني المقاوم"[498]، تضع الذّات "في قالب الضّحيّة كذات مسلوبة الإرادة، وبحاجة إلى بناء مقوّمات يراها الممول ويحدّدها"[499]، وهو ما يدفع مسعود للتأكيد على أنّ هذه المؤسسات تقوم "بتسليع وتسوّق" هذه "الذّوات الفلسطينيّة" للدول المانحة في سياق استعماري[500].

أمّا ارييني كليس، فلقد خلصت إلى تقاطع المساعدة الدّوليّة مع الاحتلال الإسرائيلي في ظلّ متناقضة الاعتماديّة، والخضوع في الاحتلال، وغياب الدّولة السّياديّة الفلسطينيّة، وهو ما يجعل روتين المساعدات، حاجبا لوضع الاحتلال القائم وآلية مهمّة في تدعيمه[501].

في دراسة روث شيلدون(2016) السّوسيولوجيّة للتوتر العابر للحدود حول حركة المقاطعة في الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي، تشدّد على "مشكلة أخلاقيّة عميقة"[502]، أنّه في نقاش مجموعات المناصرة الفلسطينيّة أو الصّهيونيّة البريطانيّة، فسر مناصرو الصّهيونيّة حركة المقاطعة، التي هي حسب شيلدون "مطالبات من أجل العدالة"[503]، على أنّها تتضمّن "رفضا عنيفا للاعتراف بالآخر"[504]. وهو ما يدفعها للمطالبة بردود سوسيولوجيّة خلّاقة، حيث تطالب علماء الاجتماع بفعل عنف أخلاقيّ، يتجاوز النّقد في سبيل إعادة تخيّل إمكانيّات للعدالة.[505]وهي بالرغم من موقفها النقدي من هذا الصراع حول التمثيل تتسمك بالعدالة والعنف الأخلاقي، الذي كما سنرى يتعارض مع كل معادلة التمثيل للألم النفسي في دولة الاحتلال الليبرالي.

نجد في سياسات الصّدمة في أعمال ديديه فاسن، وريتشارد ريتشمان، غيابا للأبعاد التّاريخيّة والسّوسيولوجيّة، في معالجة خطاب الصّدمة وممارساتها في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة استعماريّا. كما أنّنا نلاحظ وجود فجوة في تأريخ بروز الممارسة، وخطاب الحقيقة عن الضّحيّة الفلسطينية في النّموذج الفلسطيني في هذه الأعمال، حيث يتمّ خطأ تأريخ ظهور صوت الأطباء النّفسيين العاملين في المؤسّسات الإنسانيّة لمساعدة "ضحايا الصّدمة" في فاسن وريتشمان بنشوء "برنامج غزّة المجتمعي للصحّة النّفسيّة" في العام 1979، وذلك بالاعتماد على تقرير سنويّ يتيم للمؤسّسة، وهو أمر لا يتطابق مع الوقائع الاجتماعيّة

497. مسعود، "دور المؤسسات"، 141.

498. المرجع السابق .

499. المرجع السابق.

500. المرجع السابق.

501. Irene Calis, "Aid and Occupation Maintaining the Status Quo in Palestine," *Journal of Palestine Studies* 42, No 3 (2013): 10-28, 10.

502. Ruth Sheldon, "Formative Sociology And Ethico-Political Imaginaries: Opening Up Transnational Responses To Palestine–Israel," *The Sociological Review* 64, no 4 (2016): 837–854, 838.

503. Ibid.

504. Ibid.

505. Ibid.

– التّاريخيّة لنشوء الاهتمام النّفسي بضحيّة العنف الفلسطينيّة، كما يظهر في الفصل الثّالث والرّابع من هذه الدّراسة، فنحن لا نجد آثار أرشيفيّة لكلّ من الطبيبين النّفسيين: إياد السّراج، أحد مؤسسي برنامج غزة المجتمعي للصحة النفسية ومديره لوقت طويل، ومحمود سحويل مؤسس ومدير مركز تأهيل ضحايا التعذيب في الأحداث والوثائق، التي توثّق القضايا، التي شغلت بروز التّمثيل وأحداث الأعوام 1980-1985. صحيح أنّ كلاهما؛ سيعودون في مقابلات إعلاميّة في أوقات متأخّرة؛ لربط بروز مؤسساتهم بخبرتهم الفرديّة الأساسيّة، في العمل التّطوعي في السّجون، كأطبّاء يعملون في وحدة الصّحّة النّفسية التّابعة للإدارة المدنيّة في العام 1983، وهو ما يشكّل نواة فعل اجتماعيّ مرتبط بالاهتمام البارز بالصّحّة النّفسيّة للضحيّة، ويطرح السّؤال عن أهميّة ذلك العام، الذي تطلق عليه هذه الدّراسة (العام النّفسي)، الذي ارتبط أو تسنّى له أن يربط في روايات بروز الاهتمام بالصّحّة النّفسيّة في الأراضي المحتلّة، في فهم التمثيل النّفسي لضحية الاحتلال (المصدوم النفسي). غير أنّ برنامج غزّة للصحّة النّفسيّة، كما تأكّد الدّراسة، فلم يوجد كمؤسّسة أهليّة إلا في العام 1990. فالأطبّاء النّفسيين الفلسطينيين، الذين أسّسوا المؤسّسات، التي تعنى بضحيّة الصّدمة النّفسيّة (برنامج غزّة المجتمعي للصحّة النّفسيّة[506] في العام 1990، ومركز تأهيل وعلاج ضحايا التّعذيب[507]في العام 1997)، ونقصد أساسا الطّبيبين النّفسيين: إياد السّراج ومحمود سحويل، فقد عملوا حسب أقوالهم في مقابلات متأخّرة بعد العام 2000، في مطلع الثّمانينات من القرن العشرين كأطبّاء نفسيين في دوائر الصّحّة التّابعة للإدارة المدنيّة[508].

تسمي حنا كنتزلر وزينة عمرو، إصلاح نظام الصّحّة النّفسيّة في فلسطين نظام "اللامعروف"[509]، فهو بالنسبة لهن نظام لا تقوده "الأدلّة العلميّة والمعايير الدّوليّة"[510] لكن "مجموعات سياسيّة ملموسة، وجداول أعمال التّنمية الوطنيّة والدّوليّة، والسّياقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة المحلية والعالميّة، والتّفاعلات بين الجهات الفاعلة ذات المواقف المختلفة"[511].

توضّح كيرن فريدمان-بيلغ كيف يتداخل التّركيب الإكلينيكي للصدمة مع القضايا السّياسيّة- الاجتماعيّة للفروق الطّبقيّة والعرقية والقومية، مما يعطي معان متعدّدة للمعنى المحلي للصدمة، وإعادة تعريف لسبب وجود مقدّمي المساعدة ومتلقّيها في المجتمع الإسرائيلي. [512] تقدم فريدمان-بيلغ "الصّدمة المرتكزة على

506. الذي تأسس حسب الصفحة الرسمية في العام 1990، وسنرى في مكان أخر من هذه الدراسة أن اياد السراج عمل كمدير لدائرة الصحة النفسية التابعة للإدارة المدينة في غزة في العام 1987 على أقل تقدير.

507. الذي تأسس في العام 1997، في كل الاحوال فان محمود سحويل مؤسس المركز حسب بعض المصادر التاريخية، عاد من مدينة سرقسطة في بلباو الباسكية في العام 1982 على أثر وفاة أخيه تحت التعذيب على يد الجنود الإسرائيليين والمستوطنين اليهود، وحسب أقواله وتاريخ المركز فانه شرع في زيارات تطوعية للسجناء الفلسطينيين في العام 1983.

Olga Rodríguez, *El hombre mojado no teme la lluvia: Voces de Oriente Medio* (Barcelona: Penguin Random House Grupo, 2009).

508. Ramón Pedregal Cazanova, "Port Adana Cional Internacional Opinión Trabajo Y Capital Sociedad Cultura Partido Juventud Hasta," *mundoobrero* 14 October (2015), https://www.mundoobrero.es/pl.php?id=5165

509. Hanna Kienzler and Zeina Amro," 'Unknowing' and mental health reform in Palestine," *Medicine Anthropology Theory* published 09 Decmeber (2015), http://www.medanthrotheory.org/read/5683/unknowing-mental-health-reform-palestine

510. Ibid.

511. Ibid.

512. Friedman-Peleg, *PTSD and*, 10.

الأمن[513]"، والتي تعرّفها على أنّها "الخبرات العاطفيّة، كالخوف والقلق والشّعور بالعجز والمشاعر الأخرى المرتبطة بها، والنّاجمة عن الصّراع الجيوسياسي بين إسرائيل والفلسطينيين والدّول العربيّة المجاورة"[514]، حيث تحاول تتبّع العلاقات المتبادلة ما بين "خبرات الصّدمة المؤلمة، والقيم القوميّة الجوهريّة، و الالتزام المؤسساتي"[515]، في تفسيرها لظاهرة بروز الاهتمام بالألم النّفسي للضحيّة، تذهب للقول بأنّ المجتمع الإسرائيلي بعيد 1948، ونتيجة الحاجة لصورة البطل اليهوديّ الجديد، قد عزل ضحايا المحرقة والمصابين النّفسيين، نتيجة الأعمال الحربيّة؛ أي تمّ تهميش ألمهم النّفسي،[516] فالإسرائيليون حسب هذه القراءات الإسرائيليّة، يعتبرون الأمور "العسكريّة " و"الأمن"، جزءا مدمجا في حياتهم اليوميّة، فنتيجة لسنوات الاستضعاف في الشّتات، والخطر في تأسيس الدّولة، خلق أهميّة للبطولة في المعركة على رأي فريدمان – بيلغ، التي تكمل هذه الأسطورة القوميّة الصّهيونيّة في تفسير عدم الاهتمام بالضّحيّة النّفسيّة قبل العام 1982[517]، "الخلفية الايدولوجيّة، رعت مزاجا جمعيّا، قلّل من الثّمن النّفسي للحرب والعنف العسكريّ، ووصم مظاهرها العاطفيّة."[518]إنّ فريدمان- بيلغ تبقي الخصوصيّة "القوميّة الإسرائيليّة" ذات العقيدة العسكريّة، من أجل درء خطر الحديث عن الألم النّفسي، كما أنّها تتجنّب بالمجمل قراءة موضوع الصّدمة في ظل اعتراف المؤرخين الجدد بالرواية الفلسطينيّة. كانت روز ماري صايغ، في كلّ الأحوال، قد شدّدت على "أنّ الأعمال الأدبيّة المتعدّدة بشأن الصّدمات النّفسيّة والمعاناة الاجتماعيّة والذّاكرة والضّياع، استبعدت النّكبة الفلسطينيّة من سياق البحث، على الرّغم من مكانة هذه النّكبة في سياسات العالم وتشابهاتها العديدة مع حالات أخرى من المعاناة الاجتماعيّة، وعلى الرّغم من خاصيتها الاستثنائيّة، من حيث استمرارها وتصاعدها طوال ستين عاما من طرد الفلسطينيين من وطنهم "[519]. إنّ الاستبعاد الذي تتحدّث عنه الصايغ، والذي يتطلّب التّدقيق في مطلبه بالاعتراف بصدمة النّكبة، نجده على سبيل المثال، في معالجة عالمة الاجتماع الألمانيّة جبرائيلية روزنتال المختصّة في الصّدمة والذّاكرة الجمعيّة، والعابرة للأجيال، في إنتاجها المعرفي عن العلاقة الفلسطينيّة – الإسرائيليّة- الألمانيّة القائمة على ذاكرة المحرقة والنّازيّة، من أجل تقريب صورة "الأنا – النّحن"، حيث تخضع صدمة النّكبة لمعايير قاسية، وتفسيرات الاستثناءات عند مقارنتها بصدمة المحرقة. [520] ولهذا فلا عجب أن نجد أن النّكبة والتّهجير والمجازر الصّهيونيّة، لا مكان لها في التّاريخ القومي لبروز اضطراب توتر ما بعد الصّدمة في إسرائيل، فهي تضربُ صفحا عن المذبحة،

513. Security –based trauma

514. Ibid, 4.

515. Ibid,6.

516. David Bar-On, *Legacy of Scilence* (Cambrigde: Harvard University Press, 1989). Bettina Volter and Michal Dasberg," Similarities and differences in public discourse about the Shoah in Israel and East- Germany," in *The Holocaust in Three Generations: Families of Victims and Perpetrators of the Nazi Regime*, ed. Gabriele Rosenthal (Leverkussen Opladen: Verlag Barbara Budrich, 2010), 21. Friedman-Peleg, *PTSD and*, 14-16.

517. Friedman-Peleg, *PTSD and*, 14-16.

518 Ibid, 15.

519. روز ماري صايغ، " استبعاد النكبة الفلسطينية من دراسات "نوع الصدمة"،" *مجلة الدراسات الفلسطينية* 25، عدد 99 (2014): 44-56.

520. Gabriele Rosenthal, *Established and Outsiders at the Same Time* (Göttingen: Göttingen University Press, 2016).

التي ارتكبها المجتمع الإسرائيلي لإقامة دولته. وخلاصة القول، أنّ قراءة فريدمان- بيلغ الحديثة، ونتيجة لمحاذير الايديولوجيا الصّهيونيّة ذاتها التي تنتقدها، تمارس من ناحية إعادة إنتاج الأسطورة، قوميّة محليّة لبروز اضطراب الصّدمة واستخداماتها السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، ولكن أيضا تمارس حذفا وإنكارا سافرا للمذبحة والضّحيّة والصّدمة التأسيسيّة، وهي أيضا تكمل الانحراف عن معالجة الصّمت، الذي يتعلّق بالضّحيّة بعيد النّكبة بصمت مطبق. نتحدّث هنا عن علاقة السّلطة بالخطاب والمعرفة، بل أكثر من ذلك، عن النّقد ضمن حدود الايديولوجيا، غير أنّه لا يمكن في هذه الحالة كما يبدو أن يخرج نقد العلاقات السّلطويّة والمعرفيّة من مجال تأثير ما ننتقد، بسبب ترتيب المفاهيم المسموحة وتصنيفها، والقضايا الممكن تناولها. لهذا السّبب ربّما تتجاوز فريدمان- بيلغ في عملها على سياسات الصّدمة في إسرائيل، والذي يستند في إطاره النّظري لذات الإطار النّظري والمراجع التي تستند إليها هذه الدّراسة، مقال نيكولا بيرجيني "الاقتصاد الأخلاقي للاستيطان الاستعماري: إسرائيل و"صدمة الإخلاء""، خصوصا أنّ مقال بيرجيني يغطّي أطروحة فريدمان-بيلغ حول سياسات الصّدمة، لكنّه يقدّم تفسيرا لهذه السّياسات لا يتطابق ومشارب فريدمان- بيلغ الايدولوجيّة، فهو يتساءل عن "جهاز إنتاج المعاني"[521] لـ" إخلاء المستوطنين"[522]، هذا الجهاز الذي "يسترشد بإنتاج مركبين اجتماعيين-سياسيين متشابكين: الصّدمة والأخلاق"[523]، فكل عمليّة إخلاء للمستوطنات (سيناء 1982 وغزة 2005)، تدخل "نظام معاني المستوطنين في حالة من الغثيان المتعلّق بالمقدّمات الأساسيّة للاستعمار: إنّه الغثيان من العودة المحتملة للفلسطيني المستعمر في الفضاء المادي والمعرفي والنّفسي، الذي تمّ محوه منها، بالإضافة للفقدان المحتمل لما تمّ كسبه بالفتح والطّرد والتّشريد"[524]. غير أنّه الأمر الخاص في الحالة الإسرائيليّة، إنّه في هذه المناسبات يتبلور "فهم لمنطق سليم يترجم لمفردات صدمة قوميّة مشتركة"[525]، وهو ما يدفعه للتساؤل "ما هي القوى الابستيمية والسّياسيّة التي تتقاطع من أجل إنتاج ذات المستوطنين كـ"ضحايا مصدومين"، والنّداء للأمّة للاعتراف بصدمة إخلاء المستوطنين؟"[526]، وكيف يمكن لعمليّة الإخلاء، التي يمكن أن تكون بعض تعويض لتجريد الفلسطيني من أرضه، على أن "تعاش وتفسّر من بقيّة أعضاء الحكم الاستعماري على أنّها صدمة وضحيانية وتجريد لليهود من ملكيّتهم ؟ "[527]، وعن الكيفيّة التي تصبح فيها الصّدمة إطارا بالمعنى، الذي تستخدمه جوديت بتلر- أخلاقيّا يعزّز سلسلة من عمليّات السّلطة الهادفة لإعادة-شرعنة نظام العنف والاقتلاع ضدّ الفلسطينيين[528]. بالنّسبة له فإنّ "الفاعلين الاجتماعيين الإسرائيليين"[529]، اعتمدوا على مجموعة من

521. Nicola Perugini, "The Moral Economy of Settler Colonialism: Israel and the "Evacuation Trauma"," *History of the Present* 4, no. 1(2015): 49-74, 51.

522. Ibid, 51.

523. Ibid.

524. Ibid.

525. Ibid..

526. Ibid.

527. Ibid, 51-52.

528. Ibid, 51.

529. Ibid.

المفردات والتّشبيهات العياديّة المعرّفة، من أجل تحريك مجموعة من المشاعر والقيم الأخلاقيّة[530]. حيث لا فرق في هذا "الاقتصاد الأخلاقي"[531] بين الفاعلين من حيث التّكافؤ السّياسي بين مجموعة المستوطنين، أو حكومة الاستعمار[532]. والغاية من هذا " الاقتصاد الأخلاقي"، هو تأطير الإخلاء كفعل يفتقر للأخلاق ويسبّب الصّدمة من أجل تأكيد القيمة الأخلاقيّة للاستيطان الاستعماري[533]، التي هي أساس المشروع الاستعماري طبعا. ينجم عن هذا الوضع استخدامان للصدمة كمركّب اجتماعيّ-سياسيّ ذي أبعاد كونيّة، فالأوّل يهدف لنزع التّاريخ، فادّعاء الضّحيّة والصّدمة، وكأنّ المنزوع من المستوطنين كان لهم بالأساس؛ يعني محو التّجريد الأساسي للفلسطينيين من الأرض، والثّاني تحويل الصّدمة من شكلها السّريري إلى شكل أخلاقيّ هدفه النّهائي وضع الاستيطان في خانة الفعل العادل، وربط بعض أفعال الإخلاء في خانة الظّلم[534]. بالنّسبة لبيرجيني فإنّ هذه الاستخدام الثّنائي للصدمة في العلاقة فلسطين/ إسرائيل، هو "الاقتصاد الأخلاقي للاستيطان الاستعماري"[535]، الذي هو "الإنتاج والتّعبئة والتّرويج الاجتماعي للمعايير والقيم الأخلاقيّة ذات الوظيفة السّياسيّة لإدامة الاستيلاء الاستبطاني الاستعماري"[536]. إنّ "خطاب الصّدمة" في هذه الحالة يأخذ ثلاث وظائف، أوّلها: وصف المعانة، وثانيها: محو الشّروط التّاريخيّة، التي قادت للوضع الحالي، وثالثها: تغذية الادّعاء الأخلاقي الثّنائي عن عدالة المستعمرة وعدم عدالة نهايتها[537]. هذا الاقتصاد الأخلاقي "يتوافق مع آليّة بناء ذاتيّة سياسيّة استعماريّة محدّدة للمستوطنين، تقوم على التّنصل من وجود الأصلاني"[538]، ففي الإخلاء المصدوم نجد شكلا من "القلب الأخلاقي"[539]، حيث يتمّ قلب ما يمكن أن يعتبر اعترافا بالاستيلاء الاستعماري، إلى ضحيّة وصدمة لمجتمع المستوطنين و"حقوق إنسان المستعمر"[540]، في الاستعمار القائمة على أنّ منع الاستعمار، هو انتهاك لهذه الحقوق الإنسانيّة في الاستيطان[541].

بالرّغم من أهميّة الدّراسات السابقة، التي غطّت موضوع سياسات الصّدمة وممارستها في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، غير أنّها: 1) لا تغطّي بروز التّمثيل المعرفي، والأخلاقي، والسّياسي، والمؤسّساتي، للصدمة النّفسيّة، وتطوّره، وإشكاله في الأراضي المحتلّة، منذ الانزياح في صورة الفلسطيني، من الفدائي مستخدم العنف الثّوري، إلى الفلسطيني ضحيّة الاحتلال والاستعمار، بعيد الخروج من لبنان، وعبر تطوّر

530. Ibid.
531. Ibid.
532. Ibid.
533. Ibid.
534. Ibid.
535. Ibid.
536. Ibid.
537. Ibid, 52-53.
538. Ibid, 53.
539. Ibid.
540. Ibid.
541. Ibid.

الخطاب السّياسي والقومي الفلسطيني المتمثّل في قيادة منظمة التّحرير. 2) كما أنّها نتيجة لاهتمامها بالوضع الحالي لممارسات الصّدمة وخطابها، لا تقدّم تحليلا تاريخيّا اجتماعيا لخطاب الصّدمة فيما قبل بروز السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة على مشهد تاريخ الاحتلال. 3) ولا تطرح أسئلة علاقة الصّدمة بالخطاب القومي الفلسطيني، وتأثيرها ليس فقط في مؤسسات الصّدمة، ولكن أيضا في مؤسسات حقوق الإنسان، والتّنمية تحت الاحتلال، التي لعبت دورا أساسيّا في المشهد النّخبوي والسّياسي والدبلوماسي، في الواقع المؤسساتي والسّياسي والاجتماعي الفلسطيني.

الإشكالية:

تبرز إشكاليّة هذه الدّارسة الأساسيّة، في التّساؤل عن بروز التّمثيل النّفسي للمصدوم –الضّحيّة، كلحظة انقطاع مع تاريخ تمثيل "الفلسطيني"، كفدائيّ ومقاتل، يستخدم العنف (ذو وكالة) إلى (ضحيّة) بدون وكالة؟: 1) فإذا ما كانت الصّدمة النّفسيّة بأسمائها المختلفة وباستخداماتها المتعدّدة قادرة على التّبدّل والتّحوّر؛ لتخدم استراتيجيّات خطابيّة، وسياسيّة، واجتماعيّة، وأخلاقيّة متعّددة، حسب السّياقات المختلفة، كما نرى في الأعمال التي تم التّطرّق إليها سابقا، فكيف يمكن تتبّع استخداماتها وتمثيلها النّفسي للفلسطيني كمصدوم، في خطاب الصّدمة واضطراب أعراض توتّر ما بعد الصّدمة منذ العام 1980؟ 2) وهل يمكن لظهور الاهتمام المعرفي بالنّفس والألم النّفسي الفلسطيني، أن يكون تمثيلا نفسيّا ذا استخدامات سياسيّة وقانونيّة ومعرفيّة، ترافق وتتقاطع مع مصفوفة من الخطابات والممارسات، ضمن مشروع تنمية؛ أي تحديث ومشروع تغير اجتماعي؟ 3) وهل بالفعل كان ضروريّا في مشروع التّنمية تحت الاحتلال أو تنمية الصّمود؟ 4) وما هي أشكال العلاقة بين هذا التّمثيل والممارسات والخطابات الأكاديميّة والسّياسيّة والأخلاقيّة في السّياق الفلسطيني في علاقته بالعنف والصّراع مع الاستعمار؟

إذا ما كان العنف أساسا في بناء "الدّولة القوميّة" وقدرتها على إدارة العنف في الدّاخل (على مستوى المجتمع) وفي الخارج (حدود السيادة)، من أجل الحفاظ على النّظام أو الدّولة القوميّة، وقانونها الاجتماعيّ القائم. فأيّة إستراتيجيّة نجد لتمثيل المصدوم في السّياق الفلسطيني في مرحلة تنمية الصّمود ومشروع الدّولة المستقبليّة؟ 1) وأيّة شرعيّة يعطيها هذا التّمثيل لاستخدام العنف في التّنمية وبناء الدّولة القوميّة الفلسطينية؟ 2) وأيّ شروط اعتراف فرضها هذا التّمثيل على الفلسطيني في مرحلة ما قبل بروز السّلطة الوطنيّة كنهاية سياسيّة اجتماعيّة لمشروع منظمة التّحرير؟ 3) وهل بالفعل شكّل بروز التّمثيل النّفسي للمصدوم، أو ضحيّة العنف انزياحا في المتخيّل القومي من ذات المقاتل إلى ذات الضّحيّة لصالح النّخبة الفلسطينيّة في الدّاخل، في ظلّ مشروع التّنمية، وانهيار أو تحييد الجسد العسكري ل م. ت. ف؟ 4) وأخيرا، كيف ننظر إلى أصول

التّمثيل النّفسي للمصدوم، أو ضحيّة العنف، وانتهاك حقوق الإنسان، ونفهمها في الخطابات والممارسات الفلسطينيّة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة الأكاديميّة المعاصرة؟

تعتقد هذه الدّراسة بأن التّمثيل النّفسي للمصدوم ضحيّة الاحتلال، هو جزء من مشروع التّنمية القائمة على مبادئ حقوق الإنسان الليبراليّة، والخاضعة لشروط التّمثيل، التي تفرضها المفاهيم الليبرالية للدولة وشروط استخدام العنف والتمثيل في المجتمع الدولي والانصياع لاتفاقيات القانون الدولي ومبادئه، ولقد ظهر كاهتمام معرفي حول سكّان الأراضي الفلسطينية المحتلة في تقاطع مع مشاريع تنمية الصّمود في العام 1979، والتي ستقود بعد أقلّ من عقد للانتفاضة الشعبيّة الفلسطينيّة، وستأتي بعد حوالي خمس سنوات من الاعتراف العربي والدولي بتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الشرعي والحصري للفلسطينيين في الأراضي المحتلة منذ العام 1967 والشتات، ولكن –أيضا- لبروز الصحيفة والجامعة ومراكز الأبحاث في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأنّه مع حلول العام 1993، سيكون التّمثيل النّفسي للمصدوم الفلسطيني جزء مهم من الخطاب والممارسات الفلسطينية المعولمة الهادفة للحصول على الاعتراف بألم ضحية الاحتلال الليبرالي الإسرائيلي.

المنهجية:

إنّ منهجيّة هذه الدّراسة، هي تحليل الخطاب المستنير أساسا بدراسة "النّموذج" في التّحليل النّقدي- التّاريخي، كما نجده عند ميشيل فوكو[542]، وجيورجيو أغامبين[543]، وثوماس كون[544]، فهي تقوم على منهجيّة الاركيولوجيا المخطّطة جنيولوجيا، الجنيولوجيا[545] حسب فوكو، هي ما يفصلنا من الصّدفة، التي جعلتنا من نحن، إمكانيّة ألا نستمر في قول وفعل وتفكير ما نقول ونفعل ونفكر، وهدفها الاستراتيجي، تزويد قوّة دفع قادرة على توسيع وحثّ العمل على غير المعروف من حريّة البشر[546]. عادة ما يتمّ الإشارة إلى منهجيّة فوكو هذه، ولكن نادرا ما يتمّ الإشارة إلى أنّ هذه المنهجيّة ليست إلا اسما لمنهجية أكثر عمقا في التّاريخ، اسمها النّموذج، كما سيتضح لنا في هذا القسم.

542. Michel Foucault

543. Giorgio Agamben

544. Thomas S. Kuhn

545. يقترح فوكو في مقاله على صدى مقال كانت " ما هو التنوير 545؟" أن تتحرر المنهجية من سلبية الابتزاز الفكري " مع أو ضد التنوير أو الحداثة" و من الخلط التاريخي والاخلاقي ما بين التنوير الذي يشكل لفوكو مجموعة احداث ضمن صيرورة تاريخية معقدة تقع ضمن نقطة معينة في التطور الاوروبي وتكون عناصرها تحولات اجتماعية و أنواع مؤسسات اقتصادية وأشكال المعرفة ومشروع عقلنة المعارف والممارسات وطفرة تكنولوجيا545. في المنهج الفوكوي يجب التخلي عن نقد يستخدم في البحث عن بنى شكل ذات قيمة كلية، ذو بعد ترانسنتدالتي (متعالي) أو ذو أبعاد ميتافيزيقية545، فما هو هذا النقد اذا بالنسبة لفوكو؟ أنه بحث تاريخي في الأحداث التي قادت البشر ليكونوا أنفسهم ويتعرفوا عليها كذوات فيما تفعل وتفكر وتقول، تخطيطه جينيولوجي و منهجه أركيولوجي545.

Foucault, « What is, »

546. Foucault, « What is », 54.

إنّ هذا الجزء بشكل أو بآخر، هو محاولة لصياغة منهجيّة "النّموذج"، كما يقدّمها أغامبين في أعماله المذكورة سابقا، وتوسيعا لقراءة "النموذج" في محاضرة أغامبين "ما هو النموذج؟"، ولقد تمّ هذا الأمر من خلال مراجعة أغلب أعمال ميشيل فوكو وعمل ثوماس كون "بنية الثّورة العلميّة".

منهجيّة النّموذج:

نجد عند ثوماس كون أنّ "النّموذج" يتعلّق دائما "بالممكن"، بمثال أو نموذج نظريّ يتفوق على الأخريات في الحقل ذاته من خلال "إمكانيّته" على الإجابة على إشكاليّة بطريقة "ممكنة"، وربّما في الأغلب، ليست نهائيّة، غير أنّها لدى ثوماس كون، قادرة على إحداث ثورة في فرع أو مجتمع علمي[547]، أمّا في حالة الاستثناء عند أغامبين، والتي تتعلّق بالقانون والسّياسة- الحيويّة، لا يكفّ أغامين عن عرض التّماثلات، التي يعتبرها الأكثر قدرة على توضيح حالة الاستثناء، ما بين اللغة والقانون، وما بين حالة الاستثناء وعنصر لغويّ، فكما أنّ هذا العنصر اللغويّ، منفرد لا يحيل على دلالة، غير أنّه يفعل عندما يصبح جزءا من نظام التّركيبات، فهكذا أيضا، حالة الاستثناء في القانون الغربي المتأخّر، فهي منفردة ليست إلا "حالة"، أمّا في الاستخدام الجديد، فإنّها تكون قادرة على تعليق القانون، بل أكثر من ذلك، أن تكون سببه في الوجود[548]. أنّ نيتشه يرى في صياغة المفاهيم، خلقا لشيء ممكن بالنّظر لعجزه عن عكس الحقيقة أو جوهر الأشياء، ومع ذلك فإنّ الحقيقة ستكون في مرّات كثيرة، هذا الشّيء الممكن، الذي نجده في النّموذج عند أرسطو[549].

وفي الوقت الذي لا يربط كون "العلم العادي"، الذي يقوم على النّموذج كمبدأ في غياب نظريّة ومبدأ كلّيّ بالعلوم الإنسانيّة فقط [550]، فإنّ ميشيل فوكو، يبرز دورا أساسيّا للصياغة الخطابيّة والمفاهيميّة في بروز "العلوم الإنسانيّة"، التي لا تقوم إلا في الحقل، الذي تخلقه علوم الإبستيم الغربي: اللسانيات، والرّياضيّات، والأحياء[551]، كنماذج تكشف عن الخطاب لعلاقات السّلطة/المعرفة. يتحدّث فوكو عن ثلاث مناطق عمل بها: "الجنون"، و"الانحراف"، و"الجنسانيّة"، في كلّ مرّة على جانب "محدّد"، وهي "أمثلة مختلفة تتورّط في كلّ واحد فيها العناصر الأساسيّة لأيّة خبرة: لعبة الحقيقة، وعلاقات السّلطة، وأشكال من العلاقات مع الذّات والآخرين"[552]؛إنّ الأمر إذا متعلّق بأمثلة، حاول ميشيل فوكو فيها أن يتعامل مع عناصر أساسيّة لم يقم بتعريفها.

547. Thomas S. Kuhn, *The Structure of Scientific Revolution* (Chicago: The University of Chicago Press, 1972), ix, 19, 23-25.

548. Giorgio Agamben, *State of Exception* (Chicago: The University of Chicago Press, 2005), 35-40.

550. Kuhn, *The Structure*, 64-51.

551 . Michel Foucault, L'Archeologie Du Savoir (Paris: Gallimard, 1969).

552 . Michel Foucault, "Polemics, Politics, And Problematization: An Interview with Michel Foucault," in *The Essential Foucault*, ed. Paul Rabinow and Nikolas Rose (New York: The New Press, 2003), 18-24.

النّموذج – المثال:

ويعتقد أغامبين أنّ النّموذج يتجاوز كل من الاستقراء والاستنباط في نظرية المعرفة [553]، بالنسبة لجورجيو أغامبين، لا يفترض النّموذج "المثال" بكلّ بساطة، مبدأ سابقا عليه، بل إنّه من خلال إظهاره لكينونته بحدّ ذاتها، يظهر معقوليّته بالنّسبة لذاته، خالق بذلك مبدأه. يعتمد أغامبين على التّعريفات التي يقدّمها أرسطو بأنّ النّموذج أو المثال، يتحرّك من جزء إلى جزء، وأنّه أكثر معروفيّة، وأنّ العلاقة التي يخلقها النّموذج هي العلاقة بين عرفانيّته الخاصّة والظّاهرة، أمّا عند أفلاطون، وبناء على تعريف فيكتور غولدشميت لدور النّموذج أو المثال في الجدل عند أفلاطون، يظهر أنّ العلاقة النّاجمة عن النّموذج في الجدل تنتج من المقارنة لنموذج واحد مع الموضوع أو المجموعة، التي يمكن أن يجعلها ممكنة المعرفة[554]، وهو نموذج من حيث أنّه يعرض بجانب نماذج أخرى متماثلة؛ أي المقابلة ما بين الظّاهرة والعرفان بالشّيء "نافية للاستقطاب وليست شقّية[555] "[556]، فالنّموذج "توتّري، وليس تعارضيّا. إنّه ينتج حقلا من الاستقطاب القطبي، يميل لتشكيل منطقة من اللا إمكانيّة للحسم تحيّد كل تعارض حاد"[557]. في نموذج حالة الاستثناء "نموذج مضاعف يصكّ حقل القانون بضبابية جوهرية"[558]، يقوم على الاحتواء من أجل الإقصاء، والذي يلعب دورا مهمّا في السّياسة الحيويّة الغربيّة، يختلف عن حقل الاستقطاب الذي يخلقه نموذج يقدّم شكلا أخر من العلاقة، يقوم على الإقصاء من أجل الاحتواء، أي أنّ النّموذج يخرج من المجموعة، التي يمثّلها للحظة؛ (أي أنّ الإقصاء لحظيّ)، من أجل إظهار إمكانيّة معرفة عن المجموعة[559] . فعندما نقول هذا "كتاب" ونحن نشير لكتاب، فإنّ الكتاب المشار إليه، يقصى من كونه كتابا، ليظهر في لحظة النّطق تلك، ما هو الكتاب[vii] ". نصل كلّ مرّة إلى منطقة اللا حسم الوضعيّة الإيجابيّة المتوتّرة، القادرة ربّما على خلق المعنى[560].

يعتقد كون أنّ النّماذج تقف في قلب العلوم العاديّة، كجزء أساسيّ من مصفوفة الفرع/الفن، مادام النّموذج قادرا بالنّسبة لأن يكون مثالا، ويوفّر -حاله حال المؤسّسة- حلولا معقولة للإشكاليات، فالمجتمع العلميّ لا يقوم بالتّفكير أو التّأمل بالنّظريّة بقدر ما يوسّع العمل على النّموذج، فقط في اللحظة التي يتزعزع فيها النّموذج كحلّ ممكن، كما قد تتزعزع المؤسّسة السّياسيّة كحلّ ممكن، فإنّ عمليّة التّفكير النّظري تبرز إلى السّطح. يقول فوكو في نظام الخطاب: "إنّ التّحوّلات العلميّة الكبرى، يمكن قراءتها على أنّها نتائج لكشوف،

553 . Agamben, “What is,”

554. Ibid, 3-7.

555. Depolar and not dichtomic.

556. Agamben, “what is”, 4.

557. Ibid.

558. Agamben, *State of* , 73.

559. Agamben, “what is”. 6.

كما يمكن قراءتها من جهة أخرى، على أنّها بروز لصور جديدة في إرادة الحقيقة." [561] تاريخ إرادة المعرفة "إنه تاريخ مخطّطات يشمل جملة المواضيع التي ينبغي أن تُعرف، وتاريخ لأوضاع الذّات العارفة ووظائفها، وتاريخ الاستغلال المادي والتّقني والأداتي للمعرفة." [562] يعطي فوكو ثلاثة أمثلة على خطاب الصّدق "الأدب"، الذي بحث عن سند في الطّهارة والعلم، و"التّنظيمات الاقتصاديّة" مقننة في صورة تعاليم أو قواعد إلى حدّ ما، وفي صورة أخلاق تبحث عن عقلنة وتأسيس تبرير لذاتها ضمن نظريّة الثّروة والإنتاج "الأوامر والنواهي" كما في القانون الجنائي، كيف أخذت تبحث عن مسوّغاتها في نظريّة الحق أوّلا، ثم بدء من القرن التّاسع عشر، أخذت تلتمس هذه المسوغات ضمن معرفة سوسيولوجيّة وسيكولوجيّة وطبّيّة نفسانيّة ".[563]

يلفت أغامبين الانتباه إلى أنّه بالرّغم من أنّ فوكو استخدم كلمة النّموذج – البراديغم، غير أنّه لم يقم بتعريفها أبدا [564]، حيث أنّ فوكو عادة ما يستخدم كلمة "module" او "مثال" [565] في أماكن كثيرة كبديل لكلمة براديغم. غير أنّ أغامبين يعتقد بأنّ هناك تشابه كبير بين عمل فوكو وثوماس كون. يعتقد كون أنّ النّموذج هو "إنجازات علميّة معترف بها على نطاق كلّيّ، توفّر لبعض الوقت إشكاليات وحلول منمذجة لمجتمع علماء".[566] يجد كون صعوبة في أن يؤكّد استخدام كلمة النّموذج "إنّ النّموذج[567] في استخدامه المؤسّس هو نموذج[568] أو نمط[569] مقبول." [570]فوظيفة النّموذج في الاستخدام العام، هو أن يسمح بتكرار الأمثلة، التي تشير لمبدأ معين، في حين أنّ الاستخدام الذي يقصده بالنّموذج العلمي، يتميّز بأنّه نادرا ما يكون شيئا للتكرار[571]. يعود كون لتعريف النّموذج في العام 1969، خصوصا أنّ المفهوم قد أثار الكثير من الجدل، فيقول "النّموذج: هو ما يتشارك فيه أعضاء مجتمع علميّ، والعكس، المجتمع العلمي يتكوّن من أناس يتشاركون في نموذج"[572]، فالنّموذج يظهر من خلال فحص سلوك تلك المجموعة [573]، فقد يكون النّموذج مقدّمة وملزما و كاملا، من حيث قدرته على توفير مبدئه بدون التّحويل على مبدأ كليّ[574]، مثل(تحليل أرسطو للحركة، ماكسويل في رياضيات الحقل المغناطسي) [575]، التي ليس بمقدورها توفير مبدأ عامّ وكليّ،

561. ميشيل فوكو، حنيولوجيا المعرفة (الدار البيضاء: دار تبقال للنشر، 2008)، 10.

562. المرجع السابق، 11.

563. المرجع السابق ، 12

564. Agamben, "what is,".

565. Foucault, "Polemics, Politics", 23.

566. Kuhn, *The Strucutre*, viii.

567. Paradigm

568. Model

569. Pattern

570. Kuhn, *The Strucutre*, 23.

571. Ibid, 23.

572. Ibid, 174.

573. Ibid.

574. Ibid, 46-51.

575. Ibid, 25.

والتي لعبت دورا أساسيّا في توجيه العلوم[576]، فمن صفات النّماذج أن تكون محدّدة جدّا [577]، وهي عادة ما تكسب وضعها كأنموذج للعلم؛ لأنّها أثبتت نجاعتها بالنّسبة للنماذج المنافسة، خصوصا في التّعامل مع مشاكل، عادة ما تعتبر حادّة بالنّسبة لأعضاء المجتمع المقصود،[578] والحلول التي توفّرها غالبا ما تكون إمّا غير كاملة أو لا تقدّم إلا حلّا جزئيّا للمشكلة المعروضة[579]. يشبّهها كون بالوعد[580] الذي سيكون موضوعا للمزيد من التّشغيل و التّخصيص[581]. إنّ هذه المعرفة المتوفّرة هنا، هي معرفة "أمثلة"، وهي بهذه المعرفة تخطئ التّقدير معتقدة في مرّات كثيرة أنّها تطبّق النّظريّة بالمثال، في حين أنّ المثال ليس إلا ضامنا قاعدته ومبدأه المحدّد، الذي فتح المجال لاستخدمه وتعميقه وتشغيله بأشكال متعدّدة، وبدونه فإنّ النّظريّة والقاعدة لن يكون لهما معنى أو محتوى[582]. بالنّسبة لكون، فإنّ المثل وحل المسائل، هو العمود الفقري في مصفوفة النّموذج للحرف/الفنون، التي تشكّل مجتمعات علميّة، ذات قيم ومبادئ مشتركة، تشكّل مصفوفة النّموذج المشتركة، والتّعميمات الرّمزيّة، مثل معادلة أو عبارات، قد يتمّ تداولها بدون سؤال أو تحفّظ من أعضاء المجموعة[583]، و جزء ميتافيزيقيّ للنموذج: أي نوع من العقيدة المشتركة "التزام مشترك بمعتقدات معيّنة"[584]، و قيم مشتركة: أكثر وأوسع انتشارا من التّعميمات الرّمزيّة والجزء الميتافيزيقي، وهو ما يجعلها في الوقت ذاته محدّدة لسلوك المجتمع المعني، ولكنّ التّنوع النّاجم عن تطبيق الأفراد للقيم المشتركة، يخدم وظائف أساسيّة للعلم، من المساهمات والتّحويرات الفرديّة [585]. أخيرا، وأهمّها وعمودها الفقري، هو الأمثلة وحلّ المسائل في المختبرات، والامتحانات والكتب العلميّة للفرع، ومقالات المجلّات الدّوريّة[586]. هذه الأمثلة والمسائل، التي يتعرّض لها أعضاء المجتمع العلمي في بداية طريقهم للانضمام للمجتمع العلمي، تشكّل حتّى إدراكهم للمثيرات الخارجيّة وتفسيرهم لها[587].

576. Ibid, 174.
577. Ibid, 23.
578. Ibid, 24.
579. Ibid, 24-25.
580. Ibid, 25.
581. Ibid, 24.
582. Ibid, 187-191.
583. Ibid, 183.
584. Ibid, 184.
585. Ibid.
586. Ibid, 184-187.
587. Ibid, 193.

العبارة، التّشكيلات الخطابيّة، وإنتاج الخطاب:

يعرّف ميشيل فوكو الخطاب على أنّه "مجموعة من العبارات المنتسبة لنفس نظام الصّياغة"[588]، ويتكوّن الخطاب من مجموعة من تسلسلات الإشارات، من حيث هي عبارات؛ أي من حيث قدرتنا على تعيين ترتيبات وجودها الخاصّة[589] أمّا العبارة كما يتصوّرها ميشيل فوكو "طريقة تسمح لها في أن تكون في علاقة مع ميدان مواضيع، بأن تصف موقعا محدّدا لكلّ ذات ممكنة، وأن تكون متموقعة ضمن أداءات لفظيّة أخرى، وأن تتحلّى أخيرا، بماديّة متكرّرة"[590]. طريقة خاصّة للوجود ليست شيئا (واحدا)، وبعبارة أخرى، فهي لا تخضع لمبدأ واحد، إنّها طريقة خاصّة مركّبة من مجموعة من العناصر، ليس أقلّها مجموعة من العلاقات، والجمل، والقضايا، والمادة، والذّوات، والإشارات. فهي شكل غير مثاليّ، لا يمكن في العادة إنزاله إلى مستوى الواقع والظروف، واستخدماه بشكل تعسّفيّ ضمن أيّة مجموعة أو أيّ شروط ماديّة، أيّا كانت، وعلى العكس من ارتباطات الصّياغة بالزّمان والمكان، فإنّ العبارة عند فوكو تفلت من هذا التّعيين المكاني والزّماني[591]. أي العبارة ليست كليّة أو مستقلّة، تحمل معناها في ذاتها، بل عنصرا داخل حقل تعايش، يتميّز بماديّة متكرّرة، وهي لا مرئيّة ولا مختفية في الوقت ذاته، فلا يتعلّق الأمر بالبحث عن عناصر، أو معنى خفيّ، كما أنّه لا يمكن في الوقت ذاته رؤية العبارة بشكل مباشر، كما هو حال الجملة النّحويّة والقضيّة المنطقيّة[592].فالعبارة "حدث غريب"؛ لأنها أوّلا، من ناحية، مرتبطة بالكتابة والكلام، وتفتح على وجود مُلحّ في حقل الذّاكرة في شكل من أشكال التّسجيل[593]. وثانيا، فبالرّغم من فرادتها كحدث فإنّها لا تكفّ عن التّكرار، والتّحوّل، وإعادة التّشغيل. وثالثا، في أنّها؛ أي العبارة، مرتبطة بما يسبقها أو يلحقها من العبارات ضمن الارتباطات الأخرى، بالظّروف التي تثيرها أو النّتائج التي تحثّ عليها[594].

في تحليل الخطاب عند ميشيل فوكو، ليس المقصود تفسير الوقائع العباريّة، وتأويل ماذا حدث؟ ولكنّ الأهمّ، هو محاولة "تحليل تعايشها، وتعاقبها، ووظائفها التعاضديّة، وتحديداتها المتبادلة، وتحوّلاتها المستقلّة منها والمترابطة "[595].إنّ الخطاب لا يحيل في كلّ الأحوال إلى أصول أخرى، ويفضّل فوكو دائما، أن يتمّ تحليل الخطاب، وكأنّه لا أصل له. [596] لكي يتمّ تصور العبارات، في تراكمها كمادة التحليل الأساسيّة، التي يقترح فوكو العمل عليها أساسا، فإنّه يجب قبول تبعثر العبارات، فهي "... مختلفة الأشكال، ومبعثرة في

588. Foucault, *L'Archeologie Du*,141.

589. Foucault, *Les Mots*, 81

590. Foucault, *L'Archeologie Du*,141.

591. Ibid, 140-144.

592. Ibid.

593. Ibid, 40-41.

594. Ibid, 41.

595. Ibid, 42.

596. Ibid, 36.

الزّمن، وتشكّل مجموعا –فقط- إذا ما عادت على الموضوع اليتيم نفسه"[597].الخطاب الواحد بالعادة يستخدم عبارات وصفيّة، لكنّها ليست إلا جزءا من مجموعة من الاختيارات الأخلاقيّة، والقرارات، والقوانين المؤسّساتيّة، والتّوجيهات، والإجراءات، والفرضيّات[598]. من هنا، لابدّ لتحديد مجموع العلاقات بين العبارات في الخطاب الواحد ، فرز نمط العبارات، وشكلها، و ترابطها، وتسلسلها، يتوفّر عادة في الخطاب الواحد عبارات متناقضة ومتباعدة، وإذا ما تمّ الفرز السّابق يمكن ساعتها تحديد النّظام، الذي يحكم توزيع تلك العبارات والنّظام، الذي يحكم تجاورها أو تباعدها، والطّريقة التي تحكم استنادها الواحدة للأخرى، بالإضافة إلى فهم التّحوّل والتّغيّرات والاستبدالات، التي تخضع لها العبارات[599]. عادة ما تتشكّل العبارات على صورة تشكيلات خطابيّة[viii]، (فبالرّغم من عدم وجود نسق ونظام دائم للعلم، كما يظهر من الانزياحات الابستميّة في النّموذج الذي عرضه فوكو في "الكلمات والأشياء"، غير أنّه يمكن الاهتداء إلى وحدات خطاب، لا تعتمد على طريقة تناسق المفاهيم في الحقل الخطابي، ولكن في شكل بروز بطيء ومتتابع، مختلف ومتفرّق ومتناقض أحيانا، حيث يصبح الهدف مع هذه الوحدات تحليل أشكال البروز والتّوزيع والتّبعثر[600].

عندما نتحدّث عن النموذج فإنّنا نتحدث عن هذا الخاص، الذي يمكن فهمه، من اكتشاف شيء من المعرفة عن نماذج أوسع، نتحدّث عن مبادئ تتعلّق بنماذج لا تدّعي تقديم معرفة كليّة، ولكنّها تعطي إمكانيّة لفهم علاقات قوّة، ووظائف تحكّم، وإشكال معرفة مستثمرة على رأي فوكو. ربّما أيضا نتحدّث عن شكل حصول على المعرفة، لا تنطبع عليه صفات الاستقراء، ولا الاستنباط، كما يقترح أغامبين.

في كلّ الأحوال، يوفّر النّموذج كمنهجيّة إمكانيّات بحث هائلة، ولكنّها أيضا متشعّبة، ومعتمدة على نموذجها. على سبيل المثال، علاقة المصدوم بعلم النّفس، ومن ثمّ بالعلاج بالكلام، وبروزه في المجتمع الفلسطيني بشكل ممأسس في عام 1983، صادف في سياقه التّاريخي، حادث التّسمم في بلدة عرّابة، والذي سمّي لاحقا، اضطراب إغماء الضّفة الغربيّة، فقاد إلى انهيارات متتالية، وتميّز بمحدوديته عبر الزّمان، لكنّ الحوادث وعلاقته المباشرة بتشخيص نفسي، يظهر كعبارة في لحظة زمنيّة قادت إلى رسم السّياق السّياسي والاجتماعي، العبارات الخطابيّة والوثائق التي بقيت عنه في الأرشيف، استدعت بحثا مضنيا في أرشيف الإعلام والصّحافة والدّراسات، وقادت إلى مناطق متعدّدة، من خلال عيّنة ميكروسكوبيّة أخذت من مطبوعات شهر (آذار، ونيسان 1983) المحليّة، وقادت لعدد واسع من الأبحاث. فمثلا كان لزاما تتبّع *مجلة التّراث والمجتمع*، والمطبوعات الأخرى عن المؤسّسات الفاعلة في الأراضي المحتلّة قبل العام 1980، وكان لزاما أيضا، مسح كامل أرشيف الصّحف الفلسطينيّة في مرّات محدّدة، خصوصا للتأكّد من

597. Ibid, 42.

598. Ibid, 47-48 .

599. Ibid, 47-49.

600. Ibid, 49 .

وجود، أو عدم وجود صنعات ونشاطات معيّنة، وعلامات بروز الاهتمام بالطّفل والحدث، والمشاكل الاجتماعيّة والحوادث في الصّحف والمطبوعات المحليّة، والمقالات التي تناولت موضوع الإرشاد، ومواقعها في الزمن. وكان لابدّ من العودة للعام 1969؛ للنظر في الطّباعة والنّشر تحت الاحتلال في شكل جريدة القدس اليوميّة أوّلا. كما أنّ الحفر أركيولوجيا حول النّموذج، فرض أن يتمّ العمل على نصب تذكاريّة، ومسح صحف يوميّة، ودوريّات مختلفة صادرة منذ العام 1908، ولكنّه طلب تتبع نسب المؤسسات التعليمية، وخصوصا الجامعيّة منها، التي بدأت في البروز منذ سبعينيّات القرن الماضي في الأرضي الفلسطينيّة المحتلّة منذ العام 1967. وكشفت مصفوفة العلاقات المؤسّساتيّة والفاعلين الاجتماعين، عن مصفوفة متناثرة الأطراف من الفاعلين المنتشرين عبر الكرة الأرضيّة، كما وكشفت الصّحف المحليّة عن ملتقى أساسيّ للخطابات والمؤسّسات والذّوات الفاعلة، وأخلاقيّات تشكيل الذّات، وخلق الإنسان السّياسي، وبروز حقوق الإنسان كمقدّمة لبروز الخطاب والممارسة النّفسيّة، والخلفيّة التّاريخيّة، والسّياق السّياسي الاجتماعي الاقتصادي.

منهجيّة عمل هذه الدّراسة: في الآتي، سيتمّ عرض خطوات عمل، ليست بالضّرورة متتابعة؛ لتوضح منهجيّة عمل هذه الدّراسة:

1- رسم شجرة نسب لمفهوم تمثيل المصدوم الضّحيّة: فرزت عددّ كبيرّ من التّشكيلات[601] على شكل فئات لها علاقة بالقضاء، وعلم الاجتماع، وعلم الإنسان، والعمل الاجتماعي، والطّبّ، والصّيدلة، والتّربية، سابقة على بروز الخطاب والممارسات النّفسيّة، وقادت هذه التّشكيلات إلى مستوى ثان من المؤسّسات والفاعلين السّياسيين والأكاديميين أساسا، وإلى شكل من تبدل في شكل الخطاب والذّوات، التي بدأت تأخذ المبادرة في لحظات معيّنة، وتلك التي اختفت في لحظات معيّنة.
2- فرزت المصفوفة الجنيولوجيّة مواضيع بحث متعدّدة، ومسارات لتتبع نصوص كثيرة متبعثرة، تتجاوز النّصوص الأساسيّة، التي كان مخطط للعمل عليها في بداية تصميم البحث (الدّراسات والأوراق المنشورة عن الصّدمة النّفسيّة في الأراضي المحتلّة ما بين العامين 1982و 2016)، فلقد تطلّب البحث الجدّي عن أحداث ووثائق، يمكن أن تكشف عن بروز نوع معيّن من الممارسة في المجتمع الفلسطينيّ، وكيفيّة فهمه ضمن أنساق التّغيّر الاجتماعي، إلى العودة إلى لحظة بروز الصّحافة المطبوعة في فلسطين لتتبّع صناعات النّفس، والاجتماع، والطّبّ، والصّيدلة، وحرفها، ومراقبة أشكال العبارات السّائدة. وقد كانت الصّحف والمجلات مصدرا تاريخيّا أساسيّا؛ لأنهّا الأقدر على عكس مشروع الحداثة في تنوّع اهتماماتها ومواضيعها، وحتّى تخصّصاتها، وقد اعتمد

601. Figurations

هذا الجزء من النظر في الصحيفة اليوميّة كعقدة أساسية في الخطاب القومي والاجتماعي والسّياسي على فكرة "المجتمعات المتخيّلة" لدى أندرسون.

3- لكن، لفهم العبارات ورسم العلاقة فيما بينها، ومسح الوجود أو عدم الوجود؛ للاهتمام بموضوع: النّفس، والصّدمة، والصّحة النّفسيّة، والعيادة، والعنف السّياسي، والضّحية، والتّمثيل، كان لا بدّ في مرّات كثيرة، من تصنيف لأعداد الصحف الصّادرة الفلسطينية منها، وأحيانا اليهودية العبريّة أو الانجليزيّة، ومسحها بالكامل، في فترات زمنيّة محدّدة، قد تكون مرتبطة أو غير مرتبطة بأحداث معيّنة. إنّ اختيار الصّحيفة، الذي فرضه النّموذج، هو اختيار منهجيّ، أظهر بأنه لكي ندرس النخبة وخطابها، فلا بدّ أن نجد أقوالها، وطموحها، وتمثيلاتها، ونشاطاتها في الصحيفة، كوثيقة تسجل تاريخ الحداثة والنّخب. إنّ الصحيفة في ادّعائها بأنّها صوت النّاس، والقوميّة، والوطن، والتّنمية، والتّحديث، تجمع بين طيّاتها تمثيلا للواقع الاجتماعي، والمتخيّل القومي، والثّقافي، والاجتماعي الخاص بالنّخبة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والأكاديميّة، والثّقافيّة.

4- فرز المخطط الجنيولوجي عددا كبيرا من أسماء المؤسسات، والذّوات الفاعلة على مستويات متفاوتة من عبارة المصدوم ونموذجه، كما كشف عن عدد كبير من المؤسسات والأجسام الفاعلة، التي وفّرت منطلقات عمل للذوات الفاعلة، وأشكال أفعال خطابيّة، في هذه الحالة تطلّب الأمر عمل خطوتين أساسيتين: أوّلا، تخصيص ملف لكلّ ذات، أو مؤسسة، أو جسم، أو حدث، أو تشكيل خطابي معيّن، أو حادثة ذات علاقة. هنا يتمّ التّجميع بناء على الموضوع، أو الذّات، أو المؤسّسة، أو الحدث، أو الوثائق، أو أيّة كتلة عنقوديّة تشكّلها أيّة واحدة منها. ويتطلّب الأمر، تتبّع كلّ من عناصر مصفوفة أو مخطط المفهوم الأساسي في شجرة الأنساب، وتتمّ هذه العمليّة بالتّدحرج والتّشعب والتّصنيف التّكتيكي؛ المتحرك حسب حاجات البحث ومواضيعه، التي يفرضها النموذج، فقد تكون للوثيقة الواحدة صلة بعدّة أشخاص، أو مواضيع، أو مفاهيم، أو مؤسسات، فيمكنها أن تبدأ ملفا منفردا، ولكنّها في الوقت نفسه يجب أن تعبّر عن حضورها في ملفّات التّتبّع الأساسيّة. بعض الوثائق أو الأحداث الخطابيّة، توفّر عنقود تشعّبات، يساعد على استكشاف مناطق جديدة في شبكة الأنساب والعلاقات: يتيح على سبيل المثال، لقاء طاولة مستديرة حول الصّحة النّفسيّة برعاية مجلة فلسطين- إسرائيل في العام 2003، النّظر في الفاعلين الأساسيين في الحقل النّفسي الفلسطيني والإسرائيلي، والاستخدامات الخطابيّة، والأخلاقيّة، والايديولوجيّة للصحّة النّفسيّة، وتفسيراتها، والارتباطات المؤسّساتيّة المحليّة والدّولية، وشكل النّخبة الممثّلة للحقّ القوميّ والإنساني. ثانيا: لأنّ شبكة العلاقات والتفاعلات والأحداث والفاعلين والمؤسسات، تفتح كلّ منها على شبكات أنساب وارتباطات أخرى جديدة، حيث تبرز أهميّة فرز هذه العلاقات الجديدة، ومواضيعها، وذواتها، وأجسامها المؤسسيّة، مما يشكّل حلقة جديدة من شبكة العلاقات والأحداث الخطابيّة، ولكن أيضا

من سلسلة الملفات الجديدة، وهنا تبرز إشكاليّة اتخاذ القرار فيما إذا كان من اللازم تضمين هذه الملفات الجديدة في الملفات ذات علاقة النّسب من الدّرجة الأولى، أو في وضعها في ملف جديد، يتم اتّخاذ قرارات التّشعّب والتّصنيف الاستراتيجي، بناء على مدى ارتباط الملف الجديد بالمفهوم الأساسي، وذلك حسب نوعيّته التّاريخيّة والماديّة، وعدد العلاقات التي تحيله على العبارات والنّماذج المبحوثة، والعلاقات التي تنتجها في صالح توضيح النّموذج. على مستوى أفقي، هذا النّوع من الشّبكات يمكن تتبّعه بصعوبة أقل، لأنّه يحدّد زمانيّا وعبر المكان، من النّوع العمودي من شجرة الأنساب؛ أي مستويات أو طبقات أخرى من الشّبكات. فمثلا، يتطلّب البحث أحيانا، تتبّع المؤسّسات التي درس فيها أحد الفاعلين، ولكن أيضا، نسبها الفكري والتّاريخي. حيث تمّ الوصول للإشباع بعد مسح المستوى الأفقي؛ أي تتبّع شبكة العلاقات، وسلسلة الوثائق، في مستوى ميكروسكوبي تاريخي؛ أي في لحظة ومكان محددين. في حين أنّ الإشباع في مستوى المسح العمودي، فإنّه ولطبيعة الزّمن اللا متناهي (قطب الماضي وقطب المستقبل)، لا يتمّ الوصول إليه، إلا بقرار الباحث للاعتبارات الواقعيّة، واعتبارات الكتابة.

5- الحفظ والتّصنيف: حيث أنّ منهجيّة النّموذج، تفتح مجموعة كبيرة من الشّبكات والعلاقات، كما رأينا في النّقطة السّابقة، وهو ما يفرض وجود عدد متزايد من الملفات، تم رسم مخطوطات تتبّع للحفظ والتّصنيف، حيث تم استخدام مجموعة من الطّرق لتتبع نوع أو موضوع، في مستوى المصفوفة الجنيولوجيّة للمفاهيم والمواضيع والمهن، وكان التّصنيف حسب كل ملف. البرامج المحوسبة توفّر مساعدة كبيرة في هذا المستوى، حيث تم فتح الملفات داخل الملفات بعد تحديد مستويات من سلسلة الوثائق والعلاقة بين المفاهيم، مما سهّل على الباحث التّحرك في اتجاه العلاقة بين المفاهيم، غير أنّ هذه الطّريقة في الحفظ لا تكون مجدية في إظهار نوع العلاقات وتعدّدها ما بين العبارات والأحداث الخطابيّة والوثائق؛ لأنّها عموديّة في اتجاه واحد، ولهذا رافقها تخطيط يدويّ، يبقي مصفوفة العلاقات مفتوحة ومكشوفة للباحث على هيئة شجرة المواضيع الاركيولوجيّة المتوفّرة، أو حتّى التي تم اعطاؤها موقعا، ولكن لا تتوفّر فيها وثائق في لحظات معيّنة من الجمع والتّصنيف. يفضّل في المواد الإعلاميّة أن تصنّف في ملفات ذات أسماء زمنيّة، من ملفّ السّنة، إلى ملفّ الأشهر، إلى ملفّ الأيّام، إلى أسماء الصّفحات بالأرقام، أو حسب موضوع، أو فاعل، أو مؤسّسة، أو مفهوم. ومرّة أخرى، فإنّ هذا التّصنيف، يجب أن يرافقه تخطيط يدويّ يحدّد مواقع الأحداث الخطابيّة المهمّة، كلّ حسب مكان وجوده في الملفّات. غير أنّه مع الوقت، فأن الباحث استدخل هذا التّصنيف بشكل كبير، وأصبح قادرا على تكوين بناء ذهني على ترتيب الموضوعات، والجمل، والتّواريخ، والأشخاص، والمؤسّسات الوصول إليها بشكل تلقائي، نتيجة التعامل المتكرر مع كل من الملفات الإلكترونية واليدويّة.

6- خلال وبعد خطوة عمليّة الجمع والتّنصيف، التي تتميّز بالانعكاسيّة(العلاقات المتبادلة) والتّشعّب، تم إعادة تركيب المواد وترتيبها، وهذه الخطوة على الأقل، في الدّراسة الحاليّة، لم يكن بالإمكان القيام بها الكترونيّا، ففي حين أن المواد توفّرت في جزء كبير منها الكترونيّا، وتمّ تصنيفها وحفظها بهذا الشكل، غير أنّ ترتيبها وتجهيزها للعرض تطلب طريقة يدوية توفر حرية أكبر في رسم العلاقات، واستخدام الرموز وتلخيص المواد الطّويلة، وتحديد الإشارات والعبارات المشتركة، ووضعها على فضاء يسمح برؤيتها في تجاورها وعلاقاتها. على سبيل المثال، مجموعة من المقالات عن الموضوع نفسه في مدّة زمنيّة محدّدة، احتاجت أن ترتّب في أكثر من مستوى في التّخطيط والمصفوفة. تحتاج هذه الخطوة عددا من المخطّطات، بناء على: المواضيع، أو المفاهيم، أو الذّوات، أو المؤسّسات، أو الحقل المعرفي، أو الممارسات. فقد تكون الخارطة أو المصفوفة، تدور حول ذات، أو حول مؤسّسة، أو عبارة، أو حول حدث. كما أنّ هذه المصفوفات المنوّعة، لكي تأخذ معان أقرب تتطلّب إعادة تلخيصها في مخطّطات أكثر تكثيفا، وتمثيلا للعناصر المختلفة، وذلك حسب الحاجات المنهجيّة وحاجات البحث.

7- تم بعد تجميع المواد وتصنيفها وترتيبها، حسب ملفّات ومخطّطات العناصر، العمل على التّحليل من مستويات وطرق مختلفة، ولكن بداية كان لابدّ من رسم مصفوفة لعلاقات القوّة، ونسبة التّبعثر، أو أماكن الكثافة الخطابيّة، وأماكن الغياب ولحظاته، مرفقة بمخطّط الجريان في الحقل الاجتماعي، والتي تعتمد على زمان أنواع العبارات ذات الصلة ومكانها. وفي كلّ الأحوال، فإنّه مع الوصول إلى هذه المرحلة، تكون مرحلة موازية للمراحل السّابقة، قد بدأت تتشكّل ملامحها بشكل أكثر ثباتا، والمقصود مجموعة الملاحظات المتراكمة خلال مسار البحث عن السّياق، ومعاملات الارتباط، ومساحات التّفرّق، أو الامتلاء في المصفوفة، بالإضافة لتشكيلات الخطاب الأساسيّة ومصادرها.

8- المصفوفات والمخططات النهائيّة، تمّ وضعها بعد أن تمّ تفريغ محتويات المخطوطات وترتيبها، في المراحل السّابقة، بناء على أشكال كشفها عن علاقات السّلطة/ المعرفة، والتي تظهر من بروز العبارات واختفائها، حسب شروط تاريخيّة وماديّة، التي اتضحت في الخطوات السّابقة. وينصبّ الاهتمام هنا على المحاور الأساسيّة، التي حدّدها ميشيل فوكو، وهي الموضوعات المتأسّسة حسب اعتبارات لعبة الحقيقة، وأشكال تطوّر سياسة تشكيل الذّوات، وحوكمة الذّوات من خلال التّقنيّات الكاشفة عن علاقات القوّة. وأخيرا، الأخلاقيّات والممارسات اتجاه الذّات، والتي تعكس العلاقة مع الذّات والآخرين.

9- خطوة العرض، فبما أنّ التّحليل قد بدأ بالفعل في الخطوة السّابقة، يبقى اتخاذ قرار العرض، خصوصا أنّ المادة المجمّعة، والمصفوفات المتوفّرة، والملاحظات، تفتح الباب أمام مجموعة من الخيارات، إذا ما توفّرت معقوليّة للنتائج، التي تمّ الحصول عليها في الخطوات السّابقة. في هذه

الدّراسة تم الاعتماد على تنويع العرض ما بين عرض حسب حدث نموذج، أو شخص نموذج، أو حقل نموذج. في كلّ واحدة من هذه الأشكال من العرض يتمّ دمج الوثائق والعبارات والأحداث الخطابيّة، حسب حاجة عرض النّموذج التي تأخذ بعين الاعتبار عرض النّتائج، والمواد المتعدّدة بطريقة تمكّن من الفهم.

في هذا الشّكل المنهجي، يمكن لأيّ حدث، أو مقال، أو مؤسّسة، كنموذج، أن يشكّل نقطة انطلاق لكامل المسار المفاهيمي، والخطابي، والعباراتي؛ لعرض الشّبكات، والجمل، والعبارات، والعلاقات. وأمام هذا القدر العالي من الفعاليّة للنموذج في التّمدد، وكشف السّلالات الخطابيّة والممارسات وقراءتها، فإنّ عمليّة العرض تخضع لقرارات الباحث في النّهاية، غير أنّ السّياق، والعناصر الأساسيّة في الخطاب، والواقع الاجتماعي، والمركّبات الابستيمية، تفرض نفسها كمفاصل محوريّة، في رسم الصّورة النهائيّة، مع ضرورة الإبقاء على أهميّة إنتاج المعرفة والإعلام والتّمثيل، كمركّز لتشكّل الذّات وتمثيلها. يضحي الإنتاج المعرفيّ بأشكاله كافّة العامل الأساسي في النّظر للقضايا، وتمثيلها، والكتابة عنها.

الصّعوبات[602]:

تخضع أيّة دراسة كجزء من كينونتها، لصعوبات من مستويات مختلفة، يمكن تلخيصها في الصّعوبات العمليّة والنّظرية، وفي حالة هذه الدّراسة، يمكن تصنيف هذه الصّعوبات، بناء على هذين المستويين:

في المستوى العملي، كانت الصّعوبات الأساسيّة: 1) في توفّر المواد الأرشيفيّة الممكن الوصول إليها، فعلى سبيل المثال، لا توفّر أيّ من المكتبات العامّة في محافظة رام الله والبيرة أرشيفا صحفيّا محليّا كاملا أو منظّما، وتعاني مكتبة جامعة بيرزيت بهذا الخصوص، من مجموعة من الصّعوبات، أهمّها إتلاف الأرشيف الصّحفي للفترة 1976-1986 في وقت سابق. كما أنّ عمليّة حفظ المواد الصّحفيّة المتوفّرة في الأرشيف الحالي وتخزينها، تعاني من إشكاليّة كبيرة تتعلّق بغياب تنظيم المواد المتوفّرة، وصعوبة الوصول لبعضها؛ للتعامل مع هذه الصّعوبة، كان لا بدّ من الوصول إلى المكتبات العامّة، في محافظة نابلس، والخليل، والجامعة الأردنيّة، والبحث في بعض الأرشيفات. 2)بشكل عام يعاني الأرشيف الفلسطيني الصّحفي والإعلامي من إشكاليات أساسيّة وواسعة، وفي الوقت الذي فرض هذا الأمر تحديا على الدّراسة، غير أنّ الحلّ توفر من مصدر كان من المفترض ألا يقدّم الحلّ، والمقصود موقع الجرائد التّابع للمكتبة الوطنيّة الإسرائيليّة، والذي يوفّر حاليا نسبة ضخمة من الإصدارات الفلسطينيّة والسّوريّة الجنوبيّة قبل النّكبة، على شكل وثائق يمكن الوصول إليها، والحصول عليها من خلال موقع المكتبة الإلكتروني. 3) التّزايد المطّرد والثّورة الإثنوغرافية المتأخّرة في دراسة الموضوع الفلسطيني، تخلق كومة هائلة من العبارات، والوثائق،

602 . 1)تعريب وترجمة المصطلحات الأجنبية، الانجليزية، الفرنسية والألمانية للعربية، هذه الصعوبة سيتم التغلب عليها من خلال الهوامش التي تعطي المصطلح باللغة الأجنبية، و/أو تقوم بتعريفه2) .وقت الطالب وادواره الاخر.3) بالرغم من القدرة الهائلة التي توفرها الوسائل التكنولوجية الحديثة للوصول للمصادر والمراجع، غير أن محركات البحث والمصادر المعرفية في الجامعة لا تلبي كامل الحاجة البحثية للدارسة. 4)ضعف ومحدودية الارشيف المحلي، تشتت المصادر، غيابها، انقطاع الصحف عن الصدور في فترات محددة او عدم وصولها.

والأدلّة، والكتابات، والإحصائيّات، والتّفسيرات، والتّحليلات، يمكنها أن ترتبط بتمثيل المواضيع الأساسيّة للدراسة، مثل الضّحيّة، والعنف السّياسي، والواقع الاجتماعي، والتّنمية، وحقوق الإنسان، والصّحّة النّفسيّة والاجتماعيّة، والمؤسّسات، والفاعلين. وهو ما يجعل عمليّة التّصنيف واتخاذ قرار الاستخدام أو عدمه، عمليّة مفتوحة، وقابلة إلى حدّ بعيد، للخضوع لاختيارات الباحث، وهو ما يتطلّب جهدا أكبر في عمليّة ربط المضمون، وتوضيح العلاقات، والتّسلسل، وإعادة ربطها بالفكرة العامّة. 4)تبقى عمليّة الاختيار، والمواد، والبحث، مفتوحة في النّموذج، وهو ما يجعل العامل الزّمني؛ أي التّحديد الزّمانيّ للنصوص، عمليّة غير ممكنة، وهذه الصّعوبة متعلّقة في كون النّموذج يفرض نفسه، وامتداداته، وتشعّباته، في مجالات وفضاءات كثيرة. 5) لا يقوم تحليل الخطاب على تحليل النّصوص والوثائق فحسب، كما تبيّن في المنهجيّة، ولهذا فإنّ عمليّة اختيار الرّسوم، والصّور، والصّحف، أو الجداول، هي أيضا تخضع لعمليّة انتقاء حرّة بشكل مطلق، ولا تخضع لأيّ معيار سوى معيار علاقتها مع المفهوم الأساسيّ، كما أنّها في مرّات أخرى، تبدو تلخيصا، أو توضيحا، أو جزءا، من عبارة. 6) واحد من الصّعوبات الأساسيّة، التي أثّرت وستؤثّر على مضمون هذه الدّراسة وشكلها، عدم تفرّغ الباحث بشكل كامل أو شبه كامل للمهمّة.

الصّعوبات النّظريّة:

1- تلعب التّرجمة من لغات متعدّدة مهمّة معقّدة، وهو ما تطلّب العمل على الخروج من هذه الصّعوبة، باستخدام مفردات، ومفاهيم معرّبة مسبقا، أو من خلال حفر التّرجمة لهذه المفاهيم أحيانا.
2- قد يشكّل حفر بعض المفاهيم، أو التّعبيرات، أو التّصريفات، صعوبة لبعض القرّاء، خصوصا أن المجال في الحفر مفتوح، ويمكن استبدال، أو الخروج بحفر أخر للكلمة نفسها.
3- فرضت الصّدمة كألم، أو تصنيف عياديّ، في البحث والدّراسة، ضرورة الانتقال بطريقة واضحة ما بين القبول بواقع الانقطاع والفقدان كألم فعلي، وبين مركّب الصّدمة كإبستيم قابل للتمثيل والتّشغيل في مجالات كثيرة، وهو ما انسحب على العلاقة بين العمل النّظري في الدّراسة والممارسة الفعليّة للباحث. عمليّة نقد الصّدمة هي عمليّة أضحت مع الوقت أكثر وضوحا، غير أنّ الصّدمة ذاتها، هي إحدى المفاهيم والتّركيبات الأساسيّة، التي تقوم عليها الممارسات والخطابات النّفسيّة.

الفصل الثّالث: ربيع إغماء الضّفة الغربيّة – عرّابة 1983:

العام النّفسي:

يشكّل هذا الفصل عرضا مفصّلا لأوّل أسبوعين من ربيع العام 1983 في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، على أساس أنّه يوفّر لنا نوعا من سياق جيوسياسي اجتماعي معقول لتصوّر ذلك العام، الذي برز فيه عدد من الأحداث المتعلّقة بعلم النّفس في الأرض المحتلّة، كما أنّه يوفّر لنا فهما أكبر (كيف يمكن لحادث نموذج أن يمثّل حاجة نفسيّة لشعب؟)، حاجة لا يبدو أنّ الاهتمام بها محليّا كان موجودا قبل العام 1983، طبعا مع استثناء اهتمام بونامكي البحثي منذ العام 1979 بالدّوافع والمواقف النّفسيّة للأطفال الفلسطينيين اتّجاه العنف، الذي سينشر في العام 1982. صحيح أنّ الجامعات المحليّة، التي بالكاد احتفل أيّ منها بعقده الأوّل في العام 1983، قد اهتمّت بالتّربية، وعلم النّفس، والخدمة الاجتماعيّة، في النّصف الثّاني من العقد الثّامن، خصوصا جامعة بيرزيت، التي وفّرت -على الأقل- مرشدا نفسيّا يقابل التّشخيصات النّفسيّة الجديدة، والجمعيّة التي أطلقها الخبراء والأطباء النّفسيين الإسرائيليين في ربيع 1983، على أثر حادث "التّسمّم" أو" الإغماء"، غير أنّ عام 1983 سيكون عام عودة عدد من المختصّين النّفسيين الفلسطينيين إلى الأراضي المحتلّة، وسيذكره بعض الأطبّاء النفسيين، الذين سيلعبون دورا مهمّا في عصر اضطراب ما بعد الصّدمة للإنسان الفلسطيني في العقود الثّلاثة الأخيرة، بأنّه العام الذي زاروا فيه الأسرى الفلسطينيين في السّجون الإسرائيليّة ضمن عملهم في دائرة الصّحّة التابعة للإدارة المدنيّة، وسيشهد إنشاء أوّل مركز فلسطينيّ للإرشاد النّفسي، ونشر كتاب "سيكولوجية التّغيّر الاجتماعي" لشريف كناعنة، وأمور أخرى، يمكن فهمها في ضوء تصاعد خطابات التّنمية وحقوق الإنسان، غير أنّ حوادث التّسمّم وتفسيراتها المختلف عليها، والتي سيطلق عليها "اغماء" و"هستيريا جماعية" في وقت لاحق، ستكون الطّريق التي سيشكّلها هذا الفصل، من أجل عرض نماذج الاهتمام بالألم النّفسي في الأراضي المحتلّة في العام النّموذج 1983.

في النّصف الثّاني من شهر أيلول 1982، توجّه "نظر العالم" إلى مخيم صبرا وشاتيلا، من الأرض جاءت الصّور(انظر الملحق (3-1)) والكلمات بنتيجة المجزرة، و مع أنّ الصّور والكلمات يمكنها أن تعطي فكرة عن الواقع، غير أنّ الحصيلة كانت الأهم، حتّى وإن تضاربت حولها المعطيات[603]، فالأيّام كفيلة بأن تكشف عن تفاصيل المجزرة على لسان النّاجين والفاعلين على حدّ سواء، وأن تبنى الرّوايات والشّهادات والوثائق، غير أنّ نظر "العالم" عبر وسائل الإعلام، لمح الصّور التي قد لا تنسى للبعض، فمثلا "التّلفزيون الأمريكي

603. لا يتوفر ارقام ثابته عن عدد ضحايا المجزرة القتلى، لكن تأكد كل المصادر أن الضحايا كانوا أطفال ونساء وشيوخ في اغلبيتهم، وانهم في الغالبية فلسطينيين وعدد منهم من المسلمين الشيعة اللبنانيين.

حذر مشاهديه المرضى والأطفال من مشاهدة المذبحة"[604] ، لم تكن الصّور بحاجة لكلمات لكي تصف ما حدث[605]، غير أنّه من عادة الزّمن أن يحفظ الصّور، ويترك الكلمات على سجيّتها في ما بعد الحدث.

تتسأل هذه الدراسة، هل كانت صبرا وشاتيلا تمثيلا جديدا للفلسطيني؟ تمثيل يكسر صورة الملثّم ذي بندقيّة الكلاشنكوف، الذي مثّل الفلسطينيين بعد خيمة اللاجئ في المنفى؟ تمثيل الضّحيّة الذي اغترب عنها منذ حمل البندقيّة؟ هذا واحد من أسئلة هذا البحث، التي سيحاول الإجابة عليها هذا الفصل، خصوصا أن ما توفر من أدوات تمثيل لهذه المجزرة، فاق كثيرا المجازر المتسلسلة في تاريخ الفلسطيني الما بعد انتدابي، وتزامن مع هزيمة الخيار العسكري لنضال الفلسطيني في لبنان، وبروز مبادرات السلام الامريكية.

يحاول الفصل فحص أشكال تمثيل المصدوم – الضّحيّة، والمصدوم النّفسي، بالإبقاء على سياق اجتماعيّ سياسيّ تاريخيّ، حيث يطلّ الفصل على محطّات مهمة من تمثيل الضّحيّة قبل بروز الممارسة والخطاب النّفسي، بالعودة تارة للوراء في تمثيل الفلسطيني السّياسي، والاجتماعي، والثّقافي، والمعرفي، خصوصا في شكل بروز الصّحيفة، والجامعة، ومراكز أبحاث، ومؤسسات مهنيّة متخصّصة في مجالات متعدّدة، على رأسها القانون، كثمرة لمشاريع التّنمية في الأراضي المحتلّة في عقد السّبعينيّات، وبشكل أدق بعيد الاعتراف الدّولي بمنظمّة التّحرير ممثّلا شرعيّا للفلسطينيين، وتارة إلى الأمام، وصولا للعام 1993. يدمج الفصل بين الإنتاج المعرفي، والثّقافي، والاجتماعي، وممارسات وأحداث وقعت في الأراضي الفلسطينيّة في الفترة الزمنيّة المدروسة، في سبيل تسليط الضّوء على أشكال التّمثيل المعرفي، والسّياسي، والحقوقي للفلسطيني، من خلال مفردات الاضطراب النّفسي، وتمثيلات الاضطراب النّفسي، اعتبارا من العام 1979، وعلاقة هذه الأشكال مع كل من خطابات حقوق الإنسان، وشرعيّة استخدام العنف في النّضال الفلسطيني. يطمح الفصل لتقديم تحليل سوسيولوجي لخطابات الاضطراب وممارساته، والصّحّة النّفسيّة، في علاقتها مع الإزاحة في تمثيل الفلسطيني بعد الانقسام، على استخدام الكفاح المسلح في النّضال الوطنيّ الفلسطينيّ بعيد الخروج من لبنان، والإزاحة في مركز ثقل تمثيل الفلسطيني وأدوات ومواضيعه، من مقاتل من أجل الحريّة، إلى ضحيّة الاحتلال في الأراضي المحتلّة. كما ويطمح لتقديم قراءة تاريخيّة اجتماعيّة، على بروز خطاب الصّدمة النّفسيّة وممارساتها في العقد السّابق على الانتفاضة الأولى.

نماذج الفصل: في هذا الفصل نجد نموذج (أ) وباء عرّابة الغريب كتصنيف طب جسدي- نفسي، آثار شبكة واسعة من التفاعلات الاجتماعية والسّياسية، وأنتج مجموعة من الأقوال، والأفعال، والتّمثيلات، بمفردات الصّحّة النّفسية والصّحّة العامّة، حول ضحيّة الاحتلال والمجتمع التقليدي، وأنتج تصنيفا وبائيا عالميا. ونجد نموذج(ب)، بروز الممارسة الطّبيّة "الإنسانيّة" في مشهد النّخبة الجديدة، واهتمامها بالضغوط النّفسيّة

604. *الشعب*، 20-9-1982 عدد 3048، 1.

والاجتماعيّة وارتباطها بمبادئ حقوق الإنسان. ونجد نموذج (ج)، عبارات بونامكي التأسيسيّة لابستيم المصدوم الفلسطيني، ضحيّة العنف السّياسي ما قبل توفّر مفردات تشخيص اضطراب أعراض ما بعد الصّدمة، وفي مرحلة حرب التحرير، ولكن بارتباط مع مبادئ حقوق الإنسان. ونجد نموذج (د) عن التّحليل النّخبوي الفلسطيني المحلّي والأمريكي للضحيّة الفلسطينيّة وارتباطها مع مشروع تنمية الفلسطيني. ونجد نموذج (هـ)، عن علاقات التّمثيل السّياسي التّقليدي – الجديد في الأراضي المحتلّة وصراعاته، حول التّمثيل ضمن شروط الاستعمار الليبرالي في الإعلام. ونموذج (و)، نظريّة شريف كناعنة في "سيكولوجيّة التّغيّر الاجتماعي".

وغاية هذه النّماذج: أوّلا، رسم مصفوفة الأحداث، والفاعلين الاجتماعيين، والمؤسّسات، حول استخدم مفردات تمثيل جديدة في الصّدمة والضّحيّة، كجزء من نموذج الحداثة كمشروع، كما يعرّفها طلال أسد (2003). ثانيا، رسم علاقات ما بين وحدات المصفوفة السّابقة بالإبقاء على الصّحيفة والإعلام والطّباعة، كأداة أساسيّة في مشروع الحداثة، وتمثيل "المجتمع" كمتخيّل قوميّ، كما نجده عند بندكت أندرسون. ثالثا، كشف علاقات السّلطة/المعرفة، في عمليّات التّمثيل، وحدود إمكانيّات التمثيل، والتّمثيل كعرض(خلل) حداثي وعمليّاته. رابعا، الوقوف عند شروط استخدام العنف للحصول على اعتراف في السّياق الاستعماري الاستيطاني الصّهيوني. وخامسا، البرهان على استخدام المصدوم النّفسي في الخطاب، والممارسة القوميّة، والسّياسيّة، والأكاديميّة، والحقوقيّة، والاجتماعيّة الفلسطينيّة، وتلك التي عن الفلسطينيين، كتمثيل ليس فقط "الألم الفلسطيني"، ولكن كتمثيل للفلسطيني أيضا.

يخوض هذا الفصل في أحداث محليّة وقعت في يوم 21 اذار 1983، من أجل إشباع السّياق، كما سجّلته الصّحف، والإعلام المحلّي، والإسرائيلي، والأجنبي. أمّا مضمون الصّحف المحلّيّة، التي صدرت في ذلك النّهار، فإنّها متوفّرة في الملحق(3-2)، حيث توفّر صورة مشبعة بعيون الصّحف المحلّيّة الرّئيسيّة، وعن الاهتمامات والانشغالات التي كانت تهيمن على عالم 21 اذار 1983، حيث يمكننا أن نأخذ فكرة عن التّمثيل الإعلامي للاهتمامات والقضايا، التي من المفترض أن تهمّ النّاس، وما هي ملامح السّياق الجيوسياسي والاقتصادي التّقافي، الذي مثّلته الصّحيفة، طالما لم يكن هناك ادّعاء بأنّ ما نقرأه في الصّحف هو الواقع، غير أنّه بإمكان الصّحف، كمرآة أو كنوع من الأرشيف، أن تكشف سياق ذلك اليوم الربيعيّ البارد، ولكن أيضا الاهتمامات والمواضيع والقضايا، التي عكستها الصّحيفة كصوت مجتمع متخيّل. وبنظرة شاملة في صحف العام 1983، نجد بشكل عام:

أوّلا: لا يخطئ المتأمّل حضور الرّقيب، ففي الفترة التي تمسحها الدراسة نجدا أن، صحيفة الفجر والشعب تعتذر في أكثر من عدد عن زاوية رأي الصحيفة، أو مقال هيئة التحرير في الصفحة الأولى، على سبيل

المثال، تعتذر الفجر عن زاوية " للفجر كلمة" في العدد 2958، الصادر يوم 26 اذار 1983. كانت الكلمات يجب أن تختار بعناية وحذر شديدين. إنّ النّقص الظّاهر في تلك الصّحف، ذلك الشيء المفقود، ومن غير الممكن قوله، أو الذي يجب أن يقرأ بين السّطور، هو أمر مذهل الحضور، إنّه أمر يتعلّق "بكبت" أمر ما، أمر لا يمكن قوله، أو أنّ الأشياء يجب أن تقال بشكل ما. لم تكن قضيّة الرّقيب أسطورة، كما أنّ واقع الصّحف الفلسطينيّة "تحت الاحتلال" لم يكن سهلا، ولكنّ الشّيء الملفت، هو تنسيق تلك الصّحف، وغياب صوتها، أو تسربلها بالاستعارات، وهي إكلينيكيّة بامتياز، من حيث أنّ شكل تمثيلها للواقع لا يلمس المحظورات، وتحافظ على صورة واحدة وخطاب "وحدوي" وطنيّ علمانيّ وعقلانيّ ليبراليّ وما بعد صهيونيّ. تصلح هذه الصّحف لتمثّل أثار العنف الموضوعي الموروث في ممارسات السّلطة وتشكيل المؤسّسة والذّات، فهي لا تحبّ الجدل، وحالها حال الصّحف الإسرائيليّة، خاضعة للرقابة "المرضيّة الأمنيّة" الإسرائيليّة، أهمّ ما فيها، قدرتها على "التّأقلم والتّكيّف" في نظام "تحت الاحتلال"، من خلال غياب الحريّة الداخليّة، حيث يشعر المرء، الرّقيب الموضوعيّ والذاتيّ في اللحظة نفسها، وليس المقصود بالأساس الرّقيب المتعلّق بالمحظورات الثّقافيّة والاجتماعيّة، ولكن الرّقيب على السّماح للنصّ بالتمرّغ بالعنف. على الأقلّ في 21 اذار 1983، كان هناك لغة واحدة يمكن للفلسطينيّ تحت الاحتلال أن يتكلّم بها، لغة تقوم على "الرّغبة بالسّلام"[606] تحكمها قواعد ليبراليّة في الأساس، واعتراف مسبق بوجود إسرائيل كواقع في فلسطين التّاريخيّة، لغة فرضها "العالم" في أعقاب الحرب العالميّة الثّانيّة من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

صباح الأحد 19تشرين الثّاني1968،جاء حديث العدد الأول لصحيفة القدس تحت الاحتلال أن "الحرية متوفرة إلى الحد الذي لم يألفه القارئ العربي من قبل – مع شديد الأسف"[607] وان "خطة 'القدس' السياسية[...] قومية عربية[...] تسعى إلى[...] توعية الجماهير العربية ودفعها إلى الايمان العميق بحقها في حياة كريمة"[608]. إنّ اللغة التّمثيلية، التي صدحت بها صحيفة القدس في ذلك الصباح كانت تمتدّ في تراث طويل من الكلام، الذي اتاحته الليبراليّة العثمانيّة في العام 1908، وسمحت به حكومة الانتداب، ودولة النّكبة والنّكسة، وتلك الأعداد الأولى من القدس، التي سمحت بها إسرائيل، ربّما، لا يجب أن تقرأ إلا كتمثيل للمجتمع وصوت وسوق وأفكار، رغبة شديدة بالكلام تتناسب ومتطلبات الحداثة، التي جلبتها النّخبة الحداثيّة الأولى في فلسطين منذ العام 1908. ثانيا: لا فرق بين محتويات هذه الصّحف، فهي تنقل وتنشر إلى حدّ بعيد المواد نفسها، وبالرّغم من التّقسيمات التي عمد الفلسطيني إلى إطلاقها عن ولاء هذه الصّحف،

606. " خطة إسرائيلية أكثر مرونة أمريكا تطالب بها لإحلال السلام،" *القدس*، 25- 11-1968، العدد 6، 1. "الأردن يعيد تقيم استراتيجيته المتعلقة بالمساعي السلمية،" *القدس*، 21-3-1983، العدد 4874، 1. وفي ذات العدد والصفحة " مبارك: تفاهم تام بين مصر والأردن حول الجل السلمي،" و " ريغان يأمل بانضمام الأردن على مفاوضات السلام قريبا ' لن نضغط على إسرائيل لوقف الاستيطان'،" وصائب عريقات "خلافات تكتيكية،" بخصوص العلاقات الإسرائيلية الامريكية واحتمالات السلام. انظر للمزيد الملحق (3-2).

607. محمود أبو الزلف، " عودة القدس،" *القدس*، 19-11-1983، عدد 1، 1.

608. نفس المرجع السابق.

غير أنّها، على ما يبدو، تعبّر عن خطاب واحد، ذي عبارات مشتركة في 21اذار1983، على أقلّ تقدير. إنّ التّباينات بين هذه الصحف لا تكاد ترى، تميّزت صحيفة القدس باقتصادها في نقل الأخبار المتعلّقة بالانتخابات النّقابيّة، ونتائجها في ذلك اليوم. وهنا يمكن التّأكيد -بلا شكّ- بأنّ منظّمة التّحرير الفلسطينيّة كانت لها صحفها في الأراضي المحتلّة منذ 1972 على اقلّ تقدير، إذا ما اعتبرنا أنّ صحيفة القدس، تختلف عن الشّعب والفجر، اللتين صدرتا في عام الانتخابات البلديّة الأولى تحت الاحتلال. وإنّ هذه الصّحف بالرّغم من مقصّ الرّقيب الإسرائيلي، كانت قادرة على صياغة متخيّل قوميّ للمجتمع، مرتبط بمتخيّلات الخطاب الفلسطيني الجديد وممارساته القوميّة، لدى م. ت. ف. وأنّها في الوقت ذاته، وفّرت الطّريق أمام نقل رسائل لقيادة م. ت. ف من الأراضي المحتلّة، وحافظت في كلّ الأحوال على أدب النّشر، ضمن حدود التّمثيل والصّراع على استرضاء السّكان في الأراضي المحتلّة، غير أنّ أكثر ما يهمّنا، هو الحياة التي تعطيها الصّحيفة، والمجلّة، والمقالة، للأحداث والممارسات والعبارات الخطابيّة، من حيث إنّ الصّحيفة هي السّوق الذي يتمّ فيه تشكيل الذّات القوميّة والوطنيّة[609]، ضمن مصفوفة اهتمامات ومواضيع وقضايا، وهي صانعة للرأي العام، وحارسة لباب الحقيقة، وقاضية الأهميّة التّاريخيّة والاجتماعيّة.

ثالثا: في صحف 21-3-1983، كان الانشغال السّياسي الفلسطيني، منصبّ حول مقرّرات قمّة فاس، والمبادرة الأمريكيّة "ريغان"، والموقف الأوروبي من "القضيّة الفلسطينيّة" و م. ت. ف، واللقاء الفلسطيني الأردني، يدور الاهتمام على الاعتراف بالتمثيل والوجود والحقوق، وتتجه العيون وتنصت الأذان "للإسرائيلي"، ويتضخّم الخلاف الإسرائيلي الأمريكي، فالعين أساسا، على الإمبراطور في واشنطن. لقد كانت تلك واحدة من أكثر لحظات الحضور الأمريكي في المنطقة ماديّا، بجنود المارينز في بيروت، وكانت تلك لحظة من أكثر لحظات الغموض "الفلسطيني" المبني على خسارة خيار الكفاح المسلّح المباشر، والوعي بالاعتمادية المطلقة على "الآخر"، لحظة كان واضح فيها أنّ المعسكر السوفيتي في "أزمة"، إن لم يكن في لحظة غموض في مرحلة ما بعد بريجنيف وركوده الشّهير، لحظة حضرت فيها صبرا وشاتيلا. أمّا م. ت. ف التي كان بالإمكان إخراجها من بيروت في العام 1982، فإنّها حضرت في الصّحيفة، وبقيت في مركزها وانشغالها بالدّرجة نفسها، التي حضرت فيها الولايات المتحدة وإسرائيل في الصّحف الفلسطينية تحت الاحتلال، وهي قضايا عالجتها الأخبار، وأقلام كتّاب الأعمدة والزّوايا في تلك الفترة، على سبيل المثال، عضو هيئة تدريس جامعة النجاح، صائب عريقات، الذي عالج العلاقة الأمريكية الفلسطينية، والقانون الدولي والعلاقة مع إسرائيل.

رابعا: وحيث غاب العنف الفلسطيني، فلا نجد تمثيل لأي فعل عسكري فلسطيني في هذه الصحف، وحضرت الضحية الفلسطينية في الصحف الفلسطينية وغيرها في ربيع 1983 جاء في "حديث القدس:

609. Anderson, *Imagined Communities*.

تصريحات غير مشجعة" أن تصريحات الرئيس الامريكي " حول مفاوضات السلام" و"الاستيطان" غير مشجعة، لأنها لا تقدم للأردن والفلسطينيين مقابل لدخول المفاوضات، التي أصبحت " هدفا" ، لدى الرئيس الأمريكي ،الذي لا يتجاوز في تفكيره "عدد الوفود المشاركة على الطاولة" ، فالأرضية التي يطرحا ريغان ليست " صلبة" وليس فيها "يقين" بخصوص "النتائج"، وهي تخدم أهداف طرف واحد يريد أن يأخذ بدون أن يعطي " أن الرئيس الامريكي يريد أن يعطي بدوره لإسرائيل حق الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة وهذا هو معنى رفضه اعتبار المستوطنات غير شرعية" فـ" هذا التناقض البديهي بين المقدمات والنتائج يتنافى ليس فقط مع أبسط قواعد المنطق وانما أيضا مع أوليات السياسة ومبادئ الحق والعدل".[610] حضر العنف الإسرائيلي الاستيطاني والإقليمي، وحضر معه مناحيم بيجين، وارئيل شارون، وميخائيل إيتان، وأمين الجميل، مضطهدو الفلسطيني الجديد، ولكن أيضا، حضر بشكل صارخ، الموقف الأمريكي من الفلسطيني، ضحية العنف الإسرائيلي في الداخل والخارج، وبرز التناقص الأبدي في علاقة الفلسطيني الجديد مع غريمه القاضي الشرعي، دولة الانتداب، التي أخذت تولي اهتماما خاصا لحقوق الإنسان، على أعتاب العقد التّاسع من القرن المنصرم.

وبالعودة للعام 1983، فلقد تميّز أساسا بأنّه شكّل نقطة لتحوّل استراتيجيّ في التمثيل الفلسطيني وتعريفه، وهو يقف على عقد كامل من الاعتراف بالتمثيل والتنمية، تحت الاحتلال، لكنه يتميز أساسا بأنّ ظروفا وشروطا جديدة للتمثيل، كانت قد نمت عبر نخبة، أسست الجامعات والمعاهد والمؤسسات غير الحكومية، والجمعيات الخيرية، وأصدرت الصحف والدوريات، وترافقت أساسا مع بروز الاهتمام بالعلوم الإنسانية، واهتمام خاص لدى الفلسطيني الجديد بالبحث التاريخي، والسياسي، والاقتصادي، عن "شؤون فلسطينية". كما أنّ العام 1983، كما سنرى، قد يكون مرشحا ليصبح العام النّفسي في الأراضي المحتلة (عام استنطاق الهستيريا)، كما كان العام 1908، عاما للكلام على صدر صفحات النفائس العصرية، والقدس: وحرية إخاء ومساواة، والنفير، والمطبوعات السورية الجنوبية، التي أفلت لسانها المربوط من قبضة السلطان الأخير في قصر يلديز. وفي كلا الحالتين فلقد سمح التشخيص كما الصحيفة في اعلاء صوت الضحية.

يعتمد الفصل بشكل أساسي على العودة إلى وثائق تكشف أشكال إنتاج المعرفة المحلية وغير المحلية، عن ضحية العنف والمصدوم النفسي المحتل، وعلاقاتها الداخلية والخارجية، مع هيمنة خطاب حقوق الإنسان وممارساته، في لحظة تاريخية، حكمها فشل الخيار المسلح، في مسيرة منظمة التحرير، ومجزرة صبرا وشاتيلا، وواقع الاحتلال. ويكشف الفصل، أشكال علاقة تمثيل المصدوم النفسي مع ممارسات تمثيل الضحية وخطاباتها، منذ الاحتلال الإسرائيلي للمناطق العربية في العام 1967، وكيف أن إلحاح تمثيل الألم النفسي للفلسطيني المحتل في العام 1983، كان يتعلق أساسا في الإزاحة، التي احدثتها أحداث العام 1982،

---

[610]."حديث القدس: تصريحات غير مشجعة،" القدس، 21-3-1983، عدد 4874، 1.

في خيارات التمثيل الممكنة ضمن شروط الاستعمار والهيمنة الإقليمية الإسرائيلية، المرتبطة مباشرة بالهيمنة الأمريكية العالمية. وتنكشف –أيضا- علاقة خاصة ما بين بروز الاهتمام النفسي بالفلسطيني في الأراضي المحتلة، والاهتمام بالضحية عند هشام شرابي، ووليد الخالدي، وإدوارد سعيد، وإبراهيم أبو لغد، ورشيد الخالدي، وجانيت أبو لغد، وارتباطهم بمشاريع تنمية مختلفة تحت الاحتلال، وهو ما ينعكس في ظهور تصنيفات واختصاصات واهتمامات بحثية، ونضالات مؤسساتية، ورغبة في علاج ضحية العنف السياسي، في أفعال فاعلين سياسيين واجتماعيين وأقوالهم، ضمن مصفوفة من الإعلام، والجامعة، والمستشفى، ومراكز الأبحاث، والمؤسسات غير الحكومية، والجامعات الفلسطينية. وكل هذا ضمن سياق وشروط الاعتراف والتمثيل، التي يفرضها الواقع الاستعماري والقانون الدولي.

ينكشف في الفصل، تمثيل المصدوم النفسي متعدد الاستخدامات، كتمثيل معرفي للضحية وتنميتها، في منعطف عقد الثمانينيات، أطرتها واحتضنتها الجامعات والمؤسسات والفاعلون الفلسطينيون تحت الاحتلال. حيث نجد التأسيس الابستيمي لضحية العنف السياسي بمفردات الصدمة، قبل توفر مفردات اضطراب أعراض توتر ما بعد الصدمة في نتائج أول بحث امبريقي، لناشطة حقوق إنسان فنلندية، عن علاقة العنف السياسي بالصحة النفسية عند الأطفال الفلسطينيين[611]، وشهادات عذابات "أطفال فلسطين العراة"[612]، في قصص وشهادات قانونية بمناسبة اعتبار العام 1979، عاما لحقوق الانسان، وإنّه بعد إغفال، واعتبارا من العام 1979، ستشهد السنوات 1980-1987، تطور نواة خطاب الصحة النفسية المهتمة بـ"الألم النفسي" للفلسطيني وممارستها ومفاهيمها بشكل عام، والمتعلقة بالعنف بشكل خاص.

أسبوع التسمم

اليوم الأوّل لتسمم في الضفة الغربية

مدرسة عرابة الثانوية للبنات:

في صباح الاثنين 21 من آذار[ix]1983كان الربيع في يومه الأول في بلدة عرابة جنوب جنين يعزف القصائد الخضراء في السهول المحيطة ضد البرودة، التي ما زالت تحمل معها بعض الأمطار الخفيفة، وبدأت الحياة تنبت من تحت رطوبة التراب، الذي أشبعته المنخفضات الجوية الكثيرة، التي ضربت فلسطين في شتاء العام1982-1983. كانت بداية النهار طبيعية في عرابة، لولا " الاحتلال" و"حادث" بدأ في بدايته صغير في مدرسة عرابة الثانوية للبنات. في "الساعة الثامنة" بعد أن توزعت الفتيات إلى غرف الصفية

611.Raija-Leena Punamäki, "Childhood In The Shadow Of War A Psychological Study On Attitudes And Emotional Life Of Israeli And Palestinian Children," *Current Research on Peace and Violence* 5, No 1 (1981): 26-41.

612. Abdul Jawad Salih, *Naked Children of Palestine* (Beirut: Palestine Writers and Journalist Union, 1979).

في المبنى: ذو اللون الاحمر[613]، في الصف الأول ثانوي [614](ب) وبعد دخول الصف مباشرة ركضت طالبة ذات 17 عاما[615] إلى شباك صفها وهي "تسعل"[616] و تعاني من "صعوبة في التنفس، ودوار وألم في البطن"[617]، وما هي إلا لحظة حتى بدأت تشعر "بصداع في الرأس" و"الغثيان" و"صعوبة بالرؤية" و"ارتخاء عام" [618]و"تقيؤ"[619] و" إغماء"[620]، فما كان من المَدرسة إلا أن أرسلت الفتاة "لعيادة عرابة"[621]، وكان الحادث سيبقى طبيعيا في اليوم الأول من الربيع، وكان متوقعا أن ينتهي اليوم الدراسي كما بدأ، وأن ينسى أمر الوعكة الصحية التي ألمت بطالبة الصف الأول ثانوي ب[622]. غير أنه بعد أقل من عشر دقائق[623]، أي في حاولي الساعة 8.15[624]، تكرر الأمر مع طالبة أخرى في صف أخر، أصابها الصداع و دوار و أغمي عليها[625][626]، وهو ما استدعى نقلها هي الأخرى إلى عيادة البلدة، تكرار الأمر مع طالبتين دفع مديرة المدرسة للاتصال بمدير تربية جنين في الساعة الثامنة والنصف[627] لخطورة الأمر، "هلعت الطالبات الأخريات وعطلت الدراسة، للحديث عن مشاعر الطالبات، في حين بدأت المدرسات تبحث عن مصدر "التسمم""[628]، تكررت الأعراض مع ست طالبات أخريات من الصف الأول والثاني ثانوي، كما أن مُدّرسة للصف الثاني ثانوي أصيبت بنفس الأعراض[629]، في وقت لاحق قالت اثنتان من الفتيات الست اللواتي أصبن في المرحلة الثالثة، إنهن شممن رائحة تشبه رائحة البيض الفاسد[630] قبل الشعور بالأعراض[631]، وبالمجمل وبعد مرور "85 دقيقة "[632] من بداية الدوام، أي قبل "الفرصة الصباحية"، كانت نفس الأعراض قد ألمت بعشرة من "طالبات" المدرسة، في ذلك الوقت ونتيجة

613. Trudy Rubin, "'Poison' controversy is latest symptom of distrust on the West Bank," *The Christian Science Monitor,* April 5, 1983, https://www.csmonitor.com/1983/0405/040561.html

614. Baruch Moadan et al, "The Arjenyattah Epidemic A Mass Phenomenon: Spread and Triggering Factors," *The Lancet* 2, no. 8365-66 (1983): 1472-4. العاشر حاليا ، التقارير الانجليزية، تسميه العاشر

615. Raphael Israeli, *Poison: Modern Manifestations of Blood Libel* (Lauham: Lexinton Books, 2002), 4. Baruch Moadan et al, "The Arjenyattah,".

616. Israeli, *Poison : Modren,*4.

617. Israeli, *Poison : Modren,*4. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

618. The Centers for Disease Control, "Epidemic of Acute Illness--West Bank," *Morbidity and Mortality Weekly Report* 32, no. 16, April 29, (1983) : 205-8, https://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/00000068.htm

619. *الاتحاد*، 25-3-1983، عدد 39/91، 1

620. المرجع السابق.

621 Rubin, "'Poison' controversy,". Israeli, *Poison : Modren.*

الفجر، 22-3-1983، العدد 2962، 2.

622 Mille Bessr and Philip J Landrigan, "The Arjenyattah Epidemic: Home Interview Data and Toxicological Aspect," *The Lancet* 2, no. 8365-66 (1983): 1474 - 1475.

623 *الفجر*، 22-3-1983، عدد 2954، 4. لا تحدد المصادر الاخرى وقت اتصال المدرسة، ولا وقت حدوث الحالة الثانية، وتقدرها على أنها وقعت في الساعتين اللاحقتين.

624 المرجع السابق، 2.

625. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

626. Ibid.

627. Ibid.

628. Israeli, *Poison : Modren,4.*

629. Moadan et al, "The Arjenyattah,". Bessr et al, "The Arjenyattah,".

630. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

631. Moadan et al, "The Arjenyattah,". Israeli, *Poison: Modern,* 11.

الفجر، 22-3-1983، عدد 2954، 4.

632. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

للاتصالات ما بين "المدرسة" و"مدير التربية" و"الشرطة" من جهة و"دائرة الصحة" و"ضابط التعليم" في "الإدارة المدنية" من جهة أخرى وصل مدير الصحة التابعة للإدارة المدنية برفقة فريق من الدائرة الساعة 10 صباحا[633]، حيث كانت المدرسة قد بدأت بنقل الطالبات المصابات لمستشفى جنين. بدأ فريق الصحة البحث عن مصدر الرائحة التي كان الاعتقاد أنها قد تكون ناجمة عن اشتمام رائحة غاز سام بناء على أقوال الطالبات اللواتي ذكرن بأنهن شممن رائحة، وبالرغم من أن الفريق مسح المدرسة بالكامل بحثا عن مصدر الغاز لكن محاولة الفريق الوصول لمصدر غاز باءت بالفشل علما أن الفريق "قد شم رائحة تشبه البيض الفاسد"[634]، غير أن الرائحة الوحيدة التي لفتت انتباههم هي رائحة قوية مصدرها "مرحاض[635] المدرسة" [636]، ولم يتوقف الأمر عند عجز الفريق الصحي، فخلال تواجد الفريق في المدرسة أصيبت 17 طالبة أخرى بنفس الأعراض[637] التي أصابت زميلتهن خلال الساعة الثامنة صباحا، وارتفع عدد الإصابات حتى تلك اللحظة إلى 25 إصابة، نقلت جميعا إلى مستشفى جنين. في هذا الوقت وصلت "قوات من حرس الحدود" للمدرسة، وفتحت الشرطة تحقيقا[638]، وهو الأمر الذي فعله مدعي عام جنين، وعلى الفور أصدر ضابط التعليم في الإدارة المدنية أمرا بإغلاق المدرسة، وطلب من الطالبات العودة إلى بيوتهن، ورابطت دورية الأمن الإسرائيلية على باب المدرسة ، ومنعت أي شخص من الدخول، في حين أنهى فريق دائرة الصحة عمله داخل المدرسة وغادرها، موصيا حرس الحدود بإغلاق المبنى والمرابطة على الباب وعدم السماح لأي شخص من الاقتراب.[639]

في أحداث صباح 21-3-1983 في مدرسة عرابة، نجد المدرسة والمديرة ومكتب التربية، ومكتب الصحة وحرس الحدود، والتعليم والصحة والأمن، والطالبة والمعلمة وموظفي الدولة، والأعراض وجسد الطالبات، حيث يقف جسد المراهقة الفلسطينية في مركز هذا المشهد الاجتماعي في غرفة الصف وفي مبنى المدرسة وعيادة عرابة ومشفى جنين، في واقع اجتماعي جيوساسيي اقتصادي تحت السيادة الإسرائيلية.

مستشفى جنين:

شمالا في مستشفى جنين "الصغير وغير المجهز لاستقبال" هذا العدد من الفتيات[640]، كان لا بد من إعلان "حالة الطوارئ"[641]، خصوصا أنه خلال ساعات ما بعد الظهيرة توافد إلى مستشفى جنين الحكومي سبع

633. ibid.

634. The Centers for Disease Control, "Epidemic of,"

635. يستخدم تقرير The centers for disease Control ال اسم outdoor latrine adjacent و اقرب تعريف لها بالعربية " المرحاض الخارجي الملحق".

636. The Centers for Disease Control, "Epidemic of,"

637. Moadan et al, "The Arjenyattah,". Israeli, *Poison : Modre, 11.* .

الفجر، 22-3-1983 عدد 2962، 2 .*الشعب*، 25-3-1983 العدد 3239 ،1.

638. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2962، 2.

639. *الشعب*، 25-3-1983 العدد 3239 ،1.

640. *الفجر* 30-3-1983، عدد 2962، 4.

641. *الفجر*،22-3-1983 عدد2962، 1 -2. *القدس*، 22-3-1983، عدد 4875، 2. *الشعب*،25-3-1983 عدد 3239، 3.

طالبات من مدرسة عرابة يعانن من نفس الأعراض المذكورة آنفا[642]، نُقل ثلاث منهن إلى مستشفى العفولة[643]. أصبح المستشفى خلال ساعات ما بعد الظهر مركز لمدينة[644] جنين وعرابة، و"اكتظت الساحات" بالزوار والمرافقين/ات، الملفت أن الكثير من الطالبات، اللواتي حضرن من المدرسة للمستشفى بقين بملابس المدرسة[645]؛ لأن " المستشفى لا يملك ما يكفي"[646] من "ملابس المرضى، واضطرت المستشفى لوضع الطالبات القادرات على الجلوس أرضا[647]، وذلك بعد أن تم استنفاذ خيار وضع طالبتين على نفس السرير[648]، " وكانت جمعيهن تحت الحقن المستمر وخيم الأوكسجين " [649]وسارع الأهالي لإحضار " الفرشات" من البيوت، والماء والطعام. " جمعية أصدقاء المريض " في جنين تواصلت مع " الأطباء الأخصائيين"[650]؛ لكي يكونوا " على أهبة الاستعداد حين استدعائهم"[651] . أما الطبيب ماجد العبوشي مدير المستشفى فقد صرح للأهالي ووسائل الإعلام بأن " حالة ما يزيد عن 20 "[652]من الطالبات" لا تدعو للقلق"[653]أما الطالبات الأخريات فلقد "عولجن وخرجن من المستشفى"[654] وبخصوص الأسباب "حتى الآن لم يعرف السبب الحقيقي رغم الفحوصات التي أجريت هنالك احتمال لتسرب غاز أو تلوث مياه" [655]أما الأطباء الفلسطينيين والإسرائيليين الذين فحصوا الفتيات معا، فلقد قال بعضهم أنهم شموا رائحةً تُسبب الغثيان، اعتقد بعضهم إنها رائحة فسفوريد الهيدروجين، وآخرون أنها رائحة مرحاض، وآخرون أنها أوزون،[656] كما أن كل الأطباء الذين عاينوا الفتيات قالوا إن بعضهن كانت لديهن "أعراض تسمم سريرية".[657] في هذه الأثناء انشغلت الإدارة المدنية والجهاز الصحي التابع لها بالإضافة لأجهزة الشرطة والمدعي العام في جنين بإجراء التحقيق والاتصالات[658]. ومع حلول مساء ذلك اليوم، فأنه من أصل 437

642. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2962، 1.
643. المرجع السابق.
644. *الفجر*،22-3-1983 عدد2962، 1 -2. *القدس*، 22-3-1983، عدد 4875، 2. *الشعب*، 25-3-1983 عدد 3239، 3.
645. *الفجر* 30-3-1983، عدد 2962، 4.
646. المرجع السابق.
647. *الفجر*،22-3-1983 عدد2962، 1 -2. القدس، 22-3-1983، عدد 4875، 2، الشعب، 25-3-1983 عدد 3239، 3
648. الفجر 30-3-1983، عدد 2962، 4.
649. الشعب، 25-3-1983 عدد 3239 ،1.
650. *الفجر*،22-3-1983 عدد2962، 2.
651. المرجع السابق.
652. *القدس*، 22-3-1983، عدد 4875 ،4.
653. المرجع السابق.
654. المرجع السابق.
655. المرجع السابق.
656. Israeli, *Poison: Modren, 4.*
657. Ibid, 4.
658. *القدس*، 22-3-1983، العدد 4875 ،4.

طالبة ومدرس/ة في مدرسة عرابة الثانوية[659]، فان 32 طالبة وأربع معلمات بالإضافة لجارة للمدرسة قد أصبن بالأعراض[660] وعولجن في مشافي جنين والعفولة[661].

الأراضي المحتلة يوم الاثنين 21-3-1983:

القدس:

في القدس في اليوم الأول من ربيع 1983 تجاوب التجار والأهالي مع "دعوة الهيئة الإسلامية العليا[662]"[663] لإضراب تجاري وتعليمي من الساعة الحادية عشر صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر في المدينة ومدن الضفة والقطاع[664] بسبب حادث محاولة 29 متطرفا إسرائيليا الدخول للحرم القدسي ليلة 10على 11 آذار.[665] عاد الطلاب/ات المقدسين إلى بيوتهم تجاوبا مع الدعوة منذ ساعات الصباح ،[666]أما في الحادية عشر صباحا، فقد ترافق إغلاق أبواب المحال التجارية والمؤسسات التعليمية في المدينة[667] مع انطلاق مظاهرة من "حي الواد"[668] في البلدة القديمة سرعان ما امتدت إلى أسواق المدينة المختلفة،[669] ابتداءً من شارع الواد ومرورا بالأحياء الأخرى، قام الشباب برشق السيارات الإسرائيلية بالحجارة وأشعلوا الإطارات في أماكن مختلفة في البلدة القديمة وما حولها[670]، و"اعتقلت الشرطة" عدد منهم للتحقيق معهم، علما أن عددا كبيرا من "سكان المدينة" ومن مدن وقرى أخرى[671] قد توجهوا لأداء صلات الظهر في المسجد الأقصى في الساعات المذكورة وقد خطب فيهم "الأستاذ عبد الرازق زلوم"[672]. عادت الحياة التجارية إلى سابق عهدها بعد ساعات الظهر، واستغل الطلاب والطالبات بقية اليوم في أمور أخرى، وفي نادي سلواد الرياضي في الساعة الرابعة بعد العصر استمتع الحضور بفقرات الدبكة والمسرحيات وفقرات أخرى

659. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

660.Moadan et al, "The Arjenyattah,". The Centers for Disease Control, "Epidemic of,"

القدس 22-3-1983 العدد 4875 ،4. *الفجر* 22-3-1983، عدد 2954، 2.

661. المراجع السابقة.

662. تشكلت الهيئة بتاريخ 24 تموز/يوليو 1967م ، رئيسها الشيخ عبد الحميد السائح رئيس محكمة الاستئناف الشرعية وكان قاضي قضاة. من أعضائها عضو من محكمة الاستئناف ومدير الشرعية، وكل من مفتي القدس وقاضي القدس الشرعي ومحافظ القدس أنور الخطيب وأمين القدس، ومدير الأوقاف، و17 شخصية مقدسية. جزء منهم بدء حياته العملية في زمن الانتداب في وظائف حكومية.

663. *القدس* 22-3-1983 العدد 4875 ،4. *الفجر* 22-3-1983 العدد 2954، 2.

664. المراجع السابقة.

665. المراجع السابقة.

666 المراجع السابقة

667. *الفجر* 22-3-1983، عدد 2954، 2.

668. المقصود حي باب المجلس الإسلامي " باب الناظر" والذي يقع بجوار شارع رئيسي يسمى شارع الواد. وهو يختلف عن باب الواد المشهور بمعاركه في العام 1947-1948 من أجل قطع طريق الأمداد والتواصل ما بين صهاينة القدس وتل أبيب.

669. المرجع السابق.

670. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 2. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3. *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،4.

671. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3. لم أجد سيرة للسيد عبد الرازق زلوم لهذا فان التشديد هو على كلمة أستاذ الذي عرفه ربما جيل القراء في القدس وربما أساتذة آخرين.

672. *Al-Fajr*, 25-03-1983, Vol IV, No 151, 1.

الفجر، 22-3-1983 عدد 2954، 2.

بمناسبة عيد الأم[673]، وفي الكلية الإبراهيمية استمتع الحضور بعد الاستماع لكلمة السيدة عربية الجمل، لأغاني فرقة صابرين واسكتشات مسرحية وأناشيد ثلاثة من الأطفال[674].

في الجانب الآخر من المدينة وخلال ساعات النهار، وبالرغم من طلب النيابة العامة من قاضي المحكمة المركزية في القدس تمديد اعتقال تسعة وعشرون "متدينا"[675] الذين حاولوا اقتحام الأقصى حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضدهم، وجّه القاضي لهم تهمة " التآمر بهدف إشاعة الكراهية والبغضاء"[676] و أفرج عنهم مقابل كفالة مالية قدرها 5000 شيكل عن كل واحد، والبقاء في منازلهم حتى صدور أحكام ضدهم، مع السماح لهم بالذهاب لمرة واحدة لزيارة حائط المبكى في أيام السبت والأعياد اليهودية[677]. وفي اليوم ذاته أصدر قاضي المحكمة أمر باعتقال اربيه باريوسف من كريات أربعة بتهمة إطلاق النار على منزل في الخليل[678] بعد ظهر السبت 26-2-1983 وإصابة الطفلة عاليا الجعبري ذات الخمس سنوات [679]بجروح في يدها[680]. أما المحكمة العليا فلقد أصدرت في ذات اليوم قرارا يلزم مقتني قنابل الغاز المسيل للدموع الحصول على ترخيص لهذا الغرض، وذلك بعد النظر في قضية إسرائيلي وجدت بحوزته هذه القنابل، ودافع محاميه عنها بأنها لا تحدث أكثر من إسالة الدموع والدخان وإنها ليست خطرة.[681]

نابلس الأيام العادية في 1983:

في كل الأحوال لم تكن أيام نابلس عادية في ذلك اليوم الربيعي الأول[682]، فخلال ال 151 يوم الممتدة من شهر تشرين الثاني 1982 حتى نهاية شهر آذار 1983 ، عاشت المدينة 78 يوما تحت منع التجوال[683]، وكان نصيب البلدة القديمة من الإجراءات والممارسات الإسرائيلية الأكبر، حيث وضعت السلطات الإسرائيلية أربع بوابات حديدية في هذه الفترة في جادة الحبلة وشارع حطين وشارع استديو آسيا ومدخل كراج قلقيلية، تتحكم بدخول وخروج سكان وزائري تسع حارات[684] في البلدة القديمة التي كان يقطنها "70 ألف نسمة"[685] تقريبا أغلبهم من "الطبقة العاملة"[686] التي تكسب رزقها من العمل اليومي،[687] والتي كانت

673. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3.
674. المرجع السابق.
675. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 2. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3.
676. *لقدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 2.
677. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 2. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3.
678. المراجع السابقة.
679. المراجع السابقة.
680 *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 2 .*الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،4.
681. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3.
682. اكتسبت نابلس أسمها " جبل النار" من أيام حملة نابليون على فلسطين. حمودة، *رام الله العثمانية*
683. *الميثاق*، 6-4-1983 عدد 180، 1.
684. الحبلة، الشيخ مسلم، الفقوس، الجبلية، بابا الساحة، الفريون، الياسمينة، خان التجار، سوق البصل. *الميثاق*، 6-4-1983 العدد 180، 4.
685. المرجع السابق.
686. المرجع السابق.
687. المرجع السابق.

مواقع المخابز الرئيسة ومعاصر الطحينية ومعامل الحلويات والجنبة ومصانع الصابون وأسواق الجملة ومحلات الصاغة.

لفتت صحيفة الميثاق الصادرة في 4 نيسان 1983 الانتباه إلى أن البلدة تفتقر ل" مستوصف صحي" [688]. في كل الأحوال، وبالعودة ليومنا الأول في ربيع 1983، فإنه في ساعات الإضراب تجاوب بعض التجار بإغلاق محالهم،[689] فقامت القوى الأمنية بإجبار بعضهم على إعادة فتحها،[690]في حين قام الشباب برشق السيارات الإسرائيلية بالحجارة،[691] ففُرِضَ على البلدةِ القديمةِ في المدينةِ منعُ التجول[692] من ساعاتِ الظهيرة. عدا عن ذلك فقد عقدت مديرية الأوقاف في المدينة في ذلك اليوم لقاء للواعظات في مكتب الحاج عز النابلسي بخصوص نشاط الوعظ والإرشاد،[693] وقام مفتش المساجد بجولة تفقدية على مساجد المدينة، حيث أكد على " تشديد الحراسة" و" الصيانة" و" تقيد المواطنين بمواعيد الدوام".[694] في 21اذار 83 كانت المدينة تعيش 14 سنة وتسع شهور تقريبا تحت الوضع الحزيراني (النكسة)، تستخدم الدراسة هذا المصطلح للتدليل على النكسة التي لم تزل تتكرر ذكراها في كل حزيراني، ولكن أيضا كاستعارة عن الواقع الجديد للفلسطيني تحت الاحتلال.

في عددها الأول بعد الاحتلال في 19تشرين الثاني 1968 اهتمت جريدة القدس بالحديث مع رئيس بلدية نابلس، كانت بلدية نابلس على رأي الصحيفة " السلطة المدنية الوحيدة التي أضلعت بمجهود الإشراف على مصالح المواطنين ورعايتهم أثر الاحتلال".[695]أسست البلدية قبل ذلك بقرن من الزمن بالتحديد في العام1869[696]، وكان لها دور أساسي في الحكم المحلي لمدينة نابلس عبر فلسطين العثمانية- القنصلية والإنجليزية والأردنية[697].

يحدث حمدي كنعان الصحيفة عن ذلك الدور الذي خلقه الواقع الجديد "الاحتلال" بالكلمات الآتية: " الحقيقة أنه منذ الأسبوع الأول للاحتلال، فكرت أن واجبي مقاومة انهيار الحالة المعنوية والنفسية لدى المواطنين، وذلك ببث روح الاطمئنان بين أفراد الجمهور وإظهار روح التحمل واللامبالاة في حياتنا اليومية فبادرت إلى إعطاء جهاز البلدية بمختلف أقسامه القوة للعمل والتنفيذ"[698] و" بالرغم من أن موازنة البلدية ومواردها

688. المرجع السابق.

689. *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236، 1.

690. المرجع السابق.

691. المرجع السابق.

692. *القدس*، 22-3-1983، عدد 4875، 2.

693. المرجع السابق.

694. المرجع السابق.

695. *القدس*، 19-11-1968، عدد1، 4.

696. Donna Robinson Divine, *Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power* (Colorado: Lynne Rienner Publisher, 1994).

697. على الجرباوي، " دور البلديات في فلسطين – الدولة،" *مجلة الدراسات الفلسطينية* 3، عدد 9(1992): 36-83، 36.

698. *القدس*، 19-11-1968، عدد 1، 4.

قد تأثرت من جراء الاحتلال، فقد كان لا بدمن الاستمرار في القيام بالواجبات [...] ولقد اضطررنا لتحقيق ذلك إلى أخذ سلفات كبيرة من سلطات الاحتلال بلغت حوالي الستين ألف دينار أردني" [699] لم يشكل مبلغ ال60 ألف دينار إلا ما نسبته 15% من ميزانية البلدية التي بلغت حسب كنعان 400 ألف دينار أردني للعام 1968[700]. اعتمدت ميزانيات البلديات في المدن الفلسطينية بعيد حزيران على الاستلاف والقروض من حكومة الاحتلال والمملكة الأردنية، ومن مصادر أخرى من ضمنها موارد البلديات والتحصيل.

في تلك الأيام التشرينية من العام الثاني للاحتلال وفي رام الله كانت "مؤسسة فورد العلمية تدرس بناء جامعة ضمن حدود تنظيم رام الله"[701] وكانت المؤسسة التي أسهمت في تمويل كلية بيرزيت قد عرضت على وزير خارجية الأردن الأسبق موسى ناصر توسيع الكلية " قبل بضعة شهور"[702] من تشرين الثاني 1968، وقابلت بلدية رام الله مشروع السيد ناصر وفورد بالموافقة واستملاك الأرض والتخطيط للمشروع بالعمل في صيف 69.[703] ستولد 6 جامعات فلسطينية في الأراضي المحتلة في العقد اللاحق في كل من رام الله ونابلس والخليل وغزة.

وبالعودة لنابلس في 19تشرين الثاني 1968 فلقد أثرت حرب حزيران على الحياة الاقتصادية بشكل مباشر، فلقد حل رمضان 1968 " بركود على عكس العادة"[704] وقد علل رئيس غرفة تجارة نابلس حينها وأحد الأعضاء فيها أسباب الركود بأنها ناجمة عن تضخم عدد العاطلين عن العمل وزيادة الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة عن طريق الأردن الذي يؤثر على النشاط الصناعي في المدينة[705]، كما أن "جماهير غفيرة لا تستطيع العمل داخل إسرائيل لأسباب مختلفة"[706]، بالإضافة لعدم وصول عشرات الآلاف من المغتربين وما كانوا ينفقونه كل عام " من الملايين العديدة من الجنيهات الإسترلينية والدولار"[707] في العمران والزواج والكساء والأثاث والمساهمة في إنشاء الصناعات.[708] وأمام انتشار البضائع الإسرائيلية والأجنبية في الأسواق فلقد ساد شعور بضرورة " تشجيع الصناعة المحلية"[709] من خلال دعم " الصمود

699. المرجع السابق.
700. المرجع السابق.
701. *القدس*، 21-11-1968، العدد 3، 3.
702. المرجع السابق.
703. المرجع السابق
704. *القدس*، 25-11-68، العدد 6، 2.
705. المرجع السابق.
706. المرجع السابق.
707. المرجع السابق.
708. المرجع السابق.
709. المرجع السابق.

الوطني في البلاد بإنشاء المصانع وتوفير العمل للحفاظ على ثروة البلاد."[710]وأمام "القلق بخصوص ضريبة الدخل"[711] فلقد أعدت الغرفة التجارية في نابلس مذكرة للحاكم العسكري.[712]

لقد بقيت البلدية والمجالس القروية الفلسطينية دار الحكم المحلي المدني منذ نشوئها وعبر عقود القرن العشرين، التي تبدلت فيها السيادة في فلسطين أربع مرات لخمس جهات. سيلعب رؤساء البلديات دورا مهما وأساسيا في الحياة السياسية والاجتماعية، ولكن أساسا في تمثيل الفلسطيني ومصالحه وحياته اليومية تحت الاحتلال، لكن هذا الدور الأساسي والتقليدي الذي تقوم به مؤسسة البلدية والمجلس القروي سيضحي ميدانا أساسيا للتجاذب بين الفاعلين الأساسيين في الأراضي المحتلة، وأي يكن من أمر فإن هذا المنصب الحاكم محليا سيشكل ملتقى لم يمكن أن نطلق عليه النخبة المحلية الفلسطينية – الأردنية – الإسرائيلية على أثر الواقع الحزيراني. لحد كبير فإن هذه النخبة خضعت لشروط واقعية أولها السكان، وثانيها الاحتلال، وثالثها الولاءات، بكلمات أخرى وجدت نفسها تمثل سكانا يعيشون ضمن سيادة الدولة الإسرائيلية ويتنازع على حكمهم أكثر من جهة.

سيرد كنعان على أسئلة صحيفة النهار اللبنانية في الأسبوعين اللاحقين، ويمكن لأجابته أن تضعنا في الجو العام لممثلي السكان الواقعين تحت الاحتلال الإسرائيلي " الوضع هو وضع احتلال بعد سنة ونصف السنة وهذا ما يسبب الشعور بالمرارة، وهذا ما أدى إلى الاضطرابات والتظاهرات التي عمت الضفة الغربية في الفترة الأخيرة."[713] فسلطات الاحتلال " تخشى أن يحدث مجابهة بينها وبين الشعب، كانت تفرض منع التجول لدى ظهور أية نية للتظاهر. وكانت تعلمنا فقط بما قررته دون استشارتنا."[714] ، فأمام "شعور بالمرارة"،[715]تتجنب إسرائيل العنف مع الشعب، لهذه الغاية اتخذت من منظور دولة القانون إجراء منع التجول لحماية الحياة . بالنسبة لكنعان فان إسرائيل تعامل البلديات التي لا تتشاور مع رئيسها بخصوص اجراءات منع التجول [716]على أنها "أساس الهيئات التمثيلية الصحيحة في الظروف الراهنة، وهم لا يتدخلون في الشؤون البلدية ، إلا في ما يتعلق بالرقابة على مالية البلدية وعلى تطبيق الأنظمة والقوانين وهناك دائرة خاصة في وزارة الدفاع الإسرائيلية تشرف عل البلديات ويجتمع رؤساؤها بنا بصورة دورية، وأحيانا يكون موشي ديان بين المجتمعين. وهو يدعو للتعايش وإزالة الأحقاد وتشجيع التعاون وتبادل المنتجات بين الأراضي المحتلة وإسرائيل." [717]

710. المرجع السابق.
711. المرجع السابق.
712. المرجع السابق.
713. *القدس*، 4-12-1968، عدد14، 4.
714. المرجع السابق.
715. المرجع السابق.
716. المرجع السابق.
717. المرجع السابق.

في اليوم الثالث من الاحتلال عرض ضباط إسرائيليين على كنعان دولة فلسطينية أو كيان فلسطين لكنه رفضه فورا ودعا لاجتماع مباشرة بعد اللقاء مع أعضاء المجلس البلدي وأعيان المدينة ووجهائها ؛ من أجل التحذير من المشروع[718] "؛ لما ينطوي عليه من أخطار أبرزها أنه كيان تحت الاحتلال "[719]، ونفى كنعان ارتباطه بهذا المشروع مستشهدا بتسمية الصحفيين الإسرائيليين " لطلب العودة للأردن مشروع حمدي كنعان"[720] ورد كنعان على اتهامات م ت ف له بأنه " يلعب على الحبلين"[721] ما بين عمان وبيروت بأنه "جاء نتيجة لأكاذيب وافتراءات وكالة الأنباء الأجنبية"[722] في الوقت الذي نفى دور الحسين وعبد الناصر وعلاقتهم مع الأعمال الفدائية في الضفة الغربية "؛ لأن رجال المقاومة إنما يدافعون عن كيانهم وديارهم المحتلة ولا يخضعون لأي توجيه من أي من القادة العرب".[723]

هذه النخبة التي وجدت نفسها في مكان التمثيل الفعلي للمواطنين والتي مثلتها شخصيات رؤساء وأعضاء المجالس البلدية والقروية والغرف التجارية والصناعية ومدراء وموظفي التربية والصحة الحكومية والتابعة لوكالة الغوث وكافة الدوائر الحكومية والعامة والمحامين والقضاة ولكن بالتحديد الصحفيين، هي التي نقصدها عندما نتحدث عن النخبة التي وجدت نفسها تمثل الفلسطيني للمحتل في السنة الأولى تحت الاحتلال، وبعيدا عن الشخصيات فإن الأدوار والمهن والوظائف في الأجهزة التي تدير السياسية الحيوية للسكان ستبقى مسرحا للصراع على السلطة من حيث إنها تمثل مفاصلها الأساسية في اللقاء مع السكان ، وادارة المجتمع وتشكيل أفراده وهوياتهم.

الخليل 21- 3-1983: محيط من منع التجول:

بعيدا عن كون الظاهرية في جنوب اللواء وحلحول في شماله كانتا قد دخلتا يومهما التاسع تحت منع التجول المفروض منذ 13اذار1983[724]، يبدو أن المدينة لم تتجاوب مع دعوة اللجنة الإسلامية جماهيريا بشكل واسع في ذلك اليوم[725] ، فما عدا إعلان رئيس البلدية بالوكالة عن أن البلدية علقت الدوام في ساعات الإضراب، فلم ترد إنباء عن وقوع أحداث، وبعيدا عن الإضراب، كان المدعي العام في المدينة مع رجال الشرطة يلقون القبض على " أكبر عصابة لصوص"[726] وقفت وراء مجموعة من حوادث السرقة في المدينة في الأيام و الأسابيع السابقة، وقد وجدت لديهم مسروقات وقاموا" بتمثيل جرائمهم" [727]. أما رئيس

718. المرجع السابق.
719. المرجع السابق.
720. المرجع السابق.
721. المرجع السابق.
722. المرجع السابق.
723. المرجع السابق.
724. *الفجر*، 22-3-1983، عدد 2945 ،7.
725. *القدس*، 22-3-1983، عدد 4874 ،7.
726. المرجع السابق، 3.
727. المرجع السابق.

مجلس قروي صوريف فلقد أبرق لوزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك اليوم برقية جاء فيها "بمناسبة تسلم منصبكم الجديد نطلب منكم اتخاذ سياسة مرنة في الضفة والقطاع ورفع منع التجول عن حلحول والجامعات والمدارس في الضفة والقطاع وإعادة رؤساء البلديات المعزولين إلى مناصبهم وذلك حسب القانون الأردني".[728] بدأت محنة رؤساء البلديات المنتخبين في العام 1976 قبل ذلك بثلاث أعوام، لنفهم جزءاً من هذه المحنة التي يطالب رئيس مجلس قروي وزير الدفاع "البرفسور" بمناسبة توليه منصبه الجديد سنعود في العنوان التالي إلى ربيع العام 1980 في الخليل. علما أن جزءاً آخر منه تسببت به الهجمات الصهيونية التي قيل إن مجموعة من إرهابي المستوطنات قد نفذوها في تفجيرات 2 حزيران 1980 وطالت كريم خلف رئيس بلدية رام الله وإبراهيم الطويل رئيس بلدية البيرة وبسام الشكعة رئيس بلدية نابلس، لصورة عن الحدث المهم وتفسيراته، والذي كان بإمكانه أن يخدم نموذجا أضافيا لهذا الفصل والدارسة، سيتم الاكتفاء بتضمين العدد 3/37 من صحيفة الاتحاد النصف أسبوعية الصادر في 6-6-1980 في الملحق (3-3) لتقديم مثال على حلقة ثانية من معركة التمثيل والعنف التي يسلط عليها جزء العنف والتمثيل الآتي.

الخليل 2-5-1980: العنف والتمثيل:

يمكن تصور الجمعة الثاني من أيار1980 في الخليل تحت الاحتلال بأنه قد تكون شغلته الأحاديث السياسية والاجتماعية في صلاة الجمعة والمناسبات والزيارات العائلية وحول أطباق الطعام في البيوت والولائم في المدينة عن استشهاد الطالب نادر "ناجح " أحمد أبو عليا في مدرسة عنبتا الثانوية على يد الحاكم العسكري بطولكرم في اليوم السابق[729] ، والاستيطان- الاستعماري [730]أو أفعال كهانا في رام الله[731]أو وربما عن مفاوضات الحكم الذاتي بين السادات وبيغن[732]أو تولي السناتور أدموند ماسكي وزارة الخارجية الأمريكية[733] ومواضيع اجتماعية وعائلية كثيرة . غير أن الحياة بدت عادية مع مرور ساعات النهار فكانت تأخذ أشكالها كافة في البيوت والشوارع والحوانيت في إطار الفرق بين الجنسين والأجيال والمكانات الاجتماعية والحياة والموت والصحة والمرض والوفرة والعوز.

لكننا نعلم أن أعضاء مجلس إدارة جمعية أصدقاء المريض في المدينة قد انشغلوا بـ" عقد اجتماعات مكثفه لدراسة النتائج التي حققها وفد "الجمعية"[734] في عمان وذلك قبل اتخاذ القرارات الحاسمة بالنسبة لتوقيع اتفاقيات ملزمة مع الشركات الاستشارية المتخصصة في وضع تصاميم بناء المستشفيات النموذجية"[735]

728. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2945 ،7.
729. *القدس*، 2-5-1980، عدد 3940، 1 ،7.
730. *القدس*، 1-5-1980، عدد 3939، 1.
731. *القدس*، 7-5-1980، عدد 3945، 7.
732. *القدس*، 1-5-1980، عدد 3939، 1.
733. المرجع السابق، 8.
734. المرجع السابق، 4.
735. المرجع السابق.

كانت الجمعية وأعضائها يجهدون لتنفيذ مستشفى نموذجي تكفل المؤتمر الإسلامي ب 6 ملاين دولار لإنجازه[736]، وصفه أمين صندوق الجمعية بأنه " سيكون من أضخم واحدث مستشفيات الضفتين ويضم نحو 300 سرير ويقام على أرض واسعة وفي أجمل ضواحي الخليل"[737] لهذا فان لأهميته و"ضخامة نفقاته"[738] لابد من " الدقة المتناهية والدراسة العميقة "[739] و"مراجعة بعض الشركات الاستشارية الكبرى" .[740] وقد يكون بعض هؤلاء الأعضاء تلقى دعوة لحفل الشاي الذي ستقيمه الهيئة الإدارية لجمعية الإسكان التعاونية في المدينة والذي كان مخطط له في 5-5-80 بمناسبة افتتاح مشروع ضاحية الإسكان الجديد في أحد أحياء المدينة.

من جهة أخرى كان مدير صحة المحافظة قد نصح بـ" غلي الحليب والجبنة بصورة جيدة"[741] على أثر ملاحظة " بعض الإصابات بالحمى المالطية"[742] في الأسبوع الماضي. أما مدير التربية ولجنة المعارف في المحافظة فقد منعا إكمال بناء مدرسة الظاهرية الثانوية؛ لمشاكل في الإسمنت.[743] وكان مدير الشؤون الاجتماعية في المحافظة ومنسق المشاريع في الشؤون قد اجتمعا بمنسق المشاريع في جمعية المانونيت[744]الذي صرح "أن المانونيت مستعدة للمساهمة في شق طريق زراعي طوله 4 كم في منطقة دورا وقال إن الجمعية سوف تساعد أيضا على حل بعض القضايا الاجتماعية في الضفة"،[745]أما أحد المهندسين الشباب وزملاء له في المدينة فقد أعلنوا عن نيتهم الترشح للهيئة الإدارية لرابطة الجامعيين.[746] وكان عدد من المحامين قد غادر المدينة ضمن وفد من محامي الضفة للنقاش والشرح والتشاور مع المسؤولين في الحكومة الأردنية ونقابة المحاميين الأردنية بخصوص الوضع في الضفة"[747] . أما ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الخليل فلقد كان يستعد لبدء إجازته في اليوم التالي ،والتي كان من المفترض أن تستمر 36 يوما[748] . وفي باب الزاوية باشرت عيادة دكتور جديدة استقبال مراجعيها،[749] ومن سوق فلسطين وعد "المركز الثقافي الفني" من "شعور بالمسؤولية اتجاه مستقبل الطلبة أبناء وطننا الأعزاء"[750] بتوفير دورات " الهندسة الفنية و التجارية"[751] (رسم معماري ، مواصفات وحساب كميات،

736. المرجع السابق.
737. المرجع السابق.
738. المرجع السابق.
739. المرجع السابق.
740. المرجع السابق.
741. المرجع السابق.
742. المرجع السابق.
743. المرجع السابق.
744. *القدس*، 2-5-1980، عدد 3940، 4.
745. المرجع السابق، 4.
746. *القدس*، 1-5-1980، عدد 3939، .4.
747 . *القدس*، 2-5-1980، عدد 3940، .4.
748. المرجع السابق، 4.
749. *القدس*، 1-5-1980، عدد 3939، 4. *القدس*، 2-5-1980، عدد 3940، 4.
750. *القدس*، 1-5-1980، عدد 3939، ص 3.
751. المرجع السابق، 3.

مراقبة أبنية، فن العمارة، محاسبة وسكرتارية، مسك الدفاتر والطباعة) ؛ من أجل تأمين "عمل داخل الوطن وخارجه".[752] ومن المؤكد أن أمور السياسة لم تقف عائقا أمام الفرحة اللحظية للموظفين الحكوميين وعائلتهم في المدينة لأخبار "بدل غلاء المعيشة" الذي بلغت محصلتها باحتساب العلاوات السباقة 46% و 20% جديدة على الراتب،[753] والفرحة بالفرحة تذكر، فلقد شكر أفراد أسرة من عائلة الحموري طبيب "أخصائي أنف وأذن وحنجرة "[754] بارع على أجراء عمليتين ناجحتين لابنتهم وابنهم في المستشفى الفرنسي في بيت لحم.[755]

بمناسبة عيد العمال ، كان المهندس فهد القواسمي رئيس البلدية ورئيس لمجلس إدارة شركة الإسمنت العربية قد هنأ ممثلا عن الجسمين " شعبنا الفلسطيني المناضل والشعوب العربية المكافحة وشعوب العالم المحبة للعدل والسلام والمناضلة في سبيل حرية الإنسان"[756] في اليوم السابق راجيا أن " تعود هذه المناسبة وقد تحققت لشعبنا الفلسطيني العظيم كل حقوقه وأمانيه ورفرفت فوق ربوعه الطاهرة وفوق كل ديار الإنسان رايات الحرية والعدالة والسلام."[757] في الواقع لم يستفرد القواسمي بهذا النص فلقد استخدمته الصحيفة لكل من قدموا التهاني بالأول من أيار[758]، غير أن الملفت أن تهنئة القواسمي التي جاءت في إعلانين منفصلين واحد للبلدية والآخر لشركة الاسمنت العربية كانت بالإضافة لتهاني رؤساء بلديات المحافظة تزين الصفحة الأولى من عدد القدس على العكس من التهاني التي قدمها رؤساء البلديات وشخصيات في محافظات شمال الضفة التي جاءت كما في الصفحة الثالثة (الملحق 3-4). ومقابل الغياب المطبق تقريبا لأي إعلانات تجارية للخليل في العددين 3939 و3940 على عكس حضور كامل لذات النوع من الإعلانات التجارية من المحافظات الأخرى شمال الخليل، فأن التهاني بمناسبة عيد العمال خصوصا من رؤساء البلديات والشركات في المحافظة قد احتلت مكانة خاصة، وتميزت بحجمها ومواقعها.[759] في كل الأحوال يمكن القول إن القواسمي كان شخصية ذات اعتبار تمثيلي دال في ذلك الجمعة من أيار، مثّل القواسمي نموذجاً للنخبة الممثلة للفلسطينيين تحت الاحتلال ضمن البلديات والمؤسسات والتي اعتبرت مختلفة بالنسبة " للنخبة التقليدية" والقريبة من م ت ف أن لم تكن تتحدث باسمها. في كل الأحوال سيكون أيار 1980 الشهر الذي ستفقد فيه بلدية الخليل رئيسها الجديد ممثل م ت ف والقديم ممثل العهد الأردني، لكن أيار هذا يهمنا لتصوير اللحظة وشروط العنف التي حكمت الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال والذي يبدو أنه كان يتحرك بشكل بنائي ومتواصل منذ حرب أكتوبر، ويمكن منه الانطلاق للوراء والأمام للوقوف على مشاكل التمثيل وشخصياته

752. المرجع السابق.
753. المرجع السابق، 4.
754. المرجع السابق، 6.
755. المرجع السابق، 4.
756. المرجع السابق، 1.
757. المرجع السابق.
758. المرجع السابق، 1، 3.
759. المرجع السابق، 1 –7.

ومعاركها والتغيير الذي سيلم به اعتبارا من دخول مجموعة جديدة من النخب والمؤسسات والخطابات على المشهد في العقد الثامن من القرن العشرين والتي تقاطعت تاريخيا أو تزامنت مع تصاعد الخطابات والممارسات الاقتصادية والسياسية النيوليبرالية خصوصا في إسرائيل.

كان القواسمي يوم الخميس قد نفي الأنباء التي نقلتها الإذاعة الإسرائيلية عن تعاون بلديته مع "أية شركة إسرائيلية أو مهندسين واخصائيين إسرائيليين لإقامة المنطقة الصناعية في المدينة"[760] بل شدّد على أن المشروع الذي تشترك فيه نقابة المهندسين العرب في الضفة وتطالب به البلديات السلطات منذ مدة طويلة لم يلاقي أي استجابة.[761] قد يكون نباء "التعاون" قد جاء عل خلفية ما نقلته الصحف الإسرائيلية عن زيارة القواسمي وأعضاء من المجلس البلدي لمنطقة التطوير الصناعي في القدس خلال أيام الأسبوع الأخير من نيسان 1980[762]" حيث اطلعوا على وسائل التطوير والإدارة"[763] واجتمعوا بمدير الشركة شلومو بيلكيند " الذي شرح لهم الأساليب المتبعة لتطوير المشروعات الصناعية"[764] وهو أمر لم ينفه القواسمي.

كان على القواسمي كممثل للفلسطيني تحت الاحتلال أن يجتمع بالحاكم العسكري في مكتب الأخير" لفترة طويلة"[765] خلال ذات الأسبوع السابق على جمعتنا "حيث جرى بحث عدد من المواضيع التي تهم البلدية والمحافظة"[766] وكان الحاكم العسكري الذي أعلن تخصيص مبلغ 8 ملايين ليرة إسرائيلية لمشاريع المجالس القروية في المحافظة[767]، قد وعد القواسمي " بإعادة النظر في موضوع الموظفين الذين تم الاستغناء عن خدماتهم في الدوائر الحكومية".[768] لا يهمنا هنا إذا إلا أن نعطي صورة عامة عن أجواء الساعات التي سادت قبل بلوغ السابعة مساء ذلك اليوم منتصفها، انشغال الرأي العام وقضايا المجتمع المدني بالسياسة والصحة والقانون والتعليم والصناعة، ولكن أيضا نقاط بروز الممثلين والنخب والفاعلين تحت الاحتلال. والغاية في نهاية المطاف أن نلقي الضوء على التمثيل الذي ندعي أنه بدأ يأخذ شكلا جديدا للضحية السياسية في التمثيل الفلسطيني تحت الاحتلال لنفسه في مطلع ذلك العقد.

ولكن بالعودة لمساء الجمعة، فأنه ما بين الساعة السابعة والسابعة والنصف تقريبا، سار 40 مستوطنا في شوارع البلدة القديمة في الخليل بعد أن أنهوا صلواتهم في الحرم الإبراهيمي وكانت غايتهم النهائية " مبنى الدبوية" الواقع في منتصف المدينة، لم تكن تلك هي المرة الأولى، كان سمير أبو سنينة أحد معلمي الخليل

760 *القدس*، 2-5-1980، عدد 3940، 4.

761 المرجع السابق.

762 *القدس*، 1-5-1980، عدد 3939، 4.

763 المرجع السابق.

764 المرجع السابق.

765 *القدس*، 2-5-1980، عدد 3940، 4.

766 المرجع السابق.

767 المرجع السابق.

768 المرجع السابق.

ورفاقه يعلمون شكل المسيرة بالضبط نتيجة مراقبة حذرة وطويلة منذ أسابيع. كان أبو سنينة ورفاقه قد أعدوا المكان في الأيام والساعات السابقة لما سيصبح عملية "الدبوية" لاحقا، غير أن أحدا لا يعرف أن كان أبو سنينة قد فكر في الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم أنه سيكون رئيس البلدية في العام 2017 تحت الاحتلال مرة أخرى. وأنه سيشارك كرئيس بلدية الأهالي بإعادة فتح شارك الشلالة بالتنسيق الأمني.

سينفذ ابو سنينية ورفاقه عملية عسكرية غاية في الإتقان، سيصفها ميجر جنرال منسق الأعمال في المناطق المحتلة أمام لجنة الخارجية والأمن في اليوم التالي " أن وسائل القتال التي استخدمها رجال المنظمات في الخليل كان جزء منها قديم وجزء مرتجل ولكن تنفيذ الكمين كان على أرفع مستوى"[769] كانت نيراهم " موجهة بدقة"[770] وأخذوا "مواقع جيدة"[771] ولم تستغرق عمليتهم إلا "بضع ثوان"[772] وكان انسحابهم " سريعا ومدروسا بحكمة".[773] وذهبت مصادر أمنية لوصفها على أنها من " أجرأ العمليات"،[774] ولم يتردد حاييم برليف في أن يشبه على أثرها المقاومة الفلسطينية بالمقاومة السرية قبل قيام الدولة الصهيونية،[775] أما ياسر عرفات فلقد شبه المقاومة الفلسطينية " بحرب الاستقلال الأمريكية ضد الحكم البريطاني قبل مائتي عام"[776]علما بأن القيادة العسكرية العامة ل م ت ف أعلنت من دمشق "مسؤوليتها عن الهجوم الذي يعد أكبر هجوم جرئ ضد المستوطنين اليهود في الضفة".[777] كل عملية من هذا النوع كانت ولازالت تشكل خرقا أساسيا في الأمن ونظرية الأمن الإسرائيلية، ولكنها أيضا كانت تقدم لإسرائيل فرصة ذهبية من أجل إعادة الكرة في ترسيخ استيطانها – الاستعماري على الأرض من خلال الإجراءات والمحاكم والتوسع الاستيطاني وإعادة تشكيل المكان والزمان والتمثيل الفلسطيني في دورة جديدة ضمن شروط استخدام العنف التي يسمح بها المستعمر.

ستخضع الخليل منذ ال 8.30 مساء الجمعة 2-5-1980 لمنع التجول والعزل والحصار والتفتيش من منزل لمنزل وانقطاع المواد التموينية ولعربدة المستوطنين في المكان الخالي وتحطيمهم للممتلكات والسيارات، ولن يرفع منع التجول نهائيا إلا في 29-5[778].

أما فهد القواسمي ورئيس بلدية حلحول والقاضي الشرعي للمدينة الذين سيتم استدعائهم الساعة الواحدة والنصف صباح السبت ؛ من أجل "لقاء وزير الدفاع"، فإنهم سيجدون أنفسهم في صباح الثالث من أيار في

769 . القدس، 5-5-1980، عدد 3943، 2.
770. المرجع السابق.
771. المرجع السابق.
772. المرجع السابق.
773. المرجع السابق.
774. المرجع السابق.
775. *القدس*، 7-5-1980، عدد 3945، 4.
776. *القدس*، 9-5-1980، عدد 3947، 1.
777. *القدس*، 4-5-1980، عدد 3942، 2.
778. *القدس*، الأعداد 3941 -3968 (3-5-1980 إلى 30-5-1980).

لبنان بطرق شتى.[779] تقوم لعبت الأبعاد الإسرائيلية على المقايضة ما بين الحق في الإقامة في الأراضي المحتلة أو الإرسال للممثل الشرعي، وبالرغم من أن م ت ف والدول العربية والهيئات الأممية والخارجية الأمريكية والبلديات والمؤسسات والقوى المحلية ستستنكر الإبعاد[780] وستعتبره منافيا ل"حقوق الإنسان" [781] ، وبالرغم من إن لجنة التحقيق في انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ستقابل المبعدين لأخذ أقوالهم[782] خلال الأسبوع اللاحق على الإبعاد ، وبان مجلس الأمن سيصدر قراراً يطالب إسرائيل بإلغاء الإبعاد في8- 5 [783] غير أن محاولة عودة المبعدين الثلاثة لتنفيذ قرار المجلس عبر الجسر يوم 10-5-80 والتي رافقها حشد من المسؤولين في الحكومة الأردنية ومنظمة التحرير في الجهة الأردنية، وقابلها محاولة نشطاء اليسار الإسرائيلي بحضور زوجتي رؤساء البلديات المبعدين إقامة مظاهرات في أريحا لم تلق نجاحا.[784] في كل الأحوال نشطت في المحافظة وبشكل خاص روابط القرى في ذلك الوقت، ولم تكن عملية الدبوية إلا ذريعة لتقديم رأس القواسمي وملحم لمصطفى دودين رئيس روابط القرى الذي رأت فيه إسرائيل نموذج التمثيل الفلسطيني تحت الاحتلال أو هكذا ادعت في مطلع الثمانينات، فلقد كانت واحدة من الغايات دفع معركة التمثيل إلى أوجها في سبيل إكمال عملية التهويد والتمدد وخلق الواقع على الأرض، وإبقاء المجتمع الفلسطيني في الداخل والخارج كما كان أبدا منقسما على ممثليه وعلى نفسه، ففي التفريق السيادة على رأي "الحكمة" الليبرالية الإنجليزية، والزمن كفيل في هذه الفوضى حول التمثيل والتجاذب والصراعات الداخلية بتفكك أواصر المكان والذات والتحكم بشروط تكوينها الواقعية، حتى وأن بدا لكل مصارع في التمثيل أن الجائزة دولة قومية أي كان شكلها.

في كل الأحوال امتازت سنوات السبعينيات في الضفة بعمل عسكري فدائي ولم تكن عملية الدبوية هي الأولى، فمقابل المؤسسات والشخصيات التي أكملت ممارسة السلطات والتمثيل الفلسطيني تحت الاحتلال، كانت هناك مقاومة فدائية وضعت الجيش المحتل في حالة تأهب على طول عقد السبعينيات، ولكن إسرائيل كانت عازمة كدولة مستعمرة وإقليمية على أن تتعامل مع هذه المقاومة الشبه محاصرة والمعتمدة لحد بعيد على دعم خارجي، في نهاية المطاف استطاعت إسرائيل أن تؤمن حدودها الأمنية وأن تفرض سيادتها العسكرية وسيادة الدولة على كامل فلسطين الإنجليزية(الانتدابية)، وبالرغم من أن هذه العمليات الفدائية قد تكون أزعجت إسرائيل وآلمتها في محطات مختلفة غير أن المعادلة العامة التي حكمت علاقة العنف الإسرائيلي الفلسطيني ربما جعلت من هذه العمليات محطات مهمة في إدارة "العنف العربي"، نقطة أساسية في إدارة إسرائيل لتطهير الفلسطيني الجديد من "العنف". نوع من العنف الذي لا ينتهي على الأرض،

779 . *القدس*، 4-5-1980، عدد 3942، 1، 2

780. *القدس*، 4-5-1980، عدد 3942. *القدس*، 5-5-1980، عدد 3943. *القدس*، 6-5-1980، عدد 3944.

781. *القدس*، 4-5-1980، عدد 3942، 1، 2.

782. *القدس*، 7-5-1980، عدد 3945، 1.

783. *القدس*، 10-5-1980، عدد 3948، 1، 2.

784. *القدس*، 12-5-1980، عدد 3950، 1، 7.

عنف على نطاق محدود وشديد كان بإمكان الفلسطينيين استخدامه في بعض الأحيان للتعامل مع الاستعمار الاستيطاني كما في عملية الدبوية، سيقابله سلة عنف في الخليل لشهر من 1980، سيأخذ شكل اعتقال وإبعاد رؤساء بلدية الخليل وحلحول وقاضي الخليل الشرعي والمئات من الأفراد، ووضع المدينة تحت الحصار ومنع التجول والتفتيش في أجواء كانت مشحونة أصلا بسبب الاستعمار الاستيطاني الذي شرعت به إسرائيل بعيد حزيران مباشرة، والذي بدأته في الخليل.

معركة التمثيل في القدس والخليل:

في مكان آخر من مدينة الخليل استلقى الشيخ محمد علي الجعبري[785] على فراش المرض في هذا الربيع الخليلي المضطرب للعام 1980، ولد الجعبري في مطلع القرن العشرين [786] في الخليل في الزمن الحميدي للشام الجنوبي الغربي، بعد أن أنهى دراسته في مدارس المدينة الابتدائية والإعدادية غادرها إلى الأزهر في القاهرة التي نال منها "شهادة الأهلية" في العام 1918 و" الشهادة العالمية الأزهرية في العام 1921، بعد عودته للخليل عمل مدرسا في الحرم الإبراهيمي والتحق بمعهد الحقوق في القدس حيث حصل في العام 1922 على إجازة في المحاماة الشرعية والنظامية، اعتبارا من العام 1928 وكرئيس لجمعية الشبان المسلمين ومرورا بالعام 1939 كرئيس بلدية للخليل، منصب سيحتله لمدة 37 عام، و العام 1944 عضوا في مكتب الحزب العربي الفلسطيني (جمال الحسيني) و العام 1948 رئيسا لمؤتمر أريحا لضم الضفة الغربية للأردن سيتسمر الجعبري ممثلا للفلسطينيين في الحكومات الأردنية المتعاقبة ،وبعد النكسة تحت الاحتلال.[787]

الجعبري نموذج شخصية تمثيل فلسطينية ولدت في فلسطين العثمانية ولعبت أدوار تمثيلية في فلسطين الانتدابية والأردنية والإسرائيلية [788] شخصية تمثيل لعبت دورا في بروز الجامعات الفلسطينية في مطلع السبعينيات. موسى ناصر نموذج علماني[789] يشترك مع الجعبري في بروز الجامعة، ولد ناصر في منتصف العقد الأخير من القرن التاسع عشر [790] في بيززيت في الزمن الحميدي وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة الأسقف غابوت في القدس والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت التي حصل منها على درجة أولى في الفيزياء في العام 1914،[791] خدم في وحدة مدنية قدمت خدمات اتصال ودعم طبي ومحاسبة في الجيش

785. الشيخ محمد علي الجعبري.

786. مصادر مختلفة تسجل ميلاد الجعبري في العامين 1900 أو 1901..

787. Avi Raz, *The Bride and the Dowry: Israel, Jordan, and the Palestinians in the Aftermath of the June 1967 War* (Yale :Yale University Press, 2012).

مهدي عبد الهادي، كتاب فلسطينيون (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، 2011).

788أمثال موسى ناصر وآخرون.

789 إلياس نصر الله، شهادات على القرن الفلسطيني الأول (بيروت: دار الفارابي، 2016)، 240.

790مصادر مختلفة تسجل ميلاد ناصر في العامين 1895 او1896، وهو ما نجده أيضا في تسجيل ميلاد الجعبري 1900 أو 1901.

791 Passia, "Palestinian Personalities," July 3 (2006), https://web.archive.org/web/20120419013116/http://www.passia.org/palestine_facts/personalities/alpha_n.htm.

This Week in Palestine, "Personality of the Month: Musa Nasir," *This Week in Palestine,* no 102 (2006), https://web.archive.org/web/20120818100246/http://www.thisweekinpalestine.com/details.php?catid=9&id=1938&edid=132.

عايدة عودة، جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2010).

العثماني في الحرب العالمية الأولى،[792] بعد الانتداب عمل ناصر قائم مقام ومساعد حاكم في حكومة الانتداب، في العام 1944 أصبح واحد من ثلاث مساعدين للأمين العام البريطاني في فلسطين، استقال من المنصب في العام 1946 احتجاجا على السياسات البريطانية في الهجرة اليهودية[793]، أجرى بمساعدة متطوعين أو لإحصاء للنازحين في أعقاب النكبة، سلمه لمنظمة الصليب الأحمر[794]. كما الجعبري مثّل الفلسطينيين في البرلمان الأردني واستلم حقائب وزارية أهمها وزارة الخارجية(1959-1961)[795]، وكما ارتبط اسم الجعبري بكلية الشريعة التي أضحت جامعة الخليل لاحقا فقد ارتبط اسم موسى بكلية بيزيت ومشروع تطويرها لجامعة سترى النور بعد وفاته بأربع سنوات. ستوفر هذه الجامعات مسرحا آخر غير مؤسسات الحكم والخدمات المحلية للتمثيل وأشكاله، كما أنها ستمهد الأرضية لمسرح التمثيل الجديد، سيشهد مطلع الثمانينيات انتقال ثقل التمثيل، وليس كله، من موقع البلديات والغرف التجارية والصناعية إلى المواقع الثقافية والأكاديمية والاجتماعية (الجامعات والمؤسسات غير الحكومية) التي سترى النور ضمن مشاريع تنمية تحت الاحتلال منذ الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلة للشعب الفلسطيني في العام 1974[796]، سبقها بروز الصحيفة والإعلام تحت الاحتلال، حيث تبقى مكان التمثيل الثابت عبر الزمن الحداثي تجمع المصادر التي درست تاريخ الصحافة أو الأحزاب في فلسطين على أن الصحافة سبقت الحزب السياسي في مرحلة أولى.[797] بل أن صحيفة فلسطين اشتكت صباح الأربعاء 1911 من غياب الرأي العام بشكل تام[798].

في العام 1978 أقرت الجامعة العربية إنشاء " اللجنة الأردنية- الفلسطينية المشتركة لدعم صمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل" لتوفير التمويل لبنى تحتية ودعم اقتصادي للحد من هجرة الشباب وتوفير بعض قنوات التأثير السياسي غير المباشرة، وبالفعل سيشرع صندوق تابع لها في العام 1979 بتوفير التمويل مضيفا بذلك رافداً جديداً لأشكال تمويل أخرى وفرها محسنون فلسطينيون للأراضي المحتلة، وبعض الأموال التي أوصلتها المنظمة للمناطق، طبعا بالإضافة لمساهمة الأردن[799]

قبل 8 سنوات من الثاني من أيار 1980 فاز الشيخ الجعبري بالتزكية برئاسة وعضوية المجلس البلدي في المرحلة الثانية من الانتخابات البلدية في العام 1972 التي فرضتها إسرائيل على البلديات والمجالس البلدية كجسد تمثيلي. ستطعم الانتخابات البلدية الأولى التي ستفرضها إسرائيل في نيسان وأيار 1972 بإشاعات

792المراجع السابقة.

793 المراجع السابقة.

794 المراجع السابقة.

795 المراجع السابقة.

796 Yezid Sayigh, *Armed Struggle and the Search of State. Palestinian National Movement, 1949-1993* (Oxford: Oxford University Press, 1997). Benoit Challand, *Civil Society, Autonomy and Donors: International Aid to Palestinians NGOs* (Florence: European University Institute, 2006).

797. هلغى باومغرتن، *تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1948-1988 من التحرير إلى الدولة* (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006). عامي أيلون ونبيه بشير، " مقدمة: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين،" (2018)، http://web.nli.org.il/sites/nlis/ar/jrayed/Pages/History-of-the-Arabic-Press.aspx

798. يوسف العيسى" أو وجود أم لا وجود،" *صحيفة فلسطين*، 2 -8-1911، العدد 56، 1.

799.Sayigh, *Armed Struggle*. Challand, *Civil Society*

وأنباء عن الخسائر في "الحقوق المدنية" و"الحريات" إذا صوت أو أذا لم يصوت المرء [800] من الجانب الإسرائيلي فلقد كان الخيار أما "الديمقراطية أو الحكم العسكري"[801] وسحب امتيازات الحركة والتنقل، وهدد الأردن بسحب الجنسيات والأرقام ومحاكمة المنتخبين[802]. ستأتي نتائج الانتخابات كما رغبتها إسرائيل والنظام الأردني الذي كان معارضا لإجرائها، وصحيح أن مؤيدي م ت ف سيرفضون أداة التمثيل الذاتي الجديدة في العام 1972 غير أنهم سيدخلونها من باب الفوز في العام 1976.

ما بعد موعد تنفيذ المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية التي تمت في 28 اذار [803]1972 بعشرة أيام ستصدر صحيفة الفجر في 7نيسان72 [804]وبعد المرحلة الثانية في 2 ايار72[805] بواحد وثمانون يوما ستصدر صحيفة الشعب في 23 تموز1972[806] ، كما دار نقاش وخلاف كبير على إمكانية الانتخابات تحت الاحتلال سيدور نقاش حول الصحيفة تحت الاحتلال[807].وبالذهاب للعام 1976، فإن مواقف الفصائل الفلسطينية الأساسية سيتغير من عملية الانتخابات البلدية، وستعتبر المشاركة مهمة لتمثيل الفلسطينيين،[808] وبالفعل فإن انتخابات 12-نيسان 1976 ستشهد فوز نخبة جديدة مقربة من م ت ف متجسدة في "الجبهة الوطنية الفلسطينية" 1976.[809] كانت السلطات الإسرائيلية قد عدلت قانون الانتخابات الأردني الذي استخدمته مع تعديلات في العام 1972ليشمل هذه المرة تصويت النساء وكل دافعي الضرائب للبلديات[810]. بالرغم من المعلومات التي وفرها جهاز المخابرات الإسرائيلي لوزير الدفاع شمعون بيرس من أن النتائج قد تكون لصالح التيار الوطني، غير أن الأخير صمم على سياسية موشيه ديان "بعدم التدخل" وضرورة أن تجرى الانتخابات في موعدها[811]. ستصبح هذه النخبة من خلال البلديات الرئيسة ممثلة وقائدة حتى لقطاعات واسعة من المجتمع الفلسطيني، وستهتم بإنشاء مؤسسات تعنى بالظروف القاسية للمعتقلين السياسيين واستراتيجيات مواجهة الاستيطان وإغلاق المدارس والجامعات التي كانت بالفعل قد بدأت عملها في العام 1971، كان العصر الذهبي لممثلي الفلسطيني تحت الاحتلال من خلال المجالس البلدية في طريقه

800. *الفجر*، 7-4-1972، عدد1، 3.

Peter Grose, "conflict over election upsets West bank," *The New York Times*, December 26, 1971, 3.

801. Ibid.

802. *الفجر*، 7-4-1972، عدد1، 3.

Grose , "conflict over,".

803 Neve Gordon, *Israel`s Occupation* (California: University of California Press, 2008), 101.

804. *الفجر*، 7-4-1972، عدد1، 3.

805. Gordon, *Israel`s Occupation*

806. *الشعب*، 23-7-1972 عدد1، 1.

807. أبوشلباية، *الطريق إلى*. أبو شلباية، *واحسرتاه يا* .

808. Gordon, *Israel`s Occupation*

809. Ibid.

810. Ibid.

811. Ibid.

للانهيار في أيار 1980، وهو ما سيبرز الحاجة لميادين أخرى ممكنة للتمثيل في ظل تخلي إسرائيل عن لعبة الديمقراطية في لعبة التمثيل.

ولكن قبل أن نغادر الشهر الخامس من العام 1980، فلا بد كما توقفنا عند جمعته الأولى التي ستشهد ثورة الاحتلال على الممثلين الجدد، نتوقف عند جمعته الأخيرة التي صادفت في يومه الثلاثين، بالتحديد جنازة الشيخ الجعبري الممثل التقليدي. خرجت الخليل في ذلك اليوم من منع تجولها وصراعها مع المحتل، وقدرت المصادر الصحفية عدد المشاركين في الجنازة بعشرين ألف مشيع، وحمل النعش مع "أكاليل من البلديات والمجالس القروية ورجالات البلاد وشخصياتها ومختلف الهيئات والمؤسسات العربية والأجنبية ووفد المدن والقرى والمناطق في الضفة الغربية والقطاع ورجالات الخليل على رأسهم رجال الدين والمجتمع"[812]. قبل خروج الجنازة من منزل الجعبري، وقف عدد من الشخصيات[813] التي ألقت كلمات التأبين لحشد التشيع، من بينهم قال أنور الخطيب[814]،رئيس بلدية القدس سابقا ونموذج تمثيل عابر لتاريخ تقلب السيادة في فلسطين، عانى الجعبري" ظلما كثيرا في حياته"[815] لكن " التاريخ سينصف سماحته حين يأتي مؤرخ شجاع ليسجل تاريخ هذه الحقبة الحرجة من تاريخ شعبنا وأمتنا"[816].

منذ ساعات صباح الجمعة وصل لمنزل الشيخ " وفود عديدة عبرت الجسر"[817] في ذات اليوم و" شخصيات رسمية وعسكرية"[818] إسرائيلية من ضمنهم موشيه ديان. في العدد 3968 من صحيفة القدس لذات اليوم التي حملها بعض المشيعين نشر 71 تعزية من رؤساء بلديات ومجالس قروية ومدراء وموظفي مؤسسات حكومية وخاصة وشركات وعائلات محلية[819]، انظر الملحق (3-6). في عدد اليوم التالي الذي تضمن 54 تعزية من النوع السابق، وصفت القدس الفقيد بأنه "رجل كبير"[820] من " الرعيل الأول، وممن لمعت أسماؤهم خلال الأربعين عاما الماضية"[821] فلقد" أمضى عمره مع القضية الفلسطينية ولها، مكافحاً ومناضلاً، يدافع عنها في كل محفل ومناسبة" وكان" جريئا في المجاهرة بآرائه."[822].

---

812. *القدس*، 31-5-1980 العدد 3969 ،1، 7.

813. الياس فريج (رئيس بلدية بيت لحم)، الشيخ إبراهيم طهبوب ومحمد موسى عمرو (رئيس بلدية دورا) وخلقي خنفر (عميد كلية الشريعة والأهداب). والياهو ناوي (رئيس بلدية بئر السبع) والشيخ جبر داهش معدي.

814. أنور الخطيب (1917 - 1993) سياسي فلسطيني، رئيسًا لبلدية القدس الشرقية (1948-1950). عمل مدير للشركة العربية للفنادق وشركة كهرباء القدس، ومستشارًا للوفد الفلسطيني في محادثات السلام سنة 1991. تحصل على دبلوم في علم النفس من الكلية العربية بالقدس، و لليسانس والدبلوم في القانون، له مجلة الهدف المقدسية، وكتابا "مع صلاح الدين في القدس: تأملات وذكريات". (1989).

The New York Times, " Anwar al-Khatib, Palestinian Official, 76," *The New York Times* February 9, 1993, https://www.nytimes.com/1993/02/09/obituaries/anwar-al-khatib-palestinian-official-76.html.

815. *القدس*، 31-5-1980 عدد 3969، 2.

816. المرجع السابق.

817. المرجع السابق.

818 . المرجع السابق.

819 . *القدس*، 30-5-1980 العدد 3968، 1.

820 . *القدس*، 31-5-1980 العدد 3969 ،1-2.

821. المرجع السابق.

822. المرجع السابق.

ومع أن الجعبري حظي بهذه الجنازة والاهتمام كرجل من الرعيل الأول، فإن رجلاً آخر من الرعيل الأول عرفه الشيخ كما عرفته فلسطين كممثلها، سيثير رحيله قبلها بست سنوات أقل انتباها وأكثر اختلافا على شخصه. فلقد اكتفت صحيفة القدس الصادرة صباح الجمعة 5-7-1974 بنقل الأخبار المقتضبة الآتية " توفي أمس في بيروت عن ثمانين عاما المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين والقدس، وكان المفتي قد نقل لمستشفى الجامعة الأمريكية منذ ثمان وأربعين ساعة على أثر أزمة قلبية. وسيشع جثمانه يوم الأحد القادم."[823] ونقلت الصحيفة أيضا خبرا مقتضبا آخر بخصوص صلاة الغائب في مساجد الضفة الغربية والقطاع، لكن الأهم إنه على العكس من حديث صحيفة القدس عن الجعبري " الرجل المظلوم" و" الكبير" فلقد جاء في حديث القدس هذه المرة " مهما اختلفت الآراء حول شخص"[824] الفقيد و"قيادته"[825] و" أساليبه المختلفة في القيادة"[826]و"الأخطاء التي وقع فيها"[827] و"إصراره على مقاومة الرأي ومجابهة المعارضة العسكرية بالرصاص والاغتيال، الأمر الذي جعله يرفض للقضية حلول كثيرة"[828] كانت ستجنب " الشعب الفلسطيني مآسٍ كثيرة، بل يحول دون وصول الفلسطينيين إلى ما وصلوا إليه"[829] فهو" يمثل في القيادة طبقة معينة، ذات مفاهيم معينة، تنبثق من مرحلة معينة"[830] أخطأ ب" محاولة فرض تلك المفاهيم بجميع الأساليب غير الصحيحة"[831] التي تقدمها" عدم القدرة على رؤية التطورات في قطاعات الشعب الفلسطيني وطبقاته ومفاهيمه الجديدة، القادرة على مجاراة الظروف المتغيرة"[832]، وهي الصحافة وإن كانت تشدد على أن المفتي " له حق في أن يُدفن جثمانه في بلده ووطنه"[833] فإنها ذكرت "شعبنا"[834]أن يتخذ الحسيني نموذجا لقيادة يجب أن "يستخلص منها الدروس والعبر القادرة على تجنبيه الكثير من الآلام والعذاب والحيرة في المسيرة والاضطهاد"[835]. وفي كل الأحوال فمقابل ذكر سيرة حياة ومناقب الجعبري وأنباء وفاته وجنازته وتعازيه، فإن الحسيني كان ليبقى مجهولا لولا نص التعزية الذي نشرته عائلة الحسيني في الصفحة الأولى للجريدة، عدد التعازي في طبعة الصحيفة لذلك اليوم واليوم اللاحق لم تتجاوز 15 تعزية في اليومين. موقف الصحيفة وكلمتها لم ترق المقدم حازم محمود الخالدي[836] الذي أرسل للصحيفة ردا تحت عنوان" الحاج أمين الحسيني كان رجلا يقدر المسؤولية"[837] نشر في العدد اللاحق " عملا بحرية

---

823 . *القدس*، 5-7-1974 العدد 1741، 1.

824 . *القدس*، 5-7-1974 العدد 1741، 1.

825. المرجع السابق.

826. المرجع السابق.

827. المرجع السابق.

828. المرجع السابق.

829. المرجع السابق.

830. المرجع السابق.

831. المرجع السابق.

832. المرجع السابق.

833. المرجع السابق.

834. المرجع السابق.

835. المرجع السابق.

836. يذكره المقدم حسن أبو رقية (2005) في مذكرات " أزهار واشواك: مذكرات ضباط فلسطيني" الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. على أنه عسكري سابق.

837. *القدس*، 7-7-1974 العدد 1742، 2.

الرأي"[838] و" احتراما لجمهور القراء الذين يحق لهم الاطلاع على الحقائق وآراء الغير"[839] حيث أكد على أن الحسيني الذي اختير من " الجماهير والأحزاب"[840] كزعيم، زعامته لم تقم على استخدام العنف واستخدام العنف لم يبرز إلا بعد العام 1937، مذكرا بتشريد الحسيني وخاتما" إن الدروس والعبر القادرة على تجنيب الكثير من الآلام والعذاب في المسيرة والاضطهاد تكمن في وحدة الصف واحترام المجاهدين السابقين أولا ".[841] لو تأمل المرء في الأمر لظهر له الفارق الأساسي بين نموذج الشيخ والشيخ، فالأول اعتبر ممثلا يرفض العنف في حين أن الأخير أصبح رمزا للعنف يتحمل مسؤولية نتائج العنف الاستعماري بشكل كامل. ومع ذلك سيرتبط اسم الشيخ بحادث عنف يتعلق بالتمثيل في العام 1974، علما أن المتهم بالقضية والذي ستدور الأقاويل حول ربطه الجعبري بالحادث سيختفي في ظروف غامضة في الأردن.

يوسف نصري نصر – القدس – 5-2-1974:

لنعود للعام 1974، سنأخذ هنا واحدة من نماذج معركة التمثيل التي ستقع في الأراضي المحتلة، يتعلق الأمر بيوسف نصري نصر صاحب الامتياز والمحرر المسؤول لجريدة الفجر والذي شوهد لأخر مرة في ليلة الخامس من شباط عام 1974 بالقرب من مدرسة دار الأولاد[842] في القدس حيث كان عمره حينها 35 سنة، ولاتزال آثاره مفقودة حتى يومنا. ولد نصر في دمشق في عام 1929 لعائلة فلسطينية، وترعرع في القدس، حيث عمل والده نصري نصر محاميا، تخرج في مدرسة المطران[843] وحصل على شهادات البكالوريوس والماجستير في العلوم الإنسانية[844] من جامعية الينويز في الولايات المتحدة[845]،عاد إلى القدس قبيل حزيران 1967، تقول أخته "كان أوّل ما فعله يوسُف بعد وصولِه إلى القدس تقبيله أرضيةَ باب العامود؛ حامِداً لله شاكراً عودته إلى الوطن" [846] حاولت أسرة نصر أن تثنيه عن العودة، لكنه رفض؛ لأنه آمن بضرورة البقاء في المكان المحتل لكي لا يفرغ،[847] عمل مدرس في المدرسة الرشيدية في القدس[848] وفُصل منها بتهمة التحريض،[849] اعتقل أكثر من مرة .[850]

---

838. المرجع السابق.

839. المرجع السابق.

840. المرجع السابق.

841. المرجع السابق.

842. *الفجر*، 9-2-1974، عدد 97، 1.

843. المرجع السابق

844. تورد الفجر في المرجع السابق أنه حصل على لقب بكالوريوس من كلية العلوم في جامعية الينويز ، وماجستير في العلوم السياسية في نفس الجامعة. في حين أن خالد عودة (2018) استناد إلى الليأس نصر الله "*شهادة على القرن الفلسطيني الأول*" بانه تخرج في حقل اللغويات بدون ذكر للقلب اول أو ثاني. خالد عودة الله،" مَن قتل يوسف نصري نصر مُحرّر جريدة الفجر المقدسية؟،" حزيران 22، 2018، https://www.babelwad.com/ar/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86/%D9%85%D9%8E%D9%86-%D9%82%D8%AA%D9%84-%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81-%D9%86%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%86%D8%B5%D8%B1-%D9%85%D9%8F%D8%AD%D8%B1%D9%91%D9%90%D8%B1-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9

845. *الفجر*، 9-2-1974، عدد 97، 1. عودة الله،" مَن قتل،" .

846. عودة الله،" مَن قتل،".

847. المرجع السابق.

848. *الفجر*، 9-2-1974، عدد 97، 1. عودة الله،" مَن قتل،".

849. *الفجر*، 9-2-1974، عدد 97، 1.

850. *الفجر*، 9-2-1974، عدد 97، 1. عودة الله،" مَن قتل،".

يروي لنا خالد عودة الله قصة الفجر ونصر في" بداية السبعينات، وضمن الحِراك السياسيّ للجبهة الوطنية الفلسطينية[851]، توجّه يوسُف إلى رجل الأعمال بولص عجلوني؛ زوجُ أختِه عفاف، من أجل تمويل إطلاق صحيفةٍ وطنيةٍ فلسطينيةٍ. كان يحلُمُ أن تدخل كلَّ بيتٍ فلسطينيٍّ في الوطن والشتات. وهكذا، في نيسان 1972، بدأتْ جريدةُ الفجر الأسبوعية بالصُّدور، وكان يوسف نصري نصر صاحب الامتياز ومُحرِّرها الرئيس، والسرُّ الذي كان يعرفُه الجميعُ حينها أنَّ الجريدة تكتب صوت منظمة التحرير الفلسطينية".[852] عملت خطيبته في القسم العربيّ في الإذاعة والتلفزيون الإسرائيلي،[853] واعتقلت في العام 1973 بتهمة التجسس لصالح المخابرات السورية، واعتقل هو على ذات القضية لكن أفرج عنه لاحقا، ستمضي خطيبته سهير شريف هاني 4 سنوات في السجن، وستستعد لاعتناق المسيحية لتتمكن من الزواج من نصر،[854] غير أنه سيختفي وستبقى قضية اختفائه غامضة كما هي قضية اختفاء المتهم الوحيد المحكوم على خلفية القضية.[855] ستبقى قضية يوسف نصري نصر كمثيلاتها من قضايا أخرى كثيرة تحت الاحتلال لا يعرف من الفاعل فيها ويترك لأصابع الشك أن تبقى معلقة في الهواء فأن هي اهتدت لاتجاه بدا وكأنه واحد من احتمالات. فالضبابية هي جزء من الاحتلال، وكما التمثيل سيبقى المتهم بجريمة نصر أكثر من متهم ومهتم وذي مصلحة غير أن ما يهمنا هو هذا النموذج التمثيلي تحت الاحتلال والشروط التي حكمت هذا التمثيل، وكيف يمكن ربطها بتمثيل الضحية الذي نسعى وراءها هنا، فكل الفرقاء متهمين ربما في اختفاء نصر ضحية الكلام والتمثيل تحت الاحتلال وضمن الشروط الجيوسياسية التي حكمت الأراضي المحتلة، غير أن التشبيه بربط اختفاء نصر الغامض بشخص الجعبري كان يمكنه أن يضرب في ذات الوقت شخصه وشرعيته التمثيلية وأن يشير بالبنان إلى الأردن وصحيح أن الجميع سيحمل إسرائيل المسؤولية كسلطة حاكمة غير أنها لم تكن إلا واحدا من المتهمين بالتعاون في إخفاء الحقيقة في قضية نصر.

هكذا وصف نصر الظروف التي تصدر فيه صحيفة الفجر في العدد الأول " ومهما خيل للبعض بأن السلطات تسعى لتخفيف وطأة الاحتلال والتظاهر بإفساح المجال أمام أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة لإبداء آرائهم بصراحة. فإن ظل الاحتلال وما تحمله هذه الكلمة من معان كثيرة وواسعة تظل في آخر المطاف لا تعني غير شيء واحد هو الاحتلال حيث تكون الكلمة الأخيرة فيه للمحتل وللمحتل وحده".[856] غير أن هذا " الإدراك"[857] لا يمنع " ... إننا سنتقدم بآرائنا بكل ما نملك من جرأة ، ذلك أن قضية الإخلاص الوطني لا تحتمل الحلول الوسط والإمساك بالعصا من وسطها"[858] في العدد الثاني سيقول " أن الملك حسين

851. الجبهة الوطنية الفلسطينية.

852عودة الله،" من قتل،".

853. المرجع السابق.

854. المرجع السابق.

855. المرجع السابق.

856. *الفجر*، 7-4-1972، ال عدد1، 1.

857. المرجع السابق، 1.

858. المرجع السابق.

على خطأ إذ يعتقد ،[...]، أن من يقال عنهم برجال عمان في الضفة هم الممثلون الحقيقيون للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية".[859] وحول الانتخابات البلدية في العدد الثالث " الهدف لازال مبهما وغير معلن"[860] من الانتخابات طبعا، غير أن المرء يجب أن يتوقف عند نقطتين الأولى "الضغوط التي تعرض لها شعبنا للاشتراك في عمليات الترشيح والانتخابات"[861] لهذا فإن" جو الحرية... ادعاء"[862] ورفض نصر تصريحات ديان التي طالب فيها تعديل القانون الأردني من أجل منح صلاحيات سياسية أكبر لرؤساء البلديات؛ لأنه " بلغة السياسة لا يعني غير شيء واحد وهو أعطى المجالس البلدية المنتخبة صيغة الهيئات التمثيلية السياسية المعدة لتلعب دوراً".[863] واعتبر في العدد الرابع إعطاء السادات الموافقة على افتتاح كليات جامعية في قطاع غزة "خطوة على الطريق"[864] مشدداً على أن " من واجب الدول العربية وكل المخلصين لقضية شعبنا أن تتضافر جهودهم؛ لإيجاد المناخ الصحيح لتدفق سيل جيل متعلم ومثقف في الضفة الغربية يكون قادرا بما يتسلح به من فنون العلم ودروب الثقافة على مواجهة التحديات الإسرائيلية بكل أشكالها المتعددة."[865] و" الترجمة العملية"[866] لهذا دعا إلى "إنشاء الجامعة الفلسطينية في الضفة الغربية"،[867] وأمام تفاؤل المتفائلين من رحلة نيكسون ذكر نصر القراء بميوعة الوضع في الشرق الأوسط الذي لا يحرك الرأي العام العالمي إلا بحادث اختطاف طيارة أو عملية عسكرية إسرائيلية، وهذه الميوعة تشكل خطراً على المستقبل السياسي للفلسطينيين، فاستقرار الأوضاع يعطي إسرائيل الفرصة لتنفيذ مخططاتها في الأراضي المحتلة[868] "وإذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه فإن العنصر الفلسطيني في الأراضي المحتلة سيتحول لمجموعة من المدن والقرى العربية محاطة بموجة من المهاجرين اليهود"[869] وفي الذكرى الخامسة ل" حزيران الهزيمة والنكبة"[870] قال نصر "الشعب الفلسطيني الذي آثر البقاء على أرضه وفي وطنه. يتأكد من خلال ما يرى وما يسمع أن إسرائيل غير معنية بالسلام قدر عنايتها بالأرض"[871] وهذا الشعب تأكد له " ... للمرة الألف، تفاهة الرأي العام العالمي العملية، وقرارات الامم المتحدة ومبعوثيها، ووهم حرص الدول الكبرى أو رغبتها

859. *الفجر*، 14-4-1972، عدد2، 1.
860. *الفجر*، 21-4-1972، عدد 3، .1.
861. المرجع السابق.
862. المرجع السابق.
863. المرجع السابق.
864. *الفجر*، 28-4-1972، عدد4، 1.
865. المرجع السابق.
866. المرجع السابق.
867. المرجع السابق.
868. *الفجر*، 19-5-1972، عدد 7، 1.
869. المرجع السابق.
870. *الفجر*، 2-6-1972، عدد 9، 1.
871. المرجع السابق.

في إيجاد السلام، أو تحقيق مصلحة غير مصالحها"[872] غير أن شعبنا بالرغم من كل ذلك " سيبقى قنبلة موقوتة ، سوف تنفجر في وجوه المتنكرين له، الرافضين الاعتراف بحقوقه الشرعية"[873].

حظي الشيخ الجعبري بشكل استثنائي على مقابلات وتغطيات صحفية من صحف ومجلات ووسائل إعلام فلسطينية وعربية وإسرائيلية وعالمية منذ عهد الانتداب، ربما لم تحظ بهذا المعنى شخصية خليلية بهذا القدر من النفوذ والشهرة كما حظي الشيخ الجعبري لفترة طويلة. وعلى العكس من فهد القواسمي الذي كان سيعمر أقل من 10 سنوات سياسيا فإن الشيخ الجعبري سيقف هناك في موقف تمثيل الخليل وسكان الأراضي الفلسطينية لوقت أطول. في "الفجر" أيضا ومنذ الأعداد الأولى للصحيفة تمت مقابلته وأخذ آرائه بخصوص الاستيطان في الخليل ومشاريع الحسين لضم الضفة[874]، غير أنه وفي نفس الجريدة أيضا تم انتقاده بطرق مؤدبة رد عليها برزانة وعقلانية على ذات الصفحات[875].

في العام 1973 شكلت شخصية الجعبري واحداً من النقاط التي اختلف عليها الصحفي محمد أبو شلباية مع يوسف نصر، سنعود لهذه القضية بعد أن نتعرف على أبو شلباية الذي توفر لنا كتبه فرصة لتشكيل صورة عن الإطار النظري والعملي للتمثيل الصحفي في الكتب للشعب القابع تحت الاحتلال أو المهجر. محمد أبو شلباية صحفي نازح من العباسية قضاء يافا، كان عمره 22 ربيعا طالب صحافة في جامعة القاهرة[876] عندما حلت النكبة، عاد القاهرة ليجد أسرته ونفسه "لاجئين" في مخيم عين جبر في أريحا[877]، عمل في صحيفة الجهاد[878] التي ستندمج مع صحيفة الدفاع لتصبح القدس الأردنية[879] ما بين 28 آذار 1967 إلى 4 حزيران 1967 بواقع 60 عددا قبل الاحتلال[880]، وسيكون أبو شلباية من مؤسسي القدس تحت الاحتلال في العام 1968 وسيكتب فيها في الأعداد الأولى[881] غير أن العلاقة مع أبي محمود أبو الزلف صحفي مخضرم ومحرر مسؤول في الجهاد وصاحب جريدة القدس، ستصل لطريق مسدود، كما أن الصحف المحلية الأخرى أيضا لم تفتح أبوابها لآراء أبو شلباية التي تمثل نموذج لآراء نخبة واقعية ما بعد حزايرنية

872. المرجع السابق.

873. المرجع السابق.

874. الفجر، 14-4-1972، عدد 2، 2 و 6-6-1972، عدد 10، 2.

875. الفجر، 6-6-1972، عدد 10، 2.

876. كانت تسمى جامعة الملك فؤاد الأول.

877. عزيز العصا،" محمد أبو شلباية: فارسٌ ترجَّل.. فبقي صَهيلُ مؤلفاته،" نيسان 26، 2014، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=412064&r=0. مؤسسة القدس للثقافة والتراث،" محمد أبو شلباية،"(2019)، http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1420.

878. أبو شلباية، *واحسرتاه يا*.

879. *القدس*،28-3-1967، عدد 1، 1.

880. *القدس*، 4-6-1967، عدد 60.

881. محمد أبو شلباية، "الديمقراطية،" *القدس*، 20-11-1968، عدد2، 4. محمد أبو شلباية، "الحرب لا تحقق سلاماً،" *القدس*، 28-11-1968، عدد9، 1. محمد أبو شلباية،" أنك ابن فلسطين..." *القدس*، 3-12-1968، عدد13، 3. محمد أبو شلباية، "دجاجة وعنزة،" *القدس*، 4-12-1968، عدد 14، 3. محمد أبو شلباية،" الفلسطينيون أولا،" *القدس*، 6-12-1968، عدد 16، 4. محمد أبو شلباية،" رسالة مفتوحة إلى سكرانون،" *القدس*، 9-12-1968، عدد 18، 4. محمد أبو شلباية، "كل يوم اربعاء: تفضلوا واكتبوا، ادب النقاش والمفهوم الصحيح للصحافة،" *القدس*، 10-12-1968، عدد 19، 4. محمد أبو شلباية، "لكي لا نحرث في البحر،" *القدس*، 13-12-1968، عدد 22، 3. محمد أبو شلباية، "اسبوعيات،" *القدس*، 16-12-1968، عدد 24، 3. محمد أبو شلباية، "هذا رأي في مشكلتنا ...،" *القدس*، 17-12-1968، عدد 25، 4. محمد أبو شلباية، "هذا رأي تجميع طاقات الفلسطينيين (1)،" *القدس*، 18-12-1968، عدد 26، 3،4. محمد أبو شلباية، "هذا رأي تجميع طاقات الفلسطينيين (2)،" *القدس*، 19-12-1968، عدد 27، 4. محمد أبو شلباية، "هذا رأي تجميع طاقات الفلسطينيين (3)،" *القدس*، 23-12-1968، عدد 29، 4. محمد أبو شلباية، "هذا رأي تجميع طاقات الفلسطينيين (4)،" *القدس*، 25-12-1968، عدد 30، 4. محمد أبو شلباية، شوفوني ...يعالم،" *القدس*، 30-12-1968، عدد 34، 2. محمد أبو شلباية، "هذا رأي تجميع طاقات الفلسطينيين (2)،" *القدس*، 19-12-1968، عدد 27، 4.

تعكس ربما شكل المتخيل القومي المبني على واقع الاستعمار الواقعي الذي لا تفيد معه شعارات العرب وعنف منظمة التحرير.

سيجد أبو شلباية الحل في إطلاق آرائه في كتب شرع في إصدارها بعد عامين من عودة القدس " لا سلام بدون دولة فلسطينية حرة" (1970) طبعا دولة في جغرافيا الأراضي المحتلة بعد 1967، وهي فكرة تشارك بها الجعبري وأبو شلباية وآخرون في الأراضي المحتلة، وهي بلا شك لم تتقاطع مع فكرة عودة الحكم الأردني ولا الوصاية الإسرائيلية على الكيان الفلسطيني ولا متخيل منظمة التحرير مناصرة التحرير الكامل لفلسطين حينها، وجميعها أفكار شكلت أقطاب التجاذب حول التمثيل، غير أن أفكار أبو شلباية الممثلة لنخبة تمثيل واقعية ما بعد صهيونية جعلت منه هدف لهجوم مناصري التحرير الكامل. في *الطريق إلى الخلاص والحرية والسلام* يقدم أبو شلباية في الكتاب تصور الحل ل"مشكلة الشعب الفلسطيني"[882] التي" تسيء إلى الإنسانية"[883] والمماثلة ل"مشكلة اليهود"[884] في القرن التاسع عشر، "فالشعب يبحث عن الحرية"[885] و"معالم الطريق"[886] أهمها "عقيدة مؤمنة"[887] ب"فلسطين والأرض والشعب"[888] تكون "أصيلة مكتملة"[889]و"لها صفات وشروط"[890]و"تتضمن محتويات ومضمونات تتعلق بمختلف الأمور والقضايا كنظام الحكم والنظام الاقتصادي ومفاهيم الوحدة والقومية والعلاقات بين قوميتنا والقوميات الأخرى وتحديد الأهداف الإستراتيجية ووسائل التنفيذ، وتبيان القوى الرئيسة والقوى المساعدة في مسيرة شعبنا من أجل بلوغ أهدافه وحقوقه المشروعة في العدالة"[891] وهذه العقيدة "وحدوية قومية"[892] أي " ألا تكون الوحدة مركزية "[893] بل" اتحادية، ينال فيها كل شعب استقلاله الذاتي ضمن الاتحاد"[894] وتعتمد" المفاهيم العلمية وليس المفاهيم الطوباوية"[895] و تؤمن ب"بنظام حكم"[896] على شاكلة" النظام الديمقراطي البرلماني القائم على تعدد الأحزاب"[897] وأن يكون فيه "النظام الاقتصادي علمي"[898] في المدى البعيد مؤمن " بالاشتراكية غير القائمة على ديكتاتورية حزب أو طبقة"[899] غير أنه نتيجة لل"الظروف الخاصة

882. أبو شلباية، *الطريق إلى*، 5.
883. المرجع السابق.
884. المرجع السابق.
885. المرجع السابق، 11.
886. المرجع السابق، 16.
887. المرجع السابق، 11.
888. المرجع السابق، 24.
889. المرجع السابق، 22.
890. المرجع السابق.
891. المرجع السابق.
892. المرجع السابق، 32.
893. المرجع السابق، 33.
894. المرجع السابق.
895. المرجع السابق.
896. المرجع السابق، 40.
897. المرجع السابق،41.
898. المرجع السابق، 49.
899. المرجع السابق، 50.

المحيطة بشعبنا تتطلب منا أن نتبنى لمرحلة قد تستمر عشر أو عشرين سنة[...]نظاما اقتصاديا حرا، يكون من المرونة بحيث يسمح لكل صاحب رأسمال فلسطيني أو عربي وللدول العربية والدول الأجنبية أن تقدم المساعدات المالية والاقتصادية، وأن تستثمر أموالها في بلدنا ووسط شعبنا"[900]، أما نظامها الاجتماعي فقائم "على أسس من المساواة وتقدير المواطن بمقدار ما يقدمه لمجتمعه من عمل وبمقدار الإخلاص الكامل في العمل"[901] وهو نظام" علمي قائم على الأحزاب والحركات والنقابات والجمعيات الديمقراطية"[902]، أما "النظام التعليمي"[903] المطلوب فهو" الذي يساهم ويمهد لجميع الأفكار التي أثبتناها في الفصول السابقة"[904] وهو ‘‘تربويا تعليميا قائما على الأسس العملية والنفسية، ومتفقاً مع متطلبات العصر، والرغبة في بناء المستقبل السليم السعيد"[905]، في كل الأحوال فإن أبو شلباية يقدم في كتابه تخطيطا كاملا لدولة مستقلة وشكل علاقاتها العربية والدولية بالإضافة لما سبق ليخلص إلى أن " حل القضية الفلسطينية على أساس إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، ووضعها تحت إشراف مؤقت للأمم المتحدة، والسير بالدولة الجديدة نحو تحقيق المبادئ السابقة من حيث الوحدة الاتحادية والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي"[906] يمكن القول إن هذه الأفكار التي قدمها أبو شلباية الذي دافع عن الجعبري وهاجم النظام الهاشمي في العام 1972 تمثل لحد ما نوع من الأفكار التي تبلورت لدى النخبة التمثيلية المخضرمة، فالجعبري طرح هذه الأفكار بعيد الاحتلال مباشرة في ميل لانفصال سكان الأراضي الفلسطينية المدارة عربيا بعيد النكبة وطموح لدولة قومية حداثية مسالمة تقوم بداية تحت انتداب من الأمم المتحدة. في كل الأحوال كان لأبي شلباية الكثير من الكتب سنتناول منها الكتاب الذي يسلط الضوء على ضحية العنف والتمثيل يوسف نصر، غير أنه من المهم أن نقف سريعا عند كتاب أبو شلباية في العام 1983 *فلسطيني يرد على خريف هيكل* وهو مجلد زادت عدد صفحاته عن 730 صفحة بقليل للرد على كتاب الصحفي المصري المخضرم محمد حسنين هيكل في ذات العام الذي تناول حقبة السادات، حيث دافع أبو شلباية في الكتاب عن الملك السعودي فصيل والرئيس المصري أنور السادات ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ياسر عرفات ضحايا " التآمر العربي"[907].

قبلها بعقد من الزمن وبالعودة ليوسف نصر يعطينا أبو شلباية صورة غريبة عن محرر الفجر المسؤول في كتابه *وحسرتاه يا قدس!* ، فبعد الحماس الذي ساد أوساط الصحفيين "الوطنيين"[908] - خصوصا أن

900. المرجع السابق،51.
901. المرجع السابق، 55.
902. المرجع السابق، 60.
903. المرجع السابق،65.
904. المرجع السابق.
905. المرجع السابق، 66.
906. المرجع السابق، 96.
907. محمد أبو شلباية، *فلسطيني يرد على خريف هيكل: قصة الكذب والتآمر على العرب والفلسطينيين وثلاثين عاما* (القدس: محمد أبو شلباية، 1983)، 4-5.
908. أبو شلباية، *واحسرتاه يا*، 103.

محمود أبو الزلف قد أقفل باب صحيفته أمام تلك الأقلام بما فيها قلم أبو شلباية[909]- بحصول نصر على الترخيص، غير أن الأيام والأشهر اللاحقة على صدور العدد الأول من الصحيفة جاءت بخيبة أمل لا لأنه حسب أبو شلباية أقفال باب صحيفة الفجر أيضا أمام تلك الأقلام، ولكن لأن نصر تبنى مواقف لم يستطع أبو شلباية وآخرون فهمها ، وبالاستناد إلى أبي شلباية، فإن نصر بعد أن دعا في الأعداد الأولى كما رأينا سابقا إلى إقامة جامعة على سبيل المثال، فإنه عاد ليعارض تلك الأفكار، التي كان منها الدعوة لإقامة بنك أيضا، وبدأ يعارض أي حراك من ذلك النوع، ومن الشهادة نستدل بأن نصر، وقف موقف معارض ورافض لأي مقترح للخروج من مأزق الاحتلال، وإنه فضل أن تأول البلديات للحكم العسكري على أن تبقى فيها شخصيات فلسطينية، لا لأنها لا تستحق كما هو حال الشيخ الجعبري ولكن لكي لا يتم تجميل الاحتلال[910]، وعلى العكس من المديح الذي يكيله أبو شلباية للقدس ومحمود أبو الزلف فإن أبو شلباية يصب جام غضبه على يوسف نصر الذي برفضه لإقامة دولة فلسطينية أو طلب إقامة حزب "التقى بذلك عن قصد أو عن غير قصد مع النظام الهاشمي وأعوانه ومع الصقور في إسرائيل"[911] كما أنه كان " يدعو إلى آراء غريبة"[912] مثل " تشكيل حكومة ظل فلسطينية- أردنية"[913] بدعم من العقيد القذافي[914]، وهو أي نصر صاحب "سياسة الرفض"[915] الذي وقف ضد الخط الفلسطيني الداعي للدولة كما ضد الزعامة التقليدية [916]حسب أبو شلباية، بل أن أبا شلباية يتهم نصر بأنه أثار الفرقة وعمد إلى التجريح " والتعرض للأمور الشخصية"[917] ناهيك عن "فبركة الأخبار"[918] . أما الفجر فقد سادها " الطفولة السياسية"[919] أي التحريض على العنف الذي يمكن حسب أبو شلباية لأي سلطة سياسية بما فيها سلطة الاحتلال استغلالها لتشديد قبضتها وحرمان الناس أبسط حقوقها[920]. كتب أبو شلباية كتابه قبل عدد من الأشهر من اختفاء يوسف نصري نصر وتأمل فيه أن يعود نصر إلى رشده، في كل الأحوال لا نعرف وربما لن نعرف من المسؤول عن ضحية التمثيل الإعلامي يوسف نصري نصر، غير أن المؤكد على ما يبدو أن نصر تجاوز حدود التمثيل المسموحة ودخل مساحة العنف في ظل وضع معقد من الصراع على التمثيل سيجعل من حصوله على قبر معروف أمر غير ممكن إلى لحظتنا.

909. المرجع السابق، 93-96.
910. المرجع السابق، 103-109.
911. المرجع السابق، 104.
912. المرجع السابق.
913. المرجع السابق،105.
914. المرجع السابق.
915. المرجع السابق.
916. المرجع السابق،105-108.
917. المرجع السابق،107.
918. المرجع السابق،108.
919. المرجع السابق،107.
920. المرجع السابق،107-109.

طولكرم 21-3-1983: خوف من الأدوية وجرائم بشعة:

بالمجمل فلقد مر النهار روتينيا في طولكرم، لولا مناوشات رجال الجمارك لأصحاب المحالات ومطالبتهم بمبالغ بلغت 70 ألف شيكل خلال ساعات ما قبل الظهيرة[921]، بالإضافة لقلق مرضى السكري الذين سلمتهم مديرية الصحة في المدينة أدوية منتهية الفعالية[922]، وقد رافق جزء منهم مراسل صحيفة الفجر الذي اهتم بتغطية هذا القلق في زيارة لمدير صحة طولكرم الدكتور شاكر الجلاد الذي استدعى بدوره المدير الإداري والصيدلانية المسؤولة، والذين لم ينفوا الأمر، فلقد أبلغوا من مديرية الصحة في رام الله ، إن الأدوية تبقى صالحة الاستخدام حتى شهر من تاريخ انتهاء الصلاحية،[923] وفي وقت لاحق علق عضو لجنة فرعية لنقابة الصيادلة عزام أبو درنة، بإنّ الأدوية المنتهية الصلاحية تعاد إلى شركات الأدوية التي تقوم عادة بإعادة توزيعها على المستشفيات للاستخدام في الشهر اللاحق على نهاية الصلاحية.[924]من جهة أخرى كان مدراء مدارس طولكرم قد اجتمعوا صباح ذلك اليوم في مديرة التربية من أجل نقاش نتائج "التوجيهي" للفصل الأول[925]. أما الساعة 3.30 بعد الظهر فقد أقامت جمعية دار اليتم حفل داخليا تضمن كلمات وأغاني وألعابا ومسابقات وأناشيد[926].

أما في القضاء، فلقد انشغلت عنبتا بأنباء إلقاء القبض على قاتل المسن عيسى جاموس 85 عاما الذي وجد مقتولا مساء السبت 20-3 في مكان سكنه الذي يبعد 2 كم عن عنبتا، حيث قام شخص/ أشخاص بسرقة نقوده وقتله باستخدام الحجارة والسكاكين[927]، حيث "عم الاستياء"[928] البلدة من هذه "الفاجعة"[929]، وقد قبض على المتهم الذي اعترف بجريمته وقام بتمثيلها ضمن عصابة من اللصوص، لكن الحياة تستمر، وهذا بالمناسبة ما قامت به "جمعية عنبتا النسائية الخيرية" التي وزعت " الهدايا والألعاب" على أطفال الجمعية ال 120 بمناسبة عيد الأم ، وكان "سكان قرية رامين القريبة من عنبتا"[930] قد "ناشدوا" في الصباح عبر الصحافة مديرة الصحة للتدخل بسبب تلوث المياه في نبع المياه الوحيد بعد أن قام أشخاص بإلقاء "كميات دجاج ميت "[931] بالقرب منها يوم السبت، وحدث في ذات القرية في نفس اليوم أن قام ملثمون بالاعتداء

921. *الفجر* 21-3-1983، العدد 2944، 1.
922. المرجع السابق.
923. المرجع السابق.
924. *الفجر*، 22-3-1983، العدد 2945، 4.
925. المرجع السابق.
926. المرجع السابق.
927. *الفجر* 21-3-1983، العدد 2944، 5.
928. المرجع السابق.
929. المرجع السابق.
930. المرجع السابق، 4.
931. المرجع السابق.

على طالب من القرية وربطوه بأحد الأشجار وضربوه قبل أن يهربوا[932]. أما في قلقيلية المجاورة فلقد سمع الناس من الإذاعة الإسرائيلية أن "شعارات تدعو للتظاهر يوم الأرض قد كتبت على الجدران"[933]

رام الله 21-3-1983: هدوء نسبي:

في صباح ذلك اليوم 21 اذار 1983، "أبلِغت"[934] 20 عائلة من رام الله "بالموافقة"[935] على جمع شملها[936]، في المقابل فإن الدراسة لم تنتظم بشكل كلي بسبب الإضراب[937] الذي دعت إليه اللجنة الإسلامية في القدس كما مر سابقا، وقام "الشباب" برشق السيارات الإسرائيلية بالحجارة[938] في أجواء ذلك اليوم الماطرة[939]، وفي الشمال في جامعة بيرزيت علق الطلاب الدراسة لمدة ساعتين في الجامعة تلبية لدعوة اللجنة العليا، وحضروا ندوة خاصة حول " القدس والمقدسات"[940] قدم فيها الدكتور كمال عبد الفتاح عميد كلية الآداب مداخلة ركز فيها على "أهمية القدس التاريخية للأمة العربية، مشددا على أن ما يجري من محاولة للاستيلاء على الأقصى مخطط له جيدا"،[941] وتناول السيد نظمي الجعبي أمين المتحف الإسلامي في القدس في مداخلته " المحاولات اليومية لتحويل طبيعة المدينة في سبيل محو وجهها العربي وتحويلها لمدينة مغتربة".[942]وفي وقت آخر من ذات اليوم أقامت لجنة التخصصات في دائرة علم الاجتماع في الجامعة حفل تعارف ما بين طاقم وطلاب الدائرة والطلاب/ات الجدد، حيث رحب الطالب رزق شقير بالطلاب الجدد ووعد بزيادة نشاطات اللجنة، وهو ما أكدت علية الدكتورة ليزا تراكي رئيسة الدائرة، التي طالبت بمزيد من "النشاطات الاجتماعية والفكرية"،[943] أما الطالب سيف الديك فلقد طالب بإنجاز الكثير من "الأعمال والأبحاث الاجتماعية عن الواقع الفلسطيني" [944]وقدم الطالب فريد العطاري فقرة من الزجل التي "نالت إعجاب الحضور"[945] واستمتع الحضور بعرض دبكة من فرقة "جمعية بيرزيت"[946]بالإضافة لأغان وطنية من الطالب رياض العاروري، وانتهى الحفل بشرب الشاي والعصائر. [947]هكذا سجل لنا الأرشيف أحداث اليوم الأول من ربيع 1983 في رام الله وبيرزيت.

---

932. المرجع السابق.

933. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 3. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 3. *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،4.

934. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 4.

935. المرجع السابق.

936. المرجع السابق.

937. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1.

938. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1. *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

939. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 5.

940. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 5.

Al-Fajr, 25-03-1983, Vol IV, No 151, 1, 7.

941. *Al-Fajr*, 25-03-1983, Vol IV, Number 151, 1.

942. Ibid.

943. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 4.

944. المرجع السابق.

945 المرجع السابق

946. المرجع السابق.

947. المرجع السابق.

بيت لحم 21-3-1983: مخيم تحت منع التجول:

دخل منع التجول مخيم الدهيشة أسبوعه الثاني على التوالي صباح ذلك اليوم،[948] وأفاقت بيت لحم على حادث سطو استهدف محل للتحف الأثرية في شارع النجمة على بعد 200 متر من مركز الشرطة، وقد ابلغ أصحاب المحل أنّ ما قيمته 40 ألف دولارا من موجودات المحل قد سرقت بعد أن قام اللصوص بكسر الأقفال[949]. أما بالنسبة للإضراب، فإنّ مدرسة بيت لحم الثانوية، ومدرسة أخرى في القضاء، قد تعطلت فيهما الدراسة[950]، علما بأن عددا من مدارس المحافظة، وجامعتها، قد تم إغلاقها في وقت سابق؛ بسب الاحتجاجات على زيارة الرئيس الأمريكيا لأسبق جيمي كارتر للمدينة المقدسة، وقد طال الإغلاق مدارس في بيت ساحور، وبيت جالا، وكانت ساعات الإضراب، قد شهدت أحداث رشق بالحجارة في بيت جالا[951].

قطاع غزة 21-3-1983: مدرسة جديدة، و200 ألف شيكل غرامة:

في غزة شهد النهار اقتحام رجال الجمارك كراج سالم البطش، صاحب أسرة كبيرة، وصادروا معظم أداوت العمل، وقاموا باعتقاله، علما بأن الجمارك تطالب البطش بـ 200 ألف شيكل ضريبة إضافية[952]، أما في جنوب القطاع وتحديدا رفح، فقد سادتها أجواء أخرى، مع مدينة خانيونس، في حفل افتتاح مدرسة النجاح الابتدائية المشتركة في البيوك، والذي حضره كل من رئيس بلدية رفح وخانيونس، وعدد من المسؤولين من مكتب التربية، وقد وعد رئيس بلدية رفح بأن يتم شبك المدرسة، التي ستخدم المدينتين بالمياه[953].

المستعمرة الصهيونية 21-3-1983: ليلة ساخنة في لبنان

في تل أبيب انشغل فليب حبيب المبعوث الأمريكي الخاص للشرق الأوسط، في نقاش مع كل من: رئيس حكومة المستعمرة، ووزير دفاعها خليفة أرئيل شارون موشيه أرنس، كما يحلو للجميع مناداته "البروفسور"[954]، حيث دار النقاش حول نتائج لقاء حبيب مع أمين الجميل الرئيس اللبناني.[955] كان أمين حل مكان أخيه بشير، الذي انتخب بالتزكية، وتحت سيادة الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل على لبنان، إثر الاجتياح الإسرائيلي في العام 1982، لكن "الانعزالي بشير الجميل"[956]، قتل في تفجير هزّ "أركان قيادة "الكتائب""[957]، على يد أحد أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي، الساعة الرابعة وعشر دقائق

948. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 7.

949 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 4. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 4. *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

950 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 7.

951. المرجع السابق.

952. المرجع السابق، 4.

953. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 4.

954 . *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

955 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 1.

956. *الشعب*، 15-9-1983، عدد 3044، 1.

957. المرجع السابق.

من بعد ظهر الثلاثاء 14 أيلول1982. ما بين بداية آب 1982[958]، ونهاية أيلول من العام ذاته، سيشهد لبنان جملة من الأحداث، التي ستمثل نموذجا للواقع الجيوسياسي، الذي سيحكم إقليميا وقائع العام 1983، على الأقل في الأراضي المحتلة، فيد المستعمر طويلة وحلفاؤه كثر. وهكذا راقب الفلسطينيون تحت الاحتلال وفي الشتات حصار بيروت الدامي، تحت القصف الجوي والبري والبحري، منذ 13 حزيران 1982، لكن صمود مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية، وقوات من الجيش السوري، وفصائل لبنانية وكردية، أفشل الحرب الخاطفة، التي خططتها إسرائيل في علمية سلام الجليل، فجاء الفرج باتفاقية "سلام" في 18 آب، كان من أهم نتائجها: اتفاق لخروج قيادة ومقاتلي م. ت. ف من لبنان[959]، في 23-آب-1982، سينتخب حليف إسرائيل والولايات المتحدة بشير الجميل، وفي 30-آب، سيغادر ياسر عرفات بيروت إلى اليونان تحت حراسة قوات دولية كجزء من الانسحاب. إن انسحاب المنظمة لم يكن ليعني أن الحرب قد انتهت في لبنان، غير أن الفلسطيني سيبدو بلا أرض، أو قدرة على قتال الاستعمار، سوى بالدبلوماسية في مربع الأراضي المحتلة بعد الآن[960].

كان شارون ورئيس الأركان إيتان ومجموعة من الضباط قد أعطوا استراحة محارب، على خلفية تقرير لجنة كاهان في مذبحة صبرا وشاتيلا، والذي اهتمت صحيفة الشعب في نقل حلقات نصه الكامل عن يديعوت أحرونوت في تلك الأيام [961]. أما الإذاعة الإسرائيلية، فقد أبلغت الجمهور قرار حكومة بيغن تحويل 8 نقاط عسكرية "ناحل" [962]؛ أي نقطة استيطان عسكري زراعي[963]، إلى مستوطنات "مدنية"، وأنها تخطط لإقامه 15مستوطنة ناحل في العام 1984،[964] وهو الأمر الذي دفع "حركة السلام" الآن "لإصدار بيان منند بالقرار"[965]، في حين أشادت حركة غوش أمونيم الاستيطانية بالقرار[966]. في أطراف المستعمرة الشمالية لم تكن ليلة سهلة، فخلال اليوم انفجر لغم أرضي في دبابة إسرائيلية في البقاع اللبناني، مما أدى لإصابة 5 جنود حسب مراسلين عاملين في المنطقة [967]، غير أن "الإذاعة الإسرائيلية"[968] من ناحيتها، "ادعت أنه لم تقع إصابات"، و في صيدا تعرضت دورية لإطلاق النار،[969] وتعرضت أخرى لقذيفة ار

958. Jacques Neriah, *L'ascension Et La Chute De Bachir Gemayel: Les Secrets De L'enlisement d'Israël Dans Le Bourbier Libanais* (Paris: Versailles, 2019).

959. Avi Shlaim, *The Iron Wall* (New York: Norton press, 1999), 410-412. Wendy Pearlman, *Violnance Nonviolance and the Palestinian National Movement* (New York: Cambridge University Press, 2011), 88-91.

960. Helena Cobban, *The Palestine Liberation Organization. People, Power and Polticis* (Cambridge: Cambridge University Press, 1984), 258-263. Pearlman, *Violence Nonviolance*,88-89.

961. *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

962 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1 . *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 1 . *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

963. معسكر زراعي، أي له غايات عسكرية بالإضافة لمهام في الزراعة، وكانت نقاط الانطلاق للكثير من المستوطنات

964. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1 . *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 1 . *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

965.*الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1.

966. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875،7.

967. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 1 . *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

968 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1.

969. المرجع السابق.

بي جي، في قرية شمعون جنوب العاصمة بيروت،[970] لكن أصعب الأحداث وقعت في معسكر "الأنصار" للمعتقلين في الجنوب اللبناني، حيث قاوم المعتقلون دخول الجنود من أجل تفتيش الأقسام، واندلعت في كامل المعسكر مظاهرة مؤيدة "للمنظمة"[971] و"معادية لإسرائيل"[972] رفع فيها العلم الفلسطيني، وتضامن المعتقلون اللبنانيون في الأقسام الأخرى مع الفلسطينيين، فاستمرت الأحداث مدة ست ساعات حتى صباح الثلاثاء، عندما عاد المعسكر الذي يضم 5400 معتقلا للهدوء بعد "تهدئة الخواطر".[973]واعترف في الأيام اللاحقة "ناطق عسكري رسمي إسرائيلي"[974] بأن "عناصر منظمة التحرير الفلسطينية هي المهيمنة حقا داخل معسكر أنصار"[975]، و"قوات الاحتلال تسيطر على بوابة المعسكر والجدران المحيطة به، أما في الداخل فالسلطة في أيدي م. ت. ف"[976]

وكانت العاصمة اللبنانية قد شهدت خلال ساعات النهار مظاهرة نظمها أهالي المعتقلين، توجهت إلى مقر الحكومة مطالبة بالعمل على إطلاق سراح أبنائهم.[977] وبعيدا عن جو الصخب، من أصل 200 طفل فلسطيني يتيم فقدوا ذويهم خلال الاجتياح الإسرائيلي لبيروت، قادت معلمة 50 طفلا من أيتام مخيم صبرا وشاتيلا، الذين فقدوا ذويهم خلال المجزرة، التي وقعت في المخيم في أيلول الماضي،[978] و"قام الأطفال بزراعة الورود على كومة من الردم يفترض أن والداتهم قد دفن تحتها"،[979]، وشكلوا بعدها حلقة وأنشدوا أناشيد وطنية وأخري للأم في عيدها، و"تجمع حولهم نساء وأطفال من الناجين من المجزرة والذين بقوا في المخيم"[980]. كان ذلك اليوم هو عيد الأم الأول لأطفال المخيم يتامى الأمهات، غير أن صحيفة الفجر لم تغفل أن تذكّر القرّاء بأنه أيضا صادفت "الذكرى الخامسة عشر لمعركة الكرامة بين منظمة التحرير وإسرائيل، والتي حققت فيه المنظمة إنجازات هامة" [981].

ربما لم تكن مدرسة بنات عرابة الثانوية في ذلك الصباح تعلم أنها على موعد لتزاحم من أجل خانة تاريخية في الحادي والعشرين من آذار، فالعالم كان منشغلا بأمور أخرى و"مخاطر" كثيرة[982] عن البلدة التاريخية، التي تقع على تلة عرابة. من المؤكد أن أحداث اجتماعية أخرى كثيرة دارت في يوم الاثنين 21- 3-1983،

---

970. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1. *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 1 *الشعب*، 22-3-1983، عدد 3236 ،1.

971 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1.

972. المرجع السابق.

973. المرجع السابق.

974. *الاتحاد*، 25-3-1983، عدد 39/91، 1.

975 . المرجع السابق.

976 . المرجع السابق.

977 . *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1.

978 . *القدس*، 22-3-1983 عدد 4875، 4.

979. المرجع السابق.

980. المرجع السابق.

981. *الفجر*، 22-3-1983 عدد 2954، 1.

982. (انظر الملحق الخاص بأعداد الصحف في يوم 21-3-1983). (محلق 3-2).

في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومع ذلك فإن جميعها يبدو روتينيا نسبيا في ذلك اليوم، بل يمكن القول إن "سكان" المناطق المحتلة، لم يعلموا أن الأيام القادمة ستكون غامضة ومثيرة "للإشاعات" و"المخاوف".

في الملحق (3-2) عرض كامل لأعداد الصحف الفلسطينية التي صدرت يوم الاثنين 21-3-1983؛ لغاية إشباع السياق المحلي والإقليمي والدولي لليوم الأول من الربيع في الضفة الغربية في العام 1983، خصوصا أن هذا النهار وما حدث فيه ستخلده الأدبيات الوبائية باسم يشير إلى عرابة وجنين، ومن شأن المحلق (3-3) أن يضعنا في صورة خطابية لكل من: أولا، السياق السياسي الذي كان منصبا على مبادرة ريغان، والمحادثات المتوقعة ما بين حسين وعرفات في عمان، والمفاوضات الإسرائيلية- اللبنانية برعاية أمريكية. ثانيا: السياق الاجتماعي الاقتصادي، الذي تجلى في الإعلانات ونشاط النقابات، ولجان الشبيبة التطوعية. ثالثا، السياق العلمي الطبي. رابعا، شكل الخطاب والمعرفة والسلطة في تلك اللحظة كما يمكن التقاطها في صانعة المجتمع المتخيل(الصحيفة).

الأطباء يفهمون آلام الناس ومآسيهم الاجتماعية:

قبل الحادثة بشهرين في كانون الثاني 1983، افتتح بسام الصالحي زاوية "أوراق في الملف الصحي" في مجلة الكاتب المحلية، بتحقيق عن اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية في ذكرى مرور ثلاث سنوات على تأسيسها، معتبرا إياه "خطوة رائدة لوقف التدهور الصحي"[983]، و"ظاهرة في النشاط الاجتماعي"[984]، فللمرة الأولى تنطلق مؤسسة جماهيرية من "قطاع الأطباء"[985]؛ لتساهم في تخفيف "خوف"[986] الناس من كشفيات الأطباء العالية، ولكن الأهم من ذلك أنها "محاولة للتخفيف من تردي الأوضاع الصحية في المناطق المحتلة، والوصول إلى أوسع قطاع من الناس، ومعاينتهم، والتخفيف من ألامهم الجسدية"[987]. وبرر الصالحي اهتمام الكاتب بالاتحاد، ليكون مدخلا أوسع للتعامل مع "الوضع الصحي"[988] في الأراضي المحتلة، مطالبا القرّاء القادرين على الإسهام في عكس "مظاهر التردي الخطير"[989] في الصحة، ومجابهة الدعاية الإسرائيلية، التي تحاول "نفيها وتضليل الرأي العام"[990]، من خلال الادعاء بتطوير الخدمات الصحية. من جهتهم أكد أطباء الاتحاد اعتزازهم بثقة المواطنين؛ لأن هذا ينفي الانطباع بأن الأطباء ماديون؛ لا يهتمون إلا بالمال، وبأنهم غير إنسانيين ولا يفهمون آلام الناس الاجتماعية ومآسيهم "[991].

983. بسام الصالحي، " اتحاد لجان الاغاثة الطبية الفلسطينية خطوة رائدة لوقف التدهور الصحي،" *الكاتب* 3، عدد 33 (1983): 17-23، 17.
984. المرجع السابق.
985. المرجع السابق.
986. المرجع السابق.
987. المرجع السابق.
988. المرجع السابق، 18.
989. المرجع السابق.
990. المرجع السابق.
991. المرجع السابق.

حسب المقال، كان الاتحاد فكرة لعدد من الأطباء في القدس، في البداية قامت اللجنة بنشاطات في مناطق متعددة، وتبلورت خبرة الفريق من خلال هذه النشاطات، وتم تأسيس لجان في كل من: الخليل، وبيت لحم، ورام الله، في حزيران 1982، تم تأسيس الاتحاد بشكل رسمي، بحملة تبرعات من مصانع الأدوية المحلية، وأنجز حتى تاريخ المقابلات، ثلاثة برامج وصلت 1700 مريضا/ة، وقدمت لهم خدمات مجانية، وغطت أربعين موقعا في 6 مدن و29 قرية و5 مخيمات في الضفة الغربية والقدس. بنيت البرامج على أربعة تدخلات أساسية: أيام عمل طبية، وعيادات ثابتة، وتنظيم محاضرات توعية صحية، وعمل دراسات ميدانية للأوضاع الصحية.[992] وتقول المقالة بأنّ الاتحاد قام بدراسة سريعة في تلك الفترة، وكانت نتائجها: وجود تلوث في مصادر المياه في وادي فوكين في بيت لحم، المؤدي لمرض الدوسنطاريا، وحالات ارتفاع ضغط الدم، خاصة في بعض قرى رام الله،" تتعلق بالتغذية والمياه والحياة الاجتماعية للسكان"[993]، كما أن الدراسات أشارت إلى أن 89% من الأطفال الذين تمت معاينتهم كانوا يعانون إما من سوء تغذية أو تغذية متوسطة، والذي تعتقد دراسة الاتحاد بأنّه من مسببات أمراض فقر الدم، والأمراض المعدية، وحالات عدم النمو، وأمراض مستقبلية[994]. وتخلص الدراسة إلى "أنّ بلادنا تعاني من تزاوج في أمراض العالم الثالث والدول المتقدمة. تنتشر الأمراض السائدة نفسها في البلدان المتخلفة، رغم تقدمها النسبي، مثل: الأمراض المعدية، والأوبئة، وكذلك الروماتيزم واسع الانتشار، وهو مرض اجتماعي، سببه سوء التغذية، والبرد الشديد، وتكمن الخطورة في هذا المرض على أنّه بالرغم من معرفة المصابين به، فإنّه لا يعالج، مما يسبب أخطارا كبيرة للمرضى في المستقبل. هذا بالإضافة إلى الأمراض المعدية والالتهابات الخ. وكذلك تنتشر أمراض مزمنة ملازمة للدول المتقدمة، مثل: السرطان، والجلطة، والضغط، والسكري. ويبدو أن السبب الأساسي لهذه الأمراض ناتج عن الضغط النفسي والاجتماعي، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية الخاصة بالمنطقة"[995]. تسلط المقالة الضوء على أمراض الأطفال، وغياب الأدوية للأمراض المزمنة والعرضية، وعلى انعدام العيادات والخدمات المناسبة، حتى في المخيمات التي تتولى فيها وكالة الغوث أمر الصحة، وتلفت المقالة إلى إمكانية استخدم جهود ما بين "60-100"[996] طبيب عاطل عن العمل في الأراضي المحتلة، من خلال إنشاء المراكز والعيادات من خلال نقابة الأطباء، وزيادة وظائف الأطباء في وكالة الغوث. فأعمال الاتحاد ما زالت تقوم على التبرعات، وتكمن أهميتها في كونها لا تقتصر على الفحص، ولكن التزويد بالأدوية أيضا[997].

992. المرجع السابق.
993. المرجع السابق، 19.
994. المرجع السابق.
995. المرجع السابق.
996. المرجع السابق، 21.
997. المرجع السابق.

وفي معرض إجابة شخص غير معروف الهوية في المقابلة، على الاعتقاد بأن بداية الاتحاد كانت ناجحة، يؤكد وجود سمعة طيبة، وتبادل الثقة[998]، "إننا نشعر في عملنا هذا بتحسس أنساني لقضايا شعبنا، وعملنا هذا ليس "إهانة للطب"، كما يعتقد بعض الأطباء، لأننا نذهب إلى الناس ونعالجهم مجانا."[999]إن الغاية، هي "تحطيم صورة الطبيب البشع المستغل في أذهان الناس"[1000]. فالاتحاد يخدم "قضية الطب وصورة الطب؛ لأنه يقدم للناس صورة نقية سامية عن الطب في بلادنا"[1001]. كما "أن هذا الواقع المحزن والمؤلم يحمل في مضمونه خطرا جسيما لا تقل حدته عن سياسية التفريغ والاستيطان والتمييز والقهر، التي يمارسها الاحتلال في بلادنا."[1002]و" ...، أن أشد ما يؤلم النفس البشرية ويعذبها أن ترى إنسانا تفتك به آفاق المرض، ولا يجد من يقدم له العون والمساعدة في زمن الأشعة السينية، والفوق بنفسجية وأشعة الليزر..".[1003] لم تكن عرابة أو أيّ من قرى جنين في أسماء القرى والمخيمات، التي عدّدها المتحدث في وصف الأماكن التي شملتها الدراسة، ويضيف "ونحن بذلك نقدم بالدليل العلمي والإحصائي بعض هذه الحقائق المحزنة، التي تشكل خطورة إنسانية على قرانا ومخيماتنا، نقدمها كي يستوعب كل شخص منا هذا الواقع الذي لا بد أن نغيره بأيدينا."[1004] ولقد بينت الدراسة بأن 79% من المفحوصين لا يتمتعون بالتأمين الصحي وأن 17% منهم لديهم تأمين صحي من وكالة الغوث". ونخطئ إذا اعتبرنا هذا تأمينا صحيا حقيقيا،"[1005] فهو لا يستوفي "الحدود الدنيا لأيّ تأمين صحي حديث"[1006].

في كل الأحوال شغلت السياسة الأمريكية- الإسرائيلية – السوفياتية – العربية – الفلسطينية، الجزء الأكبر من المجلات، التي صدرت في الأراضي المحتلة، لكن أبوابا أساسية أفردت للجامعة، والصحة، والتعليم، والثقافة، والتراث، وربما حظيت الجامعة بالنصيب الأكبر في الأعداد التي صدرت من البيادر السياسي، والكاتب، والشراع، والمجلات المحلية الأخرى. لكن الوضع الصحي، والطب، والظواهر الاجتماعية، والاقتصاد، والمدرسة، وأجزاء مشاريع الحداثة النامية الأخرى تحت الاحتلال، كانت تأخذ تدريجيا مواقعها مثلما رأينا في تحقيق الصالحي وأوراق الملف الصحي.

998. المرجع السابق.
999. المرجع السابق.
1000. المرجع السابق.
1001. المرجع السابق.
1002. المرجع السابق.
1003. المرجع السابق.
1004. المرجع السابق.
1005. المرجع السابق.
1006. المرجع السابق، 22.

حالة فلسطين النفسية في العام 1921:

قبل قرن من الزمن تقريبا؛ أي في آذار 1921، كتب عيسى داود العيسى، في العدد الأول من جريدة فلسطين بعد الانتداب[1007]، واصفا الحالة النفسية لأهل فلسطين "يسيرون مطأطئي الرؤوس، وآثار اليأس بادية على وجهوهم، وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة، والأجنبي الطامع يجرح في شوارعها، شامخ الأنف مملوءا صلفا"[1008]، وبدت " حالة فلسطين"[1009] التي "لم نجد لها مثالا في التاريخ."[1010]- حالة استثناء ربما- "فراجعنا عهد عصبة الامم والمادة العشرين منه، فلم نعثر أيضا على ما يجيز للدول المنتدبة في المقاطعات التي كانت تابعة لتركيا، وعلى الخصوص سوريا وفلسطين، أن يتصرفوا بها تصرف المالك المطلق، والسيد المهمين"[1011]، ومع ذلك فلا يجب "أن يذهب بنا سوء الظن إلى اتهام حكومات الحلفاء والغض من كرامتها، فقد يكون لها عذر فيما فعلت أو وعدت، كأن تكون قضت عليها الظروف بذلك، أو أرغمتها عليه المصلحة"[1012]، لكن "الذي نريد أن يعلمه قومنا ويتفهموه لإزالة ما علق في نفوسهم، هو أن الحكومات هناك دستورية حزبية تقوم اليوم وتسقط في الغد"[1013]، و قد تقوم واحدة منها بإلغاء وعد بلفور، "ثم إن هناك في أوروبا شعوبا حرة، وصحافة راقية ، ورأيا عاما، ورجالا لا تلويهم منفعة عن خدمة الإنسانية المتألمة، تنقصهم فقط معرفة حقيقة حالنا كما نعتقد، فهؤلاء قد يكفيهم أن يرفع عن أعينهم الغشاء الذي أسبله عليها الصهيونيين، حتى يقوموا في وجه حكوماتهم ويمنعوها عن الاتجار بنا وببلادنا، واستعبادنا أحرارا، وهم الذين كان لهم الفضل الأكبر في تحرير العبيد."[1014] لهذا "ولكي نفند مزاعم الصهيونيين ومغالطاتهم وانتقاداتهم فيما ينشرونه في جرائدهم ومجلاتهم تضليلا للحكومات والرأي العام، رأينا أن نصدر نسخة من جريدتنا 'فلسطين' باللغتين الانكليزية والفرنساوية، خدمة لقضيتنا الوطنية وبلادنا المحبوبة"[1015]، وستبقى طبعا النسخة العربية معنية "بكل ما من شأنه أن يوحّد رأيا عاما وطنيا ويثقف هو يحدث انقلابا في الأخلاق والتقاليد القديمة"[1016]. لم تتوفر للعيسى مفردات الصدمة لكي يضع الأعراض التي وصف بها حالة الفلسطيني على إثر "وعد بلفور" و"الانتداب" الموجه صهيونيا، غير أنه لو تأمل المرء كلمات العيسى؛ لأدرك مجموعة من الأمور، التي ستفيد هذه الدراسة جيدا في توضيح وجهة النظر التي تتبناها.

1007. كانت الصحيفة قد صدرت للمرة الأولى في كانون الثاني 1911، وتوقفت عن الصدور حالها حال كافة المطبوعات خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1917)، ولم تعد الصحف الفلسطينية للصدور إلا في العام 1919 أي تحت الاحتلال الانجليزي. وكانت هذه العودة متأخرة نسبيا للصحيفة القديمة بعد صدور عدد جديد من الصحف والمجلات الفلسطينية تحت الاحتلال.

1008. داود العيسى، " حديث قديم وبيان جديد،" فلسطين، 9-3-1921، عدد 368-2، 1.

1009. المرجع السابق.

1010. المرجع السابق.

1011. المرجع السابق.

1012. المرجع السابق.

1013. المرجع السابق.

1014. المرجع السابق.

1015. المرجع السابق، 1-2.

1016. المرجع السابق، 2.

إذا ما كانت الصدمة انقطاعا في الواقع أو فجوة فيه، فإن هذه المساحة ما بين أوروبا المرغوبة والمتخيلة وأوروبا الاستعمارية (الصهيونية)، هي كما يبدو من كلمات العيسى، المساحة التي يمكن أن تصوّر ذلك الانقطاع، الذي سيشكل مكانا لصنع المعرفة عن الحقيقة، وانكشاف الذات الكامل على الآخر، ليشرح عدم رحمة السياسية لضحيتها، وليتموضع مرة أخرى في الحديث عن ضحية سوء الفهم الذي تخلقه الصهيونية بين الفلسطيني وأوروبا. يجد المرء في كلام العيسى، تلك الحاجة لإنتاج معرفة الحقيقة، علاجا للظلم الذي حل بفلسطين، أما علاج الفلسطيني فلقد كان توحيد الرأي العام وطنيا وتثقيفه لإحداث انقلاب في الأخلاق والتقاليد القديمة. كلمات العيسى يمكنها أن تلمع من زاوية معينة في المتناقضة المركزية في اللقاء مع الآخر المستعمر، فهناك السيد المهيمن، وهناك الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وما بينهم الصهيونية والرغبة في الحداثة.

ويمكن الإشارة إلى الانشطار الذي ساد علاقة "الفلسطيني" مع الاستعمار في كلمات العيسى وإخبار جريدته، فلقد رأى في الاحتلال الانجليزي انتدابا وفرصة، وفي الصهاينة خطرا التصق بالفرصة. يبدو أن "الفلسطيني" انشطر بشكل كامل ما بين الخطر والفرصة، وما بين الغرب والصهيونية، وما بين الحداثة والحداثة الصهيونية، وما بين الليبرالية أو الاشتراكية والليبرالية والاشتراكية الصهيونية، وما بين العنف واللاعنف، وكلاهما والتمثيل واللا تمثيل، وما بين القومية العربية والقومية الإسلامية، وما بين التنوير الكانتي والهسكلاه اليهودية، وما بين الاحتلال والانتداب. على هذه الشاكلة يمكن النظر لذهان اللقاء على أنّه (هلوسة وضلالات)، أو آثار الصدمة، كانقطاع في الواقع في اللقاء الفلسطيني العربي بالاستعمار الليبرالي، كفجوة لا يمكن ردمها؛ لأن من مزاياها الفصل الواعي، أو المتخيل بين الغرب وإسرائيل، وبين الصهيونية والحداثة. الرغبة في التحديث والحداثة في هذا المشهد مشتركة، يكمن الخلاف على شكل الدولة القومية وشروطها في احتكار العنف ورأس المال في المشهد الاستعماري والما بعد استعماري للحداثة، حيث يحكم كلاهما القانون الدولي والمؤسسات الدولية، التي مركزها الولايات المتحدة وأوروبا.[1017]ولهذا يمكن المجازفة بالقول بأن المعرفة التي ينتجها المخبر المحلي خلال عملية تشكيله وتشكله، أو تلك التي ينتجها الناقد الأصلاني الأوروبي الأمريكي، بما في ذلك على سبيل المثال ادوارد سعيد، وغيتاري سبيفاك. وباستخدام التشبيه الطبي، هي وصف أعراض ما بعد الاستعمار ومقترحات لعلاجها.

1017 . Antony Anghie, Imperialism, Sovereignty and the Making of International Law (Cambridge: Cambridge University Press, 2005).

اليوم الثاني للتسمم في الضفة الغربية:

صباح الثلاثاء "انشغل الرأي العام"[1018]بأحداث الأمس؛ بسبب" ضخامة " [1019]الأعداد و"استمرار التحقيق"،[1020] خصوصا، أن 16 طالبة [1021] من عرابة كن قد خرجن في وقت سابق من المستشفى، عدن إليها، ودخل إلى المستشفى 14 حالة جديدة أخرى،[1022]واستدعي موظفو مديرية الصحة في جنين وممرضيها للمستشفى[1023]، و"تطوع عدد من الأطباء في المدينة لمعالجة المصابات ودراسة أسباب الحادث"[1024]، وكانت الأعراض حسب المصابات، حتى تلك اللحظة "صداع عنيف"[1025]، و"عدم قدرة شبه كاملة على الرؤية"[1026]، و"غثيان"[1027]، و"تسيب في الأطراف"[1028]، و"ازرقاق الأطراف والأصابع"[1029].ومنذ ساعات الصباح اكتظت المستشفى بالمرضى والمرافقين والزوار، فلقد حضر رئيس الغرفة التجارية في جنين للمستشفى برفقة وفد من الغرفة، وقاموا بتوزيع الهدايا على الطالبات، وتبرع الوفد لـ" تحسين وضع " [1030] المستشفى ب 200 دينارا، وقال رئيس الغرفة التجارية: إن "الحادث نتيجة أعمال بشعة من أي جهة"[1031]، وطالب "المسئولين بالإسراع في التحقيق"،[1032] ومن خارج المدينة حضر "الدكتور حسين عبيد مدير الصحة العامة" [1033]، وذلك" للاطلاع على الحالات" [1034]، و"للإشراف" و"علاج المصابات".[1035]وأعلن المستشفى أنه أرسل "الفحوصات"[1036]، و"عينات"[1037] من البول و الدم إلى مستشفى رمبام في حيفا، من أجل "فحص مكثف"[1038]، ولأجل" التأكد من النتائج"[1039]، ونقلت

1018. *القدس*، 23-3-1983، العدد 4876، 4.
1019. المرجع السابق.
1020. المرجع السابق.
1021. المرجع السابق.
1022. *الفجر*، 23-3-1983، عدد 2955، 1.
1023. المرجع السابق
1024. *القدس*، 23-3-1983، عدد 4876، 4.
1025. *الشعب*، 25-3-1983، عدد 3239، 4.
1026. المرجع السابق.
1027. المرجع السابق.
1028. المراجع السابق.
1029. المرجع السابق.
1030. *الفجر*، 23-3-1983، عدد 2955، 1.
1031. المرجع السابق.
1032. المرجع السابق.
1033. القدس، 23-3-1983، العدد 4876، 4. الفجر، 23-3-1983، عدد 2955، 1.
1034. المراجع السابقة.
1035. القدس، 23-3-1983، عدد 4876، 4.
1036. المرجع السابق.
1037. المرجع السابق.
1038. المرجع السابق.
1039. المرجع السابق.

الصحافة [1040]أقوال "مسؤول مشرف على التحقيق"[1041] بأن " الفحوصات الأولية"[1042] تشير إلى تسمم بـ " غاز كبريتيد الهيدروجين".[1043]

وجنوبا في عرابة، حيث يقطن ما يقارب 700 نسمة، رابطت دورية حرس حدود أمام المدرسة، التي تواجد على مداخلها أفراد من الأمن للتأكد من هويات الزائرين و المغادرين[1044]، وزارت المدرسة لجنة "خبراء عسكريين من الصحة" [1045]، وقام مدير الصحة العامة عبيد برفقة ممرضة عبرية بزيارة المكان، وقد شم الاثنان رائحة غريبة، وشعرا بحرقة في الأنف وحكة في الأذن،[1046] لكن الممرضة الإسرائيلية، كما صرح لاحقا عبيد، رفضت أن تدلي بأي تصريح بدون موافقة من الإدارة المدينة.[1047] وفي ساعات النهار اجتمع رئيس البلدية مع أعضاء المجلس القروي، وطالبوا" بالإسراع في إجراءات التحقيق من أجل معرفة سبب التسمم".[1048] وفي المجمل فإن البلدة عمها حالة من "القلق"[1049]؛ لأن إصابات جديدة تظهر، وتلك القديمة تعود. وزاد حالة الغموض، عدم قدرة الأطباء إعطاء تفسير واضح أو نهائي،[1050] ومن الممكن أن تكون تطمينات مدير المستشفى للإعلام والأهالي في اليوم الأول، قد بدأت بالانهيار في ظل عودة المصابات بعد الخروج و ظهور حالات أخرى.

اليوم الثالث لتسمم في الضفة الغربية:

لم تفق بلدة عرابة على يوم أفضل صباح الأربعاء 23 اذار1983، فخلال الساعات الماضية نُقلت 18 حالة جديدة لمستشفى جنين،[1051] وعادت "العشرات من الحالات"[1052]، التي غادرت المستشفى في الأمس إليها.[1053] وحضر مدير الصحة العامة برفقة فريق إسرائيلي متخصص بتلوث البيئة مع مختبر متحرك[1054]، لكن الفريق ومدير الصحة العامة لم يشموا أو يشعروا بأي شيء هذه المرة، على العكس من اليوم السابق.[1055] أما رئيس البلدية وأعضاء المجلس القروي فقد " استنكروا"[1056]الحادث مرة أخرى،

1040. المرجع السابق.

1041. المرجع السابق.

1042. المرجع السابق.

1043. المرجع السابق.

1044. *العشب*، 25-3-1983، عدد 3239، 4.

1045. المرجع السابق.

1046. Rubin, "'Poison' controversy,". Israeli, *Poison : Modren*.

1047. Rubin, "'Poison' controversy,".

1048. *الفجر*، 23-3-1983، عدد 2955، 1.

1049. *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956، 1.

1050. *الشعب*، 25-3-1983، عدد 3239، 4.

1051 القدس، 24-3-1983، عدد 4877، 4.

1052 الفجر، 24-3-1983، عدد 2956، 1.

1053 المرجع السابق

1054 Rubin, "'Poison' controversy,".

القدس، عدد 24-3-1983، عدد 4877، 4. .

1055 Israeli, *Poison : Modren*.

1056. *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956، 1.

وطالبوا "المسئولين بالكشف عن مصادر هذا التسمم"[1057]؛ وذلك "للحفاظ على أرواح الأبرياء"[1058]، وناشدوا "هيئات الصحة والصليب الأحمر اتخاذ الإجراءات اللازمة"[1059]، وكان لكل هذه الأمور من، زيادة الإصابات، وعودة المعالجات للمشفى، والزيارات المتتالية للجان الخبراء، وتواجد حرس الحدود الدائم، أن زادت حالة " القلق" لدى مواطني عرابة[1060]. أما ذوي المصابات وأقاربهن الذين غادروا البلدة إلى جنين فلقد "تجمعوا"[1061] في ساحات المشفى "للاطمئنان على بناتهم"[1062]، وقد طالبوا " بتشكيل لجنة على مستوى رفيع لمعالجتهن، وإصدار بيان عن حالتهن وسبب أصابتهن بالتسمم" [1063]، وهو ما فسرته السلطات "اعتصاما" [1064] فحضرت " الشرطة"[1065] وقامت "بإخراج الأهالي من الساحة"[1066]؛أي "تفريقهم"[1067]. أما داخل المستشفى فما زالت 52 مصابة يخضعن للعلاج منذ 72 ساعة[1068] وتم نقل 4 مصابات إلى المستشفى الوطني في نابلس[1069]، في الوقت الذي حضرت فيه طواقم طبية من جنين وأخرى من نابلس ورام الله للمساعدة[1070]، فقد حضر فريق من "الخط الأخضر لإجراء التحاليل" [1071]، وتوافد لزيارة الطالبات جمع كبير من "الهيئات والمؤسسات والجمعيات"[1072]، و"مختلف الهيئات والمؤسسات الشعبية في المناطق المحتلة "[1073] و"الذين قدموا " الحلوة والهدايا"[1074] أم مدير المستشفى فلقد أخبر الأهالي والاعلام بأنه "مع الأسف الشديد لم نصل لأية نتيجة عن أسباب هذا الحادث المؤلم"[1075]ولقد تم ارسال" فحوصات وعينات لمشافي إسرائيل و الضفة"[1076]، و لكنه طمأن الأهالي بأن "لا خطر"[1077] على الطالبات في كل الأحوال، لكن "الأطباء" بالمجمل لم يتوصلوا "حتى الآن إلى الكشف عن الأسباب الحقيقة للتسمم" [1078]. وأما المدينة التي كانت تتابع الاخبار باهتمام فما زالت في مرحلة إعطاء الخبراء وقتهم لمعرفة أسباب التسمم، فخلال ساعات النهار أعربت جمعية أصدقاء المريض في جنين عن "أملها

1057. المرجع السابق.

1058. المرجع السابق.

1059. *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956، 1. *الاتحاد*، 25-3-1983، عدد 39/91، 1.

1060. *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956، 1.

1061. *القدس* عدد 24-3-1983، عدد 4877، 4.

1062 . المرجع السابق.

1063 . المرجع السابق.

1064 . *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956، 1. الاتحاد، 25-3-1983، عدد 39/91، 1.

1065 . المراجع السابقة.

1066. *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956، 1.

1067. *الاتحاد*، 25-3-1983، العدد 39/91، 1.

1068 . *القدس* عدد 24-3-1983، عدد 4877، 4.

1069 . *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956،1.

1070 . *القدس* عدد 24-3-1983، عدد 4877، 4.

1071 . *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956،1.

1072 . المرجع السابق.

1073 . *الاتحاد*، 25-3-1983، العدد 39/91، 1.

1074 . *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956،1.

1075 . *القدس*، عدد 24-3-1983، عدد 4877، 4.

1076 . المرجع السابق.

1077 . المرجع السابق.

1078. *الاتحاد*، 25-3-1983، العدد 39/91، 1.

بأن يتأكد المسؤولون من مصادر الغاز السام، لكي لا تتكرر هذه الحادثة المؤلمة".[1079] ويمكن القول بالمجمل، إن اليوم الثالث شهد استمرارا لبروز الحالات، وعودة الأعراض للواتي تم علاجهن سابقا، ولكنه شهد تطورا بنقل المصابات لأول مرة إلى مشافي خارج المدينة، وتميز باستمرار حالة القلق والغموض، التي تلف الحادث، بسبب عدم ظهور نتائج للتحقيقات والفحوصات، وفي المقابل زاد الانخراط الشعبي والمؤسساتي بشكل أكبر. لكن الأهم أن عرابة وجنين نامتا كما أفقتا على إصابات جديدة، ولا نتائج تجيب عن سؤال سبب التسمم أو الأعراض، وإذا ما كانت الإشاعات صحيحة، ويتعلق الأمر بغاز سام فمن الذي قام بذلك، ولماذا لم يصب إلا النساء حتى تلك اللحظة؟ وما هي الحقيقة؟

وفي الوقت الذي انشغل فيه الرأي العام في اليوم الثالث بتسمم ربيع عرابة الغامض، كانت أحداث أخرى كثيرة تدور في المناطق المستعمرة-استيطانيا، والمنتدبة تحت اسم الاحتلال، ففي خان يونس "أصدرت المحكمة العسكرية"[1080] فيها "أحكاما بالسجن الفعلي لمدة 3 أشهر"[1081]، "غرامات مالية بلغت قيمة كل منها 17ألف شيكل على40 طالبا وطالبة وطفلا(10-14عاما)"بتهمة" اشتراكهم في المظاهرات في رفح".[1082] أما في جنوب خان يونس فقد "واصلت سلطات الاحتلال[...] عملية مسح شامل لمنطقة تبلغ مساحتها 15الف دونم [...]تقطنها 500 عائلة"[1083]، وهو ما دفع صحيفة الاتحاد للتعليق بأن "ذلك كما يبدو من أجل تشريدهم وإقامة مستوطنة على أراضيهم".[1084] في بيرزيت في الليلة ذات الليلة، و"على أثر رجم دورية تابعة"[1085] لـ" قوات الاحتلال"[1086] قامت الأخيرة" بمداهمة منازل المواطنين والطلبة [...] وأجبرتهم[...] على إزالة شعارات مناوئة للاحتلال"[1087]، كما و"صادرت بطاقات الهوية لعشرات الطلاب، وحاصرت جامعة بيرزيت حيث تواجد 40 طالبا حتى ساعات الليل المتأخرة".[1088]

قبلها بأربع سنوات اعتبرت الامم المتحدة العام 1979 عام الطفل. كتب عبد الجواد صالح حينها كتاب " اطفال فلسطين العراة[1089]"، عندما حلت النكبة كان عمر صالح 17 ربيعا، التحق في العام 1951 بالجامعة الأمريكية في القاهرة ونال منها درجة أولى في الاقتصاد في العام 1955، في العام 1956استقال من حزب البعث، الذي كان ناشط فيه في أعوام الدراسة احتجاجا على عدم تحمل الحزب لمسؤولية الفشل في الانتخابات البلدية الأردنية في العام ذاته، عمل في التدريس في القدس في الأعوام 1956-1958، ومن ثم

1079. *الفجر*، 24-3-1983، عدد 2956،1.
1080. *الاتحاد*، 25-3-1983، عدد 39/91، 1.
1081. المرجع السابق.
1082. المرجع السابق.
1083. المرجع السابق.
1084. דבר، 24-3-1983،17861 عدد ، 1 . *الاتحاد*، 25-3-1983، عدد 39/91، 1.
1085. المراجع السابقة.
1086. المراجع السابقة.
1087. المراجع السابقة.
1088. المراجع السابقة.

1089 Naked Children of Palestine.

في ليبيا في الأعوام 1958-1962، بعد عودته من ليبيا عمل في التجارة[1090]، وانتخب رئيسا لبلدية البيرة في شباط 1967، وكان من مؤسسي الجبهة الوطنية الفلسطينية في العام 1973، التي جاءت كتلبية لنداء المجلس الوطني الفلسطيني "لجسم وطني يوحد كل القوى الوطنية والديمقراطية في الأراضي المحتلة"[1091] . نفته " إسرائيل"[1092] في 10-12-1973 والذي "صادف اليوم العالمي لحقوق الإنسان"[1093]، منذ العام 1967 اهتم صالح بحقوق الإنسان، فحتى "في الأيام السابقة لتوفر الدعم الدولي لتمويل مؤسسات حقوق الإنسان المحلية"[1094] كان" قد جعل من حقوق الإنسان أولوية. زار سجناء الحرب الفلسطينيين، وشن الحملات ضد تعذيبهم"[1095]، وعرف عنه "استثماره للوقت والطاقة في حشد حركة العمل التطوعي"[1096] بما في ذلك "جمعيات نسوية"[1097]، و"المراكز الثقافية"[1098]، و"منظمات الشباب"[1099]، وهو ما وفر في العام 1969 قدرة على منع مستوطنة في قرية بيت دقو.[1100] كان "جزءا من استراتيجيته المتكاملة لمقاومة الاحتلال والتهجير[...] خلق مؤسسات وطنية قوية، وقاعدة اقتصادية ثابته ومؤسسات مدنية وديمقراطية مطورة جيدا".[1101] يستهل صالح كتابه "هل هذا العالم الذي لنا، أساسا المجال الغربي، وفضاء هيمنته على بلدان العالم الثالث، أصبح بدون رجال عظماء في القيادة؟ هل هو عصر العقم والقحل من القادة التاريخين الاقوياء، المسلحين بالمثل النبيلة؛ والملتزمين بالمبدئ العظيم للعدالة، المحكوم بالمعايير الإنسانية لدفع مصالح النوع البشري، والمدفوع لتحسين البشاعة والسخافة والانتهاك لمنجزات الإنسانية النبيلة، التي تعتبر الإنسان وتحقيق حقوقه العالمية، الغاية الأسمى لأي مجتمع متمدن."[1102] وتسأل صالح إذا ما كانت شعوب العالم الغربي "يتقهقرون نحو الهاوية، وبرية اللا اخلاق"[1103] مستعبدة من "قيادة تمثل مصالح مالية مكتسبة لشريحة من مجتمعاتهم"[1104] وعالقة في ادرك العالم " كغابة مسكونة بالحيوانات"،[1105] أما الإعلام الجماهيري المسيطر على الوسائل الثقافية فإنه يمارس "القمع"[1106] و"العدوان"[1107] بدون "قواعد

1090. Passia, "Hamayel, Abdul Jawad Saleh Atta (Known As: Saleh, Abdel Jawad) (1931-)," Passia (2020), https://web.archive.org/web/20200114144942/http://www.passia.org/personalities/374.

1091. Pearlman, *Violence Nonviolance*, 96.

1092. Passia, "Hamayel, Abdul Jawad Saleh,"

1093. Ibid.

1094 . Palestine Family Net, "Abdul Jawad Saleh, politician," Palestine Family Net June 30, 2007, https://palestine-family.net/abdul-jawad-saleh-politician/.

1095. Ibid.

1096.Ibid.

1097.Ibid.

1098.Ibid.

1099.Ibid.

1100.Ibid.

1101.Ibid.

1102. Salih, *Naked Children*, 6.

1103. Ibid, 6.

1104. Ibid.

1105. Ibid, 7.

1106. Ibid.

1107. Ibid.

أخلاقية"[1108]، كما أن "القيادة اللاأخلاقية"[1109] في هذه المجتمعات "تشوه الحقائق التاريخية"[1110]، و"تدنس المثل"[1111] و"تتلف كرامة الإنسان وتأذي حقوقه غير القابلة للتصرف"[1112]، من أجل مصالحها أي كان الثمن. ويمكن أن نفهم كلام صالح في تلك اللحظة من "الكارثة الفيتنامية".[1113] في كل الأحوال فإن الشعب الفلسطيني "من بين شعوب أخرى قليلة، الضحايا الأخيرة لهذه القيادات الغادرة، عديمة الإيمان بالإنسانية والإخاء والمساواة ، والتي هي النتائج النهائية لعدم شرعية الإمبريالية."[1114]

يعطي صالح في تقديمه خلفية لأجواء الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة (القتل، والطرد، والمذابح التاريخية، والحكم العسكري، والتعذيب، وسوء المعاملة في السجون، ومصادرة الأراضي، الخ)، معريا السلطات الاسرائيلية من ديمقراطيتها واحترامها لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، ومعلنا في أكثر من مرة إحباطه من "البلدان الغربية" المتحضرة""[1115]، التي تتصرف مثل "القرود الثلاثة"[1116]، بل أكثر من ذلك "فقدت ادعاء الأخلاقية من خلال دعمها المعنوي والمالي والعسكري لدولة إسرائيل، التي تتحدى بشكل واضح المعايير الدولية كافة"[1117]، فالتاريخ سيحاكم الناس لا على أساس "المنجزات التكنولوجية والمادية"[1118]، ولكن على أساس "قيمهم الإنسانية وفهمهم للإنسان وحقوقه"[1119]، وهذا هو حال الدول أيضا، "غير أن الصمت لا يخدم أحدا، فهو يشبه تجنب تطبيب جرح حرج. وكما تنمو البكتيريا والجراثيم ستنمو الضغينة والكراهية، وستستمر الدائرة المغلقة، وسيلحق الأطراف المتحاربة ألم متبادل، وهذا يجب أن يتوقف."[1120] ولهذا فإن غاية الكتاب في العام 1979 الحد من عدم كشف "الصفحات المظلمة من المأساة الفلسطينية- التي تلحقها إسرائيل ببعض جوانب تشويه الطفولة وقمعها وتعذيبها"[1121].

يوضح صالح بأن كتابه ينقسم الى ثلاث أقسام: الأول، "يظهر على شكل قصة قصيرة، القصة الواقعية لثمانية وعشرين طفلا يافعا، مثل ورق الربيع الأخضر وسط إعصار غير ملائم، الحبس والتعذيب والمحاكمة"[1122]. أما الثاني، " فيظهر شهادات صادرة عن مكتب فليتسا لانغر، محامية إسرائيلية، مناصرة

1108. Ibid.
1109. Ibid.
1110. Ibid.
1111. Ibid.
1112. Ibid.
1113. Moyn, *The Last*, 8.
1114. Salih, *Naked Children*, 7.
1115. Ibid, 12.
1116. Ibid.
1117. Ibid.
1118. Ibid.
1119. Ibid.
1120. Ibid, 12-13
1121. Ibid,13.
1122. Ibid.

قوية للحقوق الفلسطينية ومدافعة مكرسة عن سجناء الحرب والسياسة الفلسطينيين."[1123] أما القسم الثالث، فإنه "يكشف أبعاد السياسة الشيطانية لحكومة إسرائيل اتجاه استغلال الأطفال الفلسطينيين إذا ما استمر التجاهل الصحي المسؤول عن الارتفاع غير المعقول في معدل الوفيات"[1124]. وفي كل الأحوال فإن هذا الكتاب "المسطور بالكلمات القلبية والصريحة، ليس موجها للمنافقين السياسيين الذين يرفعون لافتات حقوق الإنسان وشعاراته المزيفة."[1125] وعلى أمل "ألا يكون العام 1979 مجرد عام شعار خال من أي فعل، فنحن ندعو الشعوب والدول المعنية بحقوق الإنسان بشكل عام، وبحقوق الأطفال بشكل خاص أن ترفع أكفها المباركة في وجه العدوان الإسرائيلي ضد أطفال فلسطين العراة"[1126]، ويحدد صالح دعوته ليخص "كل الأجسام الدولية، والمنظمات الإنسانية، والصحافة العالمية، والفنانين المشهورين، والصحفيين، والكتاب، وقادة الدول والمجتمعات، وقادة الديانات المعنية، وحتى أعداء القضية الفلسطينية الواعين بالكرامة الإنسانية والذين يحترمون حقوق الإنسان"[1127]، وهؤلاء جميعا مطالبين "بالعمل المشترك"[1128]، كما أن "كل مهتم بحقوق الإنسان"[1129] مدعو "للبحث عن الوقائع والحقيقة، ورفع صوته ضد الكارثة المأساوية للأطفال الفلسطينيين السجناء، والمعذبين، والمستغلين و المحرومين من الطفولة العادية".[1130] لا نعرف إذا ما كان صالح يعلم أن رايا لينا بونامكي جامعة تامبر، والمهتمة بحقوق الإنسان، ستشرع بدعم من معهد تامبر لأبحاث السلام في العام ذاته، في بحث الجوانب النفسية للكارثة المأساوية للأطفال الفلسطينيين السجناء، والمعذبين، والمستغلين، والمحرومين من الطفولة العادية. سنعود لهذا الاهتمام النفسي الحقوقي السلمي في محطة أخرى من هذا الفصل، عندما يتم فصل حالة تسمم عرابة عن الحالات الأخرى التي ستظهر في أماكن وأزمنة أخرى في الأسبوعين اللاحقين على تسمم ربيع عرابة. لكن الغاية أن نلفت الاهتمام إلى عام حقوق الإنسان كما اهتم به الفلسطينيون وغيرهم؛ ونقصد بالتحديد عام 1979، الذي كما أشرنا سابقا، تقاطع مع بروز مؤسسة الحق وإنشاء صندوق تمويل عربي للصمود في الأراضي المحتلة.

1123. Ibid,14 .
1124. Ibid, 15.
1125. Ibid.
1126. Ibid.
1127. Ibid.
1128. Ibid, 16.
1129. Ibid.
1130. Ibid.

اليوم الرابع لتسمم في الضفة الغربية:

في عرابة يوم الخميس 24-3-1983، وبعيدا عن اللجان العسكرية والطبية، والمدرسة المغلقة، والموضوعة تحت الحراسة، وإغلاق مداخل البلدة،[1131]طرأ أمر جديد، فللمرة الأولى يعاني رجل من الأعراض وهو مدرس في المدرسة تم نقله للمستشفى[1132]، وقد كانت لديه الأعراض نفسها التي عانت منها الطالبات، والمدرسات، وجارة المدرسة إلى هذه اللحظة.[1133] ولاحظ المدرس أن أغلب الإصابات وقعت "للطالبات اللواتي كن يجلسن بجوار الشبابيك"[1134]، وترافقت هذه الإصابة الذكورية لأول مرة مع بروز 7 حالات جديدة لطالبات من المدرسة نفسها[1135]، حيث أصبح عدد الحالات التي دخلت إلى المستشفى، حتّى ساعات ما بعد ظهر الخميس 66 حالة[1136]،وهذا العدد "يفوق طاقة المستشفى"[1137]؛ لهذا قامت المستشفى، بتحويل أربعا منهن إلى مستشفى رمبام في حيفا[1138]،أدخلن إلى غرفة "العناية المركزة" [1139]، وكانت 45 منهن يخضعن "للحقن المستمر وخيم الأوكسجين" [1140]، أما إدارة المستشفى فقد أبلغت الإعلام والأهالي بأن "الأسباب لم تعرف بعد"[1141]، وبأن المختبر قد أجرى فحصا "للأجهزة الداخلية، الكبد والكليتين" [1142]، و"فحوصات عامة للدورة الدموية" [1143]، و"فحوصات للبول"[1144]، كما أن "أخصائي الأنف والحنجرة في المستشفى فحص المصابات"[1145]، وأبلغ مدير المستشفى الإعلام بأنه تم تزويد المستشفى "بعشرين سرير طوارئ"[1146]، بدون الإشارة للمزود، ونصح "بتقليل الزيارات"[1147]. وفي المجمل فإن أطباء جنين إلى تلك اللحظة "لم يتوصلوا لرأي"[1148]؛ لأنهم " يفتقرون للأدوات اللازمة للتحليل"[1149]، كما أن قسما منهم استبعد فرضية "التسمم من الطعام؛ لأن الأعراض بدأت قبل الفرصة الأولى".[1150] وبالرغم من أن عدد الحالات في ازدياد، وجزءا منهن يعود للمشفى بعد الخروج، بالإضافة

1131. *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1132. *الفجر*، 25-4-1983، عدد 2957، 1. *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1133. *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1134. المرجع السابق.
1135. *الفجر*، 25-4-1983، عدد 2957، 1.
1136. المرجع السابق.
1137. *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1138. *الفجر*، 25-4-1983، عدد 2957، 1. *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1139. *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1140. المرجع السابق.
1141. *الفجر*، 25-4-1983، عدد 2957، 1.
1142. المرجع السابق.
1143. المرجع السابق.
1144. المرجع السابق.
1145. المرجع السابق.
1146. المرجع السابق.
1147. المرجع السابق.
1148. / *الشعب*، 25-4-1983، عدد 3239 ،1.
1149. المرجع السابق.
1150. المرجع السابق.

لتحويل عدد منهن لمشافي خارج المدينة، غير أن جزءا فقط من وسائل الإعلام المحلية انشغلت بأحداث اليوم الرابع [1151].

وبعيدا عن التسمم، فإن جثة الطفل عمار جاموس البالغ من العمر 8سنوات من طولكرم، التي وجدها أصحاب بركة سمارة في جنوب المدينة عائمة على سطح الماء، بعد أن اختفى عن الأنظار يوم الجمعة السابق لاثنين تسمم ربيع عرابة، قد أثارت استياء المواطنين في المدينة،[1152] وبالرغم من أن التقرير الطبي قد أفاد بأن سبب الوفاة هو الغرق، [1153]غير أن آثار الضرابات في "الرأس"[1154] و"اليد اليمنى"[1155] و"البطن"[1156]،أثارت شكوك المواطنين الذين "طالبوا المدعي العام والشرطة بتقديم الجناة للقضاء، وإعدامهم لارتكابهم هذه الجريمة".[1157]

اليوم الخامس لتسمم في الضفة الغربية:

بدت الأمور على حالها صباح يوم الجمعة 25-اذار،وشكلت عودة 18 حالة من مستشفى جنين لمنازلهن، و3 أخريات من مستشفى رمبام[1158] بارقة أمل ربما، عدا أنه خلال ساعات النهار نُقلت ثلاث حالات جديدة لطالبتين ومدرسة من المدرسة نفسها[1159]، إلى المستشفى الحكومي في جنين. وفي المجمل فلقد تراوح عدد الإصابات التي عولجت في المشافي الثلاث المذكورة هنا حتى ظهر الجمعة ما بين 68[1160] و 70 [1161]حالة. أما في عرابة وجنين فقد انتشر بين "فئات"[1162] السكان كما الضفة الغربية شعور بـ"القلق الشديد"[1163] و"تساؤلات كثيرة"[1164] بخصوص عدم معرفة السبب، بالرغم من التحقيق المستمر، وبقاء "دائرة الصحة"[1165] على قولها "التحقيق مستمر ولم يعرف سبب بعد"[1166]، وما هو "سر انحصار الأعراض في مدرسة البنات"[1167]. وطرح الإعلام سؤالا: "لماذا يتجاهل الإعلام الإسرائيلي

1151. لم تنشر القدس في عددها الصادر في 25-3 ولا 26 -3، اي شيء عن الموضوع، كما أن الشعب نشرت للمرة الاولى مجملة أحداث الايام الاول والثاني والثالث والرابع في 25-3-1983. وانفردت بتغطية يوم الجمعة اليوم الخامس الفجر فقط، علما بان العدد الأول بعد الحادث المتوفر من الميثاق صدر في نفس اليوم.

1152 . *الفجر*، 25-4-1983، عدد 2957، 1.

1153. المرجع السابق.

1154. المرجع السابق.

1155. المرجع السابق.

1156. المرجع السابق.

1157. المرجع السابق.

1158. *الفجر*، 26-3-1983، عدد 2958، 1.

1159. المرجع السابق.

1160. المرجع السابق.

1161. *الميثاق*، 26-3-1983 العدد 177، 1.

1162. المرجع السابق.

1163. المرجع السابق.

1164. المرجع السابق.

1165. المرجع السابق.

1166. المرجع السابق.

1167. المرجع السابق.

الحادث؟"[1168] وركز على أن "هناك حاجة ماسة لتطوير المستشفيات وزيادة فعاليتها"[1169]؛ لأنه حتى مع الجهود التي بذلها الأطباء والممرضون، غير أن "الإمكانيات والمعدات محدودة"[1170]. تجرأ أحد أساتذة المدرسة، وقام بجولة حولها بعد ظهر يوم الجمعة، وقد أكد فيما بعد أنه شم رائحة قوية لم يحددها، منتشرة ما بين مبنى المدرسة ومعسكر الجيش الإسرائيلي القريب منها.[1171]

حتى مساء الجمعة 25-3 -1983 بقيت حادثة عرابة فريدة وغامضة ومثيرة للانتباه، غير أنه على ما يبدو ظل النظر إليها على أنها حادثة ناجمة عن حادث إجرامي، قام به فاعل في مدرسة عرابة، ودارت الشكوك أساسا حول تسمم نجم عن مادة لم يحدد مصدرها، وحيث أن الانتشار الجغرافي حتى مساء ذلك النهار لم يتجاوز الأشخاص الذين كانوا في المدرسة ومحطيها، فإن أصابع الاتهام بقيت معلقة بدون اتجاه، وربما كان الإحباط من "عجز الأطباء" عن التفسير والزيارة المتكررة للجان التحقيق للمدرسة، كلها عوامل قد تكون أبقت حادثة عرابة نقطة اهتمام طبي بدون أن تولد تلك النقطة حراكا جماهيريا يتجاوز المبادرات الشعبية والمطالبات بالإسراع بالتحقيق ومعرفة الأسباب، والتساؤل عن عدم اعتراف الآخر في صحفه وإعلامه بالحادث، كما أن الحادث حتى هذا المنعطف، شكل مناسبة للتذكير بالصعوبات التي يواجهها النظام الطبي القائم تحت الاحتلال. وحتى مساء الجمعة كان يمكن للحادثة أن تنحصر بالبلدة، وأن ينحصر الهم في معرفة "السبب" أو "الفاعل" و" العلاج"، فحتى تلك اللحظة كانت العيون متجهة لمبنى المدرسة في عرابة، وأعراض طالباتها ومدرساتها وجاراتها. غير أن الأحداث القادمة لم تكن لتبقي لمصابي عرابة إلا جزءا خاصا من قصة الوباء، الذي أخذ خطوة أخرى في اليوم التالي.

اليوم السادس للتسمم في الضفة الغربية:

كان صباح اليوم الأول من الأسبوع، السبت 26- آذار في الضفة الغربية، والذي يصادف سبتا لدى محتليهم، عاديا نوعا ما، وعدا رفع حظر التجول عن حلحول،[1172]فإن صباح السبت تميز في جنين باستدعاء المدعي العام لجنين بعض الطالبات، اللواتي خرجن من المستشفى وعدن لعرابة في اليوم السابق وذلك "للتحقيق معهن".[1173] كما أن اتصال مدرسة يعبد الثانوية في اللواء بمدير التربية لإبلاغه "بوجود مادة صفراء فوق سقف"[1174] المدرسة، والذي استدعى حضور الشرطة التي أخذت "عينات للفحص" [1175]، لم يعكر صفو البلدة؛ لأنه لم يبلغ عن حالات إصابة، وحتى الساعة الحادية عشرة صباحا، لم يكن قد تبقى في مستشفى

.1168 المرجع السابق.

1169. المرجع السابق.

1170. المرجع السابق.

1171. الفجر، 26-3-1983، عدد 2958، 1.

1172. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.

1173. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.

1174. المرجع السابق.

1175. المرجع السابق.

جنين إلا 20 حالة من عرابة،[1176] بالرغم من عودة بعض الحالات التي خرجت سابقا،[1177] وكاد طاقم المستشفى صباح السبت يعتقد بأن حالة الطوارئ في طريقها للانتهاء، بالرغم من الغموض الذي ما زال يلف القضية، التي لم تفضي "التحاليل" فيها إلى شيء. [1178] لكن الأمور لم تكن لتسير بهذا الاتجاه في الساعات اللاحقة.

في مدرسة الزهراء الثانوية للبنات، وبعد الساعة الحادية عشرة صباحا بعشر دقائق[1179]، أصيبت إحدى الطالبات بأعراض اختناق وألم في الرأس[1180]، وما هي إلا دقائق حتى أصابات الأعراض عشرات الطالبات ،[1181] وكانت إدارة المدرسة قد أبلغت مدير التربية "شكت الطالبات بأنه انبعاث للغاز"، فأصبن بحالة من "الهيجان" و"اندفعن خارج الصفوف" [1182]، وقد نقل إلى المستشفى من طالبات المدرسة ما بين (52[1183] أو 53[1184]أو 60[1185]أو 66 حالة[1186]) تعاني من الأعراض نفسها، التي أصابت الطالبات في جنين[1187]، مع انتشار أكبر لحالات "الإغماء" و"ألم البطن"[1188]، أما في المستشفى الذي كاد يتنفس الصعداء قبل ساعات الظهيرة، فقد أصبح الوضع "لا يطاق" [1189]، بحلول الظهيرة، لهذا تم تحويل "عدة حالات " للمستشفى الوطني في نابلس[1190]، و3 حالات إلى مستشفى رمبام[1191]، لـ" إجراء فحوصات"[1192]، كما أن طواقم من نابلس ورام الله "حضرت للمساعدة"، في الوقت الذي يجري المستشفى اتصالا بمستشفى طولكرم لفحص تحويل حالات.[1193] في الوقت ذاته قام ضابط التربية بإغلاق المدرسة حتى إشعار آخر،[1194] ومن ناحيته سارع مدير تربية جنين للطلب من ضابط التربية في الإدارة المدنية بإغلاق مدارس البنات في المدينة كافة من "أجل الحفاظ على حياة الطالبات".[1195]

1176. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1177. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.
1178. المرجع السابق
1179. المرجع السابق
1180. المرجع السابق
1181. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1. *القدس*، 27-3-1983 العدد 4878، 4.
1182. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1183. *البيادر السياسي*، 2-4-1983 عدد 43 سنة 3، 13.
1184. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.
1185. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1186. الشعب، 27-3-1983، عدد 3240، 1.
1187. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.
1188. *القدس*، 27-3-1983 العدد 4878، 4.
1189. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.
1190. المرجع السابق
1191. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1192. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1193. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.
1194. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1195. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.

وسارع مسؤول من هيئة الصليب الأحمر الدولي بزيارة المستشفى،[1196] أما في المستشفى، فلقد طمأن المدير الجميع بأن "الحالات لا تدعو للقلق"[1197]، وبأن " الأعراض أقل"[1198] شدة من "أعراض عرابة"[1199].ووصفت 10 مصابات تتراوح أعمارهن ما بين 15و 18 عاما، ما حدث معهن في مدرسة الزهراء، لمراسل صحيفة الفجر، فمن أصل 10، فإن 9 منهن قد شممن رائحة "كريهة"[1200]، وصفتها إحداهن بأنها تشبه رائحة "السمك"[1201]، وقالت أخرى: إنها تشبه رائحة "الكلور"[1202]، أمّا الأخريات فلم يكن بمقدورهن "تمييزها".[1203] كما أن 8 منهن شعرن "بألم في الرأس"[1204]، و6 حالات شعرن " بدوخة "[1205]، أما الأعراض: "الاختناق"[1206]، و"ألم الساق"[1207]، و"ألم في العين"[1208]، فقد ذكرت لدى أربع حالات، ولم تذكر إلا حالتان بأنهما أصيبتا "بألم في الحلق"[1209]، أو "أغمي"[1210] عليها، وذكرت حالة أنها شعرت "بألم في البطن"، وأخرى أنها شعرت "بحرقة في الأنف".[1211]

أحدثت الحالة الجديدة انتكاسة في الوضع، وارتفعت وتيرة "القلق" [1212]، و"الاستياء"[1213] و"مطالبات الرأي العام في الضفة والقطاع "[1214] للهيئات الصحية وجميع المسؤولين " بالبحث في الموضوع[1215]"، وذلك بعد إجراء تحقيق مكثف"[1216]. خصوصا أن تكرار الحادث بدأ "يشغل"[1217] الجميع. مع نهاية اليوم السادس، كان قد أصيب في مدرسة عرابة"61" طالبة و4 مدرسين/ات وجارة، وكان معدل "موجة الظهور" 0-14% لدى الطالبات، أما من طالبات مدرسة الزهراء، فقد أصيب في ذلك اليوم 68 طالبة من أصل 430 شخصا، كان في المدرسة و3 جارات يقطن قرب المدرسة، وقد جاء معدل "موجة الظهور"[1218] ليتراوح ما بين 8-15 %.[1219] وعليه يكون عدد الإصابات حتى مساء السبت، قد وصل 133 أنثى و ذكر

1196. *القدس*، 27-3-1983 العدد 4878، 4.
1197. المرجع السابق.
1198. المرجع السابق.
1199. المرجع السابق.
1200. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1.
1201. المرجع السابق.
1202. المرجع السابق.
1203. المرجع السابق.
1204. المرجع السابق.
1205. المرجع السابق.
1206. المرجع السابق.
1207. المرجع السابق.
1208. المرجع السابق.
1209. المرجع السابق.
1210. المرجع السابق.
1211. المرجع السابق.
1212. *الفجر*، 27-3-1983، عدد 2959، 1. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1213. *القدس*، 27-3-1983 عدد 4878، 4.
1214. المرجع السابق.
1215. المرجع السابق.
1216. المرجع السابق.
1217. المرجع السابق.
1218. Moadan et al, "The Arjenyattah", 1473.
1219. Ibid.

أصيبوا في المدرستين، اللتين تواجد فيهما 867 طالبة ومدرسة ومدرس، هذا بالإضافة للجيران؛ أي أن ما نسبته 15.4 % من الطالبات قد أصبن، وللمرة الأولى بقي في مشفى حكومي جنين 62 حالة في ساعات المساء، وربما اعتقد ضابط التربية، بأنه لا حاجة لاتخاذ قرار بإغلاق المدارس، بالرغم من أن حكومته كانت بحاجة ماسة لإبقاء طلاب المدارس في بيوتهم مع اقتراب حلول موعد يوم الأرض، أو ربما رفض أن يستجيب لطلب مدير التربية "العربي"، أو كانت الأمور تستدعي عدم الإغلاق، لكي لا يثار الشك حول الأمر، مما يجلب عيون الصحافة الأجنبية. في كل الأحوال، فإن الذين رفضوا التجاوب مع طلب الإغلاق سيندمون في اليوم التالي.

لقد تحوّل الأمر الآن بدخول مدرسة جديدة على الخط مرحلة ثانية؛ ولأن قضية هذا الحدث أغلقت، وظلّت مرتعا للتفسيرات، التي وصمتها على أنها حالة نفسية سيأتي ذكرها لاحقا، وبقيت أجزاء منها بدون حل، فإنها كنموذج خاص وفريد، يمكنها متى عرضت مرت أخرى، وتم فهمها " كظاهرة" برزت بخطابها وأحداثها، خلال وقت محدد من الزمن، لا أن تجيب عن سؤال كتب له ألا يجاب عليه "ما الذي حدث؟"، ولكن على أن تدخلنا إلى بروز "الخطاب النفسي" في "تمثيل" الفلسطيني الذي كان "التمثيل" جزءا أساسيا من مشاغله السياسية، في الداخل والخارج في أذار 1983. وابتداء من أعراض الطالبات الفلسطينيات، مرورا بالقلق والتفاعل الاجتماعي والرأي العام، وانتهاء بالسلطة والعنف، ينكشف نموذجنا، ويكشف لنا – ربما- عن الظروف التي تصادف أن تقاطعت في ذلك العام مع بروز الخطاب النفسي كمؤسسة/ات، كنموذج" الظاهرة" التي نحن بصددها، والذي قد لا يهمنا في نهاية المطاف إلا من حيث تم تسجيله وتصنيفه وتشخيصه خطابيا وخدمته، ربما "للفلسطيني" كحدث خطابي لا يمكنه تجاوز العنف الموضوعي والذاتي للصهيونية تاريخيا، ولا يحق له استخدام العنف منطقيا. في كل الأحوال سيدخل الإعلام الخارجي على خط التغطية الصحفية بعد بروز حالات جنين.

اليوم السابع لتسمم في الضفة الغربية:

لم تبقى حالة الطوارئ التي أعلنتها مستشفى جنين (الصورة 3-1) مقتصرة على المبنى ومحيطه صباح الأحد 27-اذار، فمباشرة بعد أن دخلت طالبات مدرسة جنين الثانوية للبنات، الصفوف في الثامنة صباحا حتى "شممن رائحة كريهة "[1220]، فخرجن على أثر ذلك من الصفوف نحو الساحة والشوارع المحيطة بالمدرسة[1221]، في هذه الأثناء تساقط العشرات منهن في حالات إغماء في أروقة المدرسة[1222]، وتآزرت سيارات الإسعاف والمركبات العمومية والخاصة؛ لنقل المصابات بالعشرات[1223] لا إلى مشفى جنين

1220 *الفجر*، 28-3-1983 عدد 2960، 1. דבר ، 28-3-1983، عدد 17864، 1 .

1221. المراجع السابقة.

1222. *القدس*، 28-3-1983 عدد ،4881، 1

1223. *القدس*، 28-3-1983 عدد ،4881، 1. *الفجر*، 28-3-1983 عدد ،2960، 1.

الحكومي فحسب، ولكن إلى المرافق الطبية الخاصة أيضا،[1224] وخلال أقل من نصف ساعة من صباح اليوم السابع، كانت جنين قد أصبحت في حالة طوارئ تزايدت حدتها وشدتها بتتابع ساعات النهار،[1225] وقبل أن يفرغ الذين/ اللواتي ساعدوا بنات مدرسة جنين الثانوية في الوصول للمرافق الطبية من عملهم، لاحظوا آخرين يقومون بنقل بنات من مدرسة جنين الإعدادية إلى مستشفى جنين، ومستشفى الشفاء الخاص، والعيادات الأخرى،[1226] وسرعان ما بدأت مركبات[1227] تنقل الطالبات من مدارس البنات التابعة لوكالة الغوث في جنين، ومدرسة برقين الثانوية للبنات، ومدرسة ميثلون الثانوية[1228]، وحيث إن مستشفى جنين وعيادتها[1229] لم تكن قادرة على تحمل هذا العدد، ولم تتوفر لديها الوسائل لعلاجهن في بعض المرافق[1230]، فسرعان ما تم تحويل الحالات من مشافي جنين إلى مشافي نابلس ومستشفى طولكرم بالمواصلات الممكنة كافة [1231]، فخلال ساعات النهار وصل للمستشفى الوطني الحكومي في نابلس 55 حالة، أما مستشفى الاتحاد فكان نصيه 33 حالة، واستقبل مشفى رفيديا الذي أجبر طاقمه على وضع كل طالبتين في سرير واحد 59 حالة، ووصل إلى مستشفى طولكرم 13 حالة، في حين كان عدد الحالات في مستشفى جنين 75 حالة [1232].وتشابهت أعراض الحالات الجديدة في الأغلب مع الأعراض السابقة بزيادة توسع حدقة العين [1233]، وحالة تشنج حادة واحدة .[1234] من ناحية أخرى تزايد عدد الإصابات لدى سيدات قاطنات في المناطق المجاورة للمدارس، حيث أصيبت 33 منهن هذه المرة،[1235] غير أن التطور الجديد والأهم هو أنه في ساعات ما بعد الظهر، بدأت فئات أعمار مختلفة من الجنسين تتوافد من الحارة الشرقية في جنين للمشافي،[1236] وقال البعض: إن الاصابات حدثت بعد أن مرت "سيارة بلا نمر"[1237] من الحي، وكانت تخرج دخانا كثيفا من المحرك[1238]، وهو ما أدى إلى أصابت 64 شخصا[1239] من قاطني المراح، وواد عزالدين، والمراح في الحي الشرقي،[1240] ونقلت مجندتان إسرائيليتان تواجدتا في منطقة جنين إلى مستشفى

1224. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1225. *القدس*، 28-3-1983 العدد ،4881، 1. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1226. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1227. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 .

1228. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 .*الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

Moadan et al, "The Arjenyattah,"

1229. *القدس*، 28-3-1983 العدد ،4881، 1.

1230. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1231. المرجع السابق

1232. المرجع السابق

1233. *القدس*، 28-3-1983 العدد ،4881، 1. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

Moadan et al, "The Arjenyattah,". The Centers for Disease Control, "Epidemic of," .

1234 . *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1235. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

1236.Ibid.

1237. *الميثاق*، 2-4-1983، عدد 179، 1، 11.

1238.The Centers for Disease Control, "Epidemic of,"

1239. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

1240. *القدس*، 29-3-1983، عدد 4882، 1.

العفولة لنفس الأعراض .[1241] في ساعات ما بعد الظهر، نقل 4 من المسعفين إلى مستشفى المقاصد بعد أن أصابتهم نفس الأعراض. وبالعودة للمستشفى، فلقد تقاطرت الوفود الطبية من معظم المناطق، في حين أكمل أهالي جنين وقراها تبرعهم بالأغطية والفرشات والفواكه والخضروات[1242]، وقام عدد منهم بالتوجه للمنطقة الصناعية، حيث أحضروا ما توفر من جرات الأوكسجين في الورشة الموجودة هناك للمستشفى الحكومي[1243]، وعلق أحد الممرضين في المستشفى للإعلام بعد ظهر ذلك اليوم بأن "الغاز له رائحة خاصة ومميزة وقد انتشر في المستشفى"[1244] يقصد الرائحة. أما في شوارع جنين، فقد بدأ الناس بالتجمهر والتظاهر[1245]، إذ تجاوز الأمر نطاق المعقول، وفي الوقت الذي لم تعرف فيه الأسباب، كانت طالبات جنين ونسائها تنقل بالعشرات إلى المشافي أمام أعين السكان، بدون أن يكون لهم "حول أو قوة" أمام "عجز" أو " تهرب" المسؤولين وذوي الخبرة. فحوالي الظهيرة أقفلت المحال التجارية في جنين أبوبها، وعم "الاستياء"[1246] و"الهيجان"[1247] الشوارع، وفرقت قوات الشرطة وحرس الحدود والجيش المظاهرات في المدينة[1248]، أما في الغرفة التجارية في المدينة فقد اجتمعت الهيئات "الوطنية"[1249] و"الاجتماعية"[1250] وممثلو البلديات"[1251] و عدد من "أطباء المدينة وصيادلتها ووجوهها وأعيانها"[1252]، وتمخض الاجتماع عن وجوب التوجه ببرقية إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحيم بيغن"، وكل من: وزير الدفاع، والصحة، والمعارف، في حكومته، والحاكم العام للضفة الغربية، وحاكم لواء جنين، وقائد المنطقة الوسطى. وقد جاء في البرقية "نحن أهالي جنين، ننظر ببالغ الجد والاهتمام لتكرار حوادث التسمم بالغاز في مدارس لوائنا، وإننا لا نرى فصلا بين ما يحدث اليوم، ومسلسل الاعتداءات الجارية في أنحاء الضفة الغربية، من اعتداء على المواطنين في أماكن سكنهم ومدارسهم، إن هذا سيسجل خطرا على حياة المواطنين، ويعد ممارسة لا إنسانية، تهدد حقهم في الوجود، الذي كفلته لهم شرعة الإنسانية، وإنه لما يثير استغرابنا وقلقنا أن هذه الحوادث بدأت بتاريخ 21-3، حيث مضى أسبوع على هذه الفحوصات، التي يقوم بها المختصون، ولم يظهر حتى الآن أي نتائج تدل، أو تشير إلى نوع المادة أو مرتكب الجريمة. إننا نستنكر هذه الاعتداءات اللاإنسانية من أية جهة كانت، ونحمل المسئولين النتائج المترتبة على ما يحدث، باعتبارهم سلطة مسئولة

1241 .Moadan et al, "The Arjenyattah,".

1242. *القدس*، 28-3-1983، عدد 4881، 1.

1243. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1244. المرجع السابق.

1245. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 . *القدس*، 28-3-1983، عدد 4881، 1.

1246 . المراجع السابقة.

1247. *القدس*، 28-3-1983، عدد 4881، 1.

1248. المرجع السابق.

1249. المرجع السابق.

1250. المرجع السابق.

1251. المرجع السابق.

1252. المرجع السابق.

عن حياة المواطنين، ونطالب السلطة بالضرب بيد من حديد على أيدي الفاعلين ومرتكبي هذه الجرائم البشعة".[1253]

أما في ساعات المساء، فقد بلغت الحصيلة الإجمالية المتفق عليها للإصابات 291 [1254]، كان من هذه الحالات 178 طالبة مراهقة، توزعن على مدارس جنين الحكومية والتابعة لوكالة الغوث 102 طالبة، و29 طالبة من مدرسة بورقين، و47 طالبة من مدرسة ميثلون، أما الطاقم التدريسي فقد أصيب منه 14مدرس/ة : 7مدرسات من جنين، و 6 من مدرسة برقين، ومدرسة وحيدة من مدرسة ميثلون، و33 جارة للمدارس المصابة، و20 جارة لمدارس جنين، و7 جارات لمدرسة ميثلون، و 6 جارات لمدرسة بورقين. أما المصابين/ات من فئات عمرية مختلفة من الحي الشرقي فقد كانوا 64 مواطنا/ة ، وأخيرا 2 مجندات إسرائيليات.[1255]

في الصباح، التصق بأسفل قائمة أعراض التسمم الذي اهتمت الفجر بنشرها في الصفحة الأولى، خبر مقتضب نقلا عن "راديو إسرائيل"، عنوانه "إسرائيل تعترف بوجود معتقل للنساء الفلسطينيات في الجنوب"[1256]، تضمن شروع الجيش الإسرائيلي في استخدام "معتقلا خاصا للنساء اللواتي لهن اتصالات مع منظمة التحرير".[1257]في البيوت مساء في جنين، لم يكن لطلاب المدارس وطالباتها، الذين أغلقت مدارسهم من نهار اليوم السابع حتى مساء الجمعة 1 نيسان 1983[1258]، من هموم غير تلك التي لفّت المدينة والأفراد في مساء ذلك اليوم الحالك. أما الإذاعة الإسرائيلية الناطقة بالعربية، فلم تزد عن أن أبلغت الناس عن "تشكيل طاقم طبي إسرائيلي"[1259]مزود بـ"مختبر"[1260]، من أجل "الكشف"[1261]عن "سبب الحادث" [1262]، أمّا في نشرة أخبار التلفزيون الإسرائيلي باللغة العربية، التي كانت تصهين لغة العرب وموسيقاهم وثقافتهم، فلم تكن الأخبار دافعة على الاطمئنان، فـ"الفحوصات الأولية"[1263] تشير إلى "اكتشاف مادة كيماوية سامة على ستائر مدرسة جنين"[1264]، وهذه المواد يجري "فحصها في مختبرات دائرة الصحة"[1265]، أما إسحق سيغر "كبير الأطباء عن مكاتب الصحة في الضفة"[1266]فلقد أبلغ الجمهور أن

1253. المرجع السابق

1254.حيث أن هناك تباين كبير ما بين الارقام التي توردها صحيفة القدس (480 حالة) و ارقام صحيفة الفجر (252) صحيفة دفار ليوم 28-03-1983 (233) فلقد تم اعتماد الارقام الواردة في الاوراق المنشورة في دورية محكمة والتي نجدها عند كل من Modan واخرون 1983نفس المرجع السابق و (MMWR 1983)نفس المرجع السابق

1255. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

1256. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1257. المرجع السابق.

1258. المرجع السابق .

1259. *القدس*، 28-3-1983، عدد 4881، 1.

1260. المرجع السابق.

1261. المرجع السابق.

1262. المرجع السابق.

1263. *الفجر*، 28-3-1983 العدد،2960، 1.

1264. المرجع السابق.

1265. المرجع السابق.

1266. *القدس*، 28-3-1983، عدد 4881، 1.

حصيلة إصابات اليوم في جنين " 317 حالة "[1267]، واكد بأن الموضوع متعلق بـ" غاز سام مصدره غير معروف"[1268]. وكما رأينا، فإن أحداث اليوم السابع، تشكل نقاط تحول أساسية في عدد كبير من المجالات، فلقد تضاعفت الأعداد بين الفئات المختلفة من الإناث، سواء الطالبات، أم الجارات، أم المدرسات، وانضمّ إلى قائمة المصابين/ات فئات جديدة من حيث الفئة العمرية والجنس، كما أن الإصابات انتشرت جغرافيا، بالرغم من أنها ما زالت في اللواء نفسه، وسواء تباطأ ضابط التعليم أم تجاهل الطلب من مدير التربية في اليوم السابق، فإن إغلاق المدارس جاء لكلا الجنسين. ومع نهاية اليوم السابع، يمكن أن نلخص عدد المصابين/ ات، حتى تلك اللحظة 428 اصابة، التي ذكر توزيعها سابقا، 71% منها لطالبات من عمر 12 -18 سنة.

أسبوع الهستيريا:

اليوم الثامن لتسمم أو لهستيريا في الضفة الغربية:

صباح الاثنين 28 أذار، كانت تغطية أنباء اليوم السابق، قد تجاوزت الصحافة المحلية، حيث انتقل خبر التسمم من الصفحة الرابعة من القدس إلى صفحة الغلاف لأول مرة منذ بداية الأحداث[1269]، على العكس من الفجر والشعب التي اهتمت بنقل الخبر في الصفحة الأولى منذ البداية، فقد جذبت حالة الطوارئ، التي حلت بلواء جنين يوم الأحد "عيون" الصحافة الإسرائيلية والأجنبية في يوم الاثنين الثاني بعد بدء انتشار "التسمم"، في "دافار"، اختلطت تلك الأنباء مع أقوال لضباط أمن ادّعوا بأنهم عثروا على مناشير تحريضية تحث الطالبات على التظاهر، وإلا سيحل بهن مصير الطالبات في عرابة ومدرسة الزهراء ومدارس جنين نفسها،[1270] وأضافت الصحيفة بأنه "من المهم الانتباه إلى أن بعض الفتيات خرجن بعد أن تبين للمشفى بأنهن كن ضحايا نوبة هستيريا وليس تسمم"[1271] ، كما أن أقولا نقلت عن باروخ مودان[x] مدير عام وزارة الصحة الاسرائيلية، الذي بدأ بتطوير فرضيته، التي ستصبح حجر الزاوية، كما سنرى لاحقا[1272]، بأن الأعراض ناجمة عن "وحي خيال"[1273]، ذات مصدر "نفسي المنشأ"[1274]، أو كما نقلت الشعب عنه "إن كل الانباء التي تسوقها الصحف من –وحي خيال-" [1275]. وأعاد مودان تكرار النتائج "لا آثار للتعرض لمادة مسممة إلى اللحظة[1276]، هذه الأقوال أثارت "مصدر طبي كبير في الضفة الغربية "[1277]، والذي

1267. المرجع السابق.

1268. المرجع السابق.

1269. المرجع السابق

1270. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 .

1271. المرجع السابق

1272.Rubin, "'Poison' controversy," .

1273. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1 .

Rubin, "'Poison' controversy," .

1274. Rubin, "'Poison' controversy,". *Middle East Journal*, "Chronology January 16, 1983-April 15, 1983," *Middle East Journal* 37, no 3 (1983): 449-465.

1275. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1.

1276. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.

1277. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.

وضح بأنه لا يمكن للأعراض المعروضة في حالة بنات مدارس لواء جنين مثلا "اتساع حدقة العين"[1278]، و"التهاب الأنف"[1279]، و"ازرقاق الأطراف"[1280]، أن تكون "من وحي خيال"[1281]، أو "نفسية المنشأ"[1282]. وطالب المصدر السلطات بـ" استدعاء خبراء من الخارج للإشراف على الفحوصات"[1283]، وشدد على أن "اتساع رقعة الإصابة، وزيادة الإصابات، تستوجب إبلاغ منظمة الصحة العالمية" [1284]. في صحيفة دافار، احتلت صورتان لفتيات على أسرّة في مشفى في نابلس، الخبر الرئيس في صفحة الغلاف[1285]. الصورة (3-2). صباح الاثنين، عمت شوارع جنين مظاهر الاضطراب التجاري الشامل[1286]، وخلال النهار تظاهر الناس في بعض الشوارع، ورشق الشباب الجنود والسيارات العسكرية بالحجارة[1287]، حيث فرق الجنود، والشرطة، وحرس الحدود، المتظاهرين باستخدام العنف، واعتقل البعض[1288]، وادخل إلى مستشفى جنين، شاب يبلغ من 18 عاما، نتيجة لإصابة في الرأس، نتيجة ضرب الجنود المبرح له في الاحتجاجات[1289].

1 صورة الفتيات في المشافي.

وكانت السلطات قد اعتقلت مراسل الفجر "لتغطيته الأخبار"[1290]، التي "سمحت الرقابة بنشرها كاملة!!" [1291]، وفرض المحتلّون منع التجول على جنين بعد يومين من "الغضب"[1292]، كانت بوادره تلوح منذ

1278. المرجع السابق.
1279. المرجع السابق.
1280. المرجع السابق.
1281. المرجع السابق.
1282. المرجع السابق.
1283. المرجع السابق.
1284. المرجع السابق.
1285. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 .
1286. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1287. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1288. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1289. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1290. المرجع السابق.
1291. المرجع السابق.
1292. المرجع السابق.

الأمس، ويبدو أن منع التجول، جاء في ساعات متأخرة، فقد كان بإمكان الوفود من خارج المدينة وداخلها الوصول للمستشفى والمدينة. وكانت السلطات قد استدعت 15 مدرسة من مدرسة عرابة الثانوية للبنات "لاستجوابهن"[1293]، لكنها عادت "وأطلقت سراحهن"[1294] في وقت لاحق من اليوم. [1295]

في المشافي، بدأت أعداد المصابات تتراجع عن اليوم السابق، ففي مستشفى جنين بقي تحت العلاج 53 حالة[1296]، غير أن عدد من الحالات التي غادرت سابقا ما زال بعضها يعود[1297]، غير أن المشفى أصبح مقصدا للصحفيين، حيث بدأت وفود الطواقم الصحفية اللا-محلية، تتوافد إلى جنين[1298]؛ ليصبح المشفى "فندقا من الدرجة الرابعة"، على وصف مدير المستشفى[1299]، ناهيك عن الوفود الطبية، التي وصلت من مدينتي رام الله–البيرة [1300]،وممثلي شركة بلسم لصناعة الأدوية، واللجان الطبية، ولجنة الإغاثة الطبية، وعدد من الأطباء، وجمعية الهلال الأحمر[1301] ، حيث قام الأطباء "بالمعاينة"[1302]، و"بحث نتائج الفحوصات"[1303]، و"تعهدوا بتقديم خدمات الشركة "[1304]، التي وضعت بدورها سيارة الإسعاف خاصتها، والتي كانت ضمن القافلة التي وصلت جنين، تحت تصرف مشفى جنين، كما زارت هذه الوفود الطّبية المصابات في مشاف أخرى[1305]. وأكمل الأهالي تقديم "الأسرة والطعام وفرشات الإسفنج للمشفى"[1306]، وتأكدت الأنباء التي تحدثت عن دخول أشخاص للمستشفى من الحارة الشرقية. [1307] وفي كل الاحوال، فقد أصبح المشفى، مجمعا بشريا تكدس في ساحاته الناس، من مرافقين، ووفود، وصحفيين. وبعيدا عن الزوار، تكدست أكوام القمامة "في الساحات"[1308]،واختبأت أشياء "مقرفة خلف الأبواب"[1309]، وانبعثت "روائح كريهة من الحمامات"[1310]، هكذا وصف مقال صحفي "مدينة مسمومة بحظر التجول" في الصفحة الأولى من دافار في ذلك اليوم.

1293. المرجع السابق.
1294. المرجع السابق.
1295. المرجع السابق.
1296. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1297. المراجع السابقة.
1298. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1299. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1
1300. المرجع السابق.
1301. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1302. المرجع السابق.
1303. المرجع السابق.
1304. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1.
1305. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1306. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1307. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1308. ניכה לניר،"עיר מורעלת בעוצר،" דבר ، 28-3-1983، 17864، 1.
1309. المرجع السابق.
1310. المرجع السابق.

في خارج المدينة توزعت الإصابة من لواء جنين إلى مشافي المدن الأخرى في الضفة، وداخل الخط الاخضر، ففي نابلس التي شهدت مظاهرات[1311] وإضرابا تجاريا في البلدة القديمة، حيث قامت السلطات بحظر التجول على البلدة القديمة فيها [1312]، وأغلقت المحلات المجاورة للبلدة أبوابها[1313]، فقد عاد إلى المستشفى الوطني 3 حالات كانت قد غادرت في وقت سابق إلى لواء جنين [1314]، ودخل المشفى حالة جديدة [1315]،وظلّ في مشفى الاتحاد النسائي 18، حالة من إصابات اليوم السابق، أما في مستشفى رافيديا، فقد استمر علاج 20 حالة من حالات الأمس وأول من أمس. وفي وقت آخر من اليوم أصدر مجلس أمناء جامعة النجاح بيانا أستنكر الممارسات "اللاأخلاقية واللاإنسانية"[1316]، و"الأيادي المجرمة التي تعمل في الظلام لقتل الإنسان الفلسطيني"[1317]، وطالب "بإجراء تحقيق سريع وفوري [1318] لما حدث في جنين. أما في رام الله، فقد ظلّ المشفى في حالة طوارئ، خصوصا أنّه كان يستقبل حالة خطرة لطالبة أدخلت العناية المركزة في المشفى، وأخرى ما تزال في غيبوبة[1319]، بالإضافة لـ 8 حالات أخرى [1320]، وتوافد على المستشفى عدد من الوفد من المدينة؛ لزيارة المصابات وتقديم "الورود" لهن[1321]. وشمالا شهدت جامعة بيرزيت إضرابا شاملا بسب "حالات التسمم"[1322] في جنين، وعقدت الحركة الطلابية في الجامعة اجتماعا، حيث أكد سكرتير عام مجلس الطلبة على "البعد السياسي الاجتماعي"[1323] للقضية، وتساءل عن تركيز الحادث في مدارس البنات، وحضر الاجتماع عدد من الأطباء، عاين أحدهم 27 حالة، ورفض أن يكون التسمم ناجما عن تناول الطعام، فيما شرح طبيب آخر "مظاهر تأكسد الدم"[1324]، وعلاقاتها بالأعراض التي سادت في أوساط المصابات، وانتهى الاجتماع بدعوة الطلبة "نقابة الأطباء، والكليات العلمية، ومديرية التربية والتعليم؛ لتحمّل مسؤوليتها التاريخية اتجاه هذه القضية"[1325]، وحيّا مجلس الطلبة "الكلية العربية للمهن الطبية، التي شكلت طواقم من الطلاب للمساعدة"[1326]، واستغرب بيان الطلاب عدم الكشف عن

1311. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1312. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1313. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1314. المرجع السابق.
1315. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1
1316. المرجع السابق.
1317. المرجع السابق.
1318. المرجع السابق.
1319. المرجع السابق.
1320. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1321. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1322. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1323. المرجع السابق.
1324. المرجع السابق.
1325. المرجع السابق.
1326. المرجع السابق.

المادة السامة، خصوصا أن "من الصعب الكشف عنها في الضفة الغربية ضمن الإمكانيات المتوفرة"[1327]، وقد شكل الطلاب وفدا لزيارات المصابات في مشافي جنين ونابلس.[1328]

أما في مشفى طولكرم، الذي دخلته 14 حالة جديدة حوالي الساعة الثامنة من مساء اليوم السابق، والذي كان يعالج 8 حالات سابقة من إصابات يوم السبت[1329]، فقد لاحظ الأطباء "ارتفاع نسبة البروتين في البول"،[1330]أما الطالبات، فقد شكون من "ألم شديد في الرأس يمنعهن من النوم"[1331]، بالإضافة لـ "ألم في المفاصل والبطن"[1332]، ولم يكن لهن من معين مؤقت على مواجهة هذه الآلام إلا "المهدئات"[1333]، حيث يعود الألم فور انتهاء المفعول. [1334]وحظيت مقيمات مشفى طولكرم في ذلك اليوم باهتمام رسمي وشعبي واسع، فبداية قامت لجان الشبيبة للعمل التطوعي ولجنة العمل الاجتماعي "بالزيارة وتقديم الهدايا والأزهار"[1335]، و خلال ساعات النهار زارهن رئيس بلدية المدينة، ورئيسة الهلال الأحمر في طولكرم، ورئيسة جمعية دار الأيتام، ورئيس لجنة الامتحانات، وممثلو مدارس طولكرم، بالإضافة إلى عدد من المواطنين.[1336]

لكن التطور الأصغر ولكنه الأحدث، جاء من بلدة سعير شمال شرق الخليل، فقد استدعت إحدى مدارس القرية الشرطة للتأكد من جسم مشبوه وجد في المدرسة[1337]، وكانت ساعات النهار قد شهدت تحويل مدرس عمره 36 سنة إلى مشفى عالية في مدينة الخليل، بالإضافة لطالبة 15 عاما، وطالب 17 عاما[1338]، يعانون من الأعراض نفسها[1339]، التي ظهرت في جنين . وقامت الإدارة المدنية بتعطيل مدراس البلدة[1340]، بناء على هذه الأحداث. وسبب وصول الحالات الثلاثة إلى المستشفى إعلان حالة الطوارئ[1341]والتأهب، وسارع الزوار للاطمئنان على المصابين، فزارهم مدعي عام المدينة، ومدير التربية والتعليم فيها، كما أن الدكتور عبد المجيد الزير مدير الصحة في المدينة، اجتمع بعد زيارة المرضى، بطاقم المستشفى، وطلب منه "التأهب والاستنفار تحسبا لأي طارئ"[1342].

1327. المرجع السابق.
1328. المرجع السابق.
1329. المرجع السابق.
1330. المرجع السابق.
1331. المرجع السابق.
1332. المرجع السابق.
1333. المرجع السابق.
1334. المرجع السابق.
1335. المرجع السابق
1336. المرجع السابق
1337. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1338. المرجع السابق
1339. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.
1340. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1.
1341. المرجع السابق
1342. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1.

أما بخصوص نتائج التحقيق، فكان مضمونها أنه لم يتم اكتشاف أي شيء يدل على وجودة مواد سامّة، ولم يلح في الأفق من تفسير، سوى تفسير مودان، بأنها "وحي خيال" ، ولم يصدر عن اجتماع ممثلي سلاح الطب في الجيش الإسرائيلي بممثلي وزارة الصحة، إلا إعادة التأكيد على أنه "لم يكتشف أثر لأي مواد سامة"[1343]. غير أن إذاعة الجيش كانت تورد رأي بعض الخبراء بأن "الفتيات استنشقن غازا ساما صادر عن منتج كيماوي يحتوي الفسفور". [1344]

الأسبوع الثاني للهستيريا في الضفة الغربية: الصّدمة الطّبيّة:

من مساء الاثنين 28 آذار، حتى صباح الأحد 3-نيسان 1983:

خلال الأيام الخمسة اللاحقة على الاثنين الثاني من ظهور الوباء، فرض بداية منع التجول على عرابة "التي تعرّضت للصدمة من جرّاء التّسمم الغامض"[1345]، واستمرّت المشافي في جنين ونابلس، و رام الله، وطولكرم، والقدس، وحيفا، وتل أبيب، في تقديم العلاج للمصابات اللواتي وصلن بالعشرات للمشافي،[1346] وبالرغم من أن جزءا كبيرا من هذه الحالات كان يغادر في اليوم التالي، غير أن بعضهن استمرّ في العودة للمشافي، وفي حالات كثيرة تم نقلهن في طريق العودة إلى لبيت لمشفى آخر، أو إعادتهن إلى المشفى نفسه؛ نتيجة معاودة الأعراض لهن[1347]، وزاد القلق بشكل خاص لعدد من الأسباب، فقد زاد عدد النساء الحوامل المصابات بالأعراض من منطقة الحارة الشرقية، ومناطق أخرى من لواء جنين، وجهزت أقسام التوليد في بعض المشافي من أجل حالات الطوارئ، ولم يستطع مشفى رام الله أن يستقبل عائلة كاملة مكونة من أم حامل وثلاثة أطفال وأب، فتم تحويل الأب وأحد الأطفال لمستشفى رمبام في حيفا،[1348]أما الأسوأ فكان بتطور الأعراض لتشمل الجهاز العصبي لدى عدد محدّد من الفتيات،[1349] كما أن بعض المشافي فطلبت من الطواقم الكف عن إعطاء الأوكسجين والجلكوز، فلا علاج يبدو نافعا،[1350] وهو الأمر الذي دفع أحد الاطباء من أحد مشافي نابلس إلى القول "بأن كل ما نقوم به، لا يتعدّى الإسعاف الأوّلي"[1351]، فالعلاجات غير متوفّرة وتحتاج "لإمكانيات ناقصة"[1352]، و" معدات مفقودة"[1353]. كما أن بعض المشافي التي اغرقتها

1343. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1. *القدس* 29-3-1983، عدد 4882، 1. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 .

1344. *الشعب*، 29-3-1983، عدد 3241، 1. דבר ، 28-3-1983، 17864، 1 .

1345. *الفجر*،31-3-1983، عدد 2963، 1.

1346. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 7. *الفجر*، 31-3-1983، عدد 2963، 1. *الفجر*، 2-4-1983، عدد 2965، 1. *الفجر*، 4-4-1983، عدد 2967. *القدس*، 30-3-1983، عدد 4882، 1. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1. *الشعب*، 29-3-1983، عدد3241، 1. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 1. *الشعب*، 31-3-1983، عدد 3243، 1. *الشعب*، 1-4-1983، عدد3244، 1. *الشعب*، 3-4-1983، عدد 3245، 1. *الشعب*، 4-4-1983، عدد 3246، 1. *الاتحاد*، 1-4-1983، عدد 39/93، 1. *الاتحاد*، 5-4-1983، عدد39/94، 1. *الانباء*، 4-4-1983، عدد 4409، 8. *الانباء*، 6-4-1983، عدد 4410، 1، 8. דבר ، 30-3-1983، عدد 17865،1. דבר ، 1-4-1983، عدد 17867، 1. *الميثاق*، 6-4-1983، عدد 180، 3. *البيادر السياسي*، عدد 43 سنة 3، 2-4-1983، 7.

1347. المراجع السابقة.

1348. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 4.

1349. *الفجر*،31-3-1983، عدد 2963، 1. *الشعب*، 31-3-1983، عدد 3243، 1.

1350. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 7.

1351. المرجع السابق.

1352. المرجع السابق.

1353. المرجع السابق.

الموجة الثانية من الوباء واجهت صعوبة في استقبال الحالات الجديدة،[1354] وكان على مدير مشافي الضفة الذي عاد إلى البلاد يوم 31-3-1983، من السويد أن يستوعب الحالة الجديدة، التي وجد المشافي عليها بعد شهر من غيابه.[1355] وفي كل الأحوال، فإن منع التجول على جنين وبعض المناطق الأخرى، جعل من الصعب على المصادر الصحفية والطبية تقدير العدد الفعلي،[1356] غير أن لجان التحقيق توثق أنه حتى مساء السبت 2-نيسان -1983 سجل رسميا 431 حالة، منها حالتين لمجندتين إسرائيليتين[1357]. ولم تكن مستشفى عالية في الخليل في حالة طوارئ حقيقية، عندما وصل خلال ساعات نهار الاربعاء 30-3 - 1983 الطالب تحسين عبد الفتاح فطافطة من مدرسة ترقوميا الثانوية، بعد أن أصيب بعيار ناري خلال مشاركته في مظاهرة بمناسبة الذكرى، لذا لم يستطع المشفى أن ينقذ حياته، فارتقى بعد وصوله بدقائق شهيدا[1358].

في الصحافة الإسرائيلية، التي تبارت في البداية لتسليط الضوء على الحادث[1359]، دارت حرب شرسة للتفسيرات، وقراءة أحداث جنين ومعانيها. نقلت يديعوت أحرونوت عن "طبيب عربي" من جنين قوله "بأن وباء التسمم في عرابة وجنين مفتعل من قبل م. ت. ف"[1360]، و"كطبيب عربي رأى أولئك الفتيات، يمكن أن أشهد أنّهنّ كن صحيحات، وشعرن بالراحة في بضع دقائق من الإدخال إلى المشفى"[1361]. وذهب بعض المحللين الإسرائيليين لوصف الحادثة كـ" تسمم من الاحتلال"[1362]، و" العلاج للاحتلال .. لا للتسمم"[1363]، وآخرون بأنه "أداة سياسية جديدة"[1364] و"خدعة سياسية"[1365]،أما الحاكم العسكري للضفة، فقد بدأ يصرح بعد أسبوع من الـ "لا نتائج"[1366]بأن الأمر يتعلق "بالتحريض"[1367]، وإذا ما كان مودان يعتقد بأن الأمر يتعلق "بهستيريا جماعية"[1368] فإن الضباط آمنوا بأن الأمر لا يتعدى كونه "تمثيلية"[1369]، وتم منع الصحافة الأجنبية من دخول جنين بالفعل،[1370] وفي نابلس تم اعتقال صحفيين إسرائيليين من شبكة الأنباء الأمريكية(سي بي أس)، في أحد المشافي، بأمر من الحاكم العسكري للمدينة، الذي اتهمهما

1354. *القدس*، 29-3-1983، عدد 4881، 7. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 1. *الفجر*،31-3-1983، عدد 2963، 1.

1355. *القدس*، 1-4-1983، عدد 4885، 4.

1356. *القدس*، 30-3-1983، عدد 4882، 1.

1357. Moadan et al, "The Arjenyattah,". The Centers for Disease Control, "Epidemic of,"

1358. *البيادر السياسي*، 2-4-1983، سنة 3عدد 43، 7. *الفجر*،31-3-1983، عدد 2963، 1. *القدس*، 31-3-1983، عدد 4883، 1. *الشعب*، 31-3-1983، عدد 3243، 1.

1359. Israeli, *Poison : Modren*.

1360. *ידיעות אחרונות*، 3-4-1983، 2

1361. المرجع السابق.

1362. הארץ ، 1-4-1983، 13 .

1363. المرجع السابق.

1364. דבר ، 1-4-1983، 17866،1

1365 . *الانباء*، 4-4-1983، عدد 4409، 8. *الانباء*، 6-4-1983، عدد 4410، 1، 8.

1366. דבר ، 30-3-1983، عدد 17865،1

1367. *ידיעות אחרונות*، 30-3-1983، 2 و 1-4-1983، 1 . דבר ، 5-4-1983، 17867، 1 .

1368 . *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 7. *الفجر*، 31-3-1983، عدد 2963، 1. *الفجر*، 2-4-1983، عدد 2965، 1. *الفجر*، 4-4-1983، عدد 2967، 1. דבר ،30-3-1983، 17865،1 . *الانباء*، 4-4-1983، عدد 4409، 8.

1369 . דבר ، 5-4-1983، عدد 17867، 1

1370. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 1

بتصوير "تمثيلية تسمم"[1371] بمشاركة أحد موظفي المشفى وأحد أطبائها، بالطلب من الفتيات بتمثيل "التسمم"[1372]، وتم الإفراج عنهما في مساء اليوم ذاته، وهو ما أثار حفيظة نقابة الصحفيين الأجانب في إسرائيل ووسائل أعلام عالمية[1373]. وفي الإعلام العبري لمّح البعض إلى "أجهزة معروفة بمثل هذه الأفعال لتثير التوتر"[1374]. غير أن سلوك الإعلام الإسرائيلي تميّز بنوع من الانقسام، ففي الوقت الذي بقيت التقارير الصادرة عن لجان التحقيق التابعة لوزارة الصحة، وسلاح الطب، والإدارة المدنية، تؤكد بأنّه لا يوجد "مادة سامّة" أو "مؤشرات"[1375] على هكذا مادة سامة، فإنّها أيضا نقلت في مرات كثيرة على لسان "خبراء إسرائيليين"[1376] مختلفين التأكيد بوجود "مادة سامة"[1377]مرتبطة بالفسفور، ونقلت عن أطباء في طولكرم نتائج تشير لارتفاع البروتين في البول، وهو الأمر الذي قد يؤثر على الدورة الشهرية وبالتالي العقم،[1378] من ناحية أخرى فقد دخل الأطباء النفسيون ليدلوا بدلوهم، وتوقعوا أن يتكرّر الأمر؛ لأنه يشكل أداة سياسية جديدة ومميزة، احتفلت بها أقلام المحررين.[1379]

أما الأطباء الصيادلة الفلسطينيون فقد دافعوا عن تشخيص التسمم بحجج، أهمّها: الأعراض التي لا يمكن افتعالها، وساقوا على ذلك مثلا عرضيّا، اتساع حدقات العين، وازرقاق الأطراف، واستشهدوا بآراء الخبراء الإسرائيليين، الذين عاين بعضهم الحالات، والذين ما فتئوا يتوافدون في لجان وطواقم مختلفة، واستشهدوا بنشر "تقرير مستشفى رمبام"، الذي عدّد الأعراض والنتائج الإيجابية في فحوصات البول والدم، لقد كان الرأي الطبي والعلمي الفلسطيني أن الأمر يتعلق -على الاقل- بـ"تلوث بيئي" في ظل غياب الخدمات، وعزل رؤساء البلديات المنتخبين، والأوضاع الاقتصادية السيئة.

وقد برزت بشكل قوي، ومن جهات طبية ونقابية وشعبية، مطالبات بلجان وطواقم دولية[1380]، وتوجه الهلال الأحمر الفلسطيني إلى الهيئة الدولية للصليب الأحمر بالطلب للعمل بشكل فوري للكشف عن "الأسباب" والمساعدة على إرسال عيّنات إلى الخارج، وهو الأمر الذي قوبل بالرفض.[1381]وأصدرت نقابة الأطباء بيانا يوم الأربعاء 30-آذار، جاء فيه أن 351 حالة سجلت في المشافي العربية، دون أن تتوفر له بيانات

1371. דבר ، 5-4-1983، عدد 17867، 1. *الشعب*، 5-4-1983، عدد 3247، 1. *الفجر*، 5-4-1983، عدد 2968، 5.

1372. المراجع السابقة.

1373. *الشعب*، 5-4-1983، عدد 3247، 1. *الفجر*، 5-4-1983، عدد 2968، 5.

1374. المراجع السابقة

1375. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 7. *الفجر*، 31-3-1983، عدد 2963، 1 . *الفجر*، 2-4-1983، عدد 2965، 1. *الفجر*، 4-4-1983، عدد 2967، *القدس*، 30-3-1983، عدد 4883، 1. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1. *الشعب*، 29-3-1983، عدد3241، 1. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 1. *الشعب*، 31-3-1983، عدد 3243، 1. *الشعب*، 1-4-1983، عدد3244، 1. *الشعب*، 3-4-1983، عدد 3245، 1. *الشعب*، 4-4-1983، عدد 3246، 1. *الشعب*، 5-4-1983، عدد 3247، 1. *الاتحاد*، 1-4-1983، عدد 39/93، 1. *الاتحاد*، 5-4-1983، عدد39/94، 1. *الانباء*، 4-4-1983، عدد 4409، 8. *الانباء*، 6-4-1983، عدد 4410، 1، 8. דבר، 30-3-1983، عدد 17865،1 . דבר، 1-4-1983، عدد 17867، 1 . דבר، 5-4-1983، عدد 17867، 1. *الميثاق*، 6-4-1983، عدد 180، 3. *البيادر السياسي*، 2-4-1983، سنة 3 عدد 43، 7. הארץ ، 1-4-1983، 13.

1376. المراجع السابقة

1377. הארץ ، 30-3-1983، 1

1378. *الشعب*، 31-3-1983، عدد 3243، 1

1379. דבר ، 1-4-1983، عدد 17867، 1.

1380. *البيادر السياسي*، 2-4-1983، سنة 3عدد 43، 7. *الميثاق*، 2-4-1983، عدد 179، 1 ،11. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 1.

1381. *البيادر السياسي*، 2-4-1983، سنة 3عدد 43، 7.

المشافي الخاصة والمشافي الإسرائيلية[1382]، وأكد البيان بأن الطالبات "تعرضن للإصابة بمادة سامة عن طريق الجهاز التنفسي"[1383]، و"التسمم الجماعي"[1384] وأن حادثة " التسمم الجماعي أكيدة"[1385]، وأن الأعراض العامة هي "دوار في الرأس، وضعف عام وارتخاء في العضلات في بعض الحالات، بالإضافة إلى هذا، ازرقاق في الأطراف، مع توسّع حدقة العين"[1386]، و"الغثيان والمراجعة، وضيق التنفس، وفقدان الوعي"[1387]. كما أن الحالات بشكل عام، تتابين في شدتها، غير أن "إصابات عرابة كانت الإصابات الأشد بين الأخريات". وتبين من البيان بأن أعضاء النقابة "لم يستطيعوا جمع عينات من المدارس؛ بسبب منع السلطات الدخول"[1388]، وطالب البيان في الختام لجنة الصليب الأحمر، والمختصين، ومنظمة الصحة العالمية، "مد يد العون الدولي"[1389]، بهدف كشف الأسباب، ووضع حدّ للوباء. وإذا ما كانت نقابة الأطباء في الكيان تطالب بالمال في إضرابها الأكبر حينها، فإن نقابتهم في الأراضي المحتلة طالبت بتشخيص عادل.

أما قيادة منظمة التحرير التي تصادف وجودها في عمّان بدعوة طارئة من رئيس اللجنة التنفيذية؛ للتشاور مع الحسين في "مبادرة ريغان للسلام"[1390]، وكيفيّة "تمثيل الفلسطينيين"،[1391] فقد وجّهت "مذكرة لمجلس الأمن والسكرتير العام للأمم المتحدة، تطلب فيها الانعقاد للتعامل مع القضية"[1392]، وهو ما حدث في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن في مطلع نيسان، حيث أوكل مجلس الأمن، بعد التشاور الذي استغرق 85 دقيقة، حرية اختيار الفريق الدولي للسكرتير العام للأمم المتحدة،[1393] وسارعت منظمة الصحة العالمية للإعلان بأنها لم تكن قد انتظرت القرار، فهناك أخصائي أسترالي وإيطالي، قد حزموا حقائبهم بالفعل. ونقل عن مكتب منظمة التحرير في مدريد اتهامه للسلطات الإسرائيلية بتسميم الطالبات من أجل إصابتهن بالعقم[1394]. وأبدت الولايات المتحدة "اهتماما شديدا"[1395] بالوباء، وتجاوبت مندوبتها رئيسة مجلس الأمن مع طلب انعقاد جلسة أفضت إلى قبول اقتراح المجموعة العربية، وأوعزت وزارة خارجيتها لطواقمها الطبية بالتحرك.[1396] وأم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فقد أعلنت من ناحيتها، أن خبيرها السويسري

1382. *القدس*، 31-3-1983، عدد 4884، 7. *الشعب*، 31-3-1983، 3243، 1، 4.
1383. المراجع السابقة.
1384. المراجع السابقة.
1385. المراجع السابقة.
1386. المراجع السابقة.
1387. المراجع السابقة.
1388. المراجع السابقة.
1389. المراجع السابقة.
1390. *القدس*، 31-3-1983، عدد 4884، 1.
1391. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 1.
1392. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 1. *القدس*، 30-3-1983، عدد 4883، 7. *الشعب*، 30-3-1983، 3242، 1.
1393. *القدس*، 6-4-1983، عدد 4890، 1. *الفجر*، 6-4-1983، 2969، 1. *الشعب*، 6-4-1983، 3248، 1.
1394. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 1.
1395. المرجع السابق.
1396. *القدس*، 6-4-1983، عدد 4890، 1. *الفجر*، 6-4-1983، 2969، 1. *الشعب*، 6-4-1983، 3248، 1.

فرانشيسكوا التر قد أصبح في جنين ويقوم بمهمته، ورد مودان على التشكيك بتقريره بدعوة فريق أمريكي من مركز السيطرة على الأوبئة في أتلانتا في الولايات المتحدة، من أجل فحص الأمر بأنفسهم، وبالفعل تلقى المركز طلبا من وزارة الخارجية من أجل هذه المهمة.[1397]

وفي جنين التي بدت وكأنها "مدينة أوسطية كسولة بعد ظهيرة يوم صيفي"[1398]، لو أن الأمر لم يكن يتعلق بمنع تجول فُرض على جنين وعرابة اعتبار من 27-8-1983 على أقل تقدير،[1399] ومنعت الصحافة الوفود من خارج المدينة من الدخول إليها، كان منها طاقم طبي إسرائيلي لفحص 12 حالة في مستشفى جنين، موفدا من (ركاح) الحزب الشيوعي الاسرائيلي، الذي احتج في الكنيست على منع فريقه من الدخول، وطالب برفع منع التجول عن جنين، فسمح له بالأولى بعد أيام، ولم يسمح له بالثانية لأجل غير مسمى.[1400]أما محمد وتد، عضو الكنيست عن حركة مبام ضمن "التجمع- المعراخ"، والذي زار جنين[1401]،ووجه رسالة لوزير الصحة يطالبه فيها بتشكيل فريق إسرائيلي – فلسطيني مشترك، خصوصا أن التقارير التي بدأت تبرز فيها فرضية مودان "لا تثبت أمام الوقائع"[1402]، وأنه يساوره شعورا بـ"الشك"[1403] من أن أحدهم يرغب في "إخفاء أمر ما"[1404]عن تحقيق التسمم، وعمل وتد على تحريك الموضوع في الكنيست،[1405] وهو ما تم له خلال أسبوع.[1406]

غير أن "حرب التسمم ليست مدخلا للسلام"[1407]، والتسمم لا يهدد "شعبا صفاته الخصب والعطاء والتضحية، قادرا على إسقاط التحديات"[1408]، فـ"التسمم الجماعي تطور بالغ الخطورة"[1409]، يقابله "تأكيد جماهيري على إسقاط الأسلوب الجديد"[1410]، فهذا الأسلوب الجديد يستهدف" تصفية حقوق الشعب الفلسطيني، وتركيعه، وحمله على قبول أية صيغة "حل" ترمى باتجاهه"[1411].

أما على الصعيد التنظيمي، فقد برز دور النقابات في الطليعة، خصوصا نقابات المهن الطبية، والنقابات الأخرى، ولجان الشبيبة للعمل التطوعي والمواطنين، واستمر الناس بزيارة المشافي في مدن القدس ونابلس

1397. المراجع السابقة.
1398. ניכה לניר،"עיר מורעלת בעוצר،" דבר ، 28-3-1983، 17864، 1.
1399. المرجع السابق.
1400. *القدس*،30-3-1983، عدد 4883، 7. *الشعب*، 30-3-1983، 3242، 1
1401. *الفجر*،3-4-1983، 2966، 1.
1402. المرجع السابق، 7.
1403. المرجع السابق.
1404. المرجع السابق.
1405. المرجع السابق.
1406. *الفجر*،5-4-1983، 2968، 4.
1407. اسماعيل عجوة، " حرب التسمم ليست مدخلا للسلام،" البيادر السياسي 3، عدد 43(1983):9-10، 9.
1408. المرجع السابق، 9.
1409. المرجع السابق.
1410. المرجع السابق، 13.
1411. المرجع السابق.

وطولكرم ورام الله، وقدموا هدايا ومواد ثقافية ومساعدات مختلفة[1412]. ويمكن القول بأن أيام الأسبوع الثاني، التي سيكتب لها أن تذوي بعد الانفجار الكبير في الوباء، كما سيأتي لاحقا هيمنت عليها حرب الاسم او التشخيص، فبعد حالة الغموض التي سادت في الأسبوع الأول، سادت في الأسبوع الثاني حالة التنازع على ملء اللا تفسير- الغموض الذي فرضته الأعراض، وأصبح جسد الطالبات موضوعا للتشخيص، وإعطاء معنى للألم الجسدي، الذي حلّ بالمراهقات الفلسطينيات. والقصة التي بدأت الساعة الثامنة صباح 21 آذار، تجاوزت الطالبة وزميلاتها ومدرساتها، وعيادة عرابة، ومدارس جنين ومشافيها، والإدارة المدنية، ووزارة الصحة الإسرائيلية، ولم تعد قصة تسمم أي كان مصدره فقط، ولكن أخذت تهيمن عليها الجوانب النفسية والاجتماعية والسياسية، كما أنها استدعت تحرك منظمة التحرير والمجموعة العربية، ومجلس الأمن، والمنظمات الأممية والأمريكية، والاهتمام الإعلامي والسياسي العالمي، التي ستفصل في أمر الوباء "الغامض" أو الغريب الذي حل بالضفة الغربية[1413]. من بين كل هذه الأحداث، والخبراء، والكلام، والمنظمات، فإنّ الأسبوع الثّاني من وباء عرابة، سيأخذ معنى وأصلا نفسيا، وسيشير إلى حالة أزمة "نفسية" ستتجاوز ذوات المصابات، وتأخذ أشكال تعبير "ألم نفسي" في الطب والسياسية والأمن، وستنتهي بالتصنيف كوباء نفسي في التاريخ والمعرفة النفسية.

تمثيل الألم النفسي للطفل الفلسطيني 1979:

إلى تاريخ ربيع الإغماء الطبي، لم يكن قد اهتم أحد بشأن الصحة النفسية للأطفال والنساء الفلسطينيات سوى باحثة فنلندية[1414]، شرعت في ربيع 1979 في إجراء بحثها "الامبريقي"[1415] على "مجموعتي أطفال، شعبيهما أعداء في حرب، مجموعة تعيش في إسرائيل القوية عسكريا، في حين يعيش الفلسطينيون بدون سلاح تحت احتلال أجنبي"[1416]، نشرتها بداية بالفنلندية في 1981، وبالإنجليزية في شتاء 1982، تحت عنوان "الطفولة في ظل الحرب: دراسة نفسية عن المواقف والحياة العاطفية للأطفال الإسرائيليين والفلسطينيين"[1417]. هذا النص المؤسس يمكن اعتباره بامتياز، البذرة الأصلية لكلّ ابستيم دراسة الصدمة النفسية في الأراضي المحتلة، بل أن من مميزاته الأساسية التي تهم هذه البيانات التي يقدمها الفصل، أنه يسبق في اهتمامه بالصدمة والآثار النفسية للعنف، اضطراب أعراض توتر ما بعد الصدمة الأمريكي، وهو تصنيف لا يبدو أنه توفر لبونامكي في الأعوام 1979-1981، ولا يحتلّ مكانا في تقرير بحثها التالي عن

1412. *الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 1. *الفجر*، 30-3-1983، عدد 2962، 7. *الفجر*، 31-3-1983، عدد 2963، 1. *الفجر*، 2-4-1983، عدد 2965، 1. *الفجر*، 4-4-1983، عدد 2967، *القدس*، 30-3-1983، عدد 4883، 1. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1. *الشعب*، 29-3-1983، عدد3241، 1. *الشعب*، 30-3-1983، عدد 3242، 1. *الشعب*، 31-3-1983، عدد 3243، 1. *الشعب*، 1-4-1983، عدد3244، 1. *الشعب*، 3-4-1983، عدد 3245، 1. *الشعب*، 4-4-1983، عدد 3246، 1. *الشعب*، 5-4-1983، عدد 3247، 1. *الاتحاد*، 1-4-1983، عدد 39/93، 1. *الاتحاد*، 5-4-1983، عدد39/94، 1. *الميثاق*، 6-4-1983، عدد 180، 3. *البيادر السياسي*، 2-4-1983، سنة 3 عدد 43، 7.

1413. *Der Spiegel*, Gelbes Pulver, *Der Spiegle*, No 15, April 14, (1983): 149-150. 14-04-1983,n 15, 149-150 .*Time*, "Ailling Schoolgirls," *Time*, no 16, April 18, 1983: 31.

1414رايا لينة بونامكي.

1415. Punamäki, "Childhood In", 32.

1416. Ibid.

1417. Ibid.

الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات، الذي ستشرع به في العام 1982، والذي سنعود إليه بتفصيل أكبر، بعد التأمل في نص التأسيس للصدمة النفسية في الأراضي المحتلة، كما تدعي هذه الدراسة.

تهتم بونامكي بداية -بشكل خاص- في بحثها بـ "اكتساب معرفة حول كيفية تأثير تجارب الطفل الصادمة من الحرب والعنف على مواقفهم، وكذلك مشاعر الخوف والعدوان. ودراسة العلاقة بين جنسية الأطفال وجنسهم، وخلفيتهم الاجتماعية ومواقفهم ومشاعرهم." [1418] أما أهداف البحث، فقد كانت "شرح التفاعلات النفسية للأطفال الذين يعيشون في ظل صراع طويل الأمد ينطوي على درجة عالية من الإجهاد"[1419]، و"تحديد مواقف الأطفال الإسرائيليين والفلسطينيين من الحرب والسلام، وشعورهم بالخوف من العدوان."[1420]. تكونت عيّنة الدراسة من الأطفال في سن 11 عاما تقريبا، 353 طفلا وطفلة، 46٪ ذكورا، و54٪ إناثا. تقسموا على "185 طفلاً يهوديًا إسرائيليًا (يعيشون كلهم داخل الخط الأخضر)"[1421]، و"128 طفلًا فلسطينيًا يعيشون في الضفة الغربية المحتلة"[1422]، و" و40 طفلاً 'إسرائيليًا عربيًا' من الناصرة"[1423]، حيث تعتبر بونامكي أن المجموعة الأخيرة تلعب دورا وسيطا بين المجموعتين.

لفحص خبرة الأطفال الشخصية للحرب والعنف "أجاب الأطفال على استبيان من سبعة بنود تتعلّق بتجاربهم الصادمة"[1424]، شملت التعرض للعنف، وفقدان أحد أفراد الأسرة في سجن إسرائيلي، وقتال الأب في الحرب، وفقدان فرد من الأسرة في مواجهة عنيفة، وإصابة فرد من الأسرة.[1425]، واستخدمت سبعة أسئلة في سبيل قياس مواقف الأطفال من الولاء والاستعداد للقتال، ومن الحرب والسلام، وجمع مقياس الخوف ما بين "مخاوف مألوفة للأطفال في الكثير من أجزاء العالم"[1426]، و"مخاوف مرتبطة بالصراع المحدد، الاحتلال والتهديد بالحرب"[1427]، و"تهديدات أمان الطفل"[1428]. أما عدائية الأطفال أمام الإحباط، فقد فحصت بنموذج معدّل لاختبار روزنفيج[1429] للإحباط 1948[1430].

اعتمد الإطار النظري لدراسة بونامكي أساسا على نظريات التحليل النفسي، والتحليل النفسي للأطفال وقت الحرب، عند أنا فرويد وديفيد بورلينغهام 1942، 1943، 1944[1431]، ودراسات عصاب الحرب في تقديم

1418 Ibid, 33.
1419 Ibid.
1420 Ibid.
1421 Ibid, 34.
1422 Ibid.
1423 Ibid.
1424 Ibid.
1425 Ibid, 34-35.
1426 Ibid, 36.
1427 Ibid.
1428 Ibid.
1429 Rosenwein Picture-Frustration Test.
1430 Ibid, 38.
1431 . في هذه الفقرة يتم وضع سنوات نشر المراجع التي استخدمتها بونامكي، لهذا فهي ليست توثيق في النص، ولكن عرض لسنوات صدور المصادر التي استخدمتها.

فرويد لعصاب الحرب 1919، ودراسة عصاب الحرب الصدمي التحليل نفسية في الحرب العالمية الثانية 1941، 1943. أما مراجعة الدراسات فقد قامت على استعراض دراسات الآثار النفسية لحرب فيتنام على الجنود الأمريكيين العائدين، والمشاكل الطب نفسية للجنود 1970، والجنود اللا ضحايا واللا مرتكبين للعنف 1973، ومؤشرات متلازمة ردود الإجهاد المتأخرة لدى الجنود 1975، وإجهاد الحرب عند المدنيين الفيتناميين 1977، بالإضافة لدراسة عن "ردود فعل الأطفال النفسية لإجهاد وقت الحرب" 1974. يمكن القول إنه ما بين الإطار النظري لبونامكي، ومراجعة الأدبيات في تقريرها، توفّرت مفاهيم صدمة ما قبل اضطراب أعراض توتر ما بعد الصدمة، بالرغم من أن إرهاصات بروز التصنيف التشخيصي، الذي سيرى النور وقت إجراء الدراسة وكتابة التقرير، مثل "متلازمة ردود الإجهاد المتأخرة لدى الجنود"1975، أو "حرب ما بعد الحرب" 1975، أو حتّى معضلة الجندي الضحية المعتدي 1973، التي كانت حاضرة بجوار الاهتمام بدراسة تأثير الحرب والصراع على الأطفال 1973، 1974، 1975، 1977 في مراجع بونامكي. غير أن التصنيف لم يتوفر للاستخدام في هذه المرحلة من الاهتمام البحثي الحقوقي والمناصر للسلام، فكما سنرى، فإن نقاش بونامكي وتفسيرها لنتائج بحثها، والتي ستدفع بالطفل الفلسطيني المحتل إلى الواجهة، ستكون عباراتها الأساسية "الطفل المصدوم الفلسطيني" في تجلياته النفسية، والعاطفية، والانفعالية، والاجتماعية، فالمقصود أساسا، هو تمثيل هذا الطفل وآلامه النفسية، وخوفه، وولائه، ومجتمعه، وإعطائه صوت ضحية حقوق الإنسان في الصراع، وسعيها للسلام.

تقارن دراسة بونامكي التدريب العسكري إجرائيا، ما بين الأطفال الإسرائيليين، الذين يتلقون "تدريبا منذ سن مبكرة؛ ليكونوا جاهزين لمحاربة العدو عند الحاجة"[1432]،والأطفال الفلسطينيين الذين "غالبا ما يكونون متورطين في مواجهات عنيفة مع الجنود الإسرائيليين المسلحين و"حرس الحدود""[1433]، وبالنسبة للتعرض للعنف، فإنها تقارن ما بين مشاهدة أو سماع "انفجار قنبلة"[1434]، أو "غارات إرهابية"[1435]، لدى الإسرائيليين من جهة، و"المشاركة الشخصية في مواجهة عنيفة واحدة على الأقل مع "قوات الأمن الإسرائيلية""[1436] لدى الفلسطينيين الذين " كان العديد منهم متورطين مرارا وتكرارا"[1437] من جهة أخرى. يوضح الجدول (3-1) نتائج مقارنات بونامكي الرقمية ما بين الأطفال في المجموعة الأولى والثالثة حيث تم استبعاد المجموعة الثانية؛ لعدم توفر بيانات للمقارنة في تقرير بونامكي، والغاية من الجدول، هي عرض أهم نتائج بونامكي الرقمية، التي ستفيد في التأمل في النتائج العامة، التي تخلص إليها بونامكي:

1432. Ibid, 33.
1433. Ibid.
1434. Ibid.
1435. Ibid.
1436. Ibid, 34.
1437. Ibid.

Table 1 جدول بونامكي للفرق بين اثار العنف بين الاطفال الفلسطينيين والاسرائيليين.

الجدول[1438] (3-1) النتائج الرقمية المعروضة في دراسة بونامكي (1981)	الإسرائيليون	الفلسطينيون
فقد أحد أفراد أسرهم في سجن إسرائيلي	0	%66[1439]
والدهم قاتل في الحرب	%76	٪26
فقد فرد من أسره في الحرب أو غيرها من الهجمات العنيفة.	٪21	٪39
أصيب أفراد الأسرة بجروح في ظروف شبيهة بالحرب.	٪29	٪37
أمتي ليس لديها بديل آخر سوى القتال (نعم)	%52	%71
أريد أن أكون جنديا جيدا عندما أكبر في العمر (نعم)	%94	%80
في الحرب يجب على المرء أن ينفذ كل أمر - حتى أولئك الذين يشعرون أنهم مخطئون (نعم)	%87	%66
أنا معجب بالجنود (إسرائيل) / المناضلين من أجل الحرية (فلسطين) (نعم)	%87	%98
أريد أن يكون والدي بطل حرب (نعم)	%71	%98
يشرفنا أن نموت من أجل بلدنا (نعم)	%87	%98
يعتقدون أنه ستكون هناك دائما حروب في العالم	٪60	٪71
يعتقدون أنه ستظل هناك حروب في بلادهم عندما يصبحون بالغين	٪68	٪74
المخاوف الأكثر شدة المتعلقة بالأمن	٪67	٪80
الخوف الأكثر خطورة، الخوف كخطرك ملموس على حياة الأطفال، إمكانية "سجن الأب"	0	%83
سُجن	0	%33 [1440]
خوفهم الشديد من تهديد قائم على حياة هؤلاء الأطفال(أساليب العقاب الجماعي)	0	إمكانية "تدمير منزلنا".

1438. Ibid, 34-36.

عدم توفر ارقام في الخانة يعني عدم توفر بيانات في تقرير دراسة بونامكي.

1439. حسب بونامكي ثلثي المدروسين.

1440 .حسب بونامكي ثلث المدروسين.

تراوحت الفروق في المجموعتين ما بين 6%، يعتقدون بوجود الحرب في بلوغهم، و8% إصابة أحد أفراد الأسرة ، و11% للإعجاب بالجندية، وشرف الموت من أجل الوطن، والاعتقاد بديمومة الحروب في العالم، و13% للمخاوف المتعلقة بالأمن، و14%للرغبة في الجندية في البلوغ، و18% فقدان قريب في الحرب، و19% لجبرية قرار الحرب، و21% لتنفيذ الأوامر، بالرّغم من الشعور بعدم صوابها، و27% للرغبة في الوالد بطل الحرب، وتقريبا 33% مقابل 50%مشاركة الأب في الحرب، و100% لكل من سجن قريب والخوف من سجن الأب، والتعرض للسجن، وإمكانية هدم المنزل[1441]. طبعا هذه الفروق بالنسب، غير متوفّرة في تقرير دراسة بونامكي، وقد استوجبت معالجة لعرضها هنا، كما أن بونامكي لا تأخذها بعين الاعتبار في تأكيدها النهائي بإصابة الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليين بداء العنف.

لكن ما هي التفسيرات والنتائج العامة، التي تقدمها لنا بونامكي، والتي يمكن أن ترسم لنا ملامح العبارة التأسيسية للمصدوم الفلسطيني، ضحية واقع الاحتلال المبني للتمثيل عبر الألم النفسي، خصوصا الطفل والطفلة ذوو الأحد عشر ربيعا تقريبا؟ فعلى مستوى الصدمة والمخاوف، فالطفل الفلسطيني، بغض النظر عن نوعه الاجتماعي، لا يتمتع بـ"الحماية الجسدية"[1442] من "العنف المادي"[1443]، مقابل توفر حماية "جيدة"[1444]للإسرائيلي، غير أنها مهددة بـ"الاضطرابات وانعدام الأمن"[1445]، و"المشاكل الاجتماعية الاقتصادية الناتجة عن الإنفاق العسكري الضخم"[1446]، و"نقص مميت في آفاق المستقبل "الطبيعي""[1447]. لهذا نجد أنه من الناحية "الكمية للصدمة"[1448] فإن الأطفال الفلسطينيين "لديهم تجارب أكثر صدمة تتعلق بالحرب والصراع"[1449]، وهذا "بشكل عام"[1450]ترجم بـ"مخاوف أكثر"[1451]و"مستوى مخاوفهم أعلى"[1452] مقارنة بالإسرائيلي، حيث ظهرت المخاوف أكثر لدى الطفلات في كلا المجموعتين، غير أنّ "المخاوف الأكثر حدة"[1453]، والتي زادت من معامل المخاوف في النوع الاجتماعي، كانت "بين الفتيات الفلسطينيات"[1454]. وتساوى الأطفال في كلا المجموعتين بـ"مخاوف عالية"[1455]، متعلقة "بالأسرة"[1456]

1441.حساب الفرق في النسب ليس جزء من تقريربونامكي.

1442.Ibid, 33.
1443. Ibid.
1444. Ibid.
1445. Ibid.
1446. Ibid.
1447. Ibid.
1448. Ibid, 34.
1449. Ibid, 38.
1450. Ibid, 37.
1451. Ibid.
1452. Ibid.
1453. Ibid.
1454. Ibid.
1455. Ibid.
1456. Ibid.

و"مستوى منخفض"[1457] من "المخاوف الاجتماعية"[1458]، وذلك "مقارنة بالأطفال الأوروبيين"[1459]، غير أن "مخاوف"[1460] الأطفال الفلسطينيين من "السلطة والعقاب"[1461]، كانت "أكثر حدة"[1462]، وظهرت بشكل "أعلى بكثير"[1463]، خصوصا في "المخاوف المرتبطة"[1464] بـ"الرهاب الكلاسيكي"[1465]، من الأشباح والظلام والوحدة، حيث حدث "نقل"[1466] لمشاعر "الخوف"[1467] من" الجنود وإطلاق النار"[1468] إلى مواضيع الرهاب الكلاسيكي، وهو ما يفسر على أنه في مجتمع فلسطيني "ذي إعجاب قوي بالبطولة"[1469] فـ "من الأسهل على الأطفال الاعتراف بالخوف من الأشباح والمخلوقات الخيالية الأخرى، وإنكار مخاوفهم من قيام الجنود بدوريات في شوارعهم"[1470]. وبشكل عام "انعكست حالة التوتر والصراع"[1471] في إجابة الأسئلة لدى الأطفال الفلسطينيين "بوضوح وبشكل أكثر شمولا"[1472]، ففي حالات الإحباط العادية غير المرتبطة بالنزاع والعنف، مثل سؤال الأم للطفل عن" ماذا حدث اليوم في المدرسة ؟"[1473] عكس الأطفال الإسرائيليون في "إجابتهم عالم طفولتهم العادية: أفراحهم ومخاوفهم"[1474]، فكانت إجابتهم "تصف حدوث ممارسات منتظمة في الحياة المدرسية"، مثل "المعلم غضب مني"[1475]، و"شجار مع يوسي وكنت الأفضل"[1476]، في حين ظهر لدى الفلسطينيين" ضغط على المشاعر المرتبطة بالتظاهر والاحتلال والإذلال"[1477]، و"كرروا تجاربهم العنيفة في ظل الاحتلال"[1478]، مثل " اقتحم الجنود غرفة الدراسة، وأطلقوا علينا الغاز المسيل للدموع"[1479]، و"ضربنا الجنود الإسرائيليون وضربوا المعلم"[1480]، و"نظّمنا مظاهرة وواجهنا الجنود"[1481]، فـ" كمية العنف الخارجي والتهديد والإحباط"[1482]، لدى الأطفال الفلسطينيين

1457. Ibid.
1458. Ibid, 38.
1459. Ibid.
1460. Ibid,.37
1461. Ibid.
1462. Ibid.
1463. Ibid.
1464. Ibid.
1465. Ibid.
1466. Ibid, 38.
1467. Ibid.
1468. Ibid.
1469. Ibid.
1470. Ibid.
1471. Ibid.
1472. Ibid.
1473. Ibid, 39.
1474. Ibid.
1475. Ibid.
1476. Ibid.
1477. Ibid.
1478. Ibid.
1479. Ibid.
1480. Ibid.
1481. Ibid.
1482. Ibid.

كانت "تلقي بظلالها على جميع مصادر الضغط الأخرى"[1483]، حيث كانت "تكرر النمط نفسه في مواقف "محايدة" أخرى استجاب لها الأطفال الفلسطينيون، الذين تمت دراستهم بوصف العديد من أحداث الاحتلال المألوفة لهم"[1484]، وكانت إجابتهم "مليئة باليأس والإحباط العميق، عندما أشاروا إلى المناخ العنيف والمهين المتأصل تحت الاحتلال"[1485]، و"وذكروا الموت والخوف من التدمير الكامل من قبل قوات الاحتلال"[1486]، في حين أن "كمية العنف الخارجي والتهديد والإحباط"[1487]، لم "تكن واضحة"[1488]،ولم تتضمّن "تكرارا لنمط"[1489]،أو امتلاء "باليأس والإحباط العميق"[1490]، "لا مناخ مهين وعنيف"[1491]، و"ذكر للموت والخوف من الدمار"[1492] لدى الأطفال الإسرائيليين.

أما في مستوى العنف والوطنية، فإن الأطفال في كلا المجموعتين كان لديهم "المقدار نفسه تقريبا"[1493] من العدوان، و"يشاركون بشكل نشط في نضالهم القومي"[1494] الإسرائيلي، من خلال الخدمة" في القوات العسكرية النظامية"[1495]، والفلسطينيون من خلال "معارضة الاحتلال"[1496] بـ"التظاهرات"[1497]، و"التورط في مواجهات"[1498] مع الجنود، و"الانضمام إلى وحدات القتال من أجل الحرية".[1499] واختلاف الأطفال في المجموعتين في "الموافقة على الحرب كوسيلة لحل المشاكل"[1500]، ففي الوقت الذي "لم تختلف المواقف حسب تجارب الحرب المؤلمة"[1501] لدى الإسرائيليين، فإنّ الأطفال الفلسطينيين الذين "عانوا أكثر من الحرب والاحتلال"[1502]، مثل موت أحد أفراد الأسرة أو سجنه، اتخذوا "موقفا إيجابيا للحرب والنضال الوطني"[1503]، وتحفزت لديهم "مشاعر الولاء في المواقف الحربية"[1504]، حيث أكد الطفل الفلسطيني إيجابيا "على الجوانب المثالية للنضال الوطني وبالتالي الحرب"[1505]، في حين أن هذا الولاء والوطنية، تمثل

1483. Ibid.
1484. Ibid.
1485. Ibid.
1486. Ibid.
1487. Ibid.
1488. Ibid.
1489. Ibid.
1490. Ibid.
1491. Ibid.
1492. Ibid.
1493. Ibid,36 .
1494. Ibid.
1495. Ibid.
1496. Ibid.
1497. Ibid.
1498. Ibid, 32-33.
1499. Ibid, 36.
1500. Ibid.
1501. Ibid.
1502. Ibid.
1503. Ibid, 35.
1504. Ibid.
1505. Ibid.

بموقف "أكثر براغماتية-وأقل رومانسية- نحو المشاركة في الحرب"[1506] لدى الأطفال الإسرائيليين. غير أن هذا لم يؤثر على "تماسك عال في عدم التشكيك"[1507]بـ"المشاركة في الحرب"[1508] لصالح هذا الولاء والوطنية في كلا المجموعتين، حيث "مال"[1509] الأطفال "بشكل رئيس نحو الحرب والأسئلة المتعلقة بالحرب"[1510]، وهو ما يعني أن "استعدادهم لتبرير ضرورة الحرب واضح، من مواقفهم تجاه الحرب بشكل عام، والنضال من أجل أهداف أمتهم، ومواقفهم تجاه آفاق السلام"[1511]، هذا السلام الذي هم "متشائمين للغاية"[1512] في "تقييم احتمالات"[1513] حدوثه، وبمقارنة هذه النتائج مع "مواقف الأطفال في الولايات المتحدة خلال حرب فيتنام"[1514]، فإن الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليين على حدّ سواء "أظهروا درجة أعلى بكثير من الموافقة على الحرب والقتال"[1515]، وهو ما تفسّره: "في المجتمعات التي تمزقها الصراعات، حيث تنتشر المواقف الوطنية، وحيث يقع الأطفال ضحية للعدوان، فإنّ تربية مواطنين يسعون للسلام يخلق صعوبات كبيرة".[1516]

يمكن القول بلا تردد، إن دراسة بونامكي، هي الدراسة الأولى، التي تستخدم مفاهيم صحة نفسية لدراسة أبعاد نفسية للإنسان الفلسطيني الجديد "المحتل"، وبأنها كنص تأسيسي يتقاطع مع عام حقوق الإنسان، الذي شهد أمورا أخرى، من بينها ظهور مؤسسة الحق في الأراضي المحتلة، وكتاب عبد الجواد صالح، أو ربما عام التنمية، الذي شهد تدفق أكبر لموارد من أجل الدفع بالتنمية في شكل مشاريع مختلفة للحداثة، لا تكتمل دون النفس، وآلامها، ومعانيها، وأشكالها. ولكن ارتباط النفس في دراسة بونامكي بكل من العنف، والقومية، وضرورة تمثيلها كذات قومية هائمة في واقع تنمية حقوق الانسان، لا تقترب من مفهوم الاستعمار، ولا النكبة، ولا بأيّ تاريخ سابق على السادس من حزيران 1967.إنّ العبارات الأساسية في دراسة بونامكي، تبرز في التأكيد على الأثر الصدمي لاحتلال دولة ليبرالية ديمقراطية عقلانية قومية وقوية، وصورة المصدوم الطفل الفلسطيني كضحية لهذا الاحتلال، بلغة تسير في حقل من الألغام الليبرالية، وبأدوات نفسية بحتة؛ لتصل إلى روح الطفل المحتل، التي تصرخ في العالم: إنه بدون دولة قومية، فإن طفولته ستبقى منزوعة. إن نظرة متعمقة في عمل بونامكي التأسيسي، وأعمالها الأخرى حتى العام 1993، على أقل تقدير، تجعل لا مجال للشك في العلاقة الحميمة والتأسيسية للخطاب الحقوقي والأخلاقي مع بروز خطاب

1506. Ibid.
1507. Ibid.
1508. Ibid.
1509. Ibid.
1510. Ibid.
1511. Ibid, 36.
1512. Ibid.
1513. Ibid.
1514. Ibid.
1515. Ibid.
1516. Ibid.

الصحة النفسية في الأراضي المحتلة، ويعيد التأكيد على النتيجة القائلة: إنه بدون الصدمة، ربما لا يمكن تصور الخطاب النفسي المعاصر. و يمكن المجازفة والقول: إن القيمة المعرفية في أعمال بونامكي، ولاحقا باحثي الصدمة النفسية الفلسطينية، تكمن في إسهامها في المجالات السياسية، والحقوقية، والقومية، والعلاقات الدولية، فالعلاقة الخطية للعنف مع الصدمة، هي مقدمة الصدمة، لهذا يمكن القول بأن القصد ليس دراسة الصدمة، وربما –أيضا- ليس دارسة نفس الفلسطيني الجديد الما بعد حزيراني، ولكن أساسا تمثيله سياسيا وحقوقيا بأدوات الحداثة المتوفرة في العام 1979، حين كانت م. ت. ف ما زالت قوة عسكرية في أطراف المستعمرة، وكانت م. ت. ف أكثر من ممثل سياسي، بل فدائيا ومقاتلا وجسدا شغل المنطقة والإقليم والعالم، غير أنه كان قد أصيب بداء التمثيل الشرعي المغموس بالتنمية الاقتصادية العربية، التي دعمتها دول النفط وأصدقاء أمريكيا، وكان العام 1982 النقطة التي تم فيها تفصيل الجغرافيا المتخيلة للفلسطيني الجديد، فحتى لو صمد الفلسطيني في بيروت، فإنه لا يمكنه الدخول في النادي الكبير بدون مقدمة الضحية، فلا يجوز أن يستخدم العنف خارج القانون، الذي أضحى منذ الاستعمار قانونا دوليا. وهنا يمكننا أن نتصور ملامح مشروع الكيان الجديد وإنسانه في الاهتمام بالضحية في المشاريع، التي سبقت نزع الفلسطيني من هوام البندقية، ومرضها في بيروت في صيف العام 1982. وأعمال بونامكي وصالح وجوناثان كتاب، التي اهتمت بحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، تجتمع في مربع الخطاب الحقوقي لهذا المشروع، الذي رفده جيل جديد من الباحثين والمهتمين، الذين آمنوا بالدين الليبرالي الجديد "حقوق الإنسان" و"القانون الدولي".

سيبقى عمل بونامكي مهد دراسة الصدمة والنفس الفلسطينية، ضحية الاحتلال الليبرالي لأرض لا دولة لها، ويتنازع حق تمثيل قاطنيها، عدد من القوى في لعبة تسويف تسير يدا بيد مع التشكيل اليومي للفلسطيني في بطن الدولة الإقليمية الإسرائيلية. قبل العام 1983 هيمن الفدائي والبندقية على الأغنية الوطنية الفلسطينية، غير أن أغان مثل أغاني فرقة العاشقين في العام 1983، يمكنها أن تقرّبنا من أعراض ما بعد الضحية، التي ستسدل الستارة على العنف الفلسطيني الطليق المشرّد، بل يمكننا أن نسميها أغان وداع البندقية. "اشهد يا عالم علينا وعَبيروت/ اشهد بالحرب الشعبية/ واللي ما شاف م الغربال يا بيروت/ أعمى بعيون أمريكية/بالطيارات أول غارة يا بيروت/ غارة برّية وبحرية/ جبل الشمال وبالبحر يا بيروت/ صورالحرَّة والرشيدية/ قلعة الشقيف اللى بتشهد يا بيروت/ عليهْ داسوا راس الحيّة/ والشجر قاتلو الحجر يا بيروت/ والواحد جابه دورية/ جمل المحامل شعبنا في بيروت/ بعين الحلوة والنبطية/واحنا ردّينا الالية يا بيروت/بحجارة صيدا والجيّة/ تراب الدامور اللى بيشهد يا بيروت/ عالخسارة الصهيونية/ بقلبي خلدنا الوحدة يا بيروت/ لبنانية فلسطينية/ سدوا المنافذ علينا فيبيروت/ منعوا المعونة الطبّية/". وأغنية أخرى "جمع الأسرى" في مخيم أنصار. والعيون الأمريكية العمياء، هي اتفاقية الخروج بالرغم من الصمود

الأسطوري، وهي العيون ذاتها، التي تبرز بعد كل جولة قتال بين الكيان الصهيوني وأيّة قوة مقاومة إقليمية، فالأمر يتعلق برؤية الواقع وتفسيره، والمخرجات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تبنى على التفسيرات، وما زالت غزة محاصرة تفاوض في المربع نفسه، فكل عنف فلسطيني مصيره بيروتي بهذا المعنى، الذي يحكم شروط استخدام العنف وعلاقته مع التمثيل السياسي والحقوقي.

وبالعودة لبونامكي، فإنها في القدس ما بين العام 1980-1981، وبعد أن "تعرّفت [...]على مصدر الضغط النفسي الناجم عن الاحتلال العسكري، من خلال قيامها بدارسة سابقة عن الأطفال الفلسطينيين والإسرائيليين"[1517]، خططت لدراستها التي ستعرض في هذا الجزء "من أجل الحصول على معلومات إضافية عن طبيعة الضغط النفسي السيكولوجي"[1518]، خصوصا بعد فشل "مقابلة الأطفال"[1519]، والنجاح الجزئي لـ" الاختبارات شبه الإسقاطية"[1520]، مع الأطفال كأدوات بحث، لهذا فإن بحثها الميداني الثاني اهتم بـ "الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات"، الذي صدر تقريره في العام 1986[1521]. حيث أثارت "الأمومة الفلسطينية"[1522] لأمهات المعتقلين المراهقين "حب استطلاعي كعالمة نفس ولدت في بلد يتمتع بالسلام (فنلندا)، كما أثار في نفسي تساؤلات عن التأثير السيكولوجي لظروف الصراع السياسي والعسكري على السكان المدنيين والنساء والأطفال" [1523]، و"تشوقي لتفهم الواقع النفسي للنساء اللواتي يشكلن جزءا من شعب أجبر على العيش تحت احتلال عسكري، واختار الكفاح؛ لينال حرّيته واستقلاله" [1524]، وكموضع دراسة "تشكل روايات الفلسطينيين تحديا لأساليب البحث السيكولوجية التقليدية في تحليل نفسية النساء، اللواتي يعانين ويناضلن من أجل شعبهن وأطفالهن"[1525]. في البداية "قام أستاذان جامعيّان فلسطينيّان بفحص خطة الدراسة ومنهجيتها"[1526]، وهو ما أدى إلى "حصر الاختبار القبلي على ست مقابلات شاملة"[1527]، وما "بين كانون الأول 1981 و أيار1982"[1528]تمت زيارة 200 منزلا في الضفة الغربية و قطاع غزة المحتلين، وداخل حدود "إسرائيل"[1529]. امتدت الزيارة الواحدة ما بين "الساعتين والخمس ساعات"[1530]، تكرر بعضها أكثر من مرة لصالح "الأسر التي تعاني من مصاعب ومشاكل نفسية"[1531] .

1517. رايا لينا بونامكي، *الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الإسرائيلي*. ترجمة أحمد بكر. القدس: جمعية الدراسات العربية. (1988)، 57.

1518. المرجع السابق.

1519. المرجع السابق، 58.

1520. المرجع السابق.

1521.صدر بالعربية فيعام 1988، حيث تم اعتماد الترجمة العربية التي قدمها الدكتور احمد بكر.

1522. المرجع السابق.

1523. المرجع السابق، 9.

1524. المرجع السابق.

1525. المرجع السابق.

1526. المرجع السابق، 59.

1527. المرجع السابق.

1528. المرجع السابق.

1529. المرجع السابق.

1530. المرجع السابق.

1531. المرجع السابق.

رافقت بونامكي في كل زيارة " فتاة محلية"[1532]؛ أيّة واحدة من السيدات "رسالة الشوملي وتريز سابيلا وبسمة أبو صوي"[1533]، ساعدت في تعبئة الاستمارات " بالرغم من أن معظم النساء كان باستطاعتهن القراءة والكتابة"[1534]، وقامت بطرح "أسئلة إضافية عن الوضع الحياتي للمرأة الفلسطينية"[1535]، وتم "تسجيل المقابلات في بعض الأحيان"[1536]، وكان على بونامكي والفتاة المحلية التي رافقتها أن تكونا "متخفيتين"[1537] خلال التنقل في "القرى والمخيمات المحتلة"[1538]، وأن تخفيا "أوراق الدراسة"[1539] في المرات التي قابلن فيها "نقطة تفتيش أو جرى تفتيشنا"[1540]. وكان يجب "أن تجري المقابلات بحساسية دقيقة، بسبب الآلام التي تثيرها الأسئلة الموجهة، والتي تعيد إلى الذاكرة الأحداث الماضية"[1541]، فكان ذلك بمثابة "تجربة قاسية"[1542] للباحث والمبحوث[1543]، فقد كانت الزيارات والأسئلة "مجفلة وغريبة للعديد من النساء"[1544] المبحوثات، وأهدر "وقت طويل في مناقشة فكرة الأسئلة وبعض المخاطر الأمنية المترتبة على التعاون في الدراسة"[1545]، قالت "امرأة تعيش مع طفلها (13 سنة) الوحيد في إحدى المخيمات"[1546] للفتاة المحلية "أتسخرين منا؟ ما هو مغزى هذه الأسئلة؟"[1547]، وأضافت "ماذا تتوقعين منّي أن اشعر أو أفكر أو أجيب على أسئلتك؟"[1548] وخاطبت الباحثة "حاولي أن تضعي نفسك في مكاني، في مكان أم فلسطينية حقيقية، كيف تشعرين حينئذ؟"[1549]، وقالت أخرى: "ما هو الهدف الحقيقي من هذه الأسئلة؟"[1550] فلم يسبق أن طلب منها "الإجابة عن أسئلة بهذه الشمولية والتفاصيل"[1551]، وهو ما دفعها للتساؤل "كيف ستستعمل هذه المعلومات ؟"[1552]. غير أنه من أصل 174 مبحوثة "رفضت فقط ست من نساء مجموعة الضفة الغربية وقطاع غزة المشاركة"[1553]، وهو رفض -حسب بونامكي- ناجم عن "التخوف من سلطات الاحتلال والاشتباه بمن يجري المقابلة".[1554] في كل الأحوال فإن مواقف النساء تباينت، فقد "أبدى جزء

1532. المرجع السابق.
1533. المرجع السابق، 10.
1534. المرجع السابق.
1535. المرجع السابق.
1536. المرجع السابق.
1537. المرجع السابق.
1538. المرجع السابق.
1539. المرجع السابق.
1540. المرجع السابق.
1541. المرجع السابق.
1542. المرجع السابق، 9.
1543. المرجع السابق.
1544. المرجع السابق، 60.
1545. المرجع السابق.
1546. المرجع السابق، 61.
1547. المرجع السابق.
1548. المرجع السابق.
1549. المرجع السابق.
1550. المرجع السابق، 62.
1551. المرجع السابق.
1552. المرجع السابق.
1553. المرجع السابق، 61.
1554. المرجع السابق.

من النساء رضاه عن المقابلات"[1555]، فهذه سيدة أربعينيّة "تعيش وحدها مع أطفالها الخمسة في إحدى القرى"[1556]، تقول: "لا أستطيع عادة أن أتحدث عن نفسي، وعن الشعور الذي يثيره الاحتلال"[1557]، وهذه "باحثة اجتماعية تبلغ من العمر الثامنة والعشرون"[1558] تقول: "لا يتوقع في مجتمعنا وحسب التقاليد أن تعبّر المرأة عن شعورها، ولكن في كفاحنا السياسي فإن المرأة هي التي تشعر بواقع احتلال الوطن بألم أكثر من غيرها"[1559]. وشعرت "امرأة أخرى بحب استطلاع"[1560] ترافق "مع شيء من الخوف والقلق"[1561] من أن يحمّلها "الحاكم العسكري"[1562] يوما "مسؤوليّة الإجابات"[1563]، وقالت "ليس لنا الحرية في التفكير أو في العمل؛ لأننا شعب تحت نير الاحتلال"[1564]. في المقابل "أبدت بعض النساء إعجابهن بأن الأجانب مهتمون بالحياة الفلسطينية "[1565]، فـ "شعرن بالفخر بسبب اختيارهن لعيّنة الدراسة"[1566]، إحداهن قالت: "أودّ أن تروي للأوروبيين كيف يعيش الفلسطينيون"[1567]، وأضافت: "أريد أن يعرف العالم بأننا نحن الفلسطينيين بشرا أيضا، وأننا شعب مثل الشعوب الأخرى، وبأننا لسنا إرهابيين كما يسموننا"[1568]، نساء أخريات كن أكثر عملية، توقّعن "مساعدة عملية من الباحثة المهنية في حل مشاكلهن، حيث تمت محادثات مطوّلة ومركّزة حول مشاكل الأطفال النفسية"[1569]، وأردن معرفة "كيف يصبحن أمهات جيّدات، في ضوء مواجهة الأسرة أحداث صادمة"[1570]. وفي المجمل وبالإضافة لتمرير المقابلات، فقد تم نقاش "الوضع السياسي العالمي"[1571]، و"موقف الأوروبيين من القضية الفلسطينية"[1572]، و"الاحتلال"[1573]، والإسرائيليين"[1574].

وتعطينا بونامكي صورة عن الظروف، التي رافقت بحثها الميداني في العام السابق على ربيع الإغماء، "تلتهب الأراضي العربية المحتلة في ربيع 1982، حيث يحرق الشبان في كل قرية ومخيم الإطارات، ويقيمون المتاريس، ويرفع أكثرهم حماسا العلم الفلسطيني، كلما تصاعد الدخان، ازداد شعور الأطفال

1555. المرجع السابق،60.
1556. المرجع السابق.
1557. المرجع السابق، 61.
1558. المرجع السابق.
1559. المرجع السابق.
1560. المرجع السابق، 62.
1561. المرجع السابق.
1562. المرجع السابق.
1563. المرجع السابق.
1564. المرجع السابق.
1565. المرجع السابق.
1566. المرجع السابق.
1567. المرجع السابق.
1568. المرجع السابق.
1569. المرجع السابق.
1570. المرجع السابق.
1571. المرجع السابق.
1572. المرجع السابق.
1573. المرجع السابق.
1574. المرجع السابق.

بالفخر، وكلما ازداد احمرار اللهب، ازداد الجنود غضبا. [1575]إن إطلاق النار لا يصيب الفلسطينيين بالهلع، ولكن يقفون هناك ليكونوا قتلى ومصابين ومعتقلين من كل الفئات العمرية[1576]، وفي مكان آخر تكون شاهدة على تصوير مقابلة لأسرة تم هدم بيتها بسبب إلقاء ابنهم الحجارة"، تستغرق المقابلة ثلاث دقائق؛ لأنّ التصوير مكلف، وبينما يشكر الطاقم الزوجين، ويرفض القهوة بطريقة مهذّبة ويودعهم، تبدو عينا الزوجة حائرتين بائستين، وتحاول أن تكف دموعها، وهي تقضم أصابعها"[1577]، وفي وقت آخر "نتسلل إلى أحد مخيمات اللاجئين في أحد الأيام النادرة من ربيع 1982،التي لا يفرض فيها منع التجول، ويحتجب فيها الحقد والكراهية، التي خلفها القتل والجراح"[1578] وفي حافلة تشهد عجز الشباب عن الدفاع عن عجوز صفعه الجنود؛ لأنّه لم يقف مستقيما، فالنتائج معروفة[1579]! وستشاهد "النساء وهن ينتظرن أولادهن في ساحات مراكز التحقيق، أو يحملن أولادهن الجرحى والقتلى إلى بيوتهن بعد المظاهرات ".[1580]

وفي كل الأحوال، فإن لدى بونامكي "الرغبة في الاستمرار في المحادثة مع الأسر، التي تعيش تحت الاحتلال العسكري، وتنبع من الأمنية بمعرفة شعور الناس الذين يواجهون أحداثا صادمة، وماهي العمليات السيكولوجية التي تنشأ في عقولهم نتيجة للصعوبات."[1581]كما "أنني أرغب في وصف ما يحدث للناس، الذين يصنعون التاريخ بعد أن تتلاشى العناوين الصحفية المتعلقة بمعاناتهم ونضالهم"[1582]، و"كيف تشعر الأم والطفل في صراع سياسي، وأردت أن أستجلي كيفية انتقال الصراع القومي والسياسي إلى بيوت الناس، وعلاقاتهم الاجتماعية، وحياتهم الانفعالية"[1583]،و"فهم واقع الناس الذين يعيشون تحت الاحتلال العسكري، وردود أفعالهم النفسية" [1584]، و"معالجة ردود الفعل النفسية، والصحة النفسية، لدى الأمهات الفلسطينيات وأطفالهن، تحت وضع العنف السياسي والصراع القومي"[1585]، تلك "النساء اللواتي ملئت حياتهن بالألم والذل والإحباط، واللواتي ينتمين إلى الشعب المستمر في نضاله المجيد وحيدا، من أجل تقرير مصيره والاعتراف بحقوقه"[1586]، ولهذه الغاية تستخدم "نظرية الإنسان والقلق وبيئته من خلال نظرية الضغط النفسي"[1587]، ولا يصلح لهذه الغاية إلا "التوجه القراني".[1588] وبالنسبة لبونامكي، فالاحتلال

1575. المرجع السابق، 13.
1576. المرجع السابق.
1577. المرجع السابق.
1578. المرجع السابق،15.
1579. المرجع السابق،16.
1580. المرجع السابق.
1581. المرجع السابق،13.
1582. المرجع السابق.
1583. المرجع السابق.
1584. المرجع السابق، 14.
1585. المرجع السابق.
1586. المرجع السابق،15.
1587. المرجع السابق، 14.
1588. Contextual Approach

العسكري "حدث ضاغط"[1589]، و"متكرّر"[1590]، يجب أن تعرف الأسباب التي جعلته هكذا، فالغاية معرفة "العناصر الاجتماعية التي تتوسط عمليات الضغط النفسي"[1591]؛ لتقلل منها، وتلك العناصر التي تزيد من "صدمة الضغوط"[1592]، و"العناصر الوقائية"[1593] القادرة على "تخفيض شدة تأثير الضغط النفسي"[1594].

تركز بونامكي على "عملية الواسطية[...][1595]السيكولوجية للضغط النفسي، والمكونة من إدراك البيئة وتقييمها كمصدر تهديد، وتقييم مدى كفاية الموارد الذاتية، من أجل التغلب على الضغط النفسي"[1596]. وتهتم بتحليل "نتائج عملية الضغط النفسي"[1597]، و"معالجة مؤشرات الصحة النفسية، لدى الأمّهات الفلسطينيات وأطفالهن"[1598]، و"العلاقة ما بين الأم والطفل، تحت ظروف ضغوط بيئيّة".[1599]إن دراسة بونامكي الأنثروبولوجية النفسية عن "الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الاسرائيلي"، والتي ستعرض في "المؤتمر الأول للصحة النفسية" في الفندق الوطني في تشرين الثاني 1987، قبل صدورها عن الجمعية العربية للدراسات في القدس في العام 1988، ستدخل هذه المرة مفهوم جلد "الفلسطينيات تحت الاحتلال وصمودهن"، وبهذا وبالعودة لدراستها السابقة، فإن بونامكي ستبقى منذ العام 1979، بالإضافة لانشغالاتها البحثية الكثيرة، التي تتجاوز الصدمة والجلد والصحة النفسية؛ لتصل إلى مناهج تحليل الخطاب، منشغلة في الحقل الفلسطيني بأربع فئات: "الطفل"، و"المراهق"، والمرأة"، و"السجين". سنعود في الفصل الرابع لعرض العبارات والمراجع المعرفية والحقوقية والسياسية؛ لدراسة بونامكي المؤسسة للتمثيل النفسي للفلسطيني، سنكتفي هنا بوصف بونامكي للمقابلات والبحث الذي أجري على حدود العام 1983 خاصتنا.

ماذا تجد باحثة صدر لها في العام 1983، عن "رابطة حقوق الإنسان والحريات" في هلسنكي ورقة "العوامل النفسية وانتهاك حقوق الإنسان"، في بيت يحيطه "الصبار"[1600]، رمز "المثابرة والصبر"[1601]، و"حماية من اليأس والاستسلام"[1602]، في مخيم يذكر "بالأحياء السكنية الكادحة في الغرب"[1603]، بالقرب من نابلس في العام 1983؟ لوحات تمثل الفلسطيني: صورة لوحة للشهيدة لينا النابلسي، وحمامة سلام

1589. المرجع السابق، 26.
1590. المرجع السابق.
1591. المرجع السابق.
1592. المرجع السابق، 24.
1593. المرجع السابق، 32.
1594. المرجع السابق، 14.
1595. اي العمليات التي تدخل في الية تقليل وأو زيادة الضغط واثاره Mediating Processes (العبارة الإنجليزية مأخوذة من نص الكتاب)
1596. المرجع السابق، 36.
1597. المرجع السابق.
1598. المرجع السابق، 24.
1599. المرجع السابق، 28.
1600. المرجع السابق، 17.
1601. المرجع السابق.
1602. المرجع السابق.
1603. المرجع السابق،15.

تخترق جدران القفص، وطفل يرفع علامة النصر، وجمل المحامل شيخ يرفع القدس على كتفيه ويسير برأس منحني للأسفل. وصورة مأطّرة بالعلم الفلسطيني لبسام الشكعة رئيس بلدية نابلس[1604]، و"الشهادات التي حصل عليه أبناء الأسر من المدارس والجامعات والسجون."[1605]وأم فاقدة لابن سجين تقول: "لا أستطيع تذوق الطعام الذي يحبه؛ لأني لا أتمتع بالأشياء التي حرم منها" [1606]، و"أحس في جسدي كل ما يحدث لأبنائي، وتراودني الكوابيس حول قدرهم باستمرار. حلمت الليلة الماضية أنني ذهبت لزيارته في السجن، إلا أنني أخبرت بأنه قد توفى في ذلك الصباح"[1607]، وقادرة على مقابلة تاريخية إنسانية "لقد شاهدنا الكثير، وعانينا الكثير كأفراد وكشعب، كما عانى الشعب اليهودي، ولهذا السبب من المفروض أن يحسوا بنا ويتركونا بسلام"[1608]، ولكن "حينما أفكر بمستقبل أبنائي، يبدأ قلبي بالتألم ويفترسني الخوف. لا أتمنى سوى أن يتاح لهم الفرصة للدراسة والمعيشة في دولتنا ذات يوم"[1609].

أما الاطفال في الشارع فهم "مرتبكون ومرعوبون"[1610]، ولا خيار لهم حتى لو لم يريدوا الافصاح عن خوفهم أمام "عنف الجنود"[1611]. غير أن بونامكي تجد نفسها أمام واقع جديد لدى تلك النساء "دفعني للاعتراف مرارا بأن المقاييس النفسية المجردة، لا تكفي لوصف الثراء الذي يكتنف حياة الشعب الفلسطيني ومعاناته ونضاله."[1612]فقد أعجبها أن تلك النساء "لسن ضحايا سياسية فحسب، بل أيضا نساء يتمتعن بالسعادة والأحلام والقوة والإحساس بما تشعر به أمهات العدو وأولادهن" [1613]. ويمكن أن تكتفي هنا، فالغاية أيضا أن يستخدم النموذج في رسم السياق الذي تسمح لنا دراسة بونامكي أن ننفذ من مركزه الذي يشغل هذه الدراسة؟ لكن وبالعودة لربيع عرابة، لقد تزامنت أعراض عرابة وموجات الوباء التالية مع "أكبر إضراب للأطباء" عاشته "إسرائيل" في تاريخها الحديث، وبالرغم من أن الإضراب لم يشمل الأطباء الحكوميين في الضفة والقطاع، والتابعين لدائرة الصحة في الإدارة المدنية، إلا أن تشغيل الطواقم الطبية واستقبال المرضى في المشافي الإسرائيلية، حدث في تلك الظروف. كان باروخ مودان طبيب يحظى بثقة كبيرة في علم الأورام، ليس فقط في إسرائيل، ولكن أيضا على مستوى العالم، وكان له في العام 1974 أن يكتشف أن التعرض للإشعاعات يتسبب في الأورام. لقد كان لمودان في تلك اللحظة بالذات في العام 1983 سلطة معرفية، وعندما صمت بيجين في العام 1983، لأسباب كثيرة، حسب المحللين السياسيين، واتهم بالانسحاب، وقلة الاهتمام بالتفاصيل على غير عادته، حيث كانت إسرائيل في ذلك الوقت تكافح التضخم

1604. المرجع السابق، 16.
1605. المرجع السابق،17.
1606. المرجع السابق.
1607. المرجع السابق،18.
1608. المرجع السابق.
1609. المرجع السابق.
1610. المرجع السابق.
1611. المرجع السابق، 19.
1612. المرجع السابق، 15.
1613. المرجع السابق.

المستمر منذ سنوات، بدا وكأن باروخ مودان رئيس الوزراء الطبي للضفة العربية، وممثل سكانها والمسؤول عنهم، وكما اكتشف مرة علاقة الإشعاعات بالأورام، ها هو يكتشف لا علاقة للتعرض للمادة السامة بالأعراض، لكن هستيرية الفلسطيني؛ أي حساسيته المفرطة، وانفعاليته العالية، واستعراضيته كطفل يتلوّى لجلب الانتباه، أو كراقصة تكشف عن جسدها لتكسب عيون الفضوليين، وهستيري ببلاغته التعبيرية المثقوبة، وإغوائه الخادع. إن مودان أذكى من أن يدعي أنه تمثيل وعي؛ لأن هذا سيعني قدرة تنظيمية عالية، تهكّم عليها إسرائيليون بأنه "لو كان الفلسطينيون في الضفة الغربية يتمتعون بهذا القدر من الأحكام، لطردت إسرائيل من الضفة الغربية منذ فترة طويلة "[1614]،وقبوله سيعني الالتصاق بنظرية المؤامرة الإسرائيلية الأخرى، التي رأت أن لهذا الوباء "أب"[1615]، خطط له "بدقة محكمة"[1616]،فأين المخرج؟ لأنه في حال ثبت التسمم، فكيف لم تستطع أجهزة الأمن أن تكتشف أمرا من هذا القبيل، إلا في حال منعت الكشف عنه؛ لأنها إما شريكة، أو أنّ الفاعل هو جهاز دولة أخرى حليفة. وليس لنا هنا أن ندخل في تخمينات؛ فليس هذا هدفنا. غير أن العام 1983 كان عاما مليئا بالمخاطر، وكان يمكن "للهستيريا الجماعية" الناجمة عن توتر سببه النظام التعليمي، وتعارضه مع قيم المجتمعات التقليدية[1617]، أو أي "موتّر" آخر أن يعطي تفسيرا مقبولا في الأوساط العلمية. ومهما يكن من أمر، سنعود إلى هذه القضية، عندما يعطي باروخ مودان اسما لـ"الوباء الغامض"[1618]. ففي الواقع، ستثبت الأيام بأن باروخ مودان سيخطف الوباء ويصنع له اسما ذا شهرة عالمية، كنموذج على ظاهرة "جماعيّة"، وإن هذا الاسم سيستخدم في مرات كثيرة للدلالة على "ظاهرة الهستيريا الجماعية، ابتداء من العصور الوسطى، وأن دراسة مودان، وزملائه الأمريكيين ستقتبس ويستعان بها في كل مرة يثار فيها موضوع "الهستيريا الجماعية".

الأسبوع الثاني للهستيريا في الضفة الغربية: الوباء والعنف:

<u>الاحد 3 نيسان 1983:</u>

اهتمت الصحافة المحلية صباح الأحد 3 نيسان بالاتهامات التي ساقها "عدد من الشخصيات الدينية الإسلامية في مدينة يافا"[1619]، و" الناطق باسم بلدية تل أبيب – يافا"[1620]، وعضو الكنسيت محمد وتد للسلطات "بالتسبب نتيجة لإهمالها في انهيار مئذنة مسجد حسن بيك"[1621] في المدينة مساء الجمعة الأول من نيسان

1614. *الفجر*، 9-4-1983، عدد 2972، 2 عن *هآرتس*.

1615. *الفجر*، 31-3-1983، عدد 2963، 2 عن *يديعوت احرونوت*.

1616. المرجع السابق.

1617. Israeli, *Poison : Modren*, 11.

1618. *الفجر*،31-3-1983، عدد 2963، 7.

1619. *الفجر*،3-4-1983، عدد 2966، 1. *القدس*،3-4-1983، عدد 4887، 2.

1620. المراجع السابقة.

1621. المراجع السابقة.

83، حيث شككت "بما توصل اليه خبراء الشرطة"[1622] بأن المئذنة انهارت "بسبب الأمطار الغزيرة"[1623]، وذهب رئيس مجلس الأوقاف الاسلامية في المدينة للقول: "يبدو لأول وهلة بأنه عمل إجرامي"[1624]، خصوصا أن المئذنة انهارت من الجهات الأربع في اللحظة نفسها، وهو ما عزز الاعتقاد لديه بأنه قد تكون "شحنة ناسفة"[1625]، لهذا شكّلت لجنة خبراء مشتركة من الشرطة والأوقاف للوقوف على الأحداث، غير أن جريمة السلطات كانت ثابته؛ لأنها جمدت مليون دولار أمريكيا تم تخصيصها في لجنة برلمانية في تشرين الثاني 1981 لترميم المأذنة،[1626] وطالب وتد التجمع في بلدية تل ابيب- يافا أن يعيد إقامة المئذنة،[1627] في حين هاجمت وزارة الأوقاف الأردنية عدم سماح السلطات الإسرائيلية بوصول مساعدات رابطة العمل الإسلامي في مكة لترميم المئذنة[1628].

أما في موضوع التسمم، ففي الوقت الذي طمأنت فيه الصحافة المحلية الناس بأن المادة الصفراء، التي وجدت في بعض مدارس نابلس في الأيّام السابقة لم تكن إلا رذاذ من أشجار الصنوبر[1629]، وبأن عدد الحالات في تناقص مستمر، وأن بعض المشافي قد أصبحت خالية تماما[1630]، غير أن إذاعة البي بي سي نقلت عن خبراء إسرائيليين اعتقادهم بأن الأمر يتعلق "بغاز سام"[1631].ويبدو أن مرور خمسة أيام دون حدوث إصابات جماعية، قد يكون أوحى بالانطباع الكاذب، الذي عمّ يوم السبت الماضي في مشفى جنين، بأن الأمر في طريقه للانحسار، وربما يكون مرور السبت بدون حالة طوارئ، قد عزز هذا الاعتقاد عند الناس، على الرّغم من أن معركة التشخيص لم تنته بعد، ووضوح معالمها "تسمم" من جهة و"خيال" من جهة أخرى، وبدا في الأفق أن جهات دولية ستتدخل، وأن العالم يسمع المناشدة الفلسطينية ويتجاوب مع الطلب.

لم يكن صباح الأحد 3-نيسان خادعا، فقبل أن يبدأ اليوم الدراسي في مدارس البنات الثانوية في كل من يطا، وبيت أمر، ومدرسة جمال عبد الناصر في طولكرم، ومدرسة بنات عنبتا الثانوية للبنات، أصيبت مئات الطالبات وعشرات الجارات بأعراض عرابة[1632]، كما أن حالات أخرى نقلت من مدارس بنات طوباس، والخضر، والظاهرية، والعروب، وهرع المواطنون والمركبات بأنواعها كافة؛ لنقل المصابات إلى المستشفيات القريبة في الخليل، وبيت لحم، ونابلس، وطولكرم، التي أعلنت حالة الطوارئ، وسارع

1622. المراجع السابقة.
1623. المراجع السابقة.
1624. المراجع السابقة.
1625. المراجع السابقة.
1626. المراجع السابقة.
1627. المراجع السابقة.
1628. *القدس*،3-4-1983، عدد 4887، 2.
1629. *الفجر*،3-4-1983، عدد 2966، 4. القدس،3-4-1983، عدد 4887، 2.
1630. المراجع السابقة.
1631. *القدس*،3-4-1983، عدد 4887، 2.
1632. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1. *الفجر*،4-4-1983، عدد 2967، 1. *الشعب* ،4-4-1983، عدد 3246، 1.

الناس لجلب الفرش والأغطية لبعض المشافي، [1633] فقبل ساعات الظهيرة كان قد نقل إلى المشافي 518 حالة[1634]: 176 طالبة من مدرسة بنات يطا، و 18 جارة للمدرسة، و99 طالبة من مدرسة عنبتا، و9 جارات، و 61 طالبة من مدرسة جمال عبد الناصر في طولكرم، و38 جارة للمدرسة، و 84 طالبة من مدرسة بنات بيت أمر الثانوية، و 17 جارة للمدرسة، و12 امرأة من أحياء مدينة الخليل، بالإضافة لأربع مجندات حرس حدود تواجدت دوريتهن في طولكرم.[1635] خلال الساعات الأولى من صباح ذلك الأحد، عمت حالة الطوارئ مشافي الضفة الغربية والقدس كافة، وبدأت مشافي بيت لحم وبيت جالا وهداسا وتل أبيب تستقبل الحالات، في حين كان مستشفى جنين ما زال يعالج 80 من حالات عرابة وجنين[1636].

توجه مدير المستشفيات في الضفة الغربية برفقة وفد طبي لمشفى عالية[1637]، وشكلت نقابة الخدمات الصحية لجنة طوارئ، من لجنة الإغاثة التابعة للنقابة، وجمعية الهلال الأحمر في البيرة توجهت بمعدات إغاثية إلى مشفى عالية، وبعد أن زارت المشفى، نقلت عددا من الحالات إلى مشافي أخرى[1638]، وبالإضافة إلى الزيارة التي حظيت بها المصابات في مشافي بيت لحم في اليوم نفسه، شكرت اللجنة الفرعية لنقابة الأطباء الأردنية، أطباء مستشفى الحسين في بيت جالا في اليوم التالي. في هذا الوقت كان فرانشيسكوا التر مبعوث الصليب الأحمر قد أنهى زيارته لمستشفيات جنين ونابلس، حيث تأكد من أن المصابات يتلقين الخدمة المناسبة. ولا يعرف عن أي لقاء ما بين مبعوث اللجنة الدولية و"المصادر الطبية" الفلسطينية، إلا ما يمكن أن يتخيله المرء من لقائه بالأطباء الفلسطينيين العاملين في المرافق الصحية الحكومية ومديرياتها، وعاد ليلتقي مدير عام وزارة الصحة الإسرائيلية، ويطلعه على نتائجه في طريق عودته لجنيف، التي سيصلها بعد يوم من ذلك[1639].

لم يكن للمؤتمر الصحفي الذي عقده مدير عام وزارة الصحة الإسرائيلية باروخ مودان[1640]؛ لاطلاع الصحافة على نتائج الفحوصات والتحقيق، بعد اجتماعاته بسلاح الطب ولاحقا بالتر، إلا أن يزيد الشكوك والضبابية وعدم الفهم لكثيرين، فبعد أن أعلن أنه "ما من دليل سريري"[1641] على أن هناك "تسمما بمادة

1633. المراجع السابقة.

1634. تباين الاعداد في المصادر التي يوثقها الحدث فجريدة الشعب 4-4-1983، سجلت 380 حالة، في حين أن الفجر لنفس اليوم سجلت 410 حالة، وسجلت القدس لعدد نفس اليوم 800 حالة، غير أن الدراسات التي نشرت في نهاية العام والتي أصدرها باروخ مودان واخرون، Moadan et al, "The Arjenyattah," ولجنة التحقيق الأمريكية . The Centers for Disease Control, "Epidemic of," ، جاءت كما تم تسجيله هنا، لأن الرقم وسيط ويعتمد على سجلات المشافي في كل الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر.

1635 *القدس*،3-4-1983، عدد 4887، 2.

Moadan et al, "The Arjenyattah", 1743.

1636. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1. *الفجر*،4-4-1983، عدد 2967، 1. *الشعب* ،4-4-1983، عدد 3246، 1.

1637. *الفجر*،4-4-1983، عدد 2967، 1.

1638. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1.

1639.Rubin, "'Poison' controversy,"

1641. Ibid.

سامة"[1642]، وبأن كل "الفحوص المخبرية والبيئية لم تظهر نتائج إيجابية"،[1643]واضطر مودان في مؤتمره الصحفي أن "يقتبس فقرات كبيرة من مقالات نشرت في الدوريات الطبية البريطانية والأمريكية المرموقة"،[1644] لكي يدعم "حجته"[1645]؛ أي تشخيصه بأن ما يحدث في مدارس جنين، هو "هستيريا جماعية"[1646]، وأن مثل هذه "الظواهر" قد حدثت في أماكن أخرى في العالم، مثل "الولايات المتحدة، وبريطانيا، وكينيا"،[1647] وكان لابد من أن يستشهد مودان بحديثه مع فرانشيسكوا التر ممثل "لجنة الصليب الأحمر الدولية"[1648]، الذي أخبره بأنه "لا دليل على عامل تسمم"[1649]، وأن شعور التر كان أن الأمر يتعلق بـ "ظاهرة جماعية بدون أسباب عضوية"،[1650] غير أن أقوال التر على لسان مودان لم "لم يتم تأكيدها"[1651] من "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"[1652]، خصوصا أن "سياسية المنظمة ألا تصدر تقارير عن عملها"[1653] كما أن مبعوثها لم يكن أصلا في مهمة تحقيق، بل في جولة للتأكد من تلقي المريضات للخدمات المناسبة[1654].

في كل الأحوال، لم ينكر مودان وغيره بأن جزءا من الطالبات كن قد تعرضن لمثير خارجي، ولم يغب عنه في مؤتمره الصحفي أن يشير إلى أنه في البداية وقبل أن يشرع بالتحقيق والمعاينة بنفسه، اعتقد بأن إدخال 60 حالة للمستشفى يتعلق بـ"ظاهرة وبائية عادية، نتيجة للتلوث في الهواء، أو الماء، أو الطعام "[1655]، وإنه لم يكن ليستغرب هذا الأمر خصوصا وأن "المنطقة حساسة"[1656]، وأن وزارة الصحة كانت قد تدخلت في وقت سابق من أجل حصار حالات "أنيميا" نجمت عن تخزين "السكان" في قرية في "السامرة" للدقيق في خزانات مصنوعة من الرصاص، ونجحت في إقناع السكان بالإقلاع عن هذه العادة، والتأكد من عدم ممارسة قرى أخرى لهذه الطريقة من التخزين التي تسبب التلوث،[1657]أما في أمر عرابة، فقد "اتخذنا كل الإجراءات الضرورية: أرسلنا فرقا من الأطباء والمحققين للموقع، وقمنا بكل الفحوصات الوبائية"[1658]، وهو ما دفعه لأن "يشك منذ البداية بأن هذا قد يكون عملا معاديا"[1659]، ففي "منطقة حساسة"

1642. Ibid.
1643. Ibid.
1644. Ibid.
1645. Ibid.
1646. Ibid.
1647. Ibid.
1648. Ibid.
1649. Ibid.
1650. Ibid.
1651. Ibid.
1652. Ibid.
1653. Ibid.
1654. Ibid.
1655. Israeli, *Poison : Modren*, 12.
1656. Ibid, 11.
1657. Ibid,15
1658. Ibid.
1659. Ibid.

مثل هذه، ليس هذا أمر مستبعدا. وبالرغم من كونه "حذر من خلط السياسة بالطب: وعلي أن أعترف أن كل البنات اللواتي كن متورطات في أول 3-4 حوادث ظهور، كن حقيقة مريضات، ولا يقمن بتمثيل ذلك، ليس بمعنى أنهن كن جسديا ملوثات، ولكنهن كن يتألمن نفسيا"[1660] . وبالرغم من أن مودان لا يفضل تسمية هستيريا جماعية لما تتضمنه التسمية من "شيء ازدرائي"[1661]، بل يفضل بدل منها "ظاهرة جماعية"[1662]، فكل هذه الأعراض التي عانت منها الفتيات "ليس لها سبب جسدي أي كان، ولكن تعبير عن قلق عاطفي"[1663]، ومن مكان "الضحية، هي تشعر بشكل أصيل بكل أعراض التسمم الحقيقي، وعندما تقولها للطبيب فإنها لا تختلقها ولا تدعيها"،[1664] لكن ما حدث يوم الأحد 3-نيسان 1983، فإنه بديهيا prima facie"[1665] و"دليلا نهائيا بأن أي من البنات لم تكن تتألم لا جسديا ولا نفسيا، ولكن كن جزءا من خدعة مدروسة"[1666]، والدليل كان الإشارة بالأصابع بعلامة النصر للصحافة الأجنبية، وأنه في مرة شاهد "فتاة تصرخ من الألم بحضوري، وأخذت صورة لها، ولكن عندما عدت لذلك المستشفى بعد زيارة في الميدان، بعدها بقليل، شاهدت ذات الفتاة تقف خارج الجناح، تشرق بالابتسام وتشع بالصحة الجيدة. أخذت صورة أخرى لها، هذه المرة بدون أن تلاحظني، وإنه لمحيّر جدا لي أن أتعرّف على هاتين الصورتين للشخص نفسه، مأخوذتين في مثل هكذا وقت قصير بينهما"[1667]، وفي نهاية المطاف، فـ"كعالم وبائي، فقد أخذت كل المحاذير، ونفذت كل الفحوصات الضرورية، وأكثر، قبل أن أظهر أمام صحافة العالم، وأن أعلن جازما بأنه لم يكن هناك تسمم؛ لسبب واحد، هو أنني لا أعلم عن وباء تلوثي يصيب بشكل حصري البنات المراهقات"[1668] ، وإن كان مودان -في النهاية- متأكدا من أن الأمر متعلق بظاهرة جماعية، فإنه لا يريد أن "ينخرط في محاجاة نسوية"[1669]، فالظواهر الجماعية "استثناء"[1670]في هشاشة الرجال اتجاه الأوبئة"[1671]، وهو لا يمتلك تفسيرا لهذه الظاهرة، ولماذا قد تكون حدثت؟ غير أن صحفية أمريكية قد اعطت تفسيرا "ربما"[1672]لهذه الظاهرة فـ" في المجتمعات التقليدية، النساء أقل فرصة للتعبير عن أنفسهن من الرجال"[1673]، ومن هذا التفسير يمكن الاستنتاج وكأن الوقوع ضحية للمرض يشبه القول "أنا مريضة يعني أنا موجودة"[1674]. كان تقرير مودان للصحافة والذي سيعرض على الحكومة ويرسل للبعثات

1660. Ibid.
1661. Ibid,8
1662. Ibid,7
1663. Ibid,8
1664. Ibid.
1665. Ibid.
1666. Ibid,9
1667. Ibid,7
1668. Ibid, 8.
1669. Ibid.
1670. Ibid, 9.
1671. Ibid, 11.
1672. Ibid.
1673. Ibid.
1674. Ibid.

الدبلوماسية الإسرائيلية، مخروقا منطقيا، فكيف يمكن الاعتراف بوجود تلوث قد يكون سبب الموجة الأولى، ومن ثم تحويل هذا التلوث إلى هلع نفسي ساهم في رفعه، جهات معادية، من خلال زيادة القلق والتهويل منه في الموجة الثانية، وأخيرا تحول لمشاركة جمعية في خدعة سياسية تشارك فيها أكثر من 500 طالبة وسيدة؟ غير أن هذا ليس ما يهمنا، بل يهمنا أكثر التركيز على "الظاهرة الجماعية" في "المنطقة الحساسة"، نتيجة كبت "المجتمع التقليدي" لحرية "المرأة في التعبير".

ولكن بالعودة لأحداث أول يوم أحد في نيسان 1983، في ذلك "الربيع الساخن" [1675]، فقد وصلت الحالة الأولى من مدرسة يطا الثانوية للبنات إلى مشفى عالية في الساعة 8:30 صباحا [1676]، وتلتها الحالات الأخرى التي نقلتها المركبات كافة، في هذه الأثناء تم إبلاغ مركز شرطة المدينة، فتوجه قائد الشرطة برفقة مساعده إلى المكان، غير أن ظهور الرجلين ذوي القبعات الموسومة بنجمة داود في إشارة إلى الشرطة الإسرائيلية، لم يكن مناسبا لا من حيث الوقت، ولا المكان ولا المشاعر، وسرعان ما تحلقت الناس الغاضبة حولهم، مما دفعهما للهروب إلى داخل المدرسة لتجنب الجمهور الذي كان "سيقطّعهما إربا"، ولولا وصول قوات التعزيز في الوقت المناسب واشتباكها مع الجمهور الغاضب، لكان الرجلان في عداد الضحايا، وانتهى الأمر بفرض منع التجول على يطّا، أما في ساعات الظهيرة، فقد تحولت القدس ومدن الضفة وقراها ومخيماتها إلى ساحات احتجاج وتظاهر، كان جزء منها قد تجمع أمام المشافي في نابلس، وعبر الفلسطينيون عن خوفهم وقلقهم الشديد، من خلال أعمال رشق الحجارة في أغلب المناطق، وتم إلقاء قنبلة يدوية على دورية بالقرب من المشفى الوطني في نابلس، أصابت 2 من جنود حرس الحدود، و 2 من المواطنين الذين تواجدوا في المكان، وما هي إلا دقائق حتى تم فرض حظر التجول على نابلس، ومخيماتها التي كان جزء منها تحت حظر التجول أصلا، أما في طولكرم فلقد هاجم الجمهور الغاضب فرع بنك ديسكونت في المدينة، وقاموا بتحطيم الأثاث وحرق مقر البنك، وما كاد يحل مساء الأحد 3-نيسان حتى كانت كل من الخليل، ونابلس، و طولكرم، وعنبتا[1677]، ويطا [1678]، ومخيم بلاطة[1679]، والدهيشة[1680]، وعسكر الجديد، وعسكر القديم، وعين بيت الماء[1681] كلها تحت حظر التجول. وفي العروب أطلق مستوطن يستقل حافلة إسرائيلية النار، فأصاب طفلا في الرابعة عشرة وصل مصابا في يده إلى مشافي بيت لحم، أما مستوطنو كريات أربع، فقد عبروا عن وجودهم بإطلاق الأعيرة النارية في هواء مدينة الخليل، التي أصبحت مدينة أشباح، وكانت سيارات البلدية قد أجبرت في الخليل على الأقل بالإعلان عبر مكبرات الصوت بأن المياه صالحة

1675.كاريكاتير في عدد البيادر السياسي الصادر في 2-4-1983 حيث يظهر ضابط روماني على الاغلب نيرون جالسا على حجر ويقوم بخلع اطراف زهرة ليعرف فيما إذا ما كان التوتر العسكري ما بين قطبين ممثلين بدبات وصواريخ متقابلة وموجهة الواحدة للأخرى، ويظهر تحت شمس السماء عبارة " الربيع الساخن" دلالة على الاستقطاب العسكري والسياسي العالي في التصريحات حول المنطقة.

1676. *الفجر*،4-4-1983، عدد 2967، 1.

1677.*القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1. *الشعب* ،4-4-1983، عدد 3246، 1.

1678. *الفجر*،4-4-1983، عدد 2967، 1. *الشعب* ،4-4-1983، عدد 3246، 1.

1679. *الشعب* ،4-4-1983، عدد 3246، 1.

1680. *الفجر*،4-4-1983، عدد 2967، 1.

1681. *القدس*، 4-4-1983، عدد 4888، 1.

للشرب بأمر من رئيس الإدارة المدنية، بعد أن كانت سيارة تابعة لبلدية الخليل ونابلس، قد أعلنتا خلال ساعات اليوم السابق تحذيرات من شرب المياه. أما في رام الله فقد ساد "الخوف والتذمر"[1682] من الحوادث الجارية.

ستبقى ردة فعل الناس، وأصحاب المركبات، وسرعة إيصال الفتيات للمشافي، وقيام بعض شباب الخليل بفتح الطريق الصاعد لمشفى عالية، من أجل تسهيل وصول الطالبات للمشفى بسرعة، حجة الإسرائيليعلى أن موجة الأحد 3-نيسان-1983، أو الموجة الرابعة، لم تكن إلا "تمثيلية محكمة"[1683] ودقيقة، خطط لها جيدا، وكأن قائد أوركسترا قد نظم الفلسطينيين ليقوموا بتلك "المسرحية"[1684]. وسيذهب مودان أبعد من ذلك ليقول: إن الأطباء العرب في مستشفى عالية قد أدركوا هذه المرة أن الأمر لا يتعلق إلا بتصنع المرض، وأنهم تعرضوا للتهديد من أجل قبول إدخال الفتيات، وأنهم يخافون من الحديث في الأمر علنا؛ خوفا على حياتهم، وهو أمر سيجعل باروخ مودان يعتقد بأنهم ظلوا منذ إصابات عرابة مهنيين، غير أنهم في ذلك اليوم فقدوا مهنيّتهم؛ نتيجة لصراع الولاء ما بين المهنة، والخوف من "الجهات المعادية"[1685]المعنية بإثارة الفتن. وبالرغم من ذلك، فإنّه لا مودان ولا إسرائيل لديهما ما يهابانه، وهاهم الخبيران الأمريكيان قد وصلا وسيباشران التحقيق.

وفي المساء كانت "إسرائيل تشك في أن هناك من يقف وراء الأحداث"[1686]، يضاف لذلك عدد مصابيها في مناطق مختلفة نتيجة يوم من "الغضب" الفلسطيني[1687]. أما تجمعها فقد وافق على اقتراح وتد بأن يتم بحث موضوع "التسمم" في الكنيست[1688]. وعلى الأرض كانت إدارتها المدنية قد أغلقت المدارس في الضفة الغربية إلى إشعار آخر، وفرضت منع التجول على المحتجين، وقتلت، وأصابت، واعتقلت، وطردت، وصادرت، ومارست، ما يحلو لسيد أن يمارسه في جسد عبده، ونام سكان الأرض المحتلة في ليلة احتلال أخرى من احتلال لا يزول، واستمرت الحياة بالرغم من كل شيء في الزوايا المضيئة والمظلمة التي تحرسها جدران البيوت، فالحياة أقوى من الاحتلال والموت، والموت أقوى من الحياة والاحتلال، والاحتلال أقوى من الحياة والموت، فما من اتجاه واحد في هذه العلاقة، التي تشكل الواقع الاجتماعي والحياة الاجتماعية للسكان، الذين يمكن إدارة أجسادهم إحصائيا وطبيا، وليس المقصود الاحتلال الثالث 1967 حصرا، فمنذ الاحتلال الأول 1917، اهتم "الماجور جنرال ا. و . موني المدير العام لبلاد العدو

1682. *الفجر*، 4-4-1983، عدد 2967، 1.

1683. Israeli, *Poison : Modren*.

الانباء، 6-4-1983، عدد 4410، 1، 8.

1684. Israeli, *Poison : Modren*.

1685. Ibid.

1686. Ibid.

1687. Ibid.

1688. Ibid.

المحتلة" [1689]بإصدار قانون الصحة رقم (1) في 16-ايار-1917؛ أي قبل الانتداب الرسمي، فالحياة "يجب تبليغ كل ولادة إلى إدارة الصحة العمومية في مدة خمسة عشر يوما" [1690]، والأشخاص الذين/اللواتي يقع على عاتقهم هذا التبليغ "الوالد والولدة والقابلة التي تحضر الولادة والإمام ومختار القرية أو المحلة"[1691]، أما الموت "يجب تبليغ الوفاة في جميع الأحوال فورا إلى مختار القرية أو المحلة، وأمامها، ومكتب الصحة العمومية قبل انقضاء 24 ساعة على الوفاة، إذا كان المبلّغ موجدا في المدينة أو القرية، التي تقع فيها الوفاة، وإلا عليه أن يبلغ خلال 48 ساعة حيثما وجد"[1692]، وتقع على عاتق "رأس العائلة"، و"الطبيب" الأخير، الذي عالج الشخص، و"الناظر أو المدير"، في أي مؤسسة عمومية، أو دينية، أو خيرية، توفي فيها الشخص، أو "الرئيس أو القائد" إذا ما حدثت الوفاة في "عربة أو قافلة"، ويعتبر "مختار القرية أو المحلة "المسؤول" في جميع الأحوال"، وتحفظ بشأن الحياة والموت سجلات في مكتب الصحة، ويعاقب الإهمال في "التبليغ" فالمهمل" يعرّض نفسه لجزاء نقدي لا يزيد عن جنيه فلسطيني أو السجن لمدة لا تزيد على شهر واحد"[1693]. وشمل قانون الصحة رقم (1) على 8 أقسام أيضا، بالإضافة للقسم المذكور سابقا، قسم "التطعيم"، و"الأمراض المعدية"، و"جثث الموتى"، و"الدفن في المدن التي توجد فيها مصلحة الصحة العمومية"، و"رخص الأطباء وغيرهم". ووضع بجواره ملاحظة (الغي هذا القسم)[1694] ، وقسم "واجبات السكان" الذي يتعلق بالمحافظة على نظافة المسكن، ومسؤولية قاطنه، وصلاحيات الحاكم العسكري في إقرار عدم صلاحية المسكن، والعقوبات المترتبة، و"علاوة على ذلك يجوز للحاكم العسكري إذا رأى من الصواب أن يصلح حالة المنزل على حساب صاحبه أو مستأجره"[1695]، وأما القسم الثامن والأخير في إعلان قانون الصحة رقم (1)، فكان "أحكام عمومية"، والذي جاءت مواده الثلاث:" 1- تسري أحكام هذا القانون في الأراضي المحتلة الآن، والتي سيحتلها الجيش البريطاني فيما بعد. 2- تحل أحكام هذا القانون محل ما ورد في القانون العثماني مختصا بالمسائل المذكورة سابقا. 3- كل مخالفة لهذا القانون تحاكم أمام لمحاكم الملكية" [1696]. وفي كل الأحوال تمت الإضافة على القانون وتعديله فيما بين 16-5-1918 و 1-6-1930، في تسع مناسبات، لينظّم ممارسة مهنة الصيدلة[1697]، والعقاقير[1698]، والحجر الصحي، وإعادة إخراج الجثث، وترخيص القبالة[1699].

1689. *الجريدة الرسمية*،"قانون الصحة العامة وتعديلاته،" *الجريدة الرسمية* 1918-1929، قانون الصحة نمرة 1.

1690.المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم الأول، المادة 1

1691.المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم الأول، المادة 2

1692.المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم الأول، المادة 3

1693. المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم الأول، المادة 4 البنود (أ و ب و ج و د و ه و د و ز).

1694. المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس.

1695. المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم السابع، المادة 1 البند أ وب والمادة 2و 3و 4.

1696. المرجع السابق، قانون الصحة رقم (1)، القسم الثامن، المادة 1 و2و 3.

1697. *الجريدة الرسمية*، العدد 56، 1-12-1921. *الجريدة الرسمية*، عدد 258، 1-5-1930.

1698. *الجريدة الرسمية*، العدد 56، 1-12-1921. *الجريدة الرسمية*، العدد 181، 16-2-1927.

1699. *الجريدة الرسمية*، العدد 209، 16-4-1928. *الجريدة الرسمية*، العدد 284، 1-5-1930.

ولكن بالعودة إلى 3 نيسان واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، صدر بيان "يندد بالسياسة الإسرائيلية لتفريغ الأرض وتهجير السكان في الأراضي المحتلة"[1700]، واتّهم البيان "العدو في الأراضي المحتلة "بالقيام بمحاولات إجرامية؛ لبث الرعب والفزع بين صفوف شعبنا، من خلال تعريض المئات من بناتنا في المدارس لحالات التسمم "وناشد البيان "[1701] كل الضمائر الحية، والشعوب المحبة للسلام، الوقوف مع الشعب الفلسطيني في كفاحه الوطني، من أجل التصدي لهذه الإجراءات النازية، ومن أجل تحرير الوطن الفلسطيني المحتل" [1702]، ودعا "الهيئات الدولية والأمم المتحدة "[1703] تحمل "مسؤولياتها الكاملة"[1704]اتجاه "المحاولات الإجرامية لإبادة الجنس البشري، والاعتداء على المقدسات"[1705]. في كل الأحوال فإن التسمم لم يلفت م. ت. ف، فالتسمم كان أمرا قد أفلت من قرية الكرسي عرابة، التي قبل أن تنشأ المدارس والبلديات، وتصيبها حداثة التنظيمات في النصف الثاني من القرن السابق، كان عليها أن تخضع للحصار والقصف في واحد من المعارك الأخيرة[1706]، التي كانت تسجل نهاية التاريخ الكلاسيكي للشام الجنوبي الغربي.

التغير الاجتماعي تحت الاحتلال

في الاحتلال يكون الطب والبيولوجيا في الطليعة، فالطب في الأساس ربما علم عسكري، وتطور أساسا؛ لتطبيب الجسد؛ ليصل في نهاية المطاف؛ لتطبيب النفس. ما يهمنا هنا هو كيف يهتم الاحتلال بجسدك وجثتك، بموتك وحياتك ونظافتك؟ وكيف يشكل ولادة جديدة في قانون الصحة لسكان، يسعى لمصلحتهم، ونظافتهم، وصحة أبدانهم، وراحة جثثهم؟ هل سبق أن كان الاحتلال بيولوجيا أكثر من هذا؟ أليس في قانون الصحة هذا حداثة انتظرها عزت طنوس[1707] وزملاؤه في صيف 1917، في الجامعة الامريكية في بيروت، وهم يتابعون أخبار الحرب، وينتظرون السفن البريطانية من على سواحل المدينة الشامية بيروت؟ كما يقول لنا في كتابه "الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر"[1708]في العام 1982. لكن مهلا، أليس طنوس من الممثلين القدماء، الذين كانت م. ت. ف عبارة عن ثورة عليهم، ولماذا سقط المفتي والشيخ في معارك التمثيل، وظلّ طنوس قادرا على إصدار تاريخه القومي السياسي، من مركز أبحاث منظمة التحرير

1700. *فلسطين الثورة*، "بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - 3-4-1983،" فلسطين *الثورة*، عدد 543، 9-4-1983.

1701. المرجع السابق.

1702. المرجع السابق.

1703. المرجع السابق.

1704. المرجع السابق.

1705. المرجع السابق.

1706. شولش،*تحولا جذرية*.

Robinson, *Ottoman Palestine*.

1707. "طنوس، عزت (1896-1972) ولد في نابلس عام 1896؛ تخرج من مدرسة سانت جورج (المطران) في القدس؛ درس الطب في الكلية السورية العربية في بيروت (التي أصبحت تعرف بالجامعة الأمريكية)؛ نال شهادة الطب عام 1918؛ عاد إلى فلسطين وعمل طبيباً في القدس؛ عرف بنشاطه السياسي في عضوية الحزب العربي برئاسة جمال الحسيني في الثلاثينات خلال الانتداب البريطاني؛ رئيس مكتب الإعلام العربي في لندن خلال ثورة عام 1936؛ كتب مؤلفاً عن القضية الفلسطينية عام 1936؛ ساعد في تأسيس مكتب للجامعة العربية في لندن عام 1945؛ عمل ممثلاً للجنة العربية العليا في الهيئة العمومية التابعة للأمم المتحدة خلال السنوات الأخيرة للانتداب البريطاني؛ انضم إلى اللجنة العربية العليا عام 1946 وأصبح رئيساً للدائرة المالية فيها؛ أسس المكتب العربي الفلسطيني في بيروت عام 1949؛ مندوب اللجنة العربية العليا للأمم المتحدة في الخمسينات؛ أسس مكتب اللاجئين العرب الفلسطينيين في نيويورك عام 1954؛ عضو المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي أنشأ منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964؛ رئيس مكتب منظمة التحرير في نيويورك حتى عام 1968؛ توفي عام 1972 ". المصدر

Passia, Tannous, Izzat, (1972-1896) , accessed June 21, 2020, http://passia.org/personalities/793.

1708. عزت طنوس، *الفلسطينيون ماضي مجيد ومستقبل باهر* (بيروت: مركز الابحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، 1982).

الفلسطينية؛ ليروي تاريخ التمثيل الفلسطيني منذ الانتداب؟ تكمن الإجابة الأسهل في أن الحداثة أسقطت تصنيفات وأدوار تقليدية من التمثيل، فكل من المفتي والشيخ، لم تتوفر لهما أدوات التمثيل الجديدة، التي تتجاوز تمثيل مجموعة إلى تشكيلها، من خلال الكتابة، والمحاضرات، واستدخال معرفة، وإعادة انتاجها أو تدوريها وهكذا. فالمفتي والشيخ ظلّا هناك في مجال تمثيل ما قبل حداثي تماما، ورثوا تمثيل ما قبل حداثي ربما من الطبيعة الاجتماعية والتاريخية لمجموعتهم، أما طنوس، والأطباء، والمهندسون، والصحفيون، والأكاديميون، والصيادلة، والباحثون، والعلماء، فقد أضحوا أصحاب الأرض الآن، وبمقدورهم أن يمثلوا ويعيدوا التمثيل، ولكن قبل كل شيء الغرق حتى الثمالة في تمثيل لا يكف عن حصاد فاسد، لا يفضي لدولة قومية، بل شبيه لها، وربما يقود لنموذج دولة قومية بدون سيادة، أو حدود، أو قدرة على احتكار للعنف، لكنها قادرة على القيام بأدوارها الحيوية في إدارة السكان.

في كل الأحوال، في ذلك الربيع سيذكر أحد الكتاب الإسرائيليين بأن الفلسطينيين لا يعرفون الاحتلال الليبرالي، الذي تتصوره إسرائيل[1709]، فكل في متخيله يقرأ الاحتلال الشرعي الناجم عن دفاع دولة عن أرضها، دولة الاستعمار التي تحولت لدولة إقليمه، أمّا الاستثناء فكان، هذه الأرض كتبت في الروايات القومية لشعوب عاشت بها، وكانت التوراة والكتابات والنبوءات والأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، كتاب الأرض صاحبة الأسماء الكثيرة التي ثبّتت الحداثة اسمها "فلسطين".

بالعودة إلى الأراضي المحتلة في العام 1983، ما هي المواضيع التي شغلت القارئ والباحث في الأراضي المحتلة في العام ذاته؟ فمثلا قدم برنارد سابيلا كتابه "مقدمة في علم الاجتماع" للمكتبة الفلسطينية، من خلال جمعية الدراسات العربية، في حين اهتم شفيق موسى عياش وحسين الدراويش بـ"أضواء على الحياة الزوجية في فلسطين"، الذي صدر عن كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة القدس، وعن مركز الدراسات الريفية في جامعة النجاح الوطنية، صدرت "النشرة الإحصائية السنوية للضفة الغربية وقطاع غزة 1982"، ولمنير أحمد عوض، أصدرت جمعية الدراسات العربية "نشرة إحصائية عن التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة"، في حين اهتم داعس أبو كشك في كتابه الصادر عن منشورات الوحدة في نابلس بـ" دراسة في الأوضاع التربوية والأكاديمية في الأراضي المحتلة"، واهتم حسين الدراويش -مرة أخرى- بـ" تعريب التعليم الجامعي" في كتابه الصادر عن جمعية الدراسات العربية، وأصدر مجلس التعلم العالي لسمير كاتبة "حول التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة"، وتساءلت منشورات الشبيبة في كتابها عن "التعلم العالي في الأراضي المحتلة إلى أين؟؟". أما مؤيد هلال ومحمود حميد، فقد تشاركا في إصدار كتاب "الحركة الرياضية الفلسطينية في الجامعات والمعاهد العليا"، الذي شمل "وصفا للأشكال الرياضية

1709. *القدس*، 7-4-1983، عدد 4891، 2.

المعمول بها في جامعاتنا ومعاهدنا المحلية"[1710]. أما منشورات جامعة بيرزيت، فقد أصدرت عن مكتب محو الأمية وتعليم الكبار في الجامعة، دراسة ميدانية عن "تسرب الكبار من صفوف محو الأمية"، وعن اللجنة العليا صدرت الأعداد من 1 إلى 10 للفترة 1978-1983، من "الإنسان الجديد"، والأعداد 3 إلى 9 للفترة 1980 -1983 من مجلة "الدارس"، بالإضافة لـ"نظام برنامج تعليم الكبار". وفي شؤون التعليم صدر في القدس لـ و. سالم "الحركة الطلابية" البعد النظري وأنماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة". وأصدرت دوائر العلاقات العامة في جامعة القدس، والنجاح، والخليل، والكليات العربية للمهن الطبية، والكلية الإبراهيمية، أدلّتها السنوية، وكان من منشورات الدائرة في جامعة الخليل "مسيرة فوق الجراح"، أما الكلية الإبراهيمية، فقد اهتمت في "بيان موجز عن سيرها ماضيا وحاضرا ومستقبلا" بتوثيق "نشاطات الكلية المختلفة"[1711]، و"أخبارها والمشاريع التي تزمع أن تنفذها"[1712]. وأصدر مكتب النشر في جامعة بيزيت بالإنجليزية "تقريرا عن كيف يؤثر القرار العسكري الإسرائيلي 854 على التعليم العالي في الضفة الغربية".

أما الحزب الشيوعي، فقد أهدى المكتبة الفلسطينية كتابه "حول قيام الحزب الشيوعي الفلسطيني"، وفي 30 آذار 1983، صدر عن دار الناصرة، كتاب سميح غنادرة "الفلسفة الماركسية- اللينينية، فلسفة تغيّر العالم". في المقابل فإن منشورات حزب التحرير في القدس أصدرت في العام نفسه "نقض الاشتراكية الماركسية" لعبد غانم، و"نظرات سياسية لحزب التحرير" باسم الحزب. واهتم الصحفي محمد أبو شلباية بـ"فلسطيني يرد على خريف هيكل" على نفقته الخاصة؛ للدفاع عن عرفات والسادات، واهتم أمير إسكندر بـ"صراع اليمين واليسار في الثقافة المصرية" من خلال كتابه الصادر عن وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر.

وبالعودة للشأن الفلسطيني، فإن مبارك عوض أصدر في العام ذاته كتيبه "اللاعنف في الأراضي المحتلة"[1713]، وهو صاحب النموذج في الفصل الرابع، اما أنطون شلحت، فقد اهتم بترجمة مقال فليتسا لانغر وإصداره " المناطق المحتلة: عرض ممارسات التشريد ونهب الأراضي" عن دار الكاتب وتقديم أسعد الأسعد، في حين تشارك غسان عبد الله وتريز سابيلا بتقديم" نظرة على أوامر الإقامة الجبرية في المناطق المحتلة 67-1983" عن جمعية الدراسات العربية، وعن منشورات البيادر صدر توثيق أحمد العلمي لـ" أيام دامية في المسجد الأقصى المبارك"، واهتمت "جمعية أنصار السجين في إسرائيل" بتوثيق "المهرجان الخطابي في يوم السجين لسنة 1983"، واهتمت لجنة المرأة الفلسطينية بتقديم "مقالات حول: كونفدرالية الملك – شكل متغير ومضمون ثابت – إسرائيل ووظائفها الثلاث"، أما منشورات البيادر فقد

1710. حسين غيث، *البيلوغرافيا الفلسطينية في الوطن* (القدس: جميعه الدراسات العربية، 1983)،43.
1711. المرجع السابق، 39.
1712. المرجع السابق
1713. المرجع السابق،30.

قدمت لمحمد مهدي "محاضرات في الدراسات الفلسطينية". وتحت تصنيف "الإدارة الحكومية" في "البيبلوغرافيا الفلسطينية في الوطن 1983"، لحسين غيث، والصادر عن جمعية الدراسات العربية. وقد تم الإشارة لظهور "بيان موجز عن أعمال بلدية غزة من سنة 1975 إلى سنة 1981" عن بلدية غزة، في حين اهتم رمزي خوري بـ"الجبهات الديمقراطية طريق إنجاز السلطات المحلية"، الذي صدر عن مطبعة أبو رحمون في عكا[1714].

وفي حقل الفلكلور، قدم جميل سلحت كتابيه "القضاء العشائري"، و"مضامين اجتماعية في الحكاية الشعبية الفلسطينية" عن منشورات الكاتب، أما رشدي الأشهب فقد اهتم بـ"الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل" الصادر عن جمعية الدراسات العربية، وتشارك سليمان فلاح مع نزيه خير في إصدار كتاب" حكايات من قرانا" عن لجنة المعارف والثقافة الدرزية، وتشارك مع فايز عزام في كتاب" من عيون تراث بنى معروف" الصادر عن دار المشرق في شفا عمرو، ومن المدينة ذاتها، وبشكل شخصي، أصدر طنوس مقلشة روايته التراثية "صقر الفلا".[1715]

غير أن أهم رفوف المكتبة الفلسطينية في العام 1983 كان ديوان العرب، حيث توفر26 ديوانا شعريا لـ 21 شاعرا وشاعرة فلسطينيين، وترجمة لمجموعة قصائد ألمانية لرياض مصاروة عن منشورات عرابسك في حيفا. بالنسبة للشعر الفلسطيني -على سبيل المثال- نجد أن وكالة عرفة للصحافة والنشر وفرت "ملحمة"[1716] محمود درويش "مديح الظل العالي"، بالإضافة إلى "نص المقابلة الصحفية الهامة التي جرت مع الشاعر بعد خروجه من بيروت وشهادته الكاملة عن بيروت والحصار والموت والوطن والشعر" [1717]، أما عرابيسك في حيفا، فقد وفرت ديوان سميح القاسم "جهات الروح" وتعبيراته في "كولاج"، ووفر مركز لندن للطباعة والنشر مجموعته الشعرية "القرابين"، وجاءت عناوين المجموعات والدواوين الشعرية الصدارة عن 12 دار نشر وطباعة في القدس، ونابلس، وحيفا، وشفا عمرو، والناصرة، وعمان، على سبيل المثال: "عاشق الأرض" لعادل محمود، و" أيام منسية خلف القضبان"، لمحمد أحمد أبو لين و"لينا"[1718]، و"زنزانة رقم صفر" ليعقوب أحمد، و"نيرون على أبواب بيروت: صبرا وشتيلا لن ننسى ولن نغفر" لمحمود دسوقي، و"أرصفة الحرية" لميشيل حداد، و"ابحث عن جسد بلد النصر" لنزيه حسون، و"انتشار على باب المخيم" لعلي الخليلي، و"نقطة التماس" لعدنان الضميري، و" الأيام وربيع الحرية" لبسام فيضي. وتنافست "القصص العربية في فلسطين" على عناوين مثل: "مذكرات دجاجة" لإسحق موسى

1714. المرجع السابق، 49-56.

1715. المرجع السابق.

1716. المرجع السابق، 53-56.

1717. المرجع السابق.

1718. ارتبط اسم العلم لينا منذ العام 1976 باسم لينا النابلسي الطالبة الشهيدة.

الحسيني، و"الموت الفلسطيني" لجمال بنورة، و"التين الشوكي ينضج قريبا" لعبد الله تايه، و"أناس فلكلوريين" لعدنان إدريس.

غير أن كتابا صدر في العام ذاته 1983، يستوجب منا نظرة أكثر قربا؛ نظرا لكونه يخص موضوع هذه الدراسة بشكل خاص، ونقصد كتاب شريف كناعنة "سيكولوجية التغير الاجتماعي"، الذي صدر عن جمعية الدراسات العربية، والذي لم يمر مرور الكرام، كما يخبرنا كناعنة في مقدمة الطبعة الثانية في تشرين الثاني 1987 على اعتاب الانتفاضة الأولى، فقد "لاقى قبولا جيدا"[1719]، و"نفذت طبعته الأولى خلال أشهر قليلة من صدروها"[1720] ، كما أنه "دار حوار حول بعض فصوله"[1721]، و"عقدت ندوات دراسية حوله"[1722]، و" نشرت حوله عدة مراجعات في الدوريات والصحف المحلية"[1723]، و"اعتمده عدد"[1724] من المدرسين "في جامعات الأراضي المحتلة؛ لتدريس بعض المساقات، خصوصا مساق التغير الاجتماعي"[1725]،أما قصة علي التي أوردها كناعنة في ثناياه، فقد "شغلت القراء إلى درجة أن البعض تصورها قصة خيالية"[1726]، خصوصا أن قصة الرجل كانت بالنسبة لبعضهم" لا تمثل أية شريحة من المجتمع الفلسطيني"[1727]، وأن فيها "تحدّ لقيمهم ومشاعرهم"[1728]، وحتى الذين اعترفوا بأنها ممكنة الحدوث فقد "رأوا بأنه لا يصح الاعتراف بها صراحة كي لا تفسد الأخلاق"[1729]، و"تشمت الأعداءبنا"[1730]، وقامت فرقة "الحكواتي" المسرحية بتحويل القصّة إلى مسرحية بعنوان "جليلي يا علي"، غير آبهة بالنقاش ذي الطابع المحافظ الذي دار حول القصّة، وقد تجاوزت وبالغت وزادت في أحداث القصة، لكنها لقيت نجاحا كبيرا، وفازت بجوائز، أولها جائزة مهرجان ليالي بيرزيت[1731]. وأمام هذا الهرج والمرج، يؤكد كناعنة ،أنّه يعرف علي شخصيا، وإضافة لذلك فقد أجرى "الكثير من المقابلات مع عدد من الشباب من القرية الذين عملوا مع علي"[1732]، وهو ما يجعل "ما رواه لي "علي" كان هو الحقيقة"[1733]. وكناعنة يرفض " إخفاء هذه الحقيقة"[1734] عمّا يحدث للشباب والأطفال الفلسطينيين" أثناء إقامتهم وعملهم

1719. شريف كناعنة، *سيكولوجية التغير الاجتماعي* (القدس: جمعية الدارسات العربية، 1987)، بدون رقم صفحة في المصدر. الصفحة الأولى في مقدمة الكاتب.
1720. المرجع السابق.
1721. المرجع السابق.
1722. المرجع السابق.
1723. المرجع السابق.
1724. المرجع السابق.
1725. المرجع السابق.
1726. المرجع السابق.
1727. المرجع السابق.
1728. المرجع السابق.
1729. المرجع السابق.
1730. المرجع السابق.
1731. المرجع السابق.
1732. المرجع السابق، 2 في مقدمة الكاتب، لا ترقيم في المصدر.
1733. المرجع السابق.
1734. المرجع السابق.

في الأوساط اليهودية"[1735]، ولهذا فإنه يعلّم هؤلاء الذين لا يريدون قول "الحقيقة" بأنه "لكم دينكم ولي دين"[1736]. وكان بإمكان كناعنة في العام 1987، أن يعلن دينه الخاص، فقد أمضى عقدا ونصف العقد من التدريس في الجامعة الفلسطينية تحت الاحتلال، بالإضافة لمسار من البحث الأنثروبولوجي والفولكلوري والإنتاج المعرفي في هذا المجال منذ صدور العدد الأول من "مجلة التراث والمجتمع" في العام 1974، التي يمكن القول إنها شكلت حدثا أساسيا في تسجيل بروز علم الاجتماع والإنسان والدراسات الثقافية الفلسطينية في العقد السابق على العام 1983.

بالعودة إلى كتاب كناعنة في طبعته الأولى في عامنا النفسي 1983؛ لأن هذا ما يخصنا في هذا الفصل، على العكس من الفصل الرابع، حيث سنجد أن صدور الطبعة الثانية في تشرين الثاني 1987؛ أي على أعتاب الانتفاضة الأولى، لم يكن حدثا فريدا عندما يتعلق الأمر بعلم النفس السيكولوجي، الذي ربما كان شحيحا وجديدا في العام 1983، بل إن ربط أحداث عرابة والتسمم في العام 1983، بظواهر نفسية اجتماعية، كان سيلاقي رفضا مبدئيا من الأطباء والأخصائيين الفلسطينيين. يؤكد كناعنة هذا الوضع الذي يمكن تلمّسه من غياب هذا الاهتمام في الصحيفة والمجلة المحلية تحت الاحتلال حتى نهاية العام 1982. يقول: "إن معظم الدراسات والأبحاث"[1737] بخصوص المجتمع الفلسطيني "مازالت منصبّة على النواحي السياسية والاقتصادية"[1738]، و "لا يوجد إلا القليل النادر من الدراسات التي تتطرق إلى شعور هؤلاء الناس نحو الاحتلال، وكيف أثّر على طريقة حياتهم، وعلى علاقاتهم وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض، وعلى البناء الاجتماعي لمجتمعهم". [1739] وهو ما يدفع بكناعنة للتساؤل: "ماذا يعرف"[1740]؟ العالم "بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص عن المليوني عربي فلسطيني الموجودين داخل الأراضي التي تحكمها إسرائيل"[1741]، خصوصا أن الكثير مما يعرفه العرب عن سكان الضفة والقطاع يأتي من الاتصال المباشر، من خلال الجسور المفتوحة، لكن هذه المعرفة "ليست عن طريق الدارسات"[1742]، في حين أن سكان الداخل المحتل لا يعرف عنهم العرب شيئا، لهذا فإن كتابه يشكل "خطوة في الاتجاه الصحيح"[1743]"للدراسة والتحليل والاستنتاج حول بعض نواحي التغير الاجتماعي"[1744]، و "أساليب البحث المستخدمة فيه صالحة للاقتداء

1735. المرجع السابق.
1736. المرجع السابق.
1737. المرجع السابق، 3
1738. المرجع السابق.
1739. المرجع السابق، 4.
1740. المرجع السابق.
1741. المرجع السابق.
1742. المرجع السابق.
1743. المرجع السابق، 5.
1744. المرجع السابق.

والتطبيق من قبل الطلبة والباحثين، لا سيما أولئك الذين ليسوا على درجة كبيرة من الاختصاص في العلوم الاجتماعية"[1745].

لكن ماذا كان كتاب كناعنة هذا، الذي ينبهنا إلى هذا الغياب في المعرفة عن المجتمع الفلسطيني ومشاعره؟ يتكوّن الكتاب من مجموعة من دراسات نشرت في دوريات علمية عربية وأجنبية ومحاضرات ودراسات لمؤتمرات علمية أو أيام دراسية، نفّذت ونشرت أو عرضت ما بين الأعوام 1975 – 1981، وهي فترة عمل فيها كناعنة في الهيئات التدريسية في دوائر علم الاجتماع في جامعتي النجاح بداية واستقر بجامعة بيززيت لاحقا، والواقع أن بعضها يهمنا بشكل خاص هنا؛ لأنه على أقل تقدير يعطينا صورة عن الهموم التي شغلت "المجتمع" الفلسطيني، الذي يرغب في تمثيله كناعنة في مطلع عقد الثمانينيات من القرن الماضي، والذي تقاطع مع اهتمام بونامكي في تلك اللحظة، وإلحاح العام 1983 على السيكولوجية أن تبرز رأسها أخيرا من بين مفردات علم الإنسان وعلم الاجتماعي، والتي أشغلت العقد السابق، لتصبح ذات كيان مستقل، وأهمية خاصة، وحقل منفصل له أخصائيوه وخبراؤه ومؤسساته، وقبل كل شيء خطابه الجاهز للإجابة على" مشاكل" المجتمع.

في 15شباط 1981 قدم كناعنة فرضيته بأن "التنمية الاقتصادية"[1746] ليست سوى جانب واحد من عملية التغير الثقافي الاجتماعي، التي هي أوسع كثيرا منه"[1747]، فكلاهما "نتاج للعمليات العامة نفسها، وتخضع للمبادئ العامة ذاتها"[1748]. جاء ذلك في ورقته التي قدمها في "مؤتمر التنمية الأول"، أو "التنمية من أجل الصمود"، الذي عقده "ملتقى الفكر العربي"، لهذا فإن كناعنة يعمد لاستخدام "المركّب "الثقافي – الاجتماعي"[1749]، التي تعني "قواعد السلوك الأكثر إيغالا في التجريد، وإلى تجليات تلك القواعد على شكل علاقات إنسانية وظواهر اجتماعية"[1750]، والتي تقوم أساسا على نظرية "الثقافة (ومن ضمناها البناء الاجتماعي)، هي أهم طريقة لتوافق المجتمع مع بيئته، (بالإضافة إلى الشخصية الاجتماعية والصفات الجينية). وإذا وقع مجتمع من المجتمعات تحت تأثير ضغوط أو قوى جديدة محدثة تغيّرا في البيئة فإن توافق المجتمع مع البيئة يختل، فيحاول المجتمع استعادة التوافق أو التوازن مستعملا ثقافته، أو طريقة حياته الأصلية، فإذا فشل فإنه يلجأ إلى تعديل ثقافته أو تغييرها بما تتطلبه الضغوط الجديدة، مستمرا في ذلك حتى يستعيد حالة توافق أو توازن جديدة؛ أي أن التغير الاجتماعي، هو النمط الناتج عن ردود الفعل الثقافية- الاجتماعية، التي يقوم بها مجتمع ما؛ لاسترداد توافقه مع قوى البيئة المؤثرة عليه."[1751] وهي أي نظرية

1745. المرجع السابق.
1746. المرجع السابق، 11.
1747. المرجع السابق.
1748. المرجع السابق.
1749. المرجع السابق.
1750. المرجع السابق.
1751. المرجع السابق، 5.

كناعنة "نظرية متكاملة لظاهرة التغير الاجتماعي- الثقافي، ليس فقط في المجتمع الفلسطيني تحت ظروف الاحتلال، وإنما في أي مجتمع، وبغض النظر عن الزمان والمكان والظروف"[1752]. ووفق النظرية ذاتها، وفي العدد السادس من مجلة التراث والمجتمع في عامها الثالث من العام 1978، قدم كناعنة دراسته "ألعاب الأطفال والتغير الاجتماعي في قرية فلسطينية"، حيث "استعمل ألعاب الصبيان كمرآة تنعكس فيها بعض التغيرات الاجتماعية، التي حدثت في القرى الفلسطينية، التي عاشت داخل إسرائيل منذ سنة 1948".[1753] وهي مقالة تشكل مساهمة في فصول الكتاب الصادر في العام 1983 لتقديم نظرية متكاملة.

وفي فصل آخر، يوفر فرصة مهمة لنتعرف عن قرب على سؤال سيكولوجية "المرأة والفتيات الفلسطينيات"[1754] تحت الاحتلال، ففي يوم 29 من شهر ما[1755] من العام 1981، في "جمعية البر بأبناء الشهداء"[1756] في أريحا، دعي كناعنة لإلقاء محاضرة في "يوم دراسي حول وضع المرأة في الضفة الغربية"[1757] لصالح موظفي "الشؤون الاجتماعية في الضفة الغربية"[1758] تحت عنوان "تأثير التغير الاجتماعي والاقتصادي على أوضاع المرأة في الضفة الغربية". يبدو أن طلب المحاضرة وضع كناعنة أمام معضلة تقديم محاضرة عن موضوع لم تتوفر له فيها "بيانات إحصائية أو دراسات عن الموضوع"[1759]، كما أنه لم " يقم بهذا النوع من الأبحاث خلال خبرته في الضفة الغربية"[1760]، بالرغم من أنه قام "بأبحاث قريبة من هذا الموضوع، ولكن بين السكان العرب في الجليل"، كما أنه لا يعرف "أشخاصا قاموا ببحث هذا الموضوع بالذات في الضفة الغربية"[1761]،يقول: "لا أعرف كل ما يجب أن يعرف عن الموضوع ولكن أعرف عنها بعض الشيء" لهذا كـ"رجال العلم"[1762] فإن كناعنة سيواجه هذا الوضع من عدم المعرفة "بشكل دقيق وإحصائي عن الحقائق"[1763] بأن يتحدث "عن العموميات"[1764]، ومن ثم إثارة "بعض التساؤلات في ذهن السامع، وطرح بعض النقاط التي قد تساعد في تحليل "[1765] الموضوع وفهمه. وعليه فإنه على قاعدة غياب البيانات يفترض كناعنة بأن "مكاتب موظفي الشؤون يواجهون المزيد من المشاكل بين النساء والفتيات في الضفة الغربية، ويسعون نحو فهم أفضل لأسباب هذه المشاكل من أجل

1752. المرجع السابق.

1753. شريف كناعنة، "العاب الاطفال والتغير الاجتماعي في قرية فلسطينية،" *مجلة التراث والمجتمع* 3، عدد 6 (1978): 3-13، 3.

1754. كناعنة، *سيكولوجية التغير*، 161.

1755.يقع الكتاب في خطأ توثيق تاريخ اليوم الدراسي فيورده (29/ 1981). كناعنة، *سيكولوجية التغير*، 161. وفي كل الأحوال فلم يساعد غياب الشهر على مسح الأرشيف الذي كونه الباحث للصحف والمجلات المحلية والذي غطى السنوات (1968 – 1988)، والذي غطى أشهر او أسابيع ارتبط بأحداث لها علاقة بالدراسة. وبالرغم من أهمية الشهر من اجل تحديد التاريخ، غير أن العام والحدث والمقالة هي ما يهمنا، فكان علينا تقبل ضياع الشهر، خصوصا أن هذه الدراسة عمدت إلى الاعتماد المطلق على الأرشيف فقد تغاضينا عن جمع المعلومات والبيانات من الافراد.

1756. المرجع السابق.

1757. المرجع السابق.

1758. المرجع السابق.

1759. المرجع السابق.

1760. المرجع السابق.

1761. المرجع السابق.

1762. المرجع السابق.

1763. المرجع السابق.

1764. المرجع السابق.

1765. المرجع السابق.

إيجاد حلول لها"[1766]، وهذه المشاكل "ذات الحساسية العالية بالنسبة لمجتمعنا، وهي بالنسبة للمرأة والفتاة مشكلة الجنس والعلاقات بالرجل بشكل عام، وما يترتب عليها من مفاهيم العرض والشرف"[1767]؛ أي أن "السبب الرئيس في هذا اليوم الدراسي، هو ازدياد المشاكل الناتجة عن علاقات جنسية أو غرامية لدى فتيات مجتمع الضفة الغربية ونسائه"[1768]، وعليه يصبح السؤال "ماذا نفعل لمنع هذا الانحلال والتسيب؟"[1769] غير أن أحد الردود يكمن في هذه الحالة بأن "المشكلة في ذهن المجتمع وليست لدى الفتيات"[1770] وعليه فالجواب المطلوب هنا "تغير في قيم المجتمع ونظرته إلى العلاقات بين الجنسين".[1771] وقد يكون الانطباع بأن الازدياد في المشكلة المفترضة سببه "تغيرات في المجتمع"[1772]،وهذا الانطباع قد ينم عن "تغير ظاهر وليس حقيقا"[1773] على شكل "زيادة في الوعي"[1774] لا "زيادة في المشاكل نفسها"[1775] والناجم عن "زيادة إمكانية الاتصال بموظف الشؤون الاجتماعية نتيجة تحسن طرق الاتصال أو سهولة السفر أو غياب الرجل عن البيت"[1776]، أو "زيادة الجمعيات الخيرية"[1777]، أو "زيادة الوعي بوجود من يستطيع أن يقدم المساعدة"[1778]، وقد يكون الأمر متعلقا بـ"التعرف على مجتمعات تختلف في العادات والقيم والممارسة"[1779]، من خلال "التلفزيون أو السينما والصحف والمجلات ووسائل الإعلام على أنواعها"[1780]، والتي قادت لقبول تعريف هذه المشكلة على أنها "مشكلة اجتماعية"[1781]. يقدم كناعنة الفلم الوثائقي البريطاني "موت أميرة" لقصة الأميرة السعودية مشاعل بنت فهد بن محمد آل سعود المنتج في العام 1980، مثالا على الاعتراف بالمشكلة الاجتماعية المطروحة هنا.

في كل الأحوال، سواء توفرت إحصائيات أو بيانات، فإن قضايا المرأة شغلت سليم تماري منذ العدد الأول "للتراث والمجتمع"، الصادر في نيسان 1974"الطبيعة الانثوية" الركيزة الايدولوجية لتبعية المرأة في المجتمع العربي "حيث هاجم أشد أشكال الهجوم على المرأة في "أشكالها الأكثر تعميما وصفاقة"[1782] في" الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية "الخفيفة""[1783]، التي تعزز الدور التقليدي. في كل الأحوال، لم يكن

1766. المرجع السابق، 161-162.
1767. المرجع السابق، 162.
1768. المرجع السابق.
1769. المرجع السابق.
1770. المرجع السابق.
1771. المرجع السابق.
1772. المرجع السابق.
1773. المرجع السابق.
1774. المرجع السابق.
1775. المرجع السابق.
1776. المرجع السابق.
1777. المرجع السابق.
1778. المرجع السابق.
1779. المرجع السابق، 163.
1780. المرجع السابق.
1781. المرجع السابق.
1782. سليم تماري،" ' الطبيعة الانثوية' الركيزة الايدولوجية لتبعية المرأة في المجتمع العربي،" *مجلة التراث والمجتمع* 1، عدد 1 (1974): 59-69، 59.
1783. المرجع السابق.

الاهتمام بالمرأة حديثا في العام 1981، ولكن يبدو أنّه على منعطف العقد قبل الأخير من القرن الماضي، شكل الاهتمام النفسي الذي بدأ ينفصل عن التبعية لعلم الاجتماع والإنسان والتربية، التي إلى حد بعيد لا تستطيع أن تخدم الفرد الضحية أو حقوق الإنسان الفردية بالقدر نفسه، الذي ستفعله العلوم النفسية وصحتها وممارستها، التي لا شك في أنها ستدخل من باب التوتر والضغوط والألم النفسي عند الضحية المرأة والفتاة المراهقة، والطفل والسجين والفرد الواقع تحت الاحتلال، وإذا ما كانت حقوق الإنسان والضحية نصا قانونيا يتعامل مع خبرة الحرب العالمية الثانية في العام 1948، بإطار قومي وجمعي، فإن حقوق الإنسان الجديدة تعلقت أساسا بالفرد عندما انتقلت من وحدة تحليل الدولة القومية، إلى وحدة حقوق الأفراد أساسا، والتي لم تعد الدولة القومية ضامنتها، بل يمكن القول إن واحدا من المظاهر الجوهرية للحقبة المتأخرة لليبرالية معرفيا وسياسيا، هو الانتقال إلى التشديد على "الفرد" كوحدة تحليل نهائية ومن غير الممكن تجاوزها، لكن ربما التجاور معها. في كل الأحوال، وبالرغم من أن كناعنة لم تتوفر له بيانات كافية وامبريقية، وربما لم يعمد لعمل نفسي يقوم على عرض الحالة وتحليلها، فإنه من الملفت أن مشروع الحداثة في الوعي، والاتصال، وموظفي الشؤون الاجتماعية والإعلام، و اللقاء مع المجتمعات المختلفة، وبروز" المشاكل الاجتماعية" الناجمة عنها، حاضرة في تفسير المشكلة الاجتماعية المفترضة، والتي لا يقوم افتراضها على نظريات فرويدية فحسب، ولكن لأن التغير الاجتماعي كان بدء يأخذ معنى محددا في وعي علماء الاجتماع والإنسان الفلسطينيين، ويرتبط بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تنتهي لترتبط بسيكولوجية التغيير في نظرية كناعنة النهائية في العام 1983، ومتى أصبحت سيكولوجية، فإن الفرد حل أخيرا في حقول التحليل الاقتصادي والاجتماعي والأنثروبولوجي والسياسي بنفسه وأحلامه وأعراضه واضطراباته بشكل واضح ومنفصل، وبدون طبقات علم الاجتماع والإنسان والتربية، التي ركد تحتها طوال العقد الأخير قبل 1983 . سيبقى العام 1983 الحاضنة الدافئة لخطابات النفس وممارساتها وآلامها، كحقل جديد وصاعد ما زال أمامه أربع سنوات ليلقي بثقله في معركة التمثيل على أعتاب الانتفاضة الأولى، فقد تميز بعدد مختلف من النماذج، التي نقف عليها هنا، والتي يمكنها أن تضعنا أمام تزامن مجموعة من الاهتمامات والأحداث والممارسات والأحداث الخطابية وتقاطعاتها، التي لا يمكن فهمها إلا من خلال الانزياح المتصاعد في الوعي السياسي للنخبة المحلية، وتلك التي تهيمن على م. ت. ف في موضوع استخدام العنف، وأهمية الضحية في شروط التمثيل في لغة العالم المعرفية والقانونية والسياسية، منذ لحظة البحث عن الاعتراف وشرعية التمثيل.

ما بعد أعراض عرابة:

منذ مساء الأحد 3 نيسان 1983، لم تسجل حالة إصابة أخرى رسميا أو تذكر إعلاميا، عدا بعض الأخبار المتعلقة باستمرار علاج بعض الحالات في المشافي، وبلجنة التحقيق، والتجاذب السياسي، وحرب التشخيص والتشخيص المضاد، ستستمر ليومين أو ثلاثة بعد ذلك الأحد، غير أن أنه بحلول 21نيسان 1983، فإن الأعراض السريرية التي أصابت بنات عرابة وقضية "التسمم الجماعي" على الأقل، ستصبح نسيا منسيا إعلاميا وجماهيريا، إلا في رد ريتا جقمان على نتائج التحقيق الإسرائيلي في جنيف في أيار 1983،أمام الاجتماع السادس والثلاثين لجمعية منظمة الصحة العالمية" والذي تضمن تفنيد تزوير بيانات من قبل "الحكومة العسكرية"[1784] و"وزارة الصحة"[1785] الإسرائيلية لمعطيات الصحة في الأراضي الفلسطينية؛ ليعكس حالة صحية تتناسب والمعايير التي تطرحها منظمة الصحة العالمية[1786].فقد أضحى الأمر الآن بين يدي العالم، ولجنة التحقيق الممثلة له من منظمة الصحة العالمية والخبراء الأمريكيين ومودان. ولكن لا بد قبل أن نصل للتساؤل عن مآل "ظاهرة التسمم" في البروز والاختفاء وما تبقّى وتكلس منها كظاهرة جماعية أو هستيريا "على يد " الخبراء "الإسرائيليين والأمريكيين"، وكإجماع دولي سيتجلى في مقررات مهمة سنناقشها في استعراض بيان منظمة الصحة العالمية الذي سيصدر في 16 ايار 1983 في جنيف، لنعود لأحداث الايام اللاحقة على الأحد الأخير، التي تركتها لنا الوثائق والنصوص.

فخلال الاثنين و الثلاثاء 4 و5 نيسان، كان بالإمكان أن يرصد المرء أن مدير المستشفيات في الضفة الغربية قد أكد على أن "هناك أعرض مرضية لا يمكن التظاهر بها" [1787] و" لا يمكن الادعاء بإنها تمثيل" [1788]، كما أن مدير الصحة في الخليل عبر عن غرابة "الأعراض تظهر ثم تختفي بعد ساعات" [1789]، وتطابقت روايات المصابات في مشفى عالية مع روايات الطالبات في عرابة وجنين، بخصوص شم الرائحة والأعراض.[1790] وفي كل الأحوال فإنه من أصل 600 حالة فإن ما يقارب 120 حالة كانت قد بقيت في المشافي حتى مساء الثلاثاء 5 نيسان حسب تصريحات مدير المشافي في الضفة[1791]، وهو عدد لا يتفق والعدد الذي أعلنته الإذاعة الإسرائيلية التي تحدثت عن بقاء 400 حالة في المشافي يوم الاثنين 4-نيسان [1792]، كما أعاد التأكيد بأن "20% من الحالات كانت موجودة لأسباب غير عادية"[1793]، وفي كل الأحوال فإن الإدارة المدينة أمرت بنقل 40 طالبة من المشافي، خصوصا من مشفى عالية إلى مشفى هداسا بدون

1784. Rita Giacaman, " Inquiétantes Distorsions: Les Conditions Sanitaires En Cisjordanie," *Revue d'Études Palestiniennes*, no 10 (1984): 23-36, 23.

1785. Ibid.

1786. Ibid.

1787. *الفجر*، 5-4-1983، عدد 2968، 1. *الشعب* 5-4-1983، عدد 3247، 1. *الميثاق* 6-4-1983، عدد 180، 1، 11.

1788 .*الفجر*، 5-4-1983، عدد 2968، 1. *الشعب* 5-4-1983، عدد 3247، 1.

1789 . *الشعب* 5-4-1983، عدد 3247، 1.

1790 .*الميثاق* 6-4-1983، عدد 180، 1، 11.

1791 .*الانباء*، 6-4-1983، عدد 4410، 1، 8.

1792 .*الفجر*، 6-4-1983، عدد 2969، 1.

1793 .*الميثاق* 6-4-1983، عدد 180، 1، 11.

ذكر الأسباب[1794]. وستنقطع أخبار المصابات في المشافي، وأي إصابات جديدة من الأرشيف إلى 14نيسان عندما نقلت الفجر الإنجليزية، وتحت عنوان كبير "ضحايا التسمم ما زلن يعانين"[1795] عن نائب مدير مشفى عالية بأن " الكثير....من منطقة الخليل، تتم معالجتهم في منازلهم أو في العيادات الخاصة بعد أن منعت السلطات العسكرية استقبال مثل هذه الحالات في المشافي الحكومية" [1796]، ودعم أقواله بأنه هو نفسه عالج 4 حالات مع الأعراض نفسها في صوريف في الخليل[1797]. ما عدا هذا فإن أخبار الإصابة ستنقطع في الإعلام الفلسطيني المحلي، وسيحل محلها أخبار ذات علاقة بالموضوع، سيتم تناولها لاحقا، بخصوص لجان التحقيق ومجلس الأمن وندوة في جامعة محلية، ونقاشات إسرائيلية في الكنسيت والحكومة، وبعض المقالات المترجمة عن الصحافة العبرية، وكلها أخبار ستذوي بعد جلسة مجلس الأمن بخصوص القضية في أواسط أيار 1983.

ومهما قدر لنا أن نلتف على الوقائع غير أن العام 1983، كان عاما دقيقا فلسطينيا، وكان أيضا قاسيا على الإنتاج الفكري لمركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ففي 5-شباط 1983 تم تفجير المركز، بعد أن نهبته القوات الاسرائيلية الغازية والجيش اللبناني عدة مرات ابتداء من ايلول 1982، وبالرغم من هذا النهب الذي أتى أساسا على مكتبة المركز وأجهزة مركز التوثيق[1798]، غير أن التفجير الذي أودى بحياة 8 من العاملين وأشخاص آخرين كانوا بالقرب من المكان، ودمر محتويات المركز، لم يمنع هيئة التحرير من إصدار عدد آذار /نيسان الذي غطى حادث التفجير، ولكن المركز لم يكن قادرا على إصدار العدد التالي إلا في أيلول/ سبتمبر 1984 من قبرص.

كان شباط 1983 موعدا لانعقاد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، الذي شارك فيه عدد كبير من الوفود وأكد على "تمثيل" منظمة التحرير للفلسطينيين، وحضر في ذلك الشهر قصيدتان للوقوف على نتائج "الخروج" من بيروت، ولكن واحدة استطاعت أن تقرأ أما الأخريات فلم يقدر لها ذلك[1799]، في كل الأحوال سنترك للقصيدتين أن تتحاورا؛ لتكشف لنا شيئا عن الفلسطيني بعيد بيروت 1982، درويش: "بحرٌ للنشيدِ المرِّ.[...] واحملْ فراغكَ .. وانكساري [...]واستطاع القلبُ أن يعوي، وأن يَعِدَ البراري بالبكاء الحُرِّ.." المناصرة: " أطلقوا نارهمْ في جفونِ القصيدْ /صار قلبي رُكاماً وراءَ الركامْ./كوْمةً من حديدْ." درويش: " حين ينقضُّ الفضاء على خطاكَ [...]استندتُ على جدارٍ ساقطٍ في شارعِ الزلزالِ [...]لا تاريخَ إلاّ ما يؤرِّخه رحيلُكَ في انهياري. "المناصرة :" صار قلبي رخامْ/كوْمةً من

1794. *الفجر*، 7-4-1983، عدد 2970، 5.

1795. *Al Fajr*, IV , No 151, 15 April 1983, 3.

1796. Ibid.

1797. Ibid.

1798.هيئة التحرير، "هذا العدد من شؤون فلسطينية،"*شؤون فلسطينية*. العدد 138-139، أيلول/تشرين الأول 1984 ،4. بعد النهب والتدمير والتوقف القسري.

1799. مقابلة مع الشاعر عز الدين مناصرة، عمان، 15 – 10-2018.

ضجرْ/ صار قلبي حجرْ" " درويش: "إنَّ الصليب مجالُك الحيويُّ، مسراكَ الوحيدُ من الحصار إلى الحصارِ." المناصرة: "اذبحوا الخوفَ فينا/يُشَرّشُ/حتى يثور الذليلْ/ واركلوا جثةَ الخوفِ في حُفرةٍ، /وبلا أثَرٍ، أو دليلْ" درويش: "/بيروت قصَّتنا/بيروت غصَّتنا/وبيروت اختبارُ اللهِ./يا الله/جرَّبناكَ جرَّبناكَ." المناصرة: " بكاءٌ يزلزلُ أركانَ هذي البيوتْ/نشيجٌ عميقْ./ –نحاولُ مُلكاً، وقد لا نموتْ/نحاولُ حتى يشيبَ الوليدْ/نحاول حتى يذوبَ الحديدْ" درويش: "نَمْ يا حبيبي ساعة، حتى نموتْ/هيَ ساعةٌ للانهيارِ/هيَ ساعةٌ لوضوحنا/هيَ ساعةٌ لغموضِ ميلادِ النهارِ" المناصرة: "بثوبِ السُمومِ الذي أرسَلَتْهُ لنا الرومْ/خلفكَ رومٌ، حواليكَ رومٌ، وفي الماءِ رومٌ،/ وفي الشايِ رومْ/في الصحافةِ رومٌ، وفي كُتب الجامعاتْ/في أسرَّةِ زوجاتنا في البُيوتْ" درويش: "كمْ كنتَ وحدك، يا ابن أُمِّي" و"القمحُ مرٌ في حقولِ الآخرينْ/." مناصرة: "يا امرأ القيْسِ، /مالي أراك حزيناً صموتْ/البلاغةُ ذمَّتُها واسعةْ/يا امرأ القيسِ/إنْ شئتَ قرطاج، لا بُدَّ من شوكها/ولا بُدَّ أن تتعفَّر قبلَ الوصولْ "و"البلاغةُ سيفٌ عتيقٌ كسولْ" درويش: "كسروكَ، كم كسروكَ [...]وتقاسمك وأنكروك وخبَّأوك ... وقالوا: لا تُسَلِّمْ/ورموك في بئرٍ ... وقالوا: لا تُسَلِّمْ/وأطلْتَ حربَكَ [...]ألفَ عامٍ ألفَ عامٍ ألفَ عامٍ في النهارِ. /فأنكروكَ لأنهم لا يعرفون سوى الخطابة والفرار." المناصرة: "البلاغة ذمّتها واسعة/حبرها طافحٌ في الجرائدِ مثلَ القُروحْ". درويش: "وحدي أراود نفسيَ الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي" المناصرة: "وحيداً أناطحُ في عزلتي صخرةً فاسدة" درويش" آه يا دمنا الفضيحة، الفضيحة، المناصرة: "وذاكَ يضيءُ يساراً يَسارْ/فإذا أقبلتْ غيمةٌ في النهارْ/صاحَ: هذا خراجي أنا والمسيحْ/وفي آخرِ الليلِ/يمضي يميناً... ولا يسألُ" درويش:" هذه الصحراءُ تكبر حولنا [...]أشلاؤنا أسماؤنا. لا ...لا مَفَرُّ./سقطَ القناعُ عن القناعِ عن القناع [...]لا إخوةٌ لك يا أخي , لا أصدقاءُ/[...]لا قلاعُ/لا الماءُ عندكَ , لا الدواءُ ولا السماءُ و لا الدماءُ ولا الشراعُ/ولا الأمامُ ولا الوراءُ/حاصِرْ حصَارَكَ ... لا مفرّ"ُ، وهكذا إلى آخر القصيدة، وبالرغم من أن القصيدتين قادرتين على عكس المواقف السياسية المتشنجة في م. ت. ف في ذلك الشتاء، غير أن ما يهمنا فيهما، هو ذلك الحوار على الانكسار والهزيمة والمقهور والمغدور والمهزوم والمطرود واستراتيجيات وخيارات الفلسطيني المطروحة في ذلك العام 1983.

ولكن بالعودة للأيام التي تلت الأحد الأخير في غرابة عرابة، فإن السلطات العسكرية المحتلة ستمارس النشاط الليلي المعتاد للجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن المساندة بالتلذذ باعتقال الفلسطينيين عبر الضفة الغربية وفلسطين المحتلة، [1800]وستركز هذه المرة على اعتقال الطالبات ومدرستهن والأطباء، لكن هذا ليس بشيء مقارنة بمنع التجول الذي كان يحرم الغذاء والدواء في المخيمات، حيث طالب سكان بعض المخيمات وكالة الغوث أن توزع عليهم "المؤون" ورفع أصحاب المخازن في نابلس عريضة للغرفة التجارية يطالبون فيها بالسماح لهم بالعمل، خصوصا أن أغلب مخابز المدينة تقع في البلدة القديمة، التي

1800. *الفجر*، 6-4-1983، عدد 2969، 1 . *الميثاق* 6-4-1983، عدد 180، 11.

مرّ علينا حالها في الأشهر التي توسطت مجزرة صبرا وشاتيلا والتسمم الجماعي. في ذلك الأسبوع اللاحق على الأحد الأخير، ستغلق إسرائيل المدارس وتتحكم بالمشافي وسيتأمل أرنس بأن "يعمل سكان المناطق وممثليهم على تهدئة الخواطر"[1801]، خصوصا أن مدير الإدارة المدينة لديه يقين بأن الحادث منظم، وأنه "محاولة عصيان موجهة من الخارج"[1802]، ووصفت بالخدعة المنظمة والدقيقة. وسيستدعي عددا من الأطباء و العاملين من أحد مشافي نابلس؛ للتحقيق معهم بتهمة مساعدة الفريق الصحفي الأمريكي على تمثيل مسرحية "التسمم" [1803]، واتهمت أوساط إسرائيلية "جهات يسارية في المناطق" بالوقوف وراء أحداث الأيام الماضية. وتطايرت الأخبار بخصوص الموقف الدبلوماسي الأمريكي المتشائم من نتائج التحقيق، والموقف المشكك من استنتاجات مودان.

وبالرغم من "الخدعة" فإن بعض الأقلام الإسرائيلية سحبت مجموعة من التفسيرات، فللبعض فإن هناك "عاملا غامضا التمس إثارة فتنة"[1804]، وبالرغم من أن هذه "الظواهر الجماعية"[1805] ليست نادرة، غير أن "نجاح المحاولة التي جرت الأسبوع الماضي، تقيم الدليل على أن تأثير القوات المعادية لإسرائيل على السكان العرب في الضفة الغربية لم يهن، رغم أن القوة العسكرية لمنظمة التحرير في لبنان قد ضعفت بصورة حاسمة"[1806]،و في كل الاحوال، فإن من قام بكل هذا الأشياء قد نجح. وطالب البعض "بعلاج الاحتلال بدل علاج التسمم"[1807]، خصوصا أن الفلسطينيين يتحولون "لمقلدي الثورة الصهيونية"[1808]، ووصل البعض إلى الاستنتاج بأن "إسرائيل أصبحت فتى العالم الشرير"[1809]، و توقع البعض أن "الانتفاضة"[1810] قادمة لا محالة.

وبالعودة لعرابة، في أحد المقاهي تجمع عدد من الأشخاص حول مراسل مجلة "مراقب العلوم المسيحية"، وتعجبوا لماذا قد تكون عرابة هدفا لأي كان، أما المراسل فأكد على ذلك، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار بعض الملثمين الذين أثاروا طلاب المدارس الابتدائية الأسبوع الماضي للتظاهر احتجاجا على الأحداث.[1811] أما رئيس بلدية عنبتا "المعزول"[1812] وحيد حمد الله، فقد أصدر بيانا اتهم فيه إسرائيل بالوقوف وراء تسميم

1801. *الانباء*، 6-4-1983، عدد 4410، 1.

1802. المرجع السابق.

1803. *الفجر*، 6-4-1983، عدد 2969، 1. *الميثاق* 6-4-1983، عدد 180، 11.

1804. *الانباء*، 6-4-1983، عدد 4410، 3.

1805. المرجع السابق.

1806. المرجع السابق.

1807. *الفجر*، 6-4-1983، عدد 2969، 2.

1808. الشعب، 8-4-1983، عدد 3250، 3.

1809. الشعب، 10-4-1983، عدد 3252، 6.

1810. القدس، 7-4-1983، عدد 4891، 2.

1811. Rubin, "'Poison' controversy,"

1812. David K.Shipler, "More Schoolgirls In West Bank Fall Sick" *The New York Times* , April 3, 1983, A3.

الطالبات، مذكرا بتصريحات مئير كوهن نائب المتحدث باسم الكنيست في 16-3-1983، بأن إسرائيل أخطأت لأنها لم ترحّل أهل الضفة الغربية في العام 1967[1813].

وفي كل الأحوال، فإن حكومة الليكود جعلت العام 1983 صعبا على الفلسطيني، فها هو ادوارد سعيد يستل عزاء للفلسطينيين من إدراكهم بأن إسرائيل لم تحقق أهداف حربها كافة على لبنان[1814]، فنصر إسرائيل العسكري لم يكن قادرا على الوصول "لنصر سياسي حاسم" في ظل" تكدّس سلوك بيجن وشارون المخزي لحصار بيروت ومجازر صبرا وشاتيلا، والوعي الدولي المكثف للقضية الفلسطينية والخطوات القليلة ولكن الواضحة، التي اتخذها الرئيس ريغان وبعض قادة الدول العربية"[1815]، فكل هذه الأمور مؤشرة على فشل خطة الليكود حسب سعيد. بالنسبة لسعيد تميزت مرحلة لبنان في تاريخ الحركة القومية الفلسطينية " بالشذوذ والمفارقات غير القابلة للحل والمكاسب الاستثنائية على الصعيد الدولي" [1816]، ولكنها أيضا "أول حقبة مستقلة في تاريخ القومية الفلسطينية"[1817]، غير أن نشوء هذه الحركة القومية خارج فلسطين هو الدليل على "مدى صعوبة النضال الفلسطيني اليوم"، ومؤشر للمدى الذي فهمت فيه إسرائيل جدية، ليس فقط نشوء حركة قومية، ولكن "تاريخ قومي"، وبأنها "دمرت بلدا وقتلت آلاف الأبرياء بأسلحة محرمة، وكسبت عدم الموافقة من الكثير من اليهود، لكي تجرد الفلسطينيين من هويتهم القومية ومن تاريخيهم القومي المشكل حديثا (كنقيض للتاريخ الاستعماري) "[1818].إن عنف ولاأخلاقية إسرائيل لا تحتاج أكثر من الخراب الذي حل ببيروت كدليل، غير أنه لا يمكن تجاهل تشخيص "المتلازمة الفلسطينية"، فمن ناحية "الفلسطينيون في الشتات هم قومية وشعب بلا أرض، ومضطهدون من كل الاتجاهات، وهذه القومية تطورت من حالة اللاجئين المشتتين إلى تشكيل شبه-دولة ضخم"[1819]، من ناحية أخرى فإن "أي من هذا ما كان ليحدث لولا التعليم السياسي الذي خضعت له م. ت. ف في سبيل برنامج يرى مقدما نوعا من الوجود المتعدد على مستوى التجمعات والأعراق ما بين اليهود والمسلمين والمسيحين في فلسطين السابقة. فالناس لا تتحرك إذا لم يكن هذا الهدف نصب أعينها"[1820]، وعبر التاريخ الصهيوني فإن مرحلة ما بعد 1967، وكامب ديفيد، وحكومة بيجن وضمها شبه الكامل للمناطق الفلسطينية، فإن الفلسطينيين "اختفوا من Weltanshcauung(فلسفة أو وجهة نظر في فرد أو مجتمع) الرسمي الإسرائيلي إلا كسكان أصليين طيعين (أو مسعورين)" [1821]، ويلخص سعيد الخيارات المتاحة للفلسطيني من إسرائيل وداعميها: دعونا

1813. Ibid.

1814. Edward Said, "Palestinians in the Aftermath of Beirut," *Journal of Palestine Studies* 12, no 2 (1983): 3-9, 3.

1815. Ibid, 3.

1816. Ibid,5.

1817. Ibid.

1818. Ibid.

1819. Ibid.

1820. Ibid,5-6.

1821. Ibid,6.

نتذكر حرية الاحتمالات في علاقات السلطة عند فوكو هنا- الخيارات التي جعلت من "الحقل أصلب وأضيق وأكثر لا ابتكاري للفلسطيني"[1822]. فلقد قيل للفلسطينيين[1823] "غيروا الميثاق" و"تخلوا عن العنف؛ واعترفوا بإسرائيل، وافقوا على كامب ديفيد، اسمحوا لممثليكم أن يختارهم الآخرين"،[1824] قليلون الذين يميزون بين "عنف المضطهَد" و"عنف المضطهِد"، حتّى أن قلائل يلاحظون الفرق في التناسب بين عدد الضحايا، في نهاية المطاف، "ومقابل هذه السلسلة من الأضرار لم يطلب من إسرائيل بالعادة أي شيء من خلال الحجج والمعاني السياسية، لا شيء إلا المزيد من الكبت (القمع) والغضب وأفعال وبلاغة الإهانة للكرامة الإنسانية"[1825]. ويعتقد سعيد بأنه لم تواجه حركة تحرر في التاريخ من صعوبات جمة ما واجهته الحركة الفلسطينية، والواقع أن رأي سعيد في تلك الصعوبات الفريدة لحركة التحرر الفلسطيني، يشير على الأقل أنه آمن بالفعل باستثنائية القضية الفلسطينية، فلم يكن لحركة تحرر عبر التاريخ على رأي سعيد أن واجهت: 1- مستعمر مشكور أخلاقيا كاليهود. 2- تزامن الطرد والتجريد من الممتلكات والاستعمار وشكل فريد من اللاشرعية العالمية. 3- المحاربة من مئات المواقع المختلفة (باستثناء قاعدة وطنية) ضد تحالف (إسرائيل والولايات المتحدة) القادرات على هزيمة الكل في القوة والمصادر والسلطة المؤسساتية، ما عدا واحدة أو اثنتان من الدول القومية الحديثة. 4- سوء الحظ مع حلفائهم وسياقهم.[1826]وهذه العوامل بالذات خلقت تجذرا ممأسسا في لبنان، حسب سعيد، نجم عنه انشغال شبه دائم بإدارة مخيمات اللاجئين، مما ضعف التأمل في الرابط ما بين هذه الإدارة وتحرير "الأراضي الفلسطينية"؛ لهذا فإن الهدف الأخير لم يعد هو المشروع المركزي. وبالرغم من كل ذلك فإن حقائق سياسية جديدة تبرز على الارض فيما بعد بيروت، "فإسرائيل محددة دوليا وإقليميا في تطهيرها العرقي ضد الفلسطينيين؛ م. ت. ف بقيت سليمة، من حيث هي المعبّر السياسي عن القومية الفلسطينية، فأفعال شارون الإجرامية وروابط القرى الخائنة لا تقف أمامها"[1827]، ومع ذلك فإن التحديات لا تكف عن التراكم من كل الاتجاهات، وأهمها أن الفلسطينيين أصبحوا "إحصاء غير محسوب"[1828]يجب أن يلتهمه أحد آخر، فـ"ريغان يفضل ارتباطهما بالأردن، وإسرائيل ترى فيهم مقيمين غير متذمرين، والعرب يريدونهم رأس حربة لحرب لا يريدون أو لا يستطيعون شنها. يشخص سعيد هذه اللحظة الحرجة في نضال الحركة القومية الفلسطينية، بالنسبة له فإن هناك أربعة أمور أساسية يجب الوقوف عليها وتجنبها قبل الدخول في تفاصيل المقترح، أولا "البكاء على الماضي غير مقبول". ثانيا،" التهجم على الأعداء.". وثالثا، "التفوهات الايديولوجية الهادفة لسلسلة[1829] تشابكات معقدة".

1822. Ibid.

1823.- يمكن أن نسمي هذا، طلب "الاخر الاكبر" منا؛ اي الولايات المتحدة .

1824. Said, “Palestinians in,”.

1825. Ibid.

1826. Ibid.

1827. Ibid.

1828. Ibid.

1829.اخترت وضعها سلسلة بدل شبكة فقط من أجل الجملة، في حين أن الاقرب هو شبكة network

رابعا، تناقضات الجمهور العربي وحتى الفلسطيني". أن عين سعيد في الحل على نخب ومجموعات "خلّاقة" من خارج البناء الرسمي، تحتاج لهامة ياسر عرفات لقبول "تشكيلاتها"، و"مطالبها الخلاقة"، و"والأعمال الجديدة القادرة على القيام بها"، وبناء على النتيجة التي مفادها أن هزيمة لبنان عسكرية إدارية، فإنها تشكل فرصة سياسية للتركيز على ما تبقى من "الفلسطينيين" في فلسطين؛ أي على سكان بقايا فلسطين القليلة، والتأكد من بقائهم في أرضهم و"توسيع إطار العمل القضائي والسياسي والثقافي الذي يعيشون فيه"[1830]،أما في المسار الدبلوماسي، فإنّه يجب عدم الوقوع في أخطاء كامب ديفيد، فالصراع صراع حقوق مدنية وليس صراع حدود، والانحراف عن هذا المبدأ ستكون نتائجه كارثية، والمطلوب سياسية جديدة في المناطق المحتلة لمجابهة الاستثناء المستبد الناجم عن حقوق إلهية، والذي يحوّل الآخرين "لظهور عرضي"[1831]. بالنسبة لسعيد فإن المسرح السياسي الذي تدور فيه القضية الفلسطينية مسرح متداخل ومتجاور مع عدد هائل من الفاعلين، وحيث أن الفلسطيني لا يخاف من الاعتراف بأن هذا المسرح وهذه القوى أكبر منه، فإن عليه أن يختار ما بين أن يكنس أو أن يعرف كيف يستخدم هذه القوى بشكل "بنّاء".

لم يكن سعيد وحيدا في انشغاله في تحليل تلك اللحظة "الحرجة والدقيقة" من التاريخ الفلسطيني، غير أن عبارة واحدة ربطت كل المساهمات الفكرية الفلسطينية في تلك اللحظة، عبارة مفادها "م. ت. ف خسرت باستخدام العنف جسمها العسكري، لكن ذلك لم يؤثر، بل العكس زاد من شعبيتها وحضورها السياسي وقدرتها على التمثيل، وأن أيّة استراتيجية حل يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المسار الدبلوماسي السياسي كوسيلة، وأن يكون سكان "المناطق المحتلة" في مركز كل الاستراتيجيات. وهذه النتيجة التي يصل إليها خليل نخلة في حزيران 1983،فبعد أن يوضح نخلة أن الاجتياح لم يكن إلا من أجل سلام "يهودا والسامرة" وليس "سلامة الجليل" [1832]، وبالرغم من أن "الاجتياح الاسرائيلي على لبنان خلق صعوبات هائلة ل م. ت. ف بتدمير بناها العسكرية والبيروقراطية "[1833]، غير أن هذا الأمر، مضاف إليه ممارسات الإدارة العسكرية والمدنية للضفة الغربية، التي استهدفت خلق نخبة قادرة على التمثيل المبني على تصورات إسرائيل لحكم ذاتي، والذي أظهر فشله[1834] لم "يدمر المنظمة ولم يتسبب في انخفاض الوطنية الفلسطينية"[1835] لكن لا مجال للشك بأن "توسع إسرائيل في خارطة الشرق الأوسط يمثل حقبة جديدة في النضال الفلسطيني، فمن المهم أن يبقى التأثير والقدرة التمثيلية لـ م. ت ف. قويا جدا، وأن يترجم إلى استراتيجية تحررية قابلة للحياة تتجاوب مع حاجة كامل الشعب الفلسطيني"[1836]. يعتقد أميل سحلية بأن هذه

1830. Said, "Palestinians in,".

1831. Ibid.

1832. Khalil Nakhleh, "The Lebanon War and the Occupied Territories," *Middle East Research and Information Project Reports*, no 115, June (1983): 22-23+38, 23.

1833. Ibid,38 .

1834. Ibid,23 .

1835. Ibid,38 .

1836. Ibid.

العبارة الأساسية في تحليل القضية الفلسطينية وقراءتها، نجمت عن بروز وعودة بروز لـ "نخبة برغماتية" ثنائية الولاء للأردن و م. ت. ف في مطلع العقد التاسع، بالتحديد في الفترة الممتدة من 1983 إلى عام كتابة المقال 1986[1837]،كبديل لنخبة تقليدية أكثر صلابة وأقل مرونة برزت بالتحديد بعد أفول مؤيدي النظام الأردني وضعفهم في العام1973 [1838]. ضعفت النخبة الصلبة نتيجة هجوم إسرائيل عليها على أثر بروز التأييد لـ م. ت. ف في انتخابات البلديات في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، إما بالإبعاد أو فرض مجموعة كبيرة من التحديدات وضرورة إصدار تصريح بشأن أي تصريح أو عمل، ومن ثم العزل والإبعاد، بالإضافة لهجوم "المستوطنين" التفجيري على رؤساء بلديات أساسية في الضفة الغربية نهاية العقد الثامن[1839]. ولكن كيف يقدم لنا سحلية هذه النخبة البرغماتية. قبل الدخول في هذه الصفات، يحدد سلحية اللاعبين الأساسيين الثلاثة، الذين تجاذبوا وأثروا على شكل النخبة في الضفة الغربية والقطاع، إسرائيل والاردن ومنظمة التحرير، وحسب سحلية فإن التقلب في ميزان القوى بين هؤلاء الفاعلين أثر بشكل مباشر "ديناميات تشكيل"[1840]، في حالات النخبة البراغماتية، فإن عاملين أساسيين أثّرا على تكلس فرعي هذه النخبة البرغماتية وعودة بروزها: الأول مبادرة ريغان للسلام في أيلول 1982 و المفاوضات الأردنية – الفلسطينية ؛ من أجل التمثيل في المفاوضات، وثانيا، "تفكيك منظومة م. ت. ف السياسية والعسكرية في لبنان، جعل من الضفة الغربية والقطاع دائرة ومصدر شرعيّة أساسي[1841]. حسب سحلية، كان بالإضافة لقرب هؤلاء النخبة من كل من الاوساط الأردنية والمصريّة وإيمانهم بالدبلوماسية ونبذ العنف، وهي مجموعة من المبادئ التي لم تكن م. ت. ف قادرة على تجاهلها في ظل هذا الواقع الجديد[1842]، فقادة م. ت. ف مطالبين بأخذ هموم سكان المناطق ومصالحهم بعين الاعتبار، كما أن عليهم أن يعطوا وزنا أكبر للدبلوماسية كوسيلة لحل القضية الفلسطينية، وأن يتناسوا العداء مع الأردن، كما أنهم أيقنوا بأنّ الانشقاق في صفوف المنظمة وفتح في ربيع 1983، قد أنهى الحاجة الملحة لوحدة وطنية بأي ثمن، لأن العناصر المنشقة حررت المنظمة، وفتحت الطريق بدرجة كبيرة "للمرونة والاعتدال"[1843]. استطاعت هذه النخبة حسب سحلية أن تتعامل بتوازن أكبر من النخبة السابقة مع اللاعبين الثلاثة المذكورين سابقا، والذين يشكلون هذه النخبة[1844]. يحدد سحلية الاختلافات والتقاطعات ما بين الفئتين الأساسيتين في هذه النخبة ثنائية الولاء

1837. Emile Sahliyeh, "The West Bank Pragmatic Elite: The Uncertain Future," *Journal of Palestine Studies* 15, no 4 (1986): 34-45, 34.

1838. Ibid,35.

1839.سحلية لا يأتي على ذكر رجل مهم في لعبة النخب في المناطق المحتلة، ولا عجب فمناحيم ميسلون رئيس دائرة اللغة العربية وآدابها في الجامعة العبرية، الذي شغل منصب مستشارة الحكومة العسكرية للضفة والقطاع ما بين 1976-1978 ولاحقا كرئيس للأدارة المدنية في الفترة 1981-1982 كان صديقا حسب أقوله لسحلية منذ الأسابيع الأولى بعد احتلال إسرائيلي للقدس الشرقية.

Menahem Milson, "Conversations with the Palestinians of 1967: Has Anything Changed?," *Mosiac Magazine* accessed August 20, 2018, https://mosaicmagazine.com/observation/2016/08/conversations-with-the-palestinians-of-1967-has-anything-changed/

1840. Sahliyeh, "The West", 37.

1841. Ibid,.38

1842. Ibid,41

1843. Ibid,40 .

1844. Ibid, 39-41.

والبرغماتية، فهي من ناحية ساهمت في " النجاة السياسية لعرفات ومنظمة التحرير" فقابلت بالرضى، التقارب بين ياسر عرفات والأردن ومصر، والتنافر عن سوريا إثر طرد عرفات من دمشق، حيث دعمت قيادة عرفات في هذا الأمر في صيف 1983 بعد أن كانت أخذت جانب قيادة م. ت. ف إثر الانشقاقات في ربيع 1983. وحسب سحلية وقبل الخوض في نقاط اللقاء بين الفئتين، فإن الاختلاف تمثل في أن المقربين من م. ت. ف" شددوا على اعتراف أمريكي متقدّم بحقوق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير"[1845] مقابل الاعتراف بالقرارين 242 و 338 ، في حين أن المقربين من الأردن اعتبروا أن المهمة الأولى تكمن في أنقاذ الأرض من السيطرة العسكرية الاسرائيلية، فلقد كانوا قادرين على التوقع بأن الزمن لا يعمل لصالح الفلسطينيين في ظل تصاعد مصادرة الاراضي و البناء الاستيطاني[1846]، مقابل هذا الاختلاف الاساسي فان هذه النخبة اشتركت في أن 1) هزيمة م ت ف دليل على عجز الكفاح المسلح 2) الخيار السياسي أكثر من جيد للوصول لحل 3) القبول بكونفدرالية مع الأردن والترحيب باتفاقية الحسين – عرفات في 11-2-1985 . لقد أدرك هؤلاء أن " التماهي مع الخارج "[1847] سيحميهم على حد تعبير سحلية، واصبح لهم مواقف ترفض وتحتج على الاعمال التي اعتبروها إرهابية من م ت ف، أو رفض مقابلة وزير الخارجية البريطاني من قيادة منظمة التحرير، بالمجمل فلقد برز حسب سحلية نخبة في الضفة الغربية لا تعطي موافقة أوتوماتيكية وغير مشروطة على أخطاء م. ت. ف. الملفت أن نخلة وسعيد وسحلية يتعاملون مع الفئات اليسارية وغيرها التي عبرت عن مواقف معاكسة أو رافضة لهذه الاستراتيجيات والمبادئ النخبوية الجديدة بالإهمال الكامل، فلا صوت يعلو فوق صوت المبادئ والاستراتيجيات الجديدة، أو بعبارة أخرى تضحي القوى والأصوات التي بقيت على أيمان بالعمل العسكري واستخدام العنف كوسيلة للتحرير أو كوسيلة أساسية، قد ترافقها وسائل أخرى، بدون صوت، وخارج نصوص المفكرين والكتاب الفلسطينيين المؤثرين وواضعي الاستراتيجيات في تلك اللحظة. والواقع أن هذا سيكون ديدن الصحافيين والأقلام في المنابر الصحفية المحلية الرئيسة ابتداء من الصحف المحلية: الفجر، والقدس، والشعب، والمجلات الأساسية على رأسها البيادر والكاتب، إلى درجة أن العبارة نفسها سترددد بطرق مختلفة وبشكل دوري، عبارة تجعل مساهمات مفكر، مثل سعيد في مقالته المذكورة هنا، والتي تعمل على تحليل معمق للأزمة، لا تختلف إلا في الأسلوب والشكل والبلاغة مقارنة مع مقالات جاك خزمو وصائب عريقات وآخرون. سنتعرف على هذه النخبة بشكل أقرب في نماذج الفصل الرابع.

ولكن بالعودة إلى الضفة الغربية في الأسبوع اللاحق على الأحد الأخير من " التسمم" فإن الإعلام سينشغل في زيارات لجان الخبراء الأمريكية والأوروبية، ونقاش تقرير مودان في الحكومة، وستذوي الأخبار كما

1845 .Ibid.

1846 .Ibid.

1847 .Ibid.

تم الإشارة سابقا. في جامعة بيرزيت ستعقد نقابة العاملين يوم الخميس 7 نسيان 1983 ندوة خاصة عن موضوع " التسمم" بمناسبة يوم الصحة العالمي، ناقشت فيها محورين أساسيين، ففي المحور الأول تحدث الدكتور محمد سعدي الفقية نائب رئيس مجلس الأمناء في الجامعة، فبعد أن شدد على أهمية المناسبة وشعار الصحة للجميع، لفت النظر إلى المخاطر الصحية الناجمة عن تلوث البيئة ولفت الانتباه إلى غياب وجود مختبر للصحة العامة، وهو أمر شغل ريتا جقمان وجامعة بيرزيت في تلك الفترة بالتحديد[1848] كما تخبرنا في مقالها في مجلة الدراسات الفلسطينية (2018) "إعادة تأطير الصحة العامة في وقت الحرب: من النموذج البيوكميائي إلى "الجروح الداخلية". أما في المحور الثاني فلقد ركز شفيق مصالحة المرشد النفسي في الجامعة على رفض تشخيص الهستيريا الجماعية، وتحدث عن ظاهرة "الإشاعة" وجوانبها النفسية.[1849]وقد "فند الادعاءات التي تقول بأن هذه الحوادث عبارة عن "هستيريا" جماعية"[1850] خصوصا أن "الهستيريا في علم النفس تعبير عن صراعات وتناقضات شعورية في داخل الإنسان يتم التعبير عنها عن طريق أعضاء الجسم الداخلية والخارجية"[1851]،وحيث أنه "لم يكشف عن نوع هذه المادة التي تسبب عملية التسمم، فكيف يحكم بأن هذه الحالات مجرد حالات نفسية وهستيرية؟"[1852]أما بخصوص الإشاعة فقد قال مصالحة: " إن الإشاعات: هي الزيادة على الحقائق أو النقصان منها، وضرب مثلا على حالة "العقم" التي تسببها المادة الصفراء أو الغاز الذي أدى إلى عمليات التسمم في الضفة، وكيف أن ترويج مثل هذه الإشاعة يعود بالضرر الكبير على شعبنا"[1853] خصوصا "أن الإشاعة تنمو وتكبر إذا كان الحدث ذا أهمية بالغة ويكتنفه الغموض كما هو الحال بالنسبة لحالات التسمم".[1854] وفي كل الأحوال فإن "للإشاعة وظيفتين: تحليل الحدث، وإعطاؤه تفسيرا لو كان غير واقعي، والتخفيف من الخوف والاضطراب الذي يحس به الإنسان، نتيجة لعدم معرفته لما سيؤول له الحدث"[1855]، ولم يكتف مصالحة بهذا الشرح فقد "أجرى معالجة بنفسه، تجربة على ستة أشخاص من الحضور"[1856]، حيث "علقت لوحة على الجدار، وتم استدعاء الأشخاص بشكل فردي، بحيث ينقل كل واحد منهم ما سمعه من الذي قبله عما هو مرسوم في اللوحة، حتى كانت النتيجة مغايرة تماما لما هو موجود في اللوحة فعلا".[1857]بادرت بعض اللجان الفرعية لنقابة الأطباء بإنشاء لجان طوارئ كما حدث في رام الله[1858]، وعقدت ندوات في مدرسة الفرير في

1848. Rita Giacaman, "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the "Wounds inside", *Journal of Palestine Studies* 47, no. 2 (2018): 9-27, 10.

1849. *الفجر*، 8-4-1983 العدد 2971، 4.

1850. المرجع السابق.

1851. المرجع السابق.

1852. المرجع السابق.

1853. المرجع السابق.

1854. المرجع السابق.

1855. المرجع السابق.

1856. المرجع السابق.

1857. المرجع السابق.

1858. الشعب، 8-4-1983، العدد 3250، 3.

القدس[1859]، وفي النادي الثقافي الرياضي في نابلس، بمناسبة يوم الصحة العالمي[1860]، تناولت موضوع التسمم. غير أنه اعتبارا من نهاية الأسبوع الثاني من نسيان 1983 ستختفي أخبار "التسمم" للأبد، وستتناول بعض المصادر أخبار لجان التحقيق، والتي ستتجلى نتائجها بالمجمل في الوصول إلى "سبب غامض" وراء تسميم بنات مدرسة عرابة، و"عامل نفسي المنشأ "لدى باقي الحالات على أقل تقدير[1861]. وستعود هذه الأخبار مرة أخيرة في منتصف أيار 1983 في ال 16-5-1983 من خلال قرار جمعية الصحة العالمية، على أثر نتائج لجنة التحقيق التابعة للمنظمة، والتي سبق ذكرها، وجاء القرار تحت عنوان "إدانة الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة والحث على إنشاء مؤسسات صحية جديدة"، وبعد أن شدد القرار على مبدأ المنظمة الأساسي المقر في دستورها "إن صحة جميع الشعوب أمر أساسي لبلوغ السلم والأمن"[1862]، وعلى "مسؤوليتها عن تأمين أحوال صحية ملائمة لجميع الشعوب التي تعاني من أحوال استثنائية"[1863]، وبالإشارة إلى مبدأ "عدم جواز اكتساب الأراضي بالقوة"[1864]، فإن "أي احتلال للأراضي بالقوة، يؤثر على الاحوال الصحية والاجتماعية والنفسية والعقلية للسكان الواقعين تحت الاحتلال"[1865]. وبعد التذكير بمقررات مجلس حقوق الإنسان بخصوص حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، فإن البيان يشدد على "التعاون الدولي من أجل النهوض بصحة أكثر فعالية في الأراضي المحتلة، وعلى ضرورة مشاركة المؤسسات والمنظمات الدولية بما فيها منظمة الصحة العالمية"[1866]،حيث تنظر المنظمة "بشديد القلق إلى المتلازمة الإكلينيكية التي انتشرت بين الطالبات في الضفة الغربية"[1867]،والتي وثقها تقرير لجنة خبراء المنظمة في 28-4- 1983 الذي يخلص إلى: أن هناك مشكلة صحية عامة يجب عدم التقليل من شأنها"[1868] . وبناء على ما تقدم يعلن البيان بأن الجمعية قررت أن يستمر الفريق في دراسة الآثار على الحالات وسياسات السلطات الإسرائيلية، وأن يرفع تقرير دوري بهذا الشأن للمنظمة، وأن يستمر في مراقبة التطورات الصحية والإشراف على صحة السكان، وإدانة الاستيطان واستغلال موارد الضفة الغربية، والتنسيق مع منظمة التحرير فيما يتعلق بتقديم المساعدات للسكان، وإنشاء ثلاثة مراكز طبية في الأراضي المحتلة، تحت إشراف منظمة الصحة العالمية[1869].

1859. المرجع السابق.

1860. *القدس*، 9-4-1983، عدد 4893، 4.

1861. Edward Walsh, "U.S. Team Reports on West Bank Outbreak," *The Washington Post*, April 26, 1983, 1.

الفجر 26-4-1983 عدد 2989، 1.

1862. أحمد عصمت عبد المجيد، *قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي- الإسرائيلي* (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994)، 453-454.

1863. المرجع السابق،454.

1864. المرجع السابق.

1865. المرجع السابق.

1866. المرجع السابق.

1867. المرجع السابق.

1868. المرجع السابق.

1869. المرجع السابق.

وبالرغم من ذلك، فإن نتائج التحقيق لم تكن مرضية للبعض الذين علقوا "أغلق ملف التسمم دون معرفة دقيقة لتركيبة المادة الكيماوية، التي سببت التسمم، ودون اعتراف السلطات الاسرائيلية بذلك بعد تواطؤ الأمريكان، بل أن السلطات الإسرائيلية ذهبت أبعد من ذلك بتقديم عدد من الفتيات للمحكمة العسكرية في نابلس بتهمة إرباك الأمن العام بعد إصابتهن بالتسمم، غير أن 11 منهن قد برئن من هذه التهم" [1870] لتكون هذه العبارة الفلسطينية الأخيرة في هذا الشأن. وسيتم تصنيف موضوع التسمم كجزء من موضوع المجازر ضد الشعب الفلسطيني[1871]، ولكن البحث في الأرشيف سيظهر أنه منذ ذلك اليوم من منتصف أيار 1983 فإن التسمم سيغيب كموضع للدراسة أو البحث أو استخلاص العبر فلسطينيا وعربيا. سيتضمن عدد مجلة اللنست[1872] الصادر في كانون الثاني 1983 في قسم الصحة العامة، ورقتين علميتين عن الموضوع، وستطلق الورقة الأولى على الأعراض "وباء عرجنيطا(عرابة/ جنين/ يطا)ظاهرة جماعية: عوامل الانتشار والمثيرات [1873]"، وبالرغم من أن المقالة لا تتجاوز 3 صفحات مع المراجع، غير أن الفريق المشارك في كتابة الورقة سيتكون من 9 اشخاص: باروخ مودان، ومحققي منظمة الصحة العالمية ، وممثل عن مدرسة الطب في جامعة تل أبيب، وممثل عن البرنامج الدولي للسلامة الكيميائية، و مركز حاييم شيبا الطبي التابع لمستشفى تل هشومير. ستعتمد الورقة منهجية جمع البيانات من سجلات 15 مشفى محلي وبيانات الفحوصات السريرية والمخبرية للإصابات الأكثر شدة، التي تمّ علاجها في 3 مراكز طبية، بالإضافة إلى مقابلات مع مدراء المدارس، ومقابلات في البيوت، خاصة للمصابين في عرابة ويطا، من قبل عاملين اجتماعيين عرب، وهي البيانات التي ستقوم عليها ورقة باحثي مركز السيطرة على الأوبئة من اتلانتا "وباء عرجنيطا: مقابلات بيتية وعوامل التسمم"[1874]، والتي ستعتمد على كل من المعاينة والفحص والمقابلة للمصابات، في كل من عرابة ويطا، في المدة (2-12يوم) من وقت الإصابة .

كلا الورقتين ستقتبس الأخرى لدعم الحجج التشخيصية، فورقة لاندريغان وميلر من اتلانتا لا تعتمد مرجعا إلا ورقة مودان المذكورة هنا! على العكس من ورقة مودان التي تبين لنا من خلال المراجع التي تستند إليها- طبعا باستثناء مقالة لاندريغان وميلير - أن موضوع" الهستيريا الجماعية" أو" الظواهر الجماعية" بين طالبات المدارس والمراهقات قد تناولته 11 مقالة علمية محكمة في مجالات طبية وطب نفسية ما بين العامين 1970و1983، علما بأن 9 منها صدرت في الفترة ما بين (1977-1983) 4 منها صدرت في الفترة (1982-1983).

1870. *الفجر*، 15-4-1983 عدد 3006، 3. *الميثاق*، 15-4-1983 عدد 191، 4.

1871. غازي السعدي، *مجازر وممارسات 1936 – 1983* (عمان: دار الجليل للنشر، 2016)، 307-309. محمد جلغوم، "الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية 1948-1984 ". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية.

1872.The Lancet

1873. Moadan et al, "The Arjenyattah,".

1874. Bessr et al, "The Arjenyattah ,".

يعود تاريخ ظاهرة "الهستيريا الجماعية " للعام 1374 [1875]"عادة ما تحدث هذه الظاهرة بعد "مثير" بيئي، يتبع بردة فعل طوارئية للحدث البيئي، واعتقاد من المرضى بأن سبب مرضهم وقلقهم هو عامل بيئي" [1876].ويتبين بأن 70 حالة انتشار من هذا النوع حدثت ما بين العامين 1872و1972 في حين أن 70 حالة مماثلة حدثت ما بين 1973و1995[1877]؛ أي أن عدد مرات الانتشار تضاعف 3 مرات لكل ربع قرن. حدثت 49% من حالات الانتشار في الولايات المتحدة[1878]، ونشرت عن مجمل حالات الانتشار في العالم أوراق بحثية في 46مجلة ودورية طبية وصحة عامة وكتاب وحيد (المقصود كتاب رافائيل إسرائيلي الذي تم اقتباسه هنا)، في الفترة الثانية (1973-1995) 35 حالة انتشار50% حدثت في المدارس، ثم 20 حالة 29% في المصانع و 7 حالات 10% في قرى وبلدات. والهستيريا الوبائية ظاهرة اجتماعية تصيب أصحاء، وتشبه التدافع الحيواني، يطلق عليها ردات فعل إجهاديه مرتبطة- ثقافيا[1879]، فيها متغيّر القلق، ومن أعراضه: الدوخة، والصداع، والإغماء، والغثيان، والتنفس السريع، والمتغير الحركي وأعراضه: الضحك، والرقص، وتعطل وظائف جسدية: مثل: المشي أو الرؤية أو السمع[1880]. بالنسبة لليزلي بوس(1997) فإن ازدياد الاهتمام بالظاهرة، وتضاعف مرات حدوثها، يصبح مفهوما نتيجة لارتفاع عدد سكان العالم والتمدن وخروج النساء للعمل[1881]، كما أن "مرات الحدوث في المجتمعات التقليدية عادة ما تكون في المدارس حيث تتعارض المفاهيم الغربية، التي يتم تدريسها مع المفاهيم التقليدية التي يتم تعلمها في البيت".[1882]

وبالعودة إلى "عرجنيطا" في مقالات لجان التحقيق في مجلة اللنست، التي تعتبر المصدر "العلمي" الوحيد المتوفر في هذه الحالة، وبما أن اللجنة الأمريكية تشكر بعض الأكاديميين والأطباء المحليين، فهذا يعني أن هؤلاء المختصين يفترض أن يكونوا قد طالعوا منشورات مودان وأعضاء لجان التحقيق في اللنسيت، وبما أن المرء لا يهتدي إلى مقالة بهذا النوع في المصادر الفلسطينية، وبما أن المعلومات والبيانات الأساسية التي تقدمها هذه الأوراق لا تختلف كثيرا عن تلك التي نشرتها الصحف المحلية، ولكن نتائج مودان والخبراء ستختلف، فأرقام هذه الأوراق البحثية تبقى "المصدر" الأساسي لفهم "وباء عرجنيطا"، من حيث توزيعه وأعراضه ومعلوماته المفصلة. سيتم هنا عرض جزء من هذه البيانات التي يمكنها ألا تبقي الإصابات والأعراض، التي ذكرناها سابقا بدون إطار، وسيتم ذلك بالاعتماد بالأساس على الأوراق المنشورة

1875. Leslie P.Boss, " Epidemic Hysteria: A Review of the Published Literature," *Epidemiologic Reviews* 19, no 2 (1997): 233-243, 234.

1876. Ibid, 233 .

1877. Ibid, 234.

1878مناطق انتشار الحالات الاخرى، 7 مرات في كل من الهند وسنغافورة و 5 بريطانيا و 3 ماليزيا و2 كندا ومرة واحدة في كل من "اسرائيل (هكذا يصنف تسمم عرابة)" واستراليا، هونكونغ، ايرلندا، جمايكا، كينيا، نيو غينيا، نيوزيلندا، افريقيا الجنوبية، اسبانيا، أوكرانيا، زامبيا. Boss, " Epidemic Hysteria,'

1879. Cultural-Bound Stress Reactions

1880. Boss, " Epidemic Hysteria,".

1881. Ibid.

1882.Ibid,234 .

والمذكورة في هذه الفقرة، والغاية من ذلك، استمرار النظر في بروز المراهق الفلسطيني المتوتر والقلق في العام 1983:

Table 2 احصائيات ربيع التسمم أو الهستيريا الجماعية كما تم جمعها من كافة المصادر المتوفرة.

	المكان[1883]		المدارس						
				اطفال					
تاريخ بداية الاصابة	اللواء	الموقع	أجمالي عدد الحاضرين في المكان.	عدد المصابين	نسبة الاصابة (%)	طاقم المدرسة	الجيران	الجنود	المجموع الكلي
83-3-21	جنين	مدرسة عرابة	437	61	14.0	4	1	..	66
83-3-26	جنين	مدرسة الزهراء	430	68	15.8	00	3	..	71
83-3-27	جنين	مدرسة برقين	373	29	7.8	6	6	..	41
		مدرسة ميثلون	438	47	10.7	1	7	..	55
		المدارس الأخرى الابتدائية والثانوية بما في ذلك مدارس وكالة الغوث.	1785	102	5.7	7	20	..	129
		الاحياء	..	..	..	..	64	2	66
83-3-28	الخليل	مدرسة سعير	..	..	..	..	3	..	3
83-4-3	الخليل	مدرسة بيت امر	943	84	8.9	..	17	..	101
	الخليل	مدرسة يطا	534	176	32.9	..	18	..	194
	الخليل	الأحياء	..	..	..	..	12	..	12
	طولك رم	مدرسة عبد الناصر	522	61	11.7	..	38	4	103
	طولك رم	مدرسة عنبتا	704	99	14.1	..	9	00	108
المجموع			6166	727	11.8	18	198	6	949

1883 .Moadan et al, "The Arjenyattah", 1473.

Table 3 توزيع الاصابات حسب العمر والجنس.

جدول توزيع الاصابات حسب العمر والجنس [1884]	الذكور			الاناث		
المجموعة	المجموع	أقل من 15	اقل أو يساوي 15	المجموع	أقل من 15	اقل أو يساوي 15
طلاب مدارس (ع = 727)	..	..	..	727	383	344
اخرون (ع = 222)	70	19	51	152	25	127
المجموع (ع= 949)	70	19	51	879	408	471

Table 4الاعراض حسب سجلات المشافي.

تكرار الاعراض في مدرسة عرابة واحياء جنين [1885] الاعراض كما تم تسجيلها في سجل الدخول للمشفى.	مدرسة عرابة (ع= 66)	شوارع جنين (ع= 55)	الاعراض حسب المقابلات المنزلية لدى 124 حالة [1886] من عرابة ع= 62 (42 (68%) كن يعانين من بقايا الاعراض وقت أجراء المقابلة) ومن يطا ع= 62 (46 (74%) كن يعانين من بقايا الاعراض وقت أجراء المقابلة)	
			عرابة 58 طالبة (95%) من المصابات 4 بالغات	يطا 56 طالبة (65%) و 6 بالغات
صداع	%94	%73	ع = 60 (97%)	ع = 62 (100%)
دوخة	%92	%53	ع = 57 (92%)	ع = 62 (100%)
ألم في البطن	%65	%44	ع = 40 (65%)	ع = 54 (87%)
عدم وضوح في الرؤية	%61	..	ع = 38 (61%)	ع = 42 (68%)
ضعف في الاطراف	%60	%17	ع = 37 (60%)	ع = 52 (84%)
ألم عضلي	%42	%26	ع = 26 (42%)	ع = 20 (32%)
فقدان الوعي	%29	%18	ع = 18 (29%)	ع = 23 (37%)
الشلل	%15	..	ع = 9 (15%)	ع = 7 (11%)
فقدان النظر	%10	..	ع = 6 (10%)	ع = 7 (11%

1884. Ibid.

1885. Ibid.

1886. Bessr et al, "The Arjenyattah ", 1475.

من المهم الالتفات للأعراض والأرقام والمناطق ومنطق الجدول في إيضاح أعراض "التسمم"، ولكن الأهم من كل ذلك، نقاش الخبراء للنتائج التي حصلوا عليها. مودان وآخرون "المثيرات الابتدائية قد تكون ناجمة عن رائحة فسفوريد الهيدروجين [1887]الصادرة من مرحاض معطل في ساحة المدرسة "لاندريغان وملير". وهكذا فإن استخلاصنا هو: إن هذا الوباء أما أثير من عوامل نفسية، أو الأكثر احتمالا، من رائحة تركيز متدن من غاز هيدروجين الفسفوريد المنبعث من مرحاض في المدرسة في عرابة "مودان وآخرون". الانتشارات اللاحقة كانت نتيجة للعاملين النفسي وغير الطبية، بما في ذلك الترويج عبر وسائل الإعلام الجماهيرية. توقف الانتشار بمجرد إغلاق المدارس "لاندريغان وميلير". الانتشارات اللاحقة كانت ناجمة عن عوامل نفسية عملت ضد خلفية توتر، وقد تكون سهلت من خلال الصحف والتقارير والراديو "مودان وآخرون". التشخيص الفارق لحادث من هذا النوع يتضمن: 1) التهاب مولود في الطعام أو الماء. 2) تلوث كيماوي في الهواء أو الماء أو الغبار. 3) تحسس. 4) تأثير أعضاء جسدية متصلة. 5) هستيريا وبائية "لاندريغان وميلر". لم نجد أي دليل ايتولوجي لتسمم في هذه الانتشارات "مودان وآخرون" كما يرينا لاندريغان وآخرون، لم يكن أي من العوامل العضوية المذكورة في الأعلى مسؤولا عن الوباء" لاندريغان وملير". لم يكن هناك تعرض اعتيادي لطعام و/أو شراب و/أو لكيماويات زراعية بين هؤلاء الذين أصيبوا. ما من مسممات وجدت بشكل ثابت في دم أو بول المرضى." مودان وآخرون "انتشرت المرحلة النهائية أكثر، وكانت العوامل المهيمنة الإشاعات المستمرة من وسائل الإعلام، إلى حد معين، والفرض من خلال الضغط المحلي "لاندريغان وميلر" ليس لدينا أي دليل بأن الفتيات تصنعن أعراضهن". في المجمل تجمع الورقتان على أنه بالرغم من وجود مؤشرات تركيز بسيطة لمادة سامة على الأقل في عرابة، غير أن هذا الوباء هو "هستيريا جماعية"، وبعيدا عن النتيجة التي تتجاهل الاعتراف بوجود تسمم أو تلوث في الهواء الذي تقدم له، فإن المقالتين تحرصان على أن لا تنحازا لتفسير معين، فصحيح أن الأمر ليس تمثيلا، ولكنه أيضا ليس تسمما، وصحيح أن الأمر لا يتعلق بفاعل مباشر، غير أن التوتر الذي قد يكون ناجم عن عوامل لها علاقة بالمجتمع التقليدي أمام التحديث، أو بمجتمع تحت الاحتلال، أما بالنسبة للعنصر المسهل، فالأصبع يشير بالاتهام للإعلام.

هذه رقصة ابستمية، فحتى وإن كان الأمر لا يتعلق بالتسمم، وتعلق بهستيريا جماعية، فقد نظر العالم بعين الفضول للمراهقة الضحية، وصحيح أن مودان وشركاءه الذين استنجد بهم، ومنظمة الصحة العالمية، التي استنجد بها الفلسطينيون، كل سيذهب لتسمية وايتولوجيا ومسبب وتفسير مختلف، لكنها جميعا ستترجم باهتمام شديد، بالصحة العامة، والصحة النفسية للفلسطيني تحت الاحتلال، وحتى وإن لم تأت بونامكي على حادث التسمم من قريب أو بعيد في كتابها عن أمهات المراهقين الفلسطينيين الذي تناولناه هنا، فقد كان كل

1887. H2S

بطريقته مهتم بالضغوط النفسية والتوتر التي يخضع لها ضحية الاحتلال في العام 1983. لكن في العام ذاته وبالتحديد عن المعهد الدولي للتوتر أو الإجهاد في مونتريال كندا، احتفل هانس سيلي رئيس المعهد بصدور كتاب" التوتر في إسرائيل" (1983) في الولايات المتحدة لمحرره شلومو بريتزنتز، وتضمن الكتاب 12 فصلا بما فيها مقدمة المحرر الذي أخفاه والديه في دير أخوات القديس فنسانت قبل أن يتم ترحيلهما إلى معسكر اعتقال نازي[1888]، عالم نفس إسرائيلي، عمل مستشارا لسلاح الجو في قضايا التوتر ما بين العام 1969-1971 وأسس مركز راي د. ولف لدراسة التوتر النفسي في جامعة حيفا في العام 1979[1889] ، في العام 1980 نشر فصلا بهذا العنوان في "دليل أبحاث التوتر" الذي حرره سيلي، كان سيلي قد قدم مفهوم التوتر في العام 1966 للطب التجريبي، حينها كانبريتزنت قد انهى درجة الدكتوراه في علم النفس من الجامعة العبرية منذ عام[1890]. حسب محرر الكتاب تقوم مساهمة سيلي الأساسية على أن التوتر يحل محل القلق، فحيث الأخير لاوعي داخلي، فإن التوتر خارجي متعلق بالآن وهنا[1891]، وبينما يتطلب القلق "بحث-روح جدي وشاق يستغرق وقتا"[1892]؛ للتخلص منه، فإن التوتر "يمكن تقليله بتدخلات أيكولوجية، أو من خلال وسائل بسيطة من إدارة التوتر التي يمكن للمرء أن يكتسبها في نهاية عطلة أسبوع".[1893]

لكن وعلى عادة هذه الدراسة، فإن الكتاب كعبارة، هو مصدر اهتمام خاص هنا، فلقد تضمن الكتاب الذي تعود أصوله وفكرته لمركز التوتر النفسي في جامعة حيفا للعام 1979، وتحت عنوان القسم الأول "التوتر كفرصة" ظهرت مساهمة من جامعة تل أبيب " مواجهة الموت في الحرب- الأزمة الوجودية" عالجت " آثار القتال في الجبهة الأمامية على السلوك"[1894]، من خلال مقابلات مع عينة من 34 جندي صهيوني شاركوا في معارك حرب تشرين لغاية "إيجاد المدى الممكن لإثارة مواجهة الموت في الحرب"[1895] ، أما من "الجامعة العبرية" وتحت عنوان "ما بين القوة والخشونة" فتفحص المقالة "فكرة ما يطلق عليه خشونة الرجل الإسرائيلي، كما عبرت عن نفسها في مجموعات علاج جلشتالطية، شارك فيها الرجال والنساء منذ العام 1970"[1896]وتخلص إلى أن " توترا اجتماعيا شديد الحاجة للبطولة، والمنتج من عملية متعددة الحقائق لجذور تاريخية مختلفة مثل الثورة الصهيونية على صورة الشتات اليهودي، وصدمة المحرقة، والتوتر

1888. Ľuba Lesná, "An Interview with Shlomo Breznitz 'We Need Friends'," *Spectator*, April 9, 2007, https://spectator.sme.sk/c/20004847/we-need-friends.html. Secret Lives, "Shlomo Breznitz and his sister," Secret Lives November 21, 2008, https://web.archive.org/web/20081121192340/http://www.secretlives.org/home/film/shlomo.html.

1889. Shlomo Breznitz, Knesset Members, Knesset Webpage accessed May 16, 2020, https://www.knesset.gov.il/mk/eng/mk_eng.asp?mk_individual_id_t=769.

1890. Shlomo Breznitz, "The Many Facts of Stress," in *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz (New York: Van Nostrand Reiinhold Company, 1983), xiii-xxi, ix.

1891. Ibid, xii.

1892. Ibid, xiv.

1893. Ibid.

1894. Nitza Yarom, " acing Death in War - An Existential Crisis," in *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz (New York: Van Nostrand Reiinhold Company, 1983), 3-38, 3.

1895. Ibid.

1896. Amia Lieblich, "Between Strength and Toughness." in *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz (New York: Van Nostrand Reiinhold Company, 1983), 39-64, 39.

السياسي والعسكري المستمر في الشرق الأوسط" [1897]، وفي كل الأحوال فإنه؛ أي هذا السلوك الذكوري الإسرائيلي يمكن فهمه على أنه إما "تفاعل مبالغ فيه لطلب القوة و/أو تعويض لشعور داخلي بعدم الأمان"[1898]. ومن "قوات الدفاع الإسرائيلية" نجد" الشجاعة تحت التوتر "وهو تقرير "ركز على نوع مختلف من السلوك المحفز، الذي هو البطولة غير العادية لمرة واحدة"[1899]. ويمكن للفصول الثلاثة أن تعطينا نماذج لما دارت حوله فصول الكتاب والمساهمات المختلفة من جامعات حيفا وتل أبيب والعبرية، بالإضافة للجيش ومؤسسة التحليل النفسي في إسرائيل، والتي دارت جميعها حول التوتر كظاهرة في "المجتمع" [1900]الإسرائيلي و" إسرائيل مختبر التوتر"[1901] و"التوتر كطريقة للحياة"[1902]، وصحيح أن الجنود في مجتمع الجنود سيأخذون نصيب الأسد كموضوع للدراسة، غير أن الكتاب لا يوفر دراسات وأبحاثا إلا في أربعة فصول، في حين تعتمد الفصول المتبقية على تأملات نظرية وسيكولوجية في التوتر في المجتمع الإسرائيلي المكره على العنف.

وبالعودة للتسمم، فماذا عن العامل النفسي الذي تؤكد عليه هذه المقالات، وهذا التخريج العلمي لما حدث في عرابة ؟ هل فاجأ التفسير الذي قدمه الخبراء جميعا للظاهرة، الأطباء والسياسيين والمثقفين الفلسطينيين؟ أما أن ربيع عرابة سيكون ربيع الاهتمام العالمي بالصحة النفسية الفلسطينية؟ كيف تقاطع ربيع عرابة مع الحاجة التاريخية للنظر والاعتراف بحاجات سكان المناطق المحتلة بعد بيروت؟ وكيف أنشأ الأيديولوجيون وجود هستيريا للمراهقات الفلسطينيات في الخارطة الوبائية العالمية؟ وكيف تقاطع التوتر والضغط النفسي بين عبارات كثيرة في حقل واحد؟ هذه الأسئلة مباشرة وأساسية؛ لأنها تتعلق بعامل نفسي سيبدأ مساره في الأراضي المحتلة، برغبة رجل لا يطمح فقط للتخفيف من آلام الفلسطينيين النفسية، ولكنه يرغب في أن يعلمهم كيف يقاومون الاحتلال الإسرائيلي بطرق اللاعنف، على ديدن غاندي ومارتن لوثر كنغ، وهو ما سيتم تناوله بالتفصيل، في الفصل اللاحق.

يبرز هنا "التّمثيل النّفسي للمصدوم" على شكل اهتمام بالألم النّفسي للفلسطيني، كجزء من مصفوفة خطابات الضّحية والصدمة النفسية الفلسطينية والعنـفلسطينية وممارساتها[1903]، منذ البروز التّاريخي والمعرفي والسّياسي للفلسطيني "كضحيّة بدون وكالة" للعنف، ليس فقط في الخطابات النّفسيّة عن الفلسطيني، فمرض الضّحيّة الاستعماريّة يأخذ ضمن شروط استخدام العنف شكل التّمثيل السّياسي والمعرفي؛ لإحداث تغيّر في

1897. Ibid,62 .

1898. Ibid.

1899. Reuven Gal, "Courage Under Stress," in *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz (New York: Van Nostrand Reiinhold Company, 1983), 65-91, 66.

1900. Shlomo Breznitz and Yohanan Eshel, " The Many Facts of Stress," in *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz (New York: Van Nostrand Reiinhold Company, 1983), 228-261. "Shlomo Breznitz, The Noble Challenge of Stress," in *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz (New York: Van Nostrand Reiinhold Company, 1983), 265-274.

1901. Breznitz et al, "The Many", 228.

1902. Ibid.

1903. اي النصوص التي كتبها غير فلسطينيين/ات.

الواقع الجيوسياسي التّاريخي الاجتماعي الفلسطيني تحت الاحتلال، حيث تبرز التفسيرات والتسميات والأدوار والاهتمامات والتأويلات والترتيبات والتصنيفات، كمفردات أساسية في عبارات الاهتمام بالألم الجسدي والنفسي للفتاة والإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال. وبعيدا عن إعطاء تفسير تقريبي أو واضح لما حدث في عرابة، أن نلتمس طريقا أخرى، من خلال النظر إليه من منظور المشروع التنموي المستمر تحت الاحتلال، والذي لفتت أحداث آذار – نيسان 1983، حاجاته التنموية؛ للعناية بالجسد حبيس الاحتلال، أو من منظور المشروع التنموي المهتم بالتغيّر الاجتماعي للمجتمع الأبوي - والتقليد للأقليّة ضمن دولة علمانيّة حديثة قادرة على تقسيم الأحداث وتصنيفها وترتيبها كتسمم وهستيريا وخدعة، أو ربّما كحدث ذي أبعاد سياسية وايدولوجية مطلقة تفتح أبواب الصراع، غير أن التمثيل للحدث والضحايا والمجتمع في كل واحدة منها يكشف عن المنطقة التي يسمح فيها للتجاذب والصراع ضمن المنظومة الجديدة لتمثيل الضحية في ألمها الجسدي والنفسي.

الفصل الرابع: إنجيل عالم النفس الفلسطيني الأمريكي مبارك عوض أنموذجا:

إصحاح المركز الفلسطيني للإرشاد:

في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأربعاء 7 أيلول 1983 اجتمع أكثر من49[1904] شخصية فلسطينية في القدس[1905]، كان ذلك اجتماع الهيئة العامة الأولى للمركز الفلسطيني للإرشاد[1906]، وقد رشح جزء من هؤلاء أنفسهم لعضوية الهيئة الإدارية للمركز، حيث أن 11 منهم قد فازوا[1907]. كان عالم النفس الفلسطيني مبارك عوض النازح من حي المصرارة في القدس، التي غادرها في العام 1969؛ للدراسة في الولايات المتحدة، قد حصل على دكتوراه في علم النفس في العام 1978، وأنشأ برنامجا لمناصرة الأحداث في ولاية أوهايو، قد عاد في آذار من العام 1983 [1908]للقدس وعمل في الشهور ما بين آذار وأيلول 1983على تأسيس المركز، وبالرغم من أن المرء لا يجد أي ذكر لاسمه في أرشيف المركز، غير أن مصادر مختلفة ابتداء من عوض وأعضاء في هيئات المركز المختلفة والأرشيف الصحفي[1909]، ووثائق أخرى كثيرة تؤكد بأن عوض هو المؤسس الفعلي للمركز. عمل المركز في البداية في شقة في الطابق الثاني من عمارة حب رمان في شارع واد الجوز مقابل الفجر الإنجليزي[1910] في القدس.

وقد جاء في المادة الثانية البند (أ) من النظام الأساسي للمركز أربعة أهداف "تنمية الوعي الوطني والشعور بالمسؤولية والتطوع والعطاء ورفع دراية المواطنين وتعميق إدراكهم بحاجياتهم وبالخدمات والمؤسسات التي تقوم على خدمتهم"[1911]، و"تحسين الأداء الوظيفي للأفراد والجماعات"[1912]، و"علاج سوء الأداء الشخصي والجماعي"[1913]، و"الحماية والوقاية من الوقوع في مشاكل ومتاهات وانحرافات "[1914] . جاء في مقدمة النظام الأساسي أن "فكرة تأسيس المركز تنبع من إيمان مؤسسيه ويقينهم في ضرورة وجود

1904. محضر اجتماع الهيئة العامة الأول للمركز الفلسطيني للإرشاد– ارشيف المركز. 7-9-83. المحضر متوفر على ورقة مكتوبة بخط اليد على وجهي الورقة اليتيمة في الارشيف. علما بان الوجه الأول كتب بالحبر الاسود في حين كتب الوجه الثاني بالحبر الازرق. (لا يرد اسم مبارك عوض في الوثيقة ولا في أي وثيقة أخرى في ارشيف المركز).

1905. المرجع السابق، 1.

1906. يتضح من أعلان رسمي للمركز " معسكرات الكمبيوتر العربية حيث التعلم متعة /صيف 1985 "في جريدة*الفجر* في عدد 1- 6- 1985 ص 2 أن المركز وقع الاعلان " مركز الارشاد الفلسطيني" ، غير أن مقابلة اجراها داود كتاب صاحب عامود لقاء الفجر في ذات الصحيفة في عدد 18-6-1985، 8 ، حيث نجد العنوان " د. مبارك عوض مؤسس المركز الفلسطيني للإرشاد حول معسكرات الكمبيوتر العربية للشباب والشابات ".

1907. المرجع السابق، 2.

1908. محكمة العدل العليا الإسرائيلية، مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 6-5-1988- 9-5-1988، امام القضاة أ بارك و ج باخ و ش نتنياهو. (جامعة القدس أبو ديس: المرجع، أرشيف المصادر اولية للقانون الاسرائيلي مترجمة الى العربية، جامعة القدس).

1909. داود كتاب،" د. مبارك عوض مؤسس المركز الفلسطيني للإرشاد حول معسكرات الكمبيوتر العربية للشباب والشابات، "*الفجر*، 18-6-1985، 8.

1910. رسالة شكر عامة وزعتها الهيئة الادارية للمتبرعين بكتب ونشرات للمركز، تحمل التاريخ 10-7-1984. في حين نجد في الدعوة التي وزعتها الهيئة الادارية من أجل حضور افتتاح المقر في 16-1-1984 أن المركز عنوانه " "القدس – قرب دار الطفل العربي". ارشيف المركز.

1911. النظام الاساسي للمركز الفلسطيني للإرشاد، 2، ارشيف المركز الفلسطيني للإرشاد. وثيقة رقم 4.

1912. المرجع السابق ،2.

1913. المرجع السابق.

1914. المرجع السابق.

خدمات إرشاد للمواطنين، تسد النقص الشديد في هذا المجال"[1915]، حيث يؤمن "المركز أنه من أجل المشاركة في حمل عبء ما يخلفه الاحتلال من مشاكل للفرد والمجتمع أن يعمل جاهدا عن طريق الإرشاد في إشباع حاجات أساسية ومهمة للمواطنين. "[1916] وبأن "المجتمع الفلسطيني يمر بمراحل نمو وتطور مستمر، ويكتسب مزايا المجتمع الحديث بما فيه من التعقيد والتركيب، مما يزيد من أهمية تواجد مراكز للإرشاد يكون بمقدورها التوجيه والعلاج والوقاية من الوقوع في مشاكل وانحرافات تعيق من نمو المجتمع وتقدمه"[1917]، ومن وجهة نظر المركز فإنه "في غياب السلطة الوطنية توجد أهمية للمبادرة والمبادرة للتعاون مع مؤسسات وقطاعات محلية، وكذلك مشاركة المواطنين في نجاح عملية الإرشاد"[1918]. ولكي نفهم هذا الإيمان والأهداف، فإن المادة الثانية، البند (أ) تقدم 8 أغراض للمركز: "مساعدة المواطنين في اكتشاف قدراتهم وطاقاتهم وميولهم وحل مشاكل شخصية أسرية واجتماعية عندهم."[1919] و "تعريف المواطنين بمصادر الموارد والخدمات المتواجدة في المجتمع مثال مؤسسات الصحة والتعليم ومراكز الإرشاد للعائلة والإحداث والأسرة وغيرها"[1920]، و"تخفيف الضغوط والصعاب التي تواجه المواطنين"[1921]، و"زيادة التعاون والتنسيق بين مؤسسات وهيئات مختلفة تعمل في مجالات قريبة"[1922]، و"إقامة قسم للتشخيص، مثل فحوصات الذكاء، ميول وقدرات"[1923]، و"التدخل في مجالات اجتماعية، والعمل مع فئات محتاجة للإرشاد بجميع أنواعه"[1924]، و"القيام بمشاريع وبرامج وخدمات في مجال الإرشاد"[1925]، و"تأسيس وخلق مكاتب ومؤسسات تقدم المعونة الإرشادية في المدن والقرى والمخيمات الأخرى"[1926].

حاول المركز كما يبدو من أرشيفه الهزيل لتلك السنوات الأولى، تنفيذ تدخلات مختلفة، استهدفت في الأساس تقديم محاضرات وتدريبات للمعلمين والعاملين الاجتماعيين والتربويين، ولا يبدو أن خدمة الإرشاد بشكل عام وحسب سياسة المؤسسة قد كانت رائجة، ولا يجد المرء ملفات تخص حالات تلقت الخدمة في فترة ما قبل أوسلو، ولا يجد في الأرشيف من عام التأسيس حتى العام 1987 إلا توثيق اجتماع واحد للهيئة

1915. المرجع السابق، 1.
1916. المرجع السابق.
1917. المرجع السابق،1
1918. المرجع السابق.
1919. المرجع السابق ،2.
1920. المرجع السابق.
1921. المرجع السابق.
1922. المرجع السابق.
1923. المرجع السابق.
1924. المرجع السابق.
1925. المرجع السابق.
1926. المرجع السابق.

العامة أو الهيئة الإدارية. ولكن اعتبارا من بداية العام 1988، سيعود ظهور محاضر اجتماعات الهيئة الإدارية، التي تغيب عنها فيصل الحسيني مرات عدة بسبب الاعتقال الإداري.

شغل فيصل الحسيني حينها منصب رئيس الجمعية العربية للدراسات في القدس، التي أسسها وآخرون في العام 1979، وكان من أبرز الشخصيات الفلسطينية، التي دأبت الصحف والإعلام تغطية أقوالها وأفعالها، أطلقت عليه ميسون العطاونة الوحيدي "الرجل الأول في الأراضي المحتلة، ورئيس ملف القدس، وأسطورة المقاومة الشعبية، والجندي المجهول" في كتابها *فيصل الحسيني أسطورة المقاومة الفلسطينية*، وقد شغلت أخبار فيصل الحسيني جزءا مهما من اهتمام الرأي العام الفلسطيني والإسرائيلي في تلك الحقبة، فيصل الحسيني أيضا فقد والده في جيل الثامنة في الربيع العصيب ذاته في العام 1948. فرض على الحسيني حبسا منزليا عدة مرات خلال الفترة 1982-1987، والحبس سيصبح اعتقال ما بين 1987-1989، ولجأت له وسائل الإعلام بشكل خاص، ولكن ليس حصرا للحسيني كممثل للفلسطيني والمقدسيين على وجه التحديد، ويذهب الكثير من الفلسطينيين لوصف الحسيني "أمير القدس" لمقاومته السياسية والشعبية لسياسات تهويد القدس. لقد بقي الحسيني صامدا عبر سنوات الاحتلال الاستعماري في القدس، وحتما كان شخصية سياسية إعلامية، عبّر بسهولة بالإنجليزية، واعتقد بأن الفلسطيني يجب أن يكون حصان طروادة في الحصن الإسرائيلي-الأمريكي، الذي فرض على كامل القدس وفلسطين منذ 1967. لهذا ناضل أيضا نضالا غير عنيف، فرضته عليه واقعية العالم الرأسمالي وميزان القوى، لهذا فإن الحسيني بلا شك، رأى في عوض في الأعوام الخمسة، تلك السنوات القاحلة التي قضّى جزءا كبيرا منها حبيس المنزل، رسول جديد في الطريق التي سيخوضها الفلسطيني تحت الاحتلال الذي لا ينتهي، في الخارج ذبلت البندقية وفي الداخل ظروف صمود يتآكل باستدخال الواقع الاستعماري، سواء بالاستيطان أم التهويد أم التعاون مع الاحتلال أم بالعمل في المستعمرة، أم بالحرب الطاحنة على التمثيل.

وبالعودة لنشاطات المركز الفلسطيني للإرشاد، جاء في صحيفة الفجر صباح 4-7-1985 تحت عنوان " الفتيان والفتيات الفلسطينيات ينضمون الى معسكرات الكمبيوتر العربية"[1927]أنه "تحت رعاية دقيقة وواعية من المركز الفلسطيني للإرشاد في القدس، يتوجه هذه الأيام مئة من الفتيان والفتيات الفلسطينيين من الضفة الغربية و القطاع والجليل للانضمام إلى معسكرات الكمبيوتر العربية في طنجة والاسكندرية"[1928]ن وقد علق "المشرفون الاجتماعيون"[1929] في المركز على هذا الحدث: "إن مشاركة فتيان وفتيات"[1930] من الأراضي المحتلة والداخل "حدث عام مميز في الحياة الاجتماعية والثقافية تحت

1927. *الفجر*، 4-7-1985، عدد 3771، 5.

1928. المرجع السابق.

1929. المرجع السابق.

1930. المرجع السابق.

الاحتلال وأنه ينقل أطفالنا إلى عالم العصر الحديث"[1931]. عبر السنوات سيبقى المركز الفلسطيني للإرشاد، بالرغم من الأزمات المالية، التي كادت تعصف بالمركز مع نهاية الانتفاضة الأولى، لاعبا أساسيا في خدمات الصحة النفسية الاجتماعية في مشهد العمل النفسي الاجتماعي التربوي في القدس، ورام الله، وشمال الضفة الغربية، غير أن عمله سيقتصر على تنظيم ندوات ومعسكرات والعمل مع المرشدين الاجتماعيين والمعلمين في السنوات التي لحقت تأسيسه، وليس لدينا أي أدلة عن طبيعة تقديم خدمات فردية أو نوع المشاكل والاضطرابات التي عمل فيها فريق المركز الذي سيظهر أنه بقي هامشيا خلال سنوات ما قبل الانتفاضة. هكذا وصف عمر نزال المركز في 2-10-1987 في صفحة التحقيقات المحلية في جريدة القدس "هذا المركز ... رغم إمكانياته المتواضعة التي لا تسمح له بتنفيذ ما يراه مناسبا من حلول وعلاجات"[1932]، حيث كان من ضمن الذين قابلهم محمود أبو عرب مدير المركز الفلسطيني للإرشاد حول ظاهرة انتشار المخدرات "أفقيا وعاموديا" في الأراضي المحتلة في ذلك الخريف.

وحضر اجتماع مجلس أمناء المركز المنعقد يوم الأحد 4تشرين الأول 1987 "فائق حسين ، وفريد الطويل، وعدنان عبد الكريم، وهيفاء السباسي، ورنا النشاشيبي، وأمين الحاج يحيى، ومحمود أبو عرب، وآسيا حبش"[1933]، واعتذر عن الحضور "ماري سابيلا، وميسرة الشريف، وفيصل الحسيني -بسبب وجوده في المعتقل-،وزينب الحلبي، ونهى برهم"، وتغيب كل من إيليا عواد ومنير فاشة. وفي تشرين الثاني 1987 كانت نشاطات المركز "محاضرات تثقيفية وقائية للأولاد والبنات وأخرى لأولياء الأمور"[1934]، وركزت محاضرات الأولاد والبنات على مواضيع" التدخين ومضاره و الإدمان على المخدرات والعقاقير والقلق والخوف من الامتحانات و التربية الجنسية وفترة المراهقة وأفضل أساليب التدريس واختيار مهنة المستقبل"[1935]. أما محاضرات أولياء الأمور فقد أهتمت بـ "أهمية الإرشاد للعائلة والأولاد والتبول اللاإرادي وانحراف الأحداث والتربية الجنسية والإدمان"[1936]، و"العقاب الجسدي"[1937]، و"مشاكل المراهقين"[1938]، و"علاقات الوالدين وتأثيرها على الطفل والخوف وعلاجه والعناد وعلاجه "[1939]. وكان المركز طلب من "أولياء الأمور التجاوب معه لما فيه مصلحة الجميع"[1940] . كان المركز أيضا قد أصدر "نشرة لمرة واحدة تضمنت نبذة عن إنشاء المركز وأهدافه ونشاطاته والخدمات التي يقدمها

1931. المرجع السابق.
1932. المرجع السابق.
1933. محضر اجتماع مجلس الامناء، 4-10-1987، ارشيف المركز الفلسطيني للإرشاد.
1934. *القدس*، عدد 6541، 12-11-1987، 3. *الشعب*، عدد 4875، 12-11-1987، 2.
1935. المراجع السابقة.
1936. المراجع السابقة.
1937. المراجع السابقة.
1938. المراجع السابقة.
1939. المراجع السابقة.
1940. المراجع السابقة.

للمواطنين"[1941]، وعمل المركز في هذه الفترة على "الاتصال بالجامعات المحلية لتبني "مشروع الرفاه الاجتماعي" "[1942]، والذي تضمن الطلب من الجامعة حث الطلاب على استخدام ساعات العمل التطوعي في "مساعدة التلاميذ الضعاف في المدارس الابتدائية"[1943].

اليوم يقدم المركز بالإضافة للإرشاد والعلاج النفسي الفردي والجماعي، مجموعة أخرى من خدمات الوقاية في الصحة النفسية-الاجتماعية مستهدفا فئة الأطفال والأحداث والنساء، كما ويعمل بنشاط في مجالات بناء القدرات، والضغط، والمناصرة، والأبحاث، في مجال الصحة والإرشاد النفسي الاجتماعي[1944]. سنعود للمركز في محطات أخرى في قصة مبارك عوض وفي هذه الورقة، غير أن قصة مبارك عوض كأنموذج لعالم النفس الفلسطيني الذي تقاطع تفكيره بالعودة للقدس في العام 1983 وتأسيس أول مركز إرشاد نفسي فلسطيني، مع ربيع الإغماء، واهتمام بونامكي الطليعي بالصحة النفسية للفلسطينيين، وانتقاله لتأسيس المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في العام 1986، ونشاطاته في الأعوام 1983-1988، وارتباط اسمه بالانتفاضة الأولى، ورعايته للمؤتمر الأول للصحة النفسية في الأراضي المحتلة، وتجريده من هويته المقدسية، ثم طرده وتعدد مؤسساته وارتباطاته وتشكيلاته، هي الأمور التي تهمنا هنا بالأساس، وهي ربما التي يمكن أن تخلق لنا طريقا في تصوّر التاريخ الاجتماعي لبروز الممارسة والخطاب النفسي في المشهد الاجتماعي الفلسطيني تحت الاحتلال. إن حيوية عوض وشخصيته وفكرته الراسخة عن اللاعنف والسلام، وقدرته على التحرك ما بين تشكيلات متعددة، يمكنها كأنموذج، ليس فقط أن تلقي الضوء على المؤسسات والفاعلين الاجتماعين وممارسة الإرشاد النفسي تحت الاحتلال في المناطق المحتلة استعماريا في عقد الثمانيات من القرن ال20 ، الذي تعتقد هذه الدراسة أنه يمثل العقد الأول من بروز نواة المعرفة والممارسة النفسية في الأراضي المحتلة، ولكن أيضا، الإطلال على خيارات استخدام العنف وتشكيل الذات الفلسطينية تحت الاحتلال، والتي يدعي البعض أن عوض ساهم في تشكيلها على أعتاب الانتفاضة الأولى.

1941. المراجع السابقة.

1942. المراجع السابقة.

1943. المراجع السابقة.

1944. المركز الفلسطيني للإرشاد، "عن المركز،" *صفحة المركز الفلسطيني للإرشاد الإلكترونية*، 2016، http://pcc-jer.org/ar/about/ar-about.

إصحاح النكبة واللجوء:

ولد مبارك عوض في22 أب 1943[1945] لأسرة إلياس نيكولا عوض الممرض في عمر الأربعينيات الذي يعمل في مشفى مقدسي[1946]، والمتزوج من هدى عوض متدربة على التمريض[1947]. قطن إلياس عوض وزوجته وأبناؤهم حي المصرارة الواقع ما بين القدس الشرقية والغربية. يتذكر مبارك عوض كطفل في الخامسة من عمره يقطن مع عائلته في حي المصرارة ذلك اليوم الربيعي[1948]الرهيب الذي حلّ بالأسرة في العام 1948. لم يكن الأب يعلم عن أصول الاشتباكات شيئا عندما تجوّل أمام باب بيته الأمامي مراقبا الفوضى في الشارع [1949] في أحد الأيام في الفترة ما بين تاريخ أول قصف صهيوني للحي في 26 شباط 1948[1950] وأشد قصف طيلة ليلة 27نيسان 1948، فبحلول الرابع عشر من أيار النكبة، لم يكن يوجد في الحي إلا مقاتلان[1951] ، كان الأب رفض أن ترحل الأسرة كما فعلت الأسر الأخرى التي قطنت الحي[1952] . لم يكن "إلياس عوض" قد تنبّه أن بقاءه في فناء بيته الأمامي عاري الرأس قد يلفت عين مقاتل "مجهول"[1953]، بالرّغم من أنّه كان قد تنبّه إلى وجود اشتباك وبعض الجرحى في الشّوارع، وهو ما دفعه لطلب شارة الصليب الاحمر من ابنه نقولا من داخل المنزل كي يتسنّى له التّجول كمسعف، لكنّ نقولا الذي عاد مسرعا، وجد أباه مضرجا بالدماء بعد أن اخترقت رصاصة قناص رأسه[1954] ، في رواية أخرى فإنه كان يحاول مساعدة جريح لإدخاله إلى منزله؛ كي تقوم زوجته الممرضة بإسعاف الجريح[1955]. سحبت الأسرة جثّة الأب إلى داخل المنزل. وقف مبارك ما بين إخوته وأخواته السبعة، الذين كانت أصغرهم لا تكاد تبلغ من العمر 40 يوما، يتأمّلون جثة الأب، اتّخذت الأم مع أبنائها قرارا بأن يتم دفن

1945. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

The Jerusalem Post, No 16849, 10-05-1988, 8,20.

1946. في لقاء اذاعي يقول مبارك عوض أن اباه حاول جر جريح من خارج المنزل لإيصاله لزوجته الممرضة. تتعارض هذه الرواية مع رواية اخوه نيكولا البكر في أن الرواية في مكان اخر تدور عن طلب اشارة الصليب من أجل المشاركة في الاسعاف حيث تكون مهنة الا ممرض. في كل الاحوال فأن كل الرواية تدور حول" الاسعاف".

1947. Mubarak Awad, "The Mubarak Awad Story," filmed 1999 At The National Youth Advocate Program, Ohio, https://www.youtube.com/watch?v=b0eErSI_RNk.

1948. Ibid.

لا يذكر مبارك عوض أو اخوه أو والدته التاريخ الدقيق لذلك اليوم في الوثائق المتوفرة.

1949. Awad, "The Mubarak. »

1950. *فلسطين*، 25-2-1948 عدد 6848، 1.

1951. *الموسوعة الفلسطينية*،" المصرارة (معركة -)." *الموسوعة الفلسطينية*، تشرين الثاني، 28، 2018،

https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9/

1952. Gershom Gorenberg, "The Missing Mahatma." *Washington Examiner*, April 26, 2009, https://www.washingtonexaminer.com/weekly-standard/the-missing-mahatma.

1953. حسب اقوال مبارك واخوه بشارة فأن الوالدة المتدينة لم ترد ان تعزز روح الانتقام لديهم، واخبرتهم أن من قتل الاب لم يكن يعلم أنه اب لسبع أطفال، لهذا لم تتم الاسرة في معرفة ما هو مصدر الرصاصة التي قتلت الاب في تلك الاجواء.

1954. Awad, "The Mubarak. ». Gorenberg, "The Missing.".

"الرئيس الفخري"، كلية دار الكلمة، تم الوصول في تشرين الأول 15، 2019،

https://bethbc.edu/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AE%D8%B1%D9%8A/

1955. في رواية أخرى فان الاب حاول سحب مصاب من الشارع لكي تساعد الزوجة في اسعافه، مقابلة اذاعية مع مبارك عوض. ، تم اعتماد الرواية المشتركة لنقولا ومبارك في فلم قصة مبارك عوض عن البرنامج الوطني لمناصرة الشباب، 1998. وفي مكان اخر نجد أن الاب كان يساعد صديق مصاب.

Mubarak Awad, "Arab-Israeli Conflict." Interviewed by Terry Gross. *Fresh Air*, NPR, July 25, 1990. Audio 11:16. https://freshairarchive.org/segments/christian-palestinian-promotes-non-violent-resistance. Gorenberg, "The Missing .".

الأب في الباحة الخلفية للمنزل[1956]، وكان عليهم أن يفعلوا ذلك بأنفسهم، فلم يكن بمقدورهم في ذلك اليوم الحصول على مساعدة من أحد، حفروا قبرا، وصلّوا، ودفنوا الأب[1957]. يقول عوض "لم يرد أن يرحل ولهذا بقي هناك إلى الأبد"[1958]. بعد أيام ستُجبر الأسرة التي بقيت في منزلها على النزوح إلى البلدة القديمة[1959]. لكن ذكرى ذلك الحدث ستبقى "مطبوعة"[1960] في وعي مبارك عوض عبر السنوات، كما يتذكّرها في مناسبات كثيرة، وقبل أن يُتم مبارك عوض عامه الخامس في آب من 1948، كان قد فقد والده ومنزله في حي المصرارة. يصف عوض هذه الخسائر بأثر رجعي "بمعاناة كبيرة"[1961]، وستجبر والدته بعد نصف عام من هذا الحدث على أن ترسل أبناءها وبناتها، ما عدا البكر والطفلة الرضيعة، إلى مدارس الايتام الداخلية في المدينة ومؤسساتها. سيؤكّد مبارك وبشارة دوما بأنّ والدتهم ساعدتهم في مرور نكبة الفقدان، وضرورة الصفح عن القاتل الذي لم يكن يعلم أنه سيترك أرملة[1962]، وسيجد مبارك وأخوه بشارة ذو التسع سنوات نفسيهما في عهدة مدرسة دار الأولاد، التي أدارتها في نهاية الأربعينات، سيّدة المجتمع كاتي أنطونيوس[19641963]، كانت أنطونيوس تصحب عوض أحيانا إلى الحفلات الاجتماعية التي أقامتها للمجتمع الراقي في القدس في الخمسينيّات، يتذكّر عوض أنها علّمته أن "الناس هم في النهاية ناس، فلا حاجة لأن تخاف منهم أو من مرتبتهم" [1965]، لقد أدهشه أن كاتي نفسها كانت تسب الملك حسين وتعامله مع الفلسطيني بصوت عال[1966] . في وقت ما من العام 1954-1955؛ أي في سن الحادي عشر، سيحرّض مبارك الأطفال على الإضراب عن الطعام من أجل إجبار المدرسة على توفير بيضة شهريا لكل طفل[1967]. بالنسبة لوالدته فإنّه "لا يهتم لأحد، إذا ما وضع شيئا في رأسه فسوف يحققه"[1968]. ربطت

1956 .المراجع السابقة.

1957. Mubarak Awad, « Courage in The Divide, » filmed Novmber 2016 at Israel and Occupied Palestinian Territories, Video, 1 :17 :39, https://www.youtube.com/watch?v=-2UucKQuVK8. Awad , intreview. Awad, "The Mabark . ». Gorenberg, "The Missing .".

1958. Gorenberg, "The Missing .".

1959. Awad, "The Mabark . ». Gorenberg, "The Missing .".

1960. Awad, « Courage in.". Awad, "The Mabark . ».

1961. Mubarak Awad, "Mubarak Awad, Palestinian Struggle for Human Rights," *The New American Gazette*, November 4, 1988, https://soundcloud.com/moakleyarchive/the-new-american-gazette-mubarak-awad-palestinian-struggle-for-human-rights. Gorenberg, "The Missing .".

1962. Awad, "Mubarak Awad."

1963. Awad, "The Mabark . ». Gorenberg, "The Missing .".

1964. **كاتي نمر ابنت فارس باشا نمر**، صاحب مجلتي المقطم والمقتطف، درست في كلية شلتينهام للسيدات في بريطانيا، تزوجت في العام 1928 من زميل أخوها في كلية فكتوريا في الاسكندرية جورج انطونيوس المؤرخ والدبلوماسي اللبناني – المصري وناطق باسم المفتي أمين الحسيني، الذي تخرج من جامعة كامبرج وعمل وكيل في دائرة التربية في حكومة الانتداب الانجليزية لفلسطين، ومترجم للبراديغر – جنيرال جلبرت فليكنهام كلايتون ضابط الاستخبارات الانجليزي الذي اشرف على الثورة العربية، ورافقه في مهمة ترسيم حدود السعودية الحديثة مع العراق وامارة شرق الاردن، استقال لاحقا من مناصبه وانظم لمؤسسة شؤون العالم المعاصر في نيويورك في العام 1930، وكان في العام 1936 الأمين العام للوفد العربي لمؤتمر لندن ، وهو صاحب كتاب " "يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية" الذي رأى في الاحتكاك العربي بالغرب والجامعة الامريكية كمصادر لهذه القومية الوليدة. عاشت كاتي وزوجها في " كرم المفتي " لاحقا " فندق الراعي" في حي الشيخ جراح منذ ثلاثينيات القرن ال 20، ادارت صالون اجتماعي في عهد الانتداب في بيتها في القدس جمع شخصيات المجتمع الراقي العرب والانجليزي، كان بيتهم ميدان للنشاط والدعاية المناصرة- للعرب و المعارضة للصهيونية. انفصلت كاتي عن جورج أنطونيوس اسبوعين قبل وفاته في 21- ايار- 1942. حيث عاد المنزل لها، ربطتها علاقة حميمة مع الجنرال افالين هوه باركر قائد القوات البريطانية في فلسطين إلى أن تم عزله من المنصب عقب انفجار فندق الملك جورج في العام 1946. في شباط 1948 غادرت كاتي منزلها في الشيخ جراح بعد أن اصيب منزل مجاور بقذيفة يهودية، لم تنجح في دوائر المجتمع البيروتي والقاهري العليا في أن تثير الاهتمام بقضية اللاجئين فعادت إلى القدس بعد مصالحة مع الملك عبد الله نتيجة مواقفها وزوجها القريبة من المفتي. انشأت وادارت دار الاولاد بيت للأيتام، ويعتقد أنها اكملت ادارت حفلات اجتماعية دعت الايتام اليها بما فيهم عوض.

Kai Bird, *Crossing Mandelbaum Gate: Coming of Age between the Arabs and Israels, 1956-1978* (New York: Scribner, 2010), 17-19.

1965. Bird, Crossing Mandelbaum, 17-19.

1966. Ibid.

1967.Awad, "The Mubarak . ».

1968 .Ibid, 4:04-4:14.

والدة مبارك، التي دأبت على زيارة أبنائها في الملجأ بشكل شبه يومي تقريبا، علاقة خاصّة مع مديرة مدرسة دار الأولاد ، فقد تعاطف الجميع مع المصيبة التي حلّت بالعائلة، وفي السنة نفسها 1954، ستعرّف كاتي أنطونيوس المحسن المنونياتي[1969] جورج سيكولوسكي على أفراد عائلة عوض، والذي سيتعاطف مع مصيبة العائلة، ويوفر تمويلا لدراسة مبارك و بشارة[1970] في مدرسة سانت جورج العليا في القدس، [1971]وفي مطلع الستينيّات ستوفّر مؤسسات المنونيات لعوض وأخيه بشارة منحا للدارسة في الولايات المتحدة، حيث التحق بكلية لي في ولاية تنسي. في تلك السّنوات الأولى من العقد السّادس من القرن العشرين سيواجه عوض صعوبة مع الفصل بين البيض والسود في الولايات المتحدة، ويصفها على أنّها "تجربة فظيعة"[1972] صدمه "طريقة معاملة الكلّيّة المسيحيّة للطلاب السّود"[1973]، فلم يكن يسمح للسود بالدراسة في الكلية الجامعية التي كان هو طالب فيها، هناك أيضا أظهر عوض تضامنه مع السود من خلال الصلاة في كنائسهم والغناء معهم أيام الأحد، وهو ما اعتبره زملاؤه في الكلية "عيب فيه"[1974].

سيعود مبارك عوض بعد عامين إلى القدس، وسُيعلّم الإنجليزية، والرّياضيّات، والدّين، في مدرسة للمانونيت للأولاد. كانت المدرسة ملجأ للأيتام، وهو ما جعله مهتمّا مرة أخرى بالأيتام، حسب عوض فإنّه سيتظاهر في العام 1969 ضدّ الاحتلال في القدس، وسيتمّ إلقاء القبض عليه، وإصدار حكم بسجنه عشر سنوات[1975]، ولكن مؤسسات المانونيت تنجح في إطلاق سراحه وإعادته إلى الولايات المتحدة[1976]، حيث غادر البلاد في 10 – 5-1970 [1977] . في الولايات المتحدة سيلتحق بكلية بلفتن في ولاية أوهايو؛ لدراسة الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع[1978]، ويحصل على الدرجة الأولى في العام 1973[1979]. سيجد عوض

1969. **المانونايت** : كنسية (طائفة) مسيحية ، وتعتبر جزء من مجموعة أكبر من الكنائس تسمى " اعادة المعمودية " والتي ترفض تعميد الاطفال لعدم وعيهم للمسؤوليات الايمانية، كما أنها تنبذ سلطة الكنسية ولا تمارس سلطة غير سلطة الابعاد لمن لا يتوب ويسر على خطى انجيل وحياة المسيح، تصنف على أنها مجموعة عرقية- دينية وذلك لأن جزء من ابناء الطائفة يعود بأصوله وثقافته للمجموعات الاوربية التي اعتنقت مبادئ Schleitheim Confession (عقيدة شلايتهيم) السبعة ،جاء في المادة الرابعة " الانفصال عن الشر " "مجموعة المسيحين يجب لا يكون لها ارتباطات مع هؤلاء الذين بقوا في غير الطاعة و روح التمرد ضد الله"(Philips، 1945) وعليه لا شراكة معهم في أي شيء طالما هم في تعارض مع وصايا الله ، يجب التخلص من كل الشر بما ذلك استخدام اسلحة القوة مثل السيف والدرع ، وفي مادة (السيف " المسالمة المسيحية" أو – اللا مقاومة " " يجب أن لا يستخدم العنف تحت أي ظرف. طريق اللاعنف مرسوما على خطى المسيح الذي لم يمارس العنف ابدا في وجه الاضطهاد او كعقاب للخطيئة. المسيحي يجب يحكم في نزاع ارضي. وليس لائقا بالمسيحي أن يخدم كقاضي؛ لان القاضي يتصرف بناءا على قواعد العالم، وليس قواعد السماء، فأسلحة الأولى من العالم واسلحة المسيحي روحية. في 21- 4-1632 تبنى مجمع المانونيات الهولندي في دوردرشت – هولندا " عقيدة دوردرتش الايمانية " والتي تألفت من 18 فقرة، حثت الفقرة 13 على الخضوع للحكام الارضين بصفتهم منصبين من الله في كل ما لا يتعارض واحكام الله، ورفض العنف والانتقام بشكل قطع على مثال المسيح في الفقرة الرابعة عشر". نتيجة لاضطهاد شديد لمجموعات " كنائس السلام" وجدة اعداد منها ملجأ في الولايات المتحدة، واكثرها شهرة طائفة الكويكرز و المانونيات و الإميش . نشطت طوائفها في بلاد الشام منذ القرن التاسع عشر بالتحديد، وعرف عنها مناصرتها لحقوق الفلسطينيين. يعتبر اللاعنف واحد من أهم مبادئها. (Global Anabaptist Wiki، 2016) (The Global Anabaptist Mennonite Encyclopedia Online، 2017)

"Schleitheim Confession," Global Anabaptist Wiki, last modified March 24, 2016, https://anabaptistwiki.org/mediawiki/index.php?title=Schleitheim_Confession_(source). "Dordrecht Confession of Faith (Mennonite, 1632)," The Global Anabaptist Mennonite Encyclopedia Online,Januery 16, 2017, https://gameo.org/index.php?title=Dordrecht_Confession_of_Faith_(Mennonite,_1632)#XVII._Of_Shunning_the_Separated.

1970. Awad, "The Mabark . »..

1971. مدرسة المطران في القدس.

1972. Awad, "The Mabark . ».

1973 .Ibid.

1974.Ibid.

1975. Ibid.

1976. Ibid.

1977. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

1978. Awad, "The Mubarak. ». "Mubarak Awad," American University-Washington, DC accessed October 16, 2019, https://www.american.edu/sis/faculty/mawad.cfm.

1979. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

نفسه بعد التّخرج من الجامعة، منخرطا في ميدان قضاء الأحداث في ولاية أوهايو، وهناك أيضا سيثير عوض قضية سلوك القضاة والمحامين وأحكامهم، ومعاملتهم للأحداث، الذين يتمّ إيداعهم في السجن مع البالغين "أصبحت نتيجة ما أرى مع الأحداث ناقد لفظي قوي مع القضاة والمحامين"[1980]، تساءل عوض: كيف لا يتم التفكير ببدائل عن الحجز، من خلال إعادة دمج الأحداث الأيتام أو أبناء الوالدين فاقدي الأهليّة في أسر العائلة الممتدّة أو أسر بديلة. رفض عوض الطريقة العنيفة التي يستخدمها النظام في التعامل مع الأحداث، وبدأ نشاطه في الإرشاد العائلي المستنير بفكرة اللاعنف من المانونيات، من خلال بيت إيواء خاص بالأحداث، وتبنّي فكرة ضرورة إعادة الأحداث من المؤسسات إلى المجتمع. كانت المنهجيّة الأساسيّة في عمله مع الشباب؛ في أن يقوم بالغ/ة ببناء علاقة مع الحدث ومرافقته في بعض النشاطات الاجتماعية.[1981] يعتبر رافض العنف أو العنف بحد ذاته رجسا من عمل الشيطان في أصول عقيدة الكنيسة المانوناتية، وهو ما سيؤثر بشكل كبير في فكر مبارك عوض وممارسته عبر الفصول المختلفة لقصّته، كما يؤرّخها الأرشيف، وكما يصفها هو وآخرون.

في العام [1982]1978، سينهي عوض دراسة الدرجة الثانية في التربية من جامعة سانت فرانسيس[1983]، ويحصل على الجنسيّة الأمريكيّة[1984]، وفي الوقت ذاته، سينشئ مبارك عوض برنامج أوهايو لمناصرة الشباب في فان فيرت أوهايو[1985] بدعم من مفوضيّة شباب أوهايو (دائرة خدمات الشباب حاليا[1986])، والذي سيصبح لاحقا، البرنامج الوطني لمناصرة الشباب[1987]. جاء في تعريف البرنامج عن نفسه في الصفحة الرسمية "لدينا التزام غير قابل للتفاوض لعمل ما هو أفضل للأطفال والشباب وعائلاتهم، وإيمان دائم بأن كل شخص لديه القدرة الفطرية على التعلم والنمو والتطور[1988]"حيث يقدّم البرنامج" الفرص والمصادر للشباب والعائلات"[1989]، و" يدعم بقوّة ويقدم التوجيه للعائلات الحاضنة"[1990]، والعمل "من أجل بناء دعم مجتمعي، ومناصرة للشباب والعائلات مع الوكالات العامة والموظفين الرسميين"[1991]، فالبرنامج "متحد بإنسانيته، وغنيّ بتنوّعه، وملتزم بدعم الشباب والعائلة وحمايتها، وتقوية المجتمعات التي نخدمها"[1992]، وهي أمور جميعها "تصادق بقوّة على الأفكار الأساسيّة لمؤسس البرنامج مبارك عوض

1980. Awad, "The Mubarak. ».

1981. Ibid.

1982. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

1983. Jack Duvall and Peter Ackerman, *A Century of Non-Violence Conflit : A Force More Powerful* (London : Palgrave Macmillanm 2001), 404.

1984. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

1985. Van Wert, Ohio

1986. دائرة حكومية امريكية مسؤولة عن توفير التمويل لدمج الشباب في خطر الذين تحولهم محاكم الاحداث.

1987. Awad, "The Mubarak. ».

1988. Ibid.

1989. Ibid.

1990. Ibid.

1991. Ibid.

1992. Ibid.

في العام 1978"[1993]. في العام 1982[1994] سينال عوض شهادة الدكتوراه في علم النفس من جامعة سانت لويس[1995]. كان هشام شرابي قد أنشأ وآخرون صندوق القدس للثقافة في العام ذاته 1982، ودعم قيام المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، الذي أنشأه عوض[1996] وجوناثان كتاب في وقت ما من العام 1986، كما أن جيني شارب صديق عوض أيضا، سينشئ مؤسسة آينشتاين .... في العام 1983، وسيظهر في محطّات كثيرة كما سنرى.

تتقاطع سيرة عوض الطويلة هذه، مع محطات متعددة من العنف واللاعنف، ولكنّها تعطي نموذجا حيّا على نضال ضحيّة العنف الاستعماري ضمن خطاب تمثيل الضحيّة بمفردات الألم النّفسي في العالم الليبرالي. إنّ الشفاء الليبرالي-المسيحي، الذي يبحث عنه عوض لنكبة العام 1948، الشخصية والعامة، يسير ضمن مشروع الحداثة الذي يفرض واقعه كعنف وتعليم ومبادئ جديدة؛ للتحرر من الكراهية والصراع، والدخول في مشروع الدولة القومية كركيزة للتنمية والحداثة.

إصحاح عودة نبي اللاعنف للأراضي المقدّسة:

عندما عاد عوض للأراضي المحتلّة استعماريا في العام 1983، كان عليه أن يتعامل مع واقع اجتماعي بالكاد يعترف بمهنة الأخصّائي النّفسي. لم يكن الإرشاد النّفسي والاجتماعي رائجا حينها، واقتصرت فكرة الإرشاد أساسا على المعاهد والجامعات، كما في نموذج بيرزيت (هالة عطا الله[1997] و شفيق مصالحة[1998]). يقول عن تلك السّنوات الأولى في المركز الفلسطيني للإرشاد: "لكن الفلسطينيين لم يكونوا مهتمّين لا بعلم النّفس ولا الإرشاد النّفسي" [1999]. اهتمّ عدد من الأكاديميين التربويين والاجتماعيين بتناول القضايا الاجتماعيّة والتّربويّة والنّفسيّة في الصّحف المحلّيّة، ويشهد صدور مجلة التّراث والمجتمع في الأراضي المحتلّة في تشرين أوّل 1974، على اهتمام النّخبة الأكاديميّة المتصاعد بعملية تكوين وعي وطنيّ قائم على تفكير عقلاني، ويستخدم الأدوات المتوفّرة لفهم الذات والهويّة والمجتمع. غير أن المواضيع النّفسيّة والاجتماعية التي تناولتها بالمجمل الصّحافة والنّشر المحلي، ارتكزت على الاهتمام التّربوي

1993. Ibid.

1994.مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

1995. American University-Washington, "Mubarak Awad."

1996بشكل ما فأنه بالرغم من أن المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف قد غاب عن المشهد على الاقل بأبعاد مبارك عوض وأن المركز الفلسطيني للإرشاد سيبقى، غير أن اسم عوض سيبقى مرتبط باسم المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف.

1997. Ilham Abu Ghazalah and Penny Johnson, "Hala Atalla: A Brief Biography," in *Hala Atalla: A Humane Life* ed. Ilham Abu Ghazalah and Penny Johnson (BirZeit: BirZeit University, 1998) 15-17, 16.

1998 .*الفجر*، 29-3-1983، عدد 2961، 4.

1999 . Mubarak Awad, "Nonviolent Approach To The Middle East Conflict," filmed September 2010 at Marquette University Center for Peacemaking, Video, 13:40, https://www.youtube.com/watch?v=jbUkPjx2U58, 09:00 .

والاجتماعي في المقام الأوّل، وصحيح أنّ الاحتلال سيكون منذ يومه الأوّل عاملا أساسيّا في التّأثير على الحياة اليوميّة، وفي تشكّل الذّات منذ لحظة دخول مفهوم الاحتلال في وعي الطّفل الفلسطيني، مرورا بالوعي اللحظي والمحايث لرنين كلمة فلسطين، الذي لم يختبره الفرد إلا في سياق استعماري، وصحيح أنّ مطلع الستينيّات سيشهد عودة لأشكال نشاط قومي ونسوي، وأنّه بالضبط مع بروز الصّحافة النّاطقة باسم منظّمة التّحرير تحت الاحتلال في العام 1972، ستكون قد تشكّلت اللجان الشعبيّة، و بدأت في البروز المؤسسات الفلسطينيّة المختلفة، الأكاديميّة والاجتماعيّة، والصّحيّة، والنّسويّة، وأنّ ذلك ترافق مع بروز خطابات متعدّدة بخصوص: المرأة، والطّفل، والأسير، والعائلة، والتّعليم، والصّحّة، وحقوق الإنسان، والتّمثيل السّياسي، والمجتمع الدّولي، وأمور أخرى[2000]، لكنّ ربط الاحتلال بالاضطرابات النّفسية والاجتماعيّة، والبروز المتزايد للحاجة للعلاج والإرشاد النّفسي لم تر النّور إلا في نهاية عقد السبعينيّات، كمحاولات فرديّة، ستصبح محطّ اهتمام متزايد منذ مطلع الثمانينيّات، خصوصا للتعامل مع تزايد تعاطي المخدرات، والتّسرب من المدارس والجرائم. كانت مجموعة من الأطباء النّفسيين، وحاملي شهادات الدّكتوراه في علم النّفس (إياد السّرّاج، ومحمود سحويل، وأحمد بكر، ومبارك عوض، وأفنان دروزة)، قد عادوا للمناطق المحتلّة في العام 1983، والذين يمكن تتبّع بعض نشاطاتهم في التّوعية والمحاضرات، والكتابة الصّحفيّة في الأعوام اللاحقة، ولكنّ نشاطهم في رفع الوعي بقضايا الصّحّة النّفسيّة سيكون في أوجه في الأسابيع السّابقة لاندلاع الانتفاضة الأولى. وصحيح أن الطبيبان النّفسيّان اللذان يتربط تاريخ عودتهم بذلك العام، كما يؤكدان ذلك، ويؤكدان أيضا أنهما بدءا بزيارات السّجون والمعتقلات، سيديران مؤسسات سترتبط بخطاب اضطراب أعراض توتّر ما بعد الصّدمة بشكل حصريّ، وستكون من أبرز الفاعلين المحليين في ممارسات هذا التّشخيص وخطابه وعلاقته بالعنف السياسي في حقبة ما بعد أوسلو، غير أنّ نموذج عوض الفاعل، الذي سيرتبط بالأعوام 1983-1988، والذي سيؤسّس مراكز ومبادرات عدّة، ويقوم بنشاطات متعدّدة في المقاومة اللا عنيفة، وسيتحدّث بصوت واضح منذ الأيّام الأولى، وسيرتبط بشبكة واسعة من الشّخصيّات والمؤسسات المحليّة والإسرائيليّة والأمريكيّة، والذي سيربط الصّحة النّفسيّة الاجتماعيّة بالاحتلال والعنف، والمسار الذي سيأخذه في أعوامه الخمسة اليتيمة، والنّبوّة التي سيحملها، والمصير الذي سيحلّ به، والخطاب الذي ما زال يمثّله، جميع ذلك، جعل منه نموذجا مثاليّا؛ لفهم بروز المهن، والخطاب النّفسي في الأراضي المحتلّة.

إذا ما كان عيسى داود العيسى قد شخّص الحال النّفسيّة باليأس في العام 1921، فإنّ عوض سيشخّص الحالة التي سادت المناطق في العام 1983على أنّها مستوى عال من "الإحباط"[2001]، و"الغضب"[2002]،

2000. Mary Elizabeth King, *A Quiet Revolution: The First Palestinian Intifada and Nonviolent Resistance* (New York: Nation Books, 2007).

2001. Ibid, 130.

2002. Ibid.

و"الكثير من العداوة، بحيث لا يعرف الأطفال كيف يتعاملون معها"[2003]. حالة من "العنف المرضي"[2004]، أو الكراهية المرضيّة العميقة، التي تترك الفلسطينيين عاجزين عن وظائفهم الطبيعيّة[2005]، ومع ذلك فإنّه يخلص إلى أنّ "النّاس أكثر اهتماما بالتّخلص من الاحتلال منه بالإرشاد"[2006]، فسياسيات "التهويد" الاستعماريّة، والسّيطرة اليوميّة على الواقع الاجتماعي والمادي، كانت تقضي على أشكال الحياة، وتسيطر على أدقّ مفاصلها. إن ما عثر عليه عوض، أناسا لا يهمهم إلا "السياسية"[2007]، فحتّى وإن حدّثتهم عن الإرشاد النّفسي، فإنّهم سيعودون إليك بحديث أو سؤال في السّياسة[2008].

تركّز عمل المركز في مرحلة أولى، على محاضرات وتدريبات للأخصائيين الاجتماعيين ومعلمي المدارس[2009]، ويتضح أنّ هذه المحاضرات التي تمّ جلها في قاعة جمعيّة الشّبان المسيحيّة في القدس[2010]، قد أثارت نوعا من ردة الفعل عندما أعلن عوض في إحدى المحاضرات "إنّ الفلسطينيين هم من يبقي على الاحتلال، من خلال قبوله وعدم مقاومته"[2011].

استمرّ عوض في إعلان أفكاره عن الكفاح اللا عنيف في أجواء من الضبابيّة والصّراع على التمثيل، التي سادت الأراضي الفلسطينيّة في تلك الحقبة، ووفّر شخص فيصل الحسيني، مدير جمعية الدّراسات العربيّة، ولاحقا بيت الشّرق في القدس، حماية لعوض[2012]، يضاف إلى ذلك علاقته بقيادة م. ت. ف، والدّعم المالي الذي وفّره صندوق القدس، الذي أشرف عليه هشام شرابي حينها، قد دفعه لتسليم مشروع الإرشاد والمركز الفلسطيني للإرشاد لشخص آخر[2013]، من المرجّح أنّه السّيّدة هيفاء السّباسي-ناصر[2014]، وذلك للتفرّغ للترويج لأفكار المقاومة اللا عنيفة ضمن مجموعة من النّشاطات سيفصّلها هذا الفصل؛ لمحاولة فهم الانتقال من الممارسات والخطاب النّفسي إلى المقاومة اللا عنيفة.

2003. Ibid.

2004. Ibid.

2005. Ibid.

2006. Awad, “Nonviolent Approach.”

2007. Awad, “Mubarak Awad.”

2008. Ibid.

2009. Ibid.

2010. Ibid.

2011. Ibid.

2012. Marcella Simoni, « Mubarak Awad, » filmed July 2018 at Università degli Studi Ca' Foscari ,Venezia, videom 12 :39, https://www.youtube.com/watch?v=wm8chdqWrOw. King, *A Quiet Revolution*.

2013. Duvall and Ackerman, *A Century of.* Awad, “Mubarak Awad,”

2014 . في سؤال للسيدة هيفاء السباسي – ناصر المديرة السابقة للمركز الفلسطيني للإرشاد وعضو هيئة التدريس في دائرة علم النفس سابقا في بيزيت ومرشدة الجامعة سابقا، وعضو هيئة إدارية وهيئة عامة للمركز، قالت "أن السيد عوض أوكل اليها أدارة المركز في وقت ما في العام 1985". أما السيدة رنا النشاشيبي المدير العام الحالي للمركز، فقد وضحت أن الهيئة الإدارية هي من طلب من عوض ترك المركز بسبب نشاطاته التي بدأت تجذب الانتباه، وهو ما قد يفسر الغياب شبه التام للأرشيف الخاص بالمركز في السنوات الأربعة الأولى لأي إشارة لعوض، بل غياب أرشيف حقيقي من الأساس. ومن الممكن أن يكون سجل اجتماع الهيئة العامة الأولى في الأرشيف معاد الكتابة في وقت لاحق، لان اسم عوض لا يرد فيه من الأساس.

إصحاح خيار العنف أو اللاعنف، حيث لا اختيار:

يتضح من نشر مبارك عوض كتيّبا في العام ذاته 1983، بعنوان "المقاومة اللاعنيفة: استراتيجية للمناطق المحتلّة "[2015]، أنّ فكرة الكفاح اللاعنيف قد شغلته منذ عودته، ورغم تصريحه بأنّه عاد لاهتمامه بتطوير خدمات إرشاد نفسي، وأنّه تبيّن له بعد أن أنشأ مركزا للإرشاد النّفسي، بأنّ الفلسطينيين بحاجة أكبر للمقاومة اللاعنيفة، لكن يبدو أنّه كان بالأساس مهتما بهذا المشروع، وأنّه لم يتطور بالفعل، نتيجة الخبرة المتراكمة في الأرض. يقول عوض في الكتيّب بعد أن يُذكّر بالمقاومة اللاعنيفة في ثلاثينيّات القرن الماضي في فلسطين الانتدابية: "في الأراضي المحتلّة اليوم، المقاومة ضدّ الاحتلال لا تعكس بشكل عام أساليب عنيفة. فالإضرابات التّجاريّة، والمدرسيّة، والعرائض والبرقيّات الاحتجاجيّة، والإعلان والإدانة في الصّحف اليوميّة، ومحاولة مقاطعة البضائع الإسرائيليّة، هي في الواقع مظاهر للكفاح غير–العنيف." [2016] وصف عوض ظروف الضّفة الغربيّة وقطاع غزة، التي تحدّ من طبيعة الكفاح الفلسطيني وإمكانيّاته في تلك اللحظة". فمن جهة أولى، حسب عوض فإنّ "1.3 مليون فلسطيني"[2017] في الأراضي المحتلّة "غير مسلّحين، ولا مدرّبين عسكريّا، ولا يسمح لهم بامتلاك الأسلحة، لا كأفراد ولا كمجموعات"[2018]، كما أنّهم "لا يمتلكون خطوط الاتّصال الضروريّة، من أجل الحصول على العتاد بكميّات كافية، بهدف القيام بعمليّة عسكريّة مستمرّة لوقت طويل ضدّ الاحتلال "[2019]، ومن جهة ثانية فإنّ "الحكومة العسكريّة تمارس سيطرة كاملة على كل مناحي حياة الشّعب الفلسطيني"[2020]، وتكنولوجيا هذه السّلطة العسكريّة تقوم على "نظام منح أو رفض التّرخيص والتّصاريح"[2021] تقريبا "لكل نشاط"[2022]. يعتقد عوض بأنّ هذا البناء يعمل كجزء من "سياسة تهدف للسيطرة على السّكان، من خلال تجزئة المجتمع، وفصل المواطنين الواحد عن الآخر، جاعلين من المواطنين معتمدين اقتصاديا على إسرائيل، وباستخدام بعض قطاعات السّكان وتحويلهم لمتعاونين"[2023]، والغاية طبعا تحويل المواطنين إلى "غير قادرين على أيّة معارضة فعّالة ضدّ الاحتلال"[2024]. من جهة ثالثة، هناك "غياب للقيادة"[2025]، حيث الفلسطينيين"

2015. صدر بداية بالعربية في العام 1983، لم احصل على النص العربي، ولكن " البيلوغرافيا الفلسطينية في الوطن " التي كان يحررها حسين غيث وتصدر عن جمعية الدراسات العربية – القدس، توثق صدور الكتيب في العام 1983تحت عنوان " اللاعنف في الاراضي المحتلة" 16 صفحة، أنظر غيث، *البيلوغرافيا الفلسطينية*. اعاد عوض نشر النص بالانجليزية في مجلة *The Palestinian Studies*في العام 1984، في العدد 4 مجلد 13 (صيف، 1984): 22-36.

2016. Mubarak E. Awad, "Non-Violent Resistance: A Strategy for the Occupied Territories" *Journal of Palestine Studies* 13, no 4 (1984): 22-36, 22.

2017. Ibid, 23 .

2018. Ibid.

2019. Ibid.

2020. Ibid.

2021. Ibid.

2022. Ibid.

2023. Ibid.

2024. Ibid.

2025. Ibid.

مفصولين عن ممثليهم المقبولين في الخارج"[2026]، والقيادة المحليّة تحت المجهر، ولم تنجح لجنة التوجيه الوطني حتّى تلك اللحظة في توحيد نشاطاتها، كما أنّ رؤساء البلديات يواجهون صعوبات جمّة[2027]. من جهة رابعة، هناك خطّة إسرائيليّة لتهويد الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة، حيث "تفرض السّلطات نفسها بشكل يوميّ على الأرض والماء والمؤسسات وحقوق الشّعب الفلسطيني"[2028]، يضاف إلى ذلك منظومة كاملة "للاستيطان اليهودي"[2029]، حيث يشترك في الخطة "السلطات والمتطرفون اليهود"[2030].

من جهة خامسة، فإنّ الخطة المذكورة للتهويد، نادرا ما تأخذ أشكالا عنيفة، "فالإسرائيليون يمارسون السّلطة من خلال أساليب بطيئة ورقيقة، ومخطّطة جيّدا، لا يمكن مقاومتها؛ لإنّها تستند على السّلطة المطلقة للحكومة العسكريّة، والتشريعات التي خلقتها، والضغط الاقتصادي، وأنواع أخرى من الضّغط "[2031]، و"هكذا فإنّ خطة التّهويد تتمّ تحت أنف الفلسطينيين، الذين يشعرون بعدم القدرة بشكل تام على مقاومة أو تأجيل هذه الخطط"[2032]، بالرّغم من وعيهم لها ولمخاطرها[2033]. من جهة سادسة، ليس هناك توقّعات قريبة لتحرير الأراضي المحتلّة؛ لأنّ "م. ت. ف غير قادرة حاليّا على تحرير المناطق المحتلّة بالقوة، كما يبدو أنّ الحكومات العربيّة غير قادرة وغير مهتمّة بالدّخول في مواجهة عسكريّة شاملة مع إسرائيل، يكون هدفها تحرير الأراضي المحتلّة بالقوّة"[2034]، ويخلص عوض إلى أنّه في ضوء هذه المعطيات فإنّ "أيّة محاولة لإيقاف أو تأجيل أو إعاقة" التّهويد، "يجب أن تأتي من الفلسطينيين القاطنين في الوقت الحاضر في الأراضي المحتلّة"[2035]. يمكن أن يفهم هذا التوصيف الواقعي من ذلك النهج التحليل نفسي، الذي رأت فيه النّخبة الفلسطينيّة الأمريكيّة[2036] منهجا؛ لفهم معضلة العجز العربي وحلها مقابل "القضية الفلسطينيّة"، لكنّ الأهمّ من ذلك، كيف خاطر مبارك عوض في ذلك العام وذلك الجوّ بإعلان بيان ثورة؟ ولو تأمّل المرء في شخص مبارك عوض منفردا، لظنّ أنّه شخص مندفع، وضع نفسه –ربما- في مهبّ الرّيح، غير مكترث بمصير الإعلاميين أمثال: يوسف نصري نصر، وحسن عبد الحليم[2037] ، بل أن كثيرين في الأراضي المحتلّة نظروا إلى عوض نظرة شك وارتياب، وما زال البعض يتهمّ عوض

2026. Ibid.

2027. Ibid.

2028. Ibid.

2029. Ibid.

2030. Ibid.

2031. Ibid, 24 .

2032. Ibid.

2033. Ibid.

2034. Ibid.

2035. Ibid.

2036 . ادوارد سعيد، هشام شرابي

2037 . حسن عبد الحليم صحفي ومراسل لجريدة الفجر، كان متزوج واب ل 7 اطفال عندما اختفى في مطلع تشرين الاول 1985 ووجدت جثته بعد 79 يوما على اختفائه شمالي غرب رام الله، وعزت الصحيفة جريمة القتل على خلفية تقارير المراسل عن سماسرة بيع الاراضي لليهود. أنظر *الفجر*، 19 تشرين الاول 1985، 10. عدد السبت 21-12-85، 1. عدد الجمعة 27-12-85، 1، 8. (رقم العدد في ارشيف وزارة الاعلام الفلسطينية غير واضحة).

وصديقه جين شارب بالعمل لصالح وزارة الخارجيّة الأمريكيّة[2038]. وبعيدا عن هذه التّفسيرات، فإنّ صرخة المقاومة اللاعنيفة، التي أطلقها عوض، كانت واقعيّة بامتياز، في ظلّ العجز العسكري الفلسطيني والعربي، في ذلك العام اللاحق على خروج م. ت. ف من لبنان، ونهاية مواجهتها العسكرية مع إسرائيل في لبنان.

على أعتاب الانتفاضة الأولى، وبالتحديد في أيلول 1987، سيتوقّف عوض عند "التغيّرات التي خضع لها الذين يعيشون تحت الاحتلال"[2039] بعد العام 1982، على وقع الخروج من لبنان "الحرب في لبنان أثّرت على كل فلسطيني، فالاجتياح الإسرائيلي خفض بشكل كبير قوّات م. ت. ف العسكريّة، وشتتها عبر الشرق الأوسط."[2040] بالنسبة لعوض فإنّ هذه القوّات استخدمها المتطرفون مقابل المعتدلين في م. ت. ف في مرحلة ما قبل الخروج من لبنان؛ للردّ على العنف الإسرائيلي، غير أنّ الشّروط الواقعيّة، التي تحكم الفلسطينيين وفهمهم للحاجة للسلام تختلف عبر المكان[2041]، والفلسطينيون تحت الاحتلال بالنسبة لعوض، هم فقط من "لديهم حاجة طارئة"[2042] للسلام، في حين أنّ الفلسطينيين الذين لا يعيشون تحت الاحتلال، منفصلون عن الواقع "تحت الاحتلال"[2043]. ولهذا فإنّ الاجتياح الإسرائيلي وخروج م. ت. ف من لبنان، ساهم في نهاية القوّة العسكريّة للمنظّمة، كما ساهم أيضا في أنّه "حرّر الفلسطينيين تحت الاحتلال نفسيّا، وسبب إزاحة في وعينا من الشعور بالعجز والحاجة للحماية الخارجيّة لتحقيق الكرامة في نضالنا الدّاخلي"[2044]، وجعل الفلسطينيين تحت الاحتلال "مسلّحين بشعور متجدّد بالكرامة الذاتية، والقيمة الذّاتيّة"[2045]، ففي نهاية المطاف، وحتّى وإن نجحت إسرائيل في تدمير م. ت. ف ألف مرة، غير أنّها "لن تستطيع أبدا أن تدمّر حلمنا القومي الفلسطيني، الذي ليست م. ت. ف إلا مظهره الموضوعي"[2046]، ولهذا فإنّ الواقع الجديد جعل من "المعتدلين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة"[2047]لا يعطون قيمة "للكفاح المسلّح"[2048]أ وعلى أثر نتائج الخروج من بيروت، وفي ضوء عجز قيادة م. ت. ف فإنّ "المعتدلين الفلسطينيين اضطلعوا بدور القيادة بعد العام 1982"[2049]، وهم "أكثر تطلّبا من هؤلاء[2050] الذين يعيشون

2038. Thierry Meyssan, "The Albert Einstein Institution: non-violence according to the CIA," Voltaire Network accessed June 21, 2020, https://www.voltairenet.org/article30032.html.

2039. Mubarak Awad, " Moderate Palestinians: The New Force," *Al-Fajr* 8, no 381, 6-9-1987, 6.

2040. Ibid.

2041. Ibid.

2042. Ibid.

2043. Ibid.

2044. Ibid.

2045. Ibid.

2046. Ibid.

2047. Ibid.

2048. Ibid.

2049. Ibid.

2050. يقصد المعتدلين الفلسطينيين. .

في الوطن العربي"[2051]، فهم "يطالبون إسرائيل بالاعتراف بـ م. ت. ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني"[2052]، كما أنّهم يريدون من إسرائيل أن تتفاوض "مع م. ت. ف؛ لإنهاء الاحتلال"[2053]. هؤلاء المعتدلون هم من يقدّم -في تلك اللحظة بالنسبة لعوض- الدّعم والحماية لـ م. ت. ف.

عوض نفسه قابل عرفات في الأعوام التي سبقت الانتفاضة "ذهبت لعرفات وقتها"[2054]، أي في منتصف عقد الثمانينيّات. قال عوض لعرفات: "إذا أردنا السلام فلا يمكننا القيام بذلك دون التحدّث مع الإسرائيليين"، لكن عرفات ردّ على عوض"[2055]: لا يمكننا ذلك؛ لأن كل العرب وشعبي سيعتقدون أنّني خائن إذا ما تكلّمت مع الإسرائيليين، كما أنّ القضية أصلا: كيف يمكن التّحدّث معهم؟! ومع من منهم يمكن التحدث؟!"[2056] لكنّ عوض لم يستسلم وجادل عرفات إلى أن حصل منه على موافقة مشروطة "أنت تقوم بترتيبها[2057]، وإذا ما فشلت، فسأعلنك خائنا، وسأطلق عليك النار"[2058]. سيكون ملك المغرب عرّابا لتلك المفاوضات، التي كانت " قاسية"[2059]؛ لأنّ الإسرائيليين منذ البداية، ركّزوا الحوار على "الأمن" [2060].

بالعودة للعام 1983، فإنّ عوض في استراتيجيّة اللاعنف التي اعتبرها "الاستراتيجيّة الأكثر فعّاليّة"[2061]، والتي لا تحدّد الوسائل المستخدمة من الخارج "ولا ترفض مفهوم الكفاح المسلّح"[2062]، و" لا إمكانيّة أن يتحوّل الكفاح في الدّاخل إلى كفاح مسلّح في مرحلة لاحقة"[2063]. غير أنّه بالنسبة لعوض فإنّ أساليب اللاعنف بدت الاستراتيجيّة اليتيمة في تلك اللحظة من "أجل إعاقة سياسية التّهويد"[2064]، وهي؛ أي هذه الاستراتيجية في الكفاح اللاعنيف "تستخدم الكمّ الأكبر الممكن من إمكانيّات الفلسطينيين ومصادرهم في الدّاخل، وتمنح كل القطاعات في المجتمع الفلسطيني فرصة للانخراط الفاعل في الكفاح، بدل المراقبة السّلبيّة، من خلال الاستماع للمذياع على سبيل المثال"[2065]، وأيّ يكن من خطاب عوض، فإنّه من المهم التنبّه إلى أنّه منذ ما بعد لبنان، لم يتبق من ساحة إلا السّاحة الدّاخلية، وصحيح أنّ هذه السّاحة كانت منذ ما بعد حزيران ساحة أساسيّة في الصّراع، غير أنّها منذ الآن ستصبح السّاحة الوحيدة لذلك الصّراع. ولا يمكن أيضا تجاهل حقيقة أن م. ت. ف كانت أيضا على صلة بمشاريع مثل تلك التي سيقودها عوض،

2051. Awad, " Moderate Palestinians,"

2052. Ibid.

2053. Ibid.

2054. Awad, "Nonviolent Approach."

2055. Ibid.

2056. Ibid.

2057. المقصود اللقاءات.

2058. Ibid.

2059. Ibid.

2060. Ibid.

2061. Awad, "Non-Violent Resistance", 24.

2062. Ibid.

2063. Ibid.

2064. Ibid.

2065. Ibid.

غير أنّها نأت بنفسها بطريقة أو بأخرى عن الظهور الواضح في التّمثيل، الذي قدّمه عوض، والذي مثّل بشكل أو بآخر حلّا للمأزق الذي وجدت م. ت. ف نفسها فيه في تلك الأعوام (الما بعد بيروتيّة). وبالرّغم من أنّ عوض كان واضحا في كونه لا يريد لاستراتيجيته أن تتعارض مع م. ت. ف، بل يريد أن يقدّم لها استراتيجيّة أخرى في الكفاح، غير أنّه لم يربط نفسه بـ م. ت. ف بشكل مباشر، بل بدا وكأنّه يغرّد من خارج السّرب.

إصحاح الحرب السّلميّة والمقاومة اللاعنيفة:

ولكن، ما هي "الحرب اللاعنيفة"، التي نادى بها عوض في استراتيجيّة اللاعنف؟ يقوم الكفاح اللاعنيف على افتراضين أساسيين بالنسبة لعوض "الأول، الكفاح اللاعنيف، هو كفاح شامل وجدي، ليس أقل من حرب؛ أي حرب واقعيّة"[2066]، فلا ضمانات للاعنف العدو، وعلينا أن نتوقّع "تضحيات عظيمة"[2067]، فبالإضافة "للشهداء والجرحى"[2068]، فإنّ "الفلسطينيين سيعانون من خسائر شخصية فيما يتعلّق بمصالحهم وأعمالهم وممتلكاتهم"[2069]، ولهذا فإنّ اللاعنف ليس بديلا سهلا. أمّا الافتراض الثّاني "الكفاح اللاعنيف ليس سلبيّا أو بليدا "[2070]؛ لأنّه "نوع من الحرب المتحرّكة"[2071]، يتطلّب "تدريبا خاصّا، ودرجة عالية من التنظيم والالتزام"[2072]، وهو أمر يتطلّب السّريّة في "التخطيط، والتّنظيم وتنسيق العمليات والحملات المختلفة"[2073]، ففي نهاية المطاف، كلّ النّشاطات في هذا الحال "ستكون غير شرعيّة بناء على القوانين والأوامر العسكريّة المفروضة على السّكان"[2074].

بالنسبة لعوض فإن الجندي الإسرائيلي "كائن بشريّ، وليس وحشا فارغا من الوعي والمشاعر"[2075]، ولديه القدرة على التمييز بين الخير والشّر، "ولهذا يمكن ثني عزيمته "[2076]، فهو بحاجة مستمرّة لتبرير عقلي لنشاطاته"[2077]، غير أنّه في المقابل في الكثير من الأحيان "عنصريّ غير متسامح، يتشارك مع أغلب افتراضات حكومته الشّريرة"[2078] .

2066. Ibid,25 .
2067. Ibid.
2068. Ibid.
2069. Ibid.
2070. Ibid.
2071. Ibid.
2072. Ibid.
2073. Ibid.
2074. Ibid.
2075. Ibid.
2076. Ibid.
2077. Ibid.
2078. Ibid.

من ناحية أخرى فإنّ "الحكومة الإسرائيليّة حساسّة للرأي العام المحلي والعالمي" [2079]، غير أنّ هذه الحساسيّة "محدودة: الحكومة الإسرائيلية لديها الإرادة للاستمرار في مخططاتها وقمعها، بغض النظر عن وجهة نظر المجتمع الدولي"[2080]، لكن "إسرائيل لا تمتلك المصادر الداخلية التي يمكن أن تسمح لها بأن تتحمّل العزل الدولي لوقت طويل"[2081]. وبالرّغم من كل ما تقدّم فإنّ "المعانة والألم يمكنهما أن يكونا مفيدين في خلق الوحدة بين الفلسطينيين لمقاومة القمع"[2082]، وهي تعطي "فوقيّة أخلاقيّة"[2083] قادرة على "تحريك عوامل تاريخية "[2084] تضمن البقاء و النصر.

ليس من الصعب تحديد المشارب الفكرية لمبارك عوض، كما أنّه لا يقدّم نفسه منظّرا في اللاعنف، فهو يستند في الأساليب التي يقدّمها للكفاح اللاعنيف على كتاب "سياسات اللاعنف" لجين شارب (1973)، كما أن خلفيّته التّعليمية والرّوحيّة تنبع من الفكر المسيحي السلمي لعقيدة تجديد العماد ورفض العنف، والنماذج الحديثة للكفاح اللاعنيف عند غاندي ولوثر- كينج. بالإضافة إلى نموذج ثورة الـ 1936 تحت الانتداب البريطاني. لقد شعر عوض بأنّه في سبيل العمل بفكرة اللاعنف في المجتمع المحلّي، فإنّه يجب أيضا إيجادها في الفكر الإسلامي والتّراث الشّعبي، ولهذا فقد انطلق في إجراء البحوث في هذا الشأن منذ العام 1983، لكنّه كما يوضّح ذلك، سيجد أنّ فكرة اللاعنف متأصّلة في الحضارة العربيّة والإسلاميّة، بل أنّ العرب لم يخترعوا يوما أيّ سلاح من الأسلحة التي حاربوا بها.

اختار عوض أن يقدّم في كتيّبه بعض الوسائل التي طرحها شارب، ويبقى عوض هناك في هذه الحالة مرتبطا بالأساليب التي استخدمها الفلسطينيون منذ الانتداب في التعبير عن رفضهم للاحتلال الاستعماري مع مداخلات يستقيها من نظريّة شارب، وهذه الأساليب التسعة: **التّظاهر**: هدفه التّعبير عن وجهة نظر، وجمهوره المستهدف: الصحافة الدولية، والفلسطينيون، والحكم العسكري، والجمهور الإسرائيلي. يجب فهم نفسيّة الجمهور المستهدف، واستخدام هذا الفهم في صياغة محتوى التظاهر وطريقته.[2085]**الإعاقة:** بالإضافة إلى إلقاء الأجساد أمام الآليات الضخمة، "محاولة قطع الطرق، والاتصال، والكهرباء، والهاتف، والماء، ومنع حركة المعدات"[2086]، وليس المقصود هنا قطع الطرق والابتعاد عنها، ولكن التواجد في مكان القطع بالأجساد ورفض التحرك.[2087]**رفض التّعاون:** "إسرائيل لا تستطيع حكم الضفة الغربية وقطاع

2079. Ibid.
2080. Ibid.
2081. Ibid.
2082. Ibid.
2083. Ibid.
2084. Ibid.
2085. Ibid, 27.
2086. Ibid.
2087. Ibid.

غزة دون تعاون الناس"[2088]، والمقصود بالتعاون الذي تحصل عليه السلطات باستخدام "القوة، والتهديد، والعنف، والعقاب (الفردي والجماعي)"[2089]، غير أنّ النّاس المستعدة لدفع الثمن، يمكنها أن ترفض هذا النوع من التّعاون. يحدّد عوض كمثال 15نوعا من رفض التعاون: 1- "رفض العمل"[2090] في بناء المستوطنات، والبنية التحتية للاستيطان[2091]. 2- "رفض العمل في المصانع الإسرائيلية"[2092]. 3- "رفض تعبئة نماذج أو معلومات أو التعاون مع السلطات"[2093]. 4- "رفض إصدار أو حمل الهويات الشخصية"[2094]. 5- "رفض دفع الغرامات "[2095]، و ملء السجون؛ "لإزعاج الجهاز القضائي و" الأمني" "[2096]. 6- "رفض التجاوب مع متطلبات الترخيص والتصاريح"[2097]. 7- "رفض المثول أمام"[2098] الشرطة، والحكم العسكري والإدارة المدنية. 8- "رفض التّعاون مع أو الاتصال بضباط أو موظفي الحكم العسكري أو الإدارة المدنيّة العاملة في حقول الصحة والتعليم والزراعة أو الحقول الأخرى"[2099]. 9 – "رفض التوقيع أو تعبئة أيّة نماذج أو وثائق مطبوعة أو مكتوبة بالعبرية"[2100]. 10- "رفض المشاركة في أيّ احتفال أو نشاط تبادر إليه الحكومة العسكرية أو الإدارة المدنية، أو المتعاونون المعروفون، أو أيّ احتفال يشارك به هؤلاء الأشخاص"[2101]. 11- "رفض العمل في وظائف الإدارة المدنية والحكم العسكري"[2102]. 12- "رفض دفع ضريبة الدخل"[2103]. 13- "رفض دفع ضريبة القيمة المضافة أو أيّة ضريبة أخرى"[2104]. 14- "رفض الالتزام بأوامر الإقامة الجبرية ومنع الحركة والمناطق المغلقة أو حظر التجوال"[2105]. 15- "مقاطعة اجتماعات جمعيّة الخونة والمتعاونين"[2106]. **المضايقة والتّحرّش:** نوع من الحرب النفسية التي تعتمد -حسب عوض- على فهم نفسيّة الإسرائيلي، وتستهدف الإسرائيليين وموظفيهم والمتعاونين معهم.[2107] **المقاطعة:** واحدة من أهم غايات الاحتلال "إخضاع الاقتصاد في الضفة الغربية

2088. Ibid, 29.
2089. Ibid.
2090. Ibid, 30.
2091. Ibid.
2092. Ibid.
2093. Ibid.
2094. Ibid.
2095. Ibid.
2096. Ibid.
2097. Ibid.
2098. Ibid.
2099. Ibid.
2100. Ibid.
2101. Ibid.
2102. Ibid.
2103. Ibid.
2104. Ibid.
2105. Ibid.
2106. Ibid.
2107. Ibid.

وقطاع غزة للاقتصاد الإسرائيلي"[2108]، التي أضحت سوقا كبيرا للبضائع الإسرائيليّة. وعلى العكس من "الدّعوات غير المنظّمة وغير العملية للمقاطعة في بداية الاحتلال لكل البضائع الإسرائيلية"[2109] فإنّ عوض يطرح مقاطعة محدّدة، تقوم على اختيار الخدمة أو البضاعة المراد مقاطعتها "وربطها بدعوة أو طلب واحد معقول"[2110]، ومقابل ذلك لابدّ من استغلال المصادر المحليّة من أجل خلق بدائل للبضائع والخدمات. بالنسبة لعوض فإن "المقاطعة فعّالة جدا من حيث عدم وجود أي قانون –ولا يمكن أن يكون هكذا قانون- يجبر الفلسطينيين على شراء أو استخدام البضائع والخدمات الإسرائيلية".[2111] **الإضرابات:** استخدمت سابقا، وهي ذات علاقة أيضا برفض التعاون، لكن هذه الوسيلة -حسب عوض- يجب أن تُحَسَّن فيما يخص "فترة الإضراب ومدته، ومتى وكيف يتم استخدمه"[2112]، خصوصا في الوصول لأهداف مرحليّة. بالنسبة لعوض فإنّ الإضراب المفتوح حتى نهاية الاحتلال "خطأ جدّيّ"[2113]. **الدّعم والتّضامن:** تعود أهميته "في إظهار الوحدة والتعاون وتعميقهما"[2114]، و"تخفيف آثار القمع والعقوبات"[2115]، من خلال تحمّل جمعي لها، وتصعيد للمواجهة في نقاط التّماس، والتّغلّب على سياسية الشّرطة في عزل الأشخاص، ووصمهم بصناعة المشاكل، في النّموذج الفلسطيني أمثل إعادة بناء المنازل جزء من هذا الأسلوب[2116]. **المؤسّسات البديلة:** إيجاد مؤسّسات بديلة لمؤسّسات إدارة الظلم الاسرائيلي، من خلال ثلاث طرق منفصلة، أوّلا: "بناء بنية تحتيّة كاملة مستقلّة عن (الجامعات، والمصانع، والمؤسسات، والمكتبات، والمشافي، والمدارس، إلخ) الإسرائيلية. "[2117] وهذه البنية التحتيّة البديلة يمكنها أن تكون "نواة ضروريّة للدولة الفلسطينية المستقبلية"[2118]، كما أنّها "تعيق الضم والتّهويد"[2119]، وتعزّز من إمكانيّة "حلّ سياسيّ قائم على الانسحاب الإسرائيلي، وإقامة الدولة الفلسطينية"[2120]، كما أنّه الضمانة الأفضل "للصمود وبقاء القومية الفلسطينية والشعب الفلسطيني على أرضه"[2121] . ثانيا: عملية خلق مؤسسات اجتماعية بديلة، مثل: استبدال المحاكم الفاسدة، بالقانون والتحكيم التقليدي بعد نزع إشكال التخلف منه، أو خدمات صحيّة بديلة[2122]. ثالثا: "وضع الخطط وتحديد المصادر وتشكيل اللجان، من أجل توفير حاجات السّكّان

2108. Ibid.
2109. Ibid, 32.
2110. Ibid.
2111. Ibid.
2112. Ibid.
2113. Ibid.
2114. Ibid, 32-33.
2115. Ibid, 33.
2116. Ibid.
2117. Ibid.
2118. Ibid.
2119. Ibid.
2120. Ibid.
2121. Ibid.
2122. Ibid, 34.

في حالات العقاب الفردي أو الجمعي المفروض في الكفاح"[2123]، مثل: "العناية بأُسَر الأسرى المحتاجة "[2124]، و" خلق مناهج وبرامج بديلة "[2125] في حال إغلاق المدارس والجامعات، وتخزين المؤن لحالات منع التجول الطويل والحصار الاقتصادي، والبحث عن طرق بديلة للاتصال بالصحافة العالمية في حالات الإغلاق، بالإضافة لضرورة تشكيل لجان؛ للقيام بمهام البلديات في حال إغلاقها[2126]. يضيف عوض: "هنا، من المهم أن ننتبه لضرورة إيجاد طرق أخرى لإيصال الدعم (غير الجسور واللجنة الأردنية– الفلسطينية المشتركة) "[2127]، ولهذا فإنّ المصادر المحلية يجب أن تستخدم بطرق أكثر فعالية للوقوف أمام أيّ انقطاع لأموال الصمود. وهنا يمكن لسكان القدس استغلال الثغرات والفرص القانونية في "القانون الليبرالي الإسرائيلي" [2128]، من أجل إنشاء مؤسسات مرخّصة وقادرة على خدمة الناس في الضفة والقطاع على أنها "أجسام إسرائيلية"[2129]. **العصيان المدني:** وهو يأتي في مرحلة متقدّمة من الكفاح اللاعنيف. وهو أساسا الاختراق الواعي والمقصود للقوانين والأوامر العسكرية، ويجب أن يستخدم بحذر، مع وعي كامل بالتبعيّات القانونيّة للفعل، ويمكن أن يقوم به أشخاص محدّدين، من أجل فضح القانون المقصود، أو أن يكون تحرّك جماهيري يهدف لشلّ القانون المستهدف، خصوصا أن العصيان لا يتمّ إلا بالتوافق العام[2130].

لم يكتف مبارك عوض بنشر أفكاره عن اللاعنف، كان عوض شخصيّة نشطة، جابت البلاد طولا وعرضا، وقادت معارك لاعنف في مرّات كثيرة، سنأتي على ذكر بعضها لاحقا. ولكنّه أيضا لم يكن وحيدا في حراكه هذا، فقد ارتبط بشخصيّات فلسطينيّة "معتدلة"[2131]، وإسرائيليّة تنادي بالسلام، ونشطت بشكل خاص خلال عقد الثمانينيّات، لكن عوض، مثّل حالة خاصة من العمل الإيجابي باللاعنف. زار عوض الكثير من القرى، خصوصا تلك المحيطة بالقدس، وحاول تنظيم أهلها بالمحاضرات لمقاومة الاحتلال بطرق غير عنيفة. لكنه شعر مع الوقت "أن الأمر سيحتاج 40 عاما لنصل إلى مقارنة مع غاندي في الهند، أو مارتن لوثر كينج في أمريكا"[2132]، كان جمع "50 إلى 60 ألف متظاهر فلسطيني" حلم يراود عوض في العام 1986، لقد آمن فعلا أنّه بالإمكان باستخدام الكفاح اللاعنيف أن يحدث الفرق.

2123. Ibid.
2124. Ibid.
2125. Ibid.
2126. Ibid.
2127. Ibid.
2128. Ibid.
2129. Ibid.
2130. Ibid, 35.
2131. Awad, " Moderate Palestinians,"
2132. Awad, « Courage in", 50:00.

إصحاح مذبحة الزّيتون في كانون:

بعد ظهر يوم الجمعة الموافق 25 كانون الثاني 1986[2133]، شقّت قافلة مكوّنة من 7 سيارات طريقا وعرا عبر جبال قرية قطنّة[2134] شمال غرب القدس إلى خربة الكفيرة التابعة للقرية، إلى أن وصلت إلى شاحنة مرسيدس خضراء موديل 1980[2135]، حيث كان بانتظارهم حول الشاحنة "المئات من المزارعين الفلسطينيين"[2136]، نزل العشرات من الأجانب واليهود والصحفيين من السّيّارات، يرافقهم مبارك عوض وجوناثان كُتاب، مؤسسا المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في القدس، حيث "... جاءت المبادرة بدعوة من مركز دراسات[2137] اللاعنف في القدس، ومنظمة العرب-اليهود الذين يؤمنون باللاعنف والسلام"[2138]. وقف كُتاب أمام الجموع التي كانت تتناول أشتال الزيتون الـ400 من شاحنة المرسيدس، وخطب بهم بالإنجليزية "هذا الوادي كان عمليّا غابة من الزيتون قبل زوج من الأسابيع من الآن"[2139]، كان السكان قد أكدوا أن أشجار الزيتون تلك قد زرعت قبل 30 عاما من ذلك التاريخ، لكن سلطات الاحتلال الاستعماري كانت قد اقتلعت تلك الغابة المكوّنة من ألف شجرة[2140].

ذكّر كُتاب الحاضرين بأن "هذه ليست مظاهرة سياسية، نحن ضيوف على مزارعين فلسطينيين، وسنقوم بغرز بعض أشجار الزيتون بدل تلك، التي تم اقتلاعها من آخرين. سيتمّ زراعة الأشجار في أملاك خاصّة بالمزارعين الفلسطينيين، وليست ملكا للدولة. إذا تم إيقافكم أو التحقيق معكم، تذكّروا ما هي حقوقكم، حتى في الضفة الغربية"[2141]. بعد كلمة كتّاب بالقرب من الشاحنة، تفرقت الجموع التي كانت تحمل أشتال الزيتون، إلى فرق صغيرة؛ للتجوّل في الأرض التي اقتلعت أشجارها الألف، في سبيل إعادة غرز بديل لها[2142]. كان الجميع متحمّسا، بالنسبة لسكان القرية، كان ذلك لقاء غريبا وجديدا، كما هو حال النشطاء الإسرائيليين، وبدا أنّ الأعداء قد وجدوا طريقا سريعا للعمل المشترك عندما تفرقوا في الأرض، رافقهم رجل عجوز يلف رأسه بكوفية بيضاء، والتصق به جوناثان كتاب ببدلته الرسميّة، أمّا مبارك عوض، فقد لفّ رقبته بعمامة فلسطينية مرقّطة. كان عوض وكتاب منشغلين بتوجيه المجموعات لزراعة الأشتال في الأماكن التي يشير إليها الرجل العجوز، وبدا الوادي مثل خليّة نحل، حيث تبادلت المجموعات المعدّات، وبدأت بحفر الحفر الصغيرة؛ لوضع الأشتال بعد نزع الأكياس السوداء عن التربة. غير أنّه فجأة وفي

2133 . *الفجر*، 26-1-1985، عدد 3972، 3.

2134. Awad, « Courage in", 65:00-73:00

2135. Ibid.

2136. *الفجر*، 26-1-1985، عدد 3972، 3.

2137. هكذا ورد في المصدر.

2138. المرجع السابق

2139. Awad, « Courage in", 65:00-73:00

2140. Ibid.

2141. Ibid.

2142. Ibid.

الجهة المقابلة من الوادي، سمع هدير، وشوهد غبار 4 سيّارات عسكرية إسرائيليّة تسرع باتّجاه الجموع.[2143]

قبل أن تصل السيارات للجموع في بطن الجبل، وقف عوض وتحدث للمجتمعين: "الشيء الوحيد الذي نقوله لهم إذا أردوا الحديث معنا، هو سلام لكم، شلوم"[2144]، وأضاف عوض: "إذا حاولوا إبعادنا عن الشجرة، علينا الجلوس، نحن أكثر منهم عددا، إذا حملوا أحدكم للسيارة يقوم بالعودة مرة ثانية"[2145]. أكمل الجميع العمل بدون أن يلتفتوا للقادمين المسرعين. غير أن المشهد المنسجم قبل دقائق أصبح صاخبا عندما شرع الجنود ورجال الشرطة وحرّاس الطبيعة في اقتلاع الأشتال، والطلب من الحاضرين المغادرة[2146]. كان عدد الحاضرين أكثر من رجال الأمن الذين يبدو أن وجود الإسرائيليين والأجانب والصحافة قد فاجأهم، فحاولوا أن يقوموا بمهمتهم من خلال الاكتفاء بالاقتلاع والنقاشات الصاخبة مع الحاضرين.

استمرّ الكرّ والفرّ في الوادي، وطلب الجنود هوية المزارع العجوز، ودارت نقاشات حادة بين الجنود وأفراد الشرطة ونشطاء إسرائيليين عندما طلب رجال الأمن هوياتهم الشخصية، أحد النشطاء رفض أن يعطي هويته الشخصية للجندي ما لم يعطه الجندي رقم هويته[2147]. صرخ الضابط في مكان ما "أي شخص يقوم بالزراعة يجب أن يؤخذ إلى سيارة الشرطة "[2148]، وتوجه إلى كُتّاب قائلا: "إذا كان لديكم أي ادّعاء يمكنكم التوجه للمحكمة في إسرائيل والشكوى"[2149]، ردّ كتّاب: "لكنّك في الضفة الغربية، وليس إسرائيل، هنا الأرض فلسطينية والأرض الإسرائيلية هناك، بل يمكنني أن أسير معك وأريك آخر موقع أردنيّ قبل الحدود" [2150]، ردّ الضابط: "كل الأرض التي تتحدّث عنها مسجّلة في سجلّات حرس أملاك الغائبين[2151]"[2152]. واستمرّ الصّراخ واقتلاع الأشجار إلى أن وصل قادة التجمع إلى مقايضة مع رجال الأمن، ستترك الأشجار التي تم غرزها، وسيترك الجميع المنطقة. وبالفعل ترك الجميع المكان بعد أن نجحوا في زراعة عدد من الأشجار، التي ستقوم السلطات نفسها باقتلاعها في اليوم التالي[2153].

صحيح أنّ الفعاليّة لم تحقق تماما هدفها في إعادة زراعة الأرض، غير أنّ الشاي مع الخبز والزيت والزيتون، الذي قدّمه المزارعون للنشطاء بعد مغادرة الخربة والعودة للقرية، كان -حسب عوض- بداية

2143. Ibid.

2144. Ibid.

2145. Ibid.

2146. Ibid.

2147. Ibid.

2148. Ibid.

2149. Ibid.

2150. Ibid.

2151. Missing في المصدر، وقصدت الترجمة الحرفية، لان الكلمة المستخدمة في العربية (الغائبين) ، لكن المفقودين لها دلالات تختلف عن الغائبين، خصوصا في تحديد شخص ومكان تواجد الغائب، في حين أن مفقودين لا تعني بالضرورة معرفة هل المفقود حي ، وأين يوجد.

2152. Ibid.

2153. Ibid.

"لنظام دعم"[2154]. ركّز عوض على خرط مجموعة إسرائيليّة "مؤمنة بالمساواة"[2155] في كلّ النشاطات والأعمال التي يقوم بها المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف. لكن المشكلة التي واجهها كانت صلابة الاحتلال الاستعماري الاستيطاني وأجهزته ومتطرفيه، فقد أُعتقِل "40 مرّة"[2156]، وعذّبته أجهزة الأمن الإسرائيلية، كما يصرّح دائما في المحاضرات، التي يلقيها عن الكفاح اللاعنيف [2157]؛ ولهذا فإنّ سلوك عوض المتمثّل في الحديث للعدو من أجل إقناعه بالعدول عن أفعاله بدت ربما لكثيرين، نوعا من الهذيان[2158]. إنّ فكرة الحديث مع الإسرائيليين لم تكن فكرة عوض، فقد راج هذا النقاش بشكل كبير لدى نخبة المقربين من م. ت. ف في الثمانينيّات تحت الاحتلال، أو النخبة التي مثّلت الصوت الفلسطيني في تلك السنوات، والتي تحدّث عنها أميل سحليّة، وعوض نفسه في الفصل الثالث، والتي تربطها قراءة ماري اليزابث كينج في كتابها *"الثورة الهادئة: الانتفاضة الفلسطينية الأولى والمقاومة اللاعنيفة"* بظهور الانتفاضة. في تلك الأيّام هيمنت أصوات فيصل الحسيني، وصائب عريقات، وحنا سنيورة، وسري نسيبة، وزياد أبو زياد، وآخرون، وهي نخبة تحدّثت من الدّاخل باسم م. ت. ف، وانشغلت هذه الأسماء بقضايا المفاوضات والحوار والحقوق الفلسطينية، وكان لها رأيها في كل شاردة وواردة في عالم السياسة الفلسطينية محليا ودوليا. في الغرب، قابلها أدوارد سعيد، وهشام شرابي، ووليد الخالدي، وما بين المجموعتين تحرك مبارك عوض. من وجهة نظر عوض فإن هذه النخبة قد وجدت نفسها بحكم الواقع الذي برز بعد انهيار القوّة العسكرية لـ م. ت. ف في بيروت 1982، في مكان القيادة، خصوصا أنّ السّكان في المناطق قد وجدوا أنفسهم متروكين لوحدهم[2159].

يجب ألا ننسى –أيضا- أن هذه الرغبة في الحديث مع الآخر، كانت قد برزت أصلا في الطرف الآخر بشكل سياسي واضح بعد حرب حزيران 1967، فلطالما انتظر الزعماء الصهاينة هاتفا عربيا، ولطالما أرادت إسرائيل ممثلا للسكان الواقعين تحت سيطرتها، والذين/اللواتي وجدوا أنفسهم، وسجلّهم المدني، واقتصادهم، ومكانهم، في يد الدولة الصهيونية الحديثة، والتي كانت حرب "الأيام الستة" ستجعلها قوة إقليمية، وستضع كامل مصير الفلسطينيين بين يديها.

2154. Ibid.

2155. Mubarak Awad, "Mubarak Awad speaks at Swarthmore College," filmed November 2011 at Swarthmore College, video, 1:13:12, https://vimeo.com/52720566.

2156. ibid.

2157. King, *A Quiet Revolution*.

2158. Ibid.

2159. Awad, "Moderate Palestinians,".

إصحاح المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف:

في أيّار 1985 في القدس[2160]، أسّس مبارك عوض وقريبه جوناثان كتّاب، مع 9 من المتطوعين المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف[2161]، كان عوض كما تمّت الإشارة سابقا، قد أسس المركز الفلسطيني للإرشاد، الذي سيحافظ على نشاطه المهني في مجال الإرشاد النفسي، أما جونثان كتّاب فقد كان أسس مع رجا شحادة مؤسسة الحق في العام1979 [2162]، وهي –أيضا- مؤسسة ما تزال قائمة ومتخصّصة في مجال حقوق الإنسان.

ركّز المركز الجديد في البداية عمله في الكتابة والنشر، وترجمة أعمال غاندي ومارتن لوثر كينج وجيني شارب. واهتم المركز بترجمة سيرة حياة عبد الغفّار خان، الذي قاد البشتون في كفاح لاعنيف ضد الاستعمار الإنجليزي في ثلاثينيّات وأربعينيّات القرن الماضي في المناطق التي أصبحت حاليا أفغانستان. كما وأصدر المركز رسالة إخبارية دوريّة، تضمّنت مقالات لشخصيّات إسرائيليّة نادت بالتعايش. وارتبط المركز –أيضا- بعلاقة وثيقة بالصيدلي الصحفي حنّا سنيورة[2163]، الذي طُلب منه إدارة صحيفة الفجر في العام 1974، عقب اختفاء رئيس تحريرها في شباط من العام نفسه، وقد أسّس سنيورة النسخة الإنجليزية من الفجر في العام 1980، وأصبح محررا لها، وفي العام 1983 أصبح سنيورة رئيسا لتحرير جريدة الفجر[2164]، وكانت الفجر تعتبر صحيفة م. ت. ف التي تولّت قيادتها حركة فتح منذ العام 1969.

نقلت جريدة الفجر عن جريدة حدشوت الإسرائيلية في 28تشرين الثاني 1985، الخبر التالي: "بيان في الضفة الغربية يدعو لمقاطعة المنتوجات الإسرائيلية"[2165]، وجاء في فيه: "إنّ منشورات توزّع هذه الأيام في الضفة الغربية تحت عنوان "المنتوجات المحلية" موقّع من المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، يدعو المواطنين الفلسطينيين الذين لديهم ثقة عالية بأنفسهم، ويؤمنون بعطاء الأرض، وفعالية الشعب، والذين يعيشون فوق التراب الفلسطيني، بأن يمتنعوا عن شراء المنتوجات الإسرائيلية، في كل يوم اثنين في بداية كل شهر، كخطوة أولى لمواجهة الاحتلال"، وقال عوض لحدشوت تعليقا على البيان: "إنه خطوة أولى" وأضاف بأنّه في حال نجاح هذه الخطوة، فإنّه سيتوجّه للمنتجين الفلسطينيين، ويطالبهم بإنتاج منتوجات، وجعلها منافسة للمنتجات الإسرائيلية". منذ مطلع تشرين الثاني 1985، دعا المركز لمقاطعة البضائع الإسرائيلية والاستقلال الاقتصادي للفلسطينيين بشراء البضائع المحلية، على أن تبدأ الحملة

2160. King, *A Quiet Revolution*. Nicholas Jahr, "The Secret History of Palestinian Nonviolence," *Jewish Currents* October 5, 2013, https://jewishcurrents.org/secret-history-palestinian-nonviolence/.

2161. King, *A Quiet Revolution*.

2162. Ibid.

2163. Ibid.

2164. Hanna Siniora and Fayez Abu Rahmeh, "The Palestinian-Jordanian Joint Delegation," *Journal of Palestine Studies* 15, no 1 (1985): 3-18.

2165. *الفجر*، 28-11-85، عدد 2923، 1.

اعتبارا من 2 كانون الأول 1985؛ لتشجيع الاكتفاء الذاتي، والتأكيد على أنّ العائلات الفلسطينية ليست مجبرة على الاشتراك في الاحتلال، من خلال دعم الاقتصاد الإسرائيلي[2166]. بعد يومين من تاريخ بداية الحملة، نشر المركز "بيانا توضيحيّا"[2167]، وضّح فيه أنّ "فكرة اللاعنف نابعة من النضال الفلسطيني"[2168]، ونفى وقوف أيّة جهة وراء هذه "الفكرة"[2169] ، وأكد على أنّ "م. ت. ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني."[2170]

دعا المركز لـ "زيارات اعتذارية"، يقوم فيها الفلسطينيون بزيارة بيوتهم وقراهم التي سلبت، فيما أصبح يعرف "بإسرائيل"[2171]. واشتمل عمل المركز على برنامج الوصول للقرى على هدي البرنامج البنائي الغاندي، وركز على تطوير المرأة وتعليم البالغين، وقد رعى المركز مشروع مكتبة متنقلة يعمل حتى يومنا الحاضر كمؤسسة مستقلة، ودعم تشكيل اتحادات عمال ملتزمة بالأفعال اللاعنيفة، والحثّ نحو نظام اجتماعي جديد، وخلق اكتفاء ذاتي من خلال إنشاء مؤسسات خارجة عن السيطرة الإسرائيلية، وبالمثل أنشأ لجانا شعبية تقوم بأدوار اجتماعية وتنظيمية، كبديل عن خدمات الاحتلال في الأمن والتعليم والصّحّة.

وقد نجح نشاط للمركز بمشاركة أهلية في استعادة أراض من قرية تقوع في محافظة بيت لحم، بعد أن كان قد استولى عليها مستوطنون، وتم تكرار تجربة قطنّة في منطقة سوسيا بيطا، وفي قرية بديا قرب نابلس. ودعا في العام 1986، إلى أفعال رمزية من أجل التخفيف على تجّار البلدة القديمة في الخليل، بعد أن اشتكى التجار في البلدة القديمة من أنّ تجارتهم تأثّرت نتيجة الفحص والتفتيش المستمر، الذي يمارسه رجال الجيش لزوّار البلدة، واشتملت الحملة على توزيع كابونات على التجار لسحب يناصيب على جهاز تلفاز لكل من يشتري من المحلات في البلدة القديمة بالخليل. يتعرّض عوض نفسه لمعاملة قاسية في أحد ممرات التفتيش في البلدة القديمة من الخليل في العام 1986، وهو يقوم بزيارة للسوق من أجل الحديث مع التجار وطلب مشاركتهم في حملة المركز، وقد دعا المركز إلى تسوّق رمزي من أجل دعم التّجار. كما أن المركز أنشأ لجنة مختصة في قضايا تنشر معلومات حول الصعوبات التي تواجه العائلات الفلسطينية في حالات لمّ شمل العائلات، والمبادرة للاتصال بأعضاء كنيست من أجل عرض هذه الحالات، والضغط من أجل وضع هذه القضايا في النقاشات البرلمانية.

ستظلّ السنوات ما بين 1983 – 1988 حاضرة كتجربة خاصة في تاريخ عوض الكفاحي اللاعنيف المحلي والدولي، وربّما لولا الأحداث التي ستجري في منتصف السنة الأخيرة منها، لما عرف الرأي العام

2166.Siniora and Abu Rahmeh, " The Palestinian-Jordanian,"

2167. *الفجر*، 5-12-85، عدد 2930، 4.

2168. المرجع السابق.

2169. المرجع السابق.

2170. المرجع السابق.

2171 .Siniora and Abu Rahmeh, " The Palestinian-Jordanian,"

الأمريكي والعالمي والمحلي، من هو مبارك عوض. إنّ الفعاليّات والعلاقات، التي تميز بها عوض، والتي تمثّلت في مجموعة من الأفعال التأسيسية والمواجهة واللقاء والضجة الإعلامية والهستيريا العقلانية والميل اللاعنيف والليبرالي، التي لم تزعج إسرائيل –فقط- كما سنرى، ولكن –أيضا- ستجعل من تحييد مبارك عوض المشاغب ضرورة مهمّة.

إصحاح النفي Excommunication:

في صباح الاثنين 18 أيار 1987 اصطفّ عوض ضمن طابور المنتظرين أمام مكاتب وزارة الداخلية الإسرائيلية[2172] في القدس، "بهدف طلب استبدال هويته الشخصية، ببطاقة هوية جديدة، حيث أن بطاقة هويته القديمة قد تلفت"[2173]، بعد ذلك بـ 8 أسابيع، وبالتحديد في يوم الاثنين 20 تموز 1987 سيتم رفض تجديد هوية عوض المقدسية[2174]، وكان المبرر: أنّ عوض، "الموجود بتصريح زيارة كسائح، كفّ عن كونه من سكان إسرائيل"[2175]. ويبدو أنّه حتى ذلك التاريخ لم يقابل عوض مشكلة مع إقامته في شرقي القدس، حيث دخل البلاد باستخدام جواز سفر أمريكي، خلال الفترة من آذار 1983، وحتّى حزيران 1988 "حوالي خمس عشرة مرّة، وفترات المكوث كانت تتراوح ما بين أيام معدودة وحتى ثلاثة أشهر"[2176]. لايبدو أن عوض قد أخذ قرار وزارة الداخلية على محمل الجد تماما، إلا عندما دخل الأراضي المحتلة لآخر مرّة في 21 أب 1987 [2177]، حيث "أجبر"[2178] على الدخول للبلاد "بتأشيرة فيزا سياحية" [2179]تنتهي صلاحيتها في 20تشرين الثاني1987[2180]. كان مبارك عوض قد أحسّ بأنّ الأمور لم تعد كما كانت عليه سابقا فيما يتعلق بدخوله وخروجه من البلاد، ولهذا وقبل موعد انتهاء موعد التأشيرة طالب في 22تشرين أول 1987 بتجديد تأشيرته لمدة 6 أشهر أخرى، لكنّ طلبه رفض هذه المرة بعد أسبوع من ذلك في 30 تشرين أول[2181]1987. قبل ذلك زار دبلوماسيان أمريكيان مبارك عوض في 24 تشرين أول 1987 للتضامن معه في المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف[2182]، فقد "اجتمع"[2183] مع "القنصل الأمريكي في القدس" [2184]و"نائب رئيس البعثة الأمريكية في تل أبيب"[2185]، في مقرّ المركز في القدس

2172. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88، 5.

2173. المرجع السابق.

2174. المرجع السابق، وانظر

Al-Fajr 8 ،No 392, 22-11-198, 1.

2175. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88.

2176. المرجع السابق

2177. المرجع السابق

2178 . أحمد الرويضي، الآليات القانونية للدفاع عن الأملاك العقارية في القدس في ضوء القانون المحلي والقانون الدولي (القدس: دار الجندي للطباعة والنشر،2012)،30.

2179. مبارك عوض ضد رئيس الحكومة، 282/ رقم 88. الرويضي، *الآليات القانونية*.

2180. المراجع السابقة

2181. *Al-Fajr* 8 ،No 392, 22-11-198, 1.

2182 . *الفجر*، 25-10-1987، عدد 4544، 2.

2183. *الشعب*، 25-10-1987، عدد 4857، 2.

2184. المرجع السابق

2185. المرجع السابق

الشرقيّة، واغتنم عوض الفرصة لتقديم "شرح واف" [2186]للدبلوماسيين "حول نشاطات المركز"[2187]، والمشاكل التي تواجهه "باعتباره يحمل الجنسية الأمريكية ويعيش ويعمل في القدس"[2188]. وبعد النقاش مع الدبلوماسيين "عن دعمهما للدكتور عوض"[2189] في كفاحه لاستعادة هويته التي تم سحبها، وقابل عوض ذلك بالتأكيد على "التزامه بانتهاج اللاعنف في النضال الفلسطيني من أجل إحقاق الحقوق الإنسانية والسياسية للشعب الفلسطيني"[2190] .

لم تكن الانتفاضة الأولى قد اندلعت بعد، ولكن كان يبدو أن العاصفة ستصل لا محالة. في مطلع العام 1987 أعلن مصدر عسكري "مقتل 22 فلسطينيا في الضفة الغربية خلال العام 1986" [2191]، واستبعد رابين وزير الدفاع الإسرائيلي حينها إمكانية تشكيل وفد أردني- فلسطيني، بسبب تأييد سكّان المناطق المحتلة لمنظمة التحرير[2192]، وفي الجيش الإسرائيلي عملوا "على تطوير وسائل جديدة لتفريق المظاهرات العنيفة"[2193]، وذلك "لتسهيل معالجة الجيش للتظاهرات والاضطرابات "[2194]، وانشغل عضو الكنيست يوسي سريد بـ "حديث عن مقتل الأطفال، أولاد الثانية عشرة، قصار القامة... قد يكونون السبب الذي سيشوّش الأوامر الخاصّة بإطلاق النار في أنظمة الاحتلال"[2195]، على إثر مقتل الطفل رضوان أبو زيتون من مخيم بلاطة في نهاية العام 1986.

كانت م. ت. ف منشغلة بحرب المخيّمات التي راح ضحيتها حتى مطلع العام 1986، 4000 فلسطينيّا،[2196] في حين أن "مصادر إسرائيلية مختلفة"[2197] أكدت بأنّ "توسيع حدود البلديات في الضفة الغربية يستهدف التمهيد لتطبيق الحكم الذاتي"[2198] . ودارت الأقاويل والشكوك حول النوايا الأردنية في الضفة الغربية[2199]. في رام الله استقبلت حركة الشبيبة العمالية في القدس ورام الله "الطبيبة البريطانية المنتدبة لدراسة الأوضاع الصحية بالأراضي المحتلة "[2200]، حيث وضّحوا لها "بأنّ الوضع الصحي في الأراضي المحتلة يعاني من نقص الخدمات الطبية"[2201]، وشددوا على "الحاجة الماسة لوجود خدمات صحية وعيادات لخدمة

2186. المرجع السابق
2187. المرجع السابق
2188. المرجع السابق
2189. المرجع السابق
2190. المرجع السابق
2191. *الشعب*، 3-1-1987، عدد 4570، 1.
2192. المرجع السابق
2193. *الشعب*، 5-1-1987، عدد 4572، 1.
2194. المرجع السابق
2195. *الشعب*، عدد 4569، 2-1-1987، 4.
2196. *الشعب*، عدد 4568، 1-1-1987، 1.
2197. المرجع السابق.
2198. المرجع السابق.
2199. المرجع السابق.
2200. *الشعب*، عدد 4582، 15-1-1987، 2.
2201. المرجع السابق.

المواطنين والعمال"[2202]، من ناحيتها فإنّ الطبيبة الإنجليزية "قد وعدت أن تأخذ هذه المعلومات بعين الاعتبار في دراستها، ووعدت بدراسة الخدمات الصحية في النقابات العمالية، ودعم مشاريع عمالية صحية لخدمة العمال"[2203]. كانت الطبيبة نفسها قد أتمت زيارات في مدن جنين والخليل، وفي نهاية الاجتماع تسلّمت "دراسة وافية باللغة الإنجليزية حول الأوضاع الصحية في الأراضي المحتلة، أعدّتها حركة الشبيبة العمالية"[2204] . وانشغل علي الخليلي، ورضوان أبو عياش، وعبد اللطيف عقل، وسامي الكيلاني، "بالمرأة في أدب أكرم هنية"[2205] رئيس تحرير جريدة الشعب، والمعتقل حينها[2206]، و اهتمّت أفنان دروزة عضو تدريس دائرة التربية في جامعة النجاح بحثيّا بـ" الصورة النموذجية للتعليم "[2207]، واهتمت فتحيّة نصروا المحاضرة في الدائرة والجامعة نفسها في محاضرة ثقافية "المرأة الفلسطينية في ظلّ الاحتلال"[2208] بتغيّر التركيبة السكانيّة لصالح الإناث نتيجة "هجرة الشباب"[2209]، ودعت لدعم "الأطر النسائية والمؤسسات الاجتماعية"[2210]، واهتمّت المحامية منى الرشماوي في دراسة صدرت عن مؤسسة الحق بالجوانب القانونية والتاريخية لقضايا المرأة الفلسطينية[2211] . وعلى هامش يوم دراسي في جامعة النجاح تم تنظيمه بالتعاون مع جميعة تنظيم وحماية الأسرة، تناول أديب الخطيب من الطاقم التدريسي في الجامعة "الشباب الفلسطيني"[2212] و" مشاكلهم"[2213] و" احتياجاتهم"[2214] و" دورهم في التنمية"[2215]. وفي الجامعة نفسها، دعت طالبة "الطالبات في الجامعة إلى ارتداء الزّي الفلسطيني بالحرم الجامعي". [2216] وكان "أطباء الاستيعاب في الضفة الغربية يخوضون إضرابا، حيث تحدّثت عنهم الطبيبة بيان الخطيب في برنامج الاستيعاب في مستشفى الاتحاد في نابلس لصفحة المرأة في جريدة الشعب "لا يوجد فائض في الأطبّاء وهناك نقص في المؤسسات الصحية"[2217]. ونقل راديو إسرائيل في 12 كانون الثاني 1987 خبرا مفاده بأن ميخائيل إيتان، وهو عضو كنيست من حزب التكتل قد زار بيرزيت وجامعتها[2218]، حيث "قام بتوزيع منشورات على الطلاب تدعوهم إلى نبذ الإرهاب والبدء بإجراء حوار"[2219]، ورفضت محاولة

2202. المرجع السابق.
2203. المرجع السابق.
2204. المرجع السابق.
2205. *الشعب*، عدد 4568، 1-1-1987، 4.
2206. المرجع السابق.
2207. *الشعب*، عدد 4570، 3-1-1987، 6.
2208. المرجع السابق.
2209. المرجع السابق.
2210. المرجع السابق.
2211.الشعب، عدد 4580، 13-1-1987، 4.
2212.لشعب، عدد 4570، 3-1-1987، 6.
2213. المرجع السابق.
2214. المرجع السابق.
2215. المرجع السابق.
2216.الشعب، عدد 4577، 10-1-1987، 4.
2217. المرجع السابق.
2218.الشعب، عدد 4580، 13-1-1987، 4.
2219. المرجع السابق.

إيتان زيارة إدارة الجامعة وقوبل بشعارات وطنيّة ردّدها الطلاب[2220]. ودعا أرئيل شارون، الذي كان قد عاد للحكومة الإسرائيلية (حكومة الوحدة) هذه المرّة كوزير للصناعة والتجارة، لاجتماع تحضيري للانتخابات، حضره 2000 شخص من أنصار حيروت في 11 كانون الثاني 1987،[2221] حيث اتّهم حركته "بأنّها أصبحت بدون قيادة سياسية"[2222]، وأنّ حكومة الوحدة التي ترأسها شامير حينها "تتبع سياسة أردنية في الضفة الغربية بدون إجراء أيّة نقاشات"[2223] وأنّ أطرافا من الحكومة يجرون "اتصالات سريّة مع م. ت. ف"[2224]، وأنّها أي؛ هذه الحكومة "هي الوحيدة التي لم ترصد أموالا لشراء الأراضي في الضفة الغربية"[2225]. وكان شارون قد حذّر في اجتماع النادي التجاري الصناعي في تل أبيب في 9-1-1987[2226] من "تطوّر الصّناعات الفلسطينيّة في الضفة الغربية وقطاع غزة"[2227]، حيث أكّد أن "شعارات مثل رفع مستوى المعيشة في الضفة الغربية وقطاع غزة تنطوي على نماذج عملية خطرة في الواقع، ومن الواجب رفع الستار عنها وبحث المسألة"[2228] .

في منتصف حزيران من العام 1987، قدّم حنا سنيورة، أفكارا تدعو للمشاركة بالترشّح والانتخاب في بلدية القدس[2229]، وهي أفكار انقسم حولها الفلسطينيون[2230]، فمن ناحية رآها البعض خطوة في تطبيع الوضع القائم، لكنّ "المعتدلين" كانت لهم وجهة نظر معاكسة، دافع عنها سري نسيبة[2231] "الذين يلقون بالحجارة على سنيورة يجب أن ينظروا لأنفسهم"[2232]، واعتبرها مبارك عوض "فكرة جريئة"[2233]، فقد رأى فيها مخرجا وطريقة لمحاولة إيقاف عدّاد التهويد، من خلال التحكم بطرق صرف الضرائب، التي يدفعها السكان في القدس الشرقية، والتأكد من أنها لا تخدم عملية التهويد والاستيطان[2234]. كان عوض يطالب دائما بالخروج بأفكار جديدة، والتخلي عن انعدام الثقة بالنفس والخوف "استفتاء الفجر في السنة الماضية أظهر أن 93% من السكان في الأراضي المحتلة بما فيها سكان شرقي القدس، يعتبرون م. ت. ف ممثلهم الشرعي والوحيد"[2235]، ولهذا فإنه وبالرغم من النقد الذي قد يسوقه البعض لفكرة سنيورة بأنّ

2220. المرجع السابق.
2221. *الشعب*، عدد 4579، 13-1-1987، 1.
2222. المرجع السابق.
2223. المرجع السابق.
2224. المرجع السابق.
2225. المرجع السابق.
2226. المرجع السابق.
2227. المرجع السابق.
2228. المرجع السابق.

2229. Sami Aboudim " Siniora For City Council," *Al-Fajr* 8, No 368, 07-06-1987 ,1.
2230. Ibid, 16.
2231. Ibid.
2232. Ibid.
2233. Mubarak Awad, " Siniora`s Idea Is A Bold Move," *Al-Fajr* 8, No 369, 14-06-1987, 6.
2234. Ibid.
2235. Ibid.

بعض الأفراد "غير المناسبين وطنيا"[2236]، قد يستخدم الدخول للبلدية في سبيل تحسين الخدمات للعرب، بدون أيّة "حساسية للوطنية الفلسطينية"[2237]، غير أن "أيّة قائمة تريد أن تحصل على الأصوات، يجب أن تكون وطنيّة بشكل واضح، مؤيدة لـ م. ت. ف ومدعومة منها"[2238]. بالنسبة لعوض لا يجب فقط التفكير في القدس الشرقية والاقتناع بها، فالقدس الغربية، هي –أيضا- عربية، وفي كل الأحوال، فإنّ الأهم من أي نقاش، هو إيقاف التهويد، والحفاظ على الهويّة العربية للقدس شرقيها وغربيها[2239].

إصحاح العنف والخوف والاحتلال:

وكما رأينا فيما سبق، فقد أعلن عوض عن رفض السلطات الإسرائيليّة تجديد تأشيرته في30 تشرين الأول 1987. ولكن هل يمكن القول بأن مبارك عوض، الذي اعتبرته إسرائيل -كما سنرى- مسؤولا عن الشكل الجديد من الاحتجاج، وزرع تلك البذور اعتبارا من العام 1983، والتي كانت ستنبت ثورة شعبية واجتماعية تبدو حلما للذين/اللواتي ينظرون في حال المقاومة الشعبية الحالية؟ وهل مبارك عوض، الذي كان في تلك الأعوام على اتصال مباشر بكل النخب، أو بجزء كبير منها، في أماكن التواجد الفلسطيني كافة، بما في ذلك الفلسطينيين الأمريكيين، وقيادات من م. ت. ف، والمعتدلين الفلسطينيين، بما فيهم بعض من أفراد اللجنة الوطنية الموحدة، هو الأب الروحي للانتفاضة؟ إنّ هذه الأسئلة لا يمكن أن يجد لها المرء إجابات، فالعوامل التي تحرّك انتفاضة كاملة، كانت أكبر بكثير من أن تكون أفكار عوض قد حرّكتها، لكنّها حتما رافقتها وخلقت معها نقطة التقاء، فالمقاومة اللاعنيفة كما يؤكد عوض في استراتيجيته، لم تكن خبرة جديدة بالنسبة للفلسطينيين، ومع ذلك فإنه لا يمكن إنكار أن عوض -بما كان يمثّله حينها كتشكيل معتدل- قد شكّل من ناحية سياسية، معضلة حقيقية لإسرائيل، بل ربما، ولأطراف أخرى[2240]، فقد كان يؤمن فعلا باللاعنف، ولكنّه يحاجج –أيضا- بضرورة فهم الخوف من الاحتلال ومواجهته. سيركّز عوض في محاضرته "الخوف والاحتلال" في الساعة 4:30 عصر الاثنين 4-8-1986، في مقر المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في الطابق الثالث من عمارة البريد الجديدة في القدس[2241] على "الخوف" كمعامل نفسي يؤدي بالسكان للقبول أو "اختيار أن يكونوا محتلين". سواء اختلف المرء مع عوض أم اتفق معه، لا بدّ أن ينظر إلى أفعاله في تلك الفترة كممثل لدين مركّب ما بين القومية الفلسطينية، والمانونايت، واللاعنف الملوّن. لم يكن عوض وحيدا في انشغاله بالسلام في تلك السنوات، ولكنّه كان الأكثر جرأة وفاعلية في استخدام الجسد على خطى غاندي ولوثر كينج، لكنّ هذه الفعالية كانت محدّدة في الأماكن التي

2236. Ibid.

2237. Ibid.

2238. Ibid.

2239. Ibid.

2240. زائيف شيف،" المعتدلون الفلسطينيون يقلقوننا أكثر من المتطرفين،" *القدس*، العدد 6554، 25-11-1987، 12.

2241. *الفجر*، 2-8-1986، عدد 4158، 2.

استطاع عوض ومركز دراسات اللاعنف الوصول إليها؛ لجلب عيون الكاميرات والإسرائيليين، واستطاع عوض بالفعل أن يخلق، بالإضافة للفوضى، ترتيبا جديدا من اللقاءات اليومية بين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد يكون كسر حواجز معيّنة بخصوص الصورة والتصورات المتبادلة ما بين الطرفين. وعندما سئل عوض في تشرين الثاني 1987 عن منجزات المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، فقد كان ردّه: "أهم ما استطاع القيام به المركز، هو التأكيد من خلال الدراسات العملية، بأنّ الكفاح الفلسطيني، بأسلوب اللاعنف، لم يكن بجديد على الفلسطينيين، وهناك دراسات عديدة تؤكد وجود هذا الأسلوب لدى العرب والمسلمين بشكل عام، وهو ما ساهم في نفي النتيجة التي ألصقت بالعرب والمسلمين بشكل عام، والفلسطينيين بشكل خاص، بالنسبة للرأي العام الإسرائيلي والغربي"[2242]، كما أنّ المركز استطاع "إقناع سكان القرى الفلسطينية بقدرتهم على القيام بالعديد من النشاطات الهادفة إلى وقف سلب ممتلكاتهم بلا خوف"[2243]، و"زرع الثقة في نفوس أبناء شعبنا، التي تمكّنهم من القيام بأي عمل بدون رهبة"[2244]، كما أنّ "أفضل ما استطعنا تحقيقه، إيجاد الثقة بمنتوجاتنا الوطنية لدى المستهلك"[2245].

إصحاح المؤتمر الأوّل للصحّة النّفسيّة:

صباح الجمعة 5 تشرين الثاني 1987 انعقد في الفندق الوطني بالقدس، بدعم من مركز دراسات اللاعنف[2246]، أوّل مؤتمر للصحة النفسية[2247]، تحت عنوان "نحو صحة نفسية أفضل في فلسطين"[2248]، وقد حضر المؤتمر "الكثير من رجال الفكر وعلم الاجتماع العرب والأجانب"[2249]، و"شخصيات فلسطينية اجتماعية وسياسية بارزة"[2250]، كما أنّه "أعطى الأطباء والأخصائيين النفسيين والباحثين الفرصة لنقاش الإجهاد الناجم عن الاحتلال الإسرائيلي للسكان المحليين"[2251]، خصوصا أن "مثل هذه الأمراض النفسية ذات المظاهر الجسدية، مثل: ضغط الدّم العالي، والشقيقة، والأرق، والاضطراب النفسي، منتشرة في الأراضي المحتلّة "[2252].

2242. *الفجر*، عدد 6572، 24-11-1987، 7.

2243. المرجع السابق.

2244. المرجع السابق.

2245. المرجع السابق.

2246. *القدس*، عدد 6535، 6-11-1987، 16. *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.

2247 *Al-Fajr* ،No 391, 15-11-1987, 3.

القدس، عدد 6535، 6-11-2-1987، *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.

2248. *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.

2249. *القدس*، عدد 6535، 6-11-1987، 16. *الشعب*، عدد 4870، 7-11-1987، 2.

2250. *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.

2251*Al-Fajr* ،No 391, 15-11-1987, 3.

2252 Ibid.

أعلن المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف عن انعقاد مؤتمره في شهر تشرين الأوّل، وكان من المتوقّع أن يحضره "أطباء نفسانيين، وعلماء أكاديميين من الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل، وبعضهم أجانب من الخارج، وجميعهم متخصصين في علوم الاجتماع"[2253]، وأنّهم "سيركزون في أبحاثهم على الانعكاسات النفسيّة للاحتلال على السكان في المناطق المحتلة" [2254]، و"المشاكل النفسية، التي تميّز السكان الذين يعانون من الاحتلال"[2255]. في الكلمة الافتتاحية وضّح مبارك عوض "أنّ الهدف من المؤتمر، فتح المجال واضحا للاهتمام بالصحة النفسية للفلسطينيين تحت الاحتلال"[2256]، حيث شدد على أن "أيّ شعب يرزح تحت الاحتلال، يعيش في قلق نفسي دائم"[2257]، مذكّرا بالممارسات التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية وعلى رأسها "التعذيب"[2258]، أمّا الطبيب النفسي مصطفى مجاهد، فقد أشار في ورقته، التي عرضها في الجلسة الأولى للمؤتمر، الذي استمرّ ثلاثة أيّام، والتي أدارها أنطون دبدوب[2259]، إلى انتشار الأمراض النفسية في الأراضي المحتلة[2260]، وأنّ "نسبة انتشار هذه الأمراض في الشمال أكثر من الجنوب"[2261]، وأنّ هذه النسبة هي "الأعلى في المخيمات"[2262]، وأكّد على أنّ أخطرها، هو "تفشّي ظاهرة تعاطي المخدّرات والمشروبات الروحية"[2263]، مشددا على "غياب المؤسسات والجمعيات التي تعالج مثل هذه الظواهر، بسبب الاستثنائية الثقافية"[2264]، وقد أكّد على أنّ "نسبة العاملين في علاج هذه الأمراض قليلة"[2265]، حيث أنّ عدد الأطبّاء والممرضات، والعاملين الاجتماعيين، مقدّمي الخدمات في هذا المجال في الأراضي المحتلة، هو 116 شخصا[2266].

أمّا في الجلسة الثانية، التي أدارها سميح غطاس[2267]، فقد تناول مروان دويري مدير قسم الصحة النفسية في الناصرة، أكثر الاضطرابات انتشارا في الداخل الفلسطيني، وهي "الاكتئاب"[2268]، و"الجنوح"[2269]، و"التخلّف العقلي والاجتماعي"[2270]، حيث أكّد دويري على جدّيّة هذه الاضطرابات خصوصا "أنّ التمييز

2253. *الشعب*، عدد 4860، 28-10-1987، 2.
2254. المرجع السابق.
2255. المرجع السابق
2256 . *القدس*، عدد 6535، 6-11-1987،2. *الفجر*، عدد 4561، 6-11-1987، 2.
2257. المراجع السابقة
2258 . *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.
2259. المرجع السابق.
2260. *القدس*، عدد 6535، 6-11-1987،2. *الفجر*، عدد 4561، 6-11-1987، 2.
2261. المراجع السابقة.
2262. المراجع السابقة.
2263. المراجع السابقة.
2264. المراجع السابقة.
2265. المراجع السابقة.
2266. المراجع السابقة.
2267. *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.
2268. *القدس*، عدد 6535، 6-11-1987،2. *الفجر*، عدد 4561، 6-11-1987، 2.
2269 . المراجع السابقة.
2270 . المراجع السابقة.

الإسرائيلي له آثار نفسية سلبيّة"[2271]، على الفلسطينيين، وقد لفت دويري الانتباه لـ "دور الجهاز السلطوي في تغذية هذه الظواهر"[2272]. وفي حديثه على هامش المؤتمر، أكد "أن غالبية المشكلات النفسية والتعليمية التي يواجهها الطلاب العرب، لا يتم معالجتها من قبل هيئة مهنية مسؤولة، والسبب في ذلك غياب هذه الهيئات والمؤسسات" [2273]، بالإضافة لعوامل أخرى، مثل: "ضعف جهاز التعليم العربي، وسياسية التجهيل الرسمية المتّبعة ضد العرب"[2274]، غير أنّه بالرغم من هذه السياسيات "فإنّ نسبة المثقفين العرب في تزايد مستمر"[2275]، بالإضافة لـ "وعي وانتماء قوي آخذ في التبلور"[2276]. أمّا في الجلسة الأخيرة، التي أدارتها بيث هايس كتّاب، فقد تحدّثت أمل برقوق عن "الصّحّة النّفسيّة لدى العرب في المنفى"[2277]. حيث أكّدت على أنّه "ترتّب على وضع الفلسطيني في المنفى، عقدة الحنين للأرض والهوية"[2278]، وهو ما "يخلق صراع التوتر في النفوس"[2279].

وصباح السبت 6-11 ابتدأ المؤتمر جلسته الأولى الساعة التاسعة صباحا، والتي أدارتها فتحية نصرو بورقة لأحمد بكر عن "النساء الفلسطينيات في المناطق المحتلة والصحة النفسية"[2280]، استنادا لدراسة رايا لينا بونامكي "الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الإسرائيلي"[2281]، والتي صدرت في العام 1986 في هلسينكي، حيث أكد فيها على "دور الاحتلال في انتشار أمراض القلق النفسي لدى الأمّهات والزوجات"[2282]على شكل "إرهاق حاد"[2283]، و"أرق"[2284]، و"الجاهزية للشكوى الجسدية"[2285]، فالنتائج التي حصلت عليها بونامكي، والتي نشرتها على العكس من الدراسة الأولى عن الأطفال، برزت في هذه المرة في تقرير بحث مطوّل على هيئة كتاب تضمن عرضا مفصلا للبيانات مع دلالتها الإحصائية، مقابل عرض انتقائي وعام للبيانات في التقرير الأول، و 20 رسما بيانيا مقابل، رسم واحد لعرض إطار عمل البحث في التقرير الأول، و12 جدولا إحصائيا في نص التقرير، و 12 جدولا في الملاحق، مقابل جدول واحد في المرة الأولى، واستشهدت بالعشرات من أقوال المبحوثات والتعريف بهن، وأخذت مساحة أكبر في عرض مسار البحث، وبياناته، وتحليل النتائج التي تحررت هذه المرة من المقارنة مع الإسرائيلية، كما

2271. *Al-Fajr* 8 ،No 391, 15-11-1987, 3.

2272. *الفجر*، عدد 4561- 6-11-1987، 2.

2273. *الفجر*، عدد 4566، 11-11-1987، 7.

2274. المرجع السابق

2275. المرجع السابق

2276. المرجع السابق

2277. *القدس*، عدد 6535، 6-11-1987،2. *الفجر*، عدد 4561، 6-11-1987، 2.

2278. *الفجر*، عدد 4566، 11-11-1987، 7.

2279. المرجع السابق

2280. *القدس*، عدد 6536، 7-11-1987، 2. *الشعب*، عدد 4870، 7-11-1987، 2. *الفجر*، عدد 4562- 7-11-1987، 2.

2281 .*Al-Fajr* 8 ،No 391, 15-11-1987, 3.

2282. *الفجر*، عدد 4562- 7-11-1987، 2.

2283 .*Al-Fajr* 8 ،No 391, 15-11-1987, 3.

2284. Ibid.

2285. Ibid.

في بحث الأطفال، علما بأنها أبقت على مجموعة مقارنة صغيرة من " 35 من النساء الفلسطينيات اللواتي يعشن داخل حدود "إسرائيل" منذ العام 1948". وقدمت بونامكي الأم/المرأة وطفلها وابنها وعائلتها من خلال لغة "الضغط النفسي" و"التوسيط للأحداث الصادمة" مدمجة بيانات من بحثها الأول بخصوص الأطفال؛ لاستخدامها في تحليل النتائج بخصوص علاقة الأم مع أبنائها والعكس بالعكس.

ألحقت بونامكي تقرير بحثها باستمارات البحث كاملة، وثلاثة رسومات بيانية، عرض الأول منها النتائج المفصلة للإجابة على فقرات الأداة بخصوص "العنف الجسدي"، و"الشعور بالفقدان"، و"إجراءات مضايقة"، و"الموت". وعرض الثاني البيانات المفصلة لمصادر عشرين شكل ضغط النفسي جاء على رأسها في التأثير بالترتيب: "غارات إسرائيل على مخيمات اللاجئين"، و"مصير الشعب الفلسطيني"، و"موت شخص عزيز"، و"علميات جنود الاحتلال"، و"مشاهدة جرّافة إسرائيلية في حقول"، و"قوة إسرائيل العسكرية"، و"حرب واسعة تنشب في الشرق الأوسط"، و"وأمان عائلتي"، و"حالة العالم"، و"الوضع الدراسي لأطفالي". أمّا في الشكل الثالث، فقد عرضت بيانات نسب الإصابة بأعراض نفسية جسدية ذات علاقة بردة الفعل اللاحقة للصدمة، أو الإجهاد لدى المبحوثات. جاء في الملحق الرابع خمس صور، اثنتان منها لاعتقال وتوقيف لشباب (انظر المحلق 4-س)، ورجال في رام الله على أثر مقتل مستوطن في العام 1985، وصورتان لمستوطنين من "اعتصام ليفنغر لمدة ثلاثة أشهر ونصف في خريف 1984 وشتاء 1985"، وصورة "لجندي يحمي مستوطنين في جولتهم في مخيم الدهيشة شتاء 1985". وجاء الملحق الرابع بـثمانية رسوم بيانية إحصائية، تناولت بالترتيب: 1) مركز الضبط الداخلي في السيطرة على القضية الفلسطينية والحياة الشخصية في العلاقة مع الوضع الاقتصادي. 2) أنماط المواجهة (الشائعة والنادرة) ما بين "لاجئين منذ العام 1948"، و"غير لاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة". 3) أنماط المواجهة الشائعة ضمن 5 فئات عمرية ابتداء من 20 سنة وأقل، وانتهاء بـ 50 سنة وأكثر. 4) بيانات العلاقة بين مستويات المصاعب في "الانزعاج الانفعالي الحاد، وأعراض المرض النفسي الحادة"، مع كل من "القلْق"، و"الاكتئاب"، و"العدائية"، و"عوارض نفسية". 5) وبيانات العلاقة بين الوضع الاقتصادي ومستويات المصاعب في "الانزعاج الانفعالي الحاد، وأعراض المرض النفسي الحادة"، مع كلّ من: "القلْق"، و"العدائية"، و"الأعراض النفسية". 6) وبيانات العلاقة بين الدعم الاجتماعي الكامل والناقص مع مستويات المصاعب فـ"الانزعاج الانفعالي الحاد، وأعراض المرض النفسي الحادة"، مع كل من: "القلْق"، و"العدائية"، و"الأعراض النفسية". 7) بيانات العلاقة بين الصحة النفسية السيئة، وأحداث صادمة نتيجة الاحتلال من جهة، واستخدام الجهود النشطة في عملية المواجهة بكثرة أو بندرة. 8) بيانات العلاقة بين الصحة النفسية السيئة وأحداث صادمة نتيجة الاحتلال من جهة، واستخدام أنماط التكيف في علمية المواجهة بكثرة أو بندرة. وتضمّن الملحق أيضا 12 جدولا إحصائيا تحليليا بالترتيب للبيانات: أ) "عامل المصفوفة

لضغط الأحداث" تضمن 24 حدثا، كانت أكثر علاقة ارتباط دلالة فيها لكل من جرح له صديق في الحرب، تلاها مصادرة الأرض. ب) 17 "علاقة متبادلة لأحداث الاحتلال العسكري الصارمة" في مجموعة الدراسة. جـ) مصفوفة تدوير عوامل القلق الشخصي والسياسي. د) 11علاقة متبادلة للقلق الشخصي. هـ) 8 علاقات متبادلة للقلق السياسي. و) عامل المصفوفة لمتغيرات الضبط الداخلي. ز) عامل مصفوفة 15من الأعراض النفسية. حـ) 15علاقة متبادلة للأعراض النفسية في مجموعة الضفة الغربية وغزة. ط) مصفوفة تدوير 47 عاملا لتحليل القلق، والإحباط، والعدائية. ي) 15علاقة متبادلة للقلق. ك) 19علاقة متبادلة لمتغيرات الإحباط. ل) 17 علاقة متبادلة لمتغيرات الإحباط.

استندت بونامكي في إطارها النظري التحليلي على 132 مرجعا لنظريات نفسية تضمّنت: أعمال سيجموند فرويد عن زمن الحرب (1925)، وأعمال آنا فرويد وبورنغالم عن الأطفال في زمن الحرب (1942، 1943)، وكتاب آنا فرويد عن العادية والشذوذ في الطفولة (1965)، لكنها استندت أساسا لإطار نظري يعالج "الإجهاد" النفسي في النظريات النفسية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ستينيّات القرن الماضي، خصوصا نظرية ريتشارد لازاروس في المجهدات (المثيرات) البيئية 1966، 1970، 1974، 1977، 1978، 1980، وهي نظرية معرفية للمشاعر، تركّز على الإجهاد، والتأقلم، والإدراك المعرفي. في المجمل فقد تضمّنت مراجع بونامكي النفسية 50 مرجعا (38%) من 132 مرجعا نفسيا، لنظريات وأبحاث الإجهاد (التوتر)، واستندت لمراجع عدة في دراسة الآثار النفسية للحرب، والآثار النفسية للتعذيب، والصحة النفسية، والتأقلم والجلد والتطور النفسي للبالغين. من الملفت أنه وبالرغم من أن تقرير البحث سيصدر في العام 1986 في هلسنكي، غير أن بونامكي لا تستند إلى دليل الإحصاء والتشخيص الأمريكي، والذي كان صدر حينها، كما أنها لا تستخدم التصنيف الجديد، اضطراب أعراض ما بعد الصدمة، وهو أمر نجده في دراستها اللاحقة عن المصدوم الفلسطيني في نهاية العقد، عندما سيدخل السجين الفلسطيني مجالها البحثي.

في الوقت الذي يمكن فيه التأكيد بأنّ بونامكي في دراستيها التي صدرت في الأعوام 1981و1986، لم تتوفر لها أيّ مصادر معرفية أو بحثية، عن الصحة النفسية أو الحياة النفسية للفلسطينيين، غير أنه يمكن النظر في المراجع عن الفلسطيني، التي توفرت لبونامكي في تقرير بحثها النموذج في حالتنا هذه؛ لكي ندرك ما هي المعرفة النظرية التي توفرت عن الفلسطيني كموضوع دراسة وتنمية حداثية، وما هي المفاهيم والقضايا والمصادر المعرفية بخصوص الفلسطيني، التي كانت قد نضجت، ومداها الزمني وارتباطه بالاعتراف بالفلسطيني، وبروز التنمية تحت الاحتلال. لهذا فإن المراجع التي استخدمتها بونامكي في تقرير دراستها عن الصحة النفسية سيتم تتبعها زمنيا؛ لتركيب صورة عن البيئة الابستمية، التي توفرت لها في الأعوام 1983-1986؛ أي زمن معالجة البيانات وكتابة تقرير البحث.

استندت بونامكي في مراجعها عن الفلسطيني لكتاب *بعيوني* (1975)، للمحامية فيليتسا لانغر المناصرة للفلسطينيين، وكتاب غازي الخليلي *المرأة الفلسطينية والثورة*، وأهملت -على سبيل المثال لا الحصر- كتاب جميل هلال الصادر في العام 1976، *فلسطينيو الضفة الغربية وقطاع غزة، الظروف الاقتصادية والاجتماعية تحت الاحتلال الإسرائيلي*. وبالعودة لمراجع بونامكي نجد تقرير نقابة المحامين الوطنية عن *معاملة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلة إسرائيليا* من العام 1978، ومن العام 1979 نجد دراسة كامل خلاف ومحمد ملحم *الفلسطينيون وحقوق الإنسان دراسة لظروف الأراضي العربية المحتلة*،الصادرة في هلسنكي عن مجلس السلام العالمي، وادوارد سعيد *المسألة الفلسطينية* ، وورقة جوناثان كتاب *القانون الدولي وحقوق الإنسان في الضفة الغربية* في كتاب أميل نخلة*أجندة فلسطينية للضفة الغربية*، وكتاب روزماري صايج *الفلسطينيون من فلاحين لثوار*[2286]. ويظهر من سنوات صدور هذه الأعمال، خصوصا تلك التي كتبها الفلسطينيون، بالرغم من غياب عمل عبد الجواد صالح ، الذي تم التطرق إليه في الفصل الثالث، بأنّه اعتبارا من العام 1979، إذا ما عفونا عن كتاب لانغر، سنجد اهتماما بدراسة حقوق الإنسان وظروفها في الأراضي المحتلة، ولكن بروز الفلسطيني معرفيا وحقوقيا في المعرفة ونظرياتها ونقدها. وإنه بالرغم من ربط رواية ديديه فاسن وريتشارد رتشمان، لبروز خطاب الصدمة ببرنامج غزة المجتمعي للصحة النفسية في العام 1979، والذي لا أساس له من الصحة، ويثير التساؤل عن البيانات التي اعتمد فيها الباحثان في تثبيت هذه الرواية، وفي كل الأحوال، تبقى أعمال بونامكي المعرفية سابقة على الممارسات النفسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي الأعمال التي اتخذتها هذه الدراسة نماذج من الأرشيف في سياقها الاجتماعي السياسي، من أجل الوصول إلى أصول بروز المصدوم الفلسطيني وتمثيله عبر العبارات النفسية لضحية الصدمة، حتى قبل بروز تشخيص ما بعد الصدمة.

وبالعودة للمراجع، نجد من العام 1980، عمل آن موسلي ليش *الإدراك السياسي للفلسطيني في الضفة الغربية* ، الصادر عن معهد الشرق الأوسط في واشنطن، ودراسة إيان لوستيك *العرب في دولة اليهود: سيطرة إسرائيل على أقلية قومية*، ونجد –أيضا- *الملخص الإحصائي الفلسطيني* الصادر عن الصندوق الوطني الفلسطيني، مكتب الإحصاء المركزي، م. ت. ف ، ومن العام 1981، نجد *الكتاب السنوي للفعاليات والأنشطة "الصادر عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين*، أما من العام 1982، فنجد كتاب إبراهيم أبو لغد *حقوق الفلسطينيين فصل الاستغلال الإسرائيلي لمياه الفلسطينيين* لتركايا اتوف، وفصل *حقوق الإنسان وفلسطين* لكوغلي، وكتاب رجا شحادة *طريق ثالثة- مذكرات حياتي في الضفة الغربية*، وأيضا- تقرير حملة حقوق الإنسان الفلسطينية في واشنطن، *وتقرير عن ممارسات حقوق الإنسان الإسرائيلية في الأراضي المحتلة في العام 1981*، وكتاب نخلة ورايت *بعد الحرب فلسطين إسرائيل، حدود لسياسات*

2286. بونامكي، *الصحة النفسية*.

الولاية المتحدة وإسرائيل –وأيضا- *مشروع بيانات الضفة الغربية* لمرون بنفستي، ومقال س. راين في مجلة الدراسات الفلسطينية *الاجتياح الاسرائيل للبنان، خلفية الأزمة*. ومن العام 1983، نجد تقرير *بحث حقوق الإنسان في المناطق المحتلة 1979- 1983*، الصادر عن المركز الدولي للسلام في الشرق الأوسط في تل-أبيب، وفصل أر فيردي *الإدارة الإسرائيلية والحكم الذاتي في المناطق من المنظور الإسرائيلي* في كتاب دي.جي العازر *من الاستقلال لخيارات الحكم المشترك في يهودا والسامرة وغزة*، الصادر عن مركز القدس للشؤون العامة، و نجد تقرير لجنة الشؤون الخارجية في الاتحاد العالمي للكنائس *انتهاكات حقوق الانسان في الضفة الغربية بكلماتهم*، ونجد –أيضا- تقرر جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني *تطور الظروف الصحية والاجتماعية في الأراضي المحتلة منذ 1967* المنشور في دوريات منظمة الصحة العالمية، وكتاب اهـ. هارفين *هل يمكن أن تحل المشكلة الفلسطينية؟ الموقف الإسرائيلي*، ومن العام 1984 نجد تقرير اللجنة الدولية للقضاء والقانون *التعذيب والإذلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة*، -وأيضا- تقرير الهيئة الدولية للحقوقيين وخدمة جامعات العالم *الحرية الأكاديمية تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي*. أما من العام 1985 وهو العام الأخير قبل صدور كتاب بونامكي، مقال جميل أبو شقرة *عنف المستوطنين الإسرائيليين في المناطق المحتلة 1980-1984*، ومقال ديفيد ادمز في الدراسات الفلسطينية *مناظير السلام في الأراضي المحتلة*، ودراسة اس. روكويل في الدراسات الفلسطينية *النساء الفلسطينيات العاملات في قطاع غزة*، وأخيرا نشرة إخبارية عن مؤسسة الحق للفترة تموز–تشرين الثاني 1985[2287]. وفي الجلسة الثانية تحدثت سيندي هيلبرت حول "كيفية التعامل مع الخوف والكآبة"[2288]، وقد "أجرت بعض التجارب على الحضور في القاعة"[2289]، وبعد ذلك تناولت "التأثيرات التي تحدثها ظاهرة الخوف ونتائجها على الأفراد"[2290]. أمّا يوسف أبو سمرا، فقد تناول في الجلسة الأخيرة، التي أدارها مهدي عبد الهادي[2291]، "الاحتلال والصحة النفسية"[2292]، حيث أكد بأنّ "الممارسات الإسرائيلية"[2293] مرتبطة "باستراتيجيات وضع الفلسطيني في صراع دائم مع نفسه"[2294]، فمن خلال "تخطيط مباشر من أجهزة الحكم العسكري"[2295]، فإن هذه الممارسات "تترك آثارا على سلوك الفرد وجوانب شخصيته المختلفة". وخلص أبو سمرا[2296]إلى "هناك ضغوط نفسية على الطفل الفلسطيني"[2297]، وبأن "المجتمع الفلسطيني بفئات العمر كافة، ابتداء من الطفولة

2287. المرجع السابق

2288. *القدس*، عدد 6536، 7-11-1987، ص 2. *الشعب*، عدد 4870، 7-11-1987، 2.

2289. المراجع السابقة

2290. المراجع السابقة

2291. *القدس*، عدد 6536، 7-11-1987، 2. *الفجر*، عدد 4562- 7-11-1987، ص 2

2292. المراجع السابقة

2293. *الفجر*، عدد 4562- 7-11-1987، 2.

2294. المرجع السابق

2295. *الفجر*، عدد 4566- 11-11-1987، 7.

2296. *الفجر*، عدد 4564- 9-11-1987، 2.

2297. *الفجر*، عدد 4562- 7-11-1987، 2.

وسن المراهقة والبلوغ، قد تعرّض لمثل هكذا ضغوط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"[2298]، فنحن نجد أنّ "الطفل الفلسطيني لا يعيش مرحلة الطفولة"[2299]؛ لأنه "يتحمّل المسؤولية على المستوى الاجتماعي والسياسي، مكان الكبار في حالة استشهاد والده أو اعتقاله، كما أنّه حلّ محل الكبار في المجال السياسي، نظرا لتعرّض الكبار لوسائل قمع وإجراءات شديدة"[2300]، أمّا المراهقون فإنّهم "نظرا لضغوط المجتمع التقليدي وضغوطات الأجنبي المستعمر"[2301]، فإن المراهق يعاني "من مشكلات في تكوين هويته"[2302]، أما البالغون، خصوصا "الأب والأم الفلسطينيان"[2303] فإنهما "يتعرضان مباشرة للصدمات النفسية الناتجة عن ممارسات الاعتقال وهدم بيت الأسرة"[2304]، حيث "تتضح هذه الحقائق في صعوبة تكيّف الأسرى والمحررين على المستوى النفسي، والاجتماعي، والمهني، والجسدي."[2305] وفي هذه الجلسة تناولت ورقة برنارد سبيلا من جامعة بيت لحم، "العدائية المنتشرة بين الإسرائيليين والعرب، التي تشجّعها السياسات الإسرائيلية في المناطق المحتلة"[2306]، وقد خلص سبيلا إلى أن "الفلسطينيين بشكل عام غير راضين"[2307]؛ بسبب الاحتلال وافتقارهم "لحس الأمان والهدوء"[2308]. وفي جلسة مسائية رأسها شكري عيد، كان الطبيب النفسي إياد السراج[2309] قد "تحدث" بخصوص "الصحة النفسية للمجتمع"[2310]، و"تحدثت عبلة ناصر عن موضوع الإرشاد"[2311]، في حين "تناولت خولة أبو بكر" ظاهرة الهروب من المدرسة"[2312]، أما في عدد الفجر لليوم التالي، فقد اهتمّ حافظ أبو نجمة بـ "غرض علم الصحة النفسية"[2313].

وعاد المؤتمر للعمل في اليوم الثالث الأحد 7 تشرين الثاني 1987. حيث رأست الجلسة الأولى نانسي ناي[2314] زوجة مبارك عوض ومديرة مدرسة الفرندز في رام الله حينها، والتي قدّم فيها "المحاضر الأمريكي"[2315] دنس مادن محاضرة بعنوان "آفاق جديدة في عالم الصحة النفسية"[2316]، وقد شدد على

2298. الفجر، عدد 4566- 11-11-1987، 7.
2299. المرجع السابق.
2300. المرجع السابق.
2301. المرجع السابق.
2302. المرجع السابق.
2303. المرجع السابق.
2304. المرجع السابق.
2305. المرجع السابق.

2306. *Al-Fajr* 8 ،No 391, 15-11-1987, 3.
2307. Ibid.
2308. Ibid.

2309. مدير خدمات الصحة النفسية في مديرة الصحة التابعة للإدارة المدنية في غزة حينها. انظر
The Jerusalem Post LVI, No 16819, 5-5-1988, 8.

2310. الفجر، عدد 4564- 9-11-1987، 2.
2311. *الفجر*، عدد 4564- 9-11-1987، 2.
2312. المرجع السابق.
2313. *الفجر*، عدد 4562- 7-11-1987، 7.
2314. *القدس*، عدد 6537، 8-11-1987، ص 2. *الشعب*، عدد 4871، 8-11-1987، 2. *الفجر*، عدد 4564، 9-11-1987، 2.
2315. المراجع السابقة.
2316. المراجع السابقة.

"الصحة النفسية في داخل الأسرة من خلال تجنب العنف في التعامل ما بين أفرادها"[2317]، و"مؤكدا أن العنف لا يولّد سوى العنف"[2318]. وفي الجلسة الثانية، التي رأسها أحمد بكر، قدّم إيليا عواد من جامعة بيرزيت ورقة عن "مواجهة تحديات توفير صحة نفسية في الضفة الغربية والقطاع"[2319]، حيث بيّن أنه "كان للظواهر والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أثر واضح في الأوضاع النفسية للمواطنين العرب"[2320] في المناطق المحتلة، بالإضافة "إلى خلقها صعوبات في التأقلم"[2321]، وقد أوصى عواد لتلافي هذه الإشكاليات بـ "إنشاء هيئة وطنية من مختلف المهنيين العاملين في مجال الصحة النفسية؛ للعمل على وضع مخطط شامل للعمل"[2322]، وذلك "لتطوير الصحة النفسية في الضفة والقطاع"[2323]، كما أوصى بـ "توفير جهاز إعلامي يقوم بنشر الوعي والتثقيف الصحي بين السكان"[2324]، لتغيير بوصلة "الاتجاه السلبي العام"[2325]، وحثّ عواد المجتمعين على "تضافر جهود المختصين النفسانيين، وكذلك العاملين في المجال الأكاديمي"[2326]، و"السعي لتوفير كوادر مهنية مدرّبة"[2327]، و"الاهتمام بإدخال أساليب ضروريّة في العمليّة العلاجيّة "[2328]، و"زيادة الاهتمام باستخدام العلاج النفسي"[2329]. أما الجلسة الثالثة، التي أدارها غراهام ليونارد، فقد قدمت "المحاضرة الأمريكية "[2330] ليليان عواد ورقة عن "سبل التوعية بالصحة النفسية وطرقها"[2331]، وتناولت الأخصائية الاجتماعية ماري سبيلا في ورقة أخرى موضوع "ضرورة تشجيع الصحة النفسية في المدارس"[2332]، ومن غزّة "حاضر عن وضع برامج جديدة في الصحة"[2333] حاتم أبو غزالة. وعلّق أخصائي اكلينيكي من غزّة على هامش الأحاديث الصحفية للمؤتمر بأنّ المؤتمر قد تناول "الجوانب الاجتماعية والتربوية والاقتصادية وإسقاطات العنف من قبل الاحتلال على أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة، التي خلقت العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية، وأوضحها الخوف والاكتئاب"[2334].

2317. المراجع السابقة.
2318. المراجع السابقة.
2319. المراجع السابقة.
2320. *الفجر*، عدد 4566- 11-11-1987، 7.
2321. المرجع السابق.
2322. المرجع السابق.
2323. المرجع السابق.
2324. المرجع السابق.
2325. المرجع السابق.
2326. المرجع السابق.
2327. المرجع السابق.
2328. المرجع السابق.
2329. المرجع السابق.
2330. *القدس*، عدد 6537، 8-11-1987، ص 2. *الشعب*، عدد 4871، 8-11-1987، 2. *الفجر*، عدد 4564، 9-11-1987، 2.
2331. المراجع السابقة.
2332. المراجع السابقة.
2333. المراجع السابقة.
2334. *الفجر*، عدد 4566- 11-11-1987، 7.

انتقد بعض المشاركين في المؤتمر كون المحاضرات باللغة الإنجليزية[2335]، وبأنّ "المحاضرات، التي ألقيت تحتاج إلى برمجة وتخطيط أفضل"[2336]، كما لفتوا النظر لضرورة "أن يعالج المؤتمر الحلول لهذه الظواهر النفسية، التي تحدّث عنها المحاضرون"[2337]، خصوصا أنّ بعضهم رأى أنّ "الحل الوحيد"[2338]، هو "وجود مجتمع معافى"[2339]، وهو أمر غير ممكن بدون "قيام الدولة الفلسطينية المستقلة"[2340]، كما أكدوا على الحاجة لـ "ربط البحوث بالمجتمع الفلسطيني ربطا أقوى".[2341]

وفي نهاية اليوم الثالث، خلص المؤتمر إلى أنّ "الاحتلال هو الملام عن الصحة النفسية"[2342]، وأن "السبب الأكبر لتدهور الرعاية الصحية النفسية في المناطق المحتلّة، هو الاحتلال الإسرائيلي، وغياب العلاج الطبي الملائم، والمؤسسات المجهّزة جيدا"[2343]، وخلص –أيضا- لـ "توصيات هامّة تتعلق بالصحة النفسية"[2344]، منها: الدعوة لـ "تشكيل لجنة تحضيرية لعقد مؤتمر ثانٍ للصحة النفسية، وتحديد الدراسات والأبحاث، التي يجب استكمالها قبل ذلك الحين"[2345]، و"لتكثيف الاهتمام بالأوضاع النفسية والإرشاد في المدارس وتطوير الخدمات الصحية النفسية في غزة وداخل" الخط الأخضر"[2346]، وطالبوا "برفع مستوى الخدمات الصحية النفسية للفلسطينيين في الداخل ومساواتها بما يقدّم لليهود في هذا المجال "[2347]، كما أن التوصيات شدّدت "على ضرورة دراسة النواحي الصحية النفسية الناتجة عن الاحتلال، وإيجاد العلاجات المناسبة بوساطة جهاز ومؤسسات فلسطينيّة متخصصة"[2348]، كما ركزت التوصيات على "ضرورة عمل أبحاث تظهر الجوانب الإيجابية والإمكانيات المتوفرة للصحة النفسية الفلسطينية" [2349]، و"التعاون" ما بين المشاركين في المؤتمر "من أجل رسم خطة لتحسين الصحة النفسية في الأراضي المحتلة" [2350].

إصحاح الإدمان والانحراف والأمراض النفسية، في المجتمع الفلسطيني:

في الأسبوع الأخير من تشرين الأول 1987 "بادرت الدائرة الثقافية والاجتماعية في نادي غزة الرياضي، بالتنسيق مع الجمعية الطبية في قطاع غزة"[2351]، بعقد ندوة "حول المخدرات وأضرارها على

2335. المرجع السابق.

2336. المرجع السابق.

2337. المرجع السابق.

2338. المرجع السابق.

2339. المرجع السابق.

2340. المرجع السابق.

2341. المرجع السابق.

2342 .*Al-Fajr* 8 ،No 391, 15-11-1987, 3.

2343. Ibid.

2344. *القدس*، عدد 6537، 8-11-1987، 2. *الشعب*، عدد 4871، 8-11-1987، 2. *الفجر*، عدد 4564، 9-11-1987، 2.

2345. المراجع السابقة.

2346. المراجع السابقة.

2347. المراجع السابقة.

2348.. المراجع السابقة.

2349. المراجع السابقة.

2350. *Al-Fajr* 8 ،No 391, 15-11-1987, 3.

2351. *القدس*، عدد 6530، 1-11-1987، 2.

المجتمع"[2352]، حاضر فيها الطبيب النفسي "إياد السراج، والصيدلاني عبد الله نصار، والمحامي خالد القدرة وشيخ"[2353]، حيث أجمع المشاركون على "الأخطار التي تهدّد المجتمع نتيجة ذلك [انتشار المخدرات]، مثل: الفساد والانحلال الخلقي"[2354]، و" الآثار السيئة اقتصاديّا وصحيّا واجتماعيّا"[2355]، وعلى "ضرورة محاربة الظاهرة، والدعوة إلى التنسيق بين المؤسسات الوطنية، والأندية الرياضية، وأصحاب الاختصاص"[2356]، وذلك"؛ لوضع الأسس والوسائل الكفيلة بالتصدي لهذا المرض الاجتماعي والقضاء عليه"[2357]، كما أن الجميع شدد على أن المخدرات وانتشارها مرت بثلاث مراحل: مرحلة "التجارة"[2358]، زمن الانتداب، ومرحلة "الأحكام القاسية والرادعة"[2359]، زمن الإدارة المصرية، والأخيرة مرحلة "تفشي المخدرات بكل أنواعها"[2360] في زمن الاحتلال، الذي حسب المحامي القدرة، قد سحب "مهمة محاكمة قضايا المخدرات من المحاكم المدنية"[2361]، إلى المحاكم العسكرية.

في مساء 16تشرين ثاني 1987، ستعقد "برعاية شركة دار الشفاء للأدوية، وبدعوة من اللجنة الفرعية لنقابة الأطباء"[2362]، في مدينة طولكرم ندوة أخرى "حول المخدرات"[2363]، حضرها "عدد كبير من الأطباء والصيادلة والمهنيين"[2364]، وقد حاضر في الندوة، رسمية عبد القادر من دائرة التربية وعلم النفس في جامعة النجاح، حيث ركزت الندوة على "الإدمان وآثاره النفسية والاجتماعية على الفرد و المجتمع"[2365]، وأكدت بدورها من خلال الإحصائيات "ازدياد نسبة التعاطي بعد العام 1967"[2366]، و طالبت بـ"ضرورة إنشاء مراكز علاجية نموذجية"[2367]. ومن ناحيته فقد تناول سليمان خليل رئيس قسم التحاليل الطبية في جامعة النجاح موضوع "تناول المورفين ومشتقاته والتأثير الفسيولوجي"[2368]، حيث حذّر من أنّ المخدرات " تفتكك "[2369] بالشباب، مطالبا "بضرورة إقامة مركز أو جمعية لمكافحة المخدرات"[2370]، أما الطبيب النفسي عمر عدس فقد "سرد أنواع المخدرات وأخطارها"[2371]، وحذّر من

2352. المرجع السابق.
2353. المرجع السابق.
2354. المرجع السابق.
2355. المرجع السابق.
2356. المرجع السابق.
2357. المرجع السابق.
2358. المرجع السابق.
2359. المرجع السابق.
2360. المرجع السابق.
2361. المرجع السابق.
2362. *القدس*، عدد 6547، 18-11-1987، 3.
2363. المرجع السابق.
2364. المرجع السابق.
2365. المرجع السابق.
2366. المرجع السابق.
2367. المرجع السابق.
2368. المرجع السابق.
2369. المرجع السابق.
2370. المرجع السابق.
2371. المرجع السابق.

"تعاطي الأدوية إلا عند الحاجة"[2372]، وطالب الأطباء بعدم "وصف المهدئات بكثرة"[2373]. وبالفعل كانت "جمعية الهلال لمكافحة المخدرات والسموم" في القدس تنشر إعلانات تتعلق بالشبح الذي هيمن على المجتمع، واهتمام الأخصائيين والمسمّى المخدرات، جاء في إحدى إعلاناتها في الشهر ذاته "إلى كل أب وأم !"[2374]، حث على "أن نولي أبناءنا كامل العناية والاهتمام"[2375]، خصوصا أن الإدمان ناجم عن إحساس المدمن "بعدم الاطمئنان والعجز عن تحمّل المسؤوليات[2376] الملقاة عليه".

لم يكن الاهتمام بالإدمان أمرا جديدا في القدس أو سوريا الجنوبية، ففي القدس في العام 1909، كان هناك "جمعية الامتناع عن المسكرات"[2377]، وقد عقدت "اجتماعا أدبيّا"[2378]، في أحد أيام الأسبوع الممتد من 20 كانون الأول 1909 إلى 27 كانون الأول ،1909 [2379]، ألقى فيها الدكتور توفيق كنعان "خطابا نفيسا في المسكر ومضاره وعواقبه الوخيمة"[2380]، أمام جمع كبير ازدحم به مكان انعقاد الاجتماع، حيث وضح كنعان "ما ينجم عن المسكرات من الخسائر الأدبية والمادية والصحية"[2381]، حيث وصف "حالة عائلة المدمن على الخمرة، وكيف يصل بذلك إلى درجات الذل والفقر المدقع، فيتضور الأولاد جوعاً، ويقاسون عذاب البرد القارس"[2382]، أمّا من ناحية التأثير في الجسد، فقد وضّح كنعان "تأثير المسكرات في الجسم الإنساني، وخصوصا في المعدة، التي هي أهم عضو عامل على نمو الإنسان، وما تتركه المسكرات من أثر في ذرية المدمن"[2383]. غير أنّه من المؤكد أن ظواهر "الإدمان"، و"الجرائم"، و"الانحراف"، خصوصا لدى الشباب، كانت هي الهمّ الأكبر، الذي شغل "الرأي العام"، تحت الاحتلال على أعتاب الانتفاضة الأولى.

وكان كلّ من محمود أبو عرب مدير المركز الفلسطيني للإرشاد، وصالح كناعنة مدرّس علم النفس في كلية التمريض في البيرة، قد تحدّثوا عن هذه الظاهرة في لقائهم مع عمر نزّال، الذي نشر في 2 تشرين الأول 1987، حيث ربط أبو عرب الظّاهرة في جملة من الأسباب، قدّمها لانتشار الإدمان على المخدّرات "الضغوط الاجتماعية والنفسية، التي يعيشها مجتمعنا والناجمة عن وجود الاحتلال وممارساته، وهذا يخلق أحيانا نوعا من الكبت، يفرّغ عنه البعض باللجوء للمخدرات"[2384]، واقترح أبو عرب الأخصائي النفسي

2372. المرجع السابق.
2373. المرجع السابق.
2374. *الشعب*، عدد 4887، 30-11-1987، 2.
2375. المرجع السابق.
2376. المرجع السابق.
2377. *القدس حرية مساواة واخاء*، العدد 31، 5-12-1909، 3.
2378. المرجع السابق.
2379. المرجع السابق.
2380. المرجع السابق.
2381. المرجع السابق.
2382. المرجع السابق.
2383. المرجع السابق.
2384. *القدس*، عدد6500، 2-10-1987، 14.

الإكلينيكي بعض الحلول لهذه الظاهرة، تنقسم إلى قسمين أساسيين: وقائي "إدخال برنامج تدريسي للمدراس الإعدادية فما فوق عن مضار المخدرات والكحول وخطورتها"[2385]، و"حملة إعلامية تثقيفيّة خارج المدارس"[2386]، و"تأسيس مراكز ثقافية ورياضية"[2387]. وبالمجمل فإنّ "جانب الإرشاد والوقاية، تقع مهمة إنجازه على عاتق المؤسسات والجمعيات الخيريّة، والأطر الشبابية ورجال الدين، "أمّا الجانب العلاجي "تأسيس مركز لعلاج المدمنين على شكل مشفى صغير يحوي 20-30 سريرا، ويمكن تطويره حسب الحاجة. ويجب إبقاء المدمن مدة معينة فيه، تتراوح من شهر إلى شهرين"[2388]، "ومن المفروض أن يحوي هذا المركز أخصائيين نفسيين، وأطباء نفسيين، وباحثين اجتماعين"[2389]، مؤكدا على وجود وعود من "مستشفى الأمراض العقلية في بيت لحم"[2390]، من أجل إقامة مركز مماثل.

وفي رام الله عقدت حلقة دراسية يوم 21 تشرين الثاني 1987، شارك فيها الطبيب النفسي صالح كناعنة والمحامي موريس زايدة، وقد خلصت الحلقة حسب صحيفة الفجر الإنجليزية إلى أنّ "الاحتلال هو القوّة الدافعة خلف ارتفاع استهلاك المخدّرات في الأراضي المحتلّة"[2391]، وقد "عبّر المشاركون "[2392]، في اليوم الدراسي "عن الاعتقاد بأنّ انتشار المخدرات، هو جزء من سياسية السلطات المحتلة؛ لتوفير ظروف راعية لتفكك المجتمع الفلسطيني"[2393]، وقد حاجج بعض المشاركين "أنّ استمرار الاحتلال الإسرائيلي، يؤثر على الحياة اليومية والآمال المستقبلية للفلسطينيين، كما أنّه نتيجة انعدام الأمن، يسهل انتشار المخدرات"[2394]. وكانت الإحصائيات، التي عرضت في اليوم الدراسي قد أظهرت بأنّ الظاهرة منتشرة بشكل عالٍ في المخيمات "والمناطق متدنية الدخل، والتي تعاني من أشكال كثيرة من المضايقة الإسرائيلية"[2395]، أما في المدن فقد حلّت بيت لحم في المقام الأوّل، من حيث الانتشار، كما أظهرت بأن الذكور أكثر استخداما لها من الإناث[2396]. وكان المحامي زايدة، قد لفت انتباه الحاضرين إلى أنّ "القرار العسكري 558 خفّف العقوبة لثلاث سنوات أو غرامة"[2397]، لمروّجي المخدرات، على العكس من القانون الأردني بهذا الشأن الصادر في العام 1955 والذي كان يقضي بالسجن لمدة عشر سنوات وغرامة مالية

2385. المرجع السابق.
2386. المرجع السابق.
2387. المرجع السابق
2388. المرجع السابق
2389. المرجع السابق
2390. المرجع السابق

2391. *Al-Fajr* 8, No 393, 29-11-1987, 2.
2392. Ibid.
2393. Ibid.
2394. Ibid.
2395. Ibid.
2396. Ibid.
2397. Ibid.

5 آلاف دينار أردني. وهو ما يجعل القرار العسكري قد خفف العقوبة، ولم يعد رادعا كما كان القانون الأردني[2398].

وكان أحمد فياض محاميد قد بدأ بنشر زاوية أسبوعية ثابتة في صفحة آراء ومقالات في صحيفة القدس اعتبارا من حزيران 1987، تحت عنوان "الأمور السلوكية للفرد والمجتمع"، وقد صادفت الحلقة (12) منها في اليوم الثالث من المؤتمر، تحت عنوان "كيفيّة تنمية نهج السيطرة لدى الأطفال؛ للتغلب على الاضطرابات في الكبر"[2399]، أمّا الحلقة (13) في عدد 14تشرين الثاني 1987، فقد كانت عن "تنمية نهج الالتزام لدى الأطفال؛ للتغلّب على الاضطرابات فيما بعد"[2400].

ومرّة أخرى، وبالعودة للقدس، وبالتحديد في قاعات الفندق الوطني، عقدت خدمات الإغاثة الكاثوليكية في القدس حلقات دراسية "حول علم الإجرام "[2401]، وهي "الأولى من نوعها"[2402]، يوم 9 تشرين الثاني 1987، شارك فيها "المرشدون الاجتماعيون التابعون لدار اليتيم العربي، ومراقبو السلوك في الضفة الغربية، وأساتذة من جامعة بيت لحم"[2403]، وكانت الغاية من هذه الحلقات "تأهيل الكوادر للتعامل مع الأحداث والمنحرفين"[2404]، خصوصا أنّ "بيوت الشباب"[2405] التابعة لدار اليتيم العربي تعمل مع "الشباب المنحرف"[2406]؛ من أجل "العودة لحياتهم الطبيعية"[2407]، وهي في طور التجهيز لفتح "بيت للفتيات"[2408] في نهاية تشرين الثاني 1987.

وفي الاتجاه نفسه، سيكتب "الاختصاصي الاجتماعي" محمد أبو لافي في صحيفة القدس، تحت عنوان "تأثير انحراف الأحداث على المجتمع والحلول المقترحة لحل المشكلة"[2409]، عدد 14 تشرين الثاني1987. حيث قال: "تتناسب خطورة الانحراف طرديا مع قصور إمكانيات رعاية الطفولة من ناحية، وقصور إمكانيّة التأهيل من ناحية ثانية"[2410]. كما أنّ "(مشكلة الانحراف)"[2411] تقف في طريق "كل الجهود التي تبذلها الدولة -أي دولة- من أجل عمليات تنمية المجتمع"[2412] في النواحي كافّة: "الاقتصادية"[2413]،

2398. Ibid.

2399. *القدس*، عدد 6536، 7-11-1987، 9.

2400. *القدس*، عدد 6543، 14-11-1987، 9.

2401. *القدس*، عدد 6540، 10-11-1987، 2.

2402. المرجع السابق.

2403. المرجع السابق.

2404. المرجع السابق.

2405. المرجع السابق.

2406. المرجع السابق.

2407. المرجع السابق.

2408. المرجع السابق.

2409. القدس، عدد 6543، 14-11-1987، 9.

2410. المرجع السابق.

2411. المرجع السابق.

2412. المرجع السابق.

2413. المرجع السابق.

و"الزراعية"[2414]، و"الطبية "[2415]، و"العلمية"[2416]. فالدولة تخسر الكثير من الأموال "لإنشاء المحاكم والمؤسسات الاجتماعية والإجراءات" [2417]ذات العلاقة بعملية التأهيل، بدل أن تبذل تلك الأموال في "مجالات أخرى، كالتنمية الاقتصادية"[2418]، كما أنّ " تلك الفئة "[2419] المنحرفة، تشكّل خسارة "من القوى البشرية المنتجة في المجتمع" [2420]، والمطلوبة في "مشروعات التنمية"[2421]، التي ترسمها الدولة؛ "لرفع مستويات المعيشة وتحقيق الانطلاق الاقتصادي"[2422]، يضاف إلى ما سبق "خطورة"[2423] في "عدم مقدرة الطفل على التكيف السليم"[2424]، وعدم القدرة على بناء العلاقات[2425]. أمام هذا الواقع، يقترح أبو لافي حلولا للمشكلة: 1- المؤسسات الإصلاحية التي هدفها "الرعاية"[2426] وتوفير الفرص "لكي يعودوا سالمين"[2427] مسلحين بـ"العلم والسلوك الشريف"[2428]. 2- "الوقاية خير من العلاج"[2429] من خلال المبادرة لـ" دفع المرض"[2430]، و"تقليل المصابين"[2431]، من خلال "طرق الوقاية"[2432]. 3- "حماية الأسرة "[2433] من "الشّقاق والنزاع بين الوالدين وحالات الطلاق والوفاة"[2434]، ومن "الجهل والفقر والمرض"[2435] بوساطة "التعليم الإلزامي المجاني والضمان الطبي"[2436]، وتوفير العمل و"نشر مظلّة التأمين الاجتماعي؛ لكي تشمل العاملين في الدولة والمؤسسات الأخرى كافّة"[2437]. 4 – "ضرورة إنشاء العيادات النفسية للأحداث؛ لكي تدرس وتحلل مشاكل الأحداث العقلية والسلوكية، وتصف الحلول الملائمة "[2438]، وتصبح

2414. المرجع السابق.
2415. المرجع السابق.
2416. المرجع السابق.
2417. المرجع السابق.
2418. المرجع السابق.
2419. المرجع السابق.
2420. المرجع السابق.
2421. المرجع السابق.
2422. المرجع السابق.
2423. المرجع السابق.
2424. المرجع السابق.
2425. المرجع السابق.
2426. المرجع السابق.
2427. المرجع السابق.
2428. المرجع السابق.
2429. المرجع السابق.
2430. المرجع السابق.
2431. المرجع السابق.
2432. المرجع السابق.
2433. المرجع السابق.
2434. المرجع السابق.
2435. المرجع السابق.
2436. المرجع السابق.
2437. المرجع السابق.
2438. المرجع السابق.

ملجأ لـ"كل حدث تظهر عليه أعراض الشذوذ الجنسي أو العقلي"[2439]. 5- "المجتمع مسؤول قبل الدولة"[2440] عن توفير "الملاجئ والمدارس الخاصّة"[2441].

وفي الواقع يمكننا الاستمرار بالعودة لشهر أيلول وتشرين الأول، أو التقدّم إلى شهر كانون الأول من العام نفسه، وكانون الثاني من العام 1988، في عرض الاهتمام "النفسي الاجتماعي"، الذي بدأ يغزو الندوات، والمقالات، والمؤتمرات، وصفحات الصحف المحلية بغزارة. إنّ هذا العرض، الذي سيقف عند مقالي أفنان دروزة وذياب أبو الريش في الأول من كانون الثاني 1987، يهدف أولا؛ للتذكير بأنه بمقارنة تلك المواضيع التي شغلت الصحف المحلية في ربيع عرابة 1983، والتي نادرا ما كانت تدخل هذا المجال إلا من بوابة الاهتمام التربوي التعليمي، أو العلاقات بين الرجال والنساء على شكل معرفة عامّة، والتي كان من النادر سماع صوت الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين فيها، فإنّ الأحداث والمقالات المرتبطة بالاضطرابات النفسية وعلاقاتها مع الاحتلال، ستأخذ حصّة الأسد في الأشهر الأخيرة قبل بدء الانتفاضة الأولى، بل يمكن القول أنّ صفحة أقلام وآراء في جريدة القدس على سبيل المثال، اقتصرت في بعض الأعداد على مواضيع ومعالجات ذات علاقة بالفرد وصحته النفسية والاجتماعية والعقلية بل والوطنية - أيضا- في تلك الفترة.

في 1 كانون الأول 1987؛ أي قبل خمسة أيام من اندلاع الانتفاضة الأولى، ستنشر جريدة القدس مقالا لأفنان دروزة عضو تدريس دائرة التربية وعلم النفس في جامعة النجاح، تحت عنوان "ضرورة وجود المرشد النفسي في كل مدرسة"[2442]، حيث تؤكد دروزة "إنّ أبناء المجتمع الفلسطيني"[2443] يعيشون "ظروفا عصيبة نتيجة لاستمرار الاحتلال، وما يرافقه من اضطرابات واعتقالات و تضحيات، وما ينجم عنه من تدن في المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والأخلاقي، والتعليمي، والترفيهي"[2444]، حيث تربط دروزة هذا التدني بارتفاع "الهموم والأمراض النفسية من: قلق، وحيرة، واكتئاب، وعزلة، وانطواء، وتفشي الانحرافات السلوكية، وتدني المستوى الأخلاقي"[2445]، وهي أمور تفسّر -بالنسبة لدروزة- مجموعة من الظواهر المنتشرة في المجتمع الفلسطيني: "تعاطي المخدرات"[2446]، و" المشروبات الكحولية"[2447]،

2439. المرجع السابق.
2440. المرجع السابق.
2441. المرجع السابق.
2442. *القدس*، عدد 6560، 1-12-1987، 9.
2443. المرجع السابق.
2444. المرجع السابق.
2445. المرجع السابق.
2446. المرجع السابق.
2447. المرجع السابق.

و"الكذب"[2448]، و"السرقة"[2449]، و"النصب والاحتيال"[2450]، و"الاغتصاب"[2451]، و"الانحرافات الأخلاقية"[2452]، و"التخلف الاجتماعي والعقلي "[2453]، وهي ظواهر عمّ انتشارها حتّى وصلت "أبناءنا الطلبة في المدارس"[2454] . وتعدّد دروزة الخبيرة في التربية، أعراض الاضطراب في المدرسة: "اللامبالاة والإهمال، وعدم احترام الآخر، والفشل الدراسي، والتسرب المدرسي، وسوء التوافق مع المدرسة والمدرّسين"[2455]، وكل هذه الأعراض تدلّ "دلالة واضحة على تدهور صحة الفرد النفسية"[2456]، وبناء عليه فإنّ "الحاجة أصبحت ماسّة إلى وجود المرشدين النفسيين، وخاصّة في المدارس، وإقامة العيادات النفسية"[2457]، وهذه "الأهمية"[2458]، هي "واجب وطني وحاجة ملحّة"[2459]، تقع المسؤولية الأولى فيه على "وزارة التربية و التعليم"[2460] الأردنية، والتي يجب أن تساوي بين الضفتين في هذه المهنة[2461]، التي يكون وجودها "دلالة من دلالات تقدّم المجتمع وتطوّره، ورقيّ جهاز التعليم فيه"[2462].

في اليوم ذاته؛ أي الفاتح من كانون الثاني 1987، سينشر ذياب أبو الريش من كلية التربية في جامعة الخليل في صحيفة الشعب مقالا عن "الأسرة والتربية التقليدية"[2463]، حيث يؤكد على تعرّض "الأبناء داخل الأسرة إلى العديد من المشاكل والاضطرابات والصراعات الأسرية، التي تعمل على إيجاد فجوة تربوية"[2464]، وهو ما ينجم عنه "سوء توافق"[2465]، و"عدم قدرة على التكيف مع الأسرة"[2466]، ويلفت أبو الريش النظر إلى الهوّة، التي يخلقها الأب التقليدي، صاحب القرار الوحيد مع أبنائه المتعلّمين، والتي تقود "لمزيد من الصراعات والانشقاقات الأسرية"[2467]؛ ولتجنّب هذا الوضع فإنّ أبو الريش يحثّ الآباء على فهم أبنائهم والبيئة التعليمية التي خبروها، حيث "المشاركة والتفاعل الدائم والمستمر من خلال

2448. المرجع السابق.
2449. المرجع السابق.
2450. المرجع السابق.
2451. المرجع السابق.
2452. المرجع السابق.
2453. المرجع السابق.
2454. المرجع السابق.
2455. المرجع السابق.
2456. المرجع السابق.
2457. المرجع السابق.
2458. المرجع السابق.
2459. المرجع السابق.
2460. المرجع السابق.
2461. المرجع السابق.
2462. المرجع السابق.
2463. *الشعب*، عدد 4888، 1-12-1987، 6.
2464. المرجع السابق.
2465. المرجع السابق.
2466. المرجع السابق.
2467. المرجع السابق.

المراحل الأولى لحياة الطفل، هي الأساس في استقرار الأسرة ونموّها النمو السليم"[2468]، في حين أنّ "العكس من ذلك يكون التفكك والاضطرابات، ويكون الانحراف والشذوذ"[2469] .

حتّى مبارك عوض، في خريف 1987، سيكون قد وجّه اهتمامه مرّة أخرى نحو الصحة النفسية، ويمكن القول أنّ التحضير للمؤتمر كان قد ظهر للوجود في الشهر السابق، كما أن لغته الإنجليزية وموضوعه النفسي، والمشاركة الأجنبية، والتغطية الإعلاميّة المكثفة، يمكن أن تؤخذ –أيضا- كجزء من الحملات والنشاطات التي سينخرط فيها مبارك عوض منذ رفض طلب تجديد تأشيرته في نهاية تشرين الأول 1987، والتي سيتمّ التّعرض لها، ومن ثم التركيز على الأيّام الأربعين الأخيرة لمبارك عوض قبل الصلب القانوني الإسرائيلي.

ويتضح مما سبق، بأنّه خلال السنوات الأربعة الفاصلة ما بين أحداث عرّابة، وعشيّة الانتفاضة الأولى، كانت مصفوفة الخطاب والممارسة النفسية، قد حدث فيها نموّ وتغيّر وازن، وأنّ القضايا المتعلقة بالنفس والألم النفسي، قد أصبحت محلّ اهتمام عدد متزايد من الفاعلين الاجتماعيين، حتّى وإن لم تربطهم علاقات –ربما- مباشرة، وتناثروا عبر المواقع الجامعية والمؤسسات غير الحكومية، غير أنّه في الصحيفة كما مؤتمر الصحة النفسية الأول، فإنّ القضايا النفسية قد أخذت عبر الاهتمام بالصحة العامة والصحة النفسية، شكل رفع الوعي بأهميّتها وتأثيرها على المجتمع الفلسطيني، خصوصا أن الاحتلال ظلّ المعامل الثابت، الذي ارتبطت به التفسيرات؛ لتدهور الصحة النفسية، وانتشار المشاكل النفسية الاجتماعية، وكانت تشير بالتلميح والتصريح إلى أنّ الحلّ، هو التغيّر في الوضع الجيوسياسي القائم من خلال الالتفات للألم النفسي، الذي يسببه عدم توفر الحقوق المدنية، أو جسم دولة قادر على العناية بهذا الألم، أو حتّى الوقاية منه.

ومع ذلك فإنّه حتّى في تلك اللحظة، بقيت دراسات بونامكي الوحيدة القادرة على عكس الأدلة الإحصائية والكيفيّة للألم النفسي، غير أنّ تمثيل هذا الألم، والحديث عن أشكاله المتعددة في مصفوفة المشاكل والقضايا النفسية الاجتماعية، التي بدأت تأخذ مكانها في الصحيفة بشكل ثابت، معبّرة عن هذا الوجود بعد غياب أصبح قضية رأي عام، وظهرت أشكال الحثّ على العناية بالصّحة النفسية، والاهتمام بأمراضها ومشاكلها بشكل جلي في تلك المقالات. وهنا يمكن القول بأنّ التمثيل النفسي للمصدوم قد انتقل خطوة أبعد على أعتاب الانتفاضة الفلسطينية 1987، حيث كان بإمكان هذا التمثيل وأدواته وارتباطه بالعلاقات المعرفية مع علم الاجتماع والإنسان والسياسية وحقوق الإنسان أن يرافق الانتفاضة، كما سنرى في مقال يوسف أبو سمرة لاحقا، بل أنّ الملفت أنّ عددا أساسيا من الفاعلين الاجتماعيين، الذين سيكون لهم حتّى يومنا هذا

2468. المرجع السابق.
2469. المرجع السابق.

إسهام أساسي في كلّ خطابات الصدمة وممارساتها، قد ظهروا ونشطوا في الأراضي المحتلة ما بين العام 1983 والعام 1987، ففي القطاع كان سمير قوطة يعمل على واحدة من الدراسات الأولى حول علاقة العنف السياسي بالقلق والتوتر. ولكن يمكن –أيضا- القول إنه حتّى تلك اللحظة، بقي تشخيص اضطراب توتر ما بعد الصدمة بعيدا عن مفردات التمثيل النفسي للمصدوم الفلسطيني، لكن مفردات الصدمة لم تغب أبدا. وهو ما يمكن أن يشير إلى أنّ تشخيص الإمبراطورية والوهم سيأخذ مكانه الثابت بالفعل، في مرحلة ظهور مؤسسات اضطراب توتر ما بعد الصدمة، التي برزت للوجود في مطلع التسعينيّات، ولعب فيها إياد السراج، وفريق برنامج غزة المجتمعي للصحة النفسية، دور الطليعة، حتّى في السنوات، التي سبقت قيام السلطة، علما بأن السّرّاج كان جزءا من فريق تمثيل الفلسطينيين في مفاوضات مدريد، ومستشارا لقضايا حقوق الإنسان فيها.

إصحاح تشرين مبارك عوض الطويل:

جريدة الشعب[2470] عدد 4858 ليوم الاثنين 26 تشرين الأول **1987:**

صباح الاثنين 26 تشرين الأول 1987، زيّنت الصفحة الأولى من جريدة الشعب، العدد (4858)، أربع صور: صورتا أحداث "حاجز تفتيش سوري في بيروت"، و صورة "الرئيس اللبناني أمين الجميل خلال لقائه مع الرئيس المصري حسني مبارك أثناء زيارته –الجميّل- المفاجئة للقاهرة"، وصور شخصيات؛ صورة شخصية من الأرشيف لفيصل الحسيني، تحتها خبر مثوله في محكمة الصلح يوم الخميس 22 تشرين الأول 1987، وصورة لمبارك عوض مع خبر قرار الإبعاد.

2470. كل الاقتباسات، في هذا الجزء وحتى جزء حالات تعذيب. هي من الصفحات 1 و2 و8 في: *الشعب*، عدد 4858، 26-10-1987، 1، 2، 8.

الحسيني يمثل امام المحكمة بتهمة عرض مواد تحريضيه في يوم السجين!!

القدس ـ احضرت محكمة الصلح الاسرائيلية في القدس يوم الخميس الماضي المستقبل الاداري فيصل الحسيني رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس للمثول امامها بتهمة عرض مواد تحريضيه في يوم السجين الفلسطيني الذي صادف يوم ١٧ نيسان الماضي!!

وقد تأجلت القضية لمدة شهر ونصف بعد الاستماع ومناقشه بعض جوانب القضية.

ويذكر ان مجموعة من رجال

السلطات الاسرائيلية تقرر ابعاد مبارك عوض "خلال الايام القادمة

تل ابيب ـ ذكرت صحيفه «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية امس بان توصية قد تم رفضها من قبل الاجهزة الامنيه الاسرائيلية بهدف ابعاد الدكتور مبارك عوض باعتباره مواطنا يحمل الجنسيه الامريكية رغم انه من اصل فلسطيني.

وقد تم فعلا قبل ايام اتخاذ قرار يقضي بابعاد مبارك عوض خلال الايام القريبة من البلاد.

وكان الدكتور مبارك عوض قد وصل الى البلاد عام ١٩٨٣ ويتواجد في البلاد بموجب تصريح زيارة يتم تجديده مرة كل ثلاثة اشهر.

وخلال الفترة الماضية قدم الدكتور عوض عدة مرات طلبات جمع شمل لكن طلباته هذه كانت ترفض وترد.

خلال المظاهرات او النوم على ارصفة الشوارع وعدم الانصياع الى القوانين وعدم التوقيع على وثائق المكتوبه

البقية صفحة ٨

ايضا الا تتخذ الدولتان قرارا بشأن مسالة عقد المؤتمر.

وكانت مجلة «كل العرب» التي تصدر في باريس قد نشرت ان

البقية صفحة ٨

المكانة.

ونفى عرفات انه اكد أن المؤتمر الدولي بشأن السلام في الشرق الاوسط سيعقد قبل نهاية العام الحالي وذلك في حديث نشرته صحيفة «الاتحاد» الصادرة في ابو

2 فيصل الحسيني ومبارك عوض في صحيفة الشعب.

الساعة الواحدة بعد الظهر في اليوم ذاته الاثنين 26 تشرين الأول 1987، نظرت "محكمة المسكوبية" في "قضية 13 شخصا متهمين بزراعة أشتال الزيتون في قرية قطنّة شمال القدس". وكان ذلك يوم محاكمة فيصل الحسيني في محكمة الصّلح على التحريض في يوم السجين. أما "صحيفة يديعوت أحرونوت" فقد ذكرت يوم الأحد 25 تشرين الأول 1987، "أنّ توصية قد تمّ رفضها من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية؛ بهدف إبعاد الدكتور مبارك عوض باعتباره مواطنا يحمل الجنسية الأمريكية، رغم أنّه من أصل فلسطيني"، وحسب الصحيفة التي نقلت عنها الشعب "وينادي الدكتور مبارك عوض دائما باتّباع أسلوب النضال غير العنيف ضد الاحتلال الإسرائيلي، ويطلب من الناس عدم دفع الضرائب، ويطلب منهم العمل على مقاومة الاحتلال بشكل سلبي من خلال المظاهرات أو النّوم على أرصفة الشّوارع، وعدم الانصياع إلى القوانين، وعدم التوقيع على الوثائق المكتوبة باللغة العبرية، ويطالب بتبني وسائل نضالية أخرى غير عنيفة. وكان عوض يعتزم أن يتقدّم قريبا بالتماس إلى المحكمة العليا، حيث وصف القرار بعدم تجديد تأشيرته، بأنّه قرار سياسيّ موجّه ضدّه.

حالات تعذيب:

كان من أهم المواضيع، التي انشغل بها الرأي العام في خريف 1987، التّعذيب، فعلى سبيل المثال، في 13 تشرين الثاني 1987، طالب جاد أبو سالم حمدان شقيق عوض حمدان، الذي قتله على جهاز الشين بيت، أثناء التحقيق في حزيران 1987، بأن "يقدّم أفراد جهاز المخابرات، الذين قتلوا شقيقي للمحاكمة، وأن يحاسبوا على ما فعلوه، لقد أخذوه منا وقتلوه، ثم جاؤوا ليقولوا لنا بأنّه توفى نتيجة نوبة قلبيّة"[2471]، وأضاف الشقيق المكلوم "إن والده يبكي في كلّ يوم، وأنّه يكاد يجن بسبب عدم وجود عوض"[2472]. وهذا ليس إلا مثال واحد من قضايا التّعذيب، التي شغلت الرأي العام الفلسطيني في الأيام السابقة على الانتفاضة، مثل: قضية عطاف عليّان، التي اتّهم محاميها السّلطات بالحصول على اعترافاتها "بالقوة وتحت ضغط نفسي وجسدي شديدين"[2473].

في القدس في اليوم نفسه، مَثُل "المعتقل الإداري فيصل الحسيني رئيس جمعية الدراسات العربية في القدس"[2474]، أمام محكمة الصلح "بتهمة عرض مواد تحريضية في يوم السجين الفلسطيني"[2475]، سيتم تأجيل المحكمة لمنتصف كانون الأول، علما بأن "مجموعة من رجال الفكر الفرنسيين يترأسهم البروفسور فكسلر، وهو من أصل يهودي، قد بعث برسالة احتجاج إلى إسحاق رابين وزير الدفاع الإسرائيلي، تستنكر اعتقال الحسيني والممارسات التعسفية ضده"[2476].

في 17 تشرين الثاني 1987، تسلّم مبارك عوض من وزارة الداخلية الإسرائيلية رسالتين تبلغانه برفض طلب جديد لتمديد تأشيراته السياحية[2477]، التي ستنتهي مدتها بعد 3 أيام من تاريخ تسلّم الرسالتين. وعلق عوض على تبليغه بالرفض، بأن الحكومة الإسرائيلية تبحث عن أيّة وسيلة لسحب الهويات من الفلسطينيين[2478]، وهي سياسية تهدف لـ"تقليص حجم التواجد الفلسطيني في الأراضي المحتلة"[2479]، كما أنّ "علمية الإبعاد، هي نتيجة لنشاطات اللاعنف، التي يقوم بها المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف"[2480]، أمّا، لماذا يأتي هذا الرفض لتجديد الهوية والتأشيرة في هذا الوقت بالذات؟ فإن عوض يعتقد بأنّه "كانت الحكومة الإسرائيلية ترى بأننا نحن الفلسطينيين لا نملك الذكاء الذهني للتفكير بأسلوب نضال اللاعنف

2471. *القدس*، عدد 6542، 13-11-1987، 4.

2472. المرجع السابق

2473. *الشعب*، عدد 4865، 2-11-1987، 1.

2474. المرجع السابق

2475. المرجع السابق

2476. المرجع السابق

2477. *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.

الفجر، عدد 6569، 21-11-1987، 3. *الشعب*، عدد 4878، 21-11-1987، 1. *القدس*، عدد 6547، 18-11-1987، 3.

2478. *الفجر*، عدد 6572، 24-11-1987، 7.

2479. المرجع السابق.

2480. المرجع السابق.

ونقبله"[2481]، ولهذا فإنّها، قد رأت الفلسطينيين يستخدمون هذه الأساليب "فقررت وقفها بنفسها خوفا من انتشارها"[2482].

وبالعودة لمبارك عوض، فإنّه مارس الضغط في هذه القضية "على الحكومة الأمريكية بوساطة الجمعيات الأمريكية العربية والكنائس ومجموعات السلام، وبوساطة أعضاء الكونغرس"[2483]، وذلك من أجل" الضغط على الحكومة الإسرائيلية"[2484]، وبالرغم من الأمل في أن تفلح "الضغوطات العالمية"[2485]، على إسرائيل في دفعها" "للتراجع عن موقفها، ولكن إن لم تتراجع عن ذلك فإنّ هذا سيجعل مني بطلا قوميا يدفعني إلى إبلاغ العالم بقضيتي، التي هي مثال بسيط على مأساة شعبي، فأنا واحد من الآف الفلسطينيين، الذين أبعدوا عن وطنهم، ولست الأول ولا الأخير"[2486]. وفي حال فشل هذا الضغط من الحصول على أية نتيجة، وتم إبعاده، فإنّ عوض قد قرّر أن يقوم "بتحرك إعلامي واسع"[2487]؛ لمساعدته في "العودة إلى وطني"[2488]، بأيّ الطرق، حتّى لو كان ذلك "من خلال العودة بزورق يرافقني عدد من محبي السلام في العالم"[2489]، بل أن عوض لم يستبعد أن اضطره الأمر لتحويل ديانته إلى اليهودية في سبيل الحصول على حق العودة[2490]. غير أن عوض "كمواطن أمريكي"[2491]، لا يمكنه "تصديق عدم قدرة الحكومة الأمريكية الضغط على الحكومة الإسرائيلية"[2492]، فهي إن أرادت "بقائي في وطني فإنها تستطيع الضغط"[2493]، و في كل الأحوال، فإنّ تراجع الحكومة الإسرائيلية عن قرار إبعاده كان "سيفتح الباب أمام كل فلسطيني مهدد بالإبعاد عن وطنه؛ للقيام بما قمت به" [2494].

اجتماع تضامنيّ أو مؤتمر صحفي 18 تشرين الثاني **1987:**

على أثر رسائل رفض تجديد الفيزا، عقد عوض برفقة أدوين كيسيون مدير القنصلية الأمريكية في القدس وأيدي كوفمان "المحاضر في الجامعة العبرية"[2495]، أو "رئيس مؤسسة ترومان"[2496]، في مقر المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف يوم الأربعاء 18-11-1987 "مؤتمرا صحفيا" [2497]، أو "اجتماعا

2481. المرجع السابق.
2482. المرجع السابق.
2483. *الفجر*، عدد 6572، 24-11-1987، 7.
2484. المرجع السابق.
2485. المرجع السابق.
2486. المرجع السابق.
2487. المرجع السابق.
2488. المرجع السابق.
2489. المرجع السابق.
2490. المرجع السابق.
2491. المرجع السابق.
2492. المرجع السابق.
2493. المرجع السابق.
2494. المرجع السابق.
2495. *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.
2496. القدس، عدد6548، 19-11-1987، 2.
2497. *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.

تضامنيا"[2498]. أكد عوض في اللقاء "أنّه لا ينوي مغادرة البلاد في 20 تشرين الثاني"[2499]حيث قال: "إنه سيقاوم أيّ إبعاد بالقوّة، فعلى الإسرائيليين حملي بالقوة للمطار؛ كي يجعلوني أغادر"[2500]، أما كوفمان فقد قال "إن الكثير من اليهود الذين يؤمنون بكفاح عوض اللاعنيف سينظمون للمعركة؛ من أجل إبقائه في البلاد"[2501]، وأكد كوفمان "إنه وآخرون سيكبلون أيديهم بأيدي عوض ويبقون معه أينما يذهب" [2502]، وقال أيضا: "إن القرار الإسرائيلي بإبعاد عوض هو عار على جبين إسرائيل"[2503]. أما عضو الكنيست من "حقوق الإنسان "راتس""[2504] ر. شوكر فقال: "إنه كإسرائيلي في هذه اللحظة يشعر بالخجل الشديد"[2505]، ومن جانبه فإن كيسيون أكّد أن "القنصلية مهتمة بالحالة"[2506]، فلقد تم إبلاغ وزارة الخارجية الأمريكية بالأمر[2507]، كما أنّه عبّر عن قلقه؛ لأن "الآلاف من الفلسطينيين الأمريكيين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد يواجهون المصير نفسه"[2508]. في حين وصف عضو كنيست من القائمة العربية التقدمية "الموقف الأمريكي بأنّه ضعيف، رغم أنّ عوض يحمل الجنسيّة الأمريكية"[2509]، وقال: "إنه لو كان الوضع متعلّقا بإسرائيلي في الولايات المتحدة لأقامت إسرائيل الدنيا ولم تقعدها"[2510]، أما جوناثان كتّاب محامي عوض، فقد قال: "إن مشكلة د. عوض ليست فريدة من نوعها، بل أنّ الشعب الفلسطيني ككل يعتبر غير مقيم في أرضه، حيث لا يوجد ضمان للبقاء فوق أرض وطنه"[2511].

في واشنطن علّق المتحدّث باسم الخارجية الأمريكية شارلز ريدمان على "رفض تمديد إقامة عوض"[2512]: "الولايات المتحدة تعتبر د. عوض داعمة للتغيير السلمي في المناطق المحتلة، وعنصرا معتدلا في منطقة يسودها التوتر"[2513]، ولهذا فإنه سيكون من "المؤسف"[2514] إذا ما تم طرد عوض، وهو أمر وضّحته

2498. *القدس*، عدد6548، 19-11-1987، 2.

2499 *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.

2500. المرجع السابق.

2501. المرجع السابق.

2502. المرجع السابق.

2503. *القدس*، عدد6548، 19-11-1987، 2.

2504. المرجع السابق.

2505. المرجع السابق.

2506. *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.

2507. المرجع السابق.

2508. المرجع السابق.

2509. *القدس*، عدد6548، 19-11-1987، 2.

2510. المرجع السابق.

2511. المرجع السابق.

2512. المرجع السابق، 1.

2513. المرجع السابق.

2514. *القدس*، عدد6548، 19-11-1987، 1.

Al-Fajr 8, No 340, 22-11-1987, 15.

الولايات المتحدة بشكل جليّ للحكومة الإسرائيلية[2515]، كما أنّه أكّد أنّ القنصلية والسّفارة في إسرائيل "منخرطة بشكل فعال ومستمر في هذه القضية"[2516].

وفي كلّ الأحوال، فقد تضاربت الأنباء حول موضوع طرد عوض في اليوم التّالي، الخميس 19-11-1987، فيما إذا كانت جهود توماس بيكرينج السفير الأمريكي في إسرائيل، الذي كان "قد أثار موضوع عوض"[2517]في شهر تشرين الأوّل، حيث "سبّب القرار خلافات شديدة مع الولايات المتحدة"[2518]، لهذا طلب بيكرينج حينها "من المسؤولين الإسرائيليين تركه وشأنه"[2519]، وهو ما دفع "مصادر في وزارة الخارجية الإسرائيلية"[2520] للقول في حينه "أن د. عوض لن يجبر على المغادرة"[2521]، بل أن مصادر أخرى أكدت أن مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية قد أكد حل القضية نتيجة لضغط السفير الأمريكي ونائب رئيس البعثة آرثر هوغ [2522]، كما أن الوزارة قد أبلغت عوض "أنه بإمكانه البقاء في البلاد"[2523]. أما الشرطة، فقد أكدت مصادرها حتى مساء الأربعاء 18 تشرين الثاني 1987، بأنها "لم تتلق أيّة تعليمات بهذا الشأن"[2524]. لكنّ رسائل وزارة الداخلية التي تلقاها عوض يوم الثلاثاء، لم تكن تحمل المضمون نفسه، فقد طلبت منه مغادرة البلاد فور انتهاء مدة التأشيرة. وهو الأمر الذي فسّره محامي عوض على أنّه "تعارض بين قرار الخارجية ببقاء عوض، ورفض الداخلية، وهو ما يظهر صراعا بين الوزارتين"[2525]. وفي كل الأحوال، فقد كان شمعون بيرس وزير الخارجية وزعيم حزب العمل في جولة أوروبية، وكان رئيس وزراء الكيان ووزير داخليته شامير في الولايات المتحدة، لذا يتعذّر حلّ القضية قبل عودتهما[2526].

2515. المراجع السابقة.

2516. *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 15.

2517. *القدس*، عدد6548، 19-11-1987، 2.

2518. *الشعب*، عدد 4880، 23-11-1987، 7. *الفجر*، عدد 4872، 23-11-1987، 2.

2519. المراجع السابقة.

2520. المراجع السابقة.

2521. المراجع السابقة.

2522 . *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.

2523 .Ibid.

2524. Ibid.

2525. المرجع السابق.

2526. المرجع السابق.

في مساء اليوم ذاته، شارك عدد من أتباع حركة السلام الإسرائيلية"[2527] في تل أبيب في "مظاهرة تضامنية مع د. مبارك عوض"[2528]، وكان عوض قد اجتمع بأعضاء حركة السلام تلك [2529]، حيث أعلن لهم[2530] "أنّه لن ينصاع لأمر السلطات الإسرائيلية، التي ترغب في إبعاده إلى خارج البلاد"[2531].

المسجد والكنيس والكنيسة:

وكان عوض قد قرر البدء بـ "حملة للنضال من أجل البقاء في وطنه الأم" اقترحها "إيدي كوفمان"[2532] بدأت يوم الجمعة 20 تشرين الثاني 1987، حيث قام بداية بزيارة للمسجد الاقصى خلال صلاة الجمعة، والتقى "بالمصلين والقيادات الدينية"[2533]، وعلى رأسهم الشيخ سعد الدين العلمي رئيس مجلس المحكمة الإسلامية العليا [2534]، والشيخ عكرمة صبري[2535]، والشيخ محمد حسين [2536]، وقد "عبّروا عن دعمهم، ووعدوا بأن يعملوا أفضل ما عندهم من أجل دعمه"[2537]، وكانت "جماهير المصلين في الأقصى تلتف حول د.مبارك عوض"[2538]، وذلك "احتجاجا على محاولات إبعاده"[2539]، وقد رافق عوض "في جولته عدد كبير من المواطنين، بالإضافة إلى عدد من الصحفيين الأجانب، حيث عاد عوض وأكد رفضه الخروج من وطنه مهما كلف الثمن".[2540] في اليوم ذاته وردّا على "الاحتجاج الأمريكي"، فقد "أعربت مصادر في وزارة الداخلية الإسرائيلية"، حسب وكالات الأنباء "عن دهشتها بسبب تدخّل الإدارة الأمريكية "في" الشؤون الداخلية لإسرائيل".

أما يوم السبت 21 تشرين الثاني 1987، فقد زار عوض بدعوة من الراب ليفي كالمان كنيسا يهوديا في منطقة "البقعة" "جنوب القدس، حيث "أقام أتباع الراب صلاة خاصة تضامنا مع مبارك عوض، وضد قرار إبعاده"[2541]، وقد تحدّث عوض بهذه المناسبة في الكنيس موضحا بأنّ خطوة الإبعاد "غير قانونيّة "[2542].

2527. الشعب، عدد 4878، 21-11-1987، 11.

2528. المرجع السابق.

2529. *الفجر*، عدد 6569، 21-11-1987، 3. *الشعب*، عدد 4878، 21-11-1987، 11.

2530. *الشعب*، عدد 4878، 21-11-1987، 11.

2531. المرجع السابق.

2532. *Al-Fajr* 8, No 340, 22-11-1987, 1.

2533. المرجع السابق.

2534. المرجع السابق.

2535. *الفجر*، عدد 6569، 21-11-1987، 3.

2536. *الفجر*، عدد 6569، 21-11-1987، 3. *الشعب*، عدد 4878، 21-11-1987، 1.

Al-Fajr 8, No 340, 22-11-1987, 1.

2538 *الفجر*، عدد 6569، 21-11-1987، 3.

2539 المرجع السابق.

2540 المرجع السابق.

2541 *القدس*، عدد6551، 22-11-1987، 4. الشعب، عدد 4879، 22-11-1987، 1. *الفجر*، عدد 6569، 21-11-1987، 3.

2542 المراجع السابقة.

تواجد عوض الساعة التاسعة صباح يوم الأحد 22 تشرين الثاني 1987، في كنيسة القيامة؛ للمشاركة في الصلاة واستكمالا "لحملة شعبية لمنع السلطات من تنفيذ قرار الإبعاد"[2543]، حيث "أقيمت صلاة من أجله في كنيسة مار يعقوب "في القيامة" دعا له خلالها المؤمنون بالبقاء في وطنه ومسقط رأسه"[2544]، وظلّ عوض لمدة ساعة في الكنيسة لـ "تجنيد أكبر عدد ممكن من المواطنين؛ للدفاع عن قضيته العادلة"[2545] .

في الوقت نفسه، واعتبارا من ساعة إعلان خبر قرار الإبعاد "واصلت وفود التضامن زيارة المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف لاستنكار قرار وزارة الداخلية الاسرائيلية" [2546]، وعرف من تلك الوفود "وفد من سرية بيت المقدس"[2547]، الذي "أعلن تضامنه مع مبارك عوض، وطالب بإلغاء قرار ترحيله عن وطنه" [2548]، وكان "وفد طالبات مدرسة الفرندز في رام الله"[2549]، قد "لفت...الانتباه"[2550]، فقد قامت الطالبات "بتأليف أغنية باللغة الإنجليزية بعنوان "لن نرحل وفلسطين للجميع""[2551]، كما أن "وفدا كبيرا من جريدة "الفجر" تواجد في اليوم ذاته "للإعراب عن تضامنهم"[2552].

وفي ذلك اليوم تضاربت الأنباء، فوكالة ا. ف. ب في تل أبيب ذكرت عن "مصادر قريبة من وزارة الداخلية الإسرائيلية"[2553]، بأنّ "السلطات الإسرائيلية أوقفت تنفيذ حكم الطرد الصادر ضد مبارك عوض، أحد الفلسطينيين المؤيدين لعدم ممارسة العنف"[2554]. أمّا هآرتس فقد كشفت بأن "وزارة الخارجية الإسرائيلية قررت البدء بحملة دعائية ضد"[2555] عوض، الهدف منها رسم صورة له بأنّه "لا يعارض النضال العنيف ضد إسرائيل"[2556]. أمّا "الصحف الإسرائيلية"[2557] بشكل عام، فقد ذهبت إلى أنّه "لن يتم اتخاذ قرار نهائي بشأن مصير عوض قبل عودة إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل"[2558]، الذي سيعود للبلاد يوم الثلاثاء 24 تشرين الثاني 1987.

2543. المراجع السابقة.
2544. الشعب، عدد 4880، 23-11-1987، 7.
2545. المرجع السابق.
2546. *القدس*، عدد6551، 22-11-1987، 4. الشعب، عدد 4879، 22-11-1987، 1. *الفجر*، عدد 6569، 21-11-1987، 3.
2547. المراجع السابقة.
2548. المراجع السابقة.
2549. *الشعب*، عدد 4878، 21-11-1987، 11.
2550. المرجع السابق.
2551. المرجع السابق.
2552. *الشعب*، عدد 4880، 23-11-1987، 7. *الفجر*، عدد 4872، 23-11-1987، 2.
2553. المراجع السابقة.
2554. المراجع السابقة.
2555. المراجع السابقة.
2556. المراجع السابقة.
2557. المراجع السابقة.
2558. المراجع السابقة.

بدأ عبد الوهاب دراوشة عضو الكنيست عن حزب التجمع أسبوعه البرلماني في التاريخ نفسه "باقتراح عاجل طالب فيه بإلغاء قرار طرد الدكتور مبارك عوض رئيس مركز اللاعنف"[2559]، وقد شدّد دراوشة في اقتراحه على "أن محاولة الطرد هذه تعارض القيم الديمقراطية الأساسية، ومواثيق حقوق الإنسان، وتلحق الأذى بالعلاقات العربية اليهودية بشكل عام"[2560]، وكان دراوشة قد "ندّد بقرار طرد الدكتور عوض" وأكّد "بأنه سيعمل وفق كلّ الأطر القانونية؛ لإلغاء هذا القرار، وتجديد هوية مدير مركز اللاعنف"[2561].

يوم الاثنين 23 تشرين الثاني 1987: تلقى المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف "ترخيصا لتنظيم" [2562] مظاهرة لمواشي قرية كيسان جنوب بيت لحم مخطط لها في يوم الأربعاء 25-11 -1987 [2563] ، حيث كان من المقرر أن يشارك في المظاهرة "250 متظاهرا، و250 جملا وماعزا وخروفا وحمارا من قرية كيسان"[2564]، وذلك احتجاجا على "تسييج السلطات الإسرائيلية 80% من أراضي القرية الخصبة"[2565]، بالإضافة إلى "تدمير حضائر المواشي"[2566] . وفي اليوم ذاته ناقش أعضاء حزب التجمع الصهيوني اقتراح إلغاء طرد عوض بمبادرة من دراوشة[2567]. مثّل دراوشة تشكيلا متعدّد الأوجه، عربي-فلسطيني-إسرائيلي-صهيوني-يساري، معلم ومدير مدرسة ومشرف في وزارة المعارف، وكان طَردُ عوض مناصر الكفاح اللاعنيف، والمطالب بالسلام ذي التشكيل متعدد الأوجه، عربي-فلسطيني-امريكي-مانونيات-، ولاجئ ومهاجر وعالم نفس، سيعني "مأساة حقيقية أن تمارس سياسة الإبعاد ضدّ إنسان مسالم، يقاوم الاحتلال والاستبداد بأسلوب إنساني بعيد عن العنف"[2568]، وهي "مناقضة للقيم الإنسانية، ولمبادئ حقوق الإنسان"[2569]. لقد كان ذلك بالنسبة لدراوشة، خرق في جدار الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والقيم الليبرالية، ودعوات السلام، التي مثّلها حزب التجمع الصهيوني، الذي جاء عبره إلى الكنيست الحادية عشرة 1984، وربما سيكون لقرار الطرد هذا علاقة بانفصال دراوشة عن الحزب بعده بأربعة أشهر في شباط 1988.

2559 . *الفجر*، عدد 4872، 23-11-1987، 2.

2560. المرجع السابق.

2561. المرجع السابق.

2562 .*Al-Fajr* 8, No 393, 29-11-1987, 3.

2563. Ibid.

2564. Ibid.

2565. Ibid.

2566. Ibid.

2567. *الفجر*، عدد 4872، 23-11-1987، 2.

2568. *القدس*، عدد 6553، 24-11-1987، 2.

2569. المرجع السابق.

لم يكن تحرّك دراوشة يتيما في ذلك اليوم الخريفي المقبل على الشتاء بعد أسبوعين تقريبا، فقد دعا يوسي سريد عضو الكنسيت عن حزب ميرتس اليساري الصهيوني عوض لزيارة الكنسيت كضيف في الجلسة التي ستعقد في اليوم التالي[2570]، كما أنه هو –أيضا- كان قد قدّم اقتراحا بأن يتمّ ادراج قضية عوض على جدول أعمال الكنيست في ذلك الأسبوع، وهو ما فعله ماني بيليد من القائمة التقدمية للسلام[2571].

زارت مجموعة من اليهود الأمريكيين القنصل الأمريكي موريس درايمر في القدس وسلّمته "برقية إلى جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي، حاثّة فيها الولايات المتحدة إقناع إسرائيل بعدم طرد مبارك عوض، الذي يدعو إلى اللاعنف مع إسرائيل".[2572]كما أنّ البرقية التي سلّمها الوفد تضمّنت "إنّ مبارك عوض والآخرين من أمثاله، الذين ولدوا في إسرائيل، يجب أن يتمتعوا بحرية التنقل نفسها، التي يتمتع بها اليهود الأمريكيين، بين إسرائيل والولايات المتحدة"[2573]، كما أن المجموعة تمنّت على شولتز في البرقية "نقل شعورهم"[2574] إلى شامير، الذي كان في الولايات المتحدة حينها. وكانت من بين أفراد المجموعة، سيدة أمريكيّة يهودية ثلاثينية أكدت في لقاء تسليم البرقية "أن عوض لم يخرق أيّ قانون، وإذا كان لدى الحكومة الإسرائيلية أيّ تهم، فعليها أن توجهها إليه، وليس طرده من البلاد"[2575]، وقالت أخرى ستينيّة "إنّ الحقوق نفسها التي يتمتّع بها اليهود الأمريكيون، يجب أن يتمتع بها عوض، وهذه هي قضية المساواة في الحقوق بين جميع المواطنين الأمريكيين"[2576].

غير أنّ كل التّحركات لا تجري في الاتجاه نفسه، فقد صرّح رابين: "بأنّه يوافق على قرار وزير الدّاخلية"[2577]، غير "أنه لا توجد خطط في الوقت الحالي"[2578]؛ للقيام بالطرد؛ لأنّ "إسرائيل حساسة اتجاه أيّ شخص يحمل الجنسية الأمريكية"[2579]، ومع ذلك فإنه في "قضية عوض، الذي دعا إلى العصيان المدني في المناطق المحتلة ضد الإدارة العسكرية، لا توجد مبرّرات لتمديد فترة زيارته"[2580]. ومن جهتهما قدم عضوا الكنسيت غيئولا كوهين من حزب هتحيا، وعوزي لاندوا من الليكود اقتراحا؛ لإدراج مطالبة بطرد عوض على جدول أعمال الكنيست[2581] . وفي إحدى المستوطنات في الضفة الغربية، كان محامي

2570 .*Al-Fajr* 8, No 393, 29-11-1987, 3.

2571. القدس، عدد 6553، 24-11-1987، 2. الفجر - عدد 4573، 25-11-1987، 1.
2572. المراجع السابقة.
2573. المراجع السابقة.
2574. المراجع السابقة.
2575. المراجع السابقة.
2576. المراجع السابقة.
2577. المراجع السابقة.
2578. المراجع السابقة.
2579. المرجع السابق.
2580. المرجع السابق.
2581. المرجع السابق.

"مجموعة يهودية يمينية"[2582]، يقوم "بإعداد عريضة لتقديمها إلى المحكمة العليا باسم حزب هتيحيا يدعو فيها إلى طرد عوض"[2583]، وقد طالب باسم المجموعة "الحكومة الإسرائيلية تجاهل الضغط الأمريكي وطرد عوض فورا"[2584]، خصوصا "أنه إذا رضخت"[2585] لهذه الضغوط فإن هذا سيجعل "دولة إسرائيل دولة بلا سيادة، وكأنّها ولاية أخرى من ولايات أمريكا"[2586]. وفي الوقت الذي عكف دراوشة على إقناع إدارة التجمع "بتبني اقتراحه بمنع طرد د. مبارك عوض"[2587] فإن ميخائيل إيتان قال في اجتماع تكتل الليكود: "إن عدة مصادر وصفها تهتم بأمن إسرائيل تعتزم الاعتداء على د. مبارك عوض [...] إذا لم يتم إبعاده"[2588]، وإن الضغوط الأمريكية على عكس ذلك "ربما تتسبب في وقوع مأساة"[2589]، وأنّه لن يشعر "بالدهشة"[2590] من "أن يقوم متطرف بقتله"[2591]، ولهذا فإن إيتان سيحثّ "لجنة الداخلية والأمن التابعة للكنسيت"[2592] في اجتماعها في اليوم التالي على إبعاد عوض. وفي كل الأحوال، كانت قضية عوض "تثير اهتماما شديدا" [2593]، و"جدلا" في "الأوساط الإسرائيلية"[2594].

تمت تغطية حملة عوض في الصحف اليومية المحليّة كافة، فقد لبّى يوم الثلاثاء 24-11-1987، دعوة يوسي سريد لحضور جلسة الكنيست كضيف[2595]، ولكن استضافة مبارك عوض لم تلق ترحيبا من أعضاء حزب هتيحيا، خصوصا غيئولا كوهن، وميخائيل إيتان "اللذين وصفا عوض بأنه رجل يسكن في البلاد بطريقة غير شرعيّة"[2596]. لم يكن ذلك الخبر السّيّئ الوحيد، الذي سيسمعه عوض، الذي حوّل كوهن وإيتان زيارته لهجوم لفظي، فقد فشلت محاولات وضع قضية طرد عوض على جدول أعمال الكنيست[2597]؛ لأسباب "أمنيّة"[2598]، و"للجوانب السرية"[2599] من القضية. ولهذا تمّ تحويل القضية للجنة

2582. المرجع السابق.

2583. المرجع السابق.

2584. المرجع السابق.

2585. المرجع السابق.

2586. المرجع السابق.

2587. *الشعب*، عدد 4881، 24-11-1987، 1.

2588. المرجع السابق.

2589. المرجع السابق.

2590. *الشعب*، عدد 4881، 24-11-1987، 1. *الفجر*، عدد 4573، 25-11-1987، 1.

2591 .*Al-Fajr* 8, No 393, 29-11-1987, 3.

2592. *الشعب*، عدد 4881، 24-11-1987، 1.

2593. *الفجر*، عدد 4573، 25-11-1987، 1.

Al-Fajr 8, No 393, 29-11-1987, 3.

2594. *الفجر*، عدد 4573، 25-11-1987، 1.

2595 .*Al-Fajr* 8, No 393, 29-11-1987, 3.

2596. المرجع السابق.

2597. المرجع السابق.

2598. المرجع السابق.

2599. المرجع السابق.

الخارجية والدفاع "الأمن" [2600]. كما أن الشرطة الإسرائيلية "أصدرت"[2601] في ذلك اليوم "قرارا"[2602] يتضمّن "منع"[2603] مظاهرة مواشي كيسان، بعد أن كانت قد رخّصتها في اليوم السابق.

صباحا رسم المحلل السياسي والعسكري زئيف شيف على صفحات هآرتس صورة لعوض تعتمد على أقواله، بناء على "الذين يتعقبون نشاطاته"[2604]، والتي إذا ما ثبتت ادعاءاتهم "فمن الواضح أن عوض يناور في "المنطقة الرمادية" من الناحية القانونية، بل يتجاوز حدودها، وإذا تجاوز فعلا هذه الحدود يجب تقديمه للمحاكمة".[2605] فعوض حسب شيف "أصاب عمليا العصب الحساس للحكومة الإسرائيلية"[2606]، فالرجل "فتح ثغرة في أسوار الديمقراطية الإسرائيلية، وذلك بهدف خلق حوار وخلافات في صفوف الإسرائيليين حول الموضوع الفلسطيني"[2607]. ومن ناحية أخرى، فإنّ "السلطات تشعر بأنّها تلقّت ضربة تحت الحزام"[2608]، فمن الأسهل على هذه السلطات "معالجة موضوع "الإرهاب""[2609]، الذي يمكن السيطرة على ضحاياه مقابل ضحايا حوادث السير في البلاد، من أن تعالج "المشاكل التي يثيرها الدكتور عوض وأمثاله"[2610]. خصوصا أنّ الأمر يتعلّق بـ "مواجهة تمرّد مدني، أو تمثيل فلسطيني أمام الهيئات الديمقراطية الإسرائيلية"[2611]، وهو ما حدث عندما "عُرضت فكرة ترشيح حنا سنيورة محرر صحيفة "الفجر" والمقرّب من منظمة التحرير الفلسطينية لانتخابات بلدية القدس"[2612]، والتي فاجأت الكثير من الإسرائيليين، كما أنّه "لو تمت الموافقة على فكرة الدكتور سري نسيبة، الذي قال بأنّه من الأفضل ضم إسرائيل للمناطق، وإعطاء السكان حقوقا متساوية، على استمرار وضع الاحتلال القائم، لارتعدت الأوساط الإسرائيلية هلعا"[2613]. فكلّ هذا المجال من المناورة لم يتوفر لإسرائيل فيها خبرة كافية حسب شيف، خصوصا أنّه يستخدم "..أساليب تجد الدول الديمقراطية صعوبة بمواجهتها"[2614]، ولهذا "افتقدت السلطات الإسرائيلية بعد النظر"[2615] في التعامل مع عوض، فمن ناحية "تخوّفت من تقديمه للمحاكمة"[2616]؛ لكي لا يتم "لفت انتباه الناس"[2617]، غير أن خطوة رفض تجديد التأشيرة "لفتت انتباه السكان بصورة مضاعفة

2600. المرجع السابق.
2601. المرجع السابق.
2602. المرجع السابق.
2603. المرجع السابق.
2604. *القدس*، عدد 6554، 25-11-1987، 12.
2605. المرجع السابق.
2606. المرجع السابق.
2607. المرجع السابق.
2608. المرجع السابق.
2609. المرجع السابق.
2610. المرجع السابق.
2611. المرجع السابق.
2612. المرجع السابق.
2613. المرجع السابق.
2614. المرجع السابق.
2615. المرجع السابق.
2616. المرجع السابق.
2617 المرجع السابق.

وغير عادية"[2618]. وهذا لا يمنع شيف من الخلوص إلى "أنّ المشكلة لا تكمن في الدكتور عوض"[2619]؛ لأنها في الأساس "مشكلة بيننا وبين الفلسطينيين"[2620]، وبناء على ذلك، يجب على السلطات الإجابة عن السؤال "هل الأسلوب، الذي نحاول من خلاله إقناع المثقفين الفلسطينيين بأنّه لا مجال لبروز البراغماتيين والمعتدلين بين صفوفهم، أسلوب صحيح؟"[2621] ولتأكيد السؤال يقدّم شيف قضية "فايز أبو رحمة" الذي يتم منعه من السفر، وقضية تفتيش أمتعة إلياس فريج رئيس بلدية بيت لحم،[2622] وكّل ما تقدّم ليس إلا مقدمة لتحليل نفسي–اجتماعي للشعب الإسرائيلي، يثبت بالنسبة لشيف "أنّ المعتدلين في أوساط الفلسطينيين يقلقوننا أكثر من المتطرفين، وأننا نفضّل القتال؛ القتل والموت، على إجراء الحوار"[2623].

يوم الأربعاء 25-11-1987، تناقلت الصحف أقوالا كان مبارك عوض قد أدلى بها "لجريدة المجلة مؤخرا"[2624]، والتي أكد فيها "بأن نشاطات مكتب اللاعنف الذي يترأسه لا تتناقض مع نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية."[2625] وهي أي المنظمة "تمثلنا وتمثل شعبنا، وإذا نجحنا فإن هذا سيكون –أيضا- نجاح لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونشاطنا هو فرع لنشاطات المنظمة ولا يتعارض مع النضال المسلح"[2626]، كما أنه "ليس من المنطقي أن يحمل جميع أبناء الشعب الفلسطيني البنادق، ونحن نناضل عن طريق دعوة الناس لمقاومة الاحتلال، ونحن ندعو إلى العصيان المدني، ونطالب الناس بالتظاهر وعدم دفع الضرائب"[2627] . وهذه الأقوال علقت عليها "مصادر أمنية إسرائيلية"، هي التي "تثبت بأنّ نشاطات عوض ليست مجرد نشاطات ساذجة"[2628]. عدا ذلك فلم تنشغل الأنباء المحليّة بأيّ جديد ، وكان الاهتمام منصبّا على زيارة "القس جسي جاكسون" إلى "الشرق الأوسط" في "مهمة إنسانية" يقدّم خلالها مساندته المعنويّة للقوات الأمريكية في الخليج، ويلتقي بعدد من رؤساء دول المنطقة"[2629]، وكان جاكسون مرشّحا للرئاسة الأمريكية. وفي ذلك الوقت، أخذ انقلاب "بن علي" في تونس وتفاصيله، نصيبا من صفحات الجرائد.

خلال الأيام والأسابيع اللاحقة على الأربعاء، وحتّى منتصف كانون 1987، ستظهر أخبار متفرقة عن مبارك عوض، ولكنّها ستذوي بعد ذلك، وكأن القضية قد نسيت، حتى مطلع أيار 1988، كما سنرى في

2618. المرجع السابق.
2619. المرجع السابق.
2620. المرجع السابق.
2621. المرجع السابق.
2622. المرجع السابق.
2623. المرجع السابق.
2624. *الشعب*، عدد 4883، 26-11-1987، 1.
2625. المرجع السابق.
2626. المرجع السابق.
2627. المرجع السابق، 7.
2628. المرجع السابق.
2629. المرجع السابق.

الجزء القادم. ولكن قبل أن ننتقل إلى ليلة الخميس 5-5-1988، فإنه من المهم أن ننظر بشكل سريع في عدد من الأقوال والأحداث، التي تتوفر لنا عن الأسابيع الأخيرة من العام 1987، والتي تخص موضوع مبارك عوض.

في الأيام اللاحقة سيصبح "قرار إبعاد مبارك عوض بيد شامير"[2630]، و "سترد أنباء عن" اقتراح تسوية معه بمعرفة واشنطن"[2631]، وذلك في كواليس اجتماع مدير مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي يوسي بن أهارون مع "المسؤولين في الوزرات" [2632] الذين اهتموا بشكل خاص "بمعرفة أبعاد قرار إبعاد عوض على العلاقات والإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية"[2633].

أمّا يوم الخميس 1-كانون الأول- 1987، فقد تظاهر تحت حراسة الشرطة وقوّات حرس الحدود بالقرب من المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف[2634]، عدد من شبيبة حيروت "مطالبين بإبعاد رئيسه د. مبارك عوض عن البلاد"[2635]، وكانت اليافطات التي رفعوها "تطالب بالإسراع في تنفيذ قرار وزارة الداخلية"[2636]، وقد أدّى ذلك إلى "تجمّع العديد من المواطنين العرب، الذين يؤيدون مبارك عوض لإعلان تضامنهم معه، والاعتراض على استفزازات أعضاء حيروت"[2637]. في مساء ذلك اليوم سيقول عوض، في محاضرة ألقاها "عن أسلوب اللاعنف" في "يشيفاه" بالقطمون في القدس، "إذا تمّ إبعادي عن وطني، سأعود ولو اضطررت لتغيير ديني!"[2638]. عندما وصل عوض وبعض المرافقين إلى قاعة المحاضرات في منطقة القطمون بالقدس الغربية، سمع صراخ "زعران كاهانا"[2639]، الذين يتظاهرون تحت حراسة مشددة من الشرطة الإسرائيلية "مبارك عوض قاتل، مبارك عوض اخرج من أرض إسرائيل "[2640]، وجاءت المحاضرة "بدعوة من مجموعة قوّة وسلام الإسرائيلية التقدميّة"[2641]. قبل المحاضرة خرج مبارك عوض من القاعة؛ من أجل إجراء مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي، وفي أثناء تواجده صرخ أعضاء

2630. *النهار*، عدد 287، 1-12-1987، 2.
2631. المرجع السابق.
2632. المرجع السابق.
2633. المرجع السابق.
2634. *القدس*، عدد 6560، 1-12-1987، 4. *القدس*، عدد 6561، 2-12-1987، 2. *الشعب*، عدد 4889، 2-12-1987، *النهار*، عدد 288، 2-12-1987، 2.
2635. المراجع السابقة.
2636. المراجع السابقة.
2637. *النهار*، عدد 288، 2-12-1987، 2.
2638. الفجر، عدد 4381، 3-12-1987، 1.
2639. المرجع السابق.
2640. المرجع السابق.
2641. المرجع السابق.

كاهانا[2642]، وتقدمت منه امرأة إسرائيلية عجوز، وهي تحمل يافطة مكتوب عليها بالعبرية "مبارك عوض سفاح دماء اخرجوه من هنا "[2643].

أمّا يوم الجمعة 4-12-1987، فقد قامت السفارة الإسرائيلية في واشنطن بتقديم طلب رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية مطالبة "أمريكا بعدم التدخل في موضوع د. عوض"[2644]، وكانت "وزارة الداخلية الإسرائيلية تنتقد القنصلية الأمريكية في القدس لتدخلها في قضية عوض"[2645]، وهو أمر تحدّث فيه "موظف كبير"[2646]من الوزارة، و"وجه انتقادات شديدة اللهجة"[2647] للقنصلية في القدس الشرقية، لتدخلها في القضية، حيث اعتبر "أنّ هذا التدخل، هو أخطر من التدخل في الشؤون الداخلية لإسرائيل"[2648]، فلم تكن هناك سابقة "أن تقوم القنصلية الأمريكية بتقديم المساعدة للخارجين عن القانون في البلاد"[2649]، كما لم يفوّت الموظف نفسه الفرصة أن يشير إلى "أن الولايات المتحدة وبناء على القانون نفسه تمنع العبريين السود والمقيمين في إسرائيل من العودة إلى الولايات المتحدة، علما بأنّهم كانوا مواطنين أميركيين إلى ما قبل عدة سنوات"[2650]، في حين كان رد القنصلية على الناطق بلسانها: "إنّ الاهتمام الأمريكي"[2651] في "محله على اعتبار أن د. مبارك عوض هو مواطن أمريكي"[2652]، وأنّ هذا لا يمنعها أن تأمل "في ألا يجبر الدكتور عوض على مغادرة البلاد"[2653]، أما يهوشع كهانا "مدير دائرة تسجيل النفوس في وزارة الداخلية الإسرائيلية"[2654] فقد أكد بأنّ القضية بـ" بالنسبة لوزارته تعتبر منتهية"[2655]، ووضح أن مكوث عوض في الولايات المتحدة لمدة طويلة، وحصوله على الجنسية الأمريكية "فإن قانون الدخول إلى البلاد يلغي حقّه، وهذا القانون يتماشى مع المواثيق ومماثل في روحه القانون الأمريكي"[2656]، واستغرب المدير من طلب عوض للبقاء، خصوصا أنه حسب أقواله لم يدّع حق الإقامة فيما سبق "ولكن يبدو هذه المرة أن أجواء معيّنة تستدعيه إلى محاولة البقاء ولو بطرق غير مشروعة"[2657]، واتهم المدير عوض بأنه "أثناء

2642. المرجع السابق.
2643. المرجع السابق.
2644. *النهار*، عدد 291، 5-12-1987، 4.
2645. *القدس*، عدد 6566، 6-12-1987، 2.
2646. المرجع السابق.
2647. المرجع السابق.
2648. المرجع السابق.
2649. المرجع السابق.
2650. المرجع السابق.
2651. المرجع السابق.
2652. المرجع السابق.
2653. المرجع السابق.
2654. المرجع السابق.
2655. المرجع السابق.
2656. المرجع السابق.
2657. المرجع السابق.

مكوثه في الولايات المتحدة، حاول بوساطة أحد المحامين في شرقي القدس، الحصول على بطاقة هوية من وزارة الداخلية عن طريق الغش والاحتيال"[2658].

وكان عضو الكنيست عن التجمع دراوشة، نتيجة رفض نقاش موضوع عوض في الكنيست -كما سبق ذكره- لدواع أمنية وسرية، قد بادر "إلى جمع تواقيع أعضاء الكنيست؛ لرفع رسالة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحق شامير؛ من أجل منع طرد الدكتور مبارك عوض "[2659]، و"علم أن 15 عضوا في الكنيست من اليسار قد وقّعوا حتى الآن على الرسالة"[2660]، وتضمنت الرسالة "أن طرد د. عوض من وطنه يعتبر خرقا لحقوق الإنسان"[2661]، وطالبت بإرجاع هوية عوض "وبقائه في وطنه"[2662]. علما أن "موظفو وزرة الخارجية"[2663] كانوا "يحذرون شامير من طرد مبارك عوض"[2664]. كما أن مبارك عوض قام يوم 6-12-1987 بإرسال "رسالة إلى شامير، حيث "طلب الاجتماع به؛ كي يقنعه بأن نشاطاته تنحصر في معارضة العنف"[2665]، جاء فيها "اتهاماتكم لي بالتنسيق مع المنظمة خاطئة"[2666]، ولا يبدو أن قد شامير استجاب لطلبه.

بحلول 7 كانون الأول 1987سرت الأنباء عن قرب نقاش التماس، قدمه محاميان من مستوطنة كريات أربع، في المحكمة العليا [2667]، وكان المحاميان "يطالبان"[2668] في التماسهما "بأن تأمر المحكمة العسكرية بإبعاد الدكتور مبارك عوض"[2669]، حيث يود المحاميان "معرفة لماذا لا يأمر رئيس الوزراء، والذي يقوم بأعمال وزير الداخلية بإبعاد"[2670] عوض "في ضوء ممارساته، التي وصفاها بأنها تتعارض مع قوانين إسرائيل، وعلى ضوء كونه رجل منظمة التحرير الفلسطينية"[2671]. وكان "مصدر مسؤول في ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي"[2672]أكد "بأنه ليس هناك أيّ سبب يدعو لتغيير القرار"[2673]. ونقلت هآرتس "شامير يبحث الآن عن توقيت مناسب من أجل إبعاده"[2674]، وإن ديوان رئاسة الوزراء "طلب من وزارة

2658. المرجع السابق.
2659. *الفجر*، عدد 4384، 6-12-87، 2.
2660. المرجع السابق.
2661. المرجع السابق.
2662. المرجع السابق.
2663. *الفجر*، عدد 4385، 7-12-87، 4.

2664. المرجع السابق.
2665. *النهار*، عدد 294، 7-12-1987، 3. *الشعب*، عدد 4895، 8-12-1987، 7.
2666. *النهار*، عدد 294، 7-12-1987، 3.
2667. *النهار*، عدد 294، 7-12-1987، 3 *الشعب*، عدد 4895، 8-12-1987، 7.
2668. المراجع السابقة.
2669. المراجع السابقة.
2670. المراجع السابقة.
2671. المراجع السابقة.
2672. المراجع السابقة.
2673. المراجع السابقة.
2674. المراجع السابقة.

الخارجية الأمريكية عدم التدخل في هذه القضية"[2675]، كما أن الديوان لم ير أنّ "تحفّظات وزارة الخارجية الإسرائيلية"[2676] قد تسبب "تعرّض إسرائيل لخسائر كبيرة"[2677] .

وبحلول 9– كانون الأول-1987، كان دراوشة قد نجح في جمع 22 توقيعا على رسالته لشامير [2678]، وأخرى لوزير الدفاع الصهيوني "تطالب بتدخله لمنح هوية"[2679] لعوض. وبعيدا عن هذه الرسائل، فقد وجّه المركز يوم 12 كانون الأول 1987 "دعوة عامة"[2680] لمحاضرة "العنف واللاعنف في المجتمع الفلسطيني"[2681]، والتي سيلقيها عوض "الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاثنين الموافق 14 كانون الأول 1987" في مقر المركز"[2682]، حيث "تناول في محاضرته أنواع العنف، الذي تمارسه السلطات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني"[2683]، كما أنه أكد "أنّ السلطات الإسرائيلية تتحمّل مسؤولية ما يجري"[2684].

في 14 كانون الأول 1987 "النائبان يوفال نئمان وغيئولا كوهن"[2685] التماسا في المحكمة العليا ضد شامير؛ لأنه "لم يفعل شيئا من أجل إبعاد" [2686]عوض، وأن سبب ذلك "الضغوطات التي مارسها دبلوماسيون من الولايات المتحدة على رأسهم السفير الأمريكي"[2687] بيكرونج، مطالبين بأن تحكم المحكمة بإبعاده فورا، وهذا -كما رأينا في سابقا- هو الالتماس الثاني بهذا الخصوص. علما بأن صحيفة حدشوت ستذكر في تلك الأيام أن "2500 فلسطينيا تم إبعادهم منذ 1967".[2688] أما المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، فقد رحب يوم 18 كانون الأول 1987بالإنجليزية تحت عنوان "الفلسطينيون يشكرون المجتمع الأوروبي"[2689] من على صفحات الجرائد العربية "بالأخبار عن الاتفاقية التي تم التوصل إليها بمساعدة المجتمع الأوروبي للتصدير المباشر من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى دول المجموعة الأوروبية"[2690]، حيث رأي المركز في هذه "الاتفاقية غير المسبوقة"[2691] بأنها "تعترف بالمناطق المحتلة على أنها وحدة

2675 المراجع السابقة.

2676 المراجع السابقة.

2677 المراجع السابقة.

2678 *النهار*، عدد 297، 10-12-1987، 3. *القدس*، عدد 6571، 12-12-1987، 4.

2679 المرجع السابق.

2680 القدس، عدد 6571، 12-12-1987، 2.

2681 المرجع السابق.

2682 المرجع السابق.

2683 القدس، عدد 6573، 14-12-1987، 2.

2684 المرجع السابق.

2685 الشعب، عدد 4901، 14-12-1987، 2.

2686 المرجع السابق

2687 المرجع السابق

2688 الفجر، العدد 4397، 28-12-1987، 1.

2689 القدس، عدد 6577، 18-12-1987، 4.

2690 المرجع السابق

2691 المرجع السابق

اقتصادية منفصلة، وتتيح للمزارعين الفلسطينيين تصدير منتجاتهم بشكل حر ومباشر للمجموعة الأوروبية"[2692]، كما أنه سيمنحهم "الفرصة"[2693] من أجل "المنافسة بشكل حر وعادل على قدم المساواة في السوق العالمي"[2694]، وأضاف المركز أنّه في "موسم التطلعات والأمل من أجل السلام"[2695] -يقصد قرب حلول عيد الميلاد- فإن المركز "يتمنّى لشعوب المجتمع الأوروبي بركات خاصة بالعام الجديد"[2696]، ووقّع الإعلان "لجنة المزارعين الفلسطينيين"[2697].

إصحاح طريق الآلام في أروقة المحكمة العليا:

لم يعلم مبارك عوض وزوجته نانسي ناي صباح يوم الخميس 6 أيار 1988 أن اليوم سينتهي باقتحام الشرطة منزلهم، واعتقال عوض،[2698] بعد أن سلّمته الشرطة قرار إبعاده الموقّع من إسحق شامير كوزير للداخلية، وأعطي مدة 72 ساعة؛ من أجل تقديم التماس للمحكمة العليا[2699]، وتم نقله إلى سجن المسكوبية في القدس[2700]، وأعلن فور وصوله "الإضراب عن الطعام"[2701]، وردت قوة الشرطة على الإضراب بسحب الفرشة من زنزانته، كما أبلغت نانسي ناي الصحفيين[2702]، وهو الأمر الذي لم تنكره شرطة القدس، التي قالت: "إنها تصرفت حسب تعليمات السجن، التي تسمح بسحب الفرشة من زنزانة المضرب عن الطعام كفعل تأديبي"[2703]. أما محامي عوض أبراهام غال، فقد أشار إلى "أنه لا يجب التعامل مع عوض على أنه سجين عادي؛ لأنه مسجون في انتظار إبعاده وليس في انتظار محاكمة"[2704]. في حين أن محامي عوض الآخر جوناثان كتاب، قد شرع مباشرة في كتابة الالتماس للمحكمة العليا ليلة اعتقال عوض[2705]، غير أنه لم يكن بمقدوره أن يقدمه للمحكمة سوى يوم الأحد 8-5-1988[2706]. وقد صاغ الالتماس محاميا عوض (كُتاب وغال) بمساعدة بروفيسور القانون في الجامعة العبرية دايفيد كراتزمر[2707]. وقد قامت عريضة الالتماس على الحجة "وزير الداخلية ليس لديه أي سلطة في إبعاد عوض تحت قانون الدخول لإسرائيل؛ لأن عوض ساكن دائم بالقدس، وليس سائحا انتهت تأشيرته."[2708]، فهو "لم يدخل إسرائيل في

2692. المرجع السابق

2693. المرجع السابق

2694. المرجع السابق

2695. المرجع السابق

2696. المرجع السابق

2697. المرجع السابق

2698. *الشعب*، العدد 5041، 7-5-1988، 1.

The Jerusalem Post, No 16821, 8-5-1988, 1,2. *Al-Fajr* 8, no 416, 8-5-1988, 3.

2699. *Al-Fajr* 8, no 416, 8-5-1988, 3.

2700. Ibid.

2701. *The Jerusalem Post*, No 16821, 8-5-1988, 1,2.

2702. Ibid.

2703. Ibid.

2704. Ibid.

2705. *Al-Fajr* 8, no 416, 8-5-1988, 3.

2706. *Al-Fajr* 8, no 417, 15-5-1988, 3.

2707. *The Jerusalem Post*, No 16822, 9-5-1988, 1, 8.

2708. Ibid.

1967، ولكنّه قاطن هنا أصلا. وتمّ إحصاؤه في سجل السكان وأعطي بطاقة هوية"[2709]، وتضيف العريضة أنه "حتى لو أن عوض كان في الخارج ما بين 1969 و1983؛ لإتمام تأهيله الأكاديمي وقبوله الجنسية الأمريكية، فإن هذا لا يغيّر الحقيقة الأساسية بأنه قاطن بالقدس"[2710] .

قبل يوم، بالتحديد 5 ايار 1988، كتبت سوزان هاتيس روليف، محررة منتدى العمال التابع لحزب العمل مقالا "إلى المنفي الطوعي"[2711]، في صحيفة الجروزاليم بوست، حيث سخرت من اعتبار إجبار الإدارة المدنية في قطاع غزة "مدير خدمات الصحة النفسية في غزة، على أن يستقيل من خلال رفض إعطائه "لاسه باسيه"[2712]؛ لغاية زيارة "زوجته وأولاده في بريطانيا العظمى"[2713] على أنه "إنجاز عظيم"[2714].

وحسب روليف فإن إياد السراج "الطبيب النفسي-العصبي"[2715]، هو "الوحيد"[2716] "المؤهل بشكل كامل"[2717] في القطاع، هو "رجل محترم ومحبوب لدى الكثير من الناس على جانبي الخط الأخضر"[2718] و"يسعى لعلاقات مهنية وشخصية مع إسرائيل، على قاعدة المساواة والاحترام المتبادل والصراحة"؛ لاعتبارات أو طموح شخصي، ولكن "لخدمة مجتمع غزة، وأيّة اتفاقيات سلام قادمة أيضا"[2719]، رجل "استثنائي"[2720]، و"رجل كسب مشاعر المستشرق البرفسور شمعون شامير من جامعة تل أبيب واحترامه، والأخصائي النفسي البروفيسور رافائيل موزيز من الجامعة العبرية"[2721]، كما أن السلطات لم تفلح حتى تاريخ المقالة أن تقدم "أيّة ادعاءات ضده على خلفيّة أمنيّة"[2722].

حسب روليف فإن إجبار السراج على الاستقالة بدل الطرد من العمل، هو "هو بحد ذاته فضيحة"[2723]، وبعيدا عن "الظلم الفعلي لرجل لا حيلة له في واقع كافكا"[2724]، وبعيدا عن "الخسارة الواقعة على مجتمع مضطرب بشكل كبير، حيث عناوين المشورة والنصح قليلة"[2725]، فإن أكثر الأمور إزعاجا، هو "موقف

2709. Ibid.
2710. Ibid.
2711. Susan Hattis Rolef, "Into 'voluntary' Exile," *The Jerusalem Post*, No 16819, 5-5-1988, 8.
2712. Ibid.
2713. Ibid.
2714. Ibid.
2715. Ibid.
2716. Ibid.
2717. Ibid.
2718. Ibid.
2719. Ibid.
2720. Ibid.
2721. Ibid.
2722. Ibid.
2723. Ibid.
2724. Ibid.
2725. Ibid.

المسؤولين الرسميين"، والذين هم "عسكريين بالعادة"[2726]، وهو "موقف وليس سياسة"[2727]، حيث ما من سياسية في "المستوى السياسي"[2728] لمثل هكذا حالة، حسب وصف رواليف، وهذا الموقف "مخلوط باعتبارات أمنيّة، مع أفكار مجحفة، وقصر نظر"[2729].

ولكن ما العمل مع "رجال الجيش"[2730]، الذين "يعتبرون الفلسطينيين الفخورين بأنّهم الأكثر تعليما، الذين يرفضون إدارة الخد الآخر، على أنهم صانعو مشاكل محتملين"[2731]، وهم؛ أي رجال الجيش يرغبون "بنفي طوعي"[2732]، لتلك "النخبة الفلسطينية"[2733]، في الوقت الذي لا يعترض المستوى السياسي على هذا الموقف؛ لأنه "لا يخدم هدفنا السياسي"[2734]؛ تقصد السلام، فهذا المستوى السياسي بليكوده وعمله "ليس مدركا بشكل كامل لما يجري"[2735]، ويفتقر "لرؤية واضحة"[2736]، ويتجنّب العلاقة مع السكان الفلسطينيين تحت الاحتلال، بل أكثر من هذا، فالرجل الوحيد القادر على تصوّر "ما هو نوع العلاقة التي يجب أن توجد بيننا وبين الفلسطينيين بعد أن تنتهي علاقة" الاحتلال و"المستعمر/الأصلي"[2737]، هو الحاخام كاهانا زعيم حزب "كاخ". ومقابل ذلك فإن المستوى السياسي يقول لـ م. ت. ف، و كلّ وطنيّ فلسطينيّ لا يرتبط بـ م. ت. ف وهدفه "التعايش"[2738].

وقد وجد عوض نفسه مساء السبت 7 ايار 1988، مجبرا على الاختيار ما بين "الالتماس للمحكمة العليا"[2739] يوم الأحد، أو مواجهة "الإبعاد في منتصف ليل السبت"[2740]، وقد اختار الأولى. وكان الدبلوماسيون الأمريكيون وعلى رأسهم توماس بيكرونج السفير الأمريكي، الذي وصل لمسامعه الخبر في اجتماعه يوم الجمعة مع يوسي بن أهارون مدير عام مكتب رئيس الوزراء، حيث عبّر في الحال عن احتجاجه[2741]، قد "سعوا خلال نهاية الأسبوع؛ لإقناع الحكومة أن تعدل عن موضوع إبعاد عوض"[2742]، حيث حاول بيكرونج إقناع بيرس بهذا الشأن[2743]. وكان ديفيد غود مساعدا في القنصلية الأمريكية في

2726. Ibid.
2727. Ibid.
2728. Ibid.
2729. Ibid.
2730. Ibid.
2731. Ibid.
2732. Ibid.
2733. Ibid.
2734. Ibid.
2735. Ibid.
2736. Ibid.
2737. Ibid.
2738. Ibid.
2739. *The Jerusalem Post*, No 16821, 8-5-1988, 1, 2.
2740. Ibid.
2741. Ibid.
2742. Ibid.
2743. Ibid.

القدس، بالإضافة لغريس دايلي موظفة القنصلية، قد حاولوا زيارة عوض في الزنزانة يوم الجمعة، غير أن السلطات منعتهم من ذلك[2744]، في حين نجح موظفان آخران من القنصلية في نهاية يوم الجمعة من زيارة عوض في الزنزانة[2745]. ومن جهة أخرى، أكد ناطق باسم السفارة في تل أبيب، أن السفارة في حالة تواصل مستمر مع السلطات الإسرائيلية؛ لأن الأمر يتعلق "بحقوق مواطنيها"[2746]، ولأن "الولايات المتحدة تدعم الحلول اللاعنيفة للمشاكل الدولية، وأكدت على احترامها العميق للأفراد الذين يعملون في هذا الاتجاه".[2747]

وفي القدس أثار موضوع إبعاد عوض، نشطاء من حركات السلام الإسرائيلية، فانطلقت مساء السبت مظاهرتان في شوارع القدس الغربية لمناصرته، إحدى المظاهرات شارك فيها 120 شخصا من اليسار من مجموعات[2748] "فليسقط الاحتلال، وإسرائيليون بالاختيار، والشرق من أجل السلام، ومجموعات سلام إسرائيلية أخرى"[2749]، تجمّعوا أمام سجن المسكوبية، وكان من بينهم يارون ازراخي المحاضر في الجامعة العبرية، والذي قال: "إن مبارك عوض أكثر خطورة من أبو جهاد بالنسبة لليكود"[2750]؛ لأنّه على استعداد للانضمام لحوارات سلام مع الإسرائيلي[2751]، وأضاف إن "شامير كان يحب أن يقوم بالشيء نفسه مع جورج شولتز"[2752]. أمّا حنّا سنيورة، الذي كان حاضرا، فقد أخبر الصحفيين "أنا هنا لأظهر أن الفلسطينيين والإسرائيليين بمقدورهم العمل سوية"[2753]. وفي ساعات سابقة على المظاهرة المسائية، تظاهر 50 عضوا من أعضاء حركة السلام الآن أمام مكتب رئيس الوزراء [2754]، ومن جهة أخرى أبلغ البروفيسور دانيال أميت من مؤسسة الدراسات العليا في الجامعة العبرية الصحافة في تلغرام خاص "إنه سوف يسعى لإلغاء مؤتمر عن الشبكات العصبية، كان قد ساعد في تنظيمه للاحتجاج على الفساد الأخلاقي لقرار إبعاد عوض"[2755]، وكان عوض قد وجّه رسالة من داخل السجن قال فيها: " كلّي أسف أنّ الحكومة الإسرائيلية بتصرفها بهذه الطريقة ضد شخص يؤمن باللاعنف والتعايش، قد انجرّت هستيريّا وراء متطرفين إسرائيليين يقودون دولة إسرائيل نحو الكارثة الشاملة"[2756].

2744. *Al-Fajr* 8, no 417, 15-5-1988, 3.

2745. Ibid.

2746. *Al-Fajr* 8, no 416, 8-5-1988, 3.

2747. Ibid.

2748. *The Jerusalem Post*, No 16821, 8-5-1988, 1 .2.

2749. Ibid.

2750. Ibid.

2751. Ibid.

2752. Ibid.

2753. Ibid.

2754. Ibid.

2755. Ibid.

2756. *Al-Fajr* 8, no 416, 8-5-1988, 3.

وفي الوقت الذي نقل فيه التلفزيون الإسرائيلي مساء السبت أخبارا مفادها "أنّ وزير الخارجية شمعون بيرس لم يأخذ رأيه في قرار إبعاد عوض"[2757]، فإنّ رويترز نقلت "أن بيرس قد يتفق مع قرار رئيس الوزراء"[2758]، وهو ما أكده تصريح المتحدّث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية أيهود غول "بأنّ إسرائيل لديها الحق في إبعاد أي شخص يقيم بطريقة غير شرعية فيها"[2759]، كما قال "إنّ المرء لا يستطيع تجاهل المعلومات التي تربط عوض بالاضطرابات في المناطق."[2760]في حين اتهم أفي بتزنر مستشار شامير الإعلامي عوض بأنه "واحد من المساهمين الأساسيين في الاضطرابات العنيفة في المناطق، وواحد من مؤلفي البيانات التي تستخدم كأوراق تعليمات للانتفاضة الفلسطينية"[2761]، وعاد بتزنر لملاحظات عوض في جريدة المجلة السعودية في 17تشرين الثاني 1987 التي قال فيها إنّه "يدعم الكفاح المسلح لـ م.ت.ف"[2762].

في حين صرّحت زوجة عوض نانسي ناي مديرة مدرسة الفرندز للبنات في رام الله " إنّ السلطات تسعى لتفسيرات خاطئة لموقف زوجها"[2763]، فهو لطالما "تحدّث عن دولة فلسطينية توجد إلى جانب دولة إسرائيل"[2764]. أما بخصوص البيانات، فقد قالت ناي بأنه كلما ظهر بيان جديد "تشجع عوض؛ لأن فيها المزيد والمزيد من تكتيكات اللاعنف والعصيان المدني"[2765]، ولقد "شعر شعورا جيدا جدا حيالها"[2766]. أما نافز العسلي مساعد في المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، فقد قال للفجر الإنجليزية: "السلطات جدّيّة بخصوص إبعاد مبارك عوض هذه المرّة" [2767].

في الولايات المتحدة نشر الخبر على الصفحة الأولى من صحيفة "النيويورك تايمز" يوم السبت[2768]، في حين تناظر جونثان كتاب محامي عوض مع إيهود أولمرت عضو الكنسيت من الليكود لنصف ساعة في برنامج "خط الليل" مساء الجمعة في محطة اه. بي. سي[2769]. وفي واشنطن قال المتحدث باسم وزارة الخارجية "ريدمان": "إنّ عوضا الأمريكي مقدسي المولد، ويتبنّى اللاعنف، والمصالحة ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين"[2770]، وعليه فإنه "إذا ما كانت إسرائيل تعتقد بأن عوضا منخرط في نشاطات غير

2757.*The Jerusalem Post*, No 16821, 8-5-1988, 1, 2.
2758. Ibid.
2759. Ibid.
2760. Ibid.
2761.Ibid.
2762.Ibid.
2763.Ibid.
2764.Ibid.
2765.Ibid.
2766.Ibid.
2767.*Al-Fajr* 8, no 416, 8-5-1988, p 3
2768.*The Jerusalem Post*, No 16821, 8-5-1988, 1, 2.
2769.Ibid.
2770. Ibid.

شرعيّة"[2771]، فإنّ من حقه أن يحصل على "محاكمة كاملة وعلنية للدفاع عن نفسه"[2772]. ومن واشنطن أرسل جورج شولتز يوم الأحد 8 ايار1988 "رسالة إلى رئيس الوزراء إسحق شامير، يطلب منه إعادة التفكير في قراره إبعاد الناشط الأمريكي-الفلسطيني مبارك عوض"[2773]، وهو "مواطن أمريكي يجب أن يعامل وفق القانون"[2774]، كما أنّ هذا "الفعل قد يكون غير منتج في مجمل عمليّة السلام العربية-الإسرائيليّة"[2775].

في محكمة العدل العليا في القدس كان عوض يوم الأحد 8-5-1988، "يتحدّى قرار شامير بالإبعاد"[2776]، حيث اعتقد محاميه أنهم يقدّمون حججا في عريضتهم قد "تفحص –ربما للمرة الأولى– الوضع القانوني لسكان القدس الشرقية، بعدما أصبحوا موضوعا للقانون الإسرائيلي في 1967"[2777]. وبالفعل أصدرت القاضية شوشانة نتانياهو في اليوم ذاته، في منتصف ليل الأحد على الاثنين "أمرا احترازيّا مؤقتا يمنع الحكومة من إبعاده"[2778]، كما أصدرت "أمرا لشامير كوزير للداخلية يطالبه بالإجابة على العريضة خلال ثلاثة أيام"[2779]، ولهذا "أصبح الأمر خارج يدي شامير، وهو في يد المحكمة التي سوف تقرر". وبالرغم من أن القضاة أهارون باراك، وجبرائيل باخ، ونتانياهو، كانوا سيتسمعون لطلب محاميا عوض الإفراج الفوري عنه، غير أنّه "لا يتوقّع من المحكمة أن تأخذ الحجة الموضوعيّة للعريضة"[2780]، التي أعدّها محاميا عوض. كما أن "قانون الدخول لإسرائيل"[2781]، الذي تضمّنته عريضة كتّاب وغول وكرتزمر، كان هو ذاته "الوسيلة الوحيدة"[2782]، حسب "المحللين القانونيين"[2783]، التي تمتلكها الحكومة لطرد عوض؛ لأن "قوانين الطوارئ"[2784] المستخدمة "لإبعاد السكّان من المناطق"[2785] لا تعمل في "إسرائيل"[2786]، التي تعتبر القدس الشرقية جزءا منها. ولهذا فإنّ "الحجة المقدّمة للإبقاء على عوض في البلاد، هي بهذه الطريقة تقوم على مقدمة معارضة للمقدمة، التي تقوم عليها الانتفاضة المتّهم بقيادتها. وهي أنّ القدس

2771. Ibid.
2772. Ibid.
2773.The Jerusalem Post, No 16822, 9-5-1988, 1, 8.
2774. Ibid.
2775. Ibid.
2776. Ibid.
2777. Ibid.
2778. Ibid.
2779. Ibid.
2780. Ibid.
2781. Ibid.
2782. Ibid.
2783. Ibid.
2784. Ibid.
2785. Ibid.
2786. Ibid.

الشرقيّة تختلف عن الضفة الغربية"[2787]، ومع ذلك "فإن عريضة عوض توضّح بشكل جلي أنّه ينظر لنفسه كشخص يعيش تحت الاحتلال"[2788].

وأمام الفندق الوطني في القدس الشرقية، حيث عقدت نانسي ناي مؤتمرا صحفيا يوم الأحد أيضا "تظاهر بعض أفراد حركة الحاخام مئير كهانا "كاخ" لوقت قصير"[2789]، أما ناي فقد أعلنت في المؤتمر "أنها تلقت مكالمة هاتفية داعمة من زوجة المرشح الرئاسي الأمريكي جسي جاكسون"[2790]، كما قرأت ناي بيانا من عوض قال فيه: "من المستحيل لأي شخص أو دولة أن تأخذ مني الحقيقة البسيطة بأنّي مقدسي"[2791]، و"الكثير من الناس من الفلسطينيين والإسرائيليين لديهم ثقة بي، وأريد أن أطمئنهم أنّ هذه الثقة لم توضع في المكان الخاطئ"[2792]، وأضاف "إنّ بذور اللاعنف قد انتشرت بالفعل، ونحن نراها يوميا في نشاطات الانتفاضة، وهي تتجه نحو حملة كاملة من العصيان المدني"[2793]. وبعد المؤتمر تجمهر عدد من مناصري "مركز عوض"[2794]على درج الفندق الوطني الأمامي، وتظاهروا لوقت قصير[2795]. أما بالقرب من المسكوبية فقد انضمّت "مجموعة صغيرة من المتظاهرين"[2796] للمحاضر إيدي كوفمان، الذي يخوض إضرابا عن الطعام تضامنا مع عوض.

يوم الاثنين9 ايار1988، كان مبارك عوض يبدو "في صحة جيّدة وروح عالية"[2797]في قاعة المحكمة العليا، رغم أنّه كان قد دخل يومه الرابع في الإضراب عن الطعام بدون الامتناع عن الماء، حيث أبلغ المراسلين "إنّ قراره أن يلتمس في محكمة العدل العليا كان قرارا" صعبا جدا "بالنسبة له كفلسطيني"[2798]، غير أنّه فضّل أن يضع "قدره"[2799] في يد عدالة المحكمة العليا، بدل أن يقرر مصيره شامير "لأني ما زلت أؤمن بعدالة القانون الإسرائيلي"[2800].

من جهتهم فإن باراك وباخ ونتانياهو، قد أمروا بعد ساعتين[2801] من الاستماع للمتحدثين في القضية بإيقاف قرار الإبعاد لمدة أسبوعين، حتّى موعد الجلسة القادمة في 23تشرين الثاني 1988، [2802]غير أنهم رفضوا

2787. Ibid.
2788. Ibid.
2789.Ibid.
2790. Ibid.
2791. Ibid.
2792. Ibid.
2793. Ibid.
2794. Ibid.
2795. Ibid.
2796. Ibid.
2797.*The Jerusalem Post*, No 16823, 10-5-1988, 1, 2. *Al-Fajr* 8, no 417, 15-5-1988, 3.
2798. Ibid.
2799.Ibid.
2800. Ibid.
2801. *Al-Fajr* 8, no 417, 15-5-1988, 3.
2802. *The Jerusalem Post*, No 16823, 10-5-1988, 1, 2.

طلب المحامين بالإفراج عن عوض، الذي أبقوا عليه في سجن المسكوبية.[2803] ولم ينظر القضاة في جلسة الاثنين في الحجج الموضوعية للالتماس المقدم من عوض، بل استمعوا لإجابة الحكومة، التي قدّمها مكتوبة وموقّعة يوسف توف وكيل وزارة الداخلية لإدارة السكان[2804]، حيث "هاجمت"[2805] حجة قانون الدخول في التماس عوض، وجاء فيها أنّ "عوض فقد حقّ الإقامة منذ وقت طويل، وهو يقيم في البلاد بشكل غير قانوني منذ 22تشرين الثاني 1987 "[2806]، وقد اعتمد توف على نصوص قانون الدخول للبلاد للعام 1974، والذي ينطبق على كل سكان القدس الشرقية، والقاضي بفقدان الإقامة في حالة بقي الشخص لمدة تزيد عن سبع سنوات خارج البلاد، أو حصل على إقامة دائمة، أو جنسيّة بلد آخر[2807]. وبالنسبة لتوف فإن كل هذه البنود تنطبق على حالة عوض[2808]. كما وتضمّن رد الحكومة المكتوب، شهادة ضابط في جهاز الاستخبارات العامة، تحت اسم مستعار، والذي أكّد في إفادته بأن "نشاطات عوض تسبب خرقا حقيقيا للأمن والنظام العام"[2809]، وبأنّ "أفكاره تلاقي صدى لها في البيانات التي تصدرها قيادة الانتفاضة "[2810]، خصوصا "البيان رقم 15"[2811]، كما "أن الصورة المعتدلة التي يقدم عوض نفسه بها، لا تتطابق البتة مع تلك التي تبرز من عمل الشين بيت". من جهة أخرى، فإنّ نيل اراد مدعي عام الدولة في قسم المحكمة العليا طلبت من المحكمة "إبعاد عوض فورا، وإكمال الإجراءات القانونية في غيابه"[2812]، وبالرغم من أنّها عادت للتراجع عن هذا الطلب، غير أنها أبقت على طلبها بأن "تسرع المحكمة في البت في القضية بأسرع وقت ممكن"[2813]، كما أنّ المدعي العام ردّ على طلب الإفراج: "إنّ الإفراج عن عوض سوف يسبّب" توتّرا "ويشكل خطرا حقيقيا على السلم العام"[2814]. ومع نهاية النهار كان عوض قد عاد لزنزانته، وكان مؤيدوه على موعد أمام المسكوبية للتظاهر تمام الساعة الرابعة بعد الظهر.

يوم الثلاثاء 10ايار1988، أنهى مبارك عوض إضرابه عن الطعام بطلب من محاميه كتّاب بعد أن تمّ نقله إلى سجن نيتسان بالقرب من الرّملة، حيث سيمكث مع عشرة مساجين يتنظرون الإبعاد. وقرّر مناصرو عوض نقل احتجاجهم واعتصامهم من باب المسكوبية، إلى زاوية شارعي بلفور وسملونسكي، حيث مكتب رئيس الوزراء الصهيوني. وتلا ذلك فكّ كلّ من كوفمان والطالبة ليئة بيرتز إضرابهما

2803. Ibid.
2804. Ibid.
2805. Ibid.
2806. Ibid.
2807. Ibid.
2808. Ibid.
2809. Ibid.
2810. Ibid.
2811. Ibid.
2812. Ibid.
2813. Ibid.
2814. Ibid.

التضامني عن الطعام أيضا[2815]. خلال الأسبوع السابق "وقفت مجموعة صغيرة من الناس تحت شجرة توت جرداء على الجهة المقابلة من محطة الشرطة "[2816] في المسكوبية الروسية، وقد حملوا عددا من اليافطات "مبارك عوض -اللاعنف– فرصة للسلام" [2817]، و"المهاجرون الأمريكيون يقولون لا تبعدوا المولد الأصلي"[2818] و"الإبعاد يدمّر الديمقراطية"[2819]، بالقرب منهم وليس بعيدا عن هذا المشهد، كان المارّة يتوقفون من حين لآخر، وكانوا "يلوّحون بقبضاتهم ويهددون بحركات فاحشة"[2820]، وكانوا يصرخون "عودوا لأمريكا"[2821]، و"أنتم أيضا يجب إبعادكم"[2822]، و"مبارك يا ....."[2823]، و"سنحرقه أولا ونحرقكم من بعده"[2824] و"ليس عوض لوحده بل يجب إبعاد كل العرب"[2825]، بالإضافة إلى أن "أغلب الشتائم التي اطلقت على المجموعة (التظاهرة) لا يمكن ذكرها"[2826]، وفي مرّات أخرى كان بعض المارّة يمارسون "العنف الجسدي"[2827]، أما "بالبزق"[2828]، أو "تمزيق اليافطات"[2829]، أو "سباق دراجات نارية"[2830] حول المجموعة، وكلّ هذا "بالقرب من الشرطة"[2831]. وبالفعل فقد قالت إحدى المشاركات في التظاهرة الصغيرة، إنها بالرغم من مشاركتها السابقة في مظاهرات من أجل السلام في إسرائيل، غير أن "شيئا لم يكن ليفاجئها كما حدث"[2832] عند انضمامها لتلك التظاهرة. فما واجهته المجموعة -حسب وصف سيدرا ديكفون ازراحي- "تعبير متواصل وعفوي من العنف، الذي يحطّ من قدسيّة مجتمعنا وبقائه"[2833]، فقد كانت "رياح الكراهية واللاتسامح والانتقام، تهب بقوة في المعسكر اليهودي كما العربي"[2834]، في حين أن أولئك الذين هم في "الوسط الذين ما يزالون يتمسّكون بفكرة التعايش السلمي، ينظر إليهم في أحسن الأحوال كساذجين، وفي أسوئها كخائنين"[2835]. وصحيح أن المجموعة التي شاركت في التظاهر أطلقت على نفسها "إسرائيليون من أجل مبارك عوض"[2836]، والذين كانوا نشطاء في بعض

2815. *The Jerusalem Post*, No 16824, 11-5-1988, 2.
2816. Sidra Dekoven Ezrahi, "Under Jerusalem's barren mulberry tree," *The Jerusalem Post*, No 16841, 1-6-1988, 10.
2817. Ibid.
2818. Ibid.
2819. Ibid.
2820. Ibid.
2821. Ibid.
2822. Ibid.
2823. Ibid.
2824. Ibid.
2825. Ibid.
2826. Ibid.
2827. Ibid.
2828. Ibid.
2829. Ibid.
2830. Ibid.
2831.Ibid.
2832. Ibid.
2833. Ibid.
2834. Ibid.
2835. Ibid.
2836. Ibid.

"حركات الاحتجاج القاعدية"[2837]، التي ازدهرت منذ بداية الانتفاضة، غير أن الإبعاد -حسب ازراحي- "ركّز كفاحا كان سيبقى مشتتا وغير واضح ولا وجه له وجسّده"[2838]، كما أنّ قرار الإبعاد الذي أصدره شامير، هو "معامل ارتباط في المستوى الإداري للعنف الحاصل في الشارع، و اللعنات التي تعرّض لها عوض ومناصريه"[2839]، فمن خلال إعلان شامير "أن عوض غريب"[2840]؛ أي أنه لا يملك الوثائق اللازمة للإقامة، فإنّ شامير "يحاول أن يبعده من الوصول لعملية قضائية عادلة، وهكذا يتجنب مواجهة حقيقية، فكلّ من وضعه ونشاطاته؛ أي عوض، هي أمور ذات دلالة سياسية في صلب الخلاف على الحقوق والمناطق"[2841]. أمّا "النقاش العام"[2842]، فلم ينتبه لجذور نظرية الكفاح اللاعنيف، بل مارست الإذاعة والصحف المحلية، حسب ذات الناشطة "اغتيال شخصية"[2843]، بالاعتماد على "التلميحات والاتهامات غير المبرهنة، وخليط مرقّع من الاقتباسات المخرجة من سياقها"[2844]. بالنسبة لمزارحي فإن ما كان ينمو في المجتمع الإسرائيلي حينها كان "سرطان الكراهية"[2845]، فكلما "أصبحت كراهية الآخر أكبر، أصبحنا أكثر كراهية لأنفسنا"[2846]. ولهذا فقد أعادت ازراحي التذكير -في مقالها الذي سينشر في الجروزاليم بوست في مطلع حزيران- بـ" المبدأ الديمقراطي الأساسي لحرية التعبير، والتّجمع يعتمد على حصانة الفرد وأوّليته وقدسيّة الحياة"[2847]، وهو ما يجعل ما حدث في ذلك الشارع دليل على أنّ "مجتمعنا قد تخلّى عن التزامه بالتعددية، التي تحفظ تعدد الآراء والخيارات للفعل، ليس فقط كشرعي، ولكن أيضا كمرغوب"[2848]؛ ولهذا لم يكن التظاهر فقط من أجل مبارك عوض، ولكن "لحسّ الكرامة الإنسانية، التي يتمّ دوسها تحت أقدام رجال قبيلتنا الفارين"[2849]، وهي أيضا "المقياس لضياع الإنسان في ادّعاءات رهاب الأجانب في المصير والخيار الجمعي"[2850].

ليلة الأربعاء 11ايار 1988، حيث كان عوض يقضي ليلته الثانية في السجن الجديد، حدث أن تواجد شامير في لقاء مع مجموعة من رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية، الذين حضروا للاحتفال بالذكرى الأربعين لقيام دولة اسرائيل[2851]، وقد اشتكى شامير في حديثه إليهم من "الميل اليساري للصحافة

2837. Ibid.
2838. Ibid.
2839. Ibid.
2840. Ibid.
2841. Ibid.
2842. Ibid.
2843. Ibid.
2844. Ibid.
2845. Ibid.
2846. Ibid.
2847. Ibid.
2848. Ibid.
2849. Ibid.
2850.Ibid.
2851. *The Jerusalem Post*, No 16825, 12-5-1988, 2.

العالمية"[2852]، الذي اعتبره "مسؤولا جزئيا عن مشاكل صورة إسرائيل"[2853]، فـ"الإعلاميون لديهم تفهّم أفضل لصورة الأوضاع على الأرض، وعلى اتصال أقوى بالعرب والمتطرفين"[2854]، وهم "ميّالون لرؤية الأحداث الدولية من منظور يساري، ويحصلون على معلوماتهم وتعاليمهم من العرب في القدس الشرقيّة ويثقون بهم أكثر منّا"[2855] . أما رابين، الذي تحدّث في وقت سابق إليهم خلال الأسبوع، فقد أكد "أن إسرائيل تعامل عوض بشكل عادل"[2856]، حيث شرح لهم الأمر: "جربوا أن تتخيلوا مواطنا إسرائيليا حضر للولايات المتحدة، وأقام فيها ليبشّر الهاسبانك في نيويورك، بعد أن انتهى موعد تأشيرته"[2857]، وافترض "أن الإسرائيلي قال لهم: أنتم محرومون من الحقوق الأساسية، لهذا فلستم ملزمين بدفع الضرائب، أو إطاعة القوانين في البلاد، هل تتصورا ماذا يمكن أن تفعل الولايات المتحدة في هذه الحالة؟ فهل سيسمح لهذا الإسرائيلي أن يقيم هناك بالرغم من انتهاء مدة تأشيرته"[2858]، وذكّرهم بأن كل هذا "بعيدا عن قضية دعم عوض للعنف، والذي اعتقد أنه فعلها"[2859].

ربما يتأمّل "نبي اللاعنف"[2860] بأن ينصفه القانون والمحكمة الإسرائيلية، بعد أن تبيّن عجز البرلمان عن فعل شيء في هذه القضية، قد يكون فكّر في تلك المعضلة الإسرائيلية في شرقي القدس، تلك الهوّة القطبية في الفصل بين السيادة على الأرض، وإدارة السكان في القدس الشرقية، وحتّى الضفة الغربية وقطاع غزة، فمن ناحية، تمثّل هذه الأراضي حدود سيادة إسرائيلية بالكامل، غير أن وضع السكان تحت الاحتلال يسمح لقانون الطوارئ والاستثناءات أن يفعل أفعاله السحرية بالمنطق الأمني. ويتضح من قضية عوض، التي ستنتهي فصولها بالنسبة لإسرائيل على أكثر تقدير في الأسبوع قبل الأخير من حزيران 1987، كما انتهى وضع المناطق المحتلة بالنسبة لها في حزيران 1967، وكما انتهت قضية الإغماء. إنّ هذه القضية تكشف كمثال كامل، العلاقة المتشابكة لإسرائيل مع النخبة الفلسطينية والفلسطينية–الأمريكية، هؤلاء الذين يعقّدون الأمور أكثر من تبسيطها، فالعربي ليس إلا "الشيطان"، ولا يجب أن يكون إلا ذلك العنيف، وبالنسبة للولايات المتحدة لم تكن المشكلة مع م. ت. ف أو قيادتها، فلقد خضعت هذه الأخيرة في اعتماديتها المالية والنخبوية على المجال العربي، الذي ارتبط بعلاقات استعمارية واعتمادية على الولايات المتحدة والعالم الغربي، غربيّه وشرقيّه في كل الأوقات منذ بروز "الدولة العربية قطرية القومية". لقد كانت المشكلة في إسرائيل التي تعلم أنّ هذا "التمثيل" للفلسطيني، هو بالذات ما سيعقّد الأمور، فالصراع الوجودي

2852. Ibid.
2853. Ibid.
2854. Ibid.
2855. Ibid.
2856. Ibid.
2857. Ibid.
2858. Ibid.
2859. Ibid.
2860. Ari Rush," Fabricating a hero*," The Jerusalem Post,* No 16851, 13-6-1988, 10.

في عبارته أن نكون أو لا نكون، يحتمل –أيضا- أن لا يكونوا نكون، وهذا بالذات ما يجعل "حق تقرير المصير" ممكنا فقط إذا ما تخلّى الفلسطيني أو ممثله عن السيادة على الأرض، ولهذا فإن مبارك عوض كان فعلا معتدلا متطرفا، وصل إلى حد المطالبة بالديمقراطية والمساواة، ربّما في دولة واحدة.

في عددها الصادر يوم الجمعة 13 ايار1988، قالت صحيفة الجروزاليم بوست الإسرائيلية الناطقة بالإنجليزية: "إنّ البيان الصحفي، الذي وزّعه مكتب رئيس الوزراء على الصحافة العالمية في 6 ايار 1987؛ لشرح أبعاد الناشط الفلسطيني مبارك عوض، تتضمّن مقتطفات منتقاة، وخارجة عن السياق في الأغلب، ومأخوذة من تسجيل، ومصدرها من محامي كريات أربع الياخيم هاتزني"[2861]، وهذه الوثيقة تضمّنت اقتباسات من حديث مبارك عوض مع طلّاب يهود في القدس [2862]، "غير أنّ الاقتباسات تشوّه المضمون العام للحديث"[2863]. وكان البيان الصحفي، قد وضّح أن مبارك عوض قال: "تريد م. ت. ف أن تدخل فلسطين، وأنا أوافق ... فلسطين بالنسبة لي، هي الجليل وعكا وأسدود، كل شيء هو فلسطين بالنسبة لي"[2864]، لكنّ البيان لم يكمل عبارات عوض، كما وردت في التسجيل، الذي لم يبخل به المحامي من كريات أربع على الصحيفة "سأطالب بكل فلسطين، ولكنكم؛ أي اليهود ستقولون انتظر لحظة، دعنا نتفاوض على هذا الأمر، فنحن لا نستطيع أن نفعل هذا، بل نستطيع أن نفعل هذا، وأن نفعل هذا. وإسرائيل يمكنها القول نريد كلّ فلسطين أيضا؛ لأن هذا كلّه إسرائيل، وعلينا إذن أن نبدأ من هناك كي نتغيّر، هكذا تسير المفاوضات"[2865]. وكان المقصود -حسب الفجر الإنجليزية في عدد الأحد 15-5-1988، من هذه العبارات "أنّ عوض يحاول أن يظهر كيف أن المفاوضات تبدأ بمطالب كبيرة وتنتهي بمقايضة"[2866]. في كل الأحوال، رفض الناطق بلسان رئيس الوزراء آفي باتزنر الادّعاءات بأنّه أخذ الاقتباسات من المحامي.[2867] وفي اليوم نفسه، ظهرت على صفحات جريدة معاريف العبرية مقالة ربط صاحبها مبارك عوض بالمخدّرات و م. ت. ف، و"بدون الرجوع لأيّة مصادر، تحدّثت مقالة معاريف عن نتائج تحقيق للشرطة في نشاطات عوض، كمدير نُزل للشباب المحكومين بعد الإفراج عنهم في الولايات المتحدة. حيث أثار التحقيق شكوكا بأنّ عوض استخدم بيت الشباب كواجهة لتوزيع المخدّرات، ذهبت أرباحه ل م. ت. ف "[2868]، ولكنّ تحقيق الشرطة المزعوم "قرر أنّه لا تتوفّر أدلّة كافية من أجل توجيه تهم"[2869]، وهو ما دفع محاميي عوض يوم الخميس؛ لرفع قضية في محكمة الصلح ضد صحيفة معاريف، يطالبون بها

2861. *The Jerusalem Post*, No 16826, 13-5-1988, 1.

2862. Ibid.

2863. Ibid.

2864. Ibid.

2865. Ibid.

2866. *Al-Fajr* 8, no 417, 15-5-1988, 3.

2867. The Jerusalem Post, No 16826, 13-5-1988, 1.

2868. *The Jerusalem Post*, No 16833, 23-5-1988, 2.

2869. Ibid.

الصحيفة بدفع بمبلغ 150 ألف شيقل جديد، كتعويض بسبب هذه الاتهامات الهادفة للنيل من مصداقيّة عوض على المستوى العام[2870]. وكان مقال معاريف قد أكّد على أنّ لعوض علاقات قويّة بـ م. ت. ف، عندما كان بالولايات المتحدة، كما أن الشباب الذين استفادوا من خدمات النزل، قد تعرّضوا "لغسل دماغ" بخصوص "الكفاح الفلسطيني"، وبأنّ المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف مموّل من م. ت. ف .[2871]

انعقدت جلسة الاستماع الثانية في قضيّة مبارك عوض، يوم الاثنين 23 ايار 1988، في مباني محكمة العدل العليا في القدس، و"خارج المحكمة تظاهر فلسطينيون، وإسرائيليون، وأجانب، ضدّ ترحيل عوض، وطالبوا بالإفراج عنه"[2872]، في الليلة السابقة، قام مناصرو عوض بالتظاهر أمام مبنى سجن المسكوبية، وقد "لوّحوا بعدد من الخطوات، في حال أبقت المحكمة على قرار إبعاد عوض"[2873]. غير أنّ مسار النقاش في القضية بين محاميي عوض ووزارة الداخلية، لم يتطرق من قريب أو بعيد إلى الاتهامات الأمنيّة، التي قدّمتها الحكومة وجهاز المخابرات العام ضد عوض، بل "ركّز على الوضع القانوني لسكّان القدس العرب"[2874]، وقد تضمّن النقاش –أيضا- وثيقة قدّمها محاميا عوض من مرون بنفستي، نائب رئيس بلدية القدس للشؤون العربية، إبّان ضم القدس حيث "شهد بأن تطبيق القانون الإسرائيلي لم يكن يهدف لخرق حقوق المقادسة الشرقيين، حتّى وأن تركوا المنطقة"[2875]. وحاججت مدعي عام الدولة "بأنّ الناس في هذه البلاد حسب قانون المواطنة، وقانون العودة، أو قانون الدخول لإسرائيل، وحيث أنّ القانونين الأوّلين لا ينطبقان على عوض [لاختصاصهما باليهود فقط] –أو على أي قاطن للقدس الشرقية- لهذا فإنّ قانون الدخول لإسرائيل، هو النافذ" [2876]، وهو ما ردّ عليه محاميا عوض "فحيث أنّه تمّ تطبيق القانون الإسرائيلي على القدس الشرقيّة في 1967، فقد وجدت فجوة في القانون المتعلّق بوضع السّكّان العرب. فهم لم يدخلوا، ولهذا فإنّ قانون الدخول لإسرائيل، لا يجب أن ينتهك حقوقهم" [2877]، وتساءل غال عن معقوليّة "أن يكون وزير الداخلية مخوّل بإبعاد كلّ السّكّان"[2878]. وبالمجمل، دار النّقاش عن وضع عوض المدني في هذه الحالة، حيث رأت مدعي عام الدّولة بأنّ عوض "قطع علاقته مع إسرائيل، من خلال زيارته التي استغرقت تسعة أشهر –فقط- خلال 13 سنة، وكان منخرطا بشكلّ "جدّي في العمليّة القضائيّة"

2870. Ibid.

2871. Ibid.

2872. *Al-Fajr* 8, no 419, 29-5-1988, 3.

2873. *The Jerusalem Post*, No 16833, 23-5-1988, 2.

2874. *The Jerusalem Post*, No 16834, 24-5-1988, 2.

2875. *The Jerusalem Post*, No 16833, 23-5-1988, 2.

2876. *The Jerusalem Post*, No 16834, 24-5-1988, 2.

2877. Ibid.

2878. Ibid.

المفضية للحصول على المواطنة في الولايات المتحدة. وبعد الاستماع "غادر القضاة غرفة الجلسة دون إعطاء أيّة إشارة لموعد الحكم "[2879] .

أما عوض الذي كان يلبس بدلة رسميّة، وقميصا أبيض، والذي "غادر المحكمة تحت حراسة مشدّدة"، فقد أبلغ الصحفيين "أنّه يعتقد بأنّ حظوظه في النجاح ضئيلة"[2880]، وأضاف "إنّه لا فرصة لديه كفلسطيني في محكمة إسرائيليّة"[2881]، و"لا فرصة لدي كمسيحي في محكمة يهوديّة"[2882]، لكنّه في المقابل ذكر "أن سلطات السجن تعامله جيّدا، فقد قدّمت له طعاما نباتيّا؛ لأنه لا يأكل اللحم"[2883]، وقد شدّد عوض مرّة أخرى على أنه سيتخذ أيّة وسيلة ممكنة، بما في ذلك العودة على قارب، أو التّحوّل للديانة اليهودية والهجرة حسب قانون العودة[2884]. ونفى عوض علاقته بكتابة أيّ من بيانات الانتفاضة، لكنّه عبّر عن فخره إذا ما استخدمت كتاباته في مضمونها.[2885]

جلسة المحكمة القادمة لعوض كان موعدها يوم الأحد 5 حزيران 1988، وهو موعد يتقاطع مع زيارة وزير الخارجيّة الأمريكي شولتز "لإسرائيل" في ذلك الأسبوع، فقد طالب مبارك عوض يوم الأربعاء 30 ايار 1988، من سجنه أن يقابل جورج شولتز[2886]، حيث سيطلب منه "قطع المساعدات لإجبار إسرائيل على التفاوض مع الدول العربيّة"[2887]. وكان عوض ما زال ينتظر –أيضا- حكم محكمة الصّلح، التي لم يحدّد بعد موعد نظرها في قضيّة صحيفة معاريف[2888]، التي توقع أن تدفع له " 150 ألف شيقل جديد"[2889]، أو"100 ألف دولار"[2890]، وهي أموال قال عوض أنّه سيمنحها "لمؤسسات أكاديميّة فلسطينيّة". [2891]

إصحاح الحالة النّفس- اجتماعيّة للانتفاضة في شهرها السادس:

هل تسنّى لمبارك عوض أن يطلع على مقال الأستاذ المساعد في علم النفس في جامعة بيرزيت يوسف أبو سمرة "صقل روح فلسطينية[2892]"، في الصفحة العاشرة من العدد: 16835، في الجروزاليم بوست،

2879. *Al-Fajr* 8 , no 419, 29-5-1988, p 3

2880. Ibid.

2881. *The Jerusalem Post*, No 16834, 24-5-1988, 2. *Al-Fajr* 8, no 419, 29-5-1988, 3.

2882. *The Jerusalem Post*, No 16834, 24-5-1988, 2.

2883. Ibid.

2884 .*The Jerusalem Post*, No 16834, 24-5-1988, 2. *Al-Fajr* 8, no 419, 29-5-1988, 3.

2885. *The Jerusalem Post*, No 16834, 24-5-1988, 2.

2886. *The Jerusalem Post*, No 16840, 31-5-1988, 2. *Al-Fajr* 8, no 420, 5-6-1988, 16.

2887. *Al-Fajr* 8, no 420, 5-6-1988, p 16

2888. *The Jerusalem Post*, No 16840, 31-5-1988, 2. . *Al-Fajr* 8, no 420, 5-6-1988, 16.

2889. *The Jerusalem Post*, No 16840, 31-5-1988, 2.

2890. *Al-Fajr* 8, no 420, 5-6-1988, 16.

2891. *Al-Fajr* 8, no 421, 12-6-1988, 4.

2892. Forging a Palestinian Spirit

يوم الأربعاء 25 أيّار 1988 في زنزانته، هذا أمر لا نعرفه، نعرف أنّ أبا سمرة استهلّ مقاله بالقول: "بدخول الانتفاضة[2893] شهرها السّادس، أمكننا أن نبدأ تقييم آثارها النّفس-اجتماعية على الفلسطينيين"[2894]. فلقد تغيّرت حياة السّكّان تحت الاحتلال، وإدراكهم تجاه "المحتل والجيش"[2895]، مرّة وإلى الأبد، منذ مطلع الانتفاضة -حسب أبو سمرة- وكان بالإمكان تلمّس هذا الـ" تحوّل في الوعي"[2896] على مستوى الفرد والمجموعة.

أما على المستوى الفردي، فقد حدث "تغير قاس[2897]في دور الفرد."[2898] الذي وجد نفسه "مجبرا في الوضع البائس، الذي خلقته حرب التحرير القوميّة، على أن يتنازل عن أغلب آماله وأهدافه الشخصيّة، وأن يضحّي بكلّ شيء لأوامر المثال الذي أوجدته مجموعته"[2899]، فعلى العكس من الانتفاضات السابقة، التي كان فيها الشباب يمثّلون "الأمل وطلائع المجتمع الفلسطيني"[2900]، فإنّ ما يميّز هذه الهبّة، هو "أثرها النّفسي، وبالمثل الاجتماعي، والسّياسي، على المجموعات العمريّة المختلفة من كلا الجنسين"[2901]، حيث يوضّح أبو سمرة أنّه بجانب "الشباب"[2902]، تواجدت "نساء من كل الفئات العمريّة"[2903]، في "المواجهة المباشرة مع الجيش"[2904]جسديا بين الجنود والشباب، وبالتظاهر، والاعتصام والفعّاليات الأخرى، كما أنّ تغيّر حدث في مستوى "الاحترام التقليدي للكبار، والذي استبدل بلغة المقاومة الشعبية"[2905]. كما أنّ الملفت -حسب أبو سمرة- أنّه تمّ تجاوز الحاجز النّفسي "للخوف من الجندي، الذي يمثّل الموت"[2906]. وهذا "الأثر الإيجابي"[2907] على شخصيّة الفرد ليس وحيدا، فبجواره يمكن تلمّس أثرا آخرا نتيجة "وسائل القمع المستخدمة من الجنود"[2908]، والذي "يترك آثار اضطراب نفسيّ على الضّحايا المباشرين، خصوصا الأطفال والأسرى الصّغار"[2909].

2893. uprising
2894. Youssef Abu-Samra, "Forging a Palestinian spirit," *The Jerusalem Post*, No 16835, 25-5-1988, 10.
2895. Ibid.
2896. Ibid.
2897.drastic
2898. Ibid.
2899. Ibid.
2900. Ibid.
2901. Ibid.
2902. Ibid.
2903. Ibid.
2904. Ibid.
2905.Ibid.
2906. Ibid.
2907. Ibid.
2908. Ibid.
2909. Ibid.

أمّا على مستوى المجموعة، فقد قلّلت الانتفاضة من "التمايز بين المجموعات الاجتماعية"[2910]، فكلّ الفئات والطّبقات، انضمّت للحراك الشعبي، الذي "شل الاقتصاد"[2911]، ولكنّهم –أيضا- سعوا لتوفير "اقتصاد الحد الأدنى؛ من أجل الوفاء بحاجات السّكان"[2912]، كما وحدث انخفاض في عدد العمّال الذين يسافرون للعمل "كعمّال مياومة في إسرائيل"[2913]، وقدّم المحامون والأطبّاء والمعلمون خدماتهم، من خلال اللجان، في حين تقدّم الطلاب الجامعيين، الذين أغلقت جامعاتهم على أثر المظاهرات، ولم يحصّل أصحاب العقارات بدل إيجار، بل أنّ بعضهم وضعوا منازلهم تحت تصرّف اللجان الشعبية، التي انتقلت من المخيّمات إلى القرى والمدن، بحلول الشهر الثالث من الانتفاضة، والتي استبدلت "بعض المؤسسات البرجوازية التقليدية"، ووفّرت "الأمن"، بالإضافة لخدمات بديلة عينيّة ومادّية تربويّة وصحيّة واجتماعيّة.[2914]

في 1 حزيران 1987، وصف مردخاي نيسان المحاضر في الشرط الأوسط في مدرسة روث بيرغ لدراسات عبر البحار في الجامعة العبرية "وصول مبارك عوض إلى المشهد العام، مع برنامج مفصّل للاعنف المدني، اختراقه سياسية"[2915]، بالرّغم من أنّ "هذه الاستراتجيّة الغربية واللا شرق أوسطيّة"[2916]، إلا أنّها شكّلت أملا للباحثين عن السّلام. لكنّ "الفحص الدقيق للحقائق المتعلّقة بكلّ من الانتفاضة وعوض، كان يفتقر بمرارة لإسناد الشر لأيّ أحد، هو أمر سيّئ، سواء كان ذلك صحيحا أم لا من وجهة النظر الليبرالية الحديثة."[2917]، ولهذا فإنّ "العنف الفلسطيني"[2918] في هذا الوضع، ينطبق عليه أيّ شيء "عدا الإدانة"[2919]، حيث "أن خطابة اللاعنف الفلسطيني تتمتع بالمصداقية، والأذن الصاغية في إسرائيل"[2920]. وفي حالة عوض فإنّ "جذور اللاعنف المدني"[2921] ليس إلّا "وسيلة لغاية"[2922]، لكن عوض لم يتحدّث عنها، "فهو يرفض حتّى حل الدولتين"[2923]، حتّى بعد انسحاب إسرائيل، وهو موقف حافظ عليه إلى أن تم اعتقاله في أيّار الماضي حسب نيسان. ولهذا فإنّ نيسان ينبّه "أتباع عوض اليهود، الذين قد يجدون عزاء في محاولته؛ ليصبح مارتن لوثر كينج العربي"[2924]، وهو ما يجعلهم يساوون ما بين الكفاح الأسود

2910. Ibid.
2911. Ibid.
2912. Ibid.
2913. Ibid.
2914.Ibid.
2915. Mordechai Nisan, "Political euthanasia," *The Jerusalem Post*, No 16841, 1-6-1988, 10.
2916. Ibid.
2917. Ibid.
2918. Ibid.
2919. Ibid.
2920. Ibid.
2921. Ibid.
2922. Ibid.
2923. Ibid.
2924. Ibid.

في أمريكا والكفاح الفلسطيني ضدّ إسرائيل. "غير أنّ الفروق بين الاثنين وكفاحهما واضحة"[2925]؛ فالأوّل كان يهدف "للمساواة كي يصبحوا أمريكيين كاملين"[2926]، في حين أنّ الثّاني "يريد السّلطة في سبيل غمر، خطوة بخطوة، لأيّ ولكل يهودي إسرائيلي"[2927]، ولهذا فإن حال اليهود أتباع عوض "يطابق البديهة الإنسانية القديمة"[2928]، التي مضمونها أن المخادع الجيّد دائما يجد من يسمحون له بأن يخدعهم. "ولسوء الحظ فإنّ ميكافيلي كان صائبا، كما أنّ مجموعات عوض أكّدت لسوء الحظ أيضا بأن "أميرها" درس ميكافيلي جيّدا"[2929]. ولهذا فإنه الموت اليهودي البطيء، الذي يمثّله عوض، هو " قتل سياسيّ رحيم"[2930].

يوم الأحد 5 حزيران 1988، نشرت الفجر الإنجليزية مقالا "لإدوارد سعيد" تحت عنوان "تحدّيات فلسطين"، والذي كان عبارة عن كلمة ألقاها سعيد أمام لجنة في الكونغرس الأمريكي في نيسان 1988[2931] ، وقد كان أهم ما جاء في المقال، الذي تحدّث عن "الهبّة الشّعبيّة"[2932] في الأراضي المحتلّة "لا يستطيع داعمو إسرائيل القول إنّها ديمقراطية حقيقيّة، فقد برزت الآن حقيقة جديدة عرفها العالم، كان يرددها الفلسطينيون خلال قرن"[2933]، وخلال هذا القرن -حسب سعيد- قامت إسرائيل بوسائل عديدة؛ "لنزع إنسانيّة"[2934] الفلسطيني من خلال تصويره كإرهابي[2935]. في ذلك اليوم كان سيصل وزير الخارجية الأمريكي في ساعات الظّهيرة إلى البلاد[2936]، وخلال الأيام السابقة "ضغطت وزارة الخارجية الأمريكية بقوّة على إسرائيل؛ لمراجعة قرارها بإبعاد عوض"[2937]، ومع ذلك فإنّ نانسي ناي زوجة عوض، قد قالت يوم السبت مساء بأنّه حتّى اللحظة لم يتم إبلاغها أو إبلاغ زوجها عن ترتيب لقاء مع شولتز، كما طالب بذلك عوض في الأسبوع السّابق[2938]. وقد ساد بين أنصار عوض مضاربات ومراهنات فيما إذا ما كانت السلطات ستقوم بإبعاده فورا إذا ما حصلت على الضوء الأخضر من المحكمة، وكانت ناي قد قالت إنّ أنصار عوض يتناقلون النكات فيما إذا كان عوض وشولتز سيتقابلون في المطار[2939]. ومن جهة أخرى، فإنّ الإعلام توقّع أنه " في حال قرّر القضاة أهاون باراك، وغابرئيل باخ، وشوشانة نتنياهو، التّعامل مع

2925. Ibid.
2926. Ibid.
2927. Ibid.
2928. Ibid.
2929. Ibid.
2930. Ibid.
2931. Edward Said, “The Challenge of Palestine,” *Al-Fajr* 8, no 420, 5-6-1988, 16.
2932. Ibid.
2933. Ibid.
2934. Ibid.
2935. Ibid.
2936. *The Jerusalem Post*, No 16844, 5-6-1988, 2.
2937. Ibid.
2938. Ibid.
2939. Ibid.

القضايا القانونيّة، التي أثارها محاميا عوض -بدلا من خصوصيّة حالة عوض- فإنّ القرار قد يكون قابلا للتطبيق على السكان العرب"[2940] .

أما في المحكمة العليا، فقد جلس عوض ببدلته وربطته يوم الأحد صباحا في قفص الاتهام، يحمل غصن زيتون أعطاه إيّاه أحد مناصريه[2941]، واكتظّت قاعة محكمة عوض "بالمراسلين، والشّرطة، ومناصري عوض، ومسؤولين حكوميين" [2942]، وكانت توقّعات عوض المتدنّية والتشاؤميّة بُعيد جلسة 23-5-1988، في مكانها، لهذا لم "يبد متفاجئا أو مرتعدا"[2943] عندما نطقت القاضية نتنياهو دون أن تقرأ الحكم "أنّ الالتماس مفروض"[2944]، وعلاوة على ذلك، لم يتعلّق الحكم الصادر عن المحكمة، التي عقدت منذ السّاعة الثامنة صباحا[2945] يوم الأحد 5 حزيران 1988، بحالة عوض التي بتّ القاضي أهاون باراك بها بقوله: "قرار الوزير قانونيّ، لأنّ عوض خسر حقّه في الإقامة، عندما حصل على الجنسيّة الأمريكيّة"[2946]؛ أي أنّ المحكمة قبلت بصلاحيّة وزير الدّاخلية في طرده[2947]، وكان "القرار الأوّل، الذي يحدّد الوضع القانوني لقاطني القدس"[2948] و"بأنّ الأغلبيّة السّاحقة من ساكني القدس الشرقيّة، الذين أصبحوا سكّانا في إسرائيل بعد حرب 1967، والذين لم يقبلوا أبدا الجنسيّة الإسرائيليّة، هم موضوع سلطة لوزير الدّاخلية، تحت قانون الدّخول لإسرائيل"[2949]، وبهذا يصبح وضعهم كـ"إقامة مؤقّتة"، ممنوحة للناس عند وصولهم المطار من الخارج"[2950]؛ ولهذا "فإن وزير الدّاخلية تحت ظروف معيّنة، يمكنه رفض هذه الإقامة، وإبعاد هؤلاء إذا لم يكن لديهم تأشيرة"[2951]. وهو أمر تخوّف منه الفلسطينيون؛ لأنّه "قد يؤثر على ألف فلسطينيّ مقدسيّ يحملون جنسيّات أجنبيّة"[2952]، وكان القرار الوحيد في صالح عوض، التّوصّل لاتفاق بعد طلب محاميه أن يتم تأجيل إبعاده إلى ما بعد يوم الاثنين 13 حزيران 1988، حيث كان سيمثل أمام محكمة الصّلح في قضيّة صحيفة معاريف يوم الجمعة 10 حزيران 1988[2953]. نصّ قرار المحكمة متوفّر بالكامل في المحلق رقم (4-1)، ومهما يكن من أمر، فإنّ قرار طرد عوض أصبح بعد السّاعة التّاسعة من صباح

2940. Ibid.

2941. *The Jerusalem Post*, No 16845, 6-6-1988, 1, 2.

2942. Ibid.

2943. Ibid.

2944. Ibid.

2945. *The Jerusalem Post*, No 16844, 5-6-1988, 2.

2946. *Al-Fajr* 8, no 421, 12-6-1988, 4.

2947. *الاتحاد*، العدد 6545/20، 6-6-1988، 1. *الشعب*، عدد 4868، 6-6-1988، 1. الفجر، عدد 4753، 6-6-1988، 1.

2948. *The Jerusalem Post*, No 16845, 6-6-1988, 1, 2.

2949. Ibid.

2950. Ibid.

2951. Ibid.

2952. *Al-Fajr* 8, no 421, 12-6-1988, 4.

2953. *The Jerusalem Post*, No 16845, 6-6-1988, 1, 2.

الأحّد 5 حزيران 1988، في يد إسحق شامير، الذي كان هذه المرّة أيضا في الولايات المتحدة، وكان من المفترض انتظار عودته[2954].

خارج المحكمة قرأت نانسي ناي إعلانا منقولا عن عوض "لقد قبلت اللجوء للمحكمة بالرّغم من كلّ الصّعوبات"[2955]، و"أعطيت الشّرعيّة والاعتراف لكم كدولة... اقتلاعي من عائلتي، وأرضي، وأصدقائي، وثقافتي، هو عار. كحكومة فإنّ إسرائيل ستعمل كل ما في وسعها لاقتلاع الفلسطينيين من أرضهم"[2956]. كما أجاب عوض عن سؤال صحفيّ فيما إذا كان سيحصل على منصب (مخطّط استراتيجي لـ م. ت. ف) بعد إبعاده بقوله: "إذا كانت م. ت. ف ستختار اللاعنف والعصيان المدني فإني سأقبل به" [2957].

بعد صدور الحكم، تظاهر مناصرو عوض لوقت قصير أمام المحكمة، وفي المساء سيقوم "20 عضوا من مجموعة إسرائيليين باختيار السلام"[2958]، من خلال إحراق "إعلان الاستقلال"[2959]في مظاهرتهم أمام مكتب رئيس الوزراء؛ لأن الإعلان "فقد كل معانيه اليوم"[2960]، كما عبّر عن ذلك غيرشون باسكن مدير مؤسسة التعايش اليهودي-العربي[2961]. أمّا عوض فقد كتب رسالة ليلة الثلاثاء لأصدقائه "تمنّى فيها أن يعود لإسرائيل قريبا، وشكر أصدقاءه الإسرائيليين واليهود لجهودهم ووقتهم وتضامنهم القوي"[2962].

في اليوم التّالي ستعاود "كتلة الجبهة في الكنيست"[2963]، تقديم اقتراح جديد "بخصوص قرار إبعاد عوض"[2964]، وقد جاء في نصّ الاقتراح: "إنّ تنفيذ قرار الطّرد بحق السّيد مبارك عوض من قبل رئيس الحكومة بصفته وزيرا للداخلية والمخوّل من محكمة العدل العليا بذلك، هو مسّ خطير بحق السّيد عوض بالعيش في بيته ووطنه، لذا نطلب ببحث الموضوع بشكل عاجل في الكنيست؛ لمنع تنفيذ الطّرد"[2965]. في كلّ الأحوال، لن يتمكّن عوض من مقابلة فيصل الحسيني، الذي سيطلق سراحه يوم الخميس 9-6-1988. وسيقضي عوض الأيّام المتبقية في سجن المسكوبية، حتى يتمّ ترحيله "إلى سجن في السّاحل"[2966] يوم الأحد 12 حزيران 1987 [2967]، بعد لقاء صباحي مع قريبه ومحاميه جوناثان كتّاب[2968]، هو ما فسّره

2954. *الشعب*، عدد 5072، 10-6-1988، 2.

2955. المرجع السابق.

2956. المرجع السابق.

2957. المرجع السابق.

2958. المرجع السابق.

2959. المرجع السابق.

2960. المرجع السابق.

2961. المرجع السابق.

2962. *The Jerusalem Post*, No 16852, 14-6-1988, 2.

2963. *الاتحاد*، العدد 6546/20، 7-6-1988، 8.

2964. المرجع السابق.

2965. المرجع السابق.

2966. *الشعب*، عدد 5075، 13-6-1988، 1.

2967. *Al-Fajr* 8, no 422, 19-6-1988, 8.

2968. Ibid.

البعض على أنّه "ربّما لتجنّب المشاكل والإبقاء على الإبعاد سريّا[2969]. وكان عوض قد وضع تحت تصرّف الشّرطة، التي كانت تتحمّل "المسؤوليّة عن تنفيذ عمليّة الطّرد"[2970]، والتي قرّرت بأنّها "لن تسمح للصحفيين بحضور عمليّة الإبعاد، ولن تعطي معلومات عنها"[2971]. وهو ما فعله مكتب رئيس الوزراء، الذي رفض –أيضا- تقديم أيّة معلومات.[2972]

حضر عوض يوم الجمعة 10حزيران 1988، جلسة محكمة الصّلح بخصوص قضيّة صحيفة معاريف، وقد قام محامي الصّحيفة بنجامين ليفينوك "باستجواب عوض مطوّلا"[2973]، "حول الأجندة السّياسيّة لعوض، ومصادر تمويل المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف"[2974]، وأنكر عوض في استجواب المحامي له "مقابلة مسؤولين من م. ت. ف، أو استلام تمويل منهم"[2975]، وقد قرّرت المحكمة أن يستمرّ النّظر في القضية بغياب عوض[2976]. وصرّح عوض بعد الجلسة "أنّ على الشرطة أن تحمله لداخل الطائرة؛ لأنّه يرفض أن يصعد إليها بنفسه"[2977]، و"أنّ مناصريه يحاولون إقناع الشّركات التّجارية ألا تأخذه"[2978]، وأخبر عوض الصحفيين عن خططه بعد الإبعاد، حيث قال لهم: "سأبقى في واشنطن بعض الوقت، ومن هناك سأذهب لنيويورك، حيث سأنفّذ مجموعة لقاءات مع الإعلام"[2979].

يوم الأحد 12حزيران 1988، صرّح شامير "إنّه ما من سبب يدعو لإبقاء عوض في البلاد، فهو في إسرائيل بطريقة غير شرعيّة"[2980]، ولو أنّ ما حدث معه كان "في الولايات المتحدة، أو في أيّ مكان آخر، فإنه سيتمّ طرده فورا بدون أيّة اعتبارات"[2981]، وفسّرت الجروسليم بوست الاعتبارات؛ "لكي يستطيع إعطاء أدلّة في دعوته ضدّ الصّحيفة اليوميّة العبريّة معاريف"[2982]. أمّا "أمير السّلام الإسرائيلي" شمعون بيرس، وزير الخارجيّة حيناها، والذي راجت أنباء عن عدم اتفاقه مع القرار، فقد قال في اليوم نفسه: "أثبتت حالة عوض بأنّ حكم القانون ينتصر في إسرائيل"[2983]، وأضاف: "حتّى أن لدى الرّجل

2969. Ibid.

2970 الشعب، عدد 5075، 13-6-1988، 1.

2971 المرجع السابق

2972. *The Jerusalem Post*, No 16850, 12-6-1988, 2.

2973. Ibid.

2974. Ibid.

2975. Ibid.

2976. Ibid.

2977. Ibid.

2978. Ibid.

2979. Ibid.

2980. *The Jerusalem Post*, No 16852 , 14-6-1988, ,p1

2981. Ibid.

2982. Ibid.

2983. Ibid.

المتهم باستفزازات ضدّ الدولة -أي عوض- الحق في الاستئناف"[2984]، وعليه "يجب احترام قرار المحكمة"[2985]. وكانت نانسي ناي قد سافرت في اليوم نفسه إلى نيويورك؛ لمقابلة زوجها عند وصوله[2986].

صباح اليوم ذاته، تناولت كلمة الجروسليم بوست قضية عوض تحت عنوان "صناعة بطل"[2987]، فعوض بالنسبة للمحرر، هو المسؤول عن الدّمار والحرائق خلال فترة الشّهور السّتة الماضية[2988]، وتحرّكه كان عن رغبة "في إيذاء إسرائيل وقتلها"[2989]، كما أنّ "أصالة مهنة اللاعنف"[2990] لدى عوض، كانت محلّ جدل في الدّاخل والخارج، فهو بالنّسبة لمناصريه "الصّورة الرّمزية للاعنف، فلسطينيّ حديث تمّ إلباسه عباءة المهاتما غاندي"[2991]، أمّا بالنسبة لشامير فإنّ "لاعنفه المزيّف، كان من النوع الذي أشعل الحرائق"[2992] في المناطق المحتلة، وهذه الرّواية تجعل عوض "الأب الأساسي للانتفاضة"[2993]. إنّ الفارق الوحيد بين عوض، والذين تمّ إبعادهم من الفلسطينيين سابقا، هو أنّه "التمس اعتراضا"[2994] لدى المحكمة العليا، وقد "فعل وخسر"[2995]، وهو ما "حلّ أخيرا القضية القانونية "[2996]، غير أنّه لم "يحل قضية أكثر أهمّيّة"[2997]، وهي "المدى المسموح به لردّات الفعل على سياسات إسرائيل في المناطق"[2998]، فمبارك عوض ليس "رسول لاعنف خالص"[2999]، خصوصا أنّ لا شيء يمكن أن يبرّر ان " للاعنف أن ينادي بقطع خطوط الكهرباء والتلفون والماء"[3000]، ولكن في نهاية المطاف، فحتى لو لم يوجد مبارك عوض أصلا، لكانت الانتفاضة ستقوم، "وإذا ما كان مبارك عوض في الوقت الحالي أصبح بطلا قوميا للفلسطينيين، فإن من وضع على رأس عوض هذا التاج، هو شامير"[3001].

قضى عوض ليلته الأخيرة في "سجن الرّملة"، وعند السّاعة الثّانية من بعد ظهر الاثنين 13 حزيران 1988، تمّ نقله بسيّارة فان[3002] "تحت حراسة مشدّدة"[3003]، حيث رافقت السّيارة التي أقلّت عوض، قافلة

2984. Ibid.
2985. Ibid.
2986. Rush," Fabricating a hero, "
2987. Ibid.
2988. Ibid.
2989. Ibid.
2990. Ibid.
2991. Ibid.
2992. Ibid.
2993. Ibid.
2994. Ibid.
2995. Ibid.
2996. Ibid.
2997. Ibid.
2998. Ibid.
2999. Ibid.
3000. Ibid.
3001. Ibid.
3002. *الفجر*، عدد 4764، 14-6-1988، 1.
3003. *Al-Fajr* 8, 12-6-1988, no 421, 4.

من سيارتي شرطة، وسيارتي حرس حدود، دخلت الى مدرج المطار من بوابة جانبيّة عند السّاعة الثانية والنّصف، وانتظرت السّيارة بالقرب من قسم تصليح طيران العال[3004].

في هذه الأثناء كانت الشرطة، قد تمركزت في قاعة المغادرين "وقد بذلت جهدا كبيرا؛ لمنع الصحفيين والمصورين من لمحة لعوض"[3005]، ولم يسمح للمراسلين والصحفيين الدخول إلى منطقة المطار[3006]، واعتقل مراسل الجروسليم بوست، وحدشوت، ودافار، ونقلوا خارج المناطقة المغلقة في المطار بسيارة فان[3007]. ولم يمنع هذا الصحفيين الذين تموضعوا في أمكان أبعد من مشاهدة الحدث[3008]، كما أنّ الشرطة "تدخّلت وصادرت"[3009] لافتات كتب عليها "مبارك العام القادم في القدس"، كان قد رفعها عشرة أعضاء من مجموعة "أكثرهم يهود"[3010]، كانوا في قاعة المغادرين عند بوّابة "شالوم"، وهو ما اعتبرته الشّرطة "غير قانوني"، وقد طلبت من بعضهم بطاقاتهم الشّخصيّة [3011] . في الثالثة إلا ربع شوهدت "سيارات جيب حرس الحدود، وسيارات فان للشرطة، وسيارات ضباط شرطة"[3012]، تحوم حول الطائرة. ولاحظ الأمن وجود عدد من المراسلين على أحد الأسطح على بعد بضع مئات من الأمتار "تم إبعادهم بوساطة حرس حدود يحملون بندقية (جليلي)، وأجبروا على تسليم معدّاتهم."[3013]، والتي ستعاد لهم في وقت لاحق[3014].

بعد الرابعة، وصلت قافلة السّيارات التي كانت من بينها السيارة التي تقل عوض، حيث نزل من السيارة مربوط المعصمين، و"لم يُظهر أي مقاومة عندما اقتاده رجلا أمن إلى الطائرة "[3015]، حيث "تمّت إزالة قيود المعاصم" [3016]، وكان على ركاب الطائرة أن ينتظروا إلى أن تتم هذه العملية، بعدها صعدوا للطائرة[3017]، التي كان من المفترض أن تقلع عند الساعة 1:40 دقيقة ظهرا [3018]، غير أن الطائرة تأخرت، مما أجّل الإبعاد حتى الساعة الرابعة[3019]، حيث أقلعت الطائرة بالتحديد عند الساعة 4:45

3004. *The Jerusalem Post*, No 16852, 14-6-1988, 2.

3005. Ibid.

3006. *الفجر*، عدد 4764، 14-6-1988، 1.

Al-Fajr 8, 12-6-1988, no 421, 4.

3007. *الفجر*، عدد 4764، 14-6-1988، 1.

3008. المرجع السابق

3009. *Al-Fajr* 8, 12-6-1988, no 421, 4.

3010. *The Jerusalem Post*, No 16852 , 14-6-1988, ,p2

3011. *Al-Fajr* 8, 12-6-1988, no 421, 4. *The Jerusalem Post*, No 16852, 14-6-1988, 1.

3012. *The Jerusalem Post*, No 16852, 14-6-1988, 1.

3013. Ibid.

3014. Ibid.

3015. Ibid.

3016. *The Jerusalem Post*, No 16852, 14-6-1988, 1.

3017. Ibid.

3018. *The Jerusalem Post*, No 16851, 13-6-1988, 1.

3019. *Al-Fajr*, no 421, 12-6-1988, 4.

عصرا[3020]. وبهذا "أنهى الإبعاد نضال عوض الذي امتدّ سبعة شهور من أجل البقاء في البلاد"، وحسب تعبير مراسلي الجروسليم بوست عن عوض الأربعيني، مدير المركز غير المعروف سابقا، سيتحوّل إلى "شخصيّة فلسطينيّة بارزة"[3021]. والواقع أنّ الجدل الذي دأب الإعلام -في قضية عوض- على التشديد عليه، لم يكن ما بين هؤلاء الذين اعتبروا عوض "نسخة محلية عن مارتن لوثر كينج"[3022]، ولا الحكومة والرأي العام الإسرائيليين، الذين اعتبروا عوض "شخصية مفتاحية في الهبّة الفلسطينية المستمرة منذ ستة شهور"[3023] . بل أن التعارض مقصود، لأنّه عندما يتأمّل المرء يجد الأمرين شيئا واحدا "كفاح غير مسلح". ثمّ ويتساءل المرء: هل خاف الإسرائيليون من عوض؛ لأنّه كان يمكن أن يقنع الفلسطينيين بالعدول عن إلقاء الحجارة وعلب المولوتوف، والعبوات محليّة الصنع؛ ليتحولوا عن كلّ ذلك إلى ممارسة غير عنيفة بشكل تام؟ وهو بالضبط ما كان سيفقد الإسرائيليين "سبب وجودهم" الاستعماري، ويضعهم بالفعل أمام معضلة أخلاقيّة. فالعنف -ولو بقدر كالذي وصفناه- ضروريّ جدا لإسرائيل كي تزاول وجودها، أم خاف الإسرائيليون من الشخصية، التي لم تكن معروفة شعبيّا؟ فرغم الاهتمام الإعلامي الكبير بعوض، إلا أنّ الدعم الشعبي الفلسطيني كان شبه مفقود. هل خافوا إذا أن يمثّل بجنسيته، وعلاقاته، وإنجازاته في الولايات المتحدة "الانتفاضة" الفلسطينية؟

ويتضح حتّى الآن أن المحكمة والحكومة قد وضعتا نقاش وضع عوض أساسا، في وضعه المدني، وتسجيله في سجلات السكان، وحقه في الإقامة الدائمة، وأنّ التهم الأمنية ظلّت كحجة إضافية؛ لتفسير سبب "الطرد" لمواطن أمريكي. وهي بهذا قد أسست لهذا الاستثناء القانوني، الذي يتجاوز المعضلة التي يستخدمها محاميا عوض، ليس فقط من أجل طرده، الذي جاء الخطر الأساسي منه في قدرته على إقناع الإسرائيليين محبي السلام وكارهي العنف في الانضمام للفلسطينيين في كفاحهم غير العنيف، وفي قدرته على التّحدّث إليهم مباشرة في مناسبات عديدة، ولكن أيضا لأن طرد عوض، الذي كان يروّج له على أنّه سيضر بالعلاقات الأمريكية –الإسرائيلية وعمليّة السلام المزعومة، كان تأسيسا لتفسير قانوني، سيسمح بضمّ القدس جغرافيا، وفصل الحالة المدنية لسكانها مدنيا، إنّ هذه الحالة من الجمع بين القانون الإسرائيلي وقانون الطوارئ وقانون العودة، وقانون الدخول للبلاد، تمثّل حتما حالة استثنائيّة ومعضلة تقف في طريق أيّة حجة قانونية ضد تهويد القدس. هل يمكن القول إذا إنّ مغامرة عوض- كُتّاب النفسية –القانونية، والحقوق إنسانيّة، والمدعومة أمريكيا، إلى الحد الذي لا يمس المصالح الاستراتيجية، التي كان سيناقشها وزير الخارجية الأمريكي مع القيادة الإسرائيلية في زيارته في الأسبوع الأوّل من حزيران، ستقود في نهاية المطاف إلى كارثة قانونيّة للوضع القانوني لسكان القدس؟ في هذا المجال لا يمكننا التفكير إلّا في حيل

3020. *The Jerusalem Post*, No 16852, 14-6-1988, 1.

3021. Ibid.

3022. Ibid.

3023. Ibid.

الليبرالية، التي تحدثت عنها اليزابيث بوفينيلي، وهاوية حالة الاستثناء التي ناقشها جورجيوا أغامبين. ففور الدخول في العلاقة مع قوانين الليبرالية، تبدأ معضلاتها في الانكشاف، وحيث تجد السلطة ضيقا في السيادة، تبرز حالات الاستثناء.

هنا، وضمن قانون لا يمكن أن يقال عنه في حالة إسرائيل إلا قانون الطوارئ الاستثنائي المتحرك، والذي يسمح -ليس فقط- بتعليق القانون، ولكن أيضا البحث كل مرّة في ثناياه من أجل خلق عقد قانونية تساهم في المزيد من ترسيخ الاستثناءات، التي تضحي جزءا من قانون استثنائي مستمر، وها هو ذا مرة أولى يصطدم التمثيل النفسي للضحية، الذي كان جزءا أساسيا في مشروع عوض، الذي تداخل مع شبكة واسعة من الفاعلين وتقاطع معها في معضلة التمثيل القانوني أوّلا، والذي كما رأينا دائما أنّه المحفّز للتمثيل النفسي للمصدوم، فقد اعترف عوض بالقانون الإسرائيلي على قاعدة القدرة على تمثيل نفسه، والمقدمة التمثيلة التي تقبل بالعدالة، التي يوفّرها القانون الإسرائيلي، والقانون الدولي الاستثنائي فيما يخص إسرائيل، وهنا تبيّن أن كل مخاطرة هي فرصة بالنسبة لهذا القانون، وأن التمثيل القانوني النفسي للضحية، الذي بنى عوض كل التمثيل النفسي القانوني عليه مقدماته، يجازف في كل مرة في إعادة تشكيل سلطة القانون وتوسيعه وتكييفه وتمديد قدرته على خدمة الأهداف السياسية، وتوسيع السيطرة والسيادة وتعميق أشكالها، ومرة أخرى سيحصد التمثيل النفسي للمصدوم صورة الضحية المشكوك في سلامتها العقلية وسلوكياتها الفردية، وإنه ربما إذا ما كان التسمم -جزء منه- حقيقيّا، وجزء هستيري، وجزء آخر تمثيل لعدد كبير من الأسباب الضاغطة أو للوضع الشاذ، فإن عوض سيبدو في جزء منه حقيقيا، وفي آخر هستيريّا، وأخيرا ممثل، وإنّه في كل مرة لا تزيد النتائج بالنسبة للتمثيل إلا –فقط- في لفت الانتباه، وإعادة المشهد المتكرّر لدائرة التطور اللولبي المتشعب للعلاقة بين الضحية والجلاد.

اذا لدينا سلسلة كاملة في هذا النموذج، الذي لا يمكن فصله عن نماذج الفصل الثالث وتشعّباته، في البدء كانت الكلمة والدراسة والقانون، تسلط الضوء على الألم النفسي للضحية، ثم تجلّى الألم النفسي في الغموض، فتداعت حوله تفسيرات كثيرة، وبرزت من حوله حركات واهتمامات وأفعال وأقوال ومقررات دولية، كانت واحدا من الروافد التي فتحت الطريق أمام عوض وآخرين للدخول من باب التمثيل الصحي النفسي على أثر عين العالم، التي انفتحت على الوضع الصحي للفلسطينيين تحت الاحتلال بعد ربيع الإغماء او التّسمم أو الهستيريا، ولكن أيضا بعد مجازر بيروت. غير أن التمثيل ينتهي فقط بالاعتراف بالتمثيل خصوصا في حالة الاستثناء في القانون الإسرائيلي والقانون الدولي عن إسرائيل، والاعتراف حتى بالضحية ضمن معادلة اعتراف استثنائية خاصة تقوم على أنّ اعتراف الضحية بضحية أخرى ليس بالضرورة أمر يستوجب التعويض أو التصحيح أو حتّى التعاطف، بل أكثر من ذلك يستدعي الاستراتيجيات والتقنيات التي تساهم في تأمين المعتدي في شكل الضحية الأبدية. وعوض في كلّ الأحوال، لم يخلق

التمثيل النفسي، بل بدا له منذ البداية بدون جدوى؛ لأنّه حتّى لا يهم الفلسطينيين، ومع ذلك فقد كان عوض المؤسس الأول لمؤسسة تهتم بهذا الشأن، الذي سيجد أهميته آجلا أم عاجلا، غير أن مشروع حقوق الإنسان، المشروع العام العريض وراء التمثيل النفسي لا يعدم الوسائل والخطابات، ويمكنه أن يجد مساحة واسعة من الممارسات والخطابات في واقع يخلقه، ربما الاستعمار، والتفاوض، والمقايضات، التي لا تنتهي، والتي لا تعود في نهاية المطاف إلا بما يخدم وظيفة الحفاظ على القانون، لكن في هذه الحالة مع استثناء جديد، حيث يمكن لوظيفة الحماية أن تعيد صناعة القانون في اللحظة ذاتها، لهذا فإنّ التمثيل النفسي والقانوني للضحية في هذه الاستثناء، محكوم فقط بلفت النظر ليس أكثر، ويحصد الشجب والمشاريع التموينية، غير أنّه لا يغيّر في شروط العنف المربوطة بالقانون الصهيوني والدولي الليبرالي شيئا، إلا بما يعود عليه بالحفاظ، والتشكيل، وابتداع الحجج والمبررات والفراغات القانونية، بل أن التمثيل في هذه المعادلة لا يمكن فهمه بعيدا عن شكل تشكيل الذات في العلاقة السمية للنفس مع السلطة، كما توضّح لنا ذلك، جوديت بتلر اعتمادا على تراث طويل من رواية تشكيل الذات، التي تثبت أنها لا تقوم إلا في العلاقة الدائرة، التي مقدمتها أن التمثيل كما الذات، مقدمتها وسببها السلطة بمعنى آخر، ومنذ البداية إشارة السلطة ولهذا فنضالاتها ومقاومتها ليست إلا استطرادا لهذه السلطة ليس اكثر من إعادة استثمار جديدة للسلطة حتّى وإن كانت مفصولة ومناقضة لها، لكنّها لا تتعدى إعادة إنتاج السلطة ضمن شروطها وسياقها وواقعها.

أم هل كان ضروريا أن تذهب الحكومة الإسرائيلية إلى آخر الشوط في إبعاد عوض؛ لصناعة البطل الذي تتحدث عنه الجروزاليم بوست، بطل اللاعنف، الذي يمكن أن يمنح الأمل لكلا طرفي الصراع، وأن يحوّل العنف المخزّن في الأجساد الفلسطينية خلال 20 عاما من الاحتلال، إلى حركة مدنية سلمية تصبح المدخل لحوار مباشر مع الفلسطينيين، الذين لا يملكون سيوفا في أيّة معاهدة أو اتفاق، في أرض أصبحوا الأقلّية فيها؟ أم خافت إسرائيل من هذا الخيار الاخير؟ وهذا لا يهمّنا، بل ما يهمّنا تاريخيا أنّه في ذلك العام 1988 سيصبح الأخصائي والطبيب النفسي في طليعة النخبة الفلسطينية الممثلة للصراع والفلسطينيين وألمهم النفسي.

سيحظى عوض بتغطية شبه شاملة في الإعلام الأمريكي خلال الأسابيع، التي أعقبت إبعاده في حزيران الانتفاضة الأول، كما أنّ إدارة ريغان ستندّد بالإبعاد، وسيصبح عوض شخصية إعلامية أمريكية فلسطينية وقتها. وسيظهر متحدثا عن الانتفاضة في عدة لقاءات، وسيتحدث عنها بصيغة تلمّح لدوره فيها، على شكل زرع أفكار، بل أنها ستبدو في الجانب الآخر من الأطلنطي إنجازا لعوض في بعض المناسبات.

عند هذا الحد ينتهي اهتمام هذه الدراسة في نموذج عوض إلى حدّ بعيد، ليس لأنّ نشاطات عوض ما بعد الإبعاد، حتّى يومنا لا تهمّ هذه الدراسة، فالذي يهمنا في نموذج عوض هو ارتباطه بتمثيل المصدوم نفسيا

تحت الاحتلال، والشروط القانونية لاستخدامه العنف أو اللاعنف، كما هو حال التمثيل في ظل الاحتلال الاستعماري الإسرائيلي، والنموذج في خصوصيّته وترابطه مع فاعلين محليين وإسرائيليين وأمريكيين في مجال اللاعنف والصحة النفسية، هو الذي تسعى هذه الدراسة لربطه مع التغيّر الاجتماعي، الذي مثّله البروز المتصاعد للمرشد والمعالج النفسي في العقد الثامن من القرن العشرين، فصحيح أن التّغيّر سيطال كل المهن والممارسات في تقسيم العمل في تلك الحقبة نتيجة البروز المتزايد للخطاب القومي الفلسطيني، وللمؤسسات واللجان الشعبية والجامعات والنخبة المعتدلة، غير أنه يمكن القول أنّ متابعة بروز مهنة الأخصائي النفسي، والاهتمام المتزايد بها، سيبقى مرهونا بتلك السنوات، التي سيهتم بها الأخصائيين النفسيين من أمكان مختلفة في العالم، بالظّروف النفسية للفلسطيني تحت الاحتلال.

إصحاح الحالة النّفسية في الأراضي المحتلّة بعد طرد مبارك عوض:

يوم الثلاثاء 14حزيران 1987، بعد أقل من 24 ساعة من إبعاد عوض، اجتمع في القدس 500 شخص، كان جلّهم أطباء وأخصائيين نفسيين وعاملين اجتماعيين[3024]. ولم يكن الاجتماع يهدف إلى احتجاج على إبعاد مبارك عوض، ولا على إجبار إياد السراج على التنازل عن وظيفته كمدير لدائرة الصحة النفسية في قطاع غزة[3025]. لكنه كان مؤتمر "أحداث المناطق، الأبعاد والجوانب النفسية"، الذي عمل على تنظيمه عدد كبير من الأخصائيين الإسرائيليين والفلسطينيين والأجانب؛[3026] من أجل جميع هذا العدد من الأخصائيين، وقد قدّر بعض الصحفيين أن "حوالي 50 منهم كانوا فلسطينيين، من بينهم اثنان من المتحدثين الرئيسين"[3027] في المؤتمر. كما أن "المشاركين من العرب الإسرائيليين –أيضا- رغبوا أن يعرّفوا على أنّهم كذلك"[3028]؛ أي فلسطينيين. بل إن الأخصائيين الإسرائيليين لم ترمش لهم عين "عندما تحدّث د. برنارد سابيلا من جامعة بيت لحم، وقال: قيادتنا، منظمة التحرير الفلسطينية"[3029]، وكان سابيلا قد حاول في محاضرته أن يفسّر "شعور"[3030] الفلسطينيين "وإدراكهم للأحداث"[3031] حينها، ولهذه الغاية فقد استخدم نظرية "الإحباط–العدوان"[3032]، التي طوّرها جيمس سي. دافيزس (1969)، كإطار لفهم مجموعة الأحدات، التي خلقت الإحباط–العدوان لدى الفلسطينيين. ودافيزس هذا، عورضت توقّعاته السياسيّة في

3024. *The Jerusalem Post*, No 16853, 15-6-1988, 2.

3025. *The Jerusalem Post*, No 16819, 5-5-1988, 8.

3026. عتار أورنان، " كلمة الافتتاح،" في *أحداث المناطق الابعاد والجوانب النفسية* (القدس: ايموت – المصادقة،1988)،45.

3027. *The Jerusalem Post*, No 16853, 15-6-1988, 2.

3028. Ibid.

3029. Ibid.

3030. Bernard Sabella, "The Intifada: Causes, Changes and the Future," in *The Territory Events the psychological Aspects and Dimensions*, ed. Attar Ornon (Jerusalem: Emout – Mosadaka, 1988), i-v.

3031. Ibid.

3032. Ibid.

السنوات الأخيرة نتيجة "الإجراءات التي تبنتها السلطات العسكرية"[3033]مثل: "سياسية القبضة الحديدية"، و"رسائل شامير ورابين" التي لم تعد الفلسطينيين بأيّ مستقبل، غير ذلك المستقبل الذي يناسبهما، و"الضرائب"، وإجراءات تطبيق "التقسم الوظيفي الأردني–الإسرائيلي" في الضفة الذي، هدّد "التطلعات والطموح القومية، كما أنّه مؤشر على استمرار الاحتلال لمدة أطول"، وكما أن اللقاء بين خورفتشوف وريغان في فنلندا لم يتطرّق للقضية الفلسطينية من قريب أو بعيد، واحتلال القضية الفلسطينية المرتبة الثانية في نقاشات مؤتمر القمة العربي في عمان في تشرين الثاني [3034]1987.

أما د. نجوى مخّول مديرة مؤسسة القدس لدارسات المجتمع، ومساعد باحث زائرة في علوم السكان في مدرسة الصحة العامة في جامعة هارفرد "لحظة عداء مفتوح"[3035] بعد مداخلتها. وكانت مخول قد تناولت في المداخلة "الأساليب الإسرائيلية المتمايزة في التهرب من العلاقة ما بين الهيمنة السياسية والصحة العامة"[3036]، حيث تعاملت مع استخدام الطب كأيدولوجيا، رغم أنّ أحدا "لم يهمس ببنت شفة عندما تم عقد مقارنة ما بخصوص الصمت والتعاون مع الأطباء والاخصائيين النفسيين في المانيا النازية"[3037].

غير أن نادرة كفركيان، على العكس من مخول، قد نالت تصفيق الحضور لوقت طويل، عندما شكرت المؤتمر "لمحاولته فهم كفاح شعبي، فنحن جميعا فلسطينيين وإسرائيليين متساوين؛ ضحايا لهذا الصّراع"[3038]. لم تقدّم كفركيان "عالمة الاجتماع والمحاضرة في جامعة بيزريت"[3039] حينها مداخلة، لكنّها اشتركت وترستا مايلكسون "أخصائية في علم النفس السريري"[3040] ورشة عمل "النساء وعملية اندماجهن بالأحداث"[3041]، من ضمن ورشات العمل الـ 17 التي نفّذت في ذلك اليوم، وتناولت الورشات عدة مواضيع "تغيّر القيم الأخلاقية، والهولوكوست وتأثيره في التفكير الإسرائيلي، ومشاكل المراهقين والنساء والفلسطينيات والإسرائيليات، وأحلام الأطفال اليهود والعرب، والحيرة التي يواجهها جنود الاحتياط"[3042]. أما الورشة الأخيرة فقد "(قادها بطل الحرب يوفال نيريا)، وكانت مغلقة أمام الصحافة، على أساس أن الغرباء قد يعطلوا النقاش" [3043]. ولم يجرؤ المهنيون الإسرائيليون -حسب ديفورا غيتزلر مراسلة الجروسليم بوست- على تعريف ارتباطاتها المؤسساتية، فقد كانوا "جميعا قلقين من خرط مؤسسات

3033. Ibid.

3034. Ibid.

3035. *The Jerusalem Post*, No 16853, 15-6-1988, 2.

3036. Najwa Makhoul, "The Palestinian Uprising and Moral Issues in Israeli Medicine," in *The Territory Events the psychological Aspects and Dimensions* ,ed. Attar Ornon (Jerusalem: Emout – Mosadaka, 1988), vi-xvii.

3037. *The Jerusalem Post*, No 16853, 15-6-1988, 2.

3038. Ibid.

3039 . أورنان، "كلمة الافتتاح"،68.

3040 . المرجع السابق.

3041. المرجع السابق.

3042. *The Jerusalem Post*, No 16853, 15-6-1988, 2.

3043. Ibid.

عملهم، أو أيّة مؤسسات مهنية معروفة، فيما اتّفق -بشكل واسع- على أنّه لقاء سياسي مثير للجدل، أيّاً كان توجه المهنيين"[3044]، فقد كان الناس يتساءلون: "هل لدى مهنيي الصحة النفسية الحق في الدخول في الميدان السياسي"[3045]؟ وأزعجهم؛ لأنّ هذه المهنة "تعتمد الفعالية جزئيا على الحفاظ الحازم على الخصوصية "[3046]. غير أنّ حلقة الإنهاء قد أجابت بالتأكيد على هذه التساؤلات "نتعامل مع الناس ومشاكلهم في المجتمع، والمجتمع منظم في إطار سياسي، والصمت هو موقف سياسي كما هو موقفنا بالكلام."[3047]

في 17 نيسان 1989، سيظهر عوض في حلقة دراسيّة "أصوات الانتفاضة" ضمن فعاليات "اللجنة الأمريكية- العربية ضد التمييز" في واشنطن. تحدّث عوض عن اللاعنف في الانتفاضة[3048] ، وقد شدد على "أنّ العرب والمسلمين ليسوا عنيفين"[3049]، وأنّه يسعى بشكل مستمر لإثبات أنّ العرب والفلسطينيين استخدموا اللاعنف في الكفاح[3050]. وقال عوض في ذلك اللقاء: "إنّ الانتفاضة في مرحلتها الثالثة من المراحل الثمانية من الكفاح اللاعنيف"[3051]. وركز على دور الأطفال في الانتفاضة، "حيث تحدّوا الجميع"[3052] وإنّ "المرأة "[3053] في هذه الانتفاضة لعبت دورا "مهما جدا". كما أن تغير حدث لدى الشعب الفلسطيني؛ لأنهم "الوحيد القادر على منح السلام للشرق الأوسط"[3054]؛ لهذا فإنّهم "قادرين على المبادرة للسلام"[3055]. وفي كل الأحوال، فإنّ الانتفاضة أحدثت تغييرا، ليس فقط لدى الفلسطينيين، بل أيضا، في تقوية معسكر السلام الإسرائيلي"[3056]. ركزت الحلقة على تحليل الانتفاضة والتغيّرات التي أحدثتها في مجموعة من المستويات، فقد تحدثت فيها الطبيبة سلوى خطيب–النجاب، ممثلة عن اتحاد لجان الإغاثة الصحية، عن الوضع الطبي، خصوصا لدى النساء واللاجئين والفلاحين [3057]، في حين تحدّثت الأخصائية النفسية آسيا حبش مديرة مركز مصادر الطفولة المبكرة التابع لجمعية الدراسات العربية في القدس، عن تحليل رسومات الأطفال الفلسطينيين، وتعبيراتها القومية والديمقراطية، وطموحهم لنيل حقوقهم، وقد أكّدت "إنّ عملية شفاء الصدمة النفسية تستقي القوّة من الالتزام الأيديولوجي والسياسي" [3058]، و تحدثت

3044. Ibid.
3045. Ibid.
3046. Ibid.
3047. Ibid.
3048. Mubarak Awad et al," Voices of the Intifada," filmed April 1988 at National Cable Satellite Corporation, video, 02:08:42, https://www.c-span.org/video/?7200-1/voices-intifada.
3049. Ibid.
3050. Ibid.
3051. Ibid.
3052. Ibid.
3053. Ibid.
3054. Ibid.
3055. Ibid.
3056. Ibid.
3057. Ibid.
3058. Ibid.

المحاضرة في علم الاجتماع من جامعة بيرزيت، ليزا تراكي عن التغيّر الاجتماعي المصاحب للانتفاضة، ودور المؤسسات الجماهيرية في الحركة الوطنية، وحاضر جاد إسحق، المحاضر في جامعة بيت لحم، عن الواقع الأكاديمي والجماعي في الانتفاضة[3059]، وحلّل فاميل نصّار أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليوزونا "نضج القيادة السياسية" للانتفاضة[3060]. يذكر أن السيد فيصل الحسيني لم يستطع الانضمام للحلقة.

لم تكن تلك المحاضرة الوحيدة التي سيتحدث فيها مبارك عوض في مرحلة ما بعد الإبعاد، فبعد أن كان قد تحدّث لعدد كبير من وسائل الإعلام الأمريكية، وقد أصبح في تلك الفترة خبيرا في شؤون تلك الانتفاضة، التي تركها بعد ستة شهور مكرها، والتي ستستمر على أقل تقدير لثلاث سنوات أخرى من بعده. فمثلا ظهر عوض متحدثا في مؤتمر "القيادات المسيحية الجنوبية الواحد والثلاثين" في واشنطن؛ للحديث عن الانتفاضة ومنهجها اللاعنيف في 26اب 1988؛ أي بعد شهرين ونصف تقريبا من إبعاده.

وبالمجمل اهتمّ عدد من الباحثين بقضية عوض كمناضل لاعنيف، فمثلا، نجد أن يائير رونن وجيرمي روزن (2006)، يعودان لقضية عوض في "آثار القمع السياسي على الهويّة القوميّة، ابتداء من الطفولة للأفراد والأنظمة المنخرطة في القمع"[3061]، ويناقشان "كيف أن تطور الهوية القومية للأقلية–هوية الآخر، من وجهة نظر الأغلبية – قد تنمو في مجتمع مثل المجتمع الإسرائيلي المليء بالصراعات" [3062]، بالنسبة لهما فإنّ "طبيعة تعرّض عوض لفلسفة اللاعنف، يشرح قدرته على تجاوز قمع هويته القومية تحت الحكم الإسرائيلي، ومع ذلك بقي ملتزما بممارسة اللاعنف" [3063]، كما أنّ "معاناة عوض الشخصية كطفل من آثار الصراع العنيف، وفّرت مسارا لكفاح غير عنيف"[3064]. غير أنّهما يخلصان إلى أن متابعة مسار عوض في الكفاح اللاعنيف"[3065] لا يمكن أن ينظر إليها على أنها تتبنّى بشكل كامل طريق غاندي في هذا المجال"[3066]، وهما يلمّحان إلى إبقاء عوض باب استخدام العنف مفتوحا وممكنا، كما رأينا خلال الفصل. "أنّ أملي أن يعمل اللاعنف، فالفكرة لن تكون فقط استراتيجية للفلسطينيين ضد الإسرائيليين، بل أن تدخل داخل الفلسطيني، بحيث ألا يضرب المعلم طالبه، أو الوالدان أطفالهم، الفكرة أن يستخدم التدريب كجزء من مجتمعنا، كجزء من حياتنا اليومية بأن لا نكون عنيفين"[3067]. و"عوض لم يخف حقيقة أنه لم يكن

3059. Ibid.

3060. Ibid.

3061. Ya`ir Ronen and Jeremy Rosen, "On The Child Right to Protection on National Identity During Political Conflict: Lessons From The Case of Mubarak Awad," in *Protection of Children During Armed Political Conflict: A Multidisciplinary*, ed. Charles W. Greenbaum, Philip E. Veerman, N. Bacon-Shnoor (Oxford: Intersentia, 2006), 93-107, 94.

3062. Ibid.

3063. Ibid.

3064. Ibid, 94.

3065. Ibid.

3066. Ibid.

3067. Ibid, 96.

ملتزما بفكرة الدولة اليهودية، وأنّه حلم بدولة ديمقراطية، لا يكون لها صفة يهودية مميزة"[3068]. ويعتقدان "بالرغم من أن عوض لم يناد أبدا بالعنف، ومع ذلك فقد هدّد الحلم والرؤيا الصهيونية بوطن قومي لليهود في إسرائيل" [3069] ، ويقترحان أن قضية عوض مهمة في الكفاح؛ لما لها من دلالة لكل ملتزم باحترام هوية الفرد، لسببين:

1- الخلفية القانونية والأخلاقية لقرار المحكمة العليا الإسرائيلية لإبعاد عوض. "لقد تجاهلت المحكمة تطور هوية عوض كفلسطيني يؤمن باللاعنف. "[3070] فرفضت "هذه الهوية في سياق المجتمع الإسرائيلي"[3071]، كما أنّها لم تأخذ بعين الاعتبار أسئلة أخلاقية من نوع: "هل غادر عوض وطنه؛ لأنه بسبب الاحتلال، قد أمل أنّه من خلال الدارسة والعيش في الخارج، سوف يحقق طموحاته الشخصية كفلسطيني؟ ما هو معنى مساره اللاعنيف كضحية حرب؟ فنحن لا نجد في قرار المحكمة ورأيها، أيّ لقاء مع إنسانيّة "الآخر": حيث تغيب رواية عوض الشخصية بشكل كامل من رأي المحكمة"[3072]؛ ولهذا فإن المحكمة بهذا "قد أرسلت إشارات عدم احترام لحقّ الهوية"[3073] (97).

2- "وفّر عوض أملا بمستقبل مختلف للأطفال الفلسطينيين"[3074]، ويستشهدان بإياد السراج (2003)، الذي أكد أن الأطفال الفلسطينيين كانوا يتخذون من أبطال الأفلام والملاكمين، نماذج مثالية، ثم تحولوا إلى تماه مع مقاتلي العصابات وملقي الحجارة، وحتّى الانتحاريين؛ ليؤكدا في العام 2006؛ "نقترح أنّه لا يوجد حاليّا أيّ إطار يتمّ فيه احترام الهوية الفلسطينية، وبالمثل فإنّ فرصة للأطفال الفلسطينيين؛ لتطوير هوية بطرق غير عنيفة في بيئة عنيفة محدودة تماما، بدون توجيه بالغين مؤهلين"[3075]. "لقد كان دور عوض ذو دلالة كبيرة، فقد "خطّط أن يربي الأطفال الفلسطينيين على ترك العنف، والكراهية والانتقام. وحتّى وإن شكّ المرء في فرص نجاح عوض، فإنّه لا يمكنه أن يلغي غياب اهتمام المحكمة وأخذها بعين الاعتبار معنى الإبعاد في ظل جهود عوض التربويّة"[3076]. نعتقد أن فهم عوض بأنّ الكفاح اللاعنيف يجب أن يبدأ من تربية الأطفال على اللاعنف، هو مؤشر على دور تربيته في تشكيل طريقه في البلوغ كرسول ومناصر

3068. Ibid.
3069. Ibid, 96.
3070. Ibid.
3071. Ibid.
3072. Ibid.
3073. Ibid, 97.
3074. Ibid.
3075. Ibid.
3076. Ibid.

للاعنف"[3077]، و"للأسف فإنّ محكمة العدل العليا، لم تستخدم هذه الفرصة؛ لأنسنة الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، بما في ذلك كفاح الأطفال والشباب؛ من أجل الوصول لهويتهم الوطنية"[3078]، بل "على العكس من ذلك، تمّ تصوير عوض في قرار المحكمة الإسرائيلية كـ "الآخر"، أو "العدو"، وليس كشخص يمثّل فرصة وحقيقة للتغيير"[3079].

ويؤكد الكاتبان بأن "كفاح عوض كان ذو فائدة للمجتمع الإسرائيلي"[3080] خصوصا "أن عوض قد اعتمد على تجذّر اللاعنف في الهوية اليهودية"[3081]، ويستنتجان من قضيته، أنّ إبعاده، والمنطق الغريب للمحكمة؛ لتبرير الإبعاد، واحتجازه المتواصل، وتأكيد ترحيله "لا يساهم بشكل بنّاء في تشكيل هوية الإسرائيليين اليهود، الفهم المتعاطف لطموحات عوض وآماله كعضو في مجموعة أقلية مقصاه، كان بإمكانه أن يساعد اليهود الإسرائيليين في تجاوز التناقض تجاه ميراث كفاح اللاعنف في الشتات اليهودي".[3082]

في العام 1989، ينشئ عوض "اللاعنف الدولي"[3083]، و في عام 1996، سينشئ البرنامج الدولي لمناصرة الشباب في العاصمة الأمريكية واشنطن[3084]، وسيدير في العام 1998 "المركز الفلسطيني للديمقراطية والانتخابات" من الولايات المتحدة بالارتباط مع المركز نفسه في القدس الشرقية، بإدارة ابن أخ مبارك، سامي عوض في العام ذاته.[3085] بالإضافة لعمله حاليا كمحاضر في الجامعة الأمريكية بواشنطن، فإنّ عوض ينشط إلى يومنا في مؤسسات ومجموعات كثيرة ومختلفة تناصر اللاعنف، وقد عاد اسمه للبروز في السنوات الأخيرة بسبب ارتباطه بعلاقة شخصية بجين شارب، الذي يحاجج البعض أنها شكّلت الدعامة "النظرية" والأيديولوجية لما سمي "بالربيع العربي"، و يذهب آخرون لربط عوض وشارب بأجسام حكومية أمريكية، سواء بالتمويل، أم مناصرة التغيير اللاعنيف، الذي يعتبرونه أداة من أدوات السياسية الخارجية الأمريكية.

لكن مرة أخرى، إنّ موضوع عوض يهمّ هذه الدراسة في حدود علاقته أساسا بظهور التمثيل المعرفي للألم النفسي الفلسطيني، والذي سيأخذ في السّنوات اللاحقة دورا مركزيا في شرح المعاناة الفلسطينية، واستخدمها، وتسليعها، وربما الالتصاق بها؛ لارتباطها بالألم النفسي المسمّى أعراض ما بعد الصدمة،

3077. Ibid.

3078. Ibid.

3079. Ibid.

3080. Ibid, 98.

3081. Ibid.

3082. Ibid, 103.

3083.“ Our story,” Nonviolence International accessed on October 16, 2019, https://www.nonviolenceinternational.net/about.

3084. “About Youth Advocate Program International, Inc.” Youth Advocate Program International accessed October 16, 2019, http://yapi.org/about/.

3085. Palestinian Center for Democracy and Elections, Palestinian Center for Democracy and Elections accessed October 16, 2019, https://www.sourcewatch.org/index.php/Palestinian_Center_for_Democracy_and_Elections.

وأثر العنف السياسي على الصّحّة النّفسيّة للفلسطينيين. ربما من بين النماذج الأخرى، التي يمكن أن تمثّل مسار عوض، وربطه النفسي السياسي والقومي، فإن نموذج الطبيب النفسي إياد السراج يصلح لأن يكون النموذج المكمل لقصة الألم النفسي تحت الاحتلال، وصحيح أنّ السراج وكثيرين سيكملون دراسة الآثار النفسية للعنف السياسي على الفلسطينيين، غير أنهم بالكاد يمكنهم تجاوز تلك الجمل والعبارات التأسيسية التي طرحتها بونامكي.

إنّ التغيّر الأكيد الذي سيحل في مراحل لاحقة، وخصوصا بعد اتفاقية إعلان المبادئ في أوسلو ونتائجها على الأرض، هو المزيد من الدراسات التي تعمق هذا التمثيل، وتأخذه في جدل لا ينتهي ما بين الصدمة والجلد، علما بأنّ كلا المفهومين يرتبطان بالهوية القومية، التي شغلت بال عوض في البداية، والتي ستستمر في التأثير على التقييم النفسي للفلسطيني، فالفلسطيني من وجهة إياد السراج ومركز غزة للصحة المجتمعية، ضحية مباشرة يمكن تصوير ألمها بالأرقام الإحصائية، التي تعكس مستويات القلق بعيد القصف والاعتقال والسجن والإصابة، كما هو حال مركز ضحايا التعذيب فرع فلسطين، ولهذا فإنّ هذه الآلام ممثلة للهوية القومية الخاضعة للاحتلال والمتألمة من عنفه وبطشه، كما أنّ هذه الهوية القومية متمثلة في تلك الدراسات والنظريات التي تفسر "الجلد" و"الصلابة " الفلسطينية كما الإسرائيلية، كما نجدها في دراسات الصدمة في كلا الجانبين.

فالتمثيل النفسي قابل لخدمة المفاهيم والأفكار، التي هي مقدمته الأساسية، والتي نجدها هنا، جوانب الذات في ضعفها وقوتها، بغض النظر عن قوميتها ووضعها في معادلة القانون والقوة، وكما أن الطبيب يقف في الإسعاف والجراحة موقفا مهنيا محايدا من الجسد، هكذا –أيضا- يفعل التمثيل النفسي للألم، الذي لا يقتصر على ذات قومية، فالتمثيل النفسي لم يشغل المهتمين بحقوق الإنسان الفلسطينية –فقط- بل أنه منذ حرب تشرين، أو حرب الدخول للتمثيل والدبلوماسية والسلام مع الدولة الصهيونية الما بعد حزيرانية، انشغلت به إسرائيل بالطريقة والقدر ذاتهما، مع فارق شاسع في القدرات، والموارد، والمعرفة، وعلم النفس العسكري والجماهيري، الذي ربما افتقر له ويفتقر الفلسطينيون، حتّى عندما يشرعون في استخدام التمثيل النفسي لمجرد كونه تمثيلا. لم يحدث التغيّر في الحالة الإسرائيلية على التمثيل النفسي، الذي كان حاضرا في متناقضة البطل – الضحية، التي لفّت قيام الدولة العبرية الحديثة، ولكن الضحية ستأخذ منذ منتصف عقد حقوق الإنسان السبعيني من القرن الماضي، مكان الصدارة في استخدامات التمثيل النفسي؛ لهذا فلا عجب أن تكون الصدمة حجر الزاوية وإشارة الضحية.

في التمثيل النفسي الفلسطيني كما في الإسرائيلي أو أيّ تمثيل نفسي، فإن النتائج التي لا تختلف على جانبي المعادلة عندما يتعلق الأمر بالألم النفسي، إلا أنّه في التمثيل النفسي، أكثر تأصلا في الذات والمعرفة

الاجتماعية والقومية الإسرائيلية مقارنة بضحية الصهيونية؛ فلقد لعبت الضحية اليهودية أدورا أساسية في تأسيس الخطاب الصهيوني منذ التنوير ومشروع التحديث الاستعماري، لهذا يدور الخلاف والتباين في تفسيرات المعاني والعلاقات والأبعاد القانونية والسياسية، وبما أن كل ضحية تستطيع استخدام الأداة الحداثية نفسها في التمثيل النفسي للمصدوم، فإنّ تحليل النتائج وتفسيرها سيبقى أبدا من ناحية التقسيم السياسي القانوني القائم، معادلة مفرغة من إنتاج المعرفة، خصوصا إذا ما كانت تهدف –فقط- للاعتراف، كما في حالة الفلسطيني، الذي ما يزال بالرغم من كل التنمية النفسية، التي تبرز نفسها على شكل خطابات وممارسات كثيرة قائمة ومتحركة، لكنّها تصب أساسا في خانة التمثيل ليس فقط للحقوق القانونية، ولكن أيضا التمثيل المنتج للريوع المالية والتنموية على المستوى الحكومي وغير الحكومي، وهي قضية وضعت على أجندة التمويل منذ عام تنمية الصمود 1979.

الباحث كأخصائي نفسي يعمل وعمل لمدة طويلة في المركز الفلسطيني للإرشاد وعرف الكثير من المهنيين وأخصائيي الصحة النفسية في الأرضي الفلسطينية المحتلة، ويمارس العلاج النفسي وتعليمه العملي، وكجزء من المصفوفة الكبيرة القائمة للصحة النفسية في بلد صغير، يمكن للمرء أن يجوبها في يوم كامل، ويمكنه أن يرسم خارطتها إذا ما تمتع بموهبة التذكر الصوري في عقله، حاول التعايش مع هذا الوضع التمثيلي، بل إنه ساهم في مرات كثيرة في قول العبارات نفسها بخصوص الصدمة، لا لأنّه يمثّل الصدمة، ولكن؛ لأنّ للصدمة أدوت تمثيلها الثابتة، التي تقولنا كما تحكي اللغة من خلالنا؛ لهذا فإن التمثيل النفسي ليس خيارا، ولا يمكن تجنبه إذا ما تعلق الأمر بالواقع والعنف، غير أنّ المعضلة الحقيقة، التي يفرضها التمثيل النفسي في قضيتنا ليس أنه محكوم بإنتاج النتائج نفسها، التي تتعلق بعلاقات القوة، وبهذا إعادة تشكيل الذات والسلطة في العلاقة اليومية مع الاستعمار، ولكن –أيضا- في أنه في الحالة الفلسطينية يبقى تمثيل تحرك لا من حاجات حقيقة وواقعية فرضتها الحياة الاجتماعية من ناحية طلب العلاج، فما زالت الكثير من المشاكل النفسية والفردية والعائلية تحل في أطر كثيرة أخرى ليس العلاج النفسي إلا آخرها، ولكن كتمثيل حداثي حضرت ضرورتها من السماء وفي جملة من الأفعال والأقوال والسياسات والخطط التنموية والأموال والمبادرات والمشاريع، فقد ظلّ دون قوة أخلاقية اجتماعية تفرض التدقيق في الأداة والمعرفة والمفاهيم؛ ولهذا وإلى حدّ بعيد، بقي الاهتمام الدائم بالشبكة المهنية، التي توفّر المصادر المالية والفعالية المؤسساتية، والقدرة على الدراسة والوصول حتّى بدون طلب للمنتفعين/ات الذين/ اللواتي حتّى، وإن لم يطلبوا الخدمات النفسية الاجتماعية، سيتلقونها في من خلال إسعاف نفسي أوّلي أصبح دارجا في السنوات الأخيرة، أو من خلال تدخلات متغيرة وغير وثابته ومتصارعة وجماهيرية وجمعية، وتنظر من خلال أرقام البراهين، وأدوات التحقق الإحصائي في العمليات الخارجية للتمثيل النفسي للمصدوم والمضطرب نفسيا، حتما بسب داء الاحتلال المصنف شرعيا حسب القانون الدولي. ولاشك لدى الباحث

الذي يعمل في هذا المجال منذ 17 عاما، بأنه لو نظر المرء عن قرب في الممارسات والخدمات والعيادة النفسية، التي توفرها مصفوفة خطابات التنمية النفسية، لوجدها تصارع ما بين التفرغ للعلاج، والاهتمام بطلب الطبقات الوسطى والعليا للتطبيب النفسي بالكلام، بعيدا عن ضحية العنف السياسي، ولوجدها أيضا ما بين حاجات التمثيل وجني الريوع المرتبطة بالخطاب القانوني والسياسي في القانون والمؤسسات الدولية، وما بين المطالب والحاجات التي تظهر في العيادة النفسية، تبقى المعرفة المتوفرة متعلقة أبدا وأساسا بالمصدوم النفسي ضحية العنف السياسي، كمعادلة سلطة/معرفة، ليست بالضرورة فريدة أو خاصة، ولكن دليل على هذه الحميمية ما بين الصدمة والعنف، وعلاقتهما بالسياسي والاجتماعي والاقتصادي والحيوي، وبسياسية الذاكرة أو السياسة الحيوية، ويبقى مرة أخرى، تمثيل المصدوم، المهمة الرئيسية الظاهرة والبسيطة والسهلة في هذا التنظير، ولكنها المقدمة المنطقية والفعلية لواقع العنف.

إن هذا التمثيل يقف على عيادة خالية من التأمل في حالاتها الفردية؛ لأنّ مناهج التدخل الليبرالية المتأخرة، بالرغم من تشديدها على الفردانية، كتصنيف حقوقي أخلاقي يتعلّق بالإرادة والوكالة والفعالية والحث على تحمل المسؤولية عن الذات والعناية بها، لا تعطي حتى للذات البرجوازية، التي تتجاوز الأنا والعقلانية، مكانا ولا اعتبارا، في هذا الواقع الذي تتسيّده ممارسة الضحية. إن غياب الأطر التي يعرض فيها العمل مع الحالات ونقاشها وربطها بالنظريات في سياق صناعة المعرفة عن النفس الفلسطينية وتمثيل ألمها يجعل من المؤكد أنّه حتّى في مستوى التمثيل ما زالت الأرقام والاختبارات والفحوصات والبيانات المبنيّة على تقارير المؤسسات وبعض المقابلات، شكل تمثيل نفسي فلسطيني كمي للمصدوم، وهو تمثيل يقوم أساسا على معرفة كمية في أحيان عديدة لا تعكس حيثيات العلاج النفسي بالكلام وذواته وطالبيه؛ فهو لا يعكس من الداخل واقع العيادة العلاجية، التي من المفترض أنها أصبحت قائمة، والتي يبدو أنها تتقاطع مع الصورة التي تقدمها لنا القراءات السوسيولوجية، التي تجمع على حدوث تغيّر اجتماعي لصالح ذوات معولمة، ذات مطالب ومطامح برجوازية. وسواء كان ذلك مقصود أم لا فإنه حتما يشير إلى قصور معرفي ناجم ربما عن أنّ القلق من العيادة القادرة -على أقل تقدير- على مقابلة الألم النفسي وارتباطاته المتعددة بقضايا كثيرة أخرى أقلها العنف السياسي، هو المسكوت عنه، الذي يفضحه التمثيل النفسي للمصدوم في النموذج الفلسطيني تحت الاحتلال، وهذا المسكوت عنه، هو أشكال التغير الاجتماعي ومظاهره الناجمة عن التغيّر في الدور والوضع التنموي، الذي ستوفّره الأجسام السياسية الممثلة للفلسطيني تحت الاحتلال. لهذا فإن التمثيل النفسي للمصدوم بحضوره الكمي؛ الأرقام والإحصائيات والجداول والتصنيفات، والخطي؛ لعلاقة العنف السياسي بالألم النفسي، وبالتالي الأخلاقي، لا يشكل إلا تكرارا لمعادلة السلطة/المعرفة، كما نجدها في فهم سياسات الصدمة وممارستها وخطابتها المرتبطة بحقوق الإنسان.

من ناحية الانزياح نحو تمثيل الضحية في القانون والسياسية والاقتصاد والاجتماع، كما نرى في حالة مهني الصحة النفسية الفلسطينية في المؤسسات والشبكات والانشغال بالتمثيل النفسي القانوني السياسي، وهو لا يحتاج في شكله الحالي لأي نوع من الاتصال القائم على رغبات طالبي المساعدة، بل يكفي أن يزور أخصائي مركز علاج الفئة المستهدفة والمخطط للتدخل معها؛ لكي يبنى لنا خطابا كاملا عن علاجات وتدخلات نفسية، عادة ما يكون الموقف منها مشابها لمواقف السيدات اللواتي قابلتهن بونامكي في الأعوام (1980-1983)، ولكي تنتج لنا الأقلام والعقول المهتمة بالألم النفسي للفلسطينيين المزيد من المعرفة المكررة عن معادلة الضحية في العنف السياسي، المنتهك لحقوق الإنسان، والمنتج لألم نفسي قابل للتكميم والتمثيل والتحليل والتأكيد بالأدلة على الأثر.

الفصل الخامس: النقاش والخلاصات:

اعتمدت الدارسة منذ الفصل الثالث عرض النماذج بنوع من التفصيل وإشباع البيانات، وقد تجنبت أن تقوم بعمليات التحليل والربط في فصول النماذج إلا بالقدر الذي تتطلبه الحاجة في مناسبات معينة من العرض، وهذا أمر مقصود هدفه عدم إقحام التحليلات والتفسيرات في متن النماذج وترك النموذج يصنع ليس فقط منطقا نظريا للإطار، الذي تقوم عليه هذه الدراسة، بل أيضا منطقه النظري الخاص بالنموذج كمنهجية يقترحها جورجيوا أغامبين بناء على تراث بحث تاريخي نقدي طويل، تجلت أكثر أشكالها في النقد التاريخي عند ميشيل فوكو، الذي استدخل مواريث كثيرة، ليس أقلّها مدرسة فرانكفورت، ونجد أيضا النموذج-المثال عند كارل ماركس في النقود مثلا، وعند أميل دوركهايم في الانتحار، وعند ماكس فيبر في البروتستانتية، أو الموسيقا، وعند نوربرت إلياس في الحساسية الأخلاقية والتقاليد وعلاقتها مع قيام فكرة الدولة القومية وممارساتها، وأخيرا، نماذج أغامبين نفسه، أما نموذج هذه الدراسة، الذي كان بالإمكان أن تجتمع حوله مجموعة من الخطابات والعبارات والممارسات، فقد كان "التمثيل النفسي للمصدوم"، أما التمثيل فهو بعد النموذج السياسي في علاقة السلطة/المعرفة، أما القدرة على تكميم الألم النفسي، فهو بعده المعرفي الابستمولوجي، وهو صفة جوهرية في ادّعاء الحقيقة، الذي يحمله هذا التكميم، وأمّا المصدوم ضحية العنف، فهو البعد الأخلاقي له، ضمن الإطار الذي توفره له الليبرالية.

ولكن ماذا عن الفلسطيني في نموذج التمثيل النفسي للمصدوم؟ إنه بالأحرى وحدة التحليل الأساسية لنموذج التمثيل النفسي للمصدوم، من حيث هو موضوع انثربولوجي في الواقع الاستعماري، ويمنحه التمثيل ذاتا ووكالة في القانون الدولي أو ما يطلقون عليه المجتمع الدولي ضمن شروط احتكار واضحة، غير أن "الفلسطيني" أقل مفاهيم نموذجنا بداهة، فمن هو الفلسطيني أصلا؟ وكيف يمكن أن يكون في العام 1908 عثمانيا، وفي العام 1917 سوريا جنوبيا، وفي العام 1922 فلسطينيا انجليزيا، وفي العام 1948 أردنيا، أو مصريا، أو إسرائيليا، وفي العام 1967 الفلسطيني الما بعد صهيونيي الجديد، أليس الفلسطيني نموذجا لواحد من مركبات التنوير – الهسكلاه اليهودية، فالفلسطيني هو ساكن الأراضي، التي حددتها جغرافيا المتخيلات اليهودية- المسيحية، وهو كما مركّب العلماني، ليس مستحدثا، بل كانت له أشكال أخرى من زاوية هذه المتخيلات الجغرافية والتاريخية والمعرفية الموروثة في التنوير والليبرالية والثقافة الغربية المسيحية، فالشك شرارة التنوير الأولى مهما بعدت عن لحظة التنوير، وإذا ما كان رينيه ديكارت قد أسس التفكير على الشك في النصف الأول من القرن السابع عشر، فإن مارتن لوثر -على سبيل المثال- شك بالبابا قبله بقرن، بل أن شك ديكارت كان وراءه مئة عام تقريبا من الطباعة التي ولّدها الإصلاح الديني، في حين كان على مارتن لوثر والمصلحين المسيحيين أن يضعوا المطبعة والكتاب على الأجندة

الاجتماعية والاقتصادية، وإذا ما كان ماركس قد عيّن الواقع الاجتماعي الرأسمالي، فإن ماكس فيبر قد حفر الأصول الفكرية والانقطاعة الأساسية، التي لعبت دورا أساسيا في بروز الرأسمالي. لهذا فإن الفلسطيني الذي تعالجه هذه الدارسة، هو هذا الموضوع الأنثروبولوجي الاستعماري، الذي ولد مع التنوير كمعضلة مع مولد فلسطين، وكحل لقضية اليهود الحداثية التنويرية، وكموضوع الاستعمار التنويري للحداثة، شكّلت فلسطين والفلسطيني استثناء أخلاقيا، لا يتعلق الأمر بالاستعمار، بل ربما بإعادة إعمار، وباستعادة حق خارج معادلة الاستعمار، فالفلسطيني التنويري محتل لأرض ليست له، سكان أوجدهم التاريخ في مكان خاطئ، بل أن من قدر الأرض التي هو عليها أن تكون أبدا موضوعا ممتلكا للإمبراطورية المتسيدة، وهذا جزء من ماديتها التاريخية، وفلسطين التنوير ليست إلا اللبنة الأولى والمقدمة المنطقية لعبارة الصهيونية في لحظة رسم خارطة العالم، والشيء ليس الكلمة والدال ليس المدلول عليه، لهذا فإن فلسطين الشيء أو الأرض التي تقلّب اسمها عبر التاريخ، هي واقع غير قابل للتمثيل، لكنها في شكلها التنويري ستضحي تمثيلا دائما، وهنا لا يمكن أن يفلت التمثيل النفسي للمصدوم من طبيعته الاستشراقية معرفيا.

بالفعل فرض النموذج نفسه بشكل طاغ، ليس فقط على الافتراضات النظرية، التي انطلقت بها هذه الدراسة، والتي اعتمدت أساسا النقد التاريخي عند ميشيل فوكو للسلطة المعرفة، ونظرية تشكيل الذوات وعلاقتها مع السلطة في نموذج النفس عند جوديت بتلر، ونقد العنف عند والتر بنجامين، ونموذج العلماني عند طلال أسد، الذي يعيد التأكيد على ضرورة فهم متناقضات الليبرالية والعقل الغربي ودراساتها؛ لأنها ليست فقط إطارا نظريا ننظر من خلاله، ولكن أيضا ممارسات يومية نعيشها، وتجعل عملية نقد النظرية عملية مشتبكة وصعبة، فكيف نمارس نقد ما ننتج بشكل يومي؟ وهو في حالة الباحث هنا عملية ترافقت يدا بيد مع إعادة التأمل في الممارسات والخطابات التي تحكم مهنته كمعالج نفسي، والتي كلما استمرت وجد نفسه يقوم بالأمرين معا، بل أن هذه العملية النقدية، التي أثارها بداية السؤال في الدور الذي يأخذه الأخصائي النفسي في المجتمع الفلسطيني؟ فالمعالج/ة، والمرشد/ة النفسي/ة بالرغم من 40 عاما من التنمية والمشاريع والسياسات والمطالب، غير أنه بقي غارقا لا في الممارسة التي تعلم من أجلها، ولكن في الحاجات المؤسساتية، التي في مرات كثيرة يصبح العلاج النفسي جزءا ضئيلا من ممارستها؛ لأن جزءا أكبر ذهب في تنفيذ المشاريع، ودراسة وإنتاج المعرفة عن الألم النفسي للمصدوم الفلسطيني.

وبالنظر في البيانات، التي وفّرتها هذه الدراسة وطريقة عرضها، التي فرضها النموذج أساسا، والتي استدخلت مجموعة من الوثائق والعبارات من الصحيفة والإعلام؛ لصالح فكرة المجتمع المتخيل كما يمكن تلمّسه في الصحيفة كعمود فقري للظهور والغياب للأفكار والقضايا والآراء، وكمؤسسة للقضايا، التي تصنّف على أنّها عامّة؛ جزء من انشغال الرأي العام كما تفترضه الصحيفة، وبالنظر أيضا في الأبحاث

والدراسات والوثائق، يظهر لنا بروز مجموعة من الآراء والقضايا، ومجتمع من المختصين والخبراء والفاعلين الاجتماعين، ذوي الدالة السياسية والأخلاقية، مع مجموعة من المؤسسات المختصة والاختصاصات المستحدثة في المؤسسات الأكاديمية والخدمات المقدمة في المؤسسات الأخرى.

وبالعودة لفحص إشكالية هذه الدراسة، فإن النموذج الأساسي والنماذج الفرعية، التي عرضت في الفصل الثالث، قد أظهرت بأن بروز الاهتمام بالتمثيل النفسي للمصدوم، كما رأينا عند بونامكي، والطفل الضحية عند عبد الجواد صالح في العام 1979، ترافق مع بروز مشروع تنمية الصمود، وأنه سابق حتّى لمفهوم اضطراب أعراض توتر قبل الصدمة النهائي في دليل الإحصاء والتشخيص الأمريكي للاضطرابات النفسية 1980، الذي أصبح وحدة التحليل النقدي الأساسية للصدمة في القراءات السوسيولوجية الانثروبولوجية. بل أن رواية ديدية فاسين وريتشارد ريتشمان(2009)، التي تربط إياد السراج وبرنامج غزة المجتمعي للصحة النفسية بالعام 1979، وهو أمر تبين أنه غير دقيق، ولا يمكن التدليل عليه، لا في سيرة السراج، ولا الفريق الذي عمل في البرنامج، ولا في تاريخ المؤسسة، وهذه الرواية المرتبطة بحاجات بحث فاسن وريتشمان، التي لا يعكسها الأرشيف والبيانات المتوفرة في هذه الدراسة، التي اهتمّت بوجه خاص بهذا الأمر؛ بسبب حاجات نماذج الدراسة، لا بد أن تلفت نظرنا لأمرين مهمين، أولا: إن الاهتمام بالألم النفسي للضحية في القانون الدولي، وخطاب حقوق الإنسان وممارسته، سابقا حتما على بروز الاهتمام باضطراب توتر ما بعد الصدمة، الذي سيتبناه الفاعلون لحد بعيد على أعتاب تسعينيات القرن الماضي في الأراضي المحتلة، فالصدمة والألم النفسي لضحية العنف السياسي حاضرة وتأسيسية في هذا التمثيل، ولها شكل تطور ومراحل يمكن فصلها، بل يمكن القول أن أحداثا بعينها في العام 1982 والعام 1983، أعطتها زخما خاصا على شكل خطابات ومؤسسات واهتمامات أكاديمية . وثانيا: الاهتمام بالوصول لاتفاق سلام منذ مطلع العقد الأخير ذاته من القرن الماضي، أعطى دفعة ضخمة، وذات أشكال متعددة لخطاب الصدمة وإنتاج المعرفة عنها، وتبنّى بشكل كامل تصنيفات الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين، التي كانت جزءا من رزمة تنموية شاملة وجاهزة في خطط المؤسسات الدولية، مثل: البنك الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، ولم يكن الأمر متعلقا بخصوصية الوضع السياسي، بل بالمقايضة ما بين الاعتراف بحق التمثيل، وإدارة السكان لصالح السلطة الوطنية، مقابل تطبيق سياسات وممارسات وخطط تنموية معولمة وجاهزة، كعلاج ليبرالي لفشل التنمية والتحديث، قادته الليبرالية الجديدة منذ ذات الأعوام، التي برز فيها التمثيل النفسي لضحية العنف السياسي في الأراضي المحتلة.

ويظهر في هذه النماذج، المقدمة الأخلاقية السياسية للحاجة للتمثيل النفسي للمصدوم -الضحية في صالح وظيفة التمثيل القومي والسياسي، وأن هذه المقدمة الأخلاقية السياسية تقوم على الحساسيات الليبرالية بخصوص العنف، خصوصا خارج القانون الدولي والنظام الكوني، الذي افرزته الحرب العالمية الثانية،

والذي ما زال يشكّل السياق الكلي لكل الخبرة البشرية المعاصرة، ولكنه أيضا يخدم عمليات تشكيل الذوات في العلاقة الاعتمادية على السلطة، التي تم نقاشها في النظرية، خصوصا الذوات القومية أو متخيلها. ويتضح من نموذج الاهتمام المعرفي، الذي يظهر في العام 1979، بخصوص الألم النفسي، فبالرغم من اختلاف الفاعلين من ناحية الخلفية القومية والسياسية، فإنها انطلقت من فعل أمر أخلاقي ارتبط بخطاب حقوق الإنسان، الذي بدأ الاهتمام به في نهاية عقد الستينيات من القرن العشرين. ويتبين من ارتباطات النموذج وخلفياته في اللحظة الزمنية، التي تم تناولها في الفصل الأول، إنه بالإضافة إلى أن قضية التمثيل أصبحت قضية أساسية منذ اليوم الثاني للاحتلال، وأخذت أشكالا متعددة، فالتمثيل الأكاديمي أيضا كان بالإضافة إلى التمثيل الإعلامي والسياسي والقانوني، محط اهتمام مؤسسات التمويل الأمريكية، كما في حالة جامعة بيرزيت، ومؤسسة فورد في العام 1968.

نظرا إلى الفترة التي ترافقت مع الحكم الأردني والمصري، بداية للضفة الغربية تميزت بالتجريف، وانعدام أشكال التنمية الحداثية، وهو أمر تجلّى في سحب مشاريع الحداثة من القدس، على أقل تقدير كما في مشروع الجامعة، التي ستصبح ممكنة بعد الاحتلال، ومشاريع أخرى كثيرة، وهو ما ولّد رغبة حقيقة نخبوية لعملية تنمية خاضعة لاحتلال ليبرالي، استخدم بعد لقاء النكسة سلة واسعة من السياسيات والقوانين والإجراءات المدروسة والمحسوبة، ولكن قبل كل شيء المدعومة بالواقع الجيوسياسي الاستعماري على الأرض، فالاستعمار واقع لا فقط في حضوره المادي الثقيل والكلاسيكي، لكنه واقع فيما يتعلق بتشكيل الذات والمجتمع والقومية.

ومن الملفت أن التمثيل النفسي للمصدوم في النماذج في الفصل الثالث، يشير –أيضا- إلى أن انزياح حدث في أشكال التمثيل والمطالب، التي مثلها نتيجة لخضوعها، هي أيضا لمصدر ضغط مادي عال، على شكل عنف من الدولة والمجتمع الصهيوني في الداخل والخارج على التمثيل السياسي للفلسطيني منذ العام 1969 على وجه التحديد، وهو أمر جعل التمثيل المعرفي ضروريا، كما نرى في مشاريع مراكز الدراسات، التي ظهرت الحاجة لها منذ بدء الاهتمام بدراسة المجتمع والدولة العبرية، وتنمية الواقعين تحت الاحتلال، كما برزت في اهتمامات مركز الأبحاث الفلسطينية التابع للمنظمة، وبالرغم من أن بعض براعم هذا المشروع كالصحيفة والجامعات والكليات والمجلات والجمعيات الخيرية، والتي أعطاها الاحتلال الليبرالي متنفسا مقارنة بالعهد السابق، قد كانت ظاهرة منذ مطلع منتصف سبعينيات القرن الماضي، غير أن العام 1979 كان عاما خاصا في التمثيل المعرفي النفسي للضحية، كموضوع لحقوق الإنسان والتنمية، ليس فقط في الأراضي المحتلة، بل أيضا في المستعمرة، كما نرى في نموذج كتاب "التوتر في إسرائيل"، وفي أدلة أخرى تشير إلى أن إزاحة –أيضا- حدثت في صورة البطل في المجتمع الإسرائيلي؛ نتيجة غياب الانتصارات السريعة والمؤكدة والواضحة ومضمونة النتيجة، كما حدث في حزيران 1967، غير أن

عودة الضحية وقبولها سواء لدى الفلسطيني أم الإسرائيلي في العام 1980، والتي كانت أساسية في لغة القانون الدولي، الذي أصبح حقوق الإنسان أداته الأساسية في الحكومة، ستفرض التمثيل النفسي للمصدوم على الطرفين، وعنى هذا دراسة التوتر والجلد كشروط أساسية للظرف الإنساني، ولكن القابلة كمكونات معرفية نفسية أن تفسر بطرق كثيرة، خصوصا خارج الحقل النفسي، الذي ينفّذ بشكل فعل أمر متعلّق بالفرد الحداثي في كل تفكير معاصر.

القومية كجزء من الحداثة تفرض الانخراط في مشروع الحداثة، الذي هو سلسلة من مشاريع ومواقف ومفاهيم وممارسات وخطابات وعبارات ونماذج، لهذا فإن الاهتمام بالتمثيل النفسي للمصدوم والضحية، الذي تشير إليه الأنثروبولوجيا والنقد التاريخي المعاصر، يسقط هالة الخصوصية، فالاهتمام المعرفي حتى وإن أخذ تفسيرات سياسية وحقوقية مختلفة، هو الضامن لخبرة الواقع الاجتماعي، والذات في الخطاب الحداثي العلماني المعاصر، إنّه أساسا المقدمة، التي تفرضها الحداثة على معادلة المعرفة والأخلاق والسياسة.

غير أنّه في خطاب الضحية وممارستها في الحالة الفلسطينية استثناء خاص بمشروع الحداثة الصهيونية، فهذا الأخير قام إلى حد بعيد على مقدمة الضحية، فالفحولة والقوة والعنف، هي ضرورات حيوية، ليس فقط لليبرالية المشروع الصهيوني، ولكن –أيضا- كعلاج وتعويض عن الضحية، التي يحاول التعامل معها بسبب حضورها التاريخي؛ أي تاريخيّة روايتها. المقصود في هذا المجال أنّ التمثيل النفسي للمصدوم الفلسطيني، والذي يواجه رواية الضحية، لا يمكن أن يكون أبدا أداة أو طريقا للتعويض، لهذا فإن وظيفته الأخيرة والممكنة، هي في الدرجة الأولى، مطالبة بالاعتراف بالتمثيل، وفي الدرجة الثانية ليس إلا مطالبة بالاعتراف بالوجود والألم النفسي، وما دام يحقق ريعا سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا، فإنّه مرشح للازدهار، حتّى ولو اسميا وشكليا، وهو بهذا الشكل لا علاقة له بالمعرفة، أو انتاجها المتكرّر والمعاد في الكثير من الأبحاث، التي تستخدم أرقاما وبيانات وتشخيصات التمثيل النفسي للمصدوم، بل هو بامتياز تمثيل أخلاقي سياسي؛ لأنه لا جديد في أثر العنف، غير أن الاستطرادات الحداثية للمادة، هي ما يجعل من الصدمة كأثر ما بعد عنف مركّب محوريا في الخبرة السياسية والاجتماعية والثقافية المعاصرة.

خلال قرن من الزمن تقلب الفلسطيني في استخدام السبل كافة للكفاح؛ من أجل "الاعتراف به" وبحقوقه وبحق "تقرير مصيره"، مستخدما العنف تارة واللاعنف تارة أخرى، أو حالة ثالثة ما بين العنف واللاعنف[3086]، ولا يبدو أن أيّ منها انفصل بشكل تام عن طريقة معينة من التمثيل السياسي أساسا [3087]، غير أن استراتيجية استخدام العنف بقيت في النموذج الفلسطيني إلى حد بعيد محاصرة بشروط التمثيل

3086 . بلومغرتن، *من التحرير*.

3087.Pearlman, *Violnance Nonviolence*.

السياسي، إما نتيجة لعدم قبولها على مستوى استراتيجي واحتضانها فكريا والحث عليها من النخب السياسية النافذة[3088] المولودة في التمثيل لشعوب المستعمرات؛ من خلال المهن والمناصب، التي وفّرها التحديث بداية في الحالة العثمانية على شكل استعمار حضاري تنموي لفلسطين منذ ظهور الأحياء الجديدة على يد المحسنين اليهود خارج أسوار القدس القديمة في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي ترافقت مع بروز أشكال احتكار العنف لصالح الدولة العثمانية، مرورا بالاحتلال الإنجليزي، الذي اعتبرته النخب تحريرا من "الاستبداد" و"الفساد" و"العنصرية التركية"، حيث اضحى المحرر استخدام العنف لمعايير صارمة متعلقة بشروط سيادة الدولة القومية، فقمع واستخدم عدد كبير من التكنولوجيات والطرق؛ من أجل إدارة العنف كخالق للقانون[3089]، من وجهة نظر هذه الدراسة، فإن كلا الأمرين مرتبطان باحتكار استخدام العنف في نموذج الدولة القومية الغربية[3090]، والذي ارتبط بالسيادة القومية، التي ترتكز على تكثيف أشكال العنف الداخلي وتوجيهها بالطرق المقننة كافة؛ للحفاظ على هذا الجسم القومي، أمام المخاطر الداخلية والخارجية[3091]. تمتلك الدولة القومية باعتبارها نموذجا حداثيا، صفات الحداثة المتمثلة أساسا بتضخيم الإنتاج المادي والمعرفي وتكثيفه.

يثير بروز التمثيل النفسي للمصدوم سؤالا عن الحاجة الاجتماعية الفعلية لتمثيل أو علاج أو تدخل نفسي، ويظهر من النماذج التي عرضت في الدراسة، أنه يمكن الجزم بأنه في حالة التمثيل النفسي للمصدوم كان لابد أن تتوفر رغبة تنموية معرفية خارجية، واهتماما نخبويا عاليا، وأن تتظافر جملة من الأحداث والفاعلين والمؤسسات والممارسات، التي تكشف عن نفسها بشكل واضح، لا كمخطط، ولكن كرد فعل متعدد المصادر، يمكن أن يكشف لنا مظاهر السلطة المتمركزة في نقاط متعددة وغير مركزية، كما تصورها ميشيل فوكو والنقد التاريخي، وهنا تبرز ذات قومية نخبوية صاحبة وكالة قادرة على الخلق والتشكيل والشروع بمشاريع ومساهمات تصب في صالح مشروع التحديث، غير أنه يظهر في الوقت نفسه ذات تابعة أو ربما مرشحة لعملية التنمية؛ لتظهر هذه النماذج النخبوية، فاقدة لوكالتها، ليس فقط على شكل ضحية، ولكن ربما على شكل موضوع تنمية ما زال بحاجة للتوعية والتثقيف والتحسين، وفي هذه المعادلة تظهر القومية والهوية القومية والتمثيل، مسارا إجباريا، كما في حالة الفلسطيني، الذي ما بين 1883 و1983 بدّل عددا من القوميات، وكان إلى حدّ بعيد منسجما معها، فبداية عثماني، ولاحقا عربي سوري، ثمّ سوري فلسطيني، وفلسطيني إنجليزي، وفلسطيني إسرائيلي، وأردني مصري، وأخيرا فلسطيني جديد، ضمن المساحة التي يوفّرها السياق الاستعماري الصهيوني.

3088. غسان كنفاني، ثورة 36-39 في فلسطين: خلفيات وتفاصيل وتحليل (غير معروف). باومغرتن، *من التحرير*.

3089. Fanon, " Concerning Violence,"

3090 . Weber, *Economy and Society*, 52-56.

3091 .Norbert Elias, *The Civilizing Process* (Oxford: Basil Blackwell, 1978).

لا شك أيضا أن نموذج تسمم عرابة يرتبط بكامل النماذج، التي قدّمها -على سبيل المثال- ميشيل فوكو عن أشكال السياسة الحيوية، وبالرغم من الحقيقة ستبقى محلا للخلاف والتفسير، ويبدو أن ملف التسمم قد أغلق بعدد من النتائج، التي تتعلق بتعدد الاستراتيجيات والخيارات، التي يخلقها الوباء كفرصة للسياسة الحيوية. فنحن نجد أن الظاهرة الغريبة وغياب التفسير، ربما هو ما جعل تسمم الضفة الغربية أكثر إنتاجية كحقل تجاذب، وهو ما يجعلها نموذجا خاصا؛ لأنه في ظل هذه الإنتاجية، التي خلقت مجموعة كبيرة من عمليات التفاعل والمطالب والاهتمام والحراك المهني والشعبي والأكاديمي والإعلامي والسياسي، تظهر بشكل واضح ومكثف السلطة بمعناها الفوكوي المشتت، حيث تبرز في ثنايا الصراعات والجدالات والأقوال والأفعال، وكيف أنّه لو تأمل المرء مآل نموذج تسمم عرابة؛ لوجد أن كلا استفاد منه بطريقته الخاصة، إلا أن مدير عام وزارة الصحة الإسرائيلية تفرّد في تسجيل المعرفة في الوباء وتصنيفه وتقديمه لعالم الأوبئة الهستيرية الجماعية، بل أنه استطاع أن يفرز داخل الظاهرة تدرجات ومستويات مختلفة لم تمنعه أن يؤكد على التشخيص النفسي، بالرغم من أن مؤشرات تسمم وخداع قد توفرت في روايته الإجمالية. ولو تأملنا في الحدث والتشخيص مرة أخرى؛ لوجدنا أن الفاعلين الفلسطينيين الداخلين والخارجين كانوا مهتمين بالحقوق القانونية والصحية وآثار الاحتلال، ولهذا فإن الظاهرة التي بقيت بدون تفسير نهائي، كانت تتطلب تفسيرا للحادث، وسبب الأعراض التي بقيت إلى حد بعيد جسدية، ولهذا فحتى ولو نجح الفلسطيني في تمثيل صوته ورفعه، وظهور ضحيانيته وجلب العيون إليه، خصوصا في الأراضي المحتلة بعد أن غاب من الأفق حضوره القومي المسلح، غير أن مودان كعالم أخذ خطوة إلى الامام عندما فهم أنه سواء كان ذلك تسمم أم هستيريا أم خداع، فإن التقدم نحو التشخيص النفسي، هو الحل الأكثر توافقا مع لغة العصر، وإنه وحده القادر على إطلاق الكلمة النهائية، ولكن ليس دون أعراض الفتيات المراهقات والنساء، وإضافة الصحفية الأمريكية، ومساهمة فريق اتلنتا الذي شاركت به باحثة أوبئة. وهنا مرة أخرى، يكشف النموذج عن أن قضايا الحداثة الليبرالية يمكن أن تتبدل، ويمكن القول أنها دخلت جملة واحدة ومتزامنة، فهنا في الوقت الذي كان الأمر قد يتعلق بعرض قمع للاستعمار ناجم عن الضغط، وهي النظرية التي باتت تأخذ موقعا لها، كما رأينا في الاهتمامات البحثية النفسية المحركة لجهة حقوق الإنسان، وجدنا تفسير مودان ينقل الضغط الاستعماري إلى الضغوط الناجمة عن المجتمع التقليدي، فالليبرالية والحداثة لديهما تفسيرات محددة، كما يوضح أسد في معالجته للعلماني، كتركيب حداثي يقوم كما كل تركيب حداثي، على تفسير وإعطاء معان لظواهر محددة.

أما العام 1983 كنموذج، فربما قد مثل النموذج المثالي، الذي يمكن من خلال أحداث ربيعه والتفاعلات التي أنتجها، وعدد كبير من الفاعلين المحليين أو العائدين حديثا للأراضي المحتلة على شكل عدد من الحاصلين على شهادات في علم النفس وانخراطهم السريع، إما في مؤسسات موجودة بالأساس أكاديمية، أو كما في نموذج عوض، تأسيسهم لمؤسسة للإرشاد والعلاج النفسي والمسار الذي أخذته، فإنهم سيعودون

للظهور بعد ذلك بخمس سنوات في تشرين الثاني 1987، إن لم يكن في مؤتمر عوض الأول حول الصحة النفسية، فمن خلال الحضور اليومي في المؤتمر المسمى الصحيفة؛ في استعراضها لقضايا الرأي العام، كما تفرض نفسها على الصحيفة، وتفرضها الصحيفة على القارئ. ولم نجد في العام 1983 سوى المرشد النفسي في جامعة بيززيت لقول كلمة نفسية في الأمر، ولم تكن إلا المصادر الطبية قادرة على الرد أثناء حرب التشخيص في الصحف، التي لم يكن يشغلها حينها أمور النفس إلا في تربية الأطفال والعلاقات الزوجية. وجدنا في العام 1987 مجموعة كبيرة من المشاكل والمطالب والتفسيرات النفسية، ووجدنا في الشهر ذاته كتاب بونامكي الصادر في العام 1986 عن أبحاثها في 1981-1983 في المرحلة النهائية من الترجمة، وقد قدّمت نتائج بحثها من أكاديميا آخر كان من جملة الذين عادوا إلى البلاد في العام 1983.

وسواء كان ذلك نماذج الفصل الثالث أم الرابع، فإنه يمكن القول بشكل مؤكد بأن معضلة التنمية والممارسات الاقتصادية والاجتماعية، التي تنشغل بها الدراسات التنموية النقدية الفلسطينية تسقط أو تغفل إلى حد بعيد التدقيق في تلك السنوات، خصوصا أن النظر فيها يظهر بأنّ المشروع التنموي الذي جلبته السلطة الوطنية الفلسطينية كان إلى حد بعيد استكمالا لمشروع بدء ما بعد الاحتلال، فالكيان الذي عرضته إسرائيل في اليوم الثاني، هو الكيان الذي حصل عليه الفلسطيني، والكيان الذي رفضه الممثل المحلي، هو الكيان نفسه الذي قبلته م. ت. ف، وهنا تبدو الرواية القومية للفلسطيني الجديد، رواية المقاومة المعتمدة بشكل مطلق على السلطة، حيث تنكشف سلطة عقلانية تدرك أهمية السياسية الحيوية في إدارة السكان منذ اللحظة الأولى، أمام سلطة عاطفية طامحة بدولة قومية متخيلة بناء على وعد استعماري بكيان.

وتثبت النماذج فهم علاقة السلطة المعرفة الأخلاقي والسياسي والمعرفي، حيث يسهل التقاط هذه العلاقات الحيوية والأساسية في نموذج التمثيل النفسي للمصدوم، والذي يشكل تنفيسا لضائقة التمثيل السياسي، الذي كانت إسرائيل قد استنفذت صبرها فيه على أعتاب العام 1980، فظهرت الإدارة المدنية، وتم تحييد سلطات الحكم المحلي، التي شغلتها في بعض المراكز الحضرية رموز التمثيل المقربة من الخطاب الوطني الفلسطيني؛ أي م. ت. ف، لهذا فإنّ التمثيل الأكاديمي الانثروبولوجي، الذي جاء بشكل مكثّف مع الاعتراف بـ م. ت. ف في 1974 كان على أعتاب العام 1980، قد تسيّد تشكيل الذات القومية النخبوية الجديدة لطلاب/ات الجامعات الفلسطينية، غير أنه من بين مواضيع التحديث وقضاياه، التي نمت في العقد السابق على العام 1983، بدت الصحة النفسية غريبة إلى حد بعيد عن الرأي العام الفلسطيني، على أقل تقدير، وجاءت الردود مقتضبة وخطية ورسمية، كما في ردود شفيق مصالحة، وريتا جقمان، وأكدت بأننا نتحدث عن ظاهرة جسدية في ربيع عرابة 1983.

في الوقت الذي يمكن للتشخيص والاضطراب الجسدي والنفسي أن يخلق حقلا واسعا للتفسيرات، ولكن أيضا المقررات والاعترافات والمشاريع، غير أن نموذج مبارك عوض يضعنا مباشرة أمام معضلة التمثيل واستخدام العنف، بل إنّها تفضح داء التمثيل الديمقراطي الليبرالي من أساسه في حالة مبارك عوض، ودولة إسرائيل. يكشف نموذج مبارك عوض مع أمور أخرى كثيرة، مجموعة متناقضات تخص الليبرالية، ولكن يعكس –أيضا- معضلة الفلسطيني في الحداثة الليبرالية الصهيونية كاستثناء.

غير أن ما يهمنا هنا، هو أنّ اللاعنف كوسيلة للكفاح يعد من باب النفس والعلاج، وفي صورة فلسطيني-أمريكي، وأن يرتبط هذا الأمر بالعام 1983، الذي لا يتردد الباحث في إطلاق اسم العام النفسي عليه؛ لأنه ارتبط بمجموعة من الأحداث، التي أدخلت النفس وعلاجها في قاموس الاهتمامات النخبوية الفلسطينية الساعية للتنمية والتحديث؛ من أجل الوصول لدولة قومية، وإنه حتى وإن كان اللاعنف قانونيا من ناحية ليبرالية، غير أن هذا ليس أمرا مضمونا. أما فيما يخص نموذج التمثيل النفسي للمصدوم، فإنّ مقدمته هي نفي للعنف أو مطلب لنفي العنف والتحرر من آثاره، لهذا فإن أي كفاح ممكن في هذا النوع من التمثيل لا يمكن له الوجود بدون رفض العنف من جذوره؛ لأنه أساسا السبب وراء الألم الممثل نفسيا للمصدوم؛ أيّا كانت جنسيته، كما نجد في دراسة بونامكي الأولى، وهو استخدام سياسي مختلف، بل معاكس للتمثيل النفسي للعنف، كما نجده عند فرنسيس فانون، ففانون يتّخذ من العنف واقعا ومقدمة لأيّ تمثيل، في حين أن التمثيل النفسي للمصدوم يقوم في الطرف السلبي للعنف، وإذا ما كان العنف علاجا في حالة فانون، فإنه المرض في حالة التمثيل النفسي للمصدوم المرتبط بلغة حقوق الإنسان، ومشاريع الليبرالية الجديدة في التحديث وتشكيل العالم.

يتضح –أيضا- أنّ هذا التمثيل كان ضروريا في مشروع التنمية تحت الاحتلال، أو تنمية الصمود، فقد وفّر أدوات تمثيل جديدة لبيانات إمبريقية قادرة على تجاوز الآثار البيئية على الصحة الجسدية؛ أي نموذج ساعد في خروج ممارسات الطب والعلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية والحقوقية من أشكال تمثيلها التقليدية، فوجدنا أن نموذج التمثيل النفسي للمصدوم، جاهز للاستخدام بشكل كامل على أعتاب الانتفاضة الأولى، وكان بإمكانه أن يجمع مجتمعا من الأخصائيين والمهنيين والمهتمين، من الطب والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون، التي اهتمت بشكل خاص بتمثيل الضحية، حتى قبل توفّر النموذج النفسي لتمثيل الضحية، وهنا تبقى لوحة لينا النابلسي واحدة من الإشارات الأساسية لهذا التمثيل الحداثي للضحية عن طريق الفن قبل وصول التمثيل النفسي للمصدوم، غير أنه في حين تخلد الضحية الأنثى كفداء وتضحية ودليل على وحشية الاستعمار في التمثيل البصري، فإن التمثيل النفسي سيوفر ضحايا على نطاق واسع، أكثر كمية، وأقل ذاكرة وقدرة على التضحية.

كنموذج تمثيل في واقع الاستعمار، كان النموذج الجديد ضروريّا لدى: هشام شرابي، وادوارد سعيد، وإبراهيم أبو لغد، ونخبة الأراضي المحتلة، كما رأينا في نموذج مبارك عوض، لقد وفّر حلا عمليا لمعضلة التمثيل السياسي، التي أمسكت بخيوطها إسرائيل، خصوصا في العام 1983، الذي أعقب الخروج من لبنان ومجزرة صبرا وشاتيلا، غير أن أنه كما يظهر لنا عند النظر في بروز التمثيل النفسي في العام 1979، والذي تقاطع مع مشروع تنمية الصمود، أنّه بقي نظريا إلى حدّ بعيد، وأنّه وفّر معرفة لصالح قوانين حقوق الإنسان بشكل يجعل فصل التمثيل القانوني عن المعرفي في هذه الحالة صعب المنال، حيث نجد في المراجع التي اعتمدت عليها بونامكي في دراستيها الأولى والثانية مجموعة الدراسات والبيانات والكتابات والتقارير ذات الصلة أساسا بحقوق الإنسان، أو كما نجد في اهتمام عبد الجواد صالح بالألم العاطفي للأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال. لكن في مرحلة ثانية، وبالتحديد بعد ربيع عرابة 1983، أصبح التمثيل النفسي للمصدوم، مجموعة من الأفعال والقرارات والمؤسسات والاهتمامات، فوجدنا اهتمام الأطباء النفسيين الجدد بالسجناء، واهتمام مبارك عوض ومجموعة من الأخصائيين الاجتماعين والتربويين بالطفل والمراهق والعائلة والمدرسة نفسيا وتربويا، ولكن –أيضا- مشروع مبارك عوض البحثي التطبيقي للمقاومة اللاعنيفة، الذي سيبدأ في العام ذاته، ومجموعة من القرارات، التي أصدرتها منظمة الصحة العالمية، وتشخيص نفسي لظاهرة غريبة لدى مراهقات الضفة الغربية ونسائها. وفي مرحلة ثالثة، وجدنا بالفعل شبكة ومصفوفة كاملة على أعتاب الانتفاضة 1987، قادرة على التمثيل النفسي للمصدوم الفلسطيني، وجدت نفسها في مرحلة رابعة أمام شروط تنمية ضحية العنف السياسي، التي تطلّبت تبنّي خطاب اضطراب توتر ما بعد الصدمة وممارساته.

الحاجة لهذا التمثيل تصاعدت وأصبحت ملحّة بعد لحظة المجزرة في المخيمات الفلسطينية في لبنان، وإدراك الفلسطيني لمصيره الإقليمي، وتركيز الاهتمام بالسكّان في الأراضي المحتلة، كمعقل أخير لفلسطيني قيادته في الشتات، غير أن هذا يجب ألا ينسينا بأنّ هذا الاهتمام بالأساس، ليس محليا فحسب، بل أن مدشّنته ناشطة سلام وحقوق إنسان أوروبية، وهي سيدة هذا التمثيل ومؤسسته، ومرافقته الوفيّة، حتى وقت كتابة هذه السطور. لقد وضعت بونامكي قواعد هذا التمثيل وأساسه وطرق إنتاجه، وما تغيّر لاحقا، هو تغيّر العينات والأزمنة، ودراسة التوتر في لحظات ما بعد العنف بنفس الأدوات أحيانا، والواقع أن نموذج التمثيل النفسي للمصدوم، الذي وفّرته بونامكي، هو التمثيل المعرفي، الذي سيفتح للطبيب، والأخصائي النفسي والاجتماعي، والطبيب، أن يدخلوا إنتاج المعرفة العالمية من باب الصدمة ودراستها. وهنا تبرز إشكالية أخرى، مفادها أن هذه الدراسة فتحت الباب أمام المخبر المحلي كما الخارجي؛ لتوفير البيانات، أكثر من توفير المعرفة، فلم يعد هناك ما يمكن دراسته في الصدمة وعلاجها، الذي لا ينتهي، والذي احتجت عليه روز ماري صايغ؛ لأنّه بالفعل عكس فهما جديدا للصدمة كتوتر في الان هنا، وإنه حتى في نموذج بونامكي التمثيلي ولاحقا في مجمل الأعمال الفلسطينية وغير الفلسطينية، تمّ التركيز أساسا

على الموتّر البيئي والآثار المباشرة، وجردت دراسات الصدمة الفلسطينية، ليس فقط من النكبة، بل حتّى من الذاكرة الفردية والجمعية في مرات كثيرة.

في تاريخ نموذج التمثيل النفسي للمصدوم الفلسطيني، تبرز بداية أصوله في خطاب حقوق الإنسان وممارساته، كجزء من مشروع الحداثة، الذي يقترحه طلال أسد، واحدا من أهم مظاهر هذا المشروع، كما نجدها عند اندرسون بنيدكست، هو الصحيفة كصانعة لمجتمع متخيل، وفي النماذج الدراسة نجد أن الصحيفة ليست فقط خالقة لمجتمع متخيّل، ولكن –أيضا- لسوق للاهتمامات والقضايا التي يجب أن تهم الرأي العام، وفيها يمكن –أيضا- تحسس اهتمامات الذات القومية، والصحيفة الفلسطينية المحلية تمثل بامتياز هذا المجتمع الفلسطيني المتخيل في أبوابها واهتماماتها وثباتها، وهي اليوم تحضر قصرا في هيئتها الورقية، ولكن –أيضا- ونتيجة لهذه الصورة القومية ذاتها، وشروط التمثيل فيها، فإنّ هذه الصحفة في حكم المنقرضة مقارنة بالصحف العبرية الأقدم سنّا، فهذه الصحف، مثل دراسات الصدمة، لا تكف عن تكرار العبارات نفسها، ولاتوفّر من المعلومات ما هو حصري أو ما يجعل منها مصدرا أو مرجعا، غير أن هذه الصحف ذاتها في كل مرحلة قبل أوسلو، ظلّت السلطة الأخلاقية والسياسية، ومركزا لتشكيل المتخيّل القومي، والمجتمع المتخيل، وتمثيل الفلسطيني، وهو متخيل كانت العلمانية العثمانية، قد سمحت به فور إعلان الدستور الثاني، وهو يجعل الصحف، أو مظاهر مشروع الحداثة في الحالة الفلسطينية، ليس فقط المسؤول عن خلق رأي عام وتشكيل مشروع كامل للقضايا والاهتمامات والحث على الممارسات، ولكن –أيضا- السابقة على الأحزاب، ومسرح التمثيل الأول في مشروع الحداثة الفلسطينية. هل فقدت الصحيفة دورها هذا بعد بروز السلطة الوطنية الفلسطينية للمشهد؟ الإجابة: ربما نعم، فالوظائف التي كانت تقوم بها هذه الصحف لم تعد بالأهمية ذاتها، التي كانت لها في مرحلة الصراع القومي الفلسطيني، قبل تحوّله لمشروع سلطة وطنية بدون سيادة. هنا تبرز الصحيفة الفلسطينية إما ممثلة للضحية، أو مهتمة بما يقوله "الآخر"، أو معززة للتنمية ورافدا لها.

وفّرت الصحيفة في دراسات النموذج المقدّمة في الفصل الثالث والرابع، الدليل القاطع على كون الحداثة سلسلة من العمليات والأفعال والأقوال والممارسات، التي من ضمنها الصحيفة ذات الدور المركزي في المتخيّل في حالة الدراسة، وهي بهذا تفتح الباب؛ لمشاهدة هذه السلسلة من العمليات، والأفعال، والأقوال، والممارسات، التي بالإضافة لكونها دليلا على مسار مشروع الحداثة، فإنها الضامن، والرافد، والمصمم له، من خلال الاهتمام بالقضايا التي تعرضها.

خلاصة:

برز التمثيل النفسي للمصدوم الفلسطيني، كحاجة قانونيّة أخلاقيّة سياسيّة، وساهم في بروز عبارة الصدمة النفسية، لدى الفلسطيني في مرحلة أولى، لكنّ اهتماما خاصّا بالتّمثيل النّفسي فرض نفسه على النّخبة الفلسطينيّة وخطابها، ووفّر لها نموذجا عمليّا وعلميّا في مرحلة ثانية، ونموذجا عمليّا مدرّا للريوع الاقتصادية، والسّياسيّة، والأخلاقية، وهو متواز مع بروز التمثيل النفسي نفسه في المجتمع الإسرائيلي، ومجتمعات غربيّة أخرى؛ لأنّه سيحتاج للظهور في العالم العربي بعد الحادي عشر من أيلول، حيث بروز الأفغاني والعراقي، كموضع لدراسة الصّدمة، الذي كان واحدا من أهمّ مراجعها، وسندها العلمي، البيانات التي وفّرها نموذج التّمثيل النّفسي للمصدوم الفلسطيني. وسواء كان ذلك التّمثيل النّفسي للمصدوم أم المقاوم اللاعنيف، فإن الحالة الفلسطينية تمثّل سبقا مهما في كلا الأمرين، مقارنة بالعالم العربي، الذي استغرق عقدين -على الأقل- ليهتم بصدمة العنف السياسي والثّورات السّلميّة، أو غير العنيفة، وهو دليل آخر على تشكّل أقرب ضمن علاقات القوّة الناشئة عن قيام إسرائيل كدولة قوميّة مستعمرة، ودليل على أسبقيّة الانخراط الأمريكي في الحقل الفلسطيني، وقدرته على التّاثير فيه، وفي تشكيل متخيلاته، وفرز اهتماماته، وتعزيز، أو تحوير، أو قمع احتياجاته.

الهوامش

[1]في الارشيف المطبوع المتوفر عن الأعوام الأولى بعد صدور المطبوعات في فلسطين، اهتمت النخبة الشامية بأخبار الطب والتكنولوجيا بشكل خاص، وظهر نادرا اهتمام العلاج النفسي أو الامراض النفسية، نشرت النفائس العصرية (1912) مقالة تحت عنوان "عجائب التنويم المغناطيسي" حيث نجد فيه "وقد لاحظ بعض الأطباء أنه بينما كان يجري امتحانه على المرضى تبين له أن للمغناطسية الحيوانية تأثيرا على بعض الاجسام. وظهر له فيها خاصية لم تكن معروفة من قبل وهي أنه وجد بعض الذين يمغنطهم كان يصيبهم نوع من السبات فيقف شعورهم الظاهر وتبقى القوى الباطنية الارادية مستيقظة بل يشتد تنبهها الباطني الذي يستغني عن الحواس الظاهرة وهذا ما يسمونه (التنويم المغناطيسي) وقد عربه بعض الكتبة (بالتنويم الصناعي) أو (السبات العصبي) " [1] وبعد أن يعرف الكاتب التنويم المغناطيسي الذي شكل حتى أقل من عقدين واحد من الوسائل التي استخدمها فرويد في علاج مراجعيه، ينقل لنا "حادثة مهمة جرت في نيويورك منذ أعوام فتناقلتها الجرائد والمجلات هناك"[1] وملخص القصة ان فتاة من أسرة ثرية تقع في حب رجل يستخدم التنويم المغناطيسي في التأثير على الاشخاص، تنقلب حياة الأسرة راسا على عقب بعد زواجهم رغم إرادة الاب و الأسرة، ويتحول غضب الأب إلى محبة، فيطرد على أثر ذلك ابنته وابنه من البيت، و ترث الاخت المتزوجة من المحتال مال أبيها، وتنتقل وزوجها بعد أن باعت بيت الأسرة للسكن في قصر منفرد، يبلغ اخوها البوليس النيويوركي عن وضع أخته، و تنتهي القصة بقبض البوليس على الزوج المحتال" فخاف هنري واقترب منهما واخذ ينظر الى جاك نظرات حادة وهو يريد بذلك أن يستولي على أفكاره وينومه مغناطيسيا. فأدرك جاك قصده وقال له: مسكين انت. أتظن أن جاك ملتن بوليس نيويورك يستولي على أرادته ويستهويه رجل نظيرك؟" [1]. ويبدو أنه بالرغم من إعطاء التنويم المغناطيسي قدرة خارقة في مطلع المقال وفشله في نهايته أمام ممثل السلطة، فإن هذه الممارسة لم تكن دارجة بعد في البلاد السورية التي تعلقت قلوب نخبتها بالولايات المتحدة وأوروبا. لم يكن مقال خليل بيدس عن " ما هي الاحلام؟ " ليساعد أحسان الترجمان الجندي المقدسي العثماني في العام 1916 في تفسير حلمه الذي لم يرى فيه وجه حبيبته" رأيت في منامي أنني قاعد مع و. ل. في بيته على البلكون وإذا بوالدته قد مرت وجاءت إلى البلكون ثم أتت بعدها ابنتها ومرت أيضا ولكني لم أتحقق [من] وجهها تماماً."[1] فلقد أكتفى المقال بعد مقدمة تؤكد أن الحلم ليس " اختلال"[1] بأن عرض علينا اجابات قراء أحدى المجلات الفرنسية " عن الاحلام و اسبابها"[1] حيث كانت الاجابة بالرغم من اختلافها تؤكد النتيجة التي يعتمد فيها بيدس على الفرد موري والتي يكررها بيدس في نهاية المقال " ويتضح مما ذكره المجيبون وما كتبه العلماء عن الاحلام أن اسباب الاحلام تكاد لا تعرف وأن العلماء لم يقفوا على تعليل ثابت لها. من جملة المسائل العديدة التي لا تزال الطبيعة ضانة بمعرفة كنهها على العقل البشري"[1]ولانجد في المجلات والصحف التي صدرت في ذلك الوقت اهتماما بشأن العلاجات النفسية عدا إعلان عن أدوية مهدئة للأعصاب[1] لاستخدام الجمهور بشكل عام. ويتضح من مذكرات احسان الترجمان بانه في 24 نيسان 1915 وصله خبر "جنون رجائي بيك نجل موسى بيك عقل"[1] والذي تواجد يومها "في المستشفى الفرنساوي الواضعة يدها عليه الآن الحكومة العثمانية. وقد طلب أهل ذلك الشاب أن يأخذونه إلى العصفورية[1] في بيروت"[1] وهو ما يؤكد بأن الشام الجنوبي لم يعرف مأوى للمرضى النفسيين إلا بعد الاستعمار الانجليزي ، وأنه تم ادخال الحالات التي اعتبرت "جنون" في مشافي طبية عامة، بل أن الحكومة رفضت طلب الأهل نقل الشاب للعصفورية التي هي مشفى الامراض العقلية خوفا من أن يكون "تلاعبا" والاغلب المقصود للتهرب من الجندية. وفي كل الأحوال فإن القول بأن سوريا الجنوبية (فلسطين والأردن حاليا) العثمانية المتأخرة بالرغم من الاصلاحات لم يكن فيها مأوى خاص للمرضى النفسيين، هو قول يمكن قبوله لتعدد الأدلة والإشارات التي تؤكد ذلك. لقد بقيت الطرق التقليدية ربما الاكثر شيوعا، ولكن أكثر من ذلك بقيت الحالات التي كان بالإمكان التعامل معها على أنها حالات "جنون" هي حالات شاذة وشديدة لعدم الاتزان والخروج عن المألوف، ولهذا فان آثار العنف واضطرابات القلق أو الكآبة لم تكن كتصنيفات تخضع لمكان الحجز في سوريا الجنوبية، فلم تكن قد صنفت بشكل عيادي ونسوغرافي واضح أو أنها لم تعتبر موجبة للعزل عن المجتمع.

[2]لقد اعتقد فرويد ان رغبة تدمير الجسد، حولت المعادلة الاصلية التي تقول إن الانسان مدفوع بتجنب الألم وتفضيل اللذة، والتي وضعت مبدأ اللذة في نظرية فرويد الأولى محل لتفسير الكثير من الظواهر النفسية التي قابلها فرويد في العيادة. لقد انشغل فرويد في حقبة ما قبل الحرب الكونية الأولى برغبة العصابي (الهستيري والوساوس القهري) واشكال الاضطراب النفسية الاخرى، وشكلت الصدمة الطفولية الجنسية وصدمة الميلاد جزء اساسيا من نظريته. لكن الاعراض التي سيقابلها في حالات عصاب الحرب والاعراض النفسية التي برزت لدى الجنود الأوروبيين الذين شاركوا في الحرب الكونية الأولى ستضع كل نظرية الجنس والاحلام في مأزق شديد، فاذا ما كانت الاحلام تحقيق لرغبة في العام 1900 فكيف يفسر فرويد تكرار حلم المصدوم للحدث الصادم والعوادات الصورية للحدث والمشاعر السلبية المرافقة لها بعد العام 1917، واذا ما كان التحليل يجهد للوصول للذاكرة "الحدث الصادم" في ما قبل عصاب الحرب، فأن ذاكرة الحادث الصادم لا تكف عن تكرار نفسها بلا توقف وكأن الحادث المدفون في اعماق الوعي في النظرية الأولى لا يكف عن رفض النسيان في النظرية الثانية، وأن الحلم يمكن أن يكون تكرار للواقع حسب القراءة اللاكانية و ان رغبة الاخر تنتصر في النهاية وأن الموت سيد للحياة.

[1]يراهن فوكو على العمل على تحليلية للسلطة بدل نظرية عنها، تعريف الميدان المتميز الذي تكونه علاقات السلطة، وتحديد الادوات التي تمكن من تحليل هذه العلاقات. غير أن آليات السلطة التي دخلت ببطيء على مسرح أحداث القرن الثامن عشر وبالرغم من أنها لم تقض على القانون تماما غير أنها تكفلت بحياة الأنسان ككائن حي(جسد)، أليات لا تقوم على الموت كما كان القانون في الاساس يمثل السيادة، تقنيات تبدل القانون ومراقبة تحل محل العقاب، تطبيع لم يعد بحاجة للقانون، وكانت النتيجة نمط مجتمع لم يعد كافيا ان يلعب القانون فيه دور ممثل السلطة منفردا. لهذا فان تحليلية السلطة بالنسبة لميشيل فوكو يجب أن تتحرر من نظرية القانون والسيادة كنموذج السلطة بالنسبة لفوكو " تعددية علاقات القوة المحايثة للميدان الذي تمارس فيه، و التي تكون مكونة لتنظيم اللعبة التي من خلال مسارات الكفاح والمواجهة المستمرة تحولها، تعززها، تقلبها؛ الدعمات التي تجدها علاقات القوة هذه الواحدة في الاخرى، بطريقة تشكل سلسلة أو نظام، أو على العكس، الانزياحات والتناقضات التي تعزلها الواحدة من الاخريات؛ أخيرا الاستراتيجيات التي تكون فيها فاعلة، التي يأخذ مخططها وتكلسها المؤسساتي جسدا في الاجهزة الدولاتية، وصياغة القانون، وفي الهيمنة الاجتماعية" فال- سلطة بهذا الشكل ليست عامودية ولا مركزة في نقطة واحدة، ولا كلية الحضور، ولا مؤسسة و لا بنية، بل وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع ، ليست إلا مفعول لحركية ال-سلطة وعلاقات القوة فيها . أن ال-سلطة لا تكتسب بل تمارس من عدة نقاط ضمن لعبة علاقات القوة اللامتساوية والمتحركة، وأن علاقات ال- سلطة ليست خارجية بالنسبة للعلاقات الاخرى، أي العلاقات الاقتصادية او العلاقة بين الجنسين أو العلاقات في حقل المعرفة ولكنها محايثة ومزامنة لهذه العلاقات. كما ان ال- سلطة ايجابية وضعية تنتج إينما حلت ولا تخضع لمبدأ التقابل بين المسيطر والمسيطر عليه. أما قصدية علاقات القوة فأنها تنجم عن كونها مخترقة بأهداف تتجاوز قرار واختيار الذوات ، كما أنه حيثما وجدت سلطة وجدت مقاومة ولهذا السبب بالذات فان فوكو يعتبر المقاومة داخلية في ال-سلطة وانها لا توجد، أي المقاومة، إلا في الحقل الاستراتيجي لعلاقات ال-سلطة ، فعلاقات ال- سلطة لا يمكن أن توجد أو تكون إن لم تتعدد نقاط مقاومتها لتكون لها خصم ومرمى وسند ونتوء للتماسك (Foucault، Histoire (de la sexualite: La volonte de savoir 1976

[3]يمكن فهم هذا الموقف بالنظر في ليفيتيان توماس هوبز، فالكل في اسطورة هوبز في حرب مع الكل[1]، في مجتمع ما قبل عقد السيادة تسود ارادة ممارسة العنف الحرة، وهو ما يجعل الافراد في حالة من الحرب الدائمة، حرب ضد مجموعات أخرى ما ان تنتهي حتى تبدأ الصراعات في المجموعة نفسها، وظيفة الدولة كخلية مجموعة في عالم من التهديد لدى هوبز هو امتلاك ارادة استخدام العنف واستخدامها لغاية " الامن "[1] و

"السلام"[1] ولا يتم هذا الامر إلا بالتنازل عن الحق الفردي في استخدام العنف لصالح " الجسد السيادي" الذي سيكفل توحيد الارادات لطريقة استخدام العنف بتوسيط الصالح الفردي والعام على المستوى الداخلي والخارجي من اجل السلم الأهلي والحماية من الاخرين[1]. يحدد هوبز 12 حق وقدرة لهذه القوة الموحدة وهي حقوق غير قابلة للنقل أو التصرف، أي لا يمكن توكيلها لأخرين كما في حقوق اخرى خارج الجسم السيادي[1]، أنها مجموعة من التنازلات المتعاقبة عن حريات استخدام العنف المادي والرمزي، فالدولة عقد يلغي اي عقد سابق أو لاحق وهي عقد مطلق من حيث أن من وقع لا يستطيع الافتكاك سواء كان السيادي او الخاضع[1]. (Hobbes 2007)

[4]يعطي كارل ماركس في " راس المال" في الفصل 28" مثال يمكن أن يوضح كيف يقوم التشريع بادراه العنف الطبقي، يستعرض ماركس التشريعات الدموية ضد الذين نزعت ملكياتهم والقوانين البرلمانية من أجل الحفاظ على اجور بالحد الادنى منذ القرن 15 " واخيراً، أدعى المسؤولون بأنهم، بقانون 29 حزيران 1871، يمحون بقايا هذا التشريع الطبقي. وذلك بالاعتراف بالوجود القانوني لاتحادات العمال ولكن القوانين ضد اتحادات العمال اعيدت في الواقع، وتحت صيغة جديدة، وذلك بقانون أضافي صدر في ذلك التاريخ نفسه، (قرار خاص لتعديل القانوني الجزائي عن العنف والتهديدات والمضايقات)، يعيد تأسيس الوضع القديم بطريق جديدة. هذه الشعوذة البرلمانية سحبت الوسائل التي يمكن للعمال استخدامها في الاضراب أو الاغلاق من القانون العام ووضعتها تحت تشريع جنائي استثنائي، يتم تفسيره من اصحاب المصانع أنفسهم ..." وبالنسبة لبنجامين فأن الدولة تعترف مجبرة بالإضراب السياسي لأنها تعتبره يهدف لتعديلات فقط في القانون، ولا تستطيع قبول والاعتراف بالإضراب الثوري لأنه يهدف لتدمير القانون وصناعة قانون جديد. فالثورة بسيطة لا تترك مكان للأطوبيا والايدولوجيا حسب سوريل. " أن عنف فعل ما لا يمكن تقيمه لا من اثاره ولا من غايته ولكن فقط من قانون وسائله". النظر في وظيفية العنف من صناعة وحفاظ على القانون تجعلنا ندرك ديالكتيك صعود وانهيار تشكيل صناعة القانون والحافظ على القانون في العنف. والقاعدة التي تحكم تذبذب صناعة أو حفظ القانون تعتمد على الظروف التي فيها يكون كل امتداد لوظيفة العنف في الحفاظ على القانون مُضعِف بشكل غير مباشر لوظيفته في صناعة القانون الممثل له .(Marx 2007)

[5]يحدد وليميز سبع معاني للعنف، المعنى العام، استخدام القوة المادية (مرتبطة بالاستخدام غير المشروع للعنف)، معنى ما بين المعنى العام ومعنى استخدام القوة المادية (كما في العنف في التلفزيون – التمثيل الدرامي للأحداث) ، معنى له علاقة بصعوبة في التفريق بين العنف كتهديد أو كشعور، ومعنى العنف كسلوك جامح، ومعنى حيث يتم استخدام العنف للدلالة على المشاعر الجياشة، ومعنى نزع المعنى عن شيء كنوع من العنف[1]. حسب ويليمز تعود هذه الصعوبة في تحديد الكلمة المفتاحية عنف في التفاعل بين المعاني العاطفية والمعاني المادية في الكلمة. في العربية فان " عنف: العُنْف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق"[1] و " عَنِيفٌ إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعْتَنَفَ الأمر : اخذه بعنف."[1] و " العَنِيفُ : الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل، قيل الذي لا عهد له بركوب الخيل"[1] و" أَعْنف الشيء: اخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه"[1] و" اعتنف الارض : كرهها واستوخمها"[1] و" اعْتَنَفْتُه الارض نفسها : نبت ولم توافقه"[1]و" اعْتَنَفْتُ الشيء كرهتُه ووجدت له علي مشقة وعُنْفاً"[1] و" اكلت طعاما فاعْتَنَفْته أي انكرته"[1] و " أَعْتَنَفْت الامر اعتِنافًا: جهلته"[1] و " اعتنفْتُ الامر اعتِنافًا أي اتيته ولم يكن لي به علم"[1] و" وطريق مُعْتَنِفٌ اي غير قاصد"[1] و " اعْتَنَفَ اعْتِنافاً إذا جار ولم يقصد"[1] و"مُعْتَنِفة إذا كانت في بلد لا يوافقها"[1] و" التعْنيفُ : التعير واللوم"[1] و " التوبيخ واللوم؛ يقال : أَعْنَفْته وعَنَّفْته "[1] و أخيرا " عُنفوان كل شيء: أوله وقد غلب على الشباب والنبات"[1] أي " أول بهجته"[1] في حين أن " عُنْفُوان : فعلوان من العنف ضد الرفق"[1] . والواقع أن معنى الكلمة العربي ليس اقل صعوبة، فالعنف هو ا) الخرق بالأمر - ضد الرفق ب) والاخذ عنوة ج) والكره د) وعدم المطابقة ه) والانكار و) والجهل ز) وعمل الشيء بدون علم فيه ح) وعدم القصد، أما التعنيف فهو التوبيخ واللوم والتعير، والعنفوان فهو إذا ما كان مضموم العين فقط فهو أول الشباب والنبات أما أذا كان مضموم العين والفاء وساكن النون فأنه العنف ضد الرفق. اي أن لدينا 8 معاني ممكنة لكلمة الجذر ع ن ف واما التعنيف فهو مرتبط بالمعاملة بضد الرفق ولكنه مختص باللغة. في المقابل فأن ابن منظور يعرف العنف اساس على أنه ضد الرفق، وهذا تعريف واسع يعتمد على القدرة على تحديد الرفق، ويجعل من الامكان تصور اي فعل أو سلوك أو حتى كلام لا رفق فيه على أنه عنف. ولكن الملفت ايضا ان هناك معاني ربما نفسية واجتماعية للعنف، من هذه المعاني الكره، عدم المطابقة (ربما على رأي جاك دريدا الفرق) والانكار (على رأي فرويد الغرابة المخيفة) والجهل والخطأ (عدم القصد). ويمكن أن نجد في هذه المعاني اشكال لما يسمى بالمفردات المعاصرة العنف المادي والرمزي غير أنه لا يبدو أن اتساع وصعوبة معنى كلمة العنف في الانجليزية هي أمر جديد ولا معانيها المادية والمعنوية هي أمور غريبة على اللغات الاخرى، غير أننا إذا ما نظرنا الى المعاني المختلفة عند وليميز وتلك التي عند ابن منظور نجد اتفاق فيما يتعلق ب 1) القوة والشدة 2) رمزية العنف 3) امكانية لتعايش المادي والرمزي في العنف. أم الاختلافات فأنها تكمن في أن 1) نزع الدلالة عند ويليمز 2) الجهل عند ابن منظور 3) عدم القصد عن ابن منظور 3) أول الشباب والنبات هي ارتباط العنف بالحياة وهو معنى مختلف عن المشاعر الشديدة عند ويلميز. مثل قولنا يحب بعنف. أن الاستخدام العربية القديمة للكلمة تحتوي معاني مثيرة للانتباه لكلمة عنف، الجهل والانكار وعدم القصد. وفي المجمل فان الغاية من هذا العرض هو لفت الانتباه إلى أن كلمة "عنف" المستخدمة في أيامنا وبالرغم من طبيعتها الأنطولوجية الواقعية تحمل أيضا ومرة أخرى معاني مختلفة، وبهذا تأكد على معضلة انفصال الدال والمدلول التي تطبع المعرفة الانسانية المعاصرة. (ابن منظور 1994، (Williams 1983

[6]طبعا نفس الجملة قد تكون بلا معنى ولو وجدها المرء مكتوبة بشكل منفرد على قصاصة ورق بيضاء ملقاة على الارض، ولكن ماذا لو أن المرء لم يكن المقصود بتلك الجملة، بل انها كانت كلمة سر يفترض أن يجدها شخص أخر، ويمكن أن نجري مجموعة كبيرة من التداعيات، على الجملة " هذا كتاب، ف"هذا" لوحدها عندما تقدم على أنها أسم اشارة، فأنها للحظة تنفصل عن وظيفتها ومعنها حتى لتمثل المجموعة التي تنتمي إليها لتساعد على معرفتنا أن "هذا" و " هذه" و" تلك" وذلك" اسماء أشاره، وبالمثل يمكن لأي منها أن يكون مثلا عن المجموعة.

[7]يشدد فوكو على أنها ليست علم أو ايدولوجيا أو ميدان موضوعات، ونظرية.

[8] الواحد والعشرون من كل اذار هو يوم عيد الام في العالم العربي، وهو يوم عيد النيروز لدى الفارسين، في العام 1804 في ذات اليوم تم أدما القانون النابليونية في القانون المدني الفرنسي، ربما لم يكن لأحد أن يتصور أن مدرسة عرابة الثانوية للبنات ستكون حدثا أعلامي على مستوى العالم في ذلك اليوم، الذي صادف احتفال الجنوب أفريقيين الاصلين بيوم حقوق الانسان والذكرى الثالثة والعشرون على مجزرة شار بفيل، الذي خلدته الأمم المتحدة باختياره اليوم العالمي ضد التميز العنصري .

[9]باروخ مودان (1932-2001) Baruch Madan، ولد مودان Baruch Vagoshel في كراكوف، بولندا، في عام 1932، هاجر على ما يبدوا مع عائلته في العام 1940 إلى فلسطين الانتدابية، في عام 1958 حصل على الدكتوراه في الطب من الجامعة العبرية في القدس. وحصل على لقبيه الثاني والثالث في الصحة العامة بالتتالي في عام 1962 والعام 1964 من جامعة جونز هوبكنز في عام 1966 تم تعيينه رئيسًا لقسم الوبائيات السريرية في مستشفى تل هاشومر، حيث أجرى العديد من الدراسات حول انتشار السرطان في مجموعات سكانية مختلفة، بالإضافة إلى أسباب مرض القلب. في عام 1969 تمت ترقيته إلى رتبة محاضر أول في الطب الوقائي والاجتماعي بجامعة تل أبيب وفي عام 1975 تم تعيينه أستاذاً كاملاً في كلية الطب في جامعة تل أبيب. منذ عام 1977 شغل منصب نائب المدير العام لوزارة الصحة، وفي أغسطس 1979 تم تعيينه مديرا عاما للوزارة.. شغل منصب مدير عام الصحة ما بين العامين 1979-1984، عمل مدير معهد علم الأوبئة السريرية في مركز حاييم شيبا الطبي في مستشفى تل هشومير وعضو في كلية الطب في جامعة تل أبيب. في بحثه كشف ان التعرض للعلاج الإشعاعي أدى إلى زيادة في معدلات الإصابة بالسرطان بين المرضى وأوصى اختبار روتيني للكشف المبكر عن سرطان الغدة الدرقية. كتب Modan كتب الطبية ونشر مئات من المقالات حول قضايا الصحة العامة.

إلى جانب عمله المهني كتب العديد من المقالات في الصحف اليومية فيما يتعلق بالحق في الصحة والسياسة الصحية، ونشر ثلاثة كتب القراءة - "الغرفة الثانية على اليسار"، "طب محاصر " و "كيف يمكن عد الأغنام ليلا. عاصر أكبر اضراب للأطباء في القطاع الحكومي في اسرائيل في عام 1983 بخصوص تكلفة الخدمات، كتب مودان كتاب الأضراب لاحقا " أطباء تحت الحصار רפואה במצור" يتناول فيه الصراعات على السلطة، وعلاقتها مع النظام السياسي، وبنيته. "مودان هو والد الدكتور دالية موسى مودان وروت مودان ودانا مودان. شقيقه د. رامي مودان- أخصائي أمراض النساء والدكتور أوديد مودان، الرئيس التنفيذي ومالك شركة مودان للنشر.(מודן 1985،ויקיפדיה 2018)

قائمة المراجع

المراجع الأجنبية

References

Abu Ghazalah, Ilham, and Penny Johnson. 1998. "Hala Atalla: A Brief Biography." In *Hala Atalla: A Humane Life* ،ed. Ilham Abu Ghazalah و Penny Johnson17-15 ،. BirZeit: BirZeit University.

Abu Ghazalah, Ilham, and Penny Johnson. 1998. Hala Atalla A Humane Life.” In *Hala Atalla: A Humane Life* ،ed. Ilham Abu Ghazalah و Penny Johnson17-15 ،. BirZeit: BirZeit University.

Abu-Lughod, Ibrahim. 1988. "Territorially-Based Nationalism and the Politics of Negation." *In Blaming the Victims*, ed. Edward Said and Christopher Hitschens, 193-206. London: Verso.

Ackerman, Peter, and Jack Duvall. 2000. *A Force More Powerful: A Century of Non-Violent Conflict. London*: Palgrave Macmillan.

Agamben, Giorgio. 1998. *Homo Sacer: Sovereign Power and Bare Life.* California: Stanford University Press.

—. 2005. *State of Exception*. Chicago: The University of Chicago Press.

—. 2002. What is Paradigm ? 08 08. Accessed 08 01, 2018. http://www.maxvanmanen.com/files/2014/03/Agamben-What-is-a-paradigm1.pdf.

Allain, Jean. 2005. *beyond the Armed Struggle: the Relationship of the International Law and International Organization to the Palestinian Cause*. BirZeit: Ibrahim Abu-Lughod Institute of International Studies.

Altawil, Mohamad, Harrold, David; Samara, Muthanna. 2008. "The effects of chronic war trauma among Palestinian children." In *Children: The invisible victims of war- An interdisciplinary study*, by M. Parsons (Ed.), 57-78. Peterborough: DSM Technical Publications Ltd.

Altawil, Mohamed, David Harrold, Muthanna Samara. 2008. "Children of War in Palestine." *Children in War* 5-11.

Amro, Murad. 2016b. "Das Unhieimliche Freud und Die Psychanalyse." In *1:0 Für Rafah* ،ed. David Becker 271-245 ،. Gießen: Psychozial-Verlage.

Anderson, Benedict. 2006. *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism.* London: Verso.

Anghie, Antony. 2005. *Imperialism, Sovereignty and the Making of International Law*. Cambridge: Cambridge University Press.

Arad, Gulie Ne'eman. 2003. "Israel and the Shoah: A Tale of Multifarious Taboos." *New German Critique* 5-26.

Asad, Talal. 2003. *Formations of the Secular: Christianity, Islam, Modernity*. Stanford: Stanford University Press.

—. 1993. *Genealogies of Religion: Discipline and Reasons of Power in Christianity and Islam*. Baltimore: The Johns Hopkins University Press.

—. 2007. *On Suicide Bombing*. New York: Columbia University Press.

Austin, J L. 1962. *How to do Things with Words*. Oxford: Oxford University Press.

Awad, Mubarak E. 1984. "Non-Violent Resistance: A Strategy for the Occupied Territories." *Journal of Palestine Studies* 13 (4): 22-36.

—. 1988. The New American Gazette: Mubarak Awad, Palestinian Struggle for Human Rights. 04 11. 2019 ,10 20 تاريخ الوصول. https://soundcloud.com/moakleyarchive/the-new-american-gazette-mubarak-awad-palestinian-struggle-for-human-rights.

Bar-On, David. 1989. *Legacy of Silence*. Cambridge: Harvard University Press.

Barthes, Roland. 1975. *Mythologies.* New York: Hill and Wang.

Benjamin, Walter. 1999. "Zur Kritik der Gewalt." In *Walter Benjamin Gesammelte Schriften* ،ed. Theodor W. Adorno and Gershom Scholem 204-179 ، . Frankfurt a.M: Suhrkamp.

Berger, Peter L., and Thomas Luckman. 1967. *The Social Construction of Reality: A Treatise in the Sociology of Knowledge*. New York: Anchor Books.

Bess, Mille, and Philip J Landrigan. 1983. "The Arjenyattah Epidemic: Home Interview Data and Toxicological Aspect." *The Lancet*, December 31: 1474 -1475.

Bird, Kai. 2010. *Crossing Mandelbaum Gate: Coming of Age between the Arabs and Israelis, 1956-1978*. New York: Scribner.

Blian, Michael. 2012. *Power Discourse and Victimage Ritual in the War on Terror*. Surrey: Ashgate.

Bornstein, Avram. 2001. "Ethnography and the Political of Prisoners in Palestine-Israel." *Journal of Contemporary Ethnography* 546-574.

Boss, Leslie P. 1997. "Epidemic Hysteria: A Review of the Published Literature." *Epidemiologic Reviews* (Johns Hopkins University School of Hygiene and Public Health) 19 (2): 233-243.

Breznitz, Shlomo and Yahanan Eshel. 1983. "Life Events: Stressful Ordeal or Valuable Experience?" In *Stress in Israel*, by Shlomo Brezintz, 228-261. New York: Van Nostrand Reinhold.

Breznitz, Shlomo. 1983. "The Many Facts of Stress." In *Stress in Israel* ،ed. Shlomo Breznitz (ed) ،xiii-xxi. New York: Van Nostrand Reiinhold Company.

Breznitz, Shlomo. 2020. *Knesset Members*. 01 01. Accessed 05 16, 2020. https://www.knesset.gov.il/mk/eng/mk_eng.asp?mk_individual_id_t=769.

Breure, Jose, und Sigmund Freud. 1895. *Studien Über Hysterie*. Wien: Franze Deuticke.

Butenschøn, Nils. 2007`. "The Paradox of Palestinian self-determination." In *Where Now for Palestine :The Demise of the Two-State Solution*, by Jamil Hala (ed), 75-98. London: Zed Books.

Butler,Judith. 1993. *Bodies that Matter*. New York: Routledge.

—. 1997 b. *The Psychic Life of Power*. Stanford: Stanford University Press.

Calis, Irene. 2013. "Aid and Occupation Maintaining the Status Quo in Palestine." *Journal of Palestine Studies* 42 (3): 10-28.

Canguilhem, Georges. 1989. *The Normal and the Pathological*. New York: Zone Books.

Canguilhem, Georges. 1994. "The Identity of the Two States." In *A Vital Rationalist: Selected Writings from Georges Canguilhem* ،Ed. by Françoise Delaporte, 335-327. New York: Zone Books.

Cattan, Hanry. 1988. *The Palestine Question*. New York: Croom Helm.

Cazanova, Ramón Pedregal. 2015. mundoobrero.. 10 14. Accessed 11 7, 2019. https://www.mundoobrero.es/pl.php?id=5165.

Challand, Benoit. 2006. *Civil Society, Autonomy and Donors: International Aid to Palestinians NGOs*. Working Papers ،Florence: European University Institute.

Chandler, David. 2002. *From Kosovo to Kabul : Human Rights and International interventions* . London : Pluto Press.

Chemama, Roland et Bernard Vandermersch. 1996. *Dictionnaire de la Psychanalyse*. Paris: Larousse.

Chris Gilligan. 2009. "'Highly Vulnerable'? Political Violence and the Social Construction of Traumatized Children." *Journal of Peace Research* 119-134.

Cobban, Helena. 1984. *The Palestine Liberation Organization. People, Power and Politics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Cohen, Stanley. 2005. *State of Denial : Knowing about Atrocities and Suffering.* Cambridge: Plity Press.

Claire Colebrook. 2000. "Questioning Representation." *SubStance* 29 (92): 47-67.

—. 2002. *Understanding Deleuze*. Crows Nest: Allen & Unwin.

DC, American University-Washington. 2019. Mubarak Awad. 01 01. Accessed 2019 ,10 16. https://www.american.edu/sis/faculty/mawad.cfm.

De Heredia, Marta Iniguez. 2017. *Everyday Resistance, Peacebuilding and state- Making*. Manchester: Manchester University Press.

De Jong, J.T.V.M., Komproe, I.H., van Ommeren, M., El Masri, M., Araya, M., Khaled, N.,. 2001. "Life events and posttraumatic stress disorder in 4 post conflict settings." *Journal of Medical American Association* 555-562.

Delmar-Morgan, Alex. 2017. Nawa: Mental help: the story of Gaza's trauma unit. 06 16. Accessed 12 08, 2017. https://www.opendemocracy.net/north-africa-west-asia/alex-delmar-morgan/gaza-trauma-unit.

Derrida, Jacques. 1998. *La Voix et La Phénomène*. Paris: Quadrige.

Deutscher, Max. 2007. "Thinking Trauma." In *Trauma, History, Philosophy*, by Matthew Sharpe, Murray Noonan and Jason Freddi, 10-25. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing.

Donatella Cozzi. 2012. "Sei semi di melograno: Antropologia medica, disastri e sindrome post traumatica da stress." *La Ricerca Folklorica* 63-73.

Donna Robinson Divine. 1994. *Ottoman Palestine : The Arab Struggle for Survival and Power*. Colorado: Lynne Rienner Publisher.

Dubrow, Nancy, Suman Fernando, Mandy Fessenden Brauer and Peter Mellor. 1990. *Report on The Mental Health of Palestinians in The West Bank And Gaza Strip*. Nicosia: The Palestinian Association for Mental health.

Durkheim, Emil. 1982. *The Rules of Sociological Method and selected texts on Sociology and Method*. New York: The Free Press.

Duvall, Jack; Ackerman, Peter ;. 2001. *A Century of Non-Violance Conflict : A Force More Powerful*. London: Palgrave Macmillan.

El Sarraj, E., Punamäki, R.L., Salmi, S., & Summerfield, D. 1996. "Relationship Between torture experience and posttraumatic stress disorder among Palestinian Prisoners." *Journal of Traumatic stress*. 595-606.

Elias, Norbert. 1978. *The Civilizing Process*. Vol. The History of Manners. Oxford: Basil Blackwell.

Elias, Norbert. 1991. *The Society of Individuals*. New York: Continuum.

Fairclough, Norman. 2003. *Analyzing Discourse: Textual analysis for Social Research*. London: Routledge.

—. 1996. *Language and Power*. Essex: Longman.

Falcitelli, Gianluca, and Giorgio Montanarini. 1999. Summer School on the Social and economic aspects of the Middle East Peace Process. 09 08. http://developmentofpeoples.org/uploads/analysis/analysis1-CISP-policypaper-asia.PDF.

Fanon, Frantz. 1967. *Black Skin, White Masks*. New York: Grove Press.

Fanon, Frantz. 2007. "Concerning Violence." In *On Violence*, by Bruce B. Lawrence and Aisha Karim, 78-100. Durham: Duke University Press.

Fassin, Didier. 2008. "The Humanitarian Politics of Testimony: Subjectification through Trauma in the Israeli: Palestinian Conflict." *Cultural Anthropology* 23 (3): 531-558.

Fassin, Didier, and Richard Rechtman. 2009. *The Empire of Trauma: An Inquiry into the conditions of Victimhood.* New Jersey: Princeton University Press.

Feldman, Ilana, and Mariam Ticktin. 2010. "Government and Humanity." In In *The Name of Humanity: The Government of Threat and Care*, by Ilana Feldman, Mariam Ticktin and (ed), 26. Durham: Duke University Press.

Fischer-Homberger, Esther. 2004. *Die Traumatische Neurose : Vom Somatischen Zum Sozialen Leiden*. Geißen: Psychsozial-Verlag.

Foucault, Michel. 1976. *Histoire de la sexualite: La volonte de savoir*. Paris: Gallimard.

—. 1966. *Les Mots et Les Choses*. Paris: Gallimard.

—. 2014. Lectures on the will to Know. New York: Picador.

—. 2003. "The Birth of Bio-politics." In *The Essential Foucault*, ed. Paul Rabinow & Nikolas Rose،202 207. New Yourk: The New Press.

—. 2005. *The Order of Things.* London: Routledge.

—.2003. "The Subject and Power." In *The Essential Foucault* ،ed. Paul Rabinow ،Nikolas Rose و(ed)144-126 ،. New York: The New Press.

—. 2003. "What is Enlightenment?" in *The Essential Foucalut* ،ed. Paul Rabinow ،Nokolas Rose و (ed)57-43 ،. New York: The New Press.

—. 1991. «Introduction of The Normal and The Pathological. » in *The Normal and The Pathological*, of Georges Canguilhem, 7-24. New York: Zone Books.

—. 1969. *L'Archeologie Du Savoir*. Paris: Gallimard.

—. 2003. "Nietzsche, Genealogy, History." In *The Essential Foucault*, by Paul Rabinow & Nikolas Rose (ed), 349-369. New York: The New Press.

—. 2003. “On the Archeology of The Science: response to the Epistemology Circle.” In *The Essential Foucault*, by Paul Rabinow & Nicolas Rose (ed), 392-422. New York: New Press.

—. 2003. “Polemics, Politics, and Problematization: An Interview with Michel Foucault.” In *The Essential Foucault*, by Paul Rabinow & Nikolas Rose (ed), 18-24. New York: The New Press.

—. 2004. *The Archeology of Knowledge*. London: Routledge.

—. 2003. *The Birth of the Clinic*. London: Routledge.

—. 1981. “The Order of Discourse.” In *Untying The Text: A Post Structuralist Reader*, d. Rebort Young, 48-78. Boston: Routledge & Kegan Paul.

—. 1971. *L'Ordre Du Discours*. Paris : Gallimard.

Fraser, Nancy. 1981. "Michel Foucault: A 'Young Conservative'?" *Ethics* 165-184.

Freud, Sigmund. 2013. *Das Ich Und Das Es*. Stuttgart: Reclam.

—. 1984. "La Decomposition De La Personnalite Psychique." In *Nouvelles Conferences d`Introduction a La Psychanalyse*, by Sigmund Freud, 81-110. Paris: Gallimard.

—. 2002. *Le Malaise dans la Culture*. Paris: Quadrige.

—. 1990. "Moses and Monotheism: Three Essays." In *The Origins of Religion*, by Albret Dickson, 237-381. London: Penguin Books.

—. 1990. "Totem and Taboo." In The Origins of Religion, by Albret Dickson, 43-159. London: Penguin Books,.

—. 2017. *Cinq Psychanalyse*: Dora, Le petit Hans, L'homme aux rats, Le président Schreber, L'homme aux loups. Paris: Éditions Payot & Rivages.

—. 2000. *Das Unbewusste*. Berlin: Reclam.

—. 1968. *Métapsychologie.* Paris: Gaillmard.

—. 2017. *Pulsions et destins de pulsions*. Paris: Édition in Press.

—. 1987. *Trois Essais sur la Theorie Sexuelle*. Paris: Gallimard.

Friedman-Peleg, Keren; Bilu, Yoram. 2011. "From PTSD to 'national trauma': The case of the Israel Trauma Center for Victims of Terror and War." *Transcultural Psychiatry* 416–436.

Friedman-Peleg, Keren. 2017. *PTSD and the Politics of Trauma in Israel: a nation on the couch*. Toronto: University of Toronto Press.

Furani, Khalid, and Dan Rabinowitz. 2011. "The Ethnographic Arriving of Palestine." *Annual Review of Anthropology* 40: 475-491.

Gacaman, Rita. 1988. *Life and Health in Three Palestinian Villages*. London: Ithaca Press.

—. 2018. "Reframing the Public Health in War time: From The Biomedical Model to "wounds inside"." *Journal of Palestinian Studies* 47 (2): 9-27.

—. 1984. "Inquiétantes Distorsions: Les Conditions Sanitaires En Cisjordanie." *Revue d'Études Palestiniennes* 23-30.

—. 2018. "Reframing Public Health in Wartime: From the Biomedical Model to the "Wounds Inside"." Journal of Palestine Studies 47 (2): 9-27.

Gacaman, Rita, Hana Saab, Viet Nguyen-Gilham, Anita Abdullah, and Ghada Naser. 2004. *Palestinian Adolescents Coping with Trauma*. Bir Zeit: BirZiet University.

Gacaman, Rita, Yoke Rabaiaa, Viet Nguyen-Gillhama, Rajaie Batnijic,Raija-Leena Punamaki and Derek Summerfield. 2011. "Mental health, social distress and political oppression: The case of the occupied Palestinian territory." *Global Public Health* 547-559.

Gal, Reuven. 1983. "Courage under Stress." In *Stress in Israel* ،ed. Shlomo Breznitz91-65 ،. New York: Van Nostrand Reinhold.

Gee, James Paul. 2011a. *An introduction to Discourse Analysis: Theory and Method*. New York: Rotledge.

—. 2011b. *How to do Discourse Analysis: A Toolkit*. Oxan: Routledge.

Gillespie, Michael Allen. 2008. *The Theological Origins of Modernity*. Chicago: The University of Chicago.

Global Anabaptist Wiki. 2016. Schleitheim Confession. 24 03. Accessed 2019 ,10 17 . https://anabaptistwiki.org/mediawiki/index.php?title=Schleitheim_Confession_(source).

Goldschmidt, Victor. 1945. "Le Paradigme Dans La Théorie Platonicienne de l'Action." *Révue des études Grecques* 118-145.

Gordon, Neve. 2008. *Israel`s Occupation*. California: University of California Press.

Gorenberg ,Gershom. 2009. "The Missing Mahatma." *Washington Examiner*. 06 04. Accessed ,10 20 2019. https://www.washingtonexaminer.com/weekly-standard/the-missing-mahatma.

Gramsci, Antonio. 1989. *Selections from the Prison Notebooks*. New York: International Publisher.

Hacking, Ian. 1995. *Rewriting the Soul*. Princeton: Princeton University Press.

—. 1975. *Why Does Language Matter to Philosophy?* Cambridge: Cambrige University Press.

Halberstam, Jack. 2014. The Queer Bully Pulpit You Never Dreamed Of…. 02 01. https://bullybloggers.wordpress.com/?s=You+Are+Triggering+me%21+The+Neo-Liberal+Rhetoric+of+Harm%2C+Danger+and+Trauma&submit=Search

Hall, Stuart. 2009. "Cultural Representation and Signifying Practice." In *Cultural Representation and Signifying Practice*, by Stuart Hall(ed), 1-11. London : Sage.

Harvey, David. 1996. *Justice, Nature and the Geography of Difference*. Malden: Blackwell.

Heidegger, Martine. 1967. *What is a Thing?* Lanham: University Press of America.

Hegel, Georg Wilhelm Friedrich. 2007. "Independence and Dependence of Self-Consciousness." In *On Violence*, ed. Bruce B. Lawrence and Aisha Karim, 28-38. Durham: Duke University Press.

Henley David D., Eva Bergholtz and Gunnar Olofsson. 1986. "Health and Health Care for the Palestinians of the West Bank and Gaza Strip." *Journal of Palestine Studies* (University of California Press) 15 (2): 132-140.

Hermans, F. H. I. M. 2010. *Trauma en beschaving.* Amsterdam: Psychotrauma Expert Groep / Uitgeverij Boom.

Hesford, Wendy S. 1999. "Reading Rape Stories : Material Rhetoric and the Trauma of Representation." *College English* 62 (2): 192-221.

Hobbes, Thomas. 2007. "Leviathan." In *On Violence*, by Bruce B. Lawrence and Aisha Karim, 399-415. Durham: Duke University Press.

Honneth , Axel, Eberhand Knodler-Bunte, and Arno Widmann. 1981. "The Dialectics of Rationalization." *Telos* 15-16.

Hunter, C, A Groten, and A Abu Qatish. 2003. *Children of the second Intifada: An analysis of Human Rights Violations against Palestinian children*. Jerusalem: Defense for Children International.

Israeli, Raphael. 2002. *Poison: Modern Manifestations of Blood Libel*. Lauham: Lexinton Books.

Jahr, Nicholas. 2013. The Secret History of Palestinian Nonviolence. 10 05. Accessed 10 20, 2019. https://jewishcurrents.org/secret-history-palestinian-nonviolence/.

Jørgensen, Marianne, and Louise Phillips. 2002. *Discourse Analysis as Theory and Method*. London: Sage.

Kannien, Karti, Jari Salo, and Punamaki Raija-Leena. 2000. "Attachment Patterns and Working Alliance n Trauma Therapy for Victims of Political Violence." *Psychotherapy Research* 10 (4): 435-449.

Khamis, Vivan. 2012. "Impact of war, religiosity and ideology on PTSD and psychiatric disorders in adolescents from Gaza Strip and South Lebanon." *Social Science & Medicine* 2005-2011.

—. 1998. "Psychological distress and well-being among traumatized Palestinian women during the Intifada." *Social Science & Medicine* 1033-1041.

Kidron Carol A., 2003. "Surviving a Distant past." *Ethos* 513-544.

Kienzler, Hanna, and Zeina Amro. 2015. "'Unknowing' and mental health reform in Palestine." *Medicine Anthropology Theory* 113-127.

King, Mary Elizabeth. 2007. *A Quiet Revolution: The First Palestinian Intifada and Nonviolent Resistance*. New York: Nation Books.

Khouri , Lama; Jabr, Samah;. 2019. Palestinian Clinicians Launch Mental Health Network after International Association Plans Summit in Israel. 24 06. Accessed 05 17, 2020. https://mondoweiss.net/2019/06/palestinian-international-association/.

Koff, David. 1983. "Chronology of the War in Lebanon and the Palestine-Israel Conflict, March-May 1983." *Journal of Palestine Studies* 12 (4): 102-153.

Kuhn, Thomas S.. 1972. *The Structure of Scientific Revolution*. Chicago: The University of Chicago Press.

La Sagna, Philippe. 2014. "Les malentendus du trauma." *Revue La Cause Du Désir* 40-50.

Lacan, Jacques. 1999. "Fonction et Champ de la Parole et du Langauge en Psychanalyse ." In *Ecrite* I, by Jacques Lacan, 233-321. Paris: Seul.

—. 1985. *L`ethique de la Psychanalyse*. Paris: Le Seuil.

—. 1998. *Le Seminaire Livre V : Les Formation de l`Inconscient*. Paris: Seuil.

—. 1994. *La Relation d'Objet*. Paris: Seuil.

—. 1978. *Le Moi dans la Théorie de Freud et dans la technique psychanalyse*. Paris: Seuil.

—. 1991. *Le Séminaire XVII. L'Envers de la psychanalyse*. Paris: Seuil.

—. 1981. *Les Psychoses*. Paris: Seuil.

—. 1973. *Les Quatre Concepts Fondamentaux de la Pyschanalyse*. Paris: Seuil.

Lazzarato, Maurizio. 2012. *The Making of the Indebted Man: An Essay on the Neoliberal Condition*. Los Angeles: Semiotext(e).

Lentin, Ronit. 2008. *Thinking Palestine*. London: Zed Books.

Lesná, Ľuba. 2007. An Interview With Shlomo Breznitz 'We Need Friends'. 09 04. Accessed ,05 16 2020. https://spectator.sme.sk/c/20004847/we-need-friends.html.

Lévi-Strauss, Claude. 1974. *Anthropologie Structurale*. Paris: Pocket.

Lieblich , Amia. 1983. "Between Strength and Toughness." In *Stress in Israel*, ed. Shlomo Breznitz. New York: Van Nostrand Reinhold. 39-64.

Liebermann, Guido. 2002. *La psychanalyse en Palestine, 1918-1948*. Paris: Campagne première.

Maissy-Noy, Rachel. 2006. "Palestinian Historiography in Relation to the Territory of Palestine." *Middle Eastern Studies* 42 (6): 889-905.

Makhoul, Najwa. 1988. "The Palestinian Uprising and Moral Issues in Israeli Medicine." In *The Territory Events the psychological Aspects and Dimensions*, ed. Attar Ornon, vi-xvii. Jerusalem: Emout - Mosadaka.

Mannhiem, Karl. 1936. *Ideology and Utopia*. San Diego: A Harvest Books.

Márkus, György. 2007. "Trauma and the Counterstrategies of Philosophy." In *Trauma, History, Philosophy*, by Matthew Sharpe , Murrey Noonan and Fraddi Jason, 210-228. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing.

Mason, Victoria, and Richard Falk. 2016. "Assessing Nonviolence in the Palestinian Rights Struggle." *State Crime Journal* (Pluto Journals) 5 (1): 163-186.

Marx, Karl. 2007. "Capital: A Critique of Political Economy." In *On Violence*, by Bruce B. Lawrence and Aisha Karim, 63-77. Durhaim : Duke University Press.

Matza, Tomas. 2012. "Good Individualism? Psychology, Ethics, and Neoliberalism in Post socialist Russia." *American Ethnologist* pp. 804–818.

Meari, Lena. 2015. "Reconstructing the Trauma." *Journal of Community Psychology* (Wiley Periodicals) 43 (1): 76–86.

Middle East Journal. 1983. "Chronology January 16, 1983-April 15, 1983." *Middle East Journal* 449-465.

Milson, Menahem. 2018. "Conversations with the Palestinians of 1967: Has Anything Changed?" Mosiac. Accessed 2018 ,08 20 . https://mosaicmagazine.com/observation/2016/08/conversations-with-the-palestinians-of-1967-has-anything-changed/.

Moadan Baruch, T. A. Sawartz, Moshe Tirosh, Corn Costin, Emil Wiessenberg, Alexander Donagi, Cilla Acker, and Moshe Revach. 1983. "The Arjenyattah Epidemic A Mass Phenomenon." *The Lancet* 1472-1474.

Morbidity and Mortality Weekly Report. 1983. *Communicable Disease Center* (CDC). 04 29. Accessed 04 29, 2018. https://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/00000068.htm.

Moyn, Samuel. 2010. *The Last Utopia*. Camridge: The Belknap Press of Harvard University.

Muldoon, Orla T., and Robert D. Lowe. 2012. "Social Identity, Groups, and Post-Traumatic Stress Disorder." *Political Psychology* 259-273.

Müller, Beate. 2012. "Trauma, Historiography and Polyphony: Adult Voices in the CJHC's Early Postwar Child Holocaust Testimonies." *History and Memory* 157-195.

Nakhleh, Khalil. 1983. "The Lebanon War and the Occupied Territories." *MERIP Reports* (Middle East Research and Information Project) (115): 22-23+38.

Nancy S. Love. 1989. "Foucault & Habermas on Discourse & Democracy." *Polity* 269-293.

National Youth Advocate Program. 2019. ABOUT US. 01 01. Accessed 10 16, 2019. https://www.nyap.org/who-we-are/.

Neriah, Jacques. 2019. *L'ascension et la chute de Bachir Gemayel: les secrets de l'enlisement d'Israël dans le bourbier libanais*. Paris: Versailles.

Nietzsche, Friedrich. 2017. Friedrich Wilhelm Nietzsche: Über Wahrheit und Lüge im außermoralischen Sinne - Kapitel 1. 03 07. Accessed 01 08, 2019. http://gutenberg.spiegel.de/buch/uber-wahrheit-und-luge-im-aussermoralischen-sinne-3243/1.

—. 2014. *Zur Genealogie der Moral*. Stuttgart: Reclam.

Nonviolence International. 2019. Our story. 01 01. Accessed 10 16, 2019. https://www.nonviolenceinternational.net/about.

Oliver, Kelly. 2001. *Witnessing beyond recognition*. Minneapolis: University of Minnesota Press.

Ozer Emily J., and Daniel S. Weiss. 2004. "Who Develops Posttraumatic Stress Disorder?" *Current Directions in Psychological Science* 13 (4): 169-172.

Palestine-Global Mental Health Network. 2019. Launching of the Palestine-Global Mental Health Network. 06 30. Accessed 05 17, 2020. https://www.pgmhn.org/news/launching-of-the-palestine-global-mental-health-network.

Palestine-Israel Journal. 2003. "Mental Health in Israeli & Palestinian Societies." *Palestine-Israel Journal* 45-53.

Palestinian Center for Democracy and Elections. 2007. Palestinian Center for Democracy and Elections. 08 22. Accessed 10 16, 2019. https://www.sourcewatch.org/index.php/Palestinian_Center_for_Democracy_and_Elections.

Pappe, Ilan. 2007. "Clusters of history: US involvement in the Palestine question." *Race & Class* (Institute of Race Relations) 48 (3): 1–28.

Passia. 2020. Hamayel, Abdul Jawad Saleh Atta (Known As: Saleh, Abdel Jawad) (1931-). 01 14. Accessed 05 03, 2020. https://web.archive.org/web/20200114144942/http://www.passia.org/personalities/374.

—. 2006. Palestinian Personalities. 07 30. Accessed 04 30, 2020. https://web.archive.org/web/20120419013116/http://www.passia.org/palestine_facts/personalities/alpha_n.htm.

Pearlman, Wendy. 2011. *Violence Nonviolence and the Palestinian National Movement*. New York: Cambridge University Press.

Peltonen, Kirsi; Qouta, Samir ; El Sarraj, Eyad ; Punamaki, Raija-Leena;. 2010. "Military trauma and social development:The moderating and mediating roles of peer and sibling relations in mental health." *International Journal of Behavioral Development* 554-563.

Perliger, Arie. 2006. *The Roots of Terrorism: Middle Eastern Terrorism*. New York: Chelsea House Publishers.

Perlmann, Joel. 2019. The 1967 Census of the West Bank Ad Gaza stripe. Accessed 07 29, 2019. http://www.levyinstitute.org/palestinian-census/.

Perugini, Nicola. 2014. "The Moral Economy of Settler Colonialism: Israel and the "Evacuation Trauma"." *History of the Present* 4 (1): 49-74.

PFN. 2007. Palestine Family Net : Abdul Jawad Saleh, politician. 06 30. Accessed 05 03, 2020. https://palestine-family.net/abdul-jawad-saleh-politician/.

Philips, Dietrich. 1945. "The Schleitheim Confession of Faith." The Mennonite Quarterly Review (19): 248.

Pitkin, Hannia F. 1967. *The concept of Representation*. Berkely: University of California Press.

Povinelli, Elizabeth A. 2002. *The Cunning of Recognition: Indigenous Alterities and the Making of Australian Multiculturalism*. Durham: Duke University Press.

Punamaki , Raija-Leena; Kannieen , Katri ; Salo, Jari;. 2000. "Attachment Patterns and Working Alliance in Trauma Therapy fro Victims of Polticial Violence." *Psychotherapy Research* (Society of Psychotherapy Reserach) 10 (4): 435-449.

Punamaki, Raija-Leena. 1988. "Experiences of Torture, Means of Coping, and Level of Symptoms among Palestinian Political Prisoners." *Journal of Palestine Studies* (University of California Press) 17 (4): 81-96.

—. 1988. "Factors Affecting The Mental Health of Palestinian Children Exposed to Political Violence." *International Journal of Mental health* (Taylor & Francis) 18 (2): 63-79.

—. 1989. "Political Violence and Mental Health." *The International Journal of Mental Health* (Taylor & Francis) 17 (4): 3-15.

—. 1981. "Childhood in the Shadow of War a Psychological Study on Attitudes and Emotional Life of Israeli and Palestinian Children." *Current Research on Peace and Violence* 5 (1): 26-41.

—. 1990. "Relationships between Political Violence and Psychological Responses among Palestinian Women." *Journal of Peace Research* 75-85.

—. 1987. "Psychological stress of the Palestinian mothers and their children in conditions of political violence." *The Quarterly Newsletter of the Laboratory of comparative Human Cognition*. 116-119.

Qouita, Samir, Raija-Leena Punamaki, and Eyad El Sarraj. 2005. "Mother-Child expression of psychological distress in War Trauma." *Clinical Child Psychology and Psychiatry* 135–156.

Qouita, Samir, and J Odeh. 2005. "The Impact of Conflict on Children: The Palestinian Experience." *Journal of Ambulatory Care Manage* 28 (1): 75-79.

Raz, Avi. 2012. *The Bride and the Dowry: Israel, Jordan, and the Palestinians in the Aftermath of the June 1967 War*. Yale: Yale University Press,.

Rodríguez, Olga. 2009. *El hombre mojado no teme la lluvia: Voces de Oriente Medio.* Barcelona: Penguin Random House Grupo.

Ron, James. 2003. *Frontiers and Ghettos: State Violence in Serbia and Israel*. Berkeley: University of California Press.

Ronen, Ya`ir and Jeremy Rosen. 2006. "On the Child Right to Protection on National Identity during Political Conflict: Lessons From The Case of Mubarak Awad." In *Protection of Children During Armed Political Conflict: A Multidisciplinary*, by Philip E. Veerman, N. Bacon-Shnoor Charles W. Greenbaum, 93-107. Oxford: Intersentia.

Rosenthal, Gabriele. 2016. *Established and Outsiders at the Same Time*. Göttingen: Göttingen University Press.

Rothberg, Michael. 2011. "From Gaza to Warsaw: Mapping Multidirectional Memory." *Criticism* 523-548.

Rubin, Trudy. 1983. 'Poison' controversy is latest symptom of distrust on the West Bank. 04 05. Accessed 07 30, 2018. https://www.csmonitor.com/1983/0405/040561.html.

Runions, Eric. 2014. *The Babylon Complex: Theopolitical Fantasies of War, Sex and Sovereignty*. New Yourk : Fordham University Press.

Roudinesco, Elisabeth, and Michel Plon. 2000. *Dictionnaire de la Psychanalyse*. Paris: Fayard.

Sabella, Bernsrd. 1988. "The Intifada : Causes , Changes and the Future." In *The Territory Events the psychological Aspects and Dimensions*, by Attar Ornon, i-v. Jerusalem: Emout - Mosadaka.

Sahliyeh, Emile. 1986. "The West Bank Pragmatic Elite: The Uncertain Future." Journal of Palestine Studies (University of California Press on behalf of the Institute for PalestineStudies) 15 (4): 34-45.

Said, Edward W., and Christopher Hitchens. 1988. *Blaming the Victims: serious Scholarship and The Palestinian Question*. London: Verso.

Said, Edward. 1995. *Orientalism*. London: Penguin.

—. 1983. "Palestinians in the Aftermath of Beirut." *Journal of Palestine Studies* 12 (2): 3-9.

—. 1979. "Zionism from the Standpoint of Its Victims." *Social Text* 7-58.

Salih, Abdul Jawad. 1979. *Naked Children of Palestine*. Beirut: Palestine Writers and Journalist Union.

Saussure, Ferdinand De. 2005. *Cours De Linguistique Générale*. Genève: Arbre d'Or.

Sayigh, Yezid. 1997. *Armed Struggle and the Search of State. Palestinian National Movement, 1949-1993*. Oxford: Oxford University Press.

Secret Lives. 2008. Shlomo Breznitz and his sister. 11 21. Accessed 05 16, 2020. https://web.archive.org/web/20081121192340/http://www.secretlives.org/home/film/shlomo.html .

Sedler, Marie J. 1983. "Freud's concept of working through." *The Psychoanalytic Quarterly* 52 (1): 73-98.

Sheldon, Ruth. 2016. "Formative sociology and ethico-political imaginaries: opening up transnational responses to Palestine–Israel." *The Sociological Review* 837–854.

Shipler David K, 1983. "More Schoolgirls in West Bank Fall Sick." *The New York Times* ‹04 03: A3.

Shlaim, Avi. 1999. The Iron Wall. New York: Norton press.

Simoni, Marcella. 2018. "Mubarak Awad." EduOpen - Università degli Studi Ca' Foscari Venezia youtube chanal. 07 23. Accessed 10 23, 2019. https://www.youtube.com/watch?v=wm8chdqWrOw.

Siniora, Hanna, and Fayez Abu Rahmeh. 1985. "Hanna Siniora and Fayez Abu Rahmeh: The Palestinian-Jordanian Joint Delegation." *Journal of Palestine Studies* 15 (1): 3-18.

Spivak, Gayatri Chakavorty. 1999. *A Critique of Post-Colonial Reason: Toward a History of a Vanishing Present.* Cambridge: Harvard University Press.

Stiles, Kristine. 2007. "Shaved Heads and Marked Bodies: Representations from Cultures of Trauma." In *On Violence*, by Bruce B. Lawrence and Aisha Karim, 522-538. Durham: Duke University Press.

Stromberg, Joseph. 2012. cavemen-were-much-better-at-illustrating-animals-than-artists-today. 12 5. Accessed 11 3, 2017. https://www.smithsonianmag.com/science-nature/cavemen-were-much-better-at-illustrating-animals-than-artists-today-153292919/.

Summerfield, Dererk. 1999. "A critique of seven assumptions behind psychological trauma programmers in war affected areas." *Social Science & Medicine* 1449-1462.

Thabet, A.A., and Panos Vostanis. 1999. "Post-traumatic stress reactions in children of war." *Journal Child Psychol Psychiatry* 385-391.

Thabet A. A. & Panos Vostanis. 2011. "Impact of political violence and trauma in Gaza on children's mental health and types of interventions." *International Journal of Peace and Development Studies* 214-218.

Thabet AA, Abed Y, Vostanis P. 2004. "Comorbidity of PTSD and depression among refugee children during war conflict." *Journal of Child Psychology and Psychiatry* 533-542.

The Global Anabaptist Mennonite Encyclopedia Online. 2017. Dordrecht Confession of Faith (Mennonite, 1632). 01 16. Accessed 10 17, 2019. https://gameo.org/index.php?title=Dordrecht_Confession_of_Faith_(Mennonite,_1632)#XVII._Of_Shunning_the_Separated.

The New York Times. 1993. Anwar al-Khatib, Palestinian Official, 76. 2 9. Accessed 04 24, 2020. https://www.nytimes.com/1993/02/09/obituaries/anwar-al-khatib-palestinian-official-76.html.

The Palestinian Center for the Independence of the Judiciary and the Legal Profession. 2016. The Palestinian Human Rights Defenders Declaration (PHRDD). Ramallah: The Palestinian Human Rights Defenders.

This Week in Palestine. 2014. "Abdul Jawad Saleh." *This Week in Palestine*, March: 58.

This Week in Palestine. 2006. "Personality of the Month: Musa Nasir." *This Week in Palestine*, 10 01: 42.

UK Palestine Mental Health Network. 2014. UK About. 04 02. Accessed 05 17, 2020. https://ukpalmhn.com/aims/.

USA-Palestine Mental Health Network. 2016. About Us. 12 01. Accessed 05 17, 2020. https://usapalmhn.org/home/.

Van Dijk, Tune A. 2001. "Critical Discourse Analysis." In *The Handbook of Discourse Analyses*, by Deborah Schiffrien et al, 352-371. Meldan: Blackwell.

Veronese, Guido, and Marco Castilglioni. 2015. "When the doors of hell close: Dimensions of Wellbeing and Positive adjustment in a group pf Palestinian children livening amidst of military and political violence." *Childhood* 22 (1): 6-22.

Volter, Bettina, and Michal Dasberg. 2010. "Similarities and differences in public discourse about the Shoah in Israel and East- Germany." In *The Holocaust in Three Generations: Families of Victims and Perpetrators of the Nazi Regime*, ed. Gabriele Rosenthal, 21-25. Leverkussen Opladen: Verlag Barbara Budrich.

Walsh, Edward. 1983. "U.S. Team Reports on West Bank Outbreak." *The Washington Post*, 04 26: 1.

Weber, Max. 1978. *Economy and Society: an Outline of Interpretive Sociology*. California: University of California Press.

WHO and Ministry of Health. 2006. WHO_AMIS Report on Mental Health System in West Bank and Gaza. West bank and Gaza Office: World Health Organization.

WHO. 2019. No communicable diseases and mental health. 05 09. Accessed 01 11, 2020. https://www.who.int/nmh/about/msd/en/.

Widdowson, H. G. 2004. *Text, Context, Pretext: critical Issues in Discourse Analysis*. Madlen: Blackwell.

Wilkinson, Iain. 2001. *Anxiety in Risk Society*. London: Routledge.

Williams, Raymond. 1983. *Keywords A vocabulary of culture and society*. New York: Oxford University Press.

Wittgenstein, Ludwig. 1975. *Uber Gewisshiet*. Malden: Blackwell .

Wittgenstien, Ludwig. 1986. *Philosophical Investigations*. Oxford: Blackwell.

Worsham, Lynn. 2006. "Compassing (Identity) in a Posttraumatic Age." In *Identity Papers: Literacy and Power in Higher Education*, by Lynn Worsham, 170-181. Colorado: University Press of Colorado.

Yaeger, Patricia. 1997. "Consuming Trauma; or, the Pleasures of Merely Circulating." *Journal X* 226-251.

Yarom, Nitza. 1983. "Facing Death in War - An Existential Crisis." in *Stress in Israel* ،ed. Shlomo Berznitz(ed)38-3 ،. New York: Van Nostrand Reinhold.

Yemini, Ben-Dror. 2019. Israel cannot allow those who call for its destruction to remain. 11 06. Accessed 11 07, 2019. https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5620441,00.html.

Young, Allan. 1996. *The Harmony of Illusions: Inventing Post Traumatic Stress Disorder*. New Jersey: Princeton University Press.

Youth Advocate Program International. 2019. About Youth Advocate Program International, Inc. 01 01. Accessed 2019 ,10 16. http://yapi.org/about/.

Zalashik, Rakefet. 2005. "Psychiatry, Ethnicity and Migration." *BIBLID* 403-422.

Zertal, Idith. 2005. *Israel is Holocaust and the Politics of Nationhood*. Cambridge: Cambridge University Press.

المراجع العربية:

ابن خلدون، عبد الرحمن. 2015. *مقدمة ابن خلدون*. دمشق: دار الكتاب العربي.

ابن خلدون، عبد الرحمن. 1979. *التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

أبو عيشة، نور. 2018. 11 قرارا لـ "ترامب" في اتجاه تصفية القضية الفلسطينية (إطار). 10 19 .Accessed 11 06, 2019. https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/11-%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D9%84%D9%80-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87-%D8%AA%D8%B5%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D8.

ابو شلباية، محمد. 1972. *الطريق إلى الحرية والخلاص والسلام*. القدس: مطابع الشعب التجارية.

—. 1973. *واحسرتاه يا قدس!* القدس: مطابع القدس العربي.

—. 1983. *فلسطيني يرد على خريف هيكل: قصة الكذب والتآمر على العرب والفلسطينيين وثلاثين عاما*. القدس: محمد أبو شلباية.

ارسطوطاليس. 1979. *الخطابة: الترجمة العربية القديمة*. بيروت: دار القلم.

الأعسم، عبدالأمير. 1993. *رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب*. بيروت: دار المناهل.

أورنان، عتار. 1988. "كلمة الافتتاح." تأليف *أحداث المناطق الابعاد والجوانب النفسية*، بقلم عتار أورنان، 45-46. القدس: ايموت - المصادقة.

أيالون، عامي، ونبيه بشير. 2018. مقدمة: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين. تاريخ الوصول 30 12, 2018 . http://web.nli.org.il/sites/nlis/ar/jrayed/Pages/History-of-the-Arabic-Press.aspx.

باقر، طه. 2018. ملحمة جلجامش. 01 01 .Accessed 11 6, 2019. http://uruk-warka.dk/TBaqir/the_epic_of_Gilgamesh.pdf.

باومغرتن, هلغى. 2006. *تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1948-1988 من التحرير إلى الدولة*. رام الله: مواطن.

بن رشد، ابو الوليد. 1967. *تلخيص الخطابة*. القاهرة: لجنة إحياء التراث الاسلامي.

برنامج غزة للصحة النفسية،" نشأة البرنامج والأهداف،"، *برنامج غزة للصحة النفسية*. تاريخ الوصول 16.4-2016، http://gcmhp.com/ar/page.aspx?id=38.

بونامكي، رايا لينا. 1988. *الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات تحت الاحتلال الإسرائيلي* ترجمة احمد بكر. القدس: جمعية الدراسات العربية..

بيتز, تشارلز أر. 2009. *فكرة حقوق الانسان*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

بيدس، خليل. 1919. "اليهود في القدس." *النفائس العصرية* , 12 1: 129-131.

—. 2011. *الوارث*. رام الله: الرقمية للنشر والتوزيع الإلكتروني.

تراكي، ليزا. 2014. "المتخيل الاجتماعي الجديد في فلسطين بعد أوسلو." *إضافات* 48-59.

تشومسكي، نعوم. 2009. *أفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل*. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

تماري، سليم. 1974. ""الطبيعة الانثوية" الركيزة الايدولوجية لتبعية المرأة في المجتمع العربي." التراث والمجتمع 59-69.

—.. 2005. "حول البرصى والمجذوبين والأولياء الصالحين: إثنوغرافيا الأصول الجذورية لدى توفيق كنعان وحلقته المقدسية." تأليف الجبل ضد البحر، بقلم سليم تماري، 65-90. رام الله: مواطن.

—. 2008. عام الجراد الحرب العظمى ومحو الماضي العثماني من فلسطين: يوميات جندي مقدسي عثماني 1915-1916. بيروت - القدس: مؤسسة الدراسات الفلسطينية - مؤسسة الدراسات المقدسية.

جلغوم، محمد. 2005. "الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة الغربية 1948-1984 (رسالة ماجستير)." جامعة النجاح الوطنية. 05 23 . Accessed 08 23, 2018. https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/the_palestinian_feminine_movement_in_the_west_bank_1948-1993.pdf.

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. 1990. لسان العرب. المجلد 12. المجلد 15. بيروت: دار الفكر.

1994. .—لسان العرب. المجلد 12. المجلد 15. بيروت: دار صادر.

جمعية الشبان المسيحية القدس. 2014. مسح للمؤسسات العاملة في مجال الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي في الضفة الغربية. بيت ساحور: جمعية الشبان المسيحية القدس.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2019. النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني. رام الله: الجهاز المركزي للحصاء الفلسطيني.

جهاز الاحصاء المركزي الفلسطيني. 2019. أداء الاقتصاد الفلسطيني خلال عام 2019. 12 24 .2020 01 18, Accessed . http://www.pcbs.gov.ps/portals/_pcbs/PressRelease/Press_Ar_24-12-2019-for-ar.pdf.

جيرار، رينيه. 2009. *العنف والمقدس*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حمودة، سميح. 2017. *رام الله العثمانية: دراسة في تاريخها الاجتماعي 1517-1918*. رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الخالدي، رجا. 2015. *قراءات نقدية في العقيدة الاقتصادية الفلسطينية المعاصرة*. رام الله: مواطن.

الخالدي، وليد. 2014. "فلسطين والدراسات الفلسطينية بعد قرن من الحرب العالمية ووعد بلفور." *مجلة الدراسات الفلسطينية* (99): 7-19.

الخوارزمي، الكاتب. 1993. "رسالة الحدود الفلسفية ".تأليف رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب، محقق: عبد الأمير الأعسم, 81-110. بيروت: دار المناهل.

دويتشر، غاي. 2015. من منظار اللغة: لمَ يبدو العالم مختلفا بلغات أخرى؟ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

ساري حنفي وليندا طبر. 2006. *بروز النخبة الفلسطينية المعولمة، المانحون والمنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية المحلية*. رام الله: مواطن.

السعدي، غازي. 2016. *مجازر وممارسات 1936 - 1983*. عمان: دار الجليل للنشر.

سمارة، عادل. 1979. *اقتصاديات الجوع في الضفة الغربية*. القدس: دار مفتاح.

سواريز، توماس. 2018. *دولة الارهاب: كيف قامت إسرائيل الحديثة على الارهاب*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

شولش، الكزاندر. 1993. *تحولات جذرية في فلسطين 1865-1882*. عمان: منشورات الجامعة الاردنية.

الصالحي., بسام. 1983. "اتحاد لجان الاغاثة الطبية الفلسطينية خطوة رائدة لوقف التدهور الصحي." *الكاتب* 17-22.

صايغ، روز ماري. 2014. "استبعاد النكبة الفلسطينية من دراسات "نوع الصدمة"." *مجلة الدراسات الفلسطينية* 44-56.

صفوان، مصطفى. 2008. الكلام أو الموت. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

طبر، ليندا، عمر الجعبري، أدم هنية، نيثيا ناغاراجان، ليلى فرسخ، جاي بورتن، توفيق حداد، وعمر البرغوثي. 2011. *نحو اقتصاد سياسي للتحرر: قراءات نقدية للتنمية في السياق الاستعماري*. بيرزيت: مركز دراسات التنمية.

طرابيشي، جورج. 1991. *المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعصاب جماعي*. لندن: رياض الريس للكتب والنشر.

طنوس، عزت. 1982. *الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر*. بيروت: مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

عبد الهادي، مهدي. 2011. *كتاب فلسطينيون*. القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية.-

العربي الجديد، 2019. الحكومة الفلسطينية ترفض مقترحات دولية لحل أزمة المقاصة. 07 22 .2019 ,06 11 Accessed . https://www.alaraby.co.uk/economy/2019/7/22/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6-%D9%85%D9%82%D8%AA%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D.

العصا، عزيز. 2014. محمد أبو شلباية: فارسٌ ترجَّلَ.. فبقي صَهيلُ مؤلفاته. 04 26 .2020 ,05 01 Accessed . http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=412064&r=0.

العلي، محمد. 2018. ترامب واللاجئون الفلسطينيون "اللعبة انتهت"، تركيع الأونروا.. خلفيات القصة. 01 01 .2019 ,06 11 Accessed . https://www.aljazeera.net/trump-and-palestinian-refugees/.

عبد المجيد، أحمد عصمت. 1994. *قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي- الإسرائيلي*. Vols. الثالث 1982- 1986. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

عجوة، اسماعيل. 1983. "حرب التسمم ليست مدخلا للسلام." *البيادر السياسي*, 04 02: 9-10.

العزة علاء وتوفيق شارل حداد. 2006. نحو أممية جديدة، قراءة في العولمة/ مناهضة العولمة والتحرر الفلسطيني. رام الله: مواطن.

عودة الله، خالد. 2018. مَن قتل يوسف نصري نصر مُحرّر جريدة الفجر المقدسية؟ 7 22 .2019 ,8 18 Accessed . https://www.babelwad.com/ar/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86/%D9%85%D9%8E%D9%86-%D9%82%D8%AA%D9%84-%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81-%D9%86%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%86%D8%B5%D8%B1-%D9%85%D9%8F%D8%AD%D8%B1%D9%91%D9%90%D8%B1-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9.

عودة، عايدة. 2010. *جامعة بيرزيت: قصة مؤسسة وطنية*. بيرزيت: جامعة بيرزيت.

غنيم، أحمد. 2017. "وعد بلفور ... بين عصبة الأمم وصك الانتداب." *قضايا اسرائيلية* 17 (65): 9-25.

العيسى، يوسف. 1911. "أوجود أم لا وجود." *فلسطين*، اب 2: 1.

—. 1911. "في نصف سنة." فلسطين, تموز 15: 1.

غيث، حسين. 1983. *البيبلوغرافيا الفلسطينية في الوطن*. القدس: جمعية الدارسات العربية.

فوكو، ميشيل. 2004. *تاريخ الجنسانية :ارادة العرفان* .ترجمة محمد هشام. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

.2006 .—*تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

.2008 .—*جنيولوجيا المعرفة*. الدار البيضاء: دار تبقال للنشر.

دراج، فيصل. 2008. *قضايا فلسطينية: السياسة والثقافة والهوية*. رام الله: المجلس الأعلى للتربية والثقافة.

الرويضي، أحمد. 2012. *الآليات القانونية للدفاع عن الأملاك العقارية في القدس في ضوء القانون المحلي والقانون الدولي*. القدس: دار الجندي للطباعة والنشر.

قورة، نزيه. 1975. *تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات*. بيروت: مركز الابحاث الفلسطينية.

كتاب، ايلين، اياد الرياحي، فراس جابر، اميرة سلمي، وحازم النملة. 2010. *وهم التنمية*. رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء.

كلية دار الكلمة. 2019. الرئيس الفخري. 1 1 . Accessed 10 15, 2019. https://bethbc.edu/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AE%D8%B1%D9%8A/.

كناعنة، شريف. 1978. "العاب الاطفال والتغير الاجتماعي في قرية فلسطينية." *مجلة التراث والمجتمع* 3 (6): 3-13.

.1987 .—*سيكولوجية التغير الاجتماعي*. القدس: جمعية الدارسات العربية.

كلاين، نعومي. 2011. *عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث*. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

كنفاني، غسان. غير معروف. *ثورة 36-39 في فلسطين: خلفيات وتفاصيل وتحليل*. غير معروف: غير معروف.

كوهن، هليل. 2017. *هبة البراق 1929 سنة الصدع بين اليهود العرب*. رام الله: مدار.

المركز الفلسطيني للإرشاد، 2016. عن المركز. 1 1. تاريخ الوصول 4 11, 2019 http://pcc-jer.org/ar/about/ar-about.

الموسوعة الفلسطينية. 2015. المصرارة (معركة -). 10 28 . Accessed 10 15, 2019. https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9/.

عمرو، مراد. 2016 .a العلاج بالكلام في زمن العولمة وتحت الاحتلال: الواقع والأساطير. ورقة مقدمة لمؤتمر جامعة بيت لحم " الصحة النفسية واقع وتحديات" 04 08 . http://eroskan.wixsite.com/muradamro/single-post/2016/08/04/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%B2%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8.

مرتضى، سجى. 2019. للاجئون الفلسطينيون... ضحايا ترامب وكوشنر و"صفقة القرن". 06 25 . Accessed 11 06, 2019. http://www.almayadeen.net/news/politics/960189/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86----%D8%B6%D8%AD%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%88%D9%83%D9%88%D8%B4%D9.

مسعود، هناء. 2015. دور المؤسسات غير الحكومية في تسميع وتسويق الذوات الفلسطينية للدول المانحة في ظل السياق الاستعماري. *رسالة ماجستير*، بيرزيت: جامعة بيرزيت.

مؤسسة القدس للثقافة والتراث. 2019. محمد أبو شلباية. 01 01 .Accessed 05 01, 2020. http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=1420.

نخلة، خليل. 2014. *فلسطين: وطن للبيع. رام الله: دار الرعاة للدراسات والنشر.*

نصر الله، إلياس. 2016. *شهادات على القرن الفلسطيني الأول*. بيروت: دار الفارابي.

نون، ايليج. 2017. من أين جاءت تسمية "العصفورية"؟ وما هي علاقة البلاد العربية مع "الجنون"؟. 12 23 ,9 3 .Accessed 2019. https://raseef22.com/article/130903-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D9%8A%D9%86-%D8%AC%D8%A7%D8%A1%D8%AA-%D8%AA%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%81%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D8%9F-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%B9%D9%84.

هلال, جميل. 2006. *الطبقة الوسطى الفلسطينية بحث في فوضى الهوية والمرجعية والثقافة*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وايتلام, كيت. 1999. *اختلاق إسرائيل القديمة*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب.

يافا48. 2012. معلم من بلدي : شارع وسوق نجيب بسترس في مدينة يافا. 08 23 .Accessed 04 14, 2019. https://yaffa48.com/?mod=articles&ID=6929.

المراجع العبرية:

ויקיפדיה. 2018. ברוך מודן. 09 03. https://he.wikipedia.org/wiki/ Accessed 09 07, 2018. ברוך_מודן.

מודן, ברוך. 1985. *רפואה במצור:שביתת הרופאים : משבר מערכת הבריאות*. תל-אביב: אדם.

قائمة أفلام وتسجيلات صوتية.

1980.دكتور بدوي التمام - جامعة النجاح الوطنية نابلس مقطع 1 Dr.Badawi Tammam. Directed by جامعة النجاح الوطنية Performed by بدوي تمام.

1986. Courage in the Divide. Directed by Victor Schonfeld. Performed by Mubarak Awad. https://www.youtube.com/watch?v=-2UucKQuVK8.

1989.Awad, Mubarak, Lisa Taraki ،Assia Hababash ،Salwa Khateeb-Najab ،Vamal Nassar ،Joseph Najjar ،Isaac Jad . 1989. "Voices of the Intifada." *National Cable Satellite Corporation*. 17 04. Accessed 2019 ,10 30 . https://www.c-span.org/video/?7200-1/voices-intifada.

1998. The Mubarak Awad Story. Direction The National Youth Advocate Program. Performed by Mubarak Awad. https://www.youtube.com/watch?v=b0eErSI_RNk.

2010. Nonviolent Approach to the Middle East Conflict. Direction Mubarak Awad. Performed by Mubarak Awad. https://www.youtube.com/watch?v=jbUkPjx2U58.

2011. "Mubarak Awad speaks at Swarthmore College November 7, 2011." Swarthmore College. 07 11. Accessed 2019 ,10 22. https://vimeo.com/52720566.

احكام قضائية.
مبارك عوض ضد رئيس الحكومة. 1988. 282/ رقم 88 (محكمة العدل العليا الاسرائيلية، 9 5).
https://marje.alquds.edu/ar/court-decisions/item/23-%D9%85-%D8%B9-%D8%B9-282-88-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83-%D8%B9%D9%88%D8%B6-%D8%B6%D8%AF-%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9.html.

الهوامش:

[i]في الارشيف المطبوع المتوفر عن الأعوام الأولى بعد صدور المطبوعات في فلسطين، اهتمت النخبة الشامية بأخبار الطب والتكنولوجيا بشكل خاص، وظهر نادرا اهتمام العلاج النفسي أو الامراض النفسية، نشرت النفائس العصرية (1912) مقالة تحت عنوان "عجائب التنويم المغناطيسي" حيث نجد فيه "وقد لاحظ بعض الأطباء أنه بينما كان يجري امتحانه على المرضى تبين له أن للمغناطسية الحيوانية تأثيرا على بعض الاجسام. وظهر له فيها خاصية لم تكن معروفة من قبل وهي أنه وجد بعض الذين يمغنطهم كان يصيبهم نوع من السبات فيقف شعورهم الظاهر وتبقى القوى الباطنية الارادية مستيقظة بل يشتد تنبهها الباطني الذي يستغني عن الحواس الظاهرة وهذا ما يسمونه (التنويم المغناطيسي) وقد عربه بعض الكتبة (بالتنويم الصناعي) أو (السبات العصبي) " [i] وبعد أن يعرف الكاتب التنويم المغناطيسي الذي شكل حتى أقل من عقدين واحد من الوسائل التي استخدمها فرويد في علاج مراجعيه، ينقل لنا "حادثة مهمة جرت في نيويورك منذ أعوام فتناقلتها الجرائد والمجلات هناك"[i] وملخص القصة ان فتاة من أسرة ثرية تقع في حب رجل يستخدم التنويم المغناطيسي في التأثير على الاشخاص، تنقلب حياة الأسرة راسا على عقب بعد زواجهم رغم إرادة الاب و الأسرة، ويتحول غضب الأب إلى محبة، فيطرد على أثر ذلك ابنته وابنه من البيت، و ترث الاخت المتزوجة من المحتال مال أبيها، وتنتقل وزوجها بعد أن باعت بيت الأسرة للسكن في قصر منفرد، يبلغ اخوها البوليس النيويوركي عن وضع أخته، و تنتهي القصة بقبض البوليس على الزوج المحتال" فخاف هنري واقترب منهما واخذ ينظر الى جاك نظرات حادة وهو يريد بذلك أن يستولي على أفكاره وينومه مغناطيسيا. فأدرك جاك قصده وقال له: مسكين انت. أتظن أن جاك ملتن بوليس نيويورك يستولي على أرادته ويستهويه رجل نظيرك؟" [i]. ويبدو أنه بالرغم من إعطاء التنويم المغناطيسي قدرة خارقة في مطلع المقال وفشله في نهايته أمام ممثل السلطة، فإن هذه الممارسة لم تكن دارجة بعد في البلاد السورية التي تعلقت قلوب نخبتها بالولايات المتحدة وأوروبا. لم يكن مقال خليل بيدس عن " ما هي الاحلام؟ " ليساعد أحسان الترجمان الجندي المقدسي العثماني في العام 1916 في تفسير حلمه الذي لم يرى فيه وجه حبيبته" رأيت في منامي أنني قاعد مع و . ل. في بيته على البلكون وإذا بوالدته قد مرت وجاءت إلى البلكون ثم أتت بعدها ابنتها ومرت أيضا ولكني لم أتحقق [من] وجهها تماماً."[i] فلقد أكتفى المقال بعد مقدمة تؤكد أن الحلم ليس " اختلال"[i] بأن عرض علينا اجابات قراء أحدى المجلات الفرنسية " عن الاحلام و اسبابها"[i] حيث كانت الاجابة بالرغم من اختلافها تؤكد النتيجة التي يعتمد فيها بيدس على الفرد موري والتي يكررها بيدس في نهاية المقال " ويتضح مما ذكره المجيبون وما كتبه العلماء عن الاحلام أن اسباب الاحلام تكاد لا تعرف وأن العلماء لم يقفوا على تعليل ثابت لها. من جملة المسائل العديدة التي لا تزال الطبيعة ضانة بمعرفة كنهها على العقل البشري"[i]ولانجد في المجلات والصحف التي صدرت في ذلك الوقت اهتماما بشأن العلاجات النفسية عدا إعلان عن أدوية مهدئة للأعصاب[i] لاستخدام الجمهور بشكل عام. ويتضح من مذكرات احسان الترجمان بانه في 24 نيسان 1915 وصله خبر "جنون رجائي بيك نجل موسى بيك عقل"[i] والذي تواجد يومها "في المستشفى الفرنساوي الواضعة يدها عليه الآن الحكومة العثمانية. وقد طلب أهل ذلك الشاب أن يأخذونه إلى العصفورية[i] في بيروت"[i] وهو ما يؤكد بأن الشام الجنوبي لم يعرف مأوى للمرضى النفسيين إلا بعد الاستعمار الانجليزي ، وأنه تم ادخال الحالات التي اعتبرت "جنون" في مشافي طبية عامة، بل أن الحكومة رفضت طلب الأهل نقل الشاب للعصفورية التي هي مشفى الامراض العقلية خوفا من أن يكون "تلاعبا" والاغلب المقصود للتهرب من الجندية. وفي كل الأحوال فإن القول بأن سوريا الجنوبية (فلسطين والأردن حاليا) العثمانية المتأخرة بالرغم من الاصلاحات لم يكن فيها مأوى خاص للمرضى النفسيين، هو قول يمكن قبوله لتعدد الأدلة والإشارات التي تؤكد ذلك. لقد بقيت الطرق التقليدية ربما الاكثر شيوعا، ولكن أكثر من ذلك بقيت الحالات التي كان بالإمكان التعامل معها على أنها حالات "جنون" هي حالات شاذة وشديدة لعدم الاتزان والخروج عن المألوف، ولهذا فان آثار العنف واضطرابات القلق أو الكآبة لم تكن كتصنيفات تخضع لمكان الحجز في سوريا الجنوبية، فلم تكن قد صنفت بشكل عيادي ونسوغرافي واضح أو أنها لم تعتبر موجبة للعزل عن المجتمع.

[ii]لقد اعتقد فرويد ان رغبة تدمير الجسد، حولت المعادلة الاصلية التي تقول إن الانسان مدفوع بتجنب الألم وتفضيل اللذة، والتي وضعت مبدأ اللذة في نظرية فرويد الأولى محل لتفسير الكثير من الظواهر النفسية التي قابلها فرويد في العيادة. لقد انشغل فرويد في حقبة ما قبل الحرب الكونية الأولى برغبة العصابي (الهستيري والوساوس القهري) واشكال الاضطراب النفسية الاخرى، وشكلت الصدمة الطفولية الجنسية وصدمة الميلاد جزء اساسيا من نظريته. لكن الاعراض التي سيقابلها في حالات عصاب الحرب والاعراض النفسية التي برزت لدى الجنود الأوروبيين الذين شاركوا في الحرب الكونية الأولى ستضع كل نظرية الجنس والاحلام في مأزق شديد، فاذا ما كانت الاحلام تحقيق لرغبة في العام 1900 فكيف يفسر فرويد تكرار حلم المصدوم للحدث الصادم والعوادات الصورية للحدث والمشاعر السلبية المرافقة لها بعد العام 1917، واذا ما كان التحليل يجهد للوصول للذاكرة "الحدث الصادم" في ما قبل عصاب الحرب، فأن ذاكرة الحادث الصادم لا تكف عن تكرار نفسها بلا توقف وكأن الحادث المدفون في اعماق الوعي في النظرية الأولى لا يكف عن رفض النسيان في النظرية الثانية، وأن الحلم يمكن أن يكون تكرار للواقع حسب القراءة اللاكانية و ان رغبة الاخر تنتصر في النهاية وأن الموت سيد للحياة.

[iii]يراهن فوكو على العمل على تحليلية للسلطة بدل نظرية عنها، تعريف الميدان المتميز الذي تكونه علاقات السلطة، وتحديد الادوات التي تمكن من تحليل هذه العلاقات. غير أن آليات السلطة التي دخلت ببطيء على مسرح أحداث القرن الثامن عشر وبالرغم من أنها لم تقض على القانون تماما غير أنها تكفلت بحياة الأنسان ككائن حي(جسد)، أليات لا تقوم على الموت كما كان القانون في الاساس يمثل السيادة، تقنيات تبدل القانون ومراقبة تحل محل العقاب، تطبيع لم يعد بحاجة للقانون، وكانت النتيجة نمط مجتمع لم يعد كافيا ان يلعب القانون فيه دور ممثل السلطة منفردا. لهذا فان تحليلية السلطة بالنسبة لميشيل فوكو يجب أن تتحرر من نظرية القانون والسيادة كنموذج السلطة بالنسبة لفوكو " تعددية علاقات القوة المحايثة للميدان الذي تمارس فيه، و التي تكون مكونة لتنظيم اللعبة التي من خلال مسارات الكفاح والمواجهة المستمرة تحولها، تعززها، تقلبها؛ الدعمات التي تجدها علاقات القوة هذه الواحدة في الاخرى، بطريقة تشكل سلسلة أو نظام، أو على العكس، الانزياحات والتناقضات التي تعزلها الواحدة من الاخريات؛ أخيرا الاستراتيجيات التي تكون فيها فاعلة، التي يأخذ مخططها وتكلسها المؤسساتي جسدا في الاجهزة الدولاتية، وصياغة القانون، وفي الهيمنة الاجتماعية" فال- سلطة بهذا الشكل ليست عامودية ولا مركزة في نقطة واحدة، ولا كلية الحضور، ولا مؤسسة و لا بنية، بل وضعية استراتيجية معقدة في مجتمع ، ليست إلا مفعول لحركية ال-سلطة وعلاقات القوة فيها . أن ال-سلطة لا تكتسب بل تمارس من عدة نقاط ضمن لعبة علاقات القوة اللامتساوية والمتحركة، وأن علاقات ال- سلطة ليست خارجية بالنسبة للعلاقات الاخرى، أي العلاقات الاقتصادية او العلاقة بين الجنسين أو العلاقات في حقل المعرفة ولكنها محايثة ومزامنة لهذه العلاقات. كما ان ال- سلطة ايجابية وضعية تنتج إينما حلت ولا تخضع لمبدأ التقابل بين المسيطر والمسيطر عليه. أما قصدية علاقات القوة فأنها تنجم عن كونها مخترقة بأهداف تتجاوز قرار واختيار الذوات ، كما أنه حيثما وجدت سلطة وجدت مقاومة ولهذا السبب بالذات فان فوكو يعتبر المقاومة داخلية في ال-سلطة وانها لا توجد، أي المقاومة، إلا في الحقل الاستراتيجي لعلاقات ال-سلطة ، فعلاقات ال- سلطة لا يمكن أن توجد أو تكون إن لم تتعدد نقاط مقاومتها لتكون لها خصم ومرمى وسند ونتوء للتماسك (Foucault، Histoire (de la sexualite: La volonte de savoir 1976

[iv]يمكن فهم هذا الموقف بالنظر في ليفيتيان توماس هوبز، فالكل في اسطورة هوبز في حرب مع الكل[iv]، في مجتمع ما قبل عقد السيادة تسود ارادة ممارسة العنف الحرة، وهو ما يجعل الافراد في حالة من الحرب الدائمة، حرب ضد مجموعات أخرى ما ان تنتهي حتى تبدأ الصراعات في المجموعة نفسها، وظيفة الدولة كخلية مجموعة في عالم من التهديد لدى هوبز هو امتلاك ارادة استخدام العنف واستخدامها لغاية " الامن "[iv] و

"السلام"[iv] ولا يتم هذا الامر إلا بالتنازل عن الحق الفردي في استخدام العنف لصالح " الجسد السيادي" الذي سيكفل توحيد الارادات لطريقة استخدام العنف بتوسيط الصالح الفردي والعام على المستوى الداخلي والخارجي من اجل السلم الأهلي والحماية من الاخرين[iv]. يحدد هوبز 12 حق وقدرة لهذه القوة الموحدة وهي حقوق غير قابلة للنقل أو التصرف، أي لا يمكن توكيلها لأخرين كما في حقوق اخرى خارج الجسم السيادي[iv]، أنها مجموعة من التنازلات المتعاقبة عن حريات استخدام العنف المادي والرمزي، فالدولة عقد يلغي اي عقد سابق أو لاحق وهي عقد مطلق من حيث أن من وقع لا يستطيع الافتكاك سواء كان السيادي او الخاضع[iv]. (Hobbes 2007)

[v]يعطي كارل ماركس في " راس المال" في الفصل 28" مثال يمكن أن يوضح كيف يقوم التشريع بادراه العنف الطبقي، يستعرض ماركس التشريعات الدموية ضد الذين نزعت ملكياتهم والقوانين البرلمانية من أجل الحفاظ على اجور بالحد الادنى منذ القرن 15 " واخيراً، أدعى المسؤولون بأنهم، بقانون 29 حزيران 1871، يمحون بقايا هذا التشريع الطبقي. وذلك بالاعتراف بالوجود القانوني لاتحادات العمال ولكن القوانين ضد اتحادات العمال اعيدت في الواقع، وتحت صيغة جديدة، وذلك بقانون أضافي صدر في ذلك التاريخ نفسه، (قرار خاص لتعديل القانوني الجزائي عن العنف والتهديدات والمضايقات)، يعيد تأسيس الوضع القديم بطريق جديدة. هذه الشعوذة البرلمانية سحبت الوسائل التي يمكن للعمال استخدامها في الاضراب أو الاغلاق من القانون العام ووضعتها تحت تشريع جنائي استثنائي، يتم تفسيره من اصحاب المصانع أنفسهم ..." وبالنسبة لبنجامين فأن الدولة تعترف مجبرة بالإضراب السياسي لأنها تعتبره يهدف لتعديلات فقط في القانون، ولا تستطيع قبول والاعتراف بالإضراب الثوري لأنه يهدف لتدمير القانون وصناعة قانون جديد. فالثورة بسيطة لا تترك مكان للأطوبيا والايدولوجيا حسب سوريل. " أن عنف فعل ما لا يمكن تقيمه لا من اثاره ولا من غايته ولكن فقط من قانون وسائله" . النظر في وظيفية العنف من صناعة وحفاظ على القانون تجعلنا ندرك ديالكتيك صعود وانهيار تشكيل صناعة القانون والحافظ على القانون في العنف. والقاعدة التي تحكم تذبذب صناعة أو حفظ القانون تعتمد على الظروف التي فيها يكون كل امتداد لوظيفة العنف في الحفاظ على القانون مُضعِف بشكل غير مباشر لوظيفته في صناعة القانون الممثل له .(Marx 2007)

[vi]يحدد وليميز سبع معاني للعنف، المعنى العام، استخدام القوة المادية (مرتبطة بالاستخدام غير المشروع للعنف)، معنى ما بين المعنى العام ومعنى استخدام القوة المادية (كما في العنف في التلفزيون – التمثيل الدرامي للأحداث) ، معنى له علاقة بصعوبة في التفريق بين العنف كتهديد أو كشعور، ومعنى العنف كسلوك جامح، ومعنى حيث يتم استخدام العنف للدلالة على المشاعر الجياشة، ومعنى نزع المعنى عن شيء كنوع من العنف[vi]. حسب ويليمز تعود هذه الصعوبة في تحديد الكلمة المفتاحية عنف في التفاعل بين المعاني العاطفية والمعاني المادية في الكلمة. في العربية فان " عنف: العُنْف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق"[vi] و " عَنِيفٌ إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعْتَنَفَ الأمر : اخذه بعنف."[vi] و " العَنِيفُ : الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل، قيل الذي لا عهد له بركوب الخيل"[vi] و" أَعْنف الشيء: اخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه"[vi] و" اعتنف الارض : كرهها واستوخمها"[vi] و" اعْتَنَفَتْه الارض نفسها : نبت ولم توافقه"[vi]و" اعْتَنَفْتُ الشيء كرهتُه ووجدت له علي مشقة وعُنْفاً"[vi] و" اكلت طعاما فاعْتَنَفْته أي انكرته"[vi] و " أَعْتَنَفْت الامر اعتِنافًا: جهلته"[vi] و " اعتنفْتُ الامر اعتِنافًا أي اتيته ولم يكن لي به علم"[vi] و" وطريق مُعْتَنِفٌ اي غير قاصد"[vi] و " اعْتَنَفَ اعْتِنافاً إذا جار ولم يقصد"[vi] و"مُعْتَنِفة إذا كانت في بلد لا يوافقها"[vi] و" التَعْنِيفُ : التعير واللوم"[vi] و " التوبيخ واللوم؛ يقال : أَعْنَفْته وعَنَّفْته "[vi] و أخيرا " عُنفوان كل شيء: أوله وقد غلب على الشباب والنبات"[vi] أي " أول بهجته"[vi] في حين أن " عُنْفُوان : فعلوان من العنف ضد الرفق"[vi] . والواقع أن معنى الكلمة العربي ليس اقل صعوبة، فالعنف هو ا) الخرق بالأمر - ضد الرفق ب) والاخذ عنوة ج) والكره د) وعدم المطابقة ه) والانكار و) والجهل ز) وعمل الشيء بدون علم فيه ح) وعدم القصد، أما التعنيف فهو التوبيخ واللوم والتعير، والعنفوان فهو إذا ما كان مضموم العين فقط فهو أول الشباب والنبات أما أذا كان مضموم العين والفاء وساكن النون فأنه العنف ضد الرفق. اي أن لدينا 8 معاني ممكنة لكلمة الجذر ع ن ف واما التعنيف فهو مرتبط بالمعاملة بضد الرفق ولكنه مختص باللغة. في المقابل فأن ابن منظور يعرف العنف اساس على أنه ضد الرفق، وهذا تعريف واسع يعتمد على القدرة على تحديد الرفق، ويجعل من الامكان تصور اي فعل أو سلوك أو حتى كلام لا رفق فيه على أنه عنف. ولكن الملفت ايضا ان هناك معاني ربما نفسية واجتماعية للعنف، من هذه المعاني الكره، عدم المطابقة (ربما على رأي جاك دريدا الفرق) و الانكار (على رأي فرويد الغرابة المخيفة) والجهل والخطأ (عدم القصد). ويمكن أن نجد في هذه المعاني اشكال لما يسمى بالمفردات المعاصرة العنف المادي والرمزي غير أنه لا يبدو أن اتساع وصعوبة معنى كلمة العنف في الانجليزية هي أمر جديد ولا معانيها المادية والمعنوية هي أمور غريبة على اللغات الاخرى، غير أننا إذا ما نظرنا الى المعاني المختلفة عند وليميز وتلك التي عند ابن منظور نجد اتفاق فيما يتعلق ب 1) القوة والشدة 2) رمزية العنف 3) امكانية لتعايش المادي والرمزي في العنف. أم الاختلافات فأنها تكمن في أن 1) نزع الدلالة عند ويليمز 2) الجهل عند ابن منظور 3) عدم القصد عن ابن منظور 3) أول الشباب والنبات هي ارتباط العنف بالحياة وهو معنى مختلف عن المشاعر الشديدة عند ويليمز. مثل قولنا يحب بعنف. أن الاستخدام العربية القديمة للكلمة تحتوي معاني مثيرة للانتباه لكلمة عنف، الجهل والانكار وعدم القصد. وفي المجمل فان الغاية من هذا العرض هو لفت الانتباه إلى أن كلمة "عنف" المستخدمة في أيامنا وبالرغم من طبيعتها الأنطولوجية الواقعية تحمل أيضا ومرة أخرى معاني مختلفة، وبهذا تأكد على معضلة انفصال الدال والمدلول التي تطبع المعرفة الانسانية المعاصرة. (ابن منظور 1994، (Williams 1983

[vii]طبعا نفس الجملة قد تكون بلا معنى ولو وجدها المرء مكتوبة بشكل منفرد على قصاصة ورق بيضاء ملقاة على الارض، ولكن ماذا لو أن المرء لم يكن المقصود بتلك الجملة، بل انها كانت كلمة سر يفترض أن يجدها شخص أخر، ويمكن أن نجري مجموعة كبيرة من التداعيات، على الجملة " هذا كتاب، ف"هذا" لوحدها عندما تقدم على أنها أسم اشارة، فأنها للحظة تنفصل عن وظيفتها ومعناها حتى لتمثل المجموعة التي تنتمي إليها لتساعد على معرفتنا أن "هذا" و " هذه" و" تلك" وذلك" اسماء أشاره، وبالمثل يمكن لأي منها أن يكون مثلا عن المجموعة.

[viii]يشدد فوكو على أنها ليست علم أو ايدولوجيا أو ميدان موضوعات، ونظرية

[ix] الواحد والعشرون من كل اذار هو يوم عيد الام في العالم العربي، وهو يوم عيد النيروز لدى الفارسين، في العام 1804 في ذات اليوم تم أدما القانون النابليونية في القانون المدني الفرنسي، ربما لم يكن لأحد أن يتصور أن مدرسة عرابة الثانوية للبنات ستكون حدثا أعلامي على مستوى العالم في ذلك اليوم، الذي صادف احتفال الجنوب أفريقيين الاصلين بيوم حقوق الانسان والذكرى الثالثة والعشرون على مجزرة شار بفيل، الذي خلدته الأمم المتحدة باختياره اليوم العالمي ضد التميز العنصري .

[x]باروخ مودان (1932-2001) Baruch Madan، ولد مودان Baruch Vagoshel في كراكوف، بولندا، في عام 1932، هاجر على ما يبدوا مع عائلته في العام 1940 إلى فلسطين الانتدابية، في عام 1958 حصل على الدكتوراه في الطب من الجامعة العبرية في القدس. وحصل على لقبيه الثاني والثالث في الصحة العامة بالتتالي في عام 1962 والعام 1964 من جامعة جونز هوبكنز في عام 1966 تم تعيينه رئيسًا لقسم الوبائيات السريرية في مستشفى تل هاشومر، حيث أجرى العديد من الدراسات حول انتشار السرطان في مجموعات سكانية مختلفة، بالإضافة إلى أسباب مرض القلب. في عام 1969 تمت ترقيته إلى رتبة محاضر أول في الطب الوقائي والاجتماعي بجامعة تل أبيب وفي عام 1975 تم تعيينه أستاذاً كاملاً في كلية الطب في جامعة تل أبيب. منذ عام 1977 شغل منصب نائب المدير العام لوزارة الصحة، وفي أغسطس 1979 تم تعيينه مديرا عاما للوزارة.. شغل منصب مدير عام الصحة ما بين العامين 1979-1984، عمل مدير معهد علم الأوبئة السريرية في مركز حاييم شيبا الطبي في مستشفى تل هشومير وعضو في كلية الطب في جامعة تل أبيب. في بحثه كشف ان التعرض للعلاج الإشعاعي أدى إلى زيادة في معدلات الإصابة بالسرطان بين المرضى وأوصى اختبار روتيني للكشف المبكر عن سرطان الغدة الدرقية. كتب Modan كتب الطبية ونشر مئات من المقالات حول قضايا الصحة العامة.

إلى جانب عمله المهني كتب العديد من المقالات في الصحف اليومية فيما يتعلق بالحق في الصحة والسياسة الصحية، ونشر ثلاثة كتب القراءة - "الغرفة الثانية على اليسار"، "طب محاصر " و "كيف يمكن عد الأغنام ليلا. عاصر أكبر اضراب للأطباء في القطاع الحكومي في اسرائيل في عام 1983 بخصوص تكلفة الخدمات، كتب مودان كتاب الأضراب لاحقا " أطباء تحت الحصار רפואה במצור" يتناول فيه الصراعات على السلطة، وعلاقتها مع النظام السياسي، وبنيته. "مودان هو والد الدكتور دالية موسى مودان وروت مودان ودانا مودان. شقيقه د. رامي مودان- أخصائي أمراض النساء والدكتور أوديد مودان، الرئيس التنفيذي ومالك شركة مودان للنشر.(מודן 1985،ויקיפדיה 2018)

(محلق 3-1): مجزرة صبرا وشاتيلا ما بين 16-18 أيلول-1982

يوم الاحد 19-9-1982 عدد 3047 نقلت الشعب الاخبار لأول مرة علما بان المجزرة وقعت ليل الخميس على الجمعة 16-17 أيلول (مجزرة رهيبة ضد الفلسطينيين، قتل 1500 طفل امرأة وشيخ – مئات الجثث ملقاة في أزقة صبرا وشاتيلا) (حديث الشعب: هذه المجزرة الرهيبة!) (عرفات يحمل مسؤولية المجازر للدول المشاركة في القوة متعددة الجنسيات وعلى رأسها أمريكا) (رسالة من عرفات للبابا وبريجينيف وميتران وديكويار) (القدمي: اميركا المسؤولة عن الغزو الإسرائيلي لغربي بيروت) (نداء للضمير العالمي).
يوم الاثنين 20-9-1982 عدد 3048 ، ص 1 (العالم يستنكر المجزرة: الدول العربية تكتفي بالإدانة والتنديد وإصدار البيانات) (حديث الشعب نعتذر) (منظمة التحرير تدعو لعقد اجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب ابحث المجازر البشعة في بيروت) (خبر اليوم: ما هو مصير من بقي من سكان صبرا وشاتيلا) (مجلس الأمن يدين مذابح بيروت ويزيد إلى خمسين عدد مراقبي الأمم المتحدة) (ياسر عرفات يجتمع بالأسد ويحمل أمريكا وإسرائيل مسؤولية المذبحة) (الدعوة لإضراب عام في جميع انحاء الأراضي المحتلة) (التلفزيون الأمريكي حذر مشاهديه المرضى والأطفال من مشاهدة المذبحة). (ردود فعل محلية على مجازر بيروت) (امين جميل يندد بمذابح صبرا وشاتيلا) (بيريز يدعو لاستقالة بيغن) (وزراء الخارجية العرب قد يبحثون اليوم في اجتماع طارئ المجازر البشعة التي جرت في بيروت) (المنظمة تدعو لفرض عقوبات على إسرائيل) (البابا يعبر عن ألمه العميق بسبب المجزرة البشعة) (احتجاجا على مذبحة صبرا وشاتيلا، مظاهرات أمام مكتب بيغن ورابين يحمل الحكومة المسؤولية). **ص6** (مشاهد مروعة في المخيمات الفلسطينية، عائلة بكاملها ومعها طفل رضيع اغتيلوا وهم نائمون، المجرمين وضعوا عبوات تحت الجثث لقتل المزيد من الأبرياء)
الثلاثاء 21-9-1982 عدد 3049 ص1(دول العالم تجمع على تحميل إسرائيل المسؤولية، اتساع ردود الفعل على المذبحة، الدول العشر تطالب بالانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية)(حديث الشعب: المذبحة... المذبحة...) (الذعر يسود بيروت بعد المذبحة: انتشار الجيش اللبناني في المخيمات، شهادات عينية عن المذبحة واعتقال 1500 شخص) (المجلس المركزي يختتم اعماله، التعهد بالثأر لألاف الشهداء، تحميل إسرائيل والجيش اللبناني المسئولية)(تأجيل الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب) (ريغان : على إسرائيل الخروج من لبنان حالا) **ص2** (تأجيل بدء العام الدراسي بمدارس الضفة لمدة أسبوعين)(كما رواها تلفزيون إسرائيل... المذبحة وردود الفعل عليها) (يوم حداد قومي بإيران احتجاجا على مذبحتي صبرا وشاتيلا) ص5 (الصحف الإسرائيلية تنشر روايات متناقضة عن المجزرة) (باعتراف إذاعة إسرائيل: بيغن ابلغ حكومته بعلم الوزراء بمخطط المجزرة) **ص6** (أوراق فلسطينية كيف قتل سعيد الفلسطيني ؟) (زئيف شيف في هأرتس: جريمة الحرب في لبنان) (رائحة الموت تخيم على مسرح الجريمة، أكوام جثث الأطفال والشيوخ شاهد على حجم المأساة ، الجرافات هدمت البيوت فوق سكانها ودفنتهم احياء)
الأربعاء 22-9-1982 عدد 3050 ص1 (استمرار ردود الفعل المستنكرة للمجزرة في صبرا وشاتيلا، حداد عام بالأراضي المحتلة، مدن وقرى الجليل والمثلث تشهد مظاهرات واضرابات بالضفة الغربية والقطاع) (زئيف شيف في صحيفة هأرتس: شارون وافق على دخول الكتائب بالرغم من معارضة كبار الضباط) (مبادرة ريغان في صبرا وشاتيلا) (ارتفاع عدد ضحايا المذبحة، انتشال 230 جثة جديدة، تدمير حوالي 300 منزل فوق ساكنيها) (عرفات : عدد ضحايا المجزرة بلغ 2300) (حداد وطني في لبنان على أرواح ضحايا صبرا وشاتيلا) (حكومة إسرائيل ترفض تشكيل لجنة تحقيق في مجازر بيروت وتوافق على دخول القوات الدولية) (بيرس يطلب من الحكومة الجلاء فورا من لبنان) (القدومي يطالب بقطع العلاقات مع أمريكا) (الملك حسين : بيغن أكبر إرهابي في العالم) (ريغان في حديث للأمريكيين نجاح مهمة القوات الدولية في بيروت يتطلب انسحاب القوات الإسرائيلية) (بدء الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب) **ص3** (أنوار كاشافة على المذبحة: تناقضات في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين عن كيفية وقوع المذبحة)

الخميس 23-9-1982 عدد 3051 ص1 : (إضرابات في مدن الضفة وغزة والجليل والمثلث والنقب، مظاهرة عنيفة في الناصرة، حرج 30 مواطنا و20 شرطيا- صلاة الغائب على أرواح ضحايا المجزرة). (استمرار ردود الفعل المستنكرة لمجزرة المخيمات في بيروت، مظاهرات عنيفة في أمريكا ودول أوروبا، المطالبة بلجنة تحقيق دولية للكشف عن مرتكبي الجريمة) (الكنيست ترفض تشكيل لجنة تحقيق قانونية للبحث في المسؤولية عن المجزرة في المخيمات ببيروت، تبادل الاتهامات بين العمل واليكود حول مسؤليتهم عن المذبحة) (ميلسون يقدم استقالته وشارون ينوي تعين بديل جديد) (شاحال: أوروبا ستعترف بالمنظمة ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني)(وزراء الخارجية العرب يرفض طلب المنظمة مقاطعة أمريكا) (الوحدة الامريكية تصل لبيروت اليوم) ص 6 (تبادل الاتهامات بين مصادر إسرائيلية وامريكية : أمريكا مسؤولة عن المذابح في بيروت بسبب منعها للجيش اللبناني من الدخول للمخيمات).

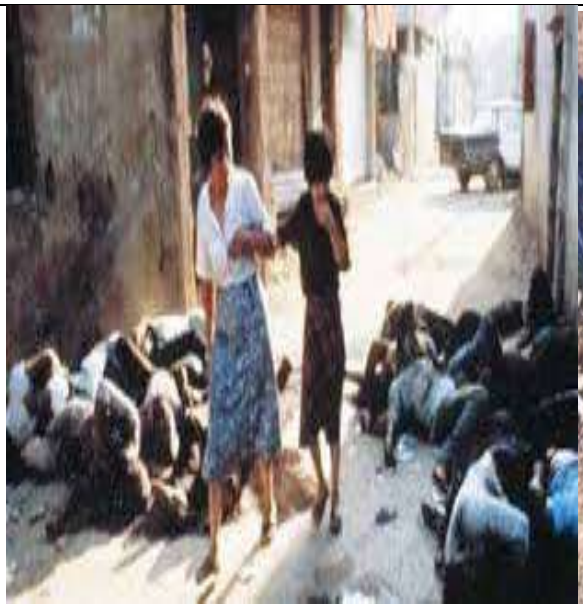

الملحق (3-2): عرض الصحف الفلسطينية اليومية الصادرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة يوم 21-3-1983

صحيفة القدس ليوم الاثنين 21-3-1983 : جاء على افتتاحية صحيفة القدس " الأردن يعيد تقيم استراتيجيته المتعلقة بالمساعي السلمية، مباحثات الحسين – عرفات ستكون حاسمة"1 وحرصت الصحيفة على وضع صورة للحسين ابن طلال في مؤتمر صحفي في لندن قبلها بيومين، أما حديث القدس " تصريحات غير مشجعة" فقد تناول تصريحات الرئيس الامريكي " حول مفاوضات السلام" و"الاستيطان" التي لا تشجع لأنها لا تقدم للأردن والفلسطينيين" مقابل لدخول المفاوضات، التي أصبحت " هدفا" ، لدى الرئيس الامريكي، الذي لا يتجاوز في تفكيره "عدد الوفود المشاركة على الطاولة" ، فالأرضية التي يطرحا ريغان ليست " صلبة" وليس فيها "يقين" بخصوص "النتائج"، وهي تخدم أهداف طرف واحد يريد أن يأخذ بدون أن يعطي، " أن الرئيس الامريكي يريد أن يعطي بدوره لإسرائيل حق الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة وهذا هو معنى رفضه اعتبار المستوطنات غير شرعية"1 ف " هذا التناقض البديهي بين المقدمات و النتائج يتنافى ليس فقط مع أبسط قواعد المنطق وانما أيضا مع أوليات السياسة ومبادئ الحق والعدل" 1 نقلت القدس أقول الرئيس المصري حسني مبارك تحت عنوان بارز "مبارك: تفاهم تام بين مصر والأردن حول الحل السلمي"1 وبعنوان عريض اخر " ريغان نأمل بانضمام الأردن إلى مفاوضات السلام قريبا و "لن نضغط على إسرائيل لوقف الاستيطان"" 1وتحت عنوان " خلافات تكتيكية" أنشغل صائب عريقات بتحليل اقول " البرفسور موشيه أرنس وزير الدفاع الإسرائيلي" ،1 بأن الخلافات الامريكية الاسرائيلية " خلافات تكتيكية"، لسيأل هل بالفعل أن الخلافات في هذه العلاقة هي تكتيكية؟ وإذا ما كانت كذلك فهل يعني هذا " ان جميع المواقف الاسرائيلية تجاه هذه القضايا هي مواقف قابلة للتغير "1 أم ان " موقف الولايات المتحدة تجاه هذه القضايا ما هي إلا مواقف أخذت لاعتبارات سياسية، وعلى رأسها ارضاء العرب ولو إلى حين." 1 ويترك عريقات القراء مع سؤال " فأي من الدولتين أصدق في مواقفها المعلنة؟ " 1 وفي عنوان رئيسي أخر " اقرار تنفيذ الوحدة العسكرية الفلسطينية في أطار جيش التحرير الوطني" و عنوان رئيسي أخر " وزارة الخارجية النمساوية : الغزو الاسرائيلي للبنان أوجد جوا مؤيد للفلسطينيين" ، وأخر " حبيب يجتمع مع شامير ويتلقى منه الرد الاسرائيلي على المقترحات الأمريكية الاخيرة" ، وأخر " أعادة العمل بضريبة السفر" ، تناول إعادة الحكومة الاسرائيلية فرض ضريبة السفر 2000 شيقل على كل مسافر إسرائيلي للخارج، علما بأن هذه الضريبة تم إلغائه منذ العام 77. أما في العناوين الفرعية على الصفحة الأولى فنجد " عرفات وبن جديد يهنأن بورقيبة بعيد الاستقلال" و " ملف الشرق الاوسط يبحثه الاجتماع القادم للسوق الاوروبية المشتركة" و " بيرس: عام 83 سيكون حاسما بالنسبة لسلام " و كارتر يغادر فاس عائد لواشنطن " بعد جولة في الشرق الاوسط تضمنت زيارة " السعودية ومصر واسرائيل والاردن وسوريا ولبنان" و " فشل اجتماع لوزراء مالية السوق المشتركة " الاوربية على أسعار صرف العملات داخل " النظام النقدي الأوربي " و " إسرائيل ترفض اقتراح " أبو جهاد" بشان الأسرى " و القاضي " بالأفراج عن الأسرى الإسرائيليين الثمانية مقابل اعتبار المعتقلين الفلسطينيين في معسكر الانصار في جنوب لبنان وفي اسرائيل بالذات بمثابة أسرى حرب." وأخيرا "ابطال 4 عبوات ناسفة في جنوب لبنان". وتضمنت الصفحة الأولى 5 تعازي لخمس أشخاص منهم " رجلين وأمرة بصورة" من كل من رام لله، بيت لحم، نابلس، ابوغوش ".

في الصفحة الثانية، نقلت " القدس" في العنوين الثلاث البارزة، رفض اسحق ربين لفرض " السيادة على الضفة " لكي لا تصبح نسبة ممثليهم في الكنسية 40%1، و في عنوان ثاني نقلت عن صحيفة يديعوت مقال ركبت عنوانه " لبنان " يرد حلا " فالأوضاع تتدهور، والقوات الدولية عاجزة واسرائيل لا تستطيع البقاء. ولا ..الانسحاب"1 وعن جمعية حماية حقوق الفرد في اسرائيل نقلت القدس " الشاذون جنسيا في إسرائيل عددهم 180 ألف رجل وامرأة وانتشار مرض فتاك بينهم ..! " 1 وجاء تحت العناوين الفرعية: " بعثة مصرية تزور اسرائيل" من أجل مشتريات اسرائيل من النفط المصري، و في أخر " لقاء في اسرائيل لجنود مضلات العالم ط الحر" .. ويتعلق الخبر بقفزات مضلين من فرنسا، ونظام جنوب أفريقيا والولايات المتحدة الامريكية، و " السجن لجندين بالاحتياط لرفضهما اداء الخدمة في لبنان "، " هبة مالية لبلدية رفح " من مديرة الداخلية لشراء " سيارة للنفايات واتمام بعض المشاريع الاخرى في البلدية"، " دراسة موضوع أحياء نقابة السواقين وعمال الكرجات في نابلس"، وتحت عنوان أعلان فلقد أبلغ" رئيس اللجنة المحلية للتنظيم والبناء في أورشليم القدس" بموجب المادة 149 من قانون وتنظيم البناء الصادر في 1965، الجمهور في شارع بيت حنينا أن السيد " ه م ص " طلب رخصة لمهنة النجارة في الشارع، وعطاهم مدة أسبوعين للاعتراض على هذا الترخيص". أما في اعلانات الصفحة الثانية من القدس، فقد تضمن أعلان لطلاب جامعة بيروت العربية في جنين من مكتب الجامعات في رام الله عنوان وكيله في جنين، واعلنت بلدية رفح " تأجير الاستراحة الواقعة على شاطئ البحر" لمدة عام بالمزاد العلني في 27- 3-1983، اما اللجنة المحلية في المغازي فقد حددت 26-3 موعدا لمزادها العلني لتلزيم اسواقها. أما في الاعلانات التجارية فقد أعلن محل للأدوات المنزلية في نابلس فتح فرع جديد في رفيديا. أما وكالة " سوني " في الضفة الغربية فقد دعت الجامعات والمدارس والشركات والمؤسسات والمستشفيات والمصانع والمهندسين والاطباء والجمهور لحضور معرضها الكبير يوم 24-3 في فندق الانتركونتنتال في القدس "لأحدث الاجهزة العلمية- التعليمية- الطبية- الهندسية – المكتبية – الفنية – الترفيهية" بالإضافة لتشكيلة واسعة من " مصورات الوثائق" و " الآلات الطابعة " و " الحاسبات الالكترونية" و" أجهزة الكمبيوتر ". وأعلنت "شركة الهندسة الميكانيكية الاردنية المساهمة المحدودة " عن عرضها الخاص " بمناسبة عيد الأم " على خلاط " ماجيمكس – فيلبس " ب 6900 شيكل على ثلاث دفعات، وعلى " مكنسة كهربائية- فيلبس " ب 7500 على ثلاث دفعات، وبخلفية سوداء وبقع بيضاء تضمن حروف سوداء، أعلنت " الوكالة العربية للتامين م. ض " عن جديدها " برنامج التامين المضاعف" القاضي بمنح تامين صحي مجانا يتضمن اقامة في المستشفى في حال التامين على السيارة أو البيت، وأخيرا طلب صاحب صيدلية في نابلس (صيدلي أو صيدلانية).

أما في الصفحة الثالثة " فلقد نقلت القدس " عن " السياسة" الكويتية " نظرات من "ثقب الباب" إلى المفاوضات اللبنانية – الإسرائيلية"، وعن التايمز1 نقلت الصحيفة " سرطاوي1 : القرارات بالأكثرية لا بالأجماع، الفلسطينيون دفعوا الثمن ويجب أن يطالبوا باستلام البضاعة"، وجاء في عنوان أخر نقل عن " كل العرب " بالخط العريض " مذكرات أكرم زعيتر1 تروي قصة نصف قرن من الصراع العربي – الاسرائيل" ، واخيرا في الاعلانات ، فلقد أعلنت مكتبة فيديو في نابلس وجود تشكيلة من " احدث الافلام والمسلسلات والمسرحيات العربية – والاجنبية – والهندية – والتركية" بالإضافة إلى " افلام الاطفال وجيدو وكراتيه " ، اما فندقي " القدس الدولي- ميليا " و" هوليدي إن" في عمان فقد أعلانا عن خدماتهم وخصومهما للضيوف من الضفة الغربية وقطاع غزة"، من مبيت وطعام وصالات و وشدد اعلان "الهوليدي إن" على المشروبات و و"الديسكو" و"النادي الليلي" . وبالانتقال للصفحة الرابعة من نفس العدد نجد العناوين الرئيسية التالية بالترتيب من اليمين إلى اليسار ومن الاعلى إلى الاسفل في الصفحة ، نقل عن يديعوت أحرونت " الفواكه الاسرائيلية: تصديرها إلى لبنان وبعض الاسواق العربية" حيث خلص الخبر إلى أنه بالرغم من رفض الحكومة المصرية منح رخص استيراد للفواكه الاسرائيلية، فان " العلاقات التجارية بين اسرائيل ولبنان" كما ذكرت الصحيفة " جيدة" و " أن كميات الفواكه التي تستوردها لبنان تدل على أن المنتجات الاسرائيلية لا تغطي الاسواق اللبنانية فقط بل تغطي بعض الاسواق العربية". وفي العنوان الرئيسي

الثاني ونقلا عن مجلة " مونيتين" بأن "أغلبية الإسرائيليين مازالت تؤيد فكرة الحد من حرية أجهزة الاعلام" ويخلص الخبر إلى أن " وتفيد النتائج التي توصل إليها منظمي الاستطلاع أنه يوجد في إسرائيل اغلبية لا يمكن تجاهلها على الاطلاق تعادي مبادئ الديمقراطية وعلى استعداد لقبول نظام أخر" أما في العنوانين الفرعية الكثيرة في الصفحة فنجد العناوين التالية " السريان الكاثوليك يحتفلون بعيد القدس يوسف" و " توزيع مواد غذائية على خمسين عائلة في مخيم الامعري" من قبل اللجنة الاجتماعية في مركز شباب الامعري، و " فحص ومعالجة مجانا لأعضاء في النادي الارثوذكسي – بيت جالا" من قبل طبيب1 من البلدة، و" نتائج انتخابات نقابة المحامين1" في عمان، و " اغلاق مركز شباب عيدة" بعد مداهمته ومصادرة كتب، وفي غزة" اعتقال مهندس الجامعة الاسلامية" هو وعاملين في بناء جدار فصل الحرم الجامعي للإناث و الذكور، و نجد أيضا من مدينة القدس" تذمر من وعورة عدة طرق في ضواحي القدس"، ومن بيت جالا" المدارس والنوادي تحتفل بعيد الأم"، ومن مستشفى المطلع " برنامج ثقافي تقدمه اللجنة الاجتماعية لنقابة عمال المطلع"، ومن قطاع غزة ،" د. محمد صقر، يغادر القطاع لحضور مؤتمر في الباكستان" المؤتمر العالمي الثاني للاقتصاد الاسلامي، وفي الخضر " شق طريق في أراضي الخضر بدون سابق انذار" ، " عمل تعاوني بأحد البيوت المهدومة في بيت لحم" قامت به لجنتين الشبيبة للعمل الاجتماعي في مخيم عايدة و بيت جالا، وقامت نفس اللجان في القطنة والجلمة خبر فرعي اخر بأعمال تطوعية في توسيع الشوارع وتنظيفها، وأخيرا في الاخبار وبجوار " الاجتماعيات" نجد " إدارة المعهد العربي تكرم أوائل الطلبة " في أبو ديس. أما في قسم الاجتماعيات فنجد تهاني منفردة لخرجين، طالبين من كلية التجارة في جامعة بيرزيت من بيت جالا والرام، وطالبة من جنين من كلية الطب في جامعة الاسكندرية، ونجد تهنئة بمولود جديد من نابلس، وشكر لمدير مستشفى جنين على علمية جراحية. في الاعلانات نجد ثلاث اعلانات منفصلة لثلاث محلات جاتوه في نابلس وطولكرم والقدس بمناسبة عيد الأم، واعلان معرض ادوات كهربائية منزلية في القدس في إعلانين منفصلين الأول عن جوائز بعد الشراء بقيمة 10 الالاف شيكل، وضمنت الجوائز بالترتيب من الأولى إلى الرابعة " ثلاجة اندست 14 قدم دفرست اوماتيك" ، " غسالة أوتوماتيك" ، " فرن غاز مع شواية دجاج" و " تلفزيون سانيو 12 بوصة" اما في الاعلان الثاني فلقد تم نقل خبر " سحب اليانصيب"، مع الارقام الفائزة بالجوائز المذكورة في الاعلان الأول، وفي ذات الشأن يعلن محل أداوت كهربائية في بيت لحم عن ثلاجة و"ستنجهاوس الفخمة" ب"مناسبة الاعياد" " ادفع مبلغ 22500 شيكل والباقي على ثلاثة أقساط شهرية بمبلغ 15000 شيكل" مع " كفالة لمدة 3 سنوات"، وفي نابلس وبـ"مناسبة عيد الأم" تعلن مؤسسة تجارية عن وصول" الخلاطات * المولينكس (12) قطعة وبأسعار مخفضة" ، بالإضافة لأجهزة كهربائية اخرى. واعلنت مؤسسة تجارية أخرى عن أسعار ثلاث من أصناف من " افخر ... انواع.. البن" الذي وصل حديثا، وفي نابلس مرة أخرى أعلنت محلات للصرافة " عن بدء التسجيل بشان جلب أرباح أسهم الشركات في عمان..." ومن القدس أعلن محال فيدو كاست عن توفر " الناصر صلاح الدين، رد قلبي، بين القصرين ، وقصر الشوق، بالإضافة لمسرحية" فرحة ما تمت" و فلم Nastik لباتشان، ومن كفر راعي – جنين اعلن موزع حصري عن" عبوات بلاستيك مخرمة " مشبك " وعبوات الخيش" المستوردة من " استراليا" كبديل عن الصندوق الخشبي الذي يستخدمه " المزارعين وتجار الحمضيات المصدرين إلى الضفة الشرقية" ، وأخيرا من بيت لحم فقد وتحت عنوان " بشرة سارة إلى أهالي بيت لحم والقضاء" أعلنت شركة خاصة عن افتتاح فرعها الجديد، حيث يجد الجمهور "اكبر تشكيلة بشاكير ومناشف وبرانس على اختلاف أنواعها – محلية ومستورة " واغراض أخرى، واخيرا اعطت مؤسسة من بيت لحم زبائنها والجمهور " اخر فرصة للحصول على [سيارة] ميترو 83 بالسعر المخفض ، فقط ب 322000 شيكل " .

أما في الصفحة الخامسة وتحت عنوان " مسلسل " العودة بناؤه الدرامي " ملطوش" عن المسرحية اليونانية " زيارة السيدة العجوز... " !!" فان عطية ابو رميلة يقدم قراءة نقدية لحال كتابات المسلسلات والدراما العربية بالرغم من براعة الممثلين. وعن الحوادث اللبنانية نقلت القدس " تخفيض اسعار النفط: ينقذ الاقتصاد الامريكي من التضخم والبطالة " وفي عنوان الصفحة الرئيسي الاخير نجد " توصيات مركز الدراسات العربية حول كيفية عودة مصر إلى العرب". وعن " الشرق الاوسط" نجد كاريكاتير لنصف رجل ضخم مقطوع من منطقة الحزام وعليه مائدة تفاوض جليد عليها إسرائيلي بخوذة جندي عليها نجمة داود جالس متحفز، في حين أن اللبناني بطربوشه على الطرف الأخر من الطاولة، والمبعوث الامريكي حبيب بنظاراته يجلسان ويضعان ايدهما على خديهما علامة للانتظار، وتحرك النصف المقموع في دائرة، وفي الخلفية ليل وهلال. اما في الاعلانات فنجد أعلان عن بيع لمطعم مجهز في طولكرم، وفي اعلان أخر مؤسسة تجارية من بيت لحم " تعلن للزبائنها والجمهور الكريم عن وجود تشكيلية واسعة من الادوات الكهربائية للمنازل والمطابخ، ومنتجات: بروان العالمية الشهيرة لفرم اللحمة وعصر البرتقال والجزر والتفاح وغيرها. وسيشوارات متنوعة". في الصفحة السابعة وقبل الاخيرة، نجد 36 تعزية من (غزة ، القدس، الخليل، رام الله، عزون، نابلس ، جنين، يطا، بيت لحم) ، وتحتوي الصفحة بقية الاخبار في الصفحة الأولى، بالإضافة إلى خبر فرعي " مشروع لمد أنابيب للبترول في السودان" و الاعلانات اخيرا ، فقد اعلن كل من فندق " هلا إن" و" تايكي عمان" في عمان عن عروضيتهم التي شملت خصومات وخدمات متنوعة، اما " اللجنة المحلية بالبريج" فقد اعلنت عن مزاد علني على " تلزيم أسواقها" في 30-3-1983 ، وثمن الاعلان على من يرسوا عليه المزايدة، وأخيرا من المنطقة الصناعية في بيتونيا، اعلنت شركة عن " حفاضات أطفال تاكو" .

اما الصفحة الثامنة و الاخيرة فلقد تضمنت نقل عن دافار تحت العنوان " اهالي المناطق المحتلة يحلم كل من يظن أن اضطهادهم سيدفعهم إلى هجر اراضيهم" حيث يبدئ كاتب المقال بالقول " أن الضم الزاحف والسريع للمناطق المحتلة يحدث تغيرات جوهرية على طابع اسرائيل الديمغرافي، الوطني الاجتماعي، وتتحول اسرائيل امام أنظارنا الى دولة عنصرية، يتمتع الشعب المسيطر فيها بكل الحقوق الديمقراطية، ستتحول حتما الى دولة ثنائية القومية من جراء الضغوطات الداخلية والخارجية التي تتعرض لها، كما وستصبح مع مرور الزمن دولة ذات اغلبية عربية، يصارع فيها اليهود لنيل حقوق الاقلية، هل هذا ما ترتضيه الفكرة الصهيونية ؟ " وبعد مقارنة ما بين الماضي والحاضر، يقول الكاتب الغير معروف الاسم تحت عنوان " الغضب والكراهية" في نفس المقال " زالت الآمال التي كنا نتوقعها من ان رفع مستوى معيشة جيراننا سيفتت الغضب والكراهية سلطتنا المحتلة، ويتضح شيئا فشيا بأن تحسن أوضاعهم يشد من عضدهم وينمي تطلعاتهم للتحرر من الاحتلال، صحيح أننا ما زلنا قادرين على تحقيق انتصارات واستتباب الامن في المدن التي تسودها العواصف لكن هل سيكون بإمكاننا مواجهة موجة جماهيرية عارمة تلقى مساندة من الخارج؟ " فلقد " تغيرات الاجواء العالمية" ففي الماضي كان " بإمكان حاييم وايزمن اجراء مفاوضات مع الملك فيصل عن ماهية ومستقبل الدولة اليهودية في منطقة الشرق الأوسط" غير أن الامور تغيرت في هذه اللحظة " فلا نستطيع التفاهم أو التواصل مع الدول المحيطة بنا والتي يشكل العداء لإسرائيل احد ركائز قيامها" ، ولكن " حكومة الليكود هي التي عملت وتعمل على عزلة اسرائيل دوليا" ولا يقتصر الامر على دول عدم الانحياز التي يسيطر عليها دول المعسكر الاشتراكي و الدول الاسلامية " بل وايضا من خلال موقف الدول الاوروبية" التي كانت تدعم اسرائيل " ليس فقط لمصالحها الاقتصادية والسياسية بل وتعاطفا مع الشعب الذي يؤمن بالتوراة، اما الان فلقد قلب الموازين لغير صالح اسرائيل وذلك لعاملين أساسين : الأول يكمن في تغلب مصالح هذه الدول 1مع العالم الاسلامي على مصالح اسرائيل، اما الثاني فيتلخص في أن السياسيين

الإسرائيليين يتصرفون بشكل انتقائي". فحكومة الليكود محصورة في أطار " القناعات المسبقة" في حين أن المطلوب " التفاهم والحوار" من اجل التوصل " لتفاهم معين مع جيراننا " أما اتفاقية " كامب ديفيد" فلقد اصبحت باطلة لأنها تأخذ بعين الاعتبار البنود المتعلقة بالضفة الغربية، والتي تنص على تفاهم إسرائيلي اردني مصري " لحل المشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها" من خلال مرحلة انتقالية مدتها خمس سنوات، انتهاء بالاتفاق على " ماهية السلطة الذاتية المنتخبة في الضفة الغربية والقطاع" التي ستحكم ثلاث سنوات كمرحلة انتقالية، يتلوها تحديد " الموقف النهائي حول مصير المناطق" والهدف اتفاقية سلام مع الأردن، فإسرائيل تدير ظهرها للاتفاقيات، بالرغم أنها قامت على اتفاقيات ومعاهدات، ولكن " ..كيف ستقف اسرائيل في مواجهة واقعها في ظل عزلة كاملة ؟" ينهي الكاتب المقال بسؤال يفتح مصير إسرائيل على المجهول.

أما في الخبر الرئيسي الثاني ونقلا عن أسوشيتدبرس نجد عنوان " مذابح صبرا وشاتيلا : نواب أمريكيون يطالبون الرئيس الجميل باستكمال التحقيق بشأنها" فلقد " حث 29 من اعضاء مجلس النواب الامريكي" الرئيس اللبناني جميل على استكمال التحقيق في المذبحة التي وقعت في أيلول 1982.ومن ابيدجان في ساحل العام ونقلا عن أ.ف.ب " حرائق غابات هائلة تلحق خسائر فادحة بالأرواح والممتلكات في ساحل العاج " أما في الاخبار الفرعية فنجد " بدء الانتخابات العامة في فنلندا "استقالة وزير التجارة الخارجية الفنرسي من منصبه" على أثر خلاف بخصوص النظام الاقتصادي والعلاقة مع السوق الاوروبية المشتركة، ونجد أيضا " معرض للسمعيات والبصريات في الامارات " شاركت فيه " كبرى الشركات العالمية المتخصصة في البث الاذاعي والتلفزيوني وانظمة الترجمة الفورية" ويضم المعرض فيما يضم من أجهزة حديثة " اجهزة فيديو طبية مستخدمة في المستشفيات ومراقبة العمليات الجراحية" و في خبر أخر من موسكو عن ال د.ب.ا " اقالة نائب سوفياتي من منصبه بتهمة الفساد" والمقصود " النائب الأول لوزير الصناعة الخفيفة والغذائية" ، ونقلا عن أ.ف.ب من القاهرة " "اليونسكو" تساهم بتكاليف اقامة متحفين في مصر" يتعلق الامر ب 86 مليون دولار لمتحف "الحضارة" في " الجزيرة" و10 مليون دولار لمتحف " النوبة" في " إسوان" ، ومرة أخرى ونقلا عن ذات الوكالة السوفياتية نجد " "برافدا" تدعو واشنطن للإعلان عن نواياها بشان محادثات جنيف" بخصوص المفاوضات حول الحد من " الاسلحة الاستراتيجية " ومن ناحية أخرى ابرز الخبر أتهام الصين للاتحاد السوفيتي بالعمل على " بث الشقاق بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين الغربين" . ومن جنيف وعن يونيتدبرس " قراصنة "الفيديو" تجارتهم وصلت الان إلى ذروتها...!" وجاء الخبر " دعا مؤتمر تجاري دولي بحضور 50 دولة" في جنيف " إلى اتخاذ قوانين صارمة تشمل عقوبة السجن ضد المتعاملين في العمليات غير المشروعة المتعلقة بتجارة اشرطة الفيديو والكتب" و هؤلاء بالأغلب موجودون في "دول العالم الثالث" التي طالبها المؤتمر " القيام بتسهيل إجراءات الحصول على اشرطة الافلام الاجنبية وحقوق الطبع بأسعار معقولة" حيث حذر المجتمعين بأشراف " منظمة الممتلكات الثقافية العالمية التابعة للام المتحدة" من " الخسائر المالية التي تعرض لها منتجو ومنظمو برامج التلفزيون والكتب" ، ومن باريس ونقلا عن ال أ-ف-ب " الانتخابات البلدية الفرنسية لم تقلب أوضاع الخريطة السياسية" ومن لندن ونقلا عن ذات الوكالة السابقة " ابنة دبلوماسي ليبي تختفي في لندن بظروف غامضة " ومن تونس وعن ذات الوكالة " الجزائر ما زالت تشجع اقامة .. دولة المغرب العربي " اي بعد التوصل لحل ما بين المغرب وجبهة البولساريو. ومن نقوسيا عن نفس الوكالة " رئيس زامبيا يبدأ جولة تشمل دول" قبرص وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والرأس الاخضر والجزائر. وأخيرا في الاخبار ومن القاهرة نقلا عن راديو القاهرة " مباحثات لتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية امريكية إلى مصر". اما الاعلانات في الصفحة فلقد اعلنت مؤسسة من نابلس " انها أخذت على عاتقه المساعدة في الحفاظ على المحلات التجارية والمنازل والسيارات، وذلك لتزايد حالات السطو والسرقة، بواسطة أحدث ما وصل غليه العلم في أجهزة الانذار الالكترونية فسارع اخي المواطن بحماية ممتلكاتك الخاصة بتركيب هذا الجهاز لتكن مطمئنا" وفي أعلان أخر لمعرض من نفس المدينة " .. تجدون جميع أصناف النوفوتيه والالبسة الجاهزة (بأرخص الاسعار) " مع قائمة بالأسعار ل15 صنف ملابس لكافة الاعمار لكلا الجنسين، تراوحت ما بين 100 شيكل " لبلوز ولادي نمرة 4-12 " إلى 550 شيكل ل " طقم ستاتي "، وطلب الاعلان " موظفة للعمل داخل المحل". ومن بيت لحم أخيرا " زينة صورة لجهاز "اتاري " مع كاسيتاته وتجهيزاته اعلان محل يبيع الجهاز، وجاء في وصف الاتاري أنه " الجهاز الذي ينمي التفكير" ويمكن تشغيله على أي جهاز تلفزيون" فهو " أفضل هدية لجميع الاعمار " ويمكن " الاستمتاع بأكثر من 51 كاسيت و1900 لعبة... مقابل الكمبيوتر أو عدة أشخاص" كل هذا وبعد التنزيلات " ب 15900 شيكل يمكن تقسيطها على ثلاث دفعات.

صحيفة الشعب ليوم الاثنين 21-3-1983: أما عدد صحيفة الشعب ليوم الاثنين 21-3-1983 فلقد جاء في الافتتاحية " السلطات الاسرائيلية تعدل قانون البلديات، التعديل يجيز استمرار اللجنة المعينة إلى ما لا نهاية"1 وتحدث الخبر عن أدخال اسرائيل تعديلات على قانون البلديات الاردني " الذي يحكم عمل المجالس البلدية في الضفة الغربية المحتلة" ، حيث بموجب الامر 1049العسكري الصادر في 13-3 عن قائد المنطقة الوسطى " يلغى مفعول المادة الثامنة 1من قانون البلديات الاردني" علما بان 18-3-1983 يصدف مرور عام على مجلس بلدية البيرة. واعتذرت الشعب عن " حديث الشعب " بوضع " نعتذر!!؟؟ " في مكان العامود المخصص لـ" حديث الشعب". ونقلت اقوال مؤتمر الحسين في لندن يوم 19-3 تحت عنوان " إذا أوقفت اسرائيل الاستيطان: الملك حسين مستعد للتفاوض على اساس مشروع ريغان" وفي عنوان رئيسي أخر " اختتام اجتماعات اللجنة التنفيذية للمنظمة" نقلا عن وفا، حيث اختتمت اللجنة اجتماعها يرأسه ياسر عرفات " بالموافقة على سلسلة من القرارات ". وعن ريغان في أخبر رئيسي أخر " ريغان : اقامة المستوطنات لا يتعارض واتفاقات كامب ديفيد " و من بيروت " محاولة تسلل اسرائيلية عبر مواقع القوة متعددة الجنسيات الى ضاحية الليلكي بنوبي العاصمة اللبنانية " حيث حالات الاتصال بين القوات اللبنانية والامريكية والاسرائيلية دون وقوع اشتباك يكرر حوادث سابقة من هذا القبيل، ولكن إسرائيل نفت الخبر، واضف الخبر في البقية في الصفحة الرابعة " من جهة أخرى علقت الصحف الاسرائيلية بلهجة بالغت العنف أمس على الاتهامات الامريكية بشان حوادث وقعت بين القوات الاسرائيلية في لبنان ومشاة البحرية الامريكية اعضاء الوحدة الامريكية في القوة متعدد الجنسيات في بيروت "وعن استطلاع الرأي بخصوص حرية الاعلام في المجتمع الإسرائيلي فلقد نقلت الشعب تحت عنوان " 65% من الاسرائيليين يطالبون بالرقابة على وسائل الاعلام " علم بان الاستطلاع على رأي مديرة معهد " داجاف" يستهدف " اختبار القيم الديمقراطية لدى الإسرائيليين" الشباب من كلا الجنسين. وعن عرض أبو جهاد ونقلا عن الجروسليم بوست "اسرائيل ترفض الاقتراح الفلسطيني باعتبار المعتقلين الفلسطينيين أسرى حرب"، وفي الخبر الرئيسي الاخير " حبيب يجتمع بشامير عشية المفاوضات الجديدة بشأن لبنان". أم العناوين الفرعية الكثيرة التي زينت الصفحة الأولى للشعب في صباح ذلك اليوم فلقد كانت " توجيه الدعوات لحضور اجتماع لجنة القدس" التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي في الرباط بدعوة من م ت ف . " معارضة بناء بيوت للعمال العرب في مستوطنات اسرائيلية" و " انفجار شحنة وابطال اخرى في بيت افراد من عصابات حداد" و " الدول الاشتراكية : لا حوار مع الفلسطينيين ومشاركة المنظمة " و " مظاهرة للطلبة العرب في الجامعة العبرية أما مقر بيغن " للمطالبة بالانسحاب من لبنان، و " صائب سلام يعود غلى بيروت متفائلا بشأن مستقبل لبنان" من واشنطن بعد ان نقل

رسالة إلى ريغان من الجميل، ومن تل ابيب " مظاهرة في تل ابيب ضد الاستيطان" و جاء في الخبر أن نشطاء حركة شيلي قام بالتظاهر يوم 19-3 امام مقرات شركات " نيرام – وزخاريا " التي تعرض فيلال للبيع في المستوطنات وقد جاء في نشرتهم التي وزعوها امام مقر الشركة حسب الشعب " لا تقامر بشراء نمر في كيس- هنا يقترحون عليك فيلا رخيصة، فلا تتسرع فان هذه الفيلا سوف تكلفك وتكلف دولة اسرائيل ثمنا غاليا، من أجل أن تكون محتلا وظالما، وفي جو من الخوف والحقد ومن اجل أن تخرج يوميا الى عملك وسلاحك في يدك وستكلفك هذه الفيلا اكثر واكثر ايام احتياط، طول حياتك وفي حروب ليس لها نهاية، ان هذه الفيلا والمستوطنات بشكل عام تمتص معظم مصادر الدخل اللازمة من أجل التربية والتعليم ومن أجل الصحة فلا تتسرع... " وفي خبر فرعي أخر " أرنس يبحث مع واينبرغر الاشتباكات الاسرائيلية مع الوحدات الامريكية في لبنان" اي مباحات على مستوى وزراء دفاع البلدين، ومن صيدا حيث النساء الفلسطينيات يواصلن الاعتصام أمام مقر الحاكم العسكري للمطالبة بالافراج عن أقربهن وتحت عنوان " منع الافراج عن معتقلين انصار بواسطة الحكم العسكري بصيدا" حيث يعلق الخبر على اصابة 4 فلسطينيات من المتظاهرات خلال الاسبوع الماضي " نقلا عن الإذاعة العبرية فأن " النساء الفلسطينيات بدأن بتنظيم أنفسهن للتظاهر يوميا أمام الحاكمية العسكرية منذ تواجد وسائل الاعلام الغربية في هذا المقر" و وأن " الافراج عن الاسرى يجري بصورة بطيئة" وفي عنوان أخر " وزير الخارجية التونسي السابق يصل الكويت في زيارة خاصة" و " عرفات شارك في مباحثات بورقيبة والشاذلي بن جديد" و خبر أخر عن حاكمية صيدا العسكرية ونظرا لتنظيم التظاهرات جاء الخبر " تغير مكان الافراج عن معتقلين معسكر أنصار" وجاء اتهام وزير اسرائيلي بث التلفزيون الاسرائيلي في برنامج – شريط الاسبوع – بالعبرية تقرير عن الجيش الاسرائيلي في لبنان تحت عنوان " ممارسات الطابور الخامس " حيث ادعى بان التقرير يخدم أعداء اسرائيل وذكر" بانه كان يطلق على ممارسات من هذا القبيل أثناء الحرب العالمية الثانية – ممارسات الطابور الخامس -. ومن موسكو " ليبيا والاتحاد السوفياتي تنددان بالوجد الامريكي في المنطقة " ومن تونس " عرفات واعضاء اللجنة التنفيذية يهنئون بورقيبة بعيد استقلال تونس" حيث تواجد في تونس للتهنئة رئيسة اتحاد جمعيات الصداقة السوفياتية مع الخارج وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي. ومن الرياض صرح وزير الخارجية " الفيصل : أوروبا بدأت تفهم ضرورة تسوية مشكلة الشرق الاوسط" ومن تل أبيب مرة أخرى" الاطباء في اسرائيل مستمرون في اضرابهم " حيث لم يلتقي ممثلي الاطباء بوزارة المالية منذ الاربعاء 16-3، حيث اقترحت وزارة المالية " اقامة طاقم مصغر يتمتع بصلاحيات مطلقة " يتباحث مع الاطباء حول" شروط اتفاقيات الاجور" لكن الاطباء بدورهم طالبو بلقاء اخر مع وزير المالية من" اجل الاستيضاح حول مدى صلاحية هذا الطاقم" وفي خبر فرعي متعلق بالخبر الرئيسي عن محاولات التسلل الاسرائيلي في بيروت " اسرائيل تقيم أجهزة انذار الكترونية فوق قمة الباروك بلبنان" حيث وضح الخبر أن هذا الاجراء يغني عن " طائرات الاواكس" و" يكشف مساحة واسعة تمتد من شواطئ ايطاليا حتى حدود باكستان شرقا، وفي الخبر قبل الاخير على الصفحة الأولى " وزير الدفاع السويدي يصل لبنان ويتفقد وحدات بلاده في الجنوب " و في الخبر الاخير " مظاهرات إسرائيلية في نابلس ضد أقامت مستوطنة نابلس العليا" فعن صحيفة عل همشمار ان " عناصر يسارية اسرائيلية" طافة شوارع نابلس في تظاهرة ضد قرار الحكومة الاسرائيلية أقامت مستوطنة " نابلس العليا" بالقرب من نابلس " على غرار الناصرة العليا" وندد المتظاهرين بالاستيطان وطالبو بمفاوضات مع منظمة التحرير من أجل اقامة الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل، وانتهى المتظاهرين " ضيوفا على رئيس نابلس بلدية نابلس الشرعي" الذي وضح لهم " الاوضاع". وفي الاعلانات فان معرض موبيليا من القدس أعلن يتما عن " أحدث الصناعات المحلية والاوروبية غرف نوم، غرف سفرة، غرف صالون".

أما في الصفحة الثانية وعن يدويعوت أحرنوت نقلت الشعب " الحلقة 32 " من " النص الحرفي لتقرير لجنة " كاهان حول مذابح صبرا وشاتيلا" حيث ركزت الحلقة على إهمال الجنرال دروري التقارير عن سلوك الكتائب في قتل المدنيين و الاعتداء، ولم يخبر رئيس هيئة الاركان الذي زار بيروت عن هذه التقارير، وكان يجب ان يحذر " رئيس هيئة الاركان حين وصل الاخير بيروت في 17-9-82" ان " سكان المخيمات يتعرضون للخطر من الوجود المستمر لقوات الكتائب في المخيمات" ويخلص التقرير في هذا الشأن " أن أمتناع المجير جنرال دروري عن القيام بأي عمل بشان الخطر لذي كان يواجه السكان المدنيين من قبل القوات الكتائبية منذ وصول هيئة الاركان الى بيروت وحتى يوم السبت 18-9-82 يشكل برأينا اخلالا بالواجب المناط بالميجير جنرال دروري" . أما في شان " قائد الفرقة البريغادير جنرال عاموس يارون " والذي لم يتحرى عن تقرير وصلته في 1-9-82 بخصوص معلومات عن" اعمال قتل وأعمال غير نظامية اخرى للكتائب في المخيمات" ولم يوصل "هذه المعلومات لقيادة المنطقة الشمالية" ويضيف التقرير " لقد قررنا في تحديد الحقائق ان البريغادير جنرال يارون تلقى تقارير عن أعمال قتل في مساء وساعات ليل 16-9-82 وقد تلقى التقرير الأول من الليفتنانت ايلول وكان يجب أن يكون واضحا له من خلاله ان الكتائب كانوا يقتلون نساء واطفال في المخيمات" ويشير التقرير لتقارير اخرى تلقاها يارون في ذلك اليوم عن "مصير مجموعة من 45 شخصا كانوا في يد الكتائب" وعن " 300 قتيل ذلك الرقم الذي انخفض إلى 120 " وفي كل الاحوال " فلقد معروفا للبريغادير جنرال يارون ان الكاب يقتلون النساء والاطفال" الذي " اكتفى بالتأكيد عن التحذيرات لضابط الارتباط الكتائبي ايلي حبيقة بعدم قتل النساء والاطفال ولكنه لم يفعل شيئا سوى ذلك لإيقاف القتل ولم ينقل المعلومات التي وصلته إلى دروري في ذلك المساء ولا في اليوم التالي في المكالمة الصباحية ولاحين اجتمع به قبل الظهر " ولقد أعترف الجنرال في اجتماع القيادة العليا " ان ذلك كان مثالا – على عدم الحساسية – من طرفه ومن طرف المعنين الاخرين. وكما أكدنا من اعلاه كانت رغبة البريغادير جنرال هي عدم ادخال الجيش الاسرائيلي بعمليات المخيمات، ويبدوا أن هذا هو السبب الرئيسي لعدم حساسيته بأخطار المذبحة في المخيمات. أن هذا الاهتمام لقائد يهتم برجاله سيكون جديرا بالمدح والثناء في ظروف أخرى. ولكن بالنظر غلى الظروف التي سادت في هذه الحالة بالذات، كان ذلك حكما خاطئا تمام من قبل البريغادير جنرال يارون. وخطأ فادحا ارتكبه ضابط عالي الرتبة من الجيش الإسرائيلي في هذا القطاع. " وعليه " فأن البريغادير جنرال يارون اجل بالواجبات المناطة به بحكم موقعه." وفي شان " أفي دودعي – المساعد الشخصي لوزير الدفاع" يذكر التقرير أن هذا الاخير لم ينقل تقارير وصلته صباح 17-9-83 " أو ما قبل الظهر" عن " اعمال قتل ارتكبت على أيدي القوات والكتائب في مخيمات اللاجئين" و" لم ينقل هذا التقرير لوزير الدفاع" شارون حينها، ويعالج التقرير أنكار المساعد لتلقيه تقارير بهذا الشأن في ذلك اليوم من خلال مقابلة هذه الاقوال مع أقوال ضابط في وحدة الامن القومي الذي شهد أن ضابط أخر اخبره في ذلك اليوم بإبلاغ المساعد بالتقارير، ويخلص إلى أن " ليس هناك دليل " أن دودعي سمع لتقرير" في ذلك اليوم، وبان هناك " خلل في نقل تقارير مما كان يحدث في لبنان وأن هذه التقرير لم تصل إلى وزارة الدفاع. وان دودعي حل محل معاونا وزير الدفاع العسكري لم يكن في المكتب بسبب أنه كان في إجازة وكان دودعي يقوم مقامه – يتبع - نجد في المقال صورة لرجل انقاض ما يقف على كومة من الجثث في خلفية من الأنقاض والدمار الكامل .

وفي نفس الصفحة نشرت الشعب مقال عايدة العزب موسى تحت عنوان " " نكومو" والتصفية" والتي تناولت الصراع بين المعارض "نكومو" والرئيس موغابي بعد فرار الأول إلى " تيسبوانا". وتحت عنوان " بل أنهم وغامط الحق سواء.!! " هاجم عبد الباقي الرفاعي، الذين يضنون ببديل عن تمثيلهم في المفاوضات على حقهم، ففي الافتتاحية " قلنا فيما مضى.. وما

زلنا نقول حتى الأن ..." أن " الأنظمة العربية " بقيت " غير معنية بالقضية الفلسطينية وابعادها" وغير مهتمة " بكل ما تستحقه من الدعم الادبي.. والمادي.. والقومي على حد سواء." غير أن لحظة الاجماع العربي بالنسبة للرفاعي ف" لقد خرجت مقررات فاس جماعية كما قيل.. فكانت أول مقررات عربية تخذ بالأجماع " ولهذا "أن مقررات فاس هي أحوج للدعم والضغوط الان أكثر من أي وقت مضى.. بعد ان ظهرت بصيغة عربية موحدة اللون والرأي. " وهي " تحمل معاني عدة.. منها الاجماع العربي ومنها النظرية العربية للمستقبل ومنها نظرة العالم باسره الى كافة الأنظمة العربية، وكيف يكون دعمها لهذه المقررات." وعليه ف" ان لكل حق صاحبه وصاحب الحق اولى بالتعبير عنه وبمقتضياته.. أما من ظن أن الغير كفيل بأن يأخذ دوره في الدفاع عنه.. وأن يكون بدلا عنه. فذلك ظن المتخاذلين في مواكبة حقوقهم ودعم امالهم.. فهم بذلك اعداء لذاتهم ولحقهم بل أنهم وغامط الحق سواء" أما في الخبر الاخير من كراتشي، " استدعاء بناظير بوتو للشهادة أمام محكمة عسكرية في كراتشي"..

في الصفحة الثالثة ونقلا عن معاريف " رابين : الحكومة الاسرائيلية فشلت في تحقيق أهدافها من حرب لبنان" والسبب " لم تضرب منظمة التحرير الفلسطيني بما فيه الكفاية" و " ان الامريكان أخطأوا عندما كشفوا مشروع ريغن مباشرة بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت " فلقد كان من الواجب القضاء على اسباب تجدد الحرب أولا، كم عبر عن" قلقه" من التدخل السوفياتي، وبأن حل الازمة اللبنانية " يتعلق اليوم بموافقة سوريا على الانسحاب" وأنها لا فائدة " مادامت سوريا بعيدة عن المفاوضات" وبالنسبة لرابين فان" النتائج السياسية للحرب هي أضعف بكثير من أي نتائج تم الحصول عليها على اثر جميع الحروب الاسرائيلية " وراء رابين بان الجهود الحالية للسلام لن تنجح بدون انضمام الأردن للمفاوضات، وأن " يجب عدم الربط بين أيجاد حل في لبنان وبين انضمام الاردن للمفاوضات" والخبر السيء هو انه " لا يوجد اي شريك عربي للحل الذي يطرحه حزب التجمع – المعراخ –" غير أن الخبر الجيد أنه لا يمكن لأي شريك عربي ان يقبل بإسرائيل الكبرى التي يطرحها الليكود. وفيما يخص الخلاف مع التكتل قال رابين " أنني لست ضد ضم يهودا والسامرة " غير أنه " لا يمكن تجسيد السلطة اليهودية على أرض اسرائيل الكاملة" فهذا سيجعل قوة العرب في الكنسية 40%، وعن العمال الفلسطينيين في اسرائيل قال رابين " لا يمكن أنشاء دولة يهودية فيها ذوي ياقة زرقاء عرب واشخاصا ذوي ياقات بيضاء.". وتحت عنوان " "سعد حداد بطل حقيقي!!!" بيرس: عام 1983 عام مصيري بالنسبة لمستقبل سلام المنطقة" وعلى العكس من القدس وتحت عنوان " نتائج انتخابات نقابة المحامين في عمان" فصلت الشعب عن انتخابات نقابة المحامين في عمان التي كانت " قد تأجلت لمدة أسبوع حيث كانت الجسور مغلقة حينها ولم يكتمل النصاب تضامنا مع محامي الضفة الغربية". وعن هيئة تحرير دافار نقلت الشعب " محقق غير خصوصي أو ايتان كرئيس أركان" التي اتهمت ايتان بمعرفة الكثير من المعلومات عن جرائم قتل ضد يهود وعرب لم يتم إلقاء القبض على المشتبهين بها، ولكنه يحتفظ بها لنفسه بسبب مواقفه المعروفة من العرب، وأن أقواله يجب أن ينفيها وزير الدفاع، فالبرغم من أنهاء عمله على ضوء لجنة كاهان غير أنه سيبقى على رأس عمله شهرا أخر. ومن اسلام أباد " عصابة في الباكستان تبتز الفتيات لتهريب المخدرات" ويتعلق الامر بطبيب نسائي، قام بتصوير فتيات تحت تأثير المخدر وابتزهن من اجل تهريب وتوزيع مخدرات. اما في العنوانين الفرعية " الوزان 1: على العرب مساعدة لبنان" و " عمل تطوعي للجنة الشبيبة في قطنة" و " اكتشاف شبكة تهريب للسيارات بين مصر واسرائيل" و " الاحتفال بالذكرة العاشرة لوفاة طه حسين في مدريد" و " عبد او دياب مستشارا نقابيا لاتحاد نقابات العمال في الضفة" و"ناطق اردني: زيارتا الملك حسين لمصر قبل كامب ديفيد" و " مضايقات يتعرض لها وفد حركة السلام الان في ايطاليا" و" ديون إسرائيل تساهم في تدهور وضعها الاقتصادي" و " اضراب عمالي يمنع صحيفة هآرتس امس من الصدور " و " نقابة الصحفيين الاسرائيليين تحتج على تصريحات ارنس " الذي كان قد صرح سابقا " أن حوالي 50 بالمئة من التقارير الصحفية التي تنشر في وسائل الاعلام في البلاد ليس لها أي اساس من الصحة" واهتمت الشعب كما الصحف الاخرى بتصريحات "حركة يش غفول- هناك حدود" تحت عنوان " السجن لجنديين اسرائيليين رفضا الخدمة في لبنان" ومن تل ابيب " المعلمون الاسرائيليون يهددون باتخاذ اجراءات اذا لم تستجب الحكومة لمطالبهم." و " الامتحان الشامل لأطباء الاسنان يعقد بعمان في 27و28 الجاري" حيث طلب من الاطباء " التوجه الى عمان قبل الموعد المذكور بخمسة ايام لإتمام معاملاتهم" ومن المغار " لجنة في المغار لتخليد ذكرى سلطان باشا الاطرش" و من الدار البيضاء " لجنة التعاون العربي الافريقي تجتمع في تونس قريبا"، أما في الاجتماعيات فلقد هنئ مراسل الشعب في الخليل زميله مراسل الفجر بمناسبة " الافراج عنه من السجن" أما في الاعلانات فأن احد الاعلانات ل" مكوى فيليبس المعروف" تم وصفه في القدس، بالإضافة لإعلان عن "جاتوه" بمناسبة " عيد الأم" ومن نابلس اعلن معرض عن " بلاط صيني " و " كرميكا بجميع الألوان لعام 1983" و " حمامات ايطالية وفرنسية متنوعة موديل 1983 " و " ارقى تشكيلة من المرايا" وعرض شخص من بير نبالا " سيارة مرسيدس قلاب كبير " للبيع، واعلان رجل وامرأة فلسطينيين من حاملي الوثائق المصرية فقدانها أعلان " فقد وثيقة سفر فلسطينية" والاعلان الاخر " فقد جواز سفر مصري" واعلن شخصين من بئر السبع " اعلان براءة وعدم مسئولية" عن شخصين من نفس العشيرة، أما في الصفحة الرابعة ونقلا عن مجلة ميدل ايست ايكونوميك سيرفاي " بريطانيا تلعب دورا رئيسيا في تثبيت أسعار وحصص انتاج البترول في السوق العالمي" ومن هلنسكي " الفنلنديون ينتخبون اعضاء برلمانهم لدورة جديدة" و من بون " كول يواجه صعوبات في تشكيل الحكومة الالمانية الغربية الجديدة" ومن القاهرة " ايانيش1 يؤكد اقتناع البرتغال حول : حق الفلسطينيين في تقرير المصير" ومرة أخرى من تل أبيب " اكتشاف مجموعة اسرائيلية لتهريب جنود فارين من الجيش الاسرائيلي" أما في العناوين الفرعية فنجد من أنقرة " مصرع مهرب مخدرات في تركيا" ومن تل أبيب " الفا شيكل ضريبة على كل إسرائيلي يسافر الى الخارج " و من الناصرة " جرح أربعة أشخاص في شجار حول مباراة لكرة القدم بالناصرة" و من دمشق " خدام يعود الى دمشق بعد اشتراكه بوفد اللجنة السباعية الى لندن" و اللجنة المكونة من " المنظمة وسوريا والسعودية والجزائر وتونس والمغرب و الاردن " كانت مكلفة " بإبلاغ الدول الدائمين في مجلس الامن الدولي بقرارات مؤتمر قمة فاس العربي المتعلقة بإيجاد حل لصراع الاسرائيلي العربي وقد زارت اللجنة بالفعل واشنطن وباريس وموسكو وبكين" وفي الخبر قبل الاخير من أثينا، اليونان ترفض التدخل الامريكي بشؤونها الخارجية" و " المينونيت ينفون وجود المجرم النازي1 في الأرجواي " اما باقي الصفحة فلقد تضمن بقية الاخبار من الصفحة الأولى بالإضافة إلى تبليغات ، أولها " بلدية القدس1- دائرة تنظيم المدينة (رقم تلفون)" " مذكرة حضور محكمة بئر السبع الشرعية" حيث ادعت سيدة من بئر السبع على زوجها مجهول محل الاقامة، واستأنفت سيدة من القدس على قرار طلاقها " مذكرة تبليغ قرار استئنافي صادر عن محكمة القدس الشرعية"، ولم يتبقى في صفحة الشعب الرابعة إلا زاوية " في ذمة الله " و اعلان مكتب تكسي من القدس عن " خدمة ليلا ونهارا". تم أسقاط صفحة 5 المخصصة للرياضة، وانتقالا للصفحة 6 في الشعب الصادرة صباح الاثنين 21-3 ، ونقلا عن دافار نجد بقلم يهودا غوتلف " من نبوءة التقسيم الى نبوءة الكابوس لن تفلح اسرائيل في طرد العرب من بلادهم" . وهو ذات المقال الذي تم التطرق له سابقا في صحيفة القدس، بنسخة ترجمة اكثر تنقيحا، وامريكا الجنوبية " : لم ننعم قط بحياة تليق بالإنسان" جولة في مدينة يسيطر عليها ثوار السلفادور" حيث يتبين أن " ..قائد هذه المجموعة في العشرين من عمره ويعد أكبر من التقى بهم الصحفي المذكور من الثوار بالمدينة والذين لا يزيد عمر البعض منهم عن 12 عاما." ومن تونس " الابراهيمي يؤكد أن بلاده تعمل على حل مشكلة الصحراء بخلق تقارب بين المغرب والبلساريوا" وبخصوص حرائق ساحل العاج " منذ

شهر كانون الأول الماضي حرائق هائلة تجتاح الغابات والمزروعات في ساحل العاج " ومن بروكسل " مجموعة الخطط النووية لمنظمة حلف الاطلسي تجتمع في البرتغال لبحث نشر الصواريخ النووية بأوروبا "في حال فشل مفاوضات جنيف حول انتشار الاسلحة. أما في الاخبار الفرعية فمن القاهرة " هزة أرضية تضرب القاهرة" و من لندن " اختفاء ابنة دبلوماسي ليبي في لندن" و من موسكو" القبض على عصابة من المرتزقة في أفغانستان" و من تونس " بورقيبة إلى باريس اليوم" وذلك " للعلاج" و" تمضية فترة استرخاء". ومن باريس " وزير الدولة الفرنسي للتجار الخارجية يقدم استقالته لميتران" و من فاس " كارتر يختتم زيارته للمغرب" و باريس " شيسون1 يلتقي سالم1 والسفراء العرب في باريس" ومن القاهرة مرة أخرى " أنباء مصرية عن اعتقال اشخاص يعملون لحساب ليبيا" وأخيرا في الأخبار من وواشنطن " أبنة ستالين تعيش في مكان سري في بريطانيا ". والاعلان اليتم في صفحة أعلن محل من الخليل " عن وصول تلفزيونات سيرا اللونة " وسيكام " ويؤكد المحل على أن " وبضائعنا اجنبية صميمة وكذلك بضائعنا مكفولة لمدة عام".

صحيفة الفجر الاثنين 31-3-1983 : وبالانتقال إلى صحيفة الفجر فلقد زينت صفحتها الأولى صورة لعرفات من الاسفل وقد رفع يده وربط اصبع الابهام والخنصر" وجاء في العنوان الافتتاحي " اختتام اعمال اللجنة التنفيذية برئاسة عرفات، اتخاذ اجراءات هامة لضمان تحقيق الوحدة الفلسطينية"1 وفي " للفجر كلمة" كتبت الفجر تحت عنوان " اسرائيل ..وعنصر الزمن " حيث تعلق في حلقة المفرغة ي تدور فيها المفاوضات التي يديرها فليب حبيب بين لبنان واسرائيل بالرغم من أن انتهاء مبرر وجود المنظمات في لبنان وتخلص للقول " لقد كانت اسرائيل تعتمد دائما على عنصر الزمن في حل اعقد المشاكل، بل وان هناك الكثيرون من الساسة الاسرائيليين ممن يعتقدون بان الزمن كفيل بحل اعقد مشكلة"." أن الحلقة المفرغة التي تقف المنطقة أمامها، تستلزم اعادة النظر من قبل كل الاطراف المعنية ، [....] ، واحباط كل النوايا التي تسعى لتجميد كل وضع جديد، وقصر زمام المبادرة على يد اسرائيل دون غيرها". ومن الفاتيكان " قداسة البابا يطالب مسيحي العالم بصيانة كنائس الارض المقدسة " ومرة أخرى " إسرائيل ترفض طلب المنظمة اعتبار المعتقلين " أسرى حرب"". ومن صيدا " في اعقاب مظاهرات صيدا : السلطات الاسرائيلية تقرر تغير مكان الافراج عن المعتقلين في " الانصار " ومن لشبونة " الاشتراكية الدولية توافق على قرار 1 ماريو سواريز 1 بشان الشرق الاوسط " حيث أشار التقرير أيضا " .. ان مشروع ريغان للسلام في الشرق الاوسط ومقررات قمة فاس العربي بينهما نقاط أتفاق يمكن ان يستغلها المفاوضون بنجاح" واهتم الخبر بلفت الانتباه إلى أنه "وعلى صعيد أخر، أجتمع شمعون بيرس رئيس حزب العمل أمس مع مسؤولين من حزب العمال البريطاني اللذين يزورون إسرائيل." ومن تل أبيب مرة أخرى " وزير إسرائيلي يطالب بضم الضفة الغربية والقطاع" والوزير المذكور هو وزير العلوم وسبب الضم هو " سيوقف الضغط الذي تمارسه دول العالم على اسرائيل" و " " أن تطبيق هذا القانون [الضم] وحملة الاستيطان سيضمنان عدم تحول الحكم الذاتي غلى دولة فلسطينية مستقلة " ومن بيروت " ميد1 : اسرائيل تعرض حياة جنود الوحدة الامريكية في بيروت للخطر" ومخن تل ابيب ونقل عن أ ف ب " انفجار عبوة ناسفة وتفكيك اخرى في قطاع المنشق حداد" و من بيروت – تل ابيب " سلام يطلع الجميل على نتائج زيارته ، مشاورات أمريكية – إسرائيلية بين حبيب وشامير عشية استئناف المفاوضات في نتانيا" وتناول الخبر التعقيدات في المفاوضات، والخطط الامريكية للحل واصرار إسرائيل على وحدات مراقبة مشتركة ووحدات مراقبة في الجنوب اللبناني. وفي ذات السياق ومن بيروت " محطة انذار ومراقبة إسرائيلية على قمة جبل الاروك اللبناني" وقد تم التطرق لتفاصي الخبر في صحيفة الشعب، وذات الأمر مع خبر" سجن جنديين اسرائيليين بتهمة رفض الخدمة في لبنان" وفي زاوية أخر خبر" قذيفة باوزكا على حاجز اسرائيلي شرق بيروت " و من تل أبيب " اختتام محادثات شامير – ارنس – حبيب " ، وفي الاخبار الفرعية ، من لندن " ريغان لا يحبذ ممارسة ضغط امريكي على إسرائيل" ومن عنبتا " العثور على جثة مواطن من عنبتا " وهو مسن في عمر 85 سنة " وعلم بان مجهولين كانوا قد اقتحموا منزله يوم الجمعة الماضي حيث يعيش وحيدا ، وقاموا بتعريته من ملابسه وانهالوا عليه بالضرب بالحجارة والسكاكين وسرقوا نقوده" و من بيروت مرة أخرى " الرئيس الجميل يتفقد قطع الاسطول الامريكي ؟ " ومن الضفة الغربية " تذمر المواطنين العرب من تأخر معاملاتهم في دوائر التنظيم" ومن تل ابيب " توقع أجراء انتخابات رئيس اسرائيل غدا " ومن ذات المدينة مرة أخرى " بيغن يستقبل ذوي جنديين مفقودين في " جو صعب " ومن تونس " منظمة التحرير تهنئ تونس بذكرى استقلالها " وأخيرا في الاخبار من بيروت " تجدد الاشتباكات في مدينة عالية" . أما الاعلان الوحيد على الصفحة فلقد كان لتوفر العدد 63 من صحيفة "الاسبوع الجديد" في نفس اليوم في الاسواق.

شؤون إسرائيلية

وفي الصفحة الثانية من الفجر صفحة " شؤون اسرائيلية" بأشراف عطا الله نجار ، وتحت عنوان " كريات أربع ... جيش خاص بالطريق !!" بقلم أفي جولد نبرغ1حيث أهتم الكاتب بموضع تسليح المستوطنين في الخليل، و الاتهامات ونفيها بخصوص اصابة طفلة فلسطينية بعمر أربع سنوات قبلها بأم برصاص مصدره كريات أربعة، ومع ذلك فان الكاتب بالرغم من تسليطه الضوء على ظاهرة السلاح فانه يعطي الصوت لمستوطني كريات أربعة وظهورهم وحضورهم من خلال لقاءات ينفي اصحابه حدوث أطلاق النار، في ذات الوقت يدافعون عمل حمل السلاح واستخدام العنف و " توطين اليهود في الضفة الغربية" و " أن على العرب أن يعترفوا بحق اليهود في أرضهم وقال :- نحن نحترمهم ولكن يجب أن يعرفوا بانه لا يحق لهم أن يتمتعوا بجميع الحقوق التي يتمتع بها اليهود اذا هناك فرق واضح" وبخصوص اطلاق النار في نهاية المطاف " ماذا تريدون، انقف مكتوفي الايدي، ان في كريات أربع سلاح كثير يحصل عليه المستوطنون من الحكم العسكري .. لماذا؟ وأننا سندافع عن قريتنا في أمان وسلام "

ونقلا عن " عل همشمار " فان " الكاتب المسرحي الكبير يهوشع سوبول يقول : النازية نجحت في غرس مرض الموت في نفوس اليهود، بعض الجماعات الاسرائيلية ترى في القوة ... " قدس الاقداس""، فبالنسبة لسوبول " انتهت الحرب العالمية الثانية" بـ" المفهوم الجسدي" غير انها " لم تنته على الساحة الروحانية والنفسانية" فكل من يراجع " ادب الكارثة " يفهم أن الجسدي ضد النازية لم يكن كافيا بدون " فهم أن النضال ضد النازية يجب أن يتم على الصعيد الروحاني و النفساني" لان الخطورة ان يحصل نصر جسدي بدون نصر روحي" ويعلن سوبول أن النازية نجحت في غرس سهامها لا في اجساد اليهود فحسب ولكن بغرس الموت الموجود في النفوس النازية في النفوس اليهودية " يقول فرويد أنه إذا كان العنف معبرا غير مباشر عن طبع الموت الموجود في نفس العنيف، فان العنيف يحاول عن طريق القيام بالعنف نقل الموت الموجود في نفسه الى نفس الضحية" فما بين يهودي غير مدرك للقاء المرعب

مع النازية واليهودي الذي يبذل العناء من أجل فهم اسباب اللقاء بالنازية واثاره، يقسم سوبول الهوية اليهودية، حيث الأولى لا واعية والثانية واعية، الأولى انتصرت عليها النازية روحيا ونفسانيا، في حين أن " القضايا النفسية والروحانية هي قضايا تخص الصلة بين الانسان و اخيه الانسان وبين الشعب والشعوب الاخرى التي له اتصالات معها." وهذا مقابل درس النازية " عنصري هو العنصر الأعلى، شعبي هو الشعب المختار، " أما الواقع فانه " قام عندنا حزب كبير لا يخجل برفضه الصريح لمطالب الشعب الفلسطيني بالاستقلال، واذا قامت حركة اصغر تطالب بالاستمرار بالاستيطان على حساب مصادرة اراضي الشعب الخاضع لنا، واذا قامت بداخلنا جماعة تطالب بحل المشكلة الفلسطينية نهائيا عن طريق طرد كل ابناء هذا الشعب بشكل متواصل وبقوة القانون والذراع – فهذا الامر يعني أن النازية نجحت في غرس الموت في نفوسنا في هذا النضال الخلقي الروحاني النفسي " وتأتي محاولة دخول يهود متطرفين للحرم القدسي الشريف في هذا السياق " أننا نريد الوصول الى أقدس مكان عندنا، تحقيق ذلك بالقوة فقط، وإذا كانت القوة توصلنا إلى قدس الاقداس فان القوة هي قدس الاقداس" وهم بهذا لا يدركون الهزيمة الاخلاقية والنفسانية والروحانية أمام النازية، وفي رأي سوبول فلقد "حان الأوان لكي نفهم أن المشكلة الفلسطينية هي بالنسبة لنا ، مشكلة يهودية في الاساس : انها مشكلة الحساب اليهودي مع المحاولة النازية في دخول النفس اليهودية والمكوث بداخلها، الانتصار عليها وضربها من الداخل، أجل قيادتها بقواها الذاتية، وبناء على رغبتها الذاتية، الى الموت، عن طريق إخراج هذا الموت بواسطة العنف إلى شعب أخر. " ويختم بالقول " هذه هي طرق طبع الموت الملتوية والمتعرجة المنطلقة من نفس المطارد الى نفس ضحيته التي تتحول بدورها الى مطارد فترة قصيرة قبل أن تحين ساعته". وفي زاوية قرائهم يكتبون نقلت الفجر تحت عنوان " بيرس والاستيطان" بريد من إحدى القارئات تلفت فيه النظر إلى التناقض بين أقول حزب التجمع عن السلام مع الاردن، وموقف الحزب الداعم للاستيطان والحق في العيش في " كل أرض إسرائيل" حسب توصيفات بيرس ورابين. اما عن عل همشمار فقد نقل " قانون العائلات كثيرة الأولاد " حيث يشتكي الكاتب من " صلف" الاحزاب الدينية التي تطالب " بزيادة المخصصات للأهداف الدينية المختلفة " فهذه الاحزاب لا تتمتع ولو " بقدر بسيط من الخجل الشعبي" ويتسأل " فكيف يمكن المطالبة بالمليارات الاضافية للمؤسسات التعليمية التابعة للأحزاب الدينية في الوقت الذي تقلصت فيه ميزانية المؤسسات التعليمية الرسمية وخطر الاغلاق يهدد الجامعات الاسرائيلية والمستشفيات مشلولة" ويحتج المقال على " مبادرة حزب "تامي" الذي يطالب بسن قانون " العائلات كثيرة الاولاد" فهو قانون " يميز العرب والعائلات الصغيرة " لأنه " يجب أن يكون الاعتبار الوحيد لمنح المساعدات المالية للعائلات الفقيرة هو الوضع الاجتماعي وليس القومية وحجم العائلة" وعليه " يجب على المعراخ مناهضة هذا القانون وعدم تأييده". وعن دافار نجد " التهديد السوفياتي الجديد لإسرائيل" فبالنسبة لكاتب المقال فان سفير الاتحاد السوفياتي في لبنان وقائد قوات المارينز الامريكية في لبنان لديهم " عدو مشترك واحد هو اسرائيل." وبعد التشكك من مدى صلابة التحالف الامريكي الاسرائيلي في المواجه السوفياتية السورية خصوصا في ظل احداث الاشهر الاخيرة في بيروت ، يقصد حالات الاشتباك بين القوات الاسرائيلية والامريكية التي تناقلتها وسائل الاعلام، يخلص الكاتب إلى تناقض إسرائيل في هذه المعادلة ما بين عدم رغبته في التدخل السوفياتي في سوريا وفي نفس الوقت رغبتها فأن تبقى سوريا في الفلك السوفياتي وان لا تنتقل للفلك الامريكي" ويبدوا أن الحكومة الاسرائيلية أعفت نفسها من الان من اتخاذ القرار في القضية، فهي تحتك بالأمريكيين والسوفيات في أن واحد؟" . وتحت عنوان " الاتحاد السوفياتي يتمركز في سوريا " ونقل عن هآرتس عاتب الكاتب السفير السوفياتي في لبنان، لأنه لم يأخذ عدم رغبة إسرائيل في الدخول في حرب مع سوريا بالحسبان، وكان بإمكانه أن يوفر على نفسه عناء استخدام لغة التهديد.

في الصفحة الثالثة من الفجر، نشرت الفجر لقاء مراسلة "الفجر" في روما مع جينسارلو باجتا الزعيم الشيوعي الايطالي1 تحت عنوان : " اجتماع المجلس الوطني يعتبر نجاحا عظيما، منظمة التحرير اثبتت قدرتها على مقاو[مة] الضغوط" وفي أهم ما قال " أن الخط السياسي للمنظمة لم يتبدل " الذي هو " تحقيق حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وايجاد وطن له في فلسطين" ويكون هذا الامر بـ" النضال " و الاستمرار ايضا عن طريق المفاوضات والاتصالات مع الجهات الدولية" و" أجماع المجلس الوطني الفلسطيني يعتبر نجاحا عظيما ويمكن استخلاص هذا من الدعم والتأييد والتضامن الكبير غير المتوقع من الوفود العديدة التي حضرت الجزائر والممثلة للحركات الشعبية والدولية وللقوى السياسية وايضا الحكومات بعد وبالرغم من الانسحاب الأليم من بيروت" وبرز في المجلس " الوحدة الفلسطينية" في م ت ف و " التصميم على تحقيق الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني" لكن " الوحدة العربية لم تكن ظاهرة في الجزائر" وفي سؤاله عن خطابه في المجلس "عبرت عن رغبتك في أن ترى النضال الفلسطيني جامعا بين الفكر والبندقية، فماذا تعني بذلك ؟ " رد باجتا بأن ما قاله يتطابق مع ما سمعه من عرفات و ابو اياد والقدومي و جورج حبش و نايف حواتمة والذين نشرت صورهم في المقال بالترتيب، بالإضافة لأربع صور من داخل قاعة اجتماع المجلس الوطني، أما عن المبادرة الامريكية فلقد كان " استنكار للمبادرة الامريكية " و" انتقاد للسياسة الامريكية في الحقل الدولي" فعلى السياسية الامريكية أن" تتغير حسب ردود الفعل الدولية من خلال بعض التغيرات كالتي حدثت في مصر" حيث شاركت الاخيرة بوفد قوامه 100 شخص للمجلس، وعن رايه بمشاركة المراقبين الاجانب قال " وبالنسبة لنا- المراقبين الاجانب – فان اجتماع المجلس الوطني هذا، أنما يدل على قوة التنظيم ، وقد منحنا شعورا بقوة المنظمة والحد الله على وحدة كهذه غير مبنية على أغلبية خيالية بل على قوة قادرة على مقاومة الضغوط الخارجية، وخصوصا الضغوط العربية التي تحدث عنها تقريبا جميع أعضاء المجلس الوطني الذين شاركوا في النقاش" ويختم باجتا في معرض الرد على سؤال عن الثبات في موق المنظمة بالقول " اعتقد أن الثبات يجب أن يكون بالكفاءة السياسة في فهم السياسة، اي بالعمل السياسي وبمواجهة المسائل بغير الطرق الخطابية الصرف.. "

وفي تحت عنوان " لبنان.. وخطر الانسحاب الجزئي" مجهول الكاتب والمصدر، ينوه الكاتب/ة إلى أن اسرائيل لا تريد الانسحاب من لبنان ولكن ترغب في أن يكون مصيرها " كمصير الضفة الغربية" وأن وحدات الاثار الاسرائيلية بدأت بالفعل التنقيب في الاراضي اللبنانية وأدعت أنها وجدت كنيسا يهوديا في صيدا. ام عن الحوادث اللبنانية فلقد نقلت الفجر تحت عنوان " ضمان.. ضمانات" " القلق اللبناني من عدم وجود ارضية كافية لضمانات حقيقة في الوضع في للبنان ومساعدته على الخروج من أزمته" . اما في الإعلانات فقد أعلنت شركة لم يحدد مكانها عن " بشرى سارة إلى ربات البيوت وكل مواطن عزيز لأول مرة منذ 15 عاما نرل إلى الاسواق الصابون الابيض المصنوع من زيت الشجرة المباركة الصافي مئة بالمئة والمحتوي على مادة الكلورفيل" ومن نابلس أعلن معرضين عن أصناف " بلاط " وسريميك"

أما في الصفحة الرابعة من الفجر وتجنب للتكرار فلن يتم ذكر الاخبار التي مرت في الصحف الاخرى، إلا في حال كانت تحوي بيانات أخرى، من القدس " جمعية الشبان المسلمين تحتفل بعيد الأم " في الكلية الابراهيمية " تضمن فقرات فنية متنوعة " ومن بيت لحم " حملة لتحصيل الضريبة الاضافية في بيت لحم" حيث يقوم " رجال الضريبة الاضافية بمداهمة المحلات التجارية ومحلات الصرافة" حيث تم احتجاز بعض التجار " في مركز الشركة لمدة تتراوح ما بين 24 ساعة إلى 48 ساعة " ومن باقة الغربية " امر بهدم سنة منازل في باقة الغربية" لعدم الحصول " رخص بناء " وفي طولكرم " ارتفاع أسعار بعض الخضار بطولكرم" حيث بلغ سعر " صندوق البندورة" 300 شيكل اما " الفول البلدي" فكان ب 400 شيكل،

وبلغ صندوق الخيار 500 شيكل في حين كان سعر كيلوا البصل " 70 شيكل" ومن نفس المدينة " تذمر مزارعي طولكرم من ارتفاع اجور حرث الارض" بواسطة الخيول ، حيث بلغت اجرة اليوم الواحد 12 دينارا، في حين " أن الحارث لا ينجز في اليوم الواحد أكثر من دونم ونصف في حين كان ينجز في السنوات السابقة وخاصة قبل عام 1967 اكثر من ثلاث دونمات. " وبالبقاء في طولكرم "،مداهمة المحلات " حيث قامت الشرطة بمداهمة المحلات بحجة التأكد من الترخيص المهني وتمت مخالفة من لا يعلق الترخيص على الجدران. وبالعودة لباقة الغربية " ندوة واحتفال في باقة الغربية " حيث نظمت" اللجنة الثقافية" في البلدة يوم السبت 19-3 ندوة " حول تاريخ الادب الفلسطيني " شارك فيها " سليمان ناطور "و" أنطون شلحت "،وأقام " فرع النساء الديمقراطيات " في البلدة احتفال بمناسبة عيد الأم في ذات اليوم المذكور سابقا". وفي نحالين " هيئة إدارية جديدة لنادي نحالين" وبالعودة للشمال في جنين " ركود تجاري في جنين" بالرغم من تحسن الاحوال الجوية غير أن القلق من الأوضاع الاقتصادية مازال قائما، أما في أريحا فـ" تجديد الثقة بالهيئة الإدارية لنادي شباب عقبة جبر" والذي حضره عدد " من المسؤولين في وكالة الغوث الدولية". أما في قسم الاجتماعيات فلقد شكر شخصا من جنين أطباء في مستشفى المقاصد على أثر عملية جراحية، واعلنت عائلتين مقدسيتين عن خطبة لأبنائهم ، وهنئت الفجر الشاب الخاطب1 في اعلان الخطبة السابق، كما أنها هنئت زميل1 آخر بمناسبة زفافه. اما في الإعلانات فقد أعلنت شركة من المنطقة الصناعية من رام الله عن تشكيلة من الفوط النسائية وفوط الاطفال، وطلب خريج كيمياء عامة من عنبتا عمل، وأعلن مركز ثقافي من نابلس عن عدد من الدورات المهنية في " الرسم المعماري" و " مراقبة الأبنية " و" حساب الكميات والمواصفات" بالإضافة إلى شهادات ودورات في المحاسبة والإدارة والسكرتاريا واداة الاعمال وادرة المكتبات والاختزال والطباعة باللغتين العربية والانجليزية. ومن الخليل أعلن " نادي شباب الخليل" إلى أهالي المحافظة " بكل فخر واعتزازا يسر الهيئة الإدارية لنادي شباب الخليل الرياضي وبالتعاون مع رابطة لاعبي الجودو الكراتية العرب أن تفتح الدفعة الخامسة من دورات الكراتية" علما بان المدرب " حاصل على الحزام الأسود " دان 2" في الكراتية اليابانية " الشونوكان " وتزين الاعلان بصورة للمدرب يقوم بحركة يجعل فيها قدمه اليمنى في شكل مستقيم بزاوية 180 درجة في الهواء . أما شركة البلاستيك الاردنية في بيت ساحور فقد أعلنت " لصحتك وسلامة جسمك وحيوتك فرشات كومفورت الزمبركية هي الافضل" وتزين الاعلان برسم لفتاة ذات شعر أشقر تتمدد على فرشة عبارة عن كلمة كومفورت بالانجليزية. أما في الصفحة الخامسة فأننا نجد من القدس " تمديد معرض الكتاب في الكلية الابراهيمية بالقدس يوما أخر " والذي نظمته حركة الشبيبة الطلابية، وبالرغم من الصعوبات فلقد قال الحاضرين أن المعرض كان " جيد " فلقد عرف الجمهور على القضية الفلسطينية والكتب الملتزمة بالقضية، واشتكى البعض من طغيان الكتب السياسية في المعرض، وأشتكى أخرون من " نقص الكتب الدينية " التي لم تفلح في الوصول حالها حال كتب أخرى. أما بخصوص حالة الطقس في ذاك اليوم الاثنين " تتكاثر الغيوم وتتساقط الامطار ويطرأ انخفاض على دراجة الحرارة" والتي كانت " القدس 10، نابلس 11- أريحا 19" وبالعودة لتل ابيب " فيضان نهر الاردن الحق أضرار بالمزارعين" المقصود في المستوطنات" ومن دمشق ونقلا عن ا ف ب " " تشرين" تحذر من احتمال انضمام حسين للمفاوضات بالمنطقة" الذي رأت فيه انه " سيكون جريمة ومؤامرة على القضية الفلسطينية" وطالبت العرب أن يمنعوا الحكومات العربية من " الاستسلام "،وهاجمة مشروع ريغان و اللقاءات المصرية – الاردنية، ومن المنامة وعن أ ف ب " السلطان قابوس يزور أمريكا الشهر القادم ؟!" حيث تتضمن الجولة بريطانيا والاردن أيضا. أما في اعلانات المحاكم فقد تقدم مواطن من بيت ساحور بدعوة حصر أرث تحت ابلاغ " أعلان صادر عن المحكمة الكنائسية الدائية للروم الارثوذكس في القدس رقم 55-83 ، أما في المزرعة الشرقية في رام الله وتحت عنوان " تبليغ حضور صادر عن محكمة رام الله الشرعية في الدعوى رقم 18-83، فقد طالبة مواطنة من القرية طليقها بنفقة لها وللأولاد، وفي محكمة الشرعية وتحت عنوان " مذكرة تبليغ طلاق بائن بينونة كبرى صادرة عن محكمة القدس الشرعية" ابلغت مواطنة امريكية شمالية بطلاقها من مواطن فلسطيني من سكان الطور، وأخيرا اعلان رئيس اللجنة المحلية " دائرة تنظيم الارض والبناء" المشهور" الذي تم نشره في كل الحصف يومها. أما في الاعلانات التجارية فقد تزينت الصفحة بإعلان للأدوات الكهربائية من ماركة " فيليبس"، ومن الخليل طلب مساعد صيدلي وظيفة أو " عمل في اية مؤسسة حكومية كانت او خاصة أو صيدلية أو مستودع للأدوية"، ومن الخليل أعلن مركز عن توفر دورات في " الكهرباء العامة " و " المساحة العامة " والراديو والتلفزيون" و " المحاسبة" بكافة مستوياتها و " الطباعة على الألتين العربية والانجليزية" و " اللغة العبرية كتابة وقراءة ومحادثة"

في الصفحة السابعة، وفي زاوية اراء حرة تغنى محمد شاكر فرهود تحت عنوان " عيد الخلود" ...!! بالأمهات اللواتي فقدن ابنائهن في المعارك، ولفلسطين كأم. وتحت عنوان " وظيفة التفكير" حاول زياد صفوري أن يفرق بين التفكير وممارسته والتزاماته الاخلاقية مقابل الشعارات الرنانة وعدم التحكم بالغرائز. ونقلا عن صحيفة العرب في لندن" المفاوضات الاسرائيلية وسلام الأمر الواقع في لبنان" تزين المقال بصورة للرئيس للبناني امين جميل يحمل ملف ويسر بجوار ريغان الذي يتقدمه بقليل في خلفية الصورة، بالإضافة لكاريكاتير تظهر في لوحة مكتوب عليها " محادثات خلدة" ويظهر في الصورة جندي بخوذة اسرائيلية يثبت رجل بطربوش لبناني مربوط أصلا بالأرض ويقوم بضربه بمراقبة قريبة من جندي أمريكي. وتعالج المقالة الرد على المقولة اللبنانية أن قوة لبنان في ضعفه التي تظهر الايام عدم صحتها. اما في اسعار العملات في بنك فلسطين في غزة، فلقد بيع الدولار الامريكي ب 39.4 شيكل في حين أن الدينار الاردني بيع ب 110.26 شيكل وبيع الجنيه المصري بـ 35.23 شيكل. أما في الوفيات فقد نعت عائلة من بير نبالا رجل يبلغ من العمر 77 عاما، وتم عرض أسماء " وفيات الخارج" التي بلغت 6 في طرف الصفحة. وفي الصفحة الاخيرة أو صفحة " حكايات و اخبار، لقاء يومي يتجدد مع فجر كل يوم جديد" وتحت عنوان " الأم ... المدرسة الأول وصانعة الحضارة" عرض عبد المعطي زاهدة أراء مجموعة من المتعلمين والشخصيات بالمناسبة (7 طالبات من مدارس اعدادية وثانوية، طالبتن جامعتين، ورئيس نقابة اطباء الاسنان، ومدرستين، وثلاث محامين، ومدير مركز و معلمتي طباعة)، اما وفي الاخبار الاخرة " طبيب عربي ينقذ زوجين من الحرمان" و " العثور على تابوت به مومياء من العصر الروماني " في مصر، واحتج ابراهيم غيث من القدس تحت عنوان " شعار " على شعار الفتيات " أنه إذا كان لا بد من الزواج فليكن الزواج من شاب جامعي" لكن الزواج " اسمى من هذا التعريف". وتزينت الصفحة بلوحة تشكيلية تظهر فيها أمرة فلسطينية تلبس التطريز وحولها مجموعة من الاطفال. وأخيرا كان الاعلان الوحيد من وكالة عمر للتوزيع والنشر في القدس عن توفر كل الكتب التالية " تحقيق حول مجزرة صبرا وشاتيلا، للكاتب أمنون كابيلوك، المحرر في صحيفة لموند الفرنسية " و" وما نسينا للكاتب: سليمان ناطور" والضفة الغربية وحكم القانون" للمحامين: رجا شحادة وجونثان كتاب." و " الضحك من رجوم الدمامة، للشاعر على الخليلي ".

(ملحق 3-3): الهجوم على رؤساء البلديات الفلسطينية في العام 1980

وقائع مذهلة ترويها عناية الشكعة عما حدث في ليلة الجريمة

يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

AL-ITTIHAD

الجمعة ٦ حزيران ١٩٨٠ ، الموافق ٢٢ رجب ١٤٠٠ ، العدد ٢٧/٧ VOL. 7/87 — 6.6.1980

ابو نضال في عمان لا تفارقه الابتسامة !

«وأما انت يا شعبنا البطل فمدعو الى اليقظة»!

في هذه الساعات المصيرية !

حتى ولو جوبهنا بالموت نفسه لن ننكر أصلنا العريق !

دعوة ممثلي الجماهير العربية كافة في إسرائيل الى عقد مؤتمر بمشاركة قوى السلام والدمقراطية اليهود

الناصرة في ٥ حزيران

باسم نصف مليون عربي

تطلق السلطات المحلية العربية صيحتها!

نصف عام على حرب حزيران

الاحتلال كارثة !

طريق السلام : دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل

في حزيران ١٩٦٧ شنت حكومة اسرائيل حرب ... تحت شعار الأمن والسلام ! لكن اسرائيل والمنطقة اليوم ابعد من اي وقت آخر عن السلام والأمن ...

ان تجربة ١٣ سنة ... تبرهن على ان احتلال الاراضي العربية والتنكر للشعب العربي الفلسطيني يبعدان السلام والأمن ، ان استمرار الاحتلال يعزز القوى الاكثر رجعية وقوى العنصرية والفاشية في اسرائيل .

ان اتفاقيات « كامب ديفيد » بين اسرائيل ومصر تحت رعاية واشنطن ، تتعارض مع المصالح الحقيقية لشعوب المنطقة ، والشعب الاسرائيلي والشعب الفلسطيني معا ، وأدت هذه الاتفاقيات الى إبعاد السلام الشامل والعادل ، وهدفها تخليد الاحتلال وسلب الشعب العربي الفلسطيني حقه في تقرير المصير ، وتهدف الى إقامة حلف عسكري ضد حركة التحرر الوطني في المنطقة وضد الاتحاد السوفييتي .

لقد فشل مشروع « الادارة الذاتية » فشلا ذريعا .

ان المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي يؤكد على ان ... بانسحاب اسرائيل الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ وممارسة الشعب العربي الفلسطيني حقه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة الى جانب اسرائيل يحقق السلام العادل والثابت ويتحقق الأمن .

وتريد حكومة الليكود ... « اليد الحديدية » ...

اوقفوها ، اوقفوها ، « قبل فوات الاوان » !

« العقب الحديدية » تمشي ، من المناطق المحتلة الى اسرائيل !

تبدأ بالشيوعيين ثم بالعرب ثم باليهود ! اوقفوها !

مجلس سلام العالمي :

حكومة بيغن هي المسؤولة

في بيان مشترك :

شيوعيو فرنسا سيلزمون الرئيس الفرنسي بأقواله

(ملحق 3-4): تعازي الجعبري وتهاني القواسمي.

القدس
جريدة يومية سياسية
صفحات ٨ — سنوات ٧

الحسين يدعو لاستئناف مؤتمر جنيف

ويـــزور واشـــنطن في منتصـــف حزيـران

جهود الأردن تستهدف اعادة الاراضي المحتلة لأصحابها الشرعيين

بيغـــن يهاجم وايزمـــن

وينفي عزمه على الاستقالة من الحكومة

أزمـة التعديـل الـوزاري لـم تنفـرج

الدول الاسـلامية تطالب

مجلس الامن بالاجتماع فورا لبحث التوسيا الاسرائيلية تجاه القدس

حديث «القدس»

«وأمرهم شورى بينهم»

تصريحـات شـامير

الشيخ الجعبري

الشيخ محمد علي الجعبري

يتقدمون بأحر التهاني وأجمل التبريكات الى العمال الفلسطينيين والعرب وعمال العالم كافة بعيد العمال العالمي الأول من أيار

نقابة عمال المؤسسات العامة والبلديات

حلمي حلون
رئيس بلدية طولكرم وأعضاء المجلس البلدي وأهالي طولكرم

خالد المصري
رئيس الغرفة التجارية بنابلس

د. اسماعيل ناشف
رئيس الهيئة الادارية لجمعية الصداقة الروسية بنابلس

محرز النجاح وأفراده وأولاده
نابلس ـ عمان

حافظ طوقان
الامين العام للغرفة التجارية ـ نابلس

سامة خليل الفرا
المدير الاداري لمدارس رام الله الاهلية

المركز المصري لتعليم اللغات ومعهد الفنون
عمارة الملك المعظم ـ نابلس

نقابة سائقي السيارات ونقل الثقل والكرجات
نابلس

المحامي عاصم سليمان الصالح
رئيس بلدية طوباس وأعضاء المجلس البلدي

النجاح سماسرة الدمار
المالك ورئيس الغرفة التجارية في نابلس

د. عبد الرحمن النشار
رئيس جمعية تنظيم وحماية البيئة ـ نابلس

اتحاد الفلسطينيات الشرعيات في محافظة نابلس ولواء جنين

المحامي راشد آغوي
عمارة طاهر المصري ـ شارع فيصل ـ ت ٢٠٩٠

المؤسسة العربية للتأمين
طابق ٢ و ٣ ـ ت ٢٠٩٠٩

عبد اللطيف الزواني
مدير مكتب العمال والمرشدون العماليون ـ نابلس

محطات وقود و بيع النفس
الاخوان الدبابنة ـ نابلس ـ الرمل الشمالي

نقابة عمال المؤسسات العامة والبلديات

حسن الزين
رئيس بلدية سلفيت وأعضاء المجلس البلدي وأهالي سلفيت

عبد الوهاب الايشاوي
محامي لاجئين ـ نابلس

د. سعيد شاهين
مدير صحة بيت لحم

خدمات الانعاش الصحي العربي ـ نابلس والمؤسسات التابعة لها

المحامي
فريد الجلاد ومحمد أمين السعد
جنين ـ نابلس

مستودع الدوية
ابو غزالة وشركاه ـ نابلس ـ عمارة طبش

هاشم مطيع حسبا
صاحب معرض آثاث الما
نابلس ـ ساحة فراج
طولكرم

النقابة العامة للخدمات الصحية والأعمال وصناعة الأدوية ـ نابلس

زهران حمدونه
رئيس لجنة شؤون العمال وأعضاء اللجنة وأهالي نابلس

المحامي
عبد الفتاح دولة ـ نابلس

خالد صبوح
المدير الاداري لمدرسة ومكتبة الفيلق ـ نابلس

بطاس اتحاد طلبة جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس

لبنى عبيدة
مدرسة مدرسة جبل صنداس الثانوية للبنات في نابلس

مركز التعليم و الضيافة
نابلس ـ عمارة الصندوق

محمود عوض (الصفدي)
صاحب مدرسة الصفدي الثانوي ـ عمارة الجوارات ـ نابلس ـ شارع فيصل

شركة فلسطين الهندسية
نابلس ـ عمارة الصري

د. حاتم ابو غزالة
عضو المجلس البلدي ـ نابلس

المحامي
حاتم ناجي عبد الهادي
نابلس ـ شرعي ـ عسكري
نابلس ـ عمارة عبد الهادي

المهندس
زياد سعيد الدين
مدير الكهرباء في بلدية نابلس

المحامي
هشام التكتور
عمارة غريوع ـ نابلس

مدير ومعلم وطلبة مدرسة الفاروق الثانوية
نابلس ـ ت الفاروق ٢٠٤

محطات
سعدي الكيالي و هاني حاتم
نابلس

شركة مقاولات الشلال
تأسست عام ١٩٥٠ ـ شارع فيصل ـ نابلس
ومقرها الحالي عمارة الشلال ـ نابلس

مستودع الدوية السلام
نابلس
خالد و نائب صبري

د. نضال التكتور
عضو المجلس البلدي
في نابلس

راتب عبد الله ابو غزالة
نابلس ـ شرعي ـ عسكري
نابلس ـ عمارة عبد الهادي
التأسيس الثاني

انعاش
دور الصيدلية
نابلس

النجاح
معروف ابو سرور وأولاده
نابلس

مؤسسة بعيني نابلس للتأمين
برهان معمر

مصارف
وديع برشني و بلسن المصري
نابلس

صيدلية (الرشيد)
مجوهرات
رشيد محمود الخضري
نابلس ـ ابراج الخضري

مدير ومؤسسة ومحال شركة بصماع الشك
نابلس

عكشت المصري
رئيس مجلس الماء ـ جامعة النجاح الوطنية وعضو المجلس البلدي ـ نابلس
ـ الماء في البيرة

رئيس جمعية الهلال الاحمر بنابلس

المحامي هشام حمدية والدكتور عدنان حمدية
نابلس ـ عمارة الناس

شركة الانشاءات الهندسية والانشاء ـ نابلس

شركة انعاد ميزاني العمال
نابلس

مكتبة الانوار
شارع فيصل ـ نابلس

محمد و نائل عبد الرحمن القاضي
ابراج الخضري الجديد
عمارة و محلات

محمد مصباح كامل
نابلس

النجاح برهان بعيني
عضو المجلس البلدي
نابلس

د. كامل عبد الغني
رئيس جامعة النجاح الوطنية والهيئات التدريسية والادارية وجميع الموظفين والعمال في الجامعة

النجاح
يوهي شاهين وأولاده
نابلس ـ شارع فيصل

الشركة العصرية لصناعة الاسلاك
نابلس ـ جنوب

مكتبة التعاضد
شارع فيصل ـ نابلس

شركة طاهر المصري
نابلس

شركة ابناء شهاب الدين
للسيارات العام
وسط الكراجات
نابلس ـ شارع فيصل

نوفوتاه جيدل عنر
اسامة جميل بستر
نابلس ـ شارع فيصل
نوفوتاه ـ قرية جاهزة